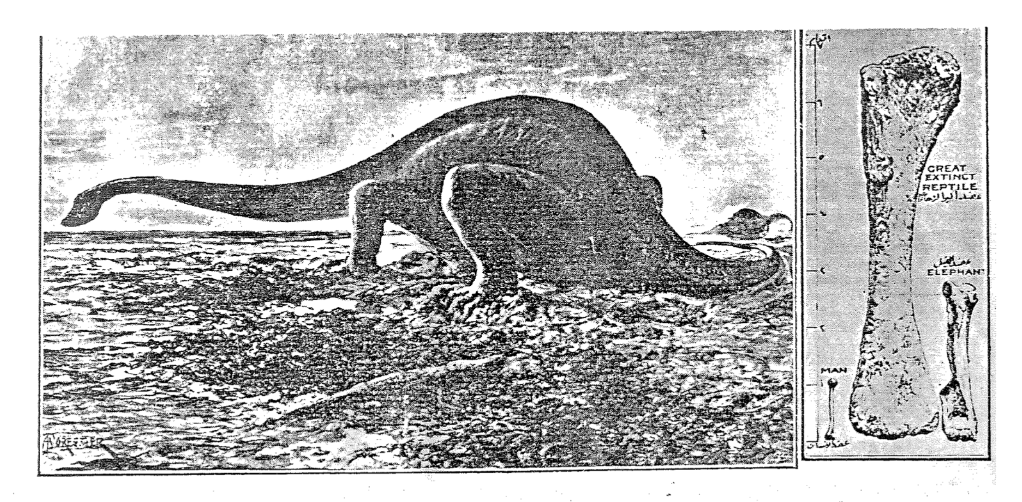




صورة اكبر الحيوانات البائدة وعظم عضد هذا الحيوان وهو العظم الاوسط والى يمينه عظم عضد الفيل والى يساره عظم عضد الانسان

مقتطف يناير ١٩٢٠

امام الصفحة ١

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السادس والخمسين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٨

اكبر الزحافات

تجد في خرافات الاقدمين من العرب وغيرهم اوصافاً لحيوانات كبيرة لا يذكر معها الجمل ولا الفيل ولا الحوت كقولهم ان الرخ طائر كبير يحمل الكركدن وان بعض البحارة وجدوا سلحفاة في البحر حسبوها جزيرة كبيرة . وانهُ كان في القديم جبابرة من الناس طول الواحد منهم عشرون قدماً فاكثر . ولعلَّ اكثر ما ذكر مبني على ما يوجد في الارض احياناً من عظام الحيوانات البائدة التي كانت اكبر من الحيوانات البرية العائشة الآن

منذ نحو ثمانين سنة اكتشف بعضهم عظام حيوانٍ من الزحافات البائدة اكبر من التمساح ولا ينقص عن الفيل . وتوالى كشف هياكل الحيوانات الكبيرة البائدة في اوربا واميركا وكلما كشف عظم منها اهتم العلماء بنقب الارض حولهُ ولو كانت صخراً لكي يجدوا بقية عظامهِ فاكتشفوا منذ عهد قريب في ولاية وَيُومنغ باميركا الشمالية هيكل حيوان في الصخر طولهُ ٨٤ قدماً ولكن اكثره ُ ذنب ورقبة فان طول ذنبهِ ٤٦ قدماً وهو مستدق كالسوط وطول رقبتهِ ٢٣ قدماً ورأسهُ صغير كرأس الفرس واسنانهُ صغيرة تدل على انهُ كان يرعى العشب وسائر بدنهِ بين عنقهِ وذنبهِ اكبر قليلاً من بدن الفيل الكبير وكذلك قوائمهُ الاربع اكبر من قوائم الفيل نسبتها اليها كنسبة ٦ الى ٥ ولذلك فثقلهُ لا يزيد على سبعة اطنان او ثمانية لان ثقل الفيل الكبير خمسة اطنان او نحو اربعة آلاف اقة وهذا الثقل ليس شيئاً مذكوراً امام ثقل الحوت الكبير لانهُ يزن ٢٠٠ طن او ١٦٠ الف اقة وقبل الحرب بسنتين اكتشف هيكل حيوان اكبر من هيكل الحيوان المذكور

آنفاً اكتشفهُ الدكتور فراس في تنداغورو في البلاد التي كانت لالمانيا في شرق افريقية وعلى خمسين ميلاً من الساحل وسماهُ جيغنتوسورس Gigantosauros فارسلت جمعية اصدقاء علم التاريخ الطبيعي ٥٠٠ من الزنوج لجلبهِ وانفقت على ذلك عشرة آلاف جنيه فعانوا اشد المشقات في احتفارهِ ونقلهِ الى برلين . وقد صنعت امثلة تشبه عظامهُ وضعت في بعض المتاحف الطبيعية ومنها مثال العضد وهو عظم اليد الذي بين الكتف والمرفق وقد وضع في متحف التاريخ الطبيعي بلندن ورسمت صورتهُ هنا في الشكل الاول المقابل للصفحة الاولى والى يسارها صورة عضد الانسان والى يمينها صورة عضد الفيل لتظهر نسبتهُ اليهما . وطول هذا العضد سبع اقدام اي انهُ اطول من الانسان وطول عظم الساق عشر اقدام. وقد احتال احد المصورين من علماء الحيوان وصوَّر هذا الحيوان كما لو لبس لحمهُ وجلدهُ فاذا هو كما ترى في الشكل الثاني

وقد كان هذا الحيوان بريًّا بحريًّا على رأي السر راي لنكستر اي انهُ يقيم في البحر فاذا دخل البر زحف على بطنهِ كالتمساح لانهُ اذا انتصب على قوائمهِ ساخت في الارض لثقله فاذا زحف على الشاطىء كان بدنهُ كجزيرة ارتفاعها ١٢ قدماً وعنقهُ ممتدة امامهُ اربعين قدماً وذنبهُ وراءهُ ثمانين قدماً

ومن رأي السر راي لنكستر ان الحوت الذي يبلغ وزنهُ ٢٠٠ طن وطولهُ تسعون قدماً قد بلغ حد الكبر في الحيوانات البحرية لا لان البحر لا يحملهُ اذا كان اكبر من ذلك بل لان هذا الجرم الكبير يقتضي ان يكون قلبهُ عظيم القوة حتى يستطيع دفع الدم الى كل اطراف البدن.ومن رأيهِ ايضاً ان الفيل بلغ اكبر حد تصل اليهِ الحيوانات التي تسعى في البر لان الارض اللينة لا تحتمل ثقلاً اعظم من ثقلهِ ولذلك جعلت اخفافهُ واسعة جدًّا اذا قوبلت باخفاف الحيوانات الاخرى حتى لا تغرق في الارض الندية .وقوائمهُ لا تنطوي من مفاصلها وهو واقف ولو انطوت لما استطاعت حمل ثقلهِ.وزد على ذلك ان طعام الفيل الكبير ينبغي ان يكون مثل طعام سبعة ثيران وزن كل منها طن ولكن الثيران السبعة تستطيع ان ترعى في ارض واسعة جدًّا فتجد فيها ما يشبعها ولو كانت اجسامها مجموعة في حيوان واحد لتعذر عليهِ ان يشبع في ارض يكون فيها فلو زاد حجم الفيل حتى صار سبعة اضعاف ما هو لتعذر عليهِ ان يجد في مكان من الامكنة طعاماً يشبعهُ لاسيما وان لهُ فماً واحداً

بسائط علم الكيمياء

(٦) الاكسجين والهيدروجين والهواء

ذكرنا في مقتطف دسمبر الماضي طرفاً من خصائص الاكسجين والهيدروجين والهواء ومرادنا الآن ان نذكر طرفاً آخر منها فنقول

(الاكسجين) — لم يكن القدماء يعرفون من العناصر البسيطة الاً ما لهُ منها اسم في لغاتهم كالذهب والفضة والنحاس والحديد. اما العناصر التي لم يكن لها اسم عندهم كالاكسجين والهيدروجين والنتروجين فلم تكن معروفة بل كشفت كلها حديثاً كشفها الاوربيون في القرن الماضي وما قبلهُ وبداءة هذا القرن

وقد كان اكتشاف الاكسجين على هذه الصورة: — كان رجل انكليزي اسمهُ اسطفان هيلس Stephen Hales يحمي السليقون (وهو اكسيد الزيبق الاحمر) فانحل وخرج منهُ غاز الاكسجين ولكنهُ لم يعرف حقيقتهُ. وتلاهُ الدكتور بريستلي اللاهوتي فانهُ كان يجرب بعض التجارب الكيماوية فوجد ان الزئبق يتحول الى مسحوق احمر اذا احمي ببطء وهو السليقون. واذا احمي هذا المسحوق بشدة خرج منهُ هواء يختلف عن الهواء العادي في ان الشمعة لا تنطفىء فيهِ اذا كان في اناء بل تزيد اشتعالاً بنور باهر فسماهُ بالهواء المزيل للنارية لانهم كانوا يزعمون ان في الاجسام عنصراً نارياً فحسب ان هذا الهواء اخرج العنصر الناري من الشمعة فزادت التهاباً وكان ذلك سنة ١٧٧٤

وكان في اسوج رجل صيدلاني اسمهُ شيل كثير الاشتغال بالكيمياء وقد اكتشف فيها اكتشافات كثيرة فاستخرج هذا الهواء او الغاز باحماء اكسيدالزيبق الاحمر سنة ١٧٧١ لكنهُ لم يعلن اكتشافهُ الاً سنة ١٧٧٧

ولم تعلم خواص هذا الغاز وحقيقة فعلهِ بالاشتعال الاً سنة ١٧٧٥ لما تناولهُ لافوازيه العالم الفرنسوي وبحث في خواصهِ. فان بريستلي زار باريس تلك السنة واطلع لافوازيه على اكتشافهِ فاهتم بهِ اهتماماً شديداً واعاد تجاربهُ ودقق فيها تدقيقاً علمياً وسمَّى هذا الهواء او الغاز اكسجيناً اي مولّد الحامض لانهُ وجد ان بعض الحوامض تتولد من اتحاد هذا الغاز بعناصر اخرى. وقد ثبت لهُ بالامتحان اولاً ان الاكسجين من عناصر الهواء وثانياً انهُ هو الذي يتحد بالزئبق فيتكون

من اتحادهما مسحوق الزئبق الاحمر وثالثاً ان لهذا الغاز وزناً محدوداً بالنسبة الى وزن الزيبق الذي يتحد بهِ ورابعاً ان جرمهُ وثقلهُ قبلما يتحد بالزئبق مثل جرمهِ وثقلهِ بعد ما ينفصل عنهُ

ثم جرَّب تجارب اخرى عرف بها نسبة الاكسجين الى مجموع الهواء فوجد انهُ نحو خمس الهواء جرماً ونحو ربعهِ ثقلاً وان الماس يحترق فيهِ وينتج من احتراقهِ غاز كالغاز الذي ينتج من احتراق الفحم تماماً فالماس نوع من الفحم. فعلاقة بريستلي بالاكسجين تكاد تكون عرضية واما علاقة لافوازيه فجوهرية لكثرة ما كشفهُ من خواصهِ . واما شيل الاسوجي فلهُ فضل كبير لانهُ اكتشفهُ وهو يبحث عنهُ. ولهُ مكتشفات كياوية كثيرة فهو مكتشف الكلور والباريتا والهيدروجين المزرنخ والامونيا والحامض الهيدروكلوريك (روح الملح) والمنغنيس والحامض الطرطريك واخضر شيل المنسوب اليهِ (زرنيخات النحاس) والغليسرين والحامض اللبنيك وغير ذلك . وكل اكتشاف اقتضى تجارب كثيرة

ونحن نتنفس الهواء لما فيهِ من الاكسجين وفائدة الاكسجين في اجسامنا تطهير دمنا وحرق الفضول منهُ وتوليد الحرارة فيهِ واذا زال من الهواء متنا اختناقاً

ولاستحضار غاز الاكسجين طرق كثيرة مختلفة فمنذ خمسين سنة كان يستحضر في الغالب باحماء اكسيد المنغنيس الاسود مع كلورات البوتاس في انبيق زجاجي فينحل الكلورات ويخرج الاكسجين منهُ. وهذه هي الطريقة التي كنا نستعملها لاستحضار الاكسجين بمقادير كبيرة واظهار خواصهِ او لحرقهِ مع الهيدروجين في البوري الاكسيهيدروجيني . اما الآن فالاكسجين كثير الاستعمال في الصناعة والطب والجراحة ولذلك يستحضر بمقادير كبيرة من الهواء السائل بالاستقطار

وهو غاز لا لون لهُ ولا طعم . اثقل من الهواء قليلاً يذوب قليل منهُ في الماء ولا يشتعل ولكنهُ اقوى معين على الاشتعال ويستعمل طبًّا فيستنشق في التهاب ذات الرئة والتهاب الشعب وامراض القلب والربو والالم الفؤادي وكل ما يحتاج فيهِ الى زيادة التنفس . وقد يمنع الموت اختناقاً . ويستعمل ترياقاً اذا حدث تسمم بالكلوروفورم او خيف من الاختناق بالغرق او بغاز الفحم او الاكسيد النتروس. ويستعمل مع الكلوروفورم لمنع الشعور بالالم . وهو من اقوى المواد المطهّرة لانهُ يؤكسد المواد الضارة ويزيل ضررها ويؤكسد مكروبات الامراض ويميتها .

وقد استخدم لازالة الضرر والروائح الخبيثة من اقذار المدن الكبيرة بضخ الهواء فيها ففعل اكسجينهُ بالمواد الآلية التي فيها وازال رائحتها الخبيثة وجعلها سماداً نافعاً
وكان الاكسجين محسوباً من الغازات التي لا تتحول الى سائل بالبرد ولا بالضغط ولا بكليهما ولكن لما اتقنت وسائل الضغط والتبريد صار تسييلهُ امراً سهلاً . واول من سيَّلهُ المسيو بكته في جنيفا بسويسرا سنة ١٨٧٧ وهو يسيل عند الدرجة ١٨١ ½ تحت الصفر وسائلهُ شفاف شديد السيولة اي يتحرك بسهولة. ولونهُ ضارب الى الزرقة ويجمد اذا بلغت درجة التبريد ٢٠٥ تحت الصفر ويبقى لونهُ ضارباً الى الزرقة

***

(الهيدروجين) — اول من انتبه الى وجوده الطبيب باراسلسوس(١) واول من عرف خواصهُ بالامتحان هنري كافنديش الكيماوي وذلك سنة ١٧٦٦ فانهُ اثبت ان هذا الغاز يتولَّد اذا فعل الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) المخفف بالمعادن او اذا فعل بها الحامض الهيدروكلوريك (روح الملح) المخفف ووجد انهُ يشتعل فسماهُ بالهواء القابل للاشتعال . وظل الكيماويون يخلطون بينهُ وبين غيره من الغازات التي تشتعل حاسبين انها كلها حاوية للعنصر الناري المشار اليهِ آنفاً المسمى عندهم فلوجستون Phlogiston . ثم ان كافنديش ابان سنة ١٧٨١ انهُ اذا حُرق هذا الغاز في الاكسجين تولد منهما ماء لا غير ومن ثم سمي هيدروجيناً اي مولد الماء . وهو اخف العناصر المعروفة ولذا جعل وزنهُ الجوهري واحداً ونسبت بقية العناصر اليهِ في ثقلها النوعي فاذا قيل ان وزن الاكسجين ١٦ فالمراد ان ثقل الكيل الواحد منهُ يوازي ثقل ١٦ كيلاً من غاز الهيدروجين
والاكسجين يوجد صرفاً في الهواء لان الهواء مزيج منهُ ومن النتروجين واما الهيدروجين فلا يوجد صرفاً الاَّ نادراً جدًّا في بعض الحجارة النيزكية وغازات بعض البراكين. وقد اثبت تحليل النور بالسبكتروسكوب ان الهيدروجين موجود صرفاً في بعض النجوم والسدام وفي اغلفة الشمس. اما وجوده مركَّباً فكثير جدًّا وحسبنا ان الماء مركب منهُ ومن الاكسجين فهو موجود في كل ما فيهِ ماء .

(١) Paracelsus طبيب الماني سويسري توفي سنة ١٥٤١ مشهور في تاريخ الطب بمباحثه في كيمياء الادوية او الكيميا الاقراباذينية

ويستحضر على طرق مختلفة فاذا اريد استحضار مقادير كبيرة منهُ احمي البخار المائي الى درجة عالية جدًّا من الحرارة واجري فوق الكوك المشتعل فينحل البخار الى عنصريهِ الاكسجين والهيدروجين فيأخذ الكوك الاكسجين ويبقى الهيدروجين

وغاز الهيدروجين النقي لا لون لهُ ولا رائحة ولا طعم يسيل بالضغط الشديد والتبريد اذا بلغ البرد درجة ٢٠٥ تحت الصفر وسائلهُ يغلي من نفسهِ عند الدرجة ٢٥٣

***

(الهواء) — الهواء خليط من غازات مختلفة كما تقدم اكثرها واهمها الاكسجين والنتروجين على نسبة واحد من الاكسجين جرماً الى اربعة من النتروجين ولزوم الهواء لنا متوقف على ما فيهِ من الاكسجين ولكنهُ لو كان اكسجيناً صرفاً لما استطعنا ان نعيش فيهِ طويلاً . ويخالطهُ ايضاً البخار المائي واكسيد الكربون الثاني والغبار والدخان وكثير من الجراثيم الحية . وهو قلما يخلو من ذلك كلهِ ولاسيما في المدن والبلاد الكثيرة السكان . والغبار لا يرى عادة ولكن اذا كنت في غرفة قليلة النور وادخلت اليها نور الشمس من نافذة فانك ترى في حبل النور الممتد فيها الوفاً والوف الوف من ذرات الغبار او الهباء . والبخار المائي قلما يفارق الهواء ولاسيما في المدن البحرية ولولاهُ ما وقع مطر على الارض لان المطر نقط ماء تنعقد من بخار السحب حول ذرات الهباء وقد يقع من المطر ما يعلو على الارض سنتمتراً في ساعة من الزمان فاذا كانت مساحتها الف هكتار مربع اي ٢٥٠٠ فدان فالمطر الواقع عليها يبلغ جرمهُ مليون متر مكعب وتبلغ زنتهُ مليون طن او اكثر

والهواء على خفتهِ يبلغ ثقلهُ على كل بوصة مربعة من سطح الارض ١٤ رطلاً لسمك طبقتهِ فوقها ونحن لا نشعر بثقله علينا لانهُ يضغط على كل دقيقة من اجسامنا من كل ناحية . فاذا وضعت راحة يدك على فم زجاجة واسعة العنق ثم افرغتها من الهواء شعرت بضغط الهواء على يدك حتى يكاد يشقها . وعلى هذا الاسلوب تلصق كاس الحجامة بالبدن وتمتص الدم منهُ لان حرق الورق فيها يطرد جانباً من هوائها فيقل ضغط الهواء على الجلد داخل الكاس ويبقى كما هو على سائر البدن فيدفع الجلد والدم الى حيث الضغط قليل في الكاس

ويختلف حمل الهواء للبخار المائي حسب حرارتهِ كما ترى في هذا الجدول

فاذا كانت الحرارة ٠ س فالمتر المكعب من الهواء يحمل ٤ غرامات من البخار
واذا » » ١٠ » » » » ٨ »
» » » ٢٠ » » » » ١٦ »
» » » ٣٠ » » » » ٢٥ »
» » » ١٠٠ » » » » ٤٠٠ »

والميل المكعب من الهواء على درجة ٣٥ يمكنهُ ان يحمل من البخار المائي ما لو برد الى درجة صفر لوقع منهُ ١٤٠٠٠٠ طن من المطر

وماء المطر من انقى المياه وافضلها وكذلك مياه الينابيع ومن هذا القبيل مياه الانهار الجارية من اماكن بعيدة لان تعرضها للهواء في سيرها الطويل يزيد في نقاوتها . ولعلَّ ماء النيل من افضل المياه اذا ترشح جيداً كما يرشح الآن في القاهرة . واذا خيف من وصول المكروبات المرضية الى مياه الشرب فقليل من الكلور اذا صب في الماء يميت هذه المكروبات. ويقال انهُ من حين جعلت شركات الماء في نيويورك تضيف الكلور الى ماء الشرب انتفت حوادث التيفويد من تلك المدينة فلم تحدث فيها حادثة واحدة بعد ذلك. ولما شحّ ماء النيل منذ بضع سنوات وتعذَّر على شركة مياه القاهرة ترشيحهُ وتوزيعهُ حفرت آباراً الى جانبهِ وجعلت تستخرج الماء منها بطلمبات كبيرة وتوزعهُ في المدينة بدل ماء النيل فعلت شكوى السكان لانهم وجدوا ان الصابون لا يرغي جيداً بهذا الماء ولأنهُ يلطخ الثياب لطوخاً سوداء ولاسيما حينما تكوى بعد غسلها بهِ. اما صعوبة رغي الصابون فيهِ فسببها ما فيهِ من الاملاح ولاسيما كبريتات الكلسيوم واما تلطيخهُ الثياب فسببهُ ما فيهِ من الحديد او المنغنيس فاضطرت شركة الماء ان تعود الى ماء النيل

والهواء يسيل بالبرد والضغط الشديدين كأنهُ عنصر واحد مع ان كلاًّ من عنصريهِ الاكسجين والنتروجين يسيل عند درجة غير الدرجة التي يسيل عندها الآخر . وسائلهُ غروي القوام كأن نتروجينهُ يجمد عند الدرجة التي يسيل عندها اكسجينهُ فيمتزج سائل الاكسجين بالنتروجين الجامد فيصير قوام مجموعها بين بين . ودرجة الهواء الجامد ٢١٦ تحت الصفر واذا زاد البرد على ذلك صار لونهُ ابيض ضارباً الى الزرقة كقطع الرخام . ومن الغريب اننا كنا نمسكهُ بيدنا فلا نشعر بشيءٍ من البرودة حال مسكهِ

آثار قصر في كريت

من اهم المكتشفات الاثرية في العام الماضي (١٩١٩) آثار قصر قديم في جزيرة كريت على نحو ميل من شاطىء البحر طولهُ ١١٠ امتار وعرضهُ ٨٠ متراً وسمك جدرانهِ متران وثلاثون سنتمتراً وكان ظاهرهُ مشيداً بالشيد. والظاهر ان هذا القصر حُرق بعيد انتهاء العصر المينوي الثاني ثم تولتهُ ايدي الناهبين والمخربين ولذلك لم تكشف في انقاضهِ اشياء ثمينة حتى الآن غير قطع من اوراق الذهب الصغيرة وهي كثيرة جدًّا. وكان الفلاحون يجدون اوراقاً مثلها هناك ولذلك اطلقوا على ذلك المكان اسم كريسولاكوس اي حفرة الذهب. والمرجح ان هذه الاوراق كانت تغطي ادوات من الخشب او العظم فبليت الادوات وبقيت اوراق الذهب

والارض بين الشاطىء والقصر كثيرة اثار البناء وقد وجدت فيها آثار بيت كامل من عهد القصر وهو من المدينة التي كان القصر فيها . وكانت مدافن سكانها قريبة منها على الساحل

وعلى حجارة القصر كثير من النقوش المينوية التي يظن انها كتابات بالقلم المينوي . وبينها صورة فاس مزدوجة مثل صور الفؤوس التي وجدت في قصر الملك كنوسس ووجد فيها ايضاً نجم لهُ ستة اشعة ولا وجود لهُ في النقوش المينوية التي كشفت حتى الآن

وآثار كل القصور القديمة من العصر المينوي المتوسط وجدت وفوقها آثار مبانٍ من عصرٍ تالٍ الاَّ آثار هذا القصر فانهُ وحيد ليس فوقهُ آثار مبانٍ اخرى. ومما تزيد اهميتهُ وجود آثار مدينة معاصرة لهُ على مقربة منهُ وآثار مدافنها ايضاً

والمكتشف لآثار القصر والمدينة والمدافن هو المسيو جوزف هنتزيكادس والآثار كلها على نحو ٢٠ ميلاً من مدينة كنديا شرقاً . اما آثار قصر كنوسس فقد كشفها السر ارثر اڤانس بن السر جون اڤانس منذ تسع عشرة سنة وقد فصلنا ذلك في المجلد ٢٦ صفحة ٢٠٧ والمجلد ٢٨ صفحة ٤٤٥ والمجلد ٢٩ صفحة ٧٣٣ والمجلد ٣٥ صفحة ٨٦٢ والمجلد ٤٠ صفحة ٢١٧ والمجلد ٤٩ صفحة ٤١٧ وقد ابان السر ارثر اڤانس في المقالة الاخيرة ان عمران كريت هو اصل العمران الاوربي

مستقبل مصر

خطب اللورد كرزن وزير الخارجية البريطانية في مجلس الاعيان مبيناً الخطة التي تنوي الحكومة الانكليزية الجري عليها في القطر المصري فرأينا اثباتها هنا تذكرة للمستقبل ونكرر الآن ما قالته الحكومة الانكليزية لما اعلنت حمايتها لمصر وهو « ان الحقوق التي كانت لسلطان تركيا وللخديوي السابق على بلاد مصر قد سقطت عنها وآلت الى جلالة ملك الانكليز وان جلالته تعتبر وديعة تحت يدها لسكان القطر المصري جميع الحقوق التي آلت اليها بالصفة المذكورة وكذلك جميع الحقوق التي استعملتها في البلاد مدة سني الاصلاح الثلاثين الماضية »

وهذه ترجمة ما اتت بهِ تلغرافات روتر من هذه الخطبة

حوادث السنة

« استهلَّ الكلام بكلمات عن الحالة المحلية في مصر فاقول اني لما خطبت فيكم ايها السادة في ١٥ مايو كانت وزارة رشدي باشا القصيرة قد انتهت ولم يكن اللورد اللنبي قد وجد من يخلفها في ذلك الحين . وبعد ذلك بايام قليلة تقلد محمد سعيد باشا رآسة الوزارة والَّف مجلس الوزراء المصري وكان قد تقلد هذا المنصب قبلاً من سنة ١٩١٠ الى سنة ١٩١٤ . فكان همهُ الاول بعد اسناد الوزارة اليهِ اعادة النظام والسكينة الى البلاد وكانت لا تزال مضطربة من جراء ثورة الربيع العقيمة . فوقف مع زملائهِ جميع قوتهم ونشاطهم على هذه المهمة ونجحوا في ذلك نجاحاً حمل اللورد اللنبي في شهر يوليو على ان ينقل الى المحاكم المدنية العادية في البلاد النظر في القضايا التي نشأت عن اضطرابات مارس وابريل الاَّ ما كان منها اعتداء على الجنود والضباط البريطانيين . والغيت الرقابة التحفظية على الصحافة اظهاراً لثقتهِ بالوزارة وتعقل الامة

« وكانت الاحوال قد عادت حينئذٍ الى مجاريها الطبيعية في طول البلاد وعرضها والفلاحون وهم اكثر من تسعين في المئة من السكان يتمتعون ببحبوحة من اليسر لم يكد يسبق لها نظير فمحت من اذهانهم جانباً كبيراً من الازمنة العصيبة التي اجتازوها في ابان الحرب. اما في المدن والبنادر فان الغلاء — الذي لم يخفَّ

حتى الآن — ظل يضرم نار الاستياء فانتهز الزعماء الوطنيون هذه الفرصة السانحة اتم انتهاز لمواصلة حملاتهم على رئيس الوزراء والدولة الحامية التي اتهموهُ بالافراط في خدمة مصالحها

« وفي اوائل يونيو حدثت في القاهرة بضع مظاهرات صغيرة ضعيفة فلم ينشأ اخلال كبير بالنظام . وفي اغسطس اخذت دلائل الاضطراب الصناعي في الوضوح بين طبقات الصناع والعمال المختلفة في المدن وهذا الاضطراب نشأ في الاصل عن علل اقتصادية ولكن المحرضين توسلوا بهِ الى قضاء اوطارهم السياسية لانهم ادركوا قيمة الاعتصاب كسهم في كنانتهم فأُلِفت النقابات وكان للعناصر الاشتراكية الاجنبية نصيب يذكر في اضرام نار الاستياء الذي عمَّ الصناع والعمال في المدن الكبرى كما قلت آنفاً

« وفي ٢ سبتمبر حاول البعض اغتيال رئيس الوزراء بالقاء قنبلة فقبض على الجاني وهو شاب طالب في جامعة الازهر ولا ريب في ان الباعث على الجناية سياسي . وسعت الحكومة لكشف ظلامة الصناع والعمال الشرعية فانشأت لجنة للتوفيق فازت بتحسين احوال العمال تحسيناً كبيراً وكانت الحكومة نفسها قدوة صالحة في هذا الصدد فانها زادت الرواتب والاجور زيادة كبيرة لجميع طبقات موظفيها ومستخدميها

«ومما زاد رواج قضية المتطرفين تلغراف ارسل من باريس الى مصر في اوائل سبتمبر وجاء فيهِ ان مجلس الشيوخ الاميركي قرَّر ان مصر لم تعد تابعة لتركيا ولا لبريطانيا العظمى ولكنها مستقلة سياسيًّا . ومع ان وكالة اميركا السياسية في القاهرة كذبت هذه الاشاعة تكذيباً رسميًّا فان وقعها كان عظيماً ولم يتحول الحزب الوطني في مصر عن الاعتقاد بأن مساعيهُ تلقى العطف وانها ستلقى التأييد من دولة او اكثر من الدول العظمى . وتعلمون ايها السادة ان فرنسا واميركا من الدول العظمى اعترفتا اعترافاً صريحاً بالحماية البريطانية وان ايطاليا وعدت بالاعتراف بها . والاعتراف بالحماية البريطانية موجود في معاهدة الصلح المعقودة مع المانيا فهي اذاً مؤيدة من جانب جميع الدول التي وقَّعت تلك المعاهدة وكل رجاء من هذا القبيل مقضي عليهِ بالحبوط التام

مهمة لجنة ملنر وسبب تأخيرها

« وعلى هذا النمط سارت الامور والوقائع في مصر الى منتصف الخريف . وفي ٣ اكتوبر تجدد الاخلال بالنظام بشدة — وسأعود الى الكلام عليهِ حالاً — وظهر ان لتجدده علاقة مباشرة بما كان ينتظر من ارسال اللجنة التي يرأسها صديقي الشريف اللورد ملنر . ولهذا اطلب من حضراتكم ايها السادة ان ترجعوا معي القهقرى الي اليوم الذي اعلن فيهِ العزم على ارسال هذه اللجنة والغرض من ارسالها . فانكم تذكرون انني اعلنت من شهر مايو عزم حكومة جلالة الملك على ارسال لجنة كهذه وعرَّفت غرضها حينئذٍ فقلت ما نصهُ : يجب البحث عن اسباب الاخلال بالنظام الذي وقع اخيراً في مصر وتقديم تقرير عن حالة البلاد الحاضرة وشكل الدستور الذي يكون انسب من سواهُ تحت الحماية لتوطيد اركان السلام واليسر وترقية انظمة الحكم الذاتي ترقية مطردة وحماية المصالح الاجنبية

« واني اوجه النظر خاصة الى عبارة « ترقية انظمة الحكم الذاتي ترقية مطردة » فقد تجوهلت تماماً وعمداً على ما يظهر في التحريض الذي عقب ذلك مع انها ركن السياسة التي كان يتعين على اللجنة ان تضعها نصب عينيها . وكانت النية معقودة في ذلك الحين على ان ترسل اللجنة حالما يكمل تأليفها ولكن الصعوبات بدت في غير طريق واحد فلم يكن من الهنات الهينات تدبير اعضاء من ذوي النفوذ والخبرة المطلوبين. ثم ان الصيف ليس خير الفصول للبحث والتدقيق في داخلية بلد اقليمهُ كاقليم مصر . ورئي من المناسب ان تمهل الوزارة المصرية الجديدة الفرصة الكافية لتوطيد اركانها وظن في ذلك الحين ان مؤتمر الصلح في باريس يستطيع ان يعالج في الخريف حل المشكلة الشرقية ولكن الايام خيبت هذا الرجاء. ثم ان اللورد اللنبي الذي تعول حكومة جلالة الملك تعويلاً عظيماً على اصالة رأيهِ ابلغنا ان سلطان مصر ورئيس وزرائها يميلان الى تأجيل سفر اللجنة الى الخريف وانهُ يرى رأيهما . فلهذه الاسباب اخر موعد سفر اللجنة وتمكنت الحكومة في تلك الفترة من تأليف اللجنة من اشخاص لثلاثة منهم خبرة ادارية في مصر ولجميعهم من حسن تمثيلهم لسكان هذه البلاد ورفعة مقامهم وشهرتهم في الاعمال العمومية ما يؤهلهم لايجاد الثقة العامة في صحة التحقيق الذي ندبوا اليهِ

وابتعاده عن التحيز والهوى واتصافهِ بالعطف على موضوع البحث . وعندي انهم بارشاد صديقي اللورد ملنر الذي اقترن اسمهُ زماناً طويلاً اقتراناً شريفاً بمصر سيتمكنون من خدمة مصر خدمة جليلة

« وانتقل الآن الى البحث في غرض اللورد ملنر وزملائهِ فقد استنتجتم مما نشرتهُ الصحف ان الحملات التي حمات على اللجنة تدور في الغالب على عبارة « الحماية البريطانية » وان هذه العبارة صارت ضرباً من نداء الحرب وشعارها في الاضطراب الذي اضرمت نارهُ في مصر فيجدر بنا ان نجلو الالتباس في مسألة ليست مسألة رياء فاني اظن ان المخاوف والهواجس التي اثيرت نشأت عن اخلاص في الغالب — بل انها سوء تفاهم شديد محسوس . لقد بسطت الحماية البريطانية على مصر في سنة ١٩١٤ لما اضطررنا الى اعلان الحرب على تركيا. ولم يكن الغرض من ذلك في حينهِ القضاء على حرية مصر ولكن وزارة المستر اسكويث قررتهُ لانها رأتهُ اخف جداً واقرب الى التساهل والكرم من سياسة الضم التي كان البعض يلح في وجوب الجري عليها حينئذٍ . وفي ذلك الحين ضمت قبرص وكانت وزارة المستعمرات تديرها قبل ذلك زمناً طويلاً كأنها بلد من بلاد الامبراطورية البريطانية. على ان ادماج مصر في الامبراطورية البريطانية رفض عمداً وعندي ان الرفض كان صواباً اذ كان القصد توسيع المجال لاماني المصريين وكفاءتهم للحكم الذاتي في مضمار الفرص المتسع الذي تنطوي عليهِ صيغة الحماية

تعريف الحماية

« وارى الآن ان كثيرين يتمسكون بقول من قال ان الحكومة لما بسطت الحماية على مصر سنة ١٩١٤ لم تحاول تعريف طبيعتها ووصف معناها ومقتضاها. على اني لا اذكر ان هذا القول ذكر كثيراً او قيل قط في ذلك الحين . وربما كان من الحكمة بعد الذي جرى ووقفنا عليهِ لو ان وزارة المستر اسكويث عمدت الى زيادة الشرح والتفسير . وقد كان اللورد كتشنر قريباً منها حينئذٍ وفي طاقتها ان تستعين بمشورتهِ على اني اعتقد ان حضراتكم تدركون بسهولة السبب في عدم وقوع ذلك. فان مصر — وليست مصر وحدها — بل العالم الغربي كلهُ تقريباً كان يعاني الآلام الاولى من النزاع العظيم الذي قدر لهُ ان يدوم اربعة اعوام وكان العالم الشرقي يتحفز لان يتبعهُ فلم يمضِ زمن طويل حتى هددت مصر وباتت

حدودها في خطر فاحتشدت في ارضها جيوش جرارة بعضها للدفاع عن قنال السويس والبعض الاخر للسفر الى ميادين الحرب المختلفة . وصارت مصر مسرحاً لصناعات الحرب وضجيج القتال . وقد جاء في القول المأثور « ان الشرائع تصمت عند قعقعة السلاح » فلم تكن الفرصة ملائمة والحالة هذه للبحث في الامور السياسية ولا لوضع التعريفات الدستورية .وعندي انهم لوسعوا في ذلك الحين سعياً جدياً بالاتفاق مع السلطان حسين والوزراء المصريين لتقرير شكل الدستور بعد الحرب لما استطاعوا مواصلة العمل والوصول الى حل ما . اما الآن فقد تغيرت الحالة فالاسئلة التي كانت الاجابة عنها صعبة يمكن طرحها اليوم والرد عليها . فما هي طبيعة مركزنا في مصر وما هي المهمة التي عهد الى اللجنة فيها لوضع شكل الحكومة المقبل

« لا اراني في حاجة الى بسط الاسباب التي اضطرت بريطانيا العظمى الى الاهتمام بمصير مصر السياسي والتي لا تستطيع لاجلها تشجيع المطالبة بالاستقلال القومي التام فانهُ اذا ضربنا صفحاً عن عجز مصر اذا تُركت وشأنها عن حماية حدودها من الاعتداء الخارجي وضمان وجود حكومة قوية منزهة عن المحاباة في داخليتها فان موقعها الجغرافي على باب فلسطين التي يحتمل ان تلقى فيها قريباً على عاتقنا تبعة خصوصية وموقعها على عتبة افريقية والسكة السلطانية الى الهند يجعلان من المستحيل على الامبراطورية البريطانية — اذا شاءت المحافظة على سلامتها وسلامة مواصلاتها — ان تنفض يدها من التبعة التي عليها في مصر

« وغني عن البيان ان المصلحة الاولى المطلوبة هي المصلحة المصرية فان حسن نظام الحكم فيها ويسر شعبها وسعادتهُ هي اول الاعتبارات ولكنها ايضاً مصلحة بريطانية عظيمة القدر وعندي ان الذين ينكرون انها مصلحة من مصالح العالم بأسرهِ قليلون جداً . وخير ضمان لمصلحة العالم هو بقاء مصر تحت رعاية دولة عظيمة متمدنة

« فاذا سلمنا بهذه القواعد الاساسية التي تنطوي على المسألة برمتها والتي لا تنازع فيها وزارة بريطانية ولا حزب من الاحزاب البريطانية فقد يبقى مع ذلك خلاف عظيم في الرأي على الشكل الذي يجب ان تتخذهُ المصلحة البريطانية .واني احجم الآن عن تعريف لفظ الحماية تعريفاً علمياً .وحسبي ان اقول انها كل

دستوري معروفة في جميع بلدان العالم شائعة في جميع عصور التاريخ ومعانيها تتفاوت فهي في اقصى طرفيها سيطرة سياسية او ادارية شديدة وفي اقصى الطرف الآخر حالة لا تختلف كثيراً عن منطقة النفوذ السياسي ولكنها في جميع حالاتها تنطوي تحت مبدإٍ واحد وهو انهُ يجب على الدولة الحامية ان تدفع عن الدولة المحمية الغارات الخارجية وتضمن حسن معاملة الرعايا الاجانب وحفظ اموالهم في داخل البلاد والسيطرة بالاجمال على علاقات البلاد السياسية والاجنبية . اما المبلغ الذي تبلغهُ الحماية في حق التعرض لادارة البلاد الداخلية فلم ينص عليهِ قانون ما فيجب تقريرهُ في كل حالة طبقاً لملابسات تلك الحالة . ولكن يظهر ان هذه الاوليات الدستورية تكاد تنسى في مصر فانهم اخذوا يحسبون ان الحماية ليست سوى شكل من اشكال الضم المقنَّع بقناع رقيق. وحسبُ الذين يطلبون جواباً شافياً لهذه الظنون ان ينظروا في تاريخ مصر الدستوري منذ منحت الانظمة النيابية التي وضعتها بعثة اللورد دفرين من نحو اربعين سنة والتي انتهت بالقانون النظامي سنة ١٩١٣ وهو القانون الذي لم ينفذ تنفيذاً فعلياً لسوء الحظ بسبب وقوع الحرب في السنة التالية فلو كان الغرض ضم البلاد ضماً صريحاً او مقنَّعاً لكان زمانهُ شتاء ١٩١٤ ولكن هذه النية لم تكن موجودة حينئذٍ وهي ليست موجودة اليوم

أماني المصريين الشرعية

« ان الفكرة بوجوب سحق اماني المصريين والقضاء على القومية المصرية او انكارها فكرة باطلة ووهم فاسد انفيهما كل نفي باصرح ما عندي من الالفاظ. اما الغرض الذي لاجلهِ تسافر لجنة ملنر فقد عيِّن ببلاغ نشرهُ اللورد اللنبي في القاهرة طبقاً للتعليمات الصادرة اليهِ من حكومة جلالة الملك وقد نشر هذا البلاغ في صحف هذه البلاد وصحف سواها واطلعتم عليهِ طبعاً . وسأنتهز هذه الفرصة لازيد عليهِ كلمات عن الموضوع .فقد بحثتُ في التبعات والواجبات التي علينا نحو مصر وهي تبعات لا يسع بريطانيا العظمى ان تتجاوز عنها او تتنصل منها فان مصر تعتمد علينا في سلامتها من الغارات الاجنبية وبقائها كامة ولكن يوجد ضمن هذه الحدود مضمار كبير متسع الاطراف يدعى المصريون فيهِ الى الاشتراك في حكم بلادهم اشتراكاً يزداد زيادة مطردة بكرور الايام. واننا نعترف بان هذه الاماني شرعية ونريد ان نهيء ما يؤدي الى تحقيقها فان الارتقاء التدريجي

المقرر في نظام الحكم الذاتي في مصر امنية لهم ان يشاطرونا اياها كما نشاطرهم اياها. ولا يعقل ان شعباً كالشعب المصري لهُ في طبقاتهِ العالية آداب رفيعة وذكرى تاريخية مجيدة يقنع بان يكون نصيبهُ من ادارة بلادهِ الخضوع الاعمى . ولذلك سيكون غرض اللورد ملنر وزملائهِ ان يضعوا بالاتفاق مع السلطان ووزرائهِ والمصريين الذين يمثلون جميع الطبقات تفاصيل دستور تستطيع بهِ جميع هذه الطبقات — كل منها في دائرتهِ — المعاونة المطردة الزيادة في ادارة الشؤون العمومية . وتظل المساعدة البريطانية والارشاد البريطاني لازمين . وعندي ان ليس بين الذين تتبعوا تاريخ مصر في الاربعين سنة الماضية وشهدوا التقدم العجيب الذي تقدمتهُ برعايتنا من يعترض على وجوب هذا الاشراف. فلجنة اللورد ملنر ليست ذاهبة الى مصر والدستور في جيبها ولكنها تنوي ان تستشير جميع الطبقات قبل ان تكوّن رأياً في الموضوع. ولم تخول الحق بفرض دستور على البلاد وانما مهمتها عمل الاعمال التمهيدية اللازمة قبل الاقرار على شكل الحكم المقبل . وفي اثناء اشتغالها بهذه المهمة ستتمكن بالاستعانة بما جمع اللورد اللنبي من المعلومات والمواد ان ترى رأيها في اسباب الاضطرابات الاخيرة والاستياء الحالي — وبعض هذه الاسباب غامض وبعضها جلي يمكن ازالتهُ وتصف علاجاً لها . وستسمع اللجنة الشيء الكثير من المتناقضات والشكوى فاذا عرضت عليها عيوب ومساوىء في الادارة اقيم البرهان على صحة وجودها فاني واثق انها تشير بقطع دابرها من غير تردد ولا احجام

مقابلة اللجنة

ولو عُرفت هذه النيات واشتهرت لما قوبلت لجنة اللورد ملنر بالاعراض والامتعاض بل بالترحيب والمودة من جميع محبي القومية المصرية والارتقاء المصري . واني واثق انها ستستقبل هذا الاستقبال من الوزارة المصرية الجديدة التي يرأسها يوسف وهبه باشا والتي تقلدت المناصب بعد استقالة محمد سعيد باشا. وقد ارسل الينا نائب الملك يثني على الوزارة الجديدة واعضائها وقد شرعت في عملها وهي تشاطر حكومة جلالة الملك آراءها المفعمة رجاء مصممة على ان تعاون بالولاء في انفاذ هذه الاراء

« وقد تساءل بعض الدوائر عن الباعث على عدم سفر اللجنة في اوائل

الخريف اذا كان ثمة اسباب صحيحة لتأجيل سفرها الى منتصف الصيف و ... ان هذا التأخير احدث في النفوس شعوراً بالتردد والتقلب.وجواباً عن ذلك اقول اننا كنا نريد ارسال اللجنة في سبتمبر وقد اعددنا جميع المعدات لذلك ولكن حال دون تنفيذ خطتنا حائلان . الاول ان رئيس الوزارة المصرية السابق طلب منا غير مرة وألح في تأجيل سفراللجنة وكنا شديدي الرغبة في بقائهِ سائراً معنا. والثاني ان اللورد اللنبي دعي الى اوربا لاغراض اخرى فرغبنا في الانتفاع بمشورتهِ ولم نشأ ان نفعل شيئاً وهو غائب عن مصر فلما عاد الى القاهرة ونظر في الحالة ووقف عليها اشار بسفر اللجنة بأسرع ما يستطاع . والتدابير تتخذ الآن لسفرها قريباً

مصر وتركيا

» وقد افترحوا اقتراحاً آخر لقي ارتياحاً عظيماً في مصر وهو ان لا تشرع اللجنة في عملها الاّ بعد امضاء معاهدة الصلح مع تركيا . ويحتمل انهُ كان لهذا الاقتراح شيء من القيمة والوقع في اثناء الصيف الماضي لما كان الجميع يرجون ان يكمل مؤتمر باريس اعماله الاخرى ويوجه همهُ الى عقد الصلح مع تركيا من غير ابطاء ولكن هذه الآمال ذهبت ادراج الرياح.ومع ان الحكومةالبريطانية تتوق الى استئناف العمل في ادوار المؤتمر الاخيرة بأسرع ما يستطاع وقد خاطبت سائر دول الحلفاء صريحاً بذلك فان الاعمال لم تبلغ المنزلة التي يستطاع فيها الشروع في البحث والتحقيق في هذا الموضوع او تمهيدالطريق لتسوية امور الشرق .على اني اقول الآن انهُ مهما يكن الصلح الذي يعقد مع تركيا ومهما يكن تاريخ عقده فلا يغير ذلك شيئاً البتة في حل المسألة المصرية . فقد انقضت علاقة تركيا السياسية بمصر ولا يتصور انها تعود ابد الدهر . وعلى مصر ان لا تولي وجهها شطر تركيا لتحقيق امانيها من حيث مصير شعبها . ومهما تكن الشروط التي تفرضها الدول على تركيا فان الاعتراف بالحماية البريطانية وهو ما قام بهِ بعض الدول العظمى ووعد بهِ البعض الاخر سيكون جزءاً غير منفصل عن المعاهدة . وليس في المعاهدة شرط واحد يمكن ان يغير بوجه من الوجوه قاعدة التحقيق الاساسية التي انتدبت لجنة ملنر لها وهي ترقية انظمة الحكم الذاتي في مصر بالتدريج في ظل الحماية البريطانية

.. بقي ان اشير ببعض العبارات الى تجدد عهد القلق والاضطراب في مصر ذلك التجدد المشوم في الاسابيع القليلة الماضية . ففي اغسطس الماضي لما ظهر ان مؤتمر الصلح سيؤجل النظر في المسألة العثمانية وظهر ايضاً ان لجنة زغلول فشلت في حمل المؤتمر على سماع اقوالها ازدادت لهجة اهل الحركة الوطنية في مصر مرارة وازداد حض المصريين الغيورين على وطنهم على مقاطعة لجنة ملنر باشارة حزب زغلول وكان كثيرون منهم قد عادوا الى مصر

«وظل الهياج يزداد شدة حتى بلغ اقصاه بشغب شديد جرى في الاسكندرية في ٢٤ و٢٥ اكتوبر فعُمد الى الاستعانة بالجنود البريطانية لاعادة النظام. وتجددت هذه القلاقل بعد ذلك باسبوع وقامت اضطرابات مثلها في القاهرة في ١٦ نوفمبر. وفي كلتا المدينتين بذل رجال البوليس والجنود جهدهم لمعالجة موقف صعب ولكن اضطر الامر الى مساعدة قوات جلالة الملك فأبدت ما يصح ان يكون مثالاً لضبط النفس والاعتدال . ولست انوي الآن تحليل اسباب هذا الفوران فما هو الا نتيجة الحوادث الجارية التي تشمل اجزاء كثيرة من العالم الشرقي . ومن الصعب ان نعرف بالتمام او الدقة ما للتحريض السياسي ورد فعل الحرب والاسباب الاقتصادية من اليد فيهِ . على ان هذه الامور كلها توجب على رجال الحكومة من مصريين وبريطانيين معاً القيام بواجب اولي وهو انفاذ القانون والنظام والعقاب على الجرائم . ونحن نثق ان نائب الملك يعالج هذا المظهر بحزمهِ وبصيرتهِ وستنال الوزارة المصرية الجديدة منهُ ومنا كل تأييد يبرر المبادىء الاولية من مبادىء الهيئة الاجتماعية المتمدنة

الدعوة الى المعتدلين

« ولكن هذه الحوادث لا تعوقنا عن مداومة السير في السبيل الذي يرسمهُ لنا الواجب في اسمى معانيهِ وصوره من نحو مصر وانفسنا. لذلك نناشد المعتدلين في مصر ان يؤازرونا في المهمة التي اقدمنا عليها ويعاونوا اللورد ملنر وزملاءه في عملهم . فان السعي في رفع مصر من الشقاء والظلم اللذين ناءت بهما منذ نحو نصف قرن والنتائج الحسنة التي نتجت عن ذلك والتي هي فخرنا ومجدنا — هذا كلهُ لا يمكننا ان نسقطهُ من ايدينا في منتصف الطريق بل نرجو ان نسدد قواها ومواردها في سبل جديدة لارتقائها وزيادة نفوذها

موقف السودان

« قبل ان اجلس في مكاني لا ارى بداً من الاشارة الى الصورة المشجعة والمضادة لهذه الصورة وهي صورة السودان . فان اهل تلك البلاد لا يزالون محافظين على النظام التام بحسن ادارة السر لي ستاك حاكمها العام وقد قدموا برهاناً واضحاً على ولائهم لبريطانيا العظمى بزيارة وفد من اعيانهم لهذه البلاد في يوليو الماضي فاستقبلهم جلالة الملك فاعربوا لهُ اولاً ولي ثانياً عن حسن قدرهم للعمل الذي قامت بهِ بريطانيا العظمى لاحياء بلادهم وتنصلهم من الحوادث التي جرت في مصر .وقالوا ان همهم الوحيد هو ان يبقوا في الامبراطورية ولا ينفصلوا عنها. وهذا الدليل السار على الولاء سببهُ جلالهُ او كلهُ العمل العجيب الذي تم على يد السر رجنلد ونجت الحاكم العام السابق فانهُ وقف مقدرتهُ العالية سنين كثيرة على زيادة خير السودان وعلى وضع اساس حكومة جاءت الايام مصدقة لطرائق الحكم البريطاني فيها كل التصديق » انتهى

كتاب التفاحة

(تابع ما قبلهُ)

سيرة النفس وسيرة الهوى

ثم عاد كيناس الى الكلام فقال : اسألك ايها المعلم الصالح ان تفصل لي بين سيرتي النفس والهوى كما فصلت بين لُبابيهما

فقال الحكيم (سقراط) : هل وجدتَ مختلف الألباب الا مختلف العمل

فاجاب كيناس : ما وجدتُ مختلف اللباب الاَّ مختلف العمل . ولكنني قد احببتُ ان تفرق لي بين سيرة النفس وسيرة الهوى بمميزات واضحة يلحق بكل واحد منها عمل دون صاحبهِ

فقال الحكيم : عملُ النفس كلُّ حسنة وعمل الهوى كل سيئة

فقال كيناس : ما انا عن الفصل بين عمل النفس الحسن وعمل الهوى السيء باغنى مني عن الفصل بين لباب النفس ولباب الهوى

فقال الحكيم : الحسن هو ما اذا اتى اليك اصلحك . والسيء هو ما ان اتى اليك افسدك

فقال كيناس : ما من شيء اتى يصلح جانباً مني الاَّ افسد آخر . فكيف اسميهِ حسناً معاً افسد مني او سيئاً معاً اصلح

فقال الحكيم : المصلح ما يصلح منك ما انت حقيق ببغضهِ

العقل والجهل

فقال كيناس : ايٌّ انا حقيق بحبهِ او ببغضهِ

فقال الحكيم : عليك ان تحبُّ عقلك و تبغض جهلك

فقال كيناس : وإني كذلك

فقال الحكيم : اذا كنتَ كذلك . فاعلم انهُ ليس يزيد في العقل الاَّ ما نقص من الجهل . ولن يزيد في الجهل الاَّ ما نقص من العقل . فان كنتَ للعقل محبًّا فانك لتحبُّ ما اصلحهُ .وان أفسد عليك جهلك فانهُ ليس بمفضلٍ عليك فيما اهلك من الاتصال بعدوّ عقلك بادنى من افضالهِ عليك فيما اصلح من عقلك

فقال كيناس : انك قد فصلتَ لي بين النفس والهوى بما ابديت من ضوئها وحرها . واريتني اختلاف اعمالها باختلاف لبابيهما . وسألتك الفصل بين الحسن والسيء . فقلتَ : ما زاد في العقل حسن وان اضرَّ بالجهل .وما اضرَّ بالعقل سيءٌ وان زاد في الجهل . فاقررتُ بذلك لعلمي ان العقل حسن والجهل سيءٌ وانهُ لا يزيد في كل واحد منهما الا شكله ولا ينقص منهُ الاَّ ضدُّهُ . ولكني لا استغني بذلك دون ان اعلم ماذا يزيد في عقلي او جهلي او ينقص منهما

قال الحكيم : يزيد في عقلك كل مبيّنٍ للاشياء . وينقص منهُ كل ملبسٍ لها

قال كيناس : وما الملبس للاشياء والمبيّن لها

الصدق والكذب

فقال الحكيم : الصدق واشباههُ من البيان.والكذب واشباهه من اللبس

قال كيناس : قد علمتُ تبيين الصدق للامور وتلبيس الكذب لها فافدني عن اشباههما التي ذكرت انضمام حكمها اليهما

فقال الحكيم : العدل من اشباه الصدق والجور من اشباه الكذب

فقال كيناس : وماذا يجمع العدل والصدق

فاجابهُ الحكيم : كلاهما قد وضع الشيء في موضعهِ

فقال كيناس : وماذا يجمع الجور والكذب

فاجابهُ الحكيم : كلاهما قد اخطأ الموضع

فقال كيناس : انما يعدل ويجور من كان قاضياً وانا قد سألتك عن الاعمال جميعاً دون اختصاص

فاجابهُ الحكيم . كل الناس قضاة . لكن منهم من هو قاض عام ومنهم من هو قاض خاص . فمن اخطأ رأيهُ في الاشياء وكذب لسانهُ بايرادها . او تناول البيان عنها بما ليس فيها فقد جار . ومن اصاب رأيهُ فيها وصدق لسانهُ بروايتها . وقنع بما هو لهُ منها ولم يتجاوز الى ما ليس لهُ فقد عدل . ولم يخرج شيء من اعمال الناس عن هذين الشأنين

قال كيناس : وكيف لي ان اعلم انهُ لم يخرج شيء من اعمال الناس عن هذين الشأنين

فاجابهُ الحكيم : بان تعرض على نفسك ما يخطر في بالك من الاعمال . فهل تجد شيئاً منها الاَّ وهو منضوٍ تحت احد هذين الشأنين فان لم تجد شيئاً مما خطر في بالك الاَّ وهو منضوٍ تحت احدهما فاجعل ما لم يخطر في بالك موافقاً لما خطر

قياس الشيء على الشيء

قال كيناس : كيف اقضي في امرٍ ما لم يخطر ببالي كقضائي في امرٍ ما خطر

فاجابهُ الحكيم : لئن كان قليل الاشياء من كثيرها . وان شبه اجزائها لازم لوصولها فما قليل ما يرى بدٌّ من ان يكون من نسيج ما لا يُرَى . وما كثيرٌ لا يُرَى بممتنع من أن يلزمهُ شبهُ ما يرَى . ولئن كان الامر كذلك فان ما لم يخطر في بالك ليجريَنَّ مجرى ما خطر من حسن وسيءٍ

قال كيناس : وماذا يضطرني أن أُوجب على الغائب شبه الحاضر

فاجاب الحكيم : يضطرك الى القضاء على الغائب بايجاب شبه الحاضر انهُ لا جهل غائب يفعل وان العلم فاعلٌ بالحاضر

قال كيناس : ماذا يكسبني علم الحاضر المشاهد ان جهلت الغائب او ما تزيدني علماً بالغائب معرفة المشاهد . فاني أرى العلم من الارض يخفي ما وراءهُ ويبدي

ما امامهُ . فلا يزيدني بصري ما امام اطلاعاً على ما وراء . ولا يمنعني جهل ما وراء عن الاطلاع على ما امام

قال الحكيم : ألا ترى انك قد قضيتَ بأن وراءَ ذلك العلم مالم تبصره . فكذلك يجب القضاء بأن وراءَ ما خطر عليك من الامور مالم يخطر. كما ان وراءَ ما ابصرتَ من الارض ما لم تُبصر

فقال كيناس : لقد اوجبت على رأيي القضاءَ على الغائب . ولكن اخبرني ماذا يدخل عليَّ من جهل المشاهد اذا لم اقض بذلك فان علمي بما اسأل عنهُ يزيدني من منزلة الجاهل بعداً ويجعلني الى القضاءِ على الغائب مسرعاً

فاجاب الحكيم . لم يعرف الشيء من لم يفصل بينهُ و بين خلافهِ

قال كيناس : وكيف ذلك

فاجاب الحكيم : قال درانس (١) لم يعرف الحق من لم يفصلهُ عن الباطل . ولم يستبنِ الصواب من لم يعزلهُ عن الخطاءِ . فاذا صح ذلك فما لمن لم يفصل بين الامرين سبيل الى معرفة المشاهد

تقبيح المحرَّمات

قال كيناس : قد انتهى الكلام الى هذه الغاية. فالآن اسألك يا امام الحكمة ان تصحح لي وجه القضاء في ما اجمعت العامةُ على تقبيحهِ من الزنى والسرقة والسكر والقتل والغشم والخيانة والغدر واشباهها في ما عُدَّ من السيئات فانهُ متى اجتمع لي ذلك في حدٍّ جامع كان ما لم يخطر عليَّ داخلاً في ما خطر

فاجاب الحكيم : كل هذه المنازل في حدٍّ ما ليس جائزاً .وكل ما ليس جائزاً كاذب مفسد لعقل صاحبهِ مكدِّر لغيرهِ

قال كيناس : كيف ذلك

فاجاب الحكيم : ألا ترى انهُ ما من احد يرتكب شيئاً مما سبقت تسميتهُ الاَّ في حال هياج شهوة او غضب او حرص . ولا يصحُّ ان يثور شيء من ذلك في حين استكمال العقل صحتهُ .واذا لم يصحَّ العقلُ لم يكن السبيل قصداً سوياً ومن لم يسر في السبيل السويّ جار . ومن جار كذب

---

(١) الظاهر ان سقراط يستشهد بكلام فيلسوف آخر

الحسنات

قال كيناس : اما السيئات فقد ضممتَ بينها في الحدّ الجامع لها . فهل انت ضامٌ لي بين الحسنات

فاجاب الحكيم : لا يترك الجور الاّ الى القصد . ولا الباطل الاّ الى الحقّ . ولئن كان قبح هذه السيئات قد اتضح عندك فليتضح لك ان تركها حسنات

قال كيناس : أو مالي سبيل الى الحسنات بترك هذه السيئات . كما أن تارك الكذب لهُ بسكوتهِ سبيل الى غير الصدق . ولتارك الحق بوقوفهِ عنهُ سبيل الى غير الباطل

فاجاب الحكيم : ألا ترى انّ الساكت لم يسكت الاّ على علم او جهل . فان كان على علم فقد صدق او على جهل فقد كذب . والواقف لم يقف الاّ على رشدٍ او غيّ فان رشد عدل وان غوى جار

قال كيناس : قد فرقت لي بين ما خطر عليَّ من لباب الغائب والحاضر

فاجاب الحكيم : عندي انهُ مصلح الشيء ومفسده لا يصلح الاشياء الاّ الاّ اشكالها ولا يفسدها الاّ خلافها

قال قريطون : ولا بدّ من ذلك

فاجاب الحكيم : ألا ترى انهُ لو كان ثواب الفلسفة غير شكلها لكان خلافها. ولو كان خلافها لجزي الفيلسوف بفلسفتهِ جهالةً و ببصرهِ عمى وباحسانهِ إساءة . فلا يكون ذلك ثواباً بل نكالاً . وقد استحال ذلك على من احتمل الفلسفة اقراراً بثوابها . ولم يبقَ بعد استحالة ذلك الاّ ثبوت خلافهِ . وخلافهُ ان يجزى بالبصر بصراً وبالإحسان احساناً وبالفلسفة كمال الفلسفة

قال اقريطون : قد اقنعتني بثواب الفلسفة فاقنعنيّ بعقاب الجهالة

فاجاب الحكيم : لما كان الجاهل ضد الفيلسوف كان جزاؤهُ ضد جزاء الفيلسوف . ولو كان جزاؤهُ مثل جزاء الفيلسوف لجزيَ بعماهُ بصراً و بإساءتهِ احساناً وبجهالتهِ فلسفة . فاذن لم يكن للشيء نكال. بل كان لهُ على اساءتهِ ثواب. وذلك مستحيل فلم يبقَ بعد امتناعهِ الاّ ثبوت خلافهِ وهو ان يجزى الفيلسوف بإحسانهِ احساناً والجاهل باساءتهِ اساءة (للبحث بقية)

علم الهليوثرابيا

اي

معالجة الامراض باشعة الشمس

لبسط الكلام على الهليوثرابيا نقول : كنا نعلم ان طروء الخلل على توازن الجسم العقلي والعصبي لا ينشأ دائماً من المحيط الاجتماعي الذي يكتنفهُ بل قد يكون سببهُ احوال الاقليم وتأثير القمر كما كان الاقدمون يعتقدون وكما يعتقد بعض المعاصرين حتى الآن . اما الاشعاع الشمسي فلا ريب في ان لهُ تأثيراً كبيراً في اجسامنا . وهذا التأثير دائم تقللهُ السحب ولكنها لا تستطيع منعهُ بالمرة

والعلماء يهتمون الآن بما يسمونهُ علم الهليوثرابيا اي معالجة الامراض بتعريض الجسم لاشعة الشمس وخصوصاً سلّ العظام والمفاصل والرئتين . وفي السنوات العشر الماضية طبق هذا العلم الحديث تطبيقاً عملياً نظامياً في مستشفيات بنيت خصيصاً في جبال الالب السويسرية وفي السواحل الفرنسوية على بحر الروم والاتلانتيكي وفي ولاية همشر بانكلترا وفي بعض انحاء اميركا ولكن المستشفيات الاميركية لم تبلغ مبلغ المستشفيات الاوربية في اتقانها من هذا القبيل

ومن اشهر انصار الهليوثرابيا الدكتور روليبيه فانهُ في خلال الست عشرة سنة الماضية عالج ١٥٠٠ مريض او اكثر من اولاد وبالغين بتعريضهم لاشعة الشمس تدريجاً في معاهده ببلدة ليسن قرب سان مورتس في سويسره. وطريقتهُ متبعة في بعض مدن السواحل الفرنسوية مثل برك بلاج وهيير وكانّ ونتيجة العلاج فيها لا تقلّ جودة عمّا هي في معاهد الدكتور روليبيه . وحوادث الشفاء في الاصابات المتقدمة من اصابات السلّ الجراحي(١) التي قطع الامل منها لا تصدق لولا ما في معاهدة الدكتور المذكور من التقارير المؤيدة بالصور الفوتغرافية

اما طريقتهُ فخلاصتها ان يقيم المرضى في جبال الالب حيث الهواء على غاية النقاوة وهم عراة تقريباً ولا يشعرون باقل مضايقة او انزعاج. وهو يبدأ بتعريض المصاب اولاً للهواء ثم لاشعة الشمس . ولا يعرض مصاباً ما مهما يكن مرضهُ شديداً لاشعة الشمس يوم وصوله الى المستشفى او في اليوم التالي بل يعرّضهُ

(١) يراد بالسل الجراحي اصطلاحاً سل العظام والمفاصل تمييزاً له عن السل الرئوي

اولاً للهواء ثلاثة ايام او عشرة ايام مراعياً في ذلك شدة الاصابة او قوة مقاومة المريض . وقد ظهر لهُ ان الاولاد أكثر احتمالاً لاشعة الشمس من البالغين

ومن مظاهر المستشفيات العالية كمستشفى ليسن ودافوس وسان مورتس ان هنالك فرقاً كبيراً بين درجة حرارة الهواء في نور الشمس وفي الظل وكثيراً ما تبلغ الحرارة ٩٠ او ١٠٠ بميزان فارنهيت او اعلى من ذلك في نور الشمس على حين ان الثلج يكون كاسياً وجه الارض

والاشعة الكيماوية في هذه المستشفيات العالية اعظم كثيراً منها في مستشفيات السواحل وعليهِ فان تلويح البشرة اي صبغها باللون الغامق وهو لازم للشفاء اسرع في المستشفيات الاولى منهُ في الثانية . ومع ذلك فقد اشار روليه وغيره باستخدام الهليوترابيا في البلاد الساحلية فنجحت فيها نجاحها في البلاد الجبلية العالية . ويكفي دليلاً على نجاح طريقة الدكتور روليه انهُ عالج نحو ١٥٠٠ مريض فشفي منهم نحو ١٢٠٠

وقد ارتأى الدكتور البرت روبن في كتاب الفهُ عن السل ان استطارة النور من هواء البحر اي انعكاسهُ متفرقاً وقوة اشعاع الشمس في السواحل شديدان جداً . فان ماء البحر يمتص اشعة الحرارة من نور الشمس ويعكس الاصفر (وهو اللون الذي يستطير النور منهُ) والازرق والبنفسجي وهما من الاشعة الكيماوية وفعلها في قتل المكروبات مشهور . والنور من افضل العوامل لحفظ الصحة واصلاحها فانهُ يستحث جميع وظائف الحياة الحيوانية وخصوصاً التأكسد منها. واستطارة النور من ماء البحر هو ما يساعد على جعل هواء البحر اكثر انعاشاً من هواء الاقاليم البعيدة عنهُ . ومن رأي الدكتور روبن ان كلوريد الصوديوم (الملح العادي) والايودين والسلكا في هواء مستشفى برك بلاج لا بدَّ ان تكون في حالة انحلال (١) في هواء البحر او في حالة طبيعية ترقي خواصها الكيماوية فتزيد التأكسد و تقلل الانحلال الناشىء عن امتصاص دقائق الماء ولهذا التأكسد وهذا الانحلال المقام الاول في عمل التحليل (ضد التمثيل) في الحياة الآلية . فالعناصر الكيماوية التي يحويها هواء البحر عامل كبير من حيث انها تنبه الجسم على طرح الفضول منهُ وهذا من لوازم تجديد العناصر المعدنية التي في الجسم وبالتالي من لوازم حفظ صحتهِ واصلاحها بعد فسادها

(١) Ionization انحلال بفعل الكهربائية

اجناس الناس واسباب اختلافها[1]

(من خطبة الرآسة في فرع الانثربولوجيا (اي علم الانسان) في مجمع تقدم العلوم البريطاني للاستاذ ارثركيث)

ساقضي نصف ساعة في الكلام امامكم على موضوع اهتمت بهِ العقول من قديم الزمان وهو كيف انقسم نوع الانسان الى اجناس متباينة كالزنجي والمغولي والقوقاسي او الاوربي . اننا نميز الزنجي عن غيره بلحظة نراهُ اسود الجلد بادي البشرة مفلفل الشعر افطس الانف واسع العينين ضخم الشفتين مشيهُ وصوتهُ وتصوراتهُ كل ذلك خاص بهِ فيسهل تمييزهُ عن غيرهِ من سائر الاجناس حتى عن المغول سكان الجانب الشمالي الشرقي من اسيا . والزنجي والمغولي يفرقان عن الاوربي او القوقاسي فان هـذا جلدهُ ابيض الى الصفرة وانفهُ دقيق عالي القصبة وشفتاهُ رقيقتان

اذا سألنا كيف وُجدت هذه الاجناس الثلاثة المختلفة وجدنا ان قواعد النشوء المعروفة عاجزة عن تعليلها فان الانتخاب الطبيعي والانتخاب الجنسي يثبتان الفروق الجسدية والعقلية ويزيدانها وضوحاً ولا يكفيان لتوليد ما نراهُ من مقومات هذه الاجناس . ولكن في جسم الانسان وسائل خفية استخدمتها الطبيعة لتوليد الفروق في اجناس الناس والحيوانات . وقد كانت هـذه الوسائل مجهولة في عهد داروين اما الآن فقد شرعنا نعرف شيئاً من امرها . وموضوع خطبتي هذه الوسائل التي نوَّعت اجناس الناس

في جسم الانسان خمسة انواع من الغدد الصغيرة المحجوبة عن الابصار لو جُمعت كلها معاً ما بلغ وزنها اكثر من جزءٍ من ١٨٠ جزءًا من جسم الانسان . وهي الغدة النخامية وجرمها كثمرة الكرز ومقرها في باطن الجمجمة عند قاعدة الدماغ . والغدة الصنوبرية وهي اكبر قليلاً من حبة الشعير ومقرها في الدماغ ايضاً . والغدة الدرقية ومقرها في العنق حول الحنجرة . والجسمان اللذان فوق الكليتين كغطائين لهما . والغدد الصغيرة المنتشرة في الخصيتين والمبيض

(١) الجنس في الاصطلاح المنطقي فوق النوع ولكن اصطلح الكتاب المعاصرون على ترجمة كلمة race بكلمة جنس كالجنس المغولي والجنس الزنجي والجنس القوقاسي

وقد عرف الاطباء الآن ان نمو الجسم يزيد او ينقص او يتغير اذا اصابت آفة غدةً او اكثر من هذه الغدد او اذا انحرفت وظيفة غدة او اكثر منها

منذ ثلاث وثلاثين سنة جاء بعض النساء الدكتور بير ماري Piere Marie الباريسي وشكونَ اليهِ من صداع مستمر اصابهنَّ وقلنَ ان وجوههنَّ وايديهنَّ وارجلهنَّ واجسامهنَّ كلها تغيرت في السنوات الاخيرة حتى تعذر على اصدقائهنَّ معرفتهنَّ . فشكواهنَّ هذه نبهت الاذهان وافضت الى ما عرفناهُ من وظائف الغدة النخامية اذ تبيَّن ان عليها يتوقف شكل الجسم وقيافتهُ . فاطلق الدكتور ماري على الآفة التي اصابت تلك النساء اسم الاكروميغاليا Acromegalia اي تضخم الاطراف وتسمَّى ايضاً مرض ماري نسبة اليهِ . ثم ظهر ان هذا الداء يصيب كثيرين وان كل الذين يصابون بهِ يصيبهم ايضاً تضخُّم او ورم في غدتهم النخامية وقد يحدث ذلك في عائلة كاملة

وللغدة النخامية علاقة اخرى بكبر اجسام بعض الناس حتى تفوق الحد المعتاد . فانهُ اذا طالت قامة شاب حتى تبلغ مترين او اكثر تكون غدتهُ النخامية قد تضخمت تضخماً غير عادي . فلهذه الغدة شأن كبير في تحديد قامة الانسان . والقامة من الصفات المقومة للاجناس . والغالب ان يكون الجبَّار طويل القامة وضخم الجسم معاً ولكن هاتين الصفتين قد لا تجتمعان في الشخص الواحد بل يتضخم جسم الفتى ولا يزيد طولهُ كثيراً او يزيد طولهُ ولا يتضخم جسمهُ ولكن هذا نادر. وهناك حالة اخرى سببها الغدة النخامية اذا طالت القامة كثيراً وهي ان الاعضاء الجنسية الاولية والثانوية (١) تتوقف عن النمو او تزول ويميل الدهن الى التجمع على الجسم ولاسيما على الكفل والفخذين . ففي هذه الحالات الثلاث يكون فعل الغدة النخامية قد زاد عن الحاجة لخلل اصابها . وقد يأول الخلل الى نقصان فعلها فيبقى الولد ولداً جسماً وعقلاً مهما كبر سنًّا لان غدتهُ النخامية اصيبت بآفة اضعفت فعلها . وسنرى ان ذلك يحدث ايضاً لآفة تعتري الغدة الدرقية

فما لدينا من الادلة التي تزيد يوماً فيوماً يدل ان الغدة النخامية من الوسائل الفعالة في نمو جسم الانسان وعليها يتوقف طول قامتهِ وتقاطيع وجههِ ونسيج

(١) اي الفارقة بين الذكور والاناث الاولي منها كالمبيض والخصيتين والثانوي كاللحية والشاربين

جلده وشكل شعره . وكلها من مميزات الاجناس بعضها عن بعض . واذا قابلنا بين الاجناس الثلاثة الرئيسية الزنجي والمغولي والقوقاسي رأينا الغدة النخامية اقوى فعلاً في القوقاسي منها في الزنجي والمغولي فان الشمم (علو الانف) وارتفاع الحجاج (عظم الحاجب) وبروز الذقن والميل الى ضخامة الجسم وعلو القامة في اكثر الاوربيين تُعلَّل كلها بفعل الغدة النخامية على ما وصلت اليهِ معارفنا الى الآن

ولا شبهة ان اهتمامنا باسباب نمو الاجسام زاد في السنين الاخيرة بما شاهدهُ الاطباء واكتشفوهُ في رجال ونساء ايفت غددهم النخامية . ولقد كان القدماء يعلمون ان جزءا صغيراً من جسم الانسان قد يتحكم في نموه وسائر اوصافهِ اذ عرفوا من قديم الزمان ان نزع الخصيتين يغير شكل الانسان والحيوان ظاهراً وباطناً. ويزيد هذا التغير اذا نزعت الخصيتان باكراً. والآن لو زار الارض شخص في كوكب سكانهُ من جنس واحد اي ليس بينهم ذكر وانثى لتعذَّر عليهِ ان يصدق ان الرجال والنساء من نوع واحد او ان الخصي الاجرد الوجه الدقيق الاطراف البطيء الحركة المترهل هو اخو الرجل الملتحي القوي البنية المجدول العضل

منذ سبعين سنة اكتشف بعضهم اجساماً غدّية صغيرة جدًّا منتشرة في الخصيتين والمبيض لا شأن لها في وظيفة الخصيتين ولا في وظيفة المبيض . ثم عُلم حديثاً ان لها شأناً في نمو الانسان فان كل ما نراهُ من التغير في الفتيان والفتيات عند سن المراهقة سببهُ هذه الاجسام الغدية فاذا نزعت الخصيتان او اصابتهما آفة منعتهما من النمو تأخَّر نمو الجسم او تغيَّر. واذا بحثنا عن الوسائل التي سبَّبت الفروق بين اجناس الناس وجب ان لا نهمل ما لهذه الغدد من الفعل . وعندي ان الفرق بين الذكر والانثى اشد في الجنس القوقاسي منهُ في المغولي والزنجي لانهُ قلما ينبت لحية للذكور من الزنوج والمغول وقلما يكون في ابدانهم شعر. ولبعض اصناف الزنوج سوق طويلة كسوق البجع كأنَّ الغدد المنتشرة في خصاهم ضعيفة. ومتى شاخت النساء فضعف البيض فيهن ظهرت على وجوههنَّ ملامح الرجال

ومما يجري مجرى هذه الغدد الغدتان اللتان فوق الكليتين فان لهما علاقة بلون البشرة وقد عرف ذلك منذ سنة ١٨٩٤ حينما لاحظ الدكتور توماس اديصن انهُ اذا تلفت هاتان الغدتان لسبب مرض اسمرَّ جلد المصاب او تغير لونهُ

عدا ما يصيبهُ من العوارض الاخرى . ومنذ ١٥٠ سنة استنتج جون هنتر مما كان لديهِ من الادلة ان بشرة الانسان كانت اولاً سوداء . وكل ما رأيناهُ من الادلة بعد ذلك جاءت مؤيد لاستنتاجهِ . فاذا اسمرَّ الجلد من آفة تصيب هاتين الغدتين وتتلفهما فذلك دليل على ان وظيفتهما نزع الاسمرار من الجلد. واننا نحن الاوربيين قد ابيضَّ جلدنا لان غددنا هذه نزعت المادة السوداء من جلدنا

الاَّ ان هاتين الغدتين غير مقصورتين على ذلك بل لهما وظائف كثيرة فقد تنمو احداها في سن الطفولية نموًّا يوقع الضرر في جسم صاحبها فتنمو اعضاؤهُ التناسلية بسرعة حتى يظهر انهُ راهق وهو لا يزال صغيراً. فالصبيُّ يتسع صدرهُ وتقوى عضلاتهُ ويخشن صوتهُ ويلتحي وجههُ والبنت تتغير سحنتها وتصير شبيهة بالرجل . فلا شبهة اذاً في ان هاتين الغدتين من الوسائل الفعالة في نمو جسم الانسان والتفريق بين اجناسهِ . ومن المعلوم ان بعض الشعوب يبلغ اولادهم قبلما يبلغ اولاد غيرهم وان الشعوب تختلف في نمو الشعر ولون البشرة وستزيد معرفتنا لاسباب ذلك متى عرفنا كل وظائف هاتين الغدتين

منذ بضع سنوات حدث ما لم تكن ننتظرهُ وهو ان مرض الغدة الصنوبرية الصغيرة يُنتج ما ينتجهُ حدوث ورم في الغدتين اللتين فوق الكليتين. فقد ينتج مما يشبه ان يكون ورماً في الغدة الصنوبرية بلوغُ الصغار سن المراهقة فجأةً . والغدة الصنوبرية هذه اكبر قليلاً من حبة القمح وهي غائرة في الدماغ وكنا نحسبها اثراً لعين متوسطة بين عينينا ورثناها من بعض اسلافنا الاقدمين اما الآن فالادلة المرضية والامتحانية تدل على ان لها شأناً في نمو جسم الانسان

ولنرجع الآن الى الغدَّة الدرقية وهي من باب البحث في علم الانسان اهم كل الاعضاء او الغدد التي لها مفرز داخلي . محل هذه الغدة مقدم العنق وهي معرَّضة للتضخم في النساء . وهنا اوجه نظركم الى امر اغضيتُ عنهُ لما ذكرت الغدة النخامية والغدتين اللتين فوق الكليتين فان كل غدة من هذه الغدد تفرز في الدورة الدموية نوعين من المواد النوع الواحد يفعل مباشرة فعلاً قريباً في تقوية الاعضاء الخاضعة للارادة لكي تقوم بالعمل المطلوب منها حينما يكون الجسم مستريحاً او حينما يكون مضطرًّا للجهاد . والنوع الثاني يفعل فعلاً

بعيداً فانهُ يعدّل نمو اعضاء الجسم ويوفق بينها . اما من حيث الفعل القريب فمعارفنا الحاضرة تدلُّ على ان هذه الغدة تفرز مادة اذا سارت في الدورة الدموية عدّلت انحلال الانسجة . فاذا حرَّكنا عضلاتنا او اذا تعرَّضت اجسامنا للبرد او اذا اتصلت بنا عدوى مرضٍ معدٍ فهذهِ الغدة تساعدنا في توجيه كل ما يمكن توجيهُ من الوقود او الجهد اللازم لانسجة البدن . فلها من حيث فعلها القريب شأن كبير في توليد اجناس الناس وبقائها . اما فعلها البعيد في النمو فاهم من فعلها القريب في تنويع الصفات التي تميز اجناس الناس . فالاماكن التي يصاب سكانها بمرض الفواتر (وهو يصيب الغدة الدرقية) عُرف منذ سنين كثيرة ان الاولاد الذين يصابون فيها بهذا المرض يصيرون بلهاً قصار القامة وتصيرلهم هيئة خاصة بهم . اي ان مرض هذه الغدة يوقف نمو الجسم ويغيّرهُ حتى يصح القول ان المصابين بهِ يصيرون جنساً خاصًا من البشر . واذا اصابها المرض بعد ما يكون الجسم قد بلغ حدهُ من النمو وقع فيهِ اختلال كبير وهو المعروف بمرض المكسيديما Myxedema فيبرد الجلد ويجف ويخشن ويبطل افراز العرق منهُ او يصير نادراً وقد يصير لونهُ اصفر . وتحمر الوجنتان ويصير الجلد شفافاً على نوع ما ويسقط اكثر شعر الراس وفي الغالب يسقط شعر العانة والابطين والحاجبين والاجفان . وفي حوادث كثيرة تنخر الاسنان وتصير قصفة . وتزول هذه الاعراض كلها اذا عولج المصاب بخلاصة الغدة الدرقية . فهنا دليل قاطع على ان هـذه الغدة تفعل بالجلد والشعر مباشرةً وهما اقوى المميزات لاجناس الناس . ومن هـذا القبيل فعل هذه الغدة في نمو اقسام اخرى من الجسم ولاسيما نمو الجمجمة والعظام وبنوع خاص قاعدة الجمجمة والانف . فانها تؤثر في نمو قاعدة الدماغ وبها يصير الانف افطس اخنس ويبرز اعلى الجبهة ويتسطح الوجه ويصغر عظم الانف ولاسيما اذا قوبل ببروز الفكين . فهذه التغيرات تجعل لوجه المغول شكلاً خاصاً بهِ وتفعل بعض ذلك في وجه الزنوج بل ان شكل الوجه المغولي اظهر في البشمن منهُ في المغول . وعندي ان الغدة الدرقية بنفسها او بما يصيبها من تغيّر فعلها او تنوعهِ كانت السبب في تكوين بعض الصفات الخاصّة بالمغول والزنوج

ستأتي البقية

اسباب الفوز في الحرب العظمى

كتب الاميرال سمس الاميركي مقالة مسهبة في مجلة بيرصن الانكليزية وصف فيها اسباب فوز الحلفاء في هذه الحرب فاقتطفنا منها ما يلي قال

كنت في اواخر شهر مارس من سنة ١٩١٧ في نيوبورت (باميركا) في رآسة المدرسة الكلية الحربية البحرية فاتاني تلغراف من وزارة البحرية يدعوني لابادر الى مدينة وشنطون على طريقة سرية حتى لا يدري احد بذهابي وحالما اصل اليها اخاطب وزير البحرية بالتلفون . فلبيت الطلب واطلعني المستر دانيلس على الغرض من استدعائي وهو امكان دخول اميركا الحرب حالاً وان المستر باج السفير في لندن طلب ان يُرسل اليها رجل عالي الرتبة من رجال البحرية فوزارة البحرية اقرت على ارسالي الى لندن حالاً لكي اتفق مع وزارة البحرية البريطانية على الخطة التي نسير عليها في هذه الحرب . وطلب مني ان يجري ذلك كلهُ سراً لاننا لم نكن قد شهرنا الحرب على المانيا وان يبقى منصبي رئيساً للمدرسة الحربية وان تبقى زوجتي واولادي في بناء المدرسة حيث هم لكي لا يكون محل للظنون .وتم الرأي على ان اسافر حالاً في سفينة تجارية باسم مستعار وثياب ملكية . وحالما اصل الى انكلترا اذهب الى وزارة البحرية وارسل الى وشنطون تفصيل الاحوال التي اراها

بعد يومين ركبت السفينة الاميركية المسماة نيويورك بثياب ملكية مسمياً نفسي رتشردصن وركب معي رجل من اركان حربي وسمى نفسهُ داوْدصن . وبعدقليل رأى الخادم على ثيابي التحتانية حروفاً لا تتفق مع اسمي فاخبر القبطان بذلك لكن القبطان كان يعلم اني الاميرال سمس وان الرجل الآخر من اركان حربي.وقبلما وصلت السفينة الى البلاد الانكليزية بيومين اعلن الرئيس ولسن في مجلس الامة (الكونغرس) ان اميركا في حالة حرب مع المانيا . وعلم الالمان ذلك فلم تكد السفينة تدنو من لفربول حتى اصابوها بلغم فنُقل ركابها الى سفينة اخرى ونجوا كلهم . ووجدتُ ان وزارة البحرية ارسلت لاستقبالي الاميرال هوب وقطاراً مخصوصاً فركبت معهُ الى لندن حالاً . وكلما فكَّرت في حالة البحرية

الانكليزية كما كانت عليهِ في ابريل تلك السنة الصور لها صورتين متناقضتين الواحدة الصورة التي يراها الشعب البريطاني كما تمثلها جرائده واجتماعاته والثانية الصورة التي يراها المسؤولون من رجال السياسة ورجال البحرية كما كنت اراهم حينما اجتمع بهم . فاكثر الجرائد الانكليزية كانت كثيرة التفاؤل تنشر الاخبار المطمنة عن حرب الغواصات ولا تحسب انها تؤثر في سلامة الامبراطورة . وان الغواصات هي آخر سهم في كنانة المانيا وقد رمت بهِ فاخطأت الغرض ولا بدَّ من عقد الصلح قريباً . وقد رأيت ان هذا رأي الجمهور ايضاً فلم يكن للغواصات شأن عندهم ولذلك كانت التياترات تمتلئ كل ليلة والناس من الطبقات العليا في امان واطمئنان

وانا نفسي لم اشعر بحرج الموقف قبل وصولي الى انكلترا مع انني تتبعت اخبار الحرب من اولها وقرأت كل ما نشرعنها في الجرائد الاميركية وغير الاميركية ووقفت على كل الاخبار الرسمية التي وصلت الى اميركا . وكنتُ ارى انهُ يستحيل على المانيا ان تخرج من هذه الحرب فائزة لان البحر في يد الحلفاء وهو وحدهُ الضمان الكافي للفوز اخيراً . ولقد قرأت في الصحف الاميركية مما أُغرق من السفن وممن غرق بها من النفوس ولكن ذلك لا يكفي لتغيير النتيجة بل كنت احسب ان الحرب تنتهي قبلما تستطيع اميركا ان تفعل فعلاً يذكر بانضمامها الى الحلفاء . وقد شاركني في هذا الرأي اكثر رجال البحرية الاميركية الذين اعرفهم لاننا كنا كلنا من المعجبين بالبحرية الانكليزية المعتقدين انها كافية لسلامة المسكونة . لكن زال ذلك كلهُ من نفسي قبلما اقمت اياماً كثيرة في لندن لان وزارة البحرية الانكليزية اطلعتني على امور ادهشتني حتى خيّل لي انهُ اذا دامت الحال على ذلك المنوال لم تمضِ اربعة اشهر او خمسة حتى يعقد النصر لالمانيا

رأيت الاميرال جاليكو يوم وصولي الى لندن وانا اعرفهُ منذ سنين وكنا كثيراً ما نتكاتب. تعرفت بهِ اولاً في الصين سنة ١٩٠١ وكان حينئذٍ في رتبة كبتن ولكن الذين يعرفونهُ كانوا يتوسمون فيهِ الخير ويقولون انهُ سيكون من رجال البحرية البريطانية المعدودين . وكان من الخبيرين في امر المدافع وهو الموضوع الذي كنت اميل اليهِ وارغب فيهِ وهذا كان الجامع بيننا . ولما قابلتهُ حين وصولي الى لندن كانت سلامة الامبراطورية البريطانية متوقفة عليهِ وكان همهُ

الاكبر التغلب على الغواصات الالمانية ولكنني وجدتهُ رابط الجأش لا يبدو على وجههِ شيء من القلق . بعد السلام اخرج ورقة من درجهِ واعطاني اياها وفيها محمول السفن التي اغرقت في الاشهر الاخيرة من سفن انكلترا وحلفائها والمحايدين وقد بلغ هذا المحمول ٥٣٦٠٠٠ طن في شهر فبراير و ٦٠٣٠٠٠ طن في مارس وتدل الدلائل على انهُ كان سيبلغ ٩٠٠٠٠٠ طن في ابريل

فدهشت اشد الدهش لما اطلعتُ على هذه الارقام وابديت دهشتي فقال نعم ويستحيل علينا ان نواصل الحرب اذا استمرت الخسائر على هذا النمط

فقلت وماذا تنوون ان تفعلوا

فقال نفعل كل ما نستطيع فعلهُ . فاننا جعلنا نزيد القوات المقاومة للغواصات بكل وسيلة ممكنة ونحاربها بكل ما عندنا من السفن ونحن باذلون اقصى جهدنا في بناء المدمرات وسفن الصيد وما اشبه باسرع ما يمكن ولكن الموقف حرج جدًّا ونحن محتاجون الى كل ما يمكن نيلهُ من المساعدة

فقلتُ يظهر اذاً ان الفوز سيكون للالمان

فقال نعم اذا لم نمنع اغراق السفن باسرع ما يمكن

فقلتُ اما من حلّ لهذه المشكلة

فقال انني لا ارى لها حلاًّ آخر. ثم وصف لي فعل المدمرات وغيرها من السفن المقاومة للغواصات لكن لم يظهر لي انهُ كان واثقاً انها تكفي لمنع ضرر الغواصات. والظاهر انهُ من اول الحرب الى ذلك الحين لم يغرقوا من الغواصات سوى ٥٤ غواصة على ما يعلم واخبرني ان الالمان كانوا يبنون حينئذٍ ثلاث غواصات كل اسبوع ولذلك فسيادة بريطانيا البحرية صارت في خطر والامور صائرة من رديء الى اردأ وسيزيد الخطب في اشهر الصيف حين يطول النهار فان الالمان كانوا واثقين انهم يمنعون سير السفن في البحر في ذلك الحين . وكانت وزارة البحرية البريطانية تحسب انهم ينالون بغيتهم لانهم اذا اغرقوا ما حمولتهُ مليون طن في الشهر تمّ ما يتمنونهُ في اول نوفمبر وتضطر انكلترا ان تاتي سلاحها ما لم تستنبط وسيلة اخرى حالاً لمحاربة الغواصات وابطال فعلها

ومرَّت بضعة اسابيع وانا اتذاكر مع الاميرال جليكو وغيرهِ من رجال البحرية كل يوم كأَني واحد منهم فلم يخفوا عني شيئاً .وكان كل رجال الحكومة

الانكليزية يودون ان تعلم الولايات المتحدة احوالهم تماماً ويتمنون ان يتحقق ما رسخ في الاذهان حينئذٍ وهو انهُ يمكن ان يستنبط استنباط جديد يقضي على الغواصات . وقام المخترعون شرقاً وغرباً واشاروا بوسائل تعدُّ بالالوف فانشئ فرع في وزارة البحرية برآسة اللورد فشر للنظر في هذه الاساليب فقدّم لها نحو اربعين الف اسلوب بعضها غاية في الدقة ولكن ما منها ما يفي بالغرض لاسيما وان رجال البحرية كانوا يقولون انهُ ان لم يبطل فعل الغواصات في شهرين او ثلاثة تحقق الفوز للالمان فلو استنبط احد استنباطاً جديداً فعَّالاً فاتقانهُ يقتضي زماناً طويلاً فتكون الغواصات قد فعلت فعلها قبلما يُتقن

وقد تذاكرت مع المستر بلفور واللورد روبرت سسل والسرادورد كارسون وسائر اعضاء الوزارة وكان كلامهم معي مخالفاً لكلامهم مع الجمهور فكرروا لي ما قالهُ الاميرال جاليكو . ثم ان حرج الموقف هو الذي حمل المستر بلفور على الذهاب الى اميركا

ما احرج ذلك الموقف موقف الحلفاء فان غواصات الالمان كادت تقضي على التجارة الانكليزية في البحر وجنودهم كانت فائزة على الجنود الانكليزية والفرنسوية في البر . وبلغ فتك الغواصات اشدهُ حينما فشل الحلفاء في هجوم نيفل في ربيع سنة ١٩١٧

قال لي المستر بلفور بعدئذٍ « لقد كان الظلام دامساً حينما مضيتُ الى اميركا فان الغواصات كانت لا تبرح من بالي وكنت لا افكر الاَّ في عدد السفن التي تغرقها وظهر لي حينئذٍ كأن الدائرة ستدور علينا »

ولقيت ملك الانكليز اول مرة في كنيسة مار بولس يوم اقيمت صلاة الشكر لله على دخول اميركا الحرب فشهدت منهُ حينئذٍ وفي كل مرة لقيتهُ فيها بعدئذٍ بساطة الرجل الانكليزي (الجنتلمن) ولطفهُ وإخلاصهُ فقال لي « يسرني جدًّا ان اراك في وقت مثل هذا وان اقابل اميرالاً اميركيًّا اتى للغرض الذي اتيت لهُ فاتمنى لك كل نجاح » . وبعد ايام قليلة دعاني لاقضي ليلة في قصر وندزر فوجدتهُ في قصره قد زاد لطفاً على لطف ورقة على رقة. اخذني بعد العشاء الى غرفة صغيرة وجعلنا نبحث في الحالة الحاضرة ولاسيما مسألة الغواصات فانهُ كان واقفاً على كل

تفاصيلها . واستغربت في اول الامر المامهُ بكل المسائل البحرية ولكن زال استغرابي لما تذكرتُ انهُ من رجال البحرية وقد خدم فيها في صغره كاحد البحارة وظهر لي انهُ خبير بامور بحريتنا ايضاً . وكان رأيهُ في الغواصات كراي جاليكو وسائر رجالهِ وهو انهُ لا بدَّ من توقيف فعلها والاَّ تعذر فوز الحلفاء

ولم ارَ من كل رجال الحكومة الانكليزية ذوي الشأن رجلاً متفائلاً بالخير الاَّ المستر لويد جورج . وقد لقيتهُ مراراً كثيراً اما في بيتهِ الخلوي حيث كنت ازورهُ في اواخر الاسبوع او في ديوان الوزارة في دوننغ ستريت او في اماكن اخرى وكنت اعجب مما اراهُ فيهِ من البشاشة وطلاقة الوجه فانهُ كان يضحك دائماً ويمزح . لا تفارقهُ النكتة والجواب الهزلي حتى في احرج المواقف التي وقفت فيها الامبراطورية . ولم يظهر عليهِ مطلقاً شيء من دلائل الهم او القلق بل كان وجههُ بشوشاً دائماً كوجه فتاة تحب المزاح وكانت عيناهُ تبرقان كأن لا شيء يشغل بالهُ. اي ان الرجل الذي أُلقي على عاتقيهِ مستقبل الامبراطورية البريطانية لم يداخلهُ ريب في ان الفوز لها اخيراً .فكان ينهض همة اهل وطنهِ بخطبهِ ويحيي الآمال في رجال الحكومة باحاديثهِ ويجد متسعاً من الوقت للنكتة والتهكم على مقاوميهِ وذكر النوادر من سيرتهِ السياسية فيصرف الاذهان عن الحرب واهوالها . وهو اقدر الرجال الذين لقيتهم في ضبط النفس لا يماثلهُ في ذلك الاَّ رجل آخر من رجال التاريخ وهو لنكن (من رؤساء الولايات المتحدة) فانهُ لما وردت عليهِ اشأم الاخبار عما حدث في فردركسبرج وتشنسلرسفيل(١) جعل يسلي وزراءهُ بقراءة منتخبات من ارتيموس ورد(٢) ويدخل بينها نكتاً مضحكة ونوادر فكاهية من سيرتهِ

ولعلَّ لاستيلاء البهجة على طبع لويد جورج سبباً دينيًّا فانهُ يعتقد ان تدبير امور الناس في يد العناية الالهية وهي لا تسمح بفوز الالمان. وهكذا كان لنكن

(١) Fredericksburg مدينة في ولاية فرجينيا باميركا حدثت فيها معركة كبيرة في ١٣ ديسمبر سنة ١٨٦٢ في الحرب الاهلية الاميركية اشترك فيها ١٩٠٠٠٠ من جنود الشمال والجنوب و Chancellorsville مكان آخر في فرجينيا حدثت فيه معركة كبيرة من ٢ الى ٤ مايو سنة ١٨٦٣ اشترك فيها نحو مائتي الف من جنود الشمال والجنوب (٢) Artemus Ward اسم مستعار لتشارلس برون الكاتب الهزلي الاميركي المتوفى سنة ١٨٦٧

وكان هؤلاء الاسرى يضحكون كلما قيل لهم ان الدائرة ستدور على المانيا. ولم يتصرَّفوا مطلقاً كاسرى بل كأنهم هم الفائزون. وكانوا في الغالب يبالغون في عدد ما اغرقوهُ من السفن ويقولون ان الحرب ستنتهي في اول يوليو او اول اغسطس. الاَّ ان الذين ذاكرتهم من الانكليز كانوا يقولون ان الحرب تنتهي في اول نوفمبر ان لم تستنبط وسيلة لمنع فعل الغواصات

وسيأتي الكلام في الجزء التالي على كيف تمكن الحلفاء من الفوز على الغواصات وايصال الجنود من اميركا الى اوربا

مهد الساميين

(كاتب هذه المقالة الاستاذ جون بيترس الاميركي نشرها في الجزء الاخير من مجلة الجمعية الشرقية الاميركية وقد عربناها بتلخيص كثير)

الرأي الشائع الآن ان مهد الساميين او وطنهم الاول هو شبه جزيرة العرب ومنهُ انتشروا الى هنا وهناك من بقاع المعمورة. وهذا الرأي هو ركن كل ما كتب عن تاريخ الشرق الادنى في الخمسين سنة الماضية وقد كنتُ في مقدمة القائلين بهِ. وخيل اليَّ ان في جملة البراهين على صحة هذا الرأي وجود علاقة لغوية او شبَه بين لغة المهاجرين السابقين واللاحقين من بلاد العرب شمالاً. وظهر من النقوش والكتابات التي وجدت في شمال سورية ان المهاجرين الأولين من الاراميين الى نواحي شمال سورية اقتبسوا بعض لغة المهاجرين الساميين الذين سبقوهم اليها كما ان العبرانيين والمؤابيين وغيرهم من الامم الارامية في اصلها تكلموا لغة لا تكاد تختلف عن لغة الكنعانيين. ومثل ذلك يقال عن الانباط فانهم عرب ولكن لغتهم كانت فرعاً من اللغة الارامية التي تكلم بها المهاجرون السابقون

ويقول اهل الرأي المتقدم ان المهاجرة الاولى من بلاد العرب شمالاً جرت في الالف الرابعة قبل المسيح (اي بين سنة ٣٠٠٠ و٤٠٠٠) فكانت نتيجتها توطن البابليين الساميين في شمال سورية شرقاً وغيرهم من الساميين غرباً تفصل بينهم الصحراء (بادية الشام). وفي اواسط الالف الثالثة قبل المسيح طمى سيل

آخر من سيول المهاجرة شمالاً الى بلاد كنعان فاحتلها والى بابل فبدّل العنصر السامي الذي وجده فيها بعض التبديل . ثم جاء الاراميون بعد الف سنة اخرى فنزلوا في فلسطين شرقي الاردن وغربيهُ وكان منهم العبرانيون والعمونيون والمؤابيون والادوميون وانتشروا من هنالك شمالاً في سورية والعراق وبابل واصبحوا فيما بعد من حيث اللغة والآداب العنصر الاول من جبال فارس شرقاً الى بحر الروم غرباً وامتدوا شمالاً الى جبال طورس واوغلوا في اسيا الصغرى من بعض جهاتها

وبعد ذلك بالف سنة اخرى طمى سيل جديد من سيول المهاجرة في طليعتهِ النبط ثم تلاهم اللخميون شرقاً والغسانيون غرباً وبلغ هذا السيل رباهُ بعد الف سنة اخرى في القرن السابع للميلاد اذ كان الفتح الاسلامي فدانت لهُ اسيا من جبال طورس الى الهند ومصر وشمال افريقية والاندلس . ومنذ ذلك العهد لم تطم سيول عظيمة من سيول المهاجرة شمالاً من بلاد العرب بل كلُّ ما جرى ان بعض القبائل العربية الرحّل هاجر شمالاً الى العراق وسورية وبابل لا ليقيم بها بل ليتنقل من مكان الى مكان في طلب الكلاءِ لسائمتهِ

وقد زعموا ان القبائل الرحل هي التي تهاجر الى البلاد المتمصّرة العامرة وحسبوا لذلك بلاد اسيا الوسطى وبلاد العرب التي سكانها قبائل رحل مثالاً للاقاليم التي هاجرت منها القبائل البادية الى كل ناحية وجهة منذ القدم.وبناء على هذا الرأي ظنُّوا ان الذي حدا اهل اواسط اسيا وبلاد العرب على مهاجرة اوطانهم الاصلية ازدحامها بالسكان والماشية الى حدّ انها لم تعد تخرج من نباتها ما يكفيهم. ومنهم من زعم ان المهاجرات كلها معاشية في سببها وصفتها . والحقيقة ان الزحام يشتدُّ في بلاد الحضر اشتدادهُ في بلاد البدو بل اكثر . نعم ان القبائل البادية تميل الى المهاجرة من فطرتها ولكن يظهر من البحث في هجرات الشعوب الكبرى التي نعرفها ان الذين قاموا بكثير منها لم يكونوا رحّالاً بمعنى من المعاني

ثم ان الهجرات كما نعرفها لم تنشأ على الدوام لاسباب معاشية. صحيح ان لحبّ الفتح وجهاً معاشيًّا ولكن لا يصحُّ حسبانهُ سبباً معاشياً وبعبارة اخرى ان الشعوب التي تدوخ البلدان وتفتحها لا تفعل ذلك بالضرورة لان اوطانها ضاقت

الى انشاء مملكة الغسانيين في حوران غربي بادية الشام (حيث البلقاء الآن) ومملكة اللخميين وعاصمتها الحيرة شرقي الصحراء وعلى حدود بابل . ثم جاءت فتوح الاسلام العظمى في القرن السابع للميلاد ولم تتلها حركات اخرى ذات شأن يذكر الاّ ماكان من حركات قبائل عنزه وشمّر وغيرها ممّا لم يفضِ الى فتح حقيقي للبلاد الواقعة شمالي بلاد العرب او لاستيطانها على الدوام

وتشهد الآثار والعاديات بان الساميين دخلوا فلسطين نحو سنة ٢٥٠٠ قبل المسيح . وهناك ادلة اخرى تدلُّ على انهُ كان يقطن ارمينية شرقاً شعب ساميٌّ منذ القدم . ومن هذه الادلة ان اللغة الارمنية فرع من فروع اللغات الهندية الاوربية في حين ان الارمن انفسهم ساميُّون بدليل شدة شبههم باليهود في ملامحهم. نعم ان بين الامتين افراداً كثيرين يختلف بعضهم عن بعض كلّ الاختلاف في الملامح ولكن الغالب ان التمييز بين الامتين اجمالاً يقتضي نظراً دقيقاً وفراسة كثيرة . فقد تجد بين الارمن كثيرين تظنهم من سكان الهند اي من السلالة الهندية الاوربية لشدة شبههم باعضائها وتجد بينهم ايضاً كثيرين يشبهون التتر المغول في شكلهم وملامحهم ولكن الارمني الذي هو نموذج قومهِ لا يكاد يتميز عن اليهودي الذي هو نموذج اليهود . والاثنان يشبهان صور الاشخاص في النقوش الاشورية حتى لو اخذت صورة من هذا الصور وعرضتها على خبير لظنها صورة ارمني او يهودي من معاصرينا . ومن غريب ما شاهدت ان العرب وهم ساميُّون يستطيعون تمييز اليهودي عن العربي من ملامحهما ولكنهم لا يستطيعون تمييز الارمني من اليهودي اكثر مما استطعت انا

وزد على هذا كلهِ ان الارمن واليهود متشابهون في صفاتهم واخلاقهم العقلية والادبية وفي محافظتهم على قوميتهم فوق ما بينهم من الشبه الطبيعي .فقد غزت امم مختلفة الارمن منذ اول عهدنا بالتاريخ فابادت معالم لغتهم ودياناتهم وحضاراتهم ولكنها لم تستطع ان توصل اليهم هم اذى لانهم حافظوا على قوميتهم وابتلعوا قاهريهم كما ابتلع هؤلاء لغتهم وحضارتهم ودياناتهم . وهذا اعظم دليل على ان ارمينية كانت فيما مرَّ من الزمن بلداً سامياً سكانهُ قوم يتكلمون لغة هندية اوربية وهم انفسهم شديدو الشبه باليهود في هيئتهم وشكلهم

ويلوح لي ان الادلة التي عندنا الآن تدلُّ على ان اسيا الصغرى وفي جملتها ارمينية او اسيا الصغرى والبلاد الواقعة جنوبيها من جبال طورس الى الفرات هي موطن الساميين الاول . ومن هذه البلاد هاجر جنوباً الساميون الجنوبيون في زمن قديم جدًّا فدخلوا افريقية وامتزجوا بامة بيضاء في الشمال وامة سوداء زنجية في الجنوب فنشأت الامة المصرية من هذا المزيج . وفي الوقت عينهِ انحدر الساميون الجنوبيون الى بلاد العرب فانشأوا فيها وفي الجزء الجنوبي منها خاصة ممالك رفيعة الحضارة كثيرة الثروة وعبر قسم منهم بوغاز باب المندب الى اثيوبيا (الحبشة). اما الذين دخلوا شبه جزيرة العرب منهم فبقوا مدة طويلة كأنهم محصورون فيها . وحال دون مهاجرتهم شمالاً قيام دولتين قويتين الى الشمال الشرقي والشمال الغربي الاولى الدولة الشنعارية (Sumerian) والثانية الدولة المصرية فتانك الدولتان وما بينهما من الصحراء المترامية الاطراف وقفت سدًّا منيعاً دون هجرة الساميين الجنوبيين شمالاً فانشأوا لانفسهم صنفين من اللغة والمدنية الواحد العربي الشمالي والثاني العربي الجنوبي

وهذا الامر اي دخول الساميين بلاد العرب وعزلتهم فيها لا بدَّ ان يكون قد جرى في زمن متوغل في القدم بدليل ان الامة المصرية كانت قبل ختام الالف الرابعة (قبل المسيح) قد تكونت من المزيج المذكور آنفاً ولم تبتدىء الالف الثالثة حتى كانت مصر قد شبت وترعرعت وتقوت فامتلكت سيناء ولم تحسب للاجانب حساباً ونظرت الى القبائل القايلة النازلة على حدودها الشرقية نظرة الامتهان لانحطاطها في سلم العمران

وغاية هذا المقال ان الدلائل اللغوية والاثرية والتاريخية التي لدينا الآن تدلُّ على ما يظهر ان موطن الامة السامية الاول ليس بلاد العرب جنوباً بل اسيا الصغرى شمالاً والبلاد التي الى الشرق منها . وان الساميين ما زالوا منذ اوائل التاريخ ينحدرون جنوباً واول بلد استوطنوهُ بعد تحضرهم هو الصقع الواقع جنوبي جبال طورس من بابل شرقاً الى سورية غرباً . وفي ذلك العهد كانوا قد اخذوا يتحملون جنوباً والمرجح ان وطنهم الاول كان الى الشمال والشرق وان ارمينية كانت جزءا منهُ

اثبات الروح بالمباحث النفسية

دحض شبهات تأثير الوسيط بقوتهِ الذاتية

(١٠)

لما تحقق المنكرون للعالم الروحاني ان نظرية التدليس والاستهواء لا تنهض لتعليل المشاهدات التجريبية للمباحث النفسية ولا تقوى على مقاومة تيار ظواهرها التي تظاهرت في الشهادة لها المشاعر والآلات المدنية وخشوا ان هم أصروا على هذا الضرب من المكابرة أن يحاط بهم من كل جهة تقهقروا الى خط دفاع ثالث وجمعوا صفوفهم استعداداً لمعركة فاصلة تسلحوا لها بفروض جديدة. فزعموا ان تلك الظواهر كلها لا تدل على وجود عالم روحاني تظهر لنا آثاره بواسطة ذوي الاستعداد الخاص لاظهارها ولكنها مظاهر مختلفة لقوى الوسيط نفسه . فقد يظهر الوسيط بشخصية مخالفة لشخصيتهِ فيخيل للمجربين ان روحاً استولت عليهِ وتكلمت بلسانهِ والحقيقة ان هذه الحالة مظهر من مظاهر الامراض العصبية كحالة المرضى الذين وصف اطوارهم الباحثون في تلك الامراض كالاساتذة جانه وريجر وجس وميرس وغيرهم (انظر المقتطف صفحة ٤٦٨)

والوسيط الواقع في تلك الحالة قد يخبر بما لا يعرفهُ هو ولا يعرفهُ المجربون فيتوهم من يراهُ ان روحاً تتكلم بما غاب عن الناس والحال كما يقول المقتطف في الجزء الماضي انهُ يعبر عن « معلومات محفوظة في عقلهِ الباطن الذي اطلق عليهِ الاستاذ ميرس اسم Subliminal self اي تحت عتبة الشعور واطلق عليهِ شوبنهور وهارتمان اسم اللاشعور Unconscious نريد بذلك ان بعض الناس يسمعون ويقرأون عن امور كثيرة فترسخ في عقلهم الباطن ولكنها لا ترسخ او لا يبقى ذكرها في عقلهم الظاهر الذي يستولى عليهم وهم في حالتهم الطبيعية فاذا مرضوا او ناموا بالاستهواء واصابتهم الغيبوبة تذكروا ما هو راسخ في عقلهم الباطن وذكروهُ »

فان قالت لهؤلاء ان انواع المشاهدات الروحية لا تنحصر في ظهور الوسيط بشخصية غير شخصيتهِ ولا في اخبارهِ بالغيب بل تتناول ضروباً من الخوارق

يطول فيها العد. ردوا عليك بمثل ما قالهُ المقتطف في ذلك الجزء نفسه : « لا يخفى علينا ان بعض ما روي عن الوسطاء لا يعلل بما تقدم ولكن الذين فحصوا بعض الغرائب المروية وجدوا فيها بعداً عن الحقيقة مقصوداً او غير مقصود وانها اذا ردت الى حقيقتها زالت منها كل غرابة »

المنكرون في كل زمان ومكان رددوا هذه العبارات كلما خوطبوا في المسائل الروحية . فقالها كروكس ورسل والليس وشارل ريشيه وبترهوف وزولنر ولومبروزو ولجنة الجمعية العلمية الانجليزية التي دعيت لفحص المشاهدات النفسية وتقديم تقرير رسمي عنها. وقالها الالوف من العلماء والمفكرين في كل بلد متمدن. ولكنها ذابت وتلاشت عند ما بحثوا هذه المشاهدات بانفسهم فانقلبوا الى صفوف انصارها ودافعوا عنها بكتاباتهم وخطبهم حتى اصبح لها الدولة اليوم . فالامر كما يقول الدكتور (ارثر كونان دويل) ينحصر بين فرضين اثنين لا ثالث لهما : فإما ان يكون وباء من الجنون التهم القارتين في جيلين متواليين وإما ان تكون حيال فتح جديد افاضهُ الله على الناس ليكمل لهم بهِ نقص الدليل العقلي في اثبات الروح والخلود بشاهد من الحس كما تتطلبهُ الفلسفة العصرية

وانا ازيد على هذا قولي : لو كانت مشاهدات الوف من العلماء والنبهاء مجتمعين ومنفردين في جيلين متواليين تدحض بمثل هذا الاسلوب لبطل كل علم في الارض الاَّ ما يراهُ الانسان بنفسهِ . فيستطيع احدنا مثلاً جرياً على هذا الاسلوب ان ينكر كل ما ذكرهُ المقتطف عن العلماء جانه وريجر وجمس وميرس وازام من تجاربهم في الشخصيات المتعددة ويستطيع ان يورد عليها كل ما يوردهُ المنكرون على المشاهدات الروحية من التشكيكات المتنوعة . واذا كان المقتطف يثق بهم ويعتمد على ما ينقلونهُ عن الشخصيات المتعددة لدحض الوساطة الروحية فلم لا يثق بهم فيما يقولون هم انفسهم عن المشاهدات الروحية . أليسوا هم اولى الناس بتعليلها بالشخصيات المتعددة باعتبار انهم اكبر الدارسين لها والواقفين على اطوارها . انهم لم يفعلوا ذلك بل رأيناهم يشهدون بصحة الظواهر الروحية وبانها ليست مما يعلل بالشخصيات المتعددة. فقال الدكتور جانه في كتابهِ (الحركة النفسية الذاتية) صفحة ٣٧٦ بعد ذكر الاسبرتسم :

« المذهب الذي اوجزنا الكلام عنهُ هنا يستحق درساً مدققاً ومناقشة اصولية . وان التشكيك والازدراء اللذين يحملان على نكران كل ما لا يفهم وعلى ترداد كلمتي غش وتدليس دائماً وفي كل مكان ليس لهما محل هنا ولا حيال ظواهر المغناطيس الحيواني . فان الحركة التي دفعت الى تأسيس خمسين جريدة في اوربا وحملت على الاخذ بها عدداً عظيماً من الناس لا يصح ان تعتبر قليلة القيمة »

اما ميرس وجمس فالاول منهما كان اكبر اعضاء جمعية المباحث النفسية في لوندره وفي كتابهِ المسمى الشخصية الانسانية الذي نقل المقتطف عنهُ ما قالهُ في الشهر الماضي عشرات من الشهادات في صحة التجارب الروحية . والثاني منهما كان رئيساً لجمعية المباحث النفسية المذكورة وقد نقلنا شهادتهُ لهذه المباحث في العدد الصادر من المقتطف في شهر يناير من السنة الماضية

ويحسن بنا ان نضيف هنا الى شهاداتهم شهادة عالم كبير من الباحثين في مسألة الشخصيات المتعددة هو الاستاذ الدكتور (بينيه) Binch مدير المعمل البسيكوجي في جامعة الطب الفرنسية . فقد قال في كتابهِ (تحولات الشخصية) في صحيفة ٢٩٨ بعد ذكرهِ بعض التجارب الروحية :

« هذه البراهين كافية لان يتمكن مذهب كالاسبرتسم من ادهاش الناس اجمعين ومن كسب الوف مؤلفة من المصدقين »

هذه شهادات نخبة العلماء الذين استشهد المقتطف باقوالهم في مسألة تعدد الشخصيات وقد زدنا عليها شهادة الاستاذ (بينيه) وهو من اكبر الاخصائيين في تلك المسألة فبأي مرجح نأخذ باقوالهم في مسألة تعدد الشخصية ونرفض تجاربهم في المباحث النفسية ؟

***

قلنا ان في المشاهدات الروحية ما لا يمكن تفسيرهُ بتعدد الشخصيات ولا بالعقل الباطن ولنضرب لذلك امثلة قليلة من ملايين كثيرة من تجارب بحثت كلها بحثاً علمياً وسُرى عليها ادق اساليب التمحيص المعروفة منها تكلم الوسيط باكثر من عشر لغات لا يعرفها هو ولا احد من المجربين كالعربية والهندية والجاوية

والصينية يتكلم بها كاحد ابنائها بشهادة اهل تلك اللغات الذين يستحضرون للتفاهم مع الروح المتكلمة . وقد كتب المستر ادموندس رئيس مجلس الشيوخ الامريكي ان ابنتهُ (لورا) كانت تتكلم بخمس عشرة لغة كاحد ابنائها وكان من شدة شغفهِ بهذه المباحث يعرضها للمجربين فهل يعقل ان عقلها الباطن يحفظ تلك اللغات كلها على غير شعور من عقلها الظاهر ويشهد ابوها وكان زعيم اكبر هيئة دستورية في العالم انها لم تتعلم غير الانجليزية والفرنسية ؟ وان عقل ذلك فهل يعقل كتابتها لتلك اللغات كلها بخطوط اصحابها المتوفين ؟

ومنها ادخال المواد الجامدة الى غرف التجارب المقفلة من خلال الحوائط ونقلها اياها من مئات الاميال بانفاذ الاشياء الجامدة في الصناديق الحديدية المقفلة المغطاة امام اعين المجربين بدون ان تلمسها وقد نقلنا شيئاً من ذلك في مقالاتنا الماضية فهل تفسر هذه الخوارق بتعدد الشخصيات او بالعقل الباطن ؟

ومنها ظهور ايد وارجل وانصاف اجساد واجساد تامة التركيب تتكلم وتسلم على الحاضرين بيدها وتسمح لهم بفحصها بكل ضروب الفحص وتكتب لهم بيدها وتترك لهم قوالب من البرافين لبعض اعضائها وتهديهم بخصل من شعرها و بقطع من ثيابها فهل يفسر هذا ايضاً بتعدد الشخصيات او بالعقل الباطن ؟

كل هذه المشاهدات وهي ملايين مما سرى عليهِ اقسى ضروب التمحيص لو عرضتها على الماديين واخبرتهم بان الذين شاهدوها هم من اخوانهم العلماء الذين يفوقونهم علماً ورزانة اعرضوا بجانبهم ولم يجدوا وسيلة احسن من نكرانها جملة وتفصيلاً والادعاء بان اولئك العلماء (وهم الوف) قد خدعهم المشعوذون واستهواهم الدجالون . فان اتيتهم بشهادة عشرات الالوف من الاطباء والمهندسين والصحفيين والكاتبين والشاعرين رموا بها عرض الحائط ايضاً وزعموا ان هؤلاء ينقصهم التمحيص العلمي الصارم وكبر عليهم ان يأخذوا بتجارب من دونهم . فان قلت لهم ، فتفضلوا انتم بالبحث بانفسكم اجابك بعضهم بان هذا لا يهمهُ اصلاً كما فعل الاستاذ هكسلي . وأجابك البعض الآخر بان حضر تجربةً لوسيط (مأجور) فظهر لهُ انهُ يحاول الغش فلم يعد بعدها للتجربة ووقر في نفسهِ ان كل الوسطاء

مدلسون ! ورد عليك بعضهم بان هذه المشاهدات مناقضة للعلم المعروف .... كأن العلم المعروف لا يصح ان يرتقي عما هو عليهِ الى ابد الآبدين

ان هذا الاسلوب في دحض الاستكشافات الجديدة لا يعد من الحيطة العلمية ولا من دلائل الالمعية بل يعتبر من قبيل وضع العقبات امام العلم واحتكار مسئلة الوجود الكبرى لعدد محصور من نواميس ناقصة اظهر النقد العلمي الحديث انها مسلمات تحكمية كالمسلمات المنطقية

***

ولقد بلغ الغلو ببعض العلماء الماديين انهم اخترعوا نظريات لتقليل المشاهدات الروحية لو ثبتت لكانت اعجب من ظهور ارواح الموتى جهاراً وسيرها بين الناس في الطرقات كقولهم ان القوة العصبية للوسيط قد تخرج منهُ في بعض الاحوال وتحدث أعمالاً مادية محسوسة . فما هي هذه القوة العصبية ؟ وعلى أي دليل علمي استندوا في زعمهم بان هذه القوة قد تخرج من الجسم لتضحك على الحي المجربين ؟ وما حظها من أدعائها بانها روح بعض الميتين ؟

واراد الدكتور ادوارد هارتمان الالماني ان يعتدل فلم يقل بخروج القوة العصبية بل قال بخروج الروح من جسد الوسيط وهو متشنج واتيانها لتلك الخوارق فيظنها المجربون روح احد المتوفين وما هي الا روح اخيهم الوسيط. كما ذكر ذلك في كتابهِ (انيميسموس اند سبريتسموس) الذي رد بهِ على الوزير الروسي اكزاكوف . فلما سئل ومن اين لروح وسيط جاهل أن تأتي بالفلسفة العالية وأنباء الغيب ؟ فاجاب بقولهِ ان الروح الانسانية نفحة من الخالق عزوجل فاذا تجردت اتصلت بهِ اتصال الفرع بالاصل وعلمت ما كان وما سيكون الى ابد الآبدين

فرد عليهِ اكزاكوف بقولهِ : ان هذه الارواح التي تظهر للمجربين تدعي انها ارواح موتى معينين فهل يعقل ان روح الوسيط بتجردها عن عالم الرعونات البشرية واتصالها بالذات العلية الكلية تتصف بالكذب الصراح وهي في ذلك الطور من الجلال السماوي ؟ اماكان يجدر بها وهي تتجلى في ذلك العالم العالي بذلك العلم المطلق ان تقول الحق وتهدى الناس الى الصواب ؟

وقد زعم بعض العلماء ان هذه الخوارق تحدث من الروح العامة التي تتكون من مجموع توجهات المجربين واتحاد قواهم العصبية على احداثها . وهذه شبهة لا تحتمل النقد ولا يصح ان تحشر في عالم الفروض العلمية فان القول بتكوّن روح عامة من قبيل الاستناد الى مجهول فما هي تلك الروح العامة . وممّ تتألف. وكيف تتكوّن . وما حدود سلطانها . وما حظها من الايهام والتدليس . على ان المجربين اكثر ما يكونون مكذبين منكرين يريدون عدم ظهور اي خارق او ظهوره وكشف احبولة الوسيط . واذا امكن تعليل بعض المشاهدات الساذجة بهذه النظرية كتحرك خوان او انتقال متاع من مكان لمكان . فهل يمكن ان يعلل بها حدوث المشاهدات الكبرى كظهور الاشباح وتكلمها بلغات متعددة وكتابتها بها واحداث الخوارق التي سردنا عليك بعضها ؟

ان اوردت عليهم هذا قالوا كل ما لا يعلل بتلك النظرية يجب ان يلفظ الى زاوية الاهمال باعتبار انهُ من الشعوذة وانخداع المجربين ! (بخ بخ)

الامر جلل . وهناك ملايين من المشاهدات تتظاهر على نفي هذه الشبهات كلها . وما احتل الماديون واعداء هذه المباحث خط دفاع الا تعقبهم المجربون فيهِ وقهقروهم عنهُ . فاذا كانت هذه المشاهدات ليست من الشعوذة ولا الاستهواء ولا من روح الوسيط ولا من مجموع ارواح المجربين فلم يبقَ الاَّ شبهة رجال الدين ومن نحا نحوهم من الاعتقاديين بانها آثار ارواح مجردة موجودة في الكون غير ارواح الناس او اعمال شيطانية الغرض منها التضليل وصرف الناس عن حقائق الدين . وهذا ما سننظر فيهِ في الجزء المقبل ان شاء الله

وما سألنيهِ حضرة المستفيد في صفحة ٥٢٣ من المقتطف فسنجيبهُ عنهُ في ختام المقال التالي ايضاً

محمد فريد وجدي

العطور

لم يخبرنا التاريخ عن الزمان الذي وجدت فيه العطور . غير ان علماء التاريخ الطبيعي قد اثبتوا ان حاسة الشم في انسان العصور الاولى كانت اقوى مما هي الآن . وبذلك حسبوا ان العطور وجدت منذ وجد الانسان وحكموا بانها كانت تستعمل ممزوجة بالزيت . ولنا براهين تاريخية ناصعة تؤيد ان الهنود والفرس القدماء كانوا يستعملون البخور في حفلات اعيادهم واعراسهم كما ان المصريين كانوا يستخرجون الروائح الذكية العطرة حتى لقد كان الناس من الشرق والغرب يئمون مصر لابتياعها في زمن « بطليموس » وكان كهنتهم وخدام آلهتهم يستعملون البخور وعطر الزعفران والقرنه وزهر السوسن في اعيادهم الروحية وقد ولعوا بها حتى انهم استعملوها في التحنيط وعمت عندهم ايضاً فاستعملتها نساؤهم للتزين والتبرج

وبعدان خرج العبرانيون من مصر حافظوا على عادة استعمال العطور محافظة شديدة . وكان حكام آسيا يستعملونها بكثرة حتى امست لهم مفسدة . وقد اورد بعض المؤرخين عن استعمال الرومانيين للعطور قصصاً خرافية كثيرة لا مجال لذكرها هنا . كما ان فريقاً من علماء التاريخ وفلاسفته اثبتوا ان الرومانيين بالغوا في استعمال العطور حتى انهم اصبحوا يستعملونها في مآكلهم وكانوا اذا ناموا فرشوا الزهور في مخادعهم ونثروها فوق رؤوسهم كما كانوا يشربون المشروبات الطيبة الرائحة . وقد صرفوا في ليلة ساهرة احيوها بالملاعب في مدينة (باي) ٥٠٠ الف فرنك ثمن ورود اشتروها . وكان من عاداتهم انهُ اذا زارهم زائر كريم وجلس الى مائدة الطعام فرشوا امامهُ الازهار والرياحين

ثم انتقلت هذه العادة الى العرب فكانوا عليها حريصين وهم اول من قطَّر العطر من الزهر . اما في فرنسا فلم يعم استعمالها الاَّ في القرون الوسطى لما ان اهدى هرون الرشيد الى الامبراطور شارلمان بعض الهدايا في جملتها عطور متنوعة. غير ان الفرنسيس لم يستعملوها الاَّ في كنائسهم فكانوا يمزجون بها زيت القناديل والبخور وما شاكل ذلك

وقد فاق الايطاليون غيرهم من شعوب اوربا في استعمال العطور وهم الذين نقلوها الى فرنسا لما زارتها كاترينا دومدتشي الايطالية ومعها رجل ايطالي يدعى رونه تاجر بالعطور فربح ارباحاً طائلة . وفي تلك الآونة بلغ هيامهم بها الى ان صاروا يعطرون بها الجلود التي يهيئون منها المناطق والقفافيز . الا ان الايطاليين فقدوا شهرتهم هذه في ايام الملك هنري الرابع يوم قام الاسبانيون يستعملون الروائح المعروفة باسم كاكاو وانيليا كما ان فرنسا في ايام لويس الرابع عشر فقدت ايضاً استعمال العطور بتاتاً لعدم رغبة ذلك الملك فيها . ثم عادت في ايام لويس الخامس عشر وانتشرت انتشاراً عظيماً حتى انهم كانوا يستعملون لكل يوم عطوراً خاصة بهِ . واشتهرت باستعمالها مدام بومبادور فكانت تنفق عليها ٥٠٠ الف فرنك في السنة . وكان استعمالها منحصراً بالاغنياء لغلائها غير انها رخصت اخيراً لارتقاء الصناعة فعم استعمالها كل طبقات البشر

والعطور تستخرج من النباتات ما عدا المسك والعنبر فان المسك يوجد في غزال المسك والعنبر في بطن بعض الحيتان وبقية العطور تستخرج من النباتات سواء كانت رائحتها في ازهارها او في اثمارها او في ازهارها وثمارها معاً او في قشورها او في جذورها . فان من النباتات ما تكون رائحتها في ثمارها وازهارها كالليمون وغيره ومنها ما توجد في جذورها كالزنبق المائي ومنها ما توجد في قشورها كالقرفه والبخور وغيرها . ومنها ما توجد في اوراقها كالصعتر والنعنع وما شاكلهما . وقد تستخرج من نبات واحد عطور متنوعة فيستخرج مثلاً من ورق البرتقال نوع ومن قشوره نوع آخر

والبلدان التي تستخرج العطور كثيرة وعلى العموم يقال ان العطور القوية الرائحة توجد في البلدان الباردة واللطيفة في الاقاليم المعتدلة . والعطور التي تباع في معامل اوربا المشهورة اكثرها يأتي من جنوب فرنسا وعلى الخصوص من مدينة غراس التي تستخرج فيها عطور البنفسج والياسمين وزهر البرتقال . وقد اشتهرت هذه المدينة بعطورها نظراً لمساعدة اقليمها واعتناء اهاليها بالمزروعات اعتناء شديداً

وفي مقاطعة الب ماريتيم الفرنساوية المشهورة بازهارها يقطف ما ينيف على سبعة ملايين كيلو غرام من الازهار فيقطف من زهر البرتقال ما ينيف على

ثلاثة ملايين كيلو غرام ومليونان من الورد ومليون من الياسمين ومليون من البنفسج ويستخرج من كل الف اقة من زهر الورد اقة واحدة من عطره

ولكل من الزهور وقت قطاف معلوم فتجمع وتؤخذ الى المعامل حيث تفرق انواعها كلٌ على حدة. وهناك تجري عليها طرائق مختلفة لاستخراج عطورها التي تختلف باختلاف انواعها. والطريقة السهلة المشهورة هي عملية التقطير بواسطة الانبيق غير انها لا توافق الا الزهور التي تحتمل حرارة زائدة دون ان تفقد رائحتها الاصلية . وتختلف مدة التقطير باختلاف نوع الزهر فان زهر البرتقال يحتاج الى بضع ساعات والقرنفل اليابس يلزم لتقطيره بضعة ايام . وتتبدل الروائح بعملية التقطير تبدلاً يذكر لان المواد الآلية التي في الزهور قد تنحل فتفسد بانحلالها الرائحة الاصلية . ولا يستعمل الانبيق لتقطير البنفسج والياسمين بتاتاً بل يستخرج عطرها بواسطة بعض المواد الدهنية وهكذا قل عن زهر الورد والبرتقال . واحسن المواد الدهنية المستعملة (الفاسلين) فيذاب في وعاء كبير الى ان يبلغ درجة حرارته الستين فيؤتى بالزهور وتوضع فوقهُ وتحرك بخشبة كبيرة مدة قليلة الى ان تمتزج رائحة الزهر بالمادة الدهنية ثم تفرق عنها وتصفى وتوضع في آلات خصوصية ويصب فوقها ماء حار وتعصر لفصل المواد الدهنية عن دهن الزهر ويكتفى بالتصفية بمصفاة خصوصية لفصل هذا الماء عنها

ثم يؤتى بهذا الدهن ويوضع في وعاء كبير وتوضع فيه ازهار اخرى وتحرك. وهكذا تتبدل الزهور كل ساعة الى ان يمتص الدهن الرائحة المطلوبة وقد يجب تبديل الزهر خمساً وعشرين مرة

ثم يوضع هذا الدهن في كيس من الحور ويمزج بالسبيرتو ويحرك دائماً. والفة السبيرتو للمواد العطرية اشد من الفة الفاسلين لها لذلك ترى الرائحة تنتقل الى السبيرتو بوقت قصير وتمتزج به. غير ان احد الفرنساويين وهو المسيو نورين اخترع آلة لاستخراج العطور بواسطة المواد الطيارة اتت بالفائدة المطلوبة ولذلك جعل الفرنسويون يستعملونها في مدينة غراس . ومع ان استحصال عطر القرنفل امر صعب جداً فقد اصبح بفضل هذه الآلة سهلاً وهكذا قل عن البنفسج وعطره . وتباع انواع العطور بثمن فاحش جداً فثمن كل كيلو غرام من روح البنفسج ١٥٠٠٠ فرنك

وقد ارتقت صناعة التقطير في اوربا وخصوصاً في فرنسا والمانيا ارتقاء عظيماً فجعل الناس يستخرجون العطور بالطرائق الكيماوية بل جعلوا يركبون العطور الاصطناعية منذ سنة ١٨٧٦. واستحصال العطور بالكيمياء على نوعين: الاول — استحصالها من روح طبيعية بواسطة عمليات كيماوية. والثاني — استحضارها بالتركيب الكيماوي فقط. فيستخرج من روح القرنقل عطر يسمى عند الافرنج (غارينبول) وعطر آخر يدعى (اوجينول) غير انهما لا يعادلان رائحة القرنقل الاصلية. واما النوع الثاني وهو استحضار العطور بالتركيبات الكيماوية المحضة دون روح طبيعية فذلك ظاهر بالمسك الاصطناعي الذي اكتشف طريقة استخراجهِ المسيو (بوُر) الفرنساوي سنة ١٨٨٨ وكان اكتشافهُ لها صدفة

وقد تناقصت اسعار العطور حديثاً فقد كان كيلو المسك الاصطناعي يباع بخمسة وعشرين الف فرنك غير ان رائحتهُ كانت اشد منها الآن وبيع الكيلو من الايبولون بسعر ١٢٥٠ فرنكاً. وقد تناقصت هذه الاسعار رويداً رويداً بانتشار هذه الصناعة. ففي سنة ١٨٨٨ بيع الكيلو من الوانيلين بالفي فرنك وهو الآن يباع بمئة فرنك وهكذا الهليوتروبين فيباع الكيلو منهُ الآن بخمسة وثلاثين فرنكاً مع انهُ كان يباع بالف وثمانماية فرنك سنة ١٨٧٩

واكثر الممالك اصطناعاً للعطور فرنسا وقد اصدرت سنة ١٨٩٨ ما ثمنهُ ثلاثة عشر مليوناً وتسعماية وثمانية وخمسون فرنكاً وسنة ١٩٠٠ ما ثمنهُ اربعة عشر مليوناً وستماية وسبعة وثلاثون فرنكاً ودخلها عطور من الخارج سنة ١٨٩٨ قيمتها اربع مئة وواحد وسبعون الف فرنك وسنة ١٩٠٠ عطور قيمتها ثلاثة آلاف وتسعماية وثمانون فرنكاً

وفي المانيا معامل كثيرة لاصطناع العطور ايضاً. وفي هذه المعامل عدد كبير من الكيماويين الذين يشتغلون الليل والنهار لايجاد انواع العطور ونفيسها. وثبات الالمان في اشغالهم امر معلوم فقد اشتغلوا عشر سنوات حتى اكتشفوا الايبوتور وصرفوا ملايين الفرنكات لهذه الغاية كما صرفوا ١٥ مليوناً من الفرنكات في اكتشافهم الدواء المسمى (انتيبيرين)

وخلاصة القول ان الاوربيين توصلوا بالطرائق الكيماوية الى صنع انواع من العطور تعادل بجودتها العطور الطبيعية

نقولا شكري

باحثة البادية

(٧)

المصلحة

قدّم يوماً احد وزراء روسيا الى نقولا الاول تقريراً ضمّنهُ اقتراحاتٍ توسّم فيها خيراً للاصلاح والارتقاء فلما انتهى القيصرُ الى هذه الكلمةِ كتب على هامشِ التقرير: «الارتقاء ؟ ايُّ ارتقاء ؟ فلتُحذَفْ هذه الكلمة من اللغة!» للاوامرِ الهمايونية أن تقضي على اسم الارتقاء في معاجم اللغةِ والتقاريرِ الرسمية، الاَّ ان المعنى منهُ يبقى بنجوةٍ عن الالغاء والتكبيل عاملاً عملهُ في الافكار وفي القلوب. أيظنُّ ذوو التيجان والقابضون على أعنّة الامم انهم فائزون في مكافحة القُوى الحيوية والقضاءِ عليها، وما هم فائزون الاَّ بارتدادهم خاسرين. حظر القيصرُ على الوزيرِ استعمالَ كلمةٍ غابَ عنهُ ان يحبس مجراها المندفع في نفوس الرعايا. ولما أن أقبل ذلك التيارُ الجارفُ على هاويةِ البولشفية اندكَّ يهبطُ فيها من اعالي الملكية المطلقة مكتسحاً معهُ رفيعَ العروش ومبطاش الصوالجة. ولو سبقت اليدُ المدبّرةُ وزّعتهُ ترعاً وسواقي تُرضعُ الحدائق وتروي المروج لما ظلّ شلاّلاً عصيًّا يولولُ مبعثراً على الصخور. أكان ذلك لروسيا خيراً ام كانلها شرًّا ؟ سؤالٌ ما زال الجوابُ عنهُ دفيناً في صدرِ المستقبل الجديرِ دون غيره باصدار الاحكام التاريخية

لئن كان النقدَ فطرياً في المرءِ فالاصلاحُ كذلك. النقدُ مزيجٌ من كرهٍ وحبٍّ: كرهٍ لما يُرغبُ عنهُ من موجودٍ، وحبٍّ لما يرغبُ فيهِ من مفقودٍ. وهذا المفقود المرغوب فيهِ هو عنصرُ الاصلاح بعينهِ. لذلك كان كلُّ نقدٍ اصلاحاً مضمراً، وكلُّ ناقدٍ مصلحاً محجوباً. ايُّ شيءٍ يحلُّ بنا لولا الاصلاحُ ؟ انهُ ان لم يتبسم لنا بسمةَ التعليل والتسويفِ التفتْ حولنا اكفانُ الجمود وتاقتْ جوانبنا الى اخشاب النعوش ومضاجع البلى. انَّ جمال كلّ شيءٍ قائم على الرجاءِ بالتحسن والنموّ والتقدّم ليصير في الغدِ افضل منهُ اليوم، وما مجدُ الانسانية الاَّ في كونها اليوم اكثر قوةً منها البارحة واشمل ادراكاً. لا أمل بلا اصلاح، وان لم يكن

عمّ امل" فما هو معنى الحياة ؟ كلنا عالم ذلك ، على ان من الناس من يلحق به من صدمات الايام ووخز الساعات ما يلفتهُ الى ما لا يحفل به الآخرون ، فيصبح النقد والاصلاح غاية حياتهِ ومحوراً تدور حولهُ الافكار منهُ والاقوال

تلك هي باحثة البادية . قلتُ في فصلٍ سابقٍ انها لا تعطي قارئها جناحين يطير بهما ، ولا تسكبُ لهُ من رحيق الفكر والخيال ما يعلو بهِ الى قمة الالمبس او يحدو بهِ ايغالاً في هياكل السرّ والالغاز ، ولا يهمها من خفايا النفوس غير ما هو معروف تشتركُ الجماعاتُ في تقاسم خيراتهِ وشرورهِ . انها تبقى بين جدران بيتها الاّ انها تحدقُ في مظاهر الاسى بعين يظللها خيالُ الدموع فتكتبُ متهيجةً متأثرةً كأنما هي تحاربُ ذرّاتِ الشقاء بكلّ كلمة تخطها . رأت كل ما يتقيدُ بهِ قومها من عادات دهرية وفروض دينية واصطلاحات اجتماعية ؛ ورأت من جهةٍ اخرى ما لا بدّ من ادخالهِ من تحوير وتحسيناتٍ جديدة تؤهلهم للسير بكرامة في موكب القرن العشرين ، فنسيت او تناست تأثرها لتبسط رأياً معتدلاً يوفقُ بين القديم الجامد والحديث المتهوّر . كتبت للجميع لانها ارادت ان يفهمها الجميعُ ، ولم تقصد الاّ الافادة . يدلك على ذلك تصريحها هذا: « اريد مما كتبت واكتب للجريدة بعنوان النسائيات تخفيف ويلات الزواج على قــدر الامكان . ولست اقصد كل رجل على الاطلاق كما اني لم اكن اقصد كل امرأةٍ وانما الكلام على من فسدت اخلاقهم (وهم مع الاسف كثيرون) فسببوا شقاء النساء وهــدموا بناء الزوجية (١)

وقد حاولت تخفيف تلك الويلات والتسوية بين الرجل والمرأة واختطاط الاسلوب لاصلاح شؤونهما، بالقلم واللسان معاً . وهذا استهلال خطبتها الاصلاحية الاولى في نادي حزب الامة

« ايتها السيدات . احييكن تحية أخت شاعرة بما تشعرن . يؤلمها ما يؤلم مجموعكن وتجذل بما به تجذلن » . « ليس اجتماعنا اليوم لمجرد التعارف او لعرض مختلف الازياء ومستحسن الزينات . وانما هو اجتماع جدي اقصد به تقرير رأي لنتبعه ولابحث فيه عن عيوبنا فنصلحها . فقد عمت الشكوى منا وكثرت كذلك شكوانا من الرجال . كلنا متظلمون وكلنا على حقّ مما نقول . بيننا وبين الرجال

(١) « النسائيات » . ومعلوم ان جميع فصول النسائيات نشرت في « الجريدة » قبل ان تصدرها مجموعة

الآن شبه خصومة وما سببها الا قلة الوفاق بيننا وبينهم. هم يعزون هذه الحالة الى نقص في تربيتنا وعوج في طريقة تعليمنا . ونحن نعزوها لغطرستهم وكبريائهم » . « والاوفق ان نسعى للوفاق جهدنا ونزيل سوء التفاهم والتحزب لنحل بدلهما الثقة والانصاف ولنبحث اولاً في نقط الخلاف »

اذن فغايتها صريحة وهي تريد اصلاحاً سريعاً لان الشقاق بين الجنسين يؤلمها. قد وجدت الوسيلة ، فلماذا لا يسيرُ عليهـا الحائرون ؟ انها تكتب دائماً كمن يرسل اقوالهُ من على منبر الخطابة ، وعندها استحسان لرأيها واقدام وشجاعة ملازمة دائماً لجميع المصلحين . كم من الجرأة والثقة بالذات في هذه الجملة : « هو اجتماع جديٌّ اقصد بهِ تقرير رأي لنتبعهُ ولابحث فيهِ عن عيوبنا فنصلحها » ! هذه المرأة تشعر بقلبها ، ان لم تقرِّر بادراكها ، ان المتفوق بين ذويهِ رسول من لدن الله جاءَ يحملُ اليهم رسالة انما هي كلُّ غايتهِ في الحياة

كلُّ مقالاتها جديرة بالاهتمام ، وكلُّ انتقاد واصلاح فيها يستحقُّ البحث والنظر ، غير اني اورد هنا وسائل الاصلاح التي لخصتها في بنود عشرة جعلتها خطبتها الاولى في نادي حزب الامة قالت :

« بقي علينا ان نبين الطريق العملي الذي يجب ان نسير عليه . ولوكان لي حق التشريع لاصدرت اللائحة الآتية :

(المادة الاولى) تعليم البنات الدين الصحيح اي تعاليم القرآن والسنة الصحيحة

(المادة الثانية) تعليم البنات التعليم الابتدائي والثانوي وجعل التعليم الاولي اجبارياً في كل الطبقات

(المادة الثالثة) تعليمهن التدبير المنزلي علماً وعملاً وقانون الصحة وتربية الاطفال والاسعافات الوقتية في الطب

(المادة الرابعة) تخصيص عدد من البنات لتعليم الطب باكمله وفن التعليم حتى يقمن بكفاية النساء في مصر

(المادة الخامسة) اطلاق الحرية في تعلم غير ذلك من العلوم الراقية لمن تريد

(المادة السادسة) تعويد البنات من صغرهن الصدق والجد في العمل والصبر وغير ذلك من الفضائل

(المادة السابعة) اتباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلا يتزوج اثنان قبل ان يجتمعا بحضور محرم

(المادة الثامنة) اتباع عادة نساء الاتراك في الاستانة في الحجاب والخروج

(المادة التاسعة) المحافظة على مصلحة الوطن والاستغناء عن الغريب من الاشياء والناس بقدر الامكان

(المادة العاشرة) — ليست هذه المادة الا ملحة مصرية — على اخواننا الرجال تنفيذ مشروعنا هذا

وليتم مذهبها الاصلاحي أضيف الى البنود السابقة اقتراحاتها العشر في المؤتمر الاسلامي ، وهذه خلاصتها :

« الاقتراح الاول : ذهاب النساء سواء في المدن والقرى لحضور الصلاة وسماع الوعظ في المساجد

الاقتراح الثاني : جعل التعليم الاولي اجبارياً وتكثير المجانية على قدر الامكان في مدارس البنات الموجودة حالاً او انشاء غيرها

الاقتراح الثالث : تلزم جميع المدارس اميرية واهلية بتعليم الدين الاسلامي

الاقتراح الرابع : تعين في كل مدرسة للبنات سيدة مسلمة عاقلة تراقبهن كيلا يهملن واجباتهن الدينية ولا يخرجن عن عادات قومهن

الاقتراح الخامس : توسيع نطاق مدرسة الممرضات الحاضرة . والاولى ايجاد مدرسة للطب جديدة لتعليم النساء الصناعة تعليماً كاملاً بدرجة تساوي درجة الاطباء

الاقتراح السادس : تكثير المستشفيات الخيرية والصيدليات للمرضى من الرجال والنساء والاطفال ويكون في كل مركز من مراكز المديريات وقسم من اقسام المدن واحدة على الاقل

الاقتراح السابع : اتخاذ جميع الوسائل لمنع الحيف الواقع على النساء المسلمات فينبه البوليس بان يراعي الآداب العمومية في الطرق والاجتماعات وان يسوق كل مخلّ بالآداب الى القسم

الاقتراح الثامن : السعي في تقليل تعدد الزوجات لغير داعٍ ماس بقدر الاستطاعة فان شقاق النساء واختلاف الاخوة الناشئين من هذه العادة وما يتبع ذلك من الشقاق كل ذلك يدهور الامة في مهاوي الفناء الادبي

الاقتراح التاسع : تعليم المرأة المصرية كل ما يلزم من الصناعات الضرورية لجنسها كالتفصيل والتطريز والقيام على تربية الاطفال والخدمة حتى لا يحتاج الوطنيات الى غيرهن من الاجنبيات

الاقتراح العاشر : منع النساء من المشي في الجنازات ومن الاجتماع للندب واللطم والصراخ والتعديد بالطريقة القبيحة التي لا وجود لها الا في مصر »

عفواً يا سيدتي ! ان عندنا مثلها في سوريا ...

هنا أطبق كتاب « النسائيات » شاعرةً بأنّ علامة استفهام كبيرة تتجسم فيَّ . أودُّ أن افهم كيف لم تفكر في وجوب اهتمام النساء بذوي الفاقة ، وضرورة تكوين جمعية خيرية نسائية بين المسلمات ؟ لقد اذهلني دائماً ان ارى في هذا القطر جمعيات خيرية نسائية لجميع الطوائف والنحل الاَّ للمسلمات ، مع ان المسلمين أغنى عناصر القطر وأرحبها كرماً وأقربها الى اتيان المعروف . وبما انهم العدد الاوفر كان المحتاجون من فقرائهم كثيرين . ان اعمال البر أقرب الاشياء الى قلب المرأة . ولو فقدت جميع العناصر اليقظة الفكرية فان حنانها يظلُّ حيًّا جائلاً منسكباً على من يستحقهُ ويظمأ اليهِ . لذلك لا افهمُ إغضاء السيدات المسلمات عن تأليف جمعية برٍّ منهنَّ

وفي ما عدا ذلك، هل من معترض على صلاحية اقتراحات الباحثة ؟ اني أرى شيئين بارزين من إطار هذا المذهب الصغير : أولاً وجوب فتح ابواب التعليم للمرأة . ثانياً وجوب انطباق كل اصلاح على التعاليم الاسلامية والعادات القومية . وتعصبها للامر الثاني جعل أحدهم يقول عنها « انهُ لا ينقصها سوى العمة لتصير شيخاً » . على اني اتفاءل خيراً بتمسكها بالمصرية والاسلام ليكون المتمنتون اكبر ثقة برأيها، هي التي لا تقبل من الدخيل الاَّ ما ليس عنهُ غنى

إننا في زمنٍ مطالبهُ عديدة واحتياجاتهُ شديدة، وللمرأة كغيرها مكانٌ تحت الشمس، وعليها واجبات لا بدَّ من تتميمها نحو نفسها ونحو الآخرين . فاذا قدّر عليها أن تعوّل ذويها وهي ليست من اهل الخدمة والخياطة، فكيف تحظر عليها فروع العمل الاخرى ؟ حتى وان لم تقدم على الدرس عن حاجةٍ بل عن رغبة بحتة واحتياج الى المعرفة والنور، ذاك الاحتياج المعذّب المنبثق من أعماق الكيان، فبأيّ عدلٍ يحكم عليها بالبقاء في سجن الجهل، وبأي انصافٍ تُمنع عن التصرُّف بما لديها من مشيئةٍ تطلب القوة، وذكاء يطلب الغذاء ؟ كيف يحجر عليها في حريتها الشخصية البريئة، وهل أوجد الباري هذه الحرية والعدالة جنباً الى جنبٍ فكتب على كلٍّ منهما : « خصوصية للرجال » و « حقوق التمتع محفوظة للرجال » ؟

وعلى ذكر التعليم أودُّ ان اقحم جملة معترضة واقول كم من علمٍ ضروري للبنين والبنات على السواء يهمل بتاتاً بينما هم يصرفون الاعوام في تحصيل آخر لا ينتفعون بهِ . نعم ان المرء يستفيد من جميع العلوم الاَّ انهُ بحاجة ماسة الى بعضها دون الآخر . واني لاضربُ مثلاً بواحدٍ منها . فاني كلما طالعتُ في الصحف أخبار المحاكم والاحكام شعرتُ بان علم القانون والوقوف على ما جاز وما حرّم من الاعمال، من اهم ما يتلقنهُ افرادُ مجتمع منظم يسير تحت نفوذ تشريع واحد . إن المرء يجبهُ القانون في كل خطوة يخطوها وفي كل امرٍ يأتيهِ . يرتكب المخالفة والجنحة لاهياً، وقد يفقد ثروةً او يرتكب جناية على غير علم منهُ، ويُعاقَب شديداً على جرائم لا وجود لها في تقديرهِ ولا هو يدري بها الاَّ حين صدور الاحكام فيها . كذلك في اعمالهِ اليومية يحتاج أحياناً الى ايضاحات صغيرة في ذاتها الاَّ ان جهلهُ اياها جسيم النتائج . فيلجأ الى السماسرة والمحامين وكتّاب المحامين

والموظفين العديدين — وقد يبتغي ايضاحاً فلا يلقى الاَّ تعقيداً. فتتعطل مصالحهُ وترتبك شؤونهُ ، ولا يقفُ على ما يريد الاَّ ساعة تنقضي فرصة الاستفادة وملافاة الشر . وكل ذلك اساسهُ جهل اصول القانون وجهل أساليب التصرف المعينة في احوال مخصوصة

وما يقالُ في الرجل يزاد عليهِ في المرأة. لاسيما المرأة المسلمة التي يقوم حجابها جداراً بينها وبين دوائر الاعمال فيتاجر بجهلها الوكيلُ والقيم والحارس والكاتب ومن نحا نحوهم ، فيتلاعبون بمصالحها ما شاءت لهم الاطماع تلاعباً . فاذا كانت المدارس تعنى الآن بتدريس علم الصحة البدنية لاهميتهِ فاحر بها ان تدرّس مبادىء القانون وهو علم الصحة الاجتماعية . وعلى اللبيب المتيقظ رجلاً كان او امرأة ، ان يدرس ما استطاع منهُ في وحدتهِ كيلا تصادمهُ البلية ولات ساعة ندم

***

رأيُ الباحثة في الخطبة والزواج معروف تقبلهُ الاكثرية المتنورة ان لم يكن عملياً فمبدئيًا. لقد قالت في لائحة خطبتها في نادي حزب الامة — وفي جميع مقالاتها عن الزواج — باتباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلا يتزوج اثنان قبل ان يجتمعا بحضور محرم . وقالت في الاقتراح الثامن من اقتراحاتها في المؤتمر الاسلامي بوجوب السعي في تقليل الزوجات . وهما رأيان في منتهى التعقل والصواب . ومما يبشر بالخير ان تعدُّد الزوجات أصبح نادراً في الطبقة الراقية وقلَّ من هؤلاء من يتزوجون بلا اجتماع وتعارف . وانتباهُ الآباء والفتيات لهذا الامر والعمل بهِ انما هو في مصلحة المرأة المصرية كما انهُ في مصلحة القومية المصرية. والاَّ فما اسهل أن يتزوج الشاب من امرأة اجنبية تُشربهُ روح وطنيتها فيتزوجها مبصراً بدلاً من ان يقترن بالمصرية كفيفاً

وقد ارتأت اتباع عادة نساء الاتراك في الاستانة في الحجاب والخروج. تُرى تعني عادتهن منذ اثنتي عشرة سنة ، او عادتهن المتحركة مع الحياة المتغيرة بتغير الاحوال ؟ إن المرأة التركية تحركت كثيراً في هذه الاعوام وقد كتب بعض مراسلي صحف الفرنجة في الاستانة انها صارت تسير في الشوارع سافرة بزيّ باريسي . كذلك تحركت المرأة المصرية. وكان ان قامت مظاهرات نسائية في ابان الحركة الوطنية في الربيع السابق فلم يعترض الرجال ولم يقابلوا هذه النهضة الجميلة

بغير الرضى والاعجاب . ثم كان ان لجنة ملجأ الحرية أعلنت في اواخر مايو او أوائل يونيو رغبتها في اقامة سوق خيرية تبيعُ فيها الفتياتُ المصريات أزهاراً مساعدة للملجأ . فهبت الصواعق والزلازلُ في وجه هذا الاعلان واستاء الجمهور استياء شديداً

وانا قرأت احتجاجاته بتعجبٍ واحترام : التعجب لان سخط اليوم لا يتفق مع رضى الامس مع ان اعمال البر لا تنقص اعمال الحماسة الوطنية شرفاً اجتماعياً ، وان فاقتها شرفاً اخلاقيًّا . اما الاحترام فلأن ذلك الإباء صادرٌ عن طائفة كبيرة من المصريين ، وجميع الآراء القومية جديرة بالاحترام لانها تعرب عن نفسيات الاقوام وعقلياتهم . ولكني عدتُ على رغم مني اتبين أحوال المرأة التركية . ففضلاً عن انها اشتغلت في مصالح التليفون والبريد والتلغراف وغيرها فان الحركة لم تقتصر على طالبات المعاش . اذ أن السلطانة حرم السلطان محمد الخامس ذهبت الى احدى مدارس البنات في الاستانة لتتصدر حفلة ختام الدراسة السنوية ، ووزعت بيدها الجوائز على المبرزات من الطالبات . ولما زار الامبراطور شارل الهبسبوري الاستانة وذهب لمقابلة الحضرة السلطانية فان الحرم السلطاني حضرت تلك الزيارة الرسمية في قاعة التشريفات من وراء الحجاب . قد يقال ان هذا ليس سفوراً بحتاً . صحيح . ولكنهُ يشبه المقدمة ، ولم يسبق لهُ مثيل ، على ما اعلم ، في تاريخ سلاطين بني عثمان. واذا قيل إنْ هذه الا اخباراً طيرتها البروق في ذلك الحين ولا يسهل التثبت من صحتها ، فماذا نقول في السوق الخيرية التي اقامتها في الاستانة جمعية نسائية قبل الحرب بشهور قليلة وقد برزت فيها سيدات واوانس البيوتات الاسلامية الكبيرة ، وقد نشرت صور بعضهن يومئذٍ مجلة « الايلوستراسيون » الفرنساوية

ليس ما اوردهُ هنا الا سوانح لا قيمة لها في الاصلاح المرجو . ولا اهمية لما اقولهُ ازاء ما يرتئيهِ أساطين المسلمين . ثم هل يجدي الاحتجاج والانتزاح نفعاً ازاء تيار التطوّر والانتقال المحتم من حالٍ الى حال ؟ وباحثة البادية التي يعرفُ من قرأ كتاباتها تعصبها للمصرية والاسلام ، وغيرتها في المحافظة على العادات الشرقية ، تقول بالسفور ليس اليوم ولكن في المستقبل ، لان المرأة ليست الآن على استعدادٍ لهُ لا هي ولا الرجل . ولقد سمعتُ منها ذلك شفاهاً

بعد ان قرأتهُ في « النسائيات » . وأجده الساعة في مقالي الفرنساوي الذي كتبتُ تحت تأثير المقابلة الاولى . وفيهِ ما معناهُ :

« بعد تناول الشاي تحادثنا في تحرير المرأة والحجاب الذي يحاول بعضهم تمزيقه فقالت : « سيمزق الحجاب عن قريب ونحن سائرات حتماً نحو السفور ولكن أيكون ذلك لخيرنا ؟ أنا من القائلين بتحرير المرأة ولكن علينا ان لا نحتضن الحرية دفعة واحدةً لنأمن شرها . ليس من الممكن ان نخرج من الظلام الحالك الى النهار الساطع دون ان تبهرنا الانوار فتتضعضع البصائر ولا نعود نرى الاشياء في مكانها كما هي »

قلت مصممةً على ابقاء المناقشة في هذا الموضوع : « حقاً ان الابصار تنبهر في الاوقات الاولى فتخطىء النظر والحكم ثم لا تلبث ان تعود الى مقدرتها الطبيعية . ففي الاندفاع الاول للتحرير النسائي لا بد من بعض الفوضى ثم تعتدل الشؤون وتتبع صراطاً سوياً »

أجابت بقوة : « كلا ! محجوبات اليوم يجب أن يبقين محجوبات دائماً . أما بناتنا الصغيرات ... »

قلت : « نعم . البنات الصغيرات اللاتي ما زلن جالسات على مقاعد الدراسة ويلبسن البرنيطة الافرنجية ...

قالت : « قلت نعم . اولئك يستطعن متابعة السفور اذا عرفن حدود الحرية وتلقين تربية متينة . ولكن أنى لهنّ ذلك وأمهاتهن على ما هنّ عليه ! .. » (١)

الامهات ! نتوقفُ عند سماع هذا الاسم امام كل صلاح وكل فساد ، ونتطلع الى حاملاتهِ حيال كلّ تربية اخلاقية وكل إصلاح اجتماعي . لئن كانت الجنةُ تحت اقدام الامهات فان الجحيم بين ايدهن ، ولهن ان يكنّ لذويهنّ ولوطنهنّ نعيماً أو جحيماً ، عظمة او هواناً . لو ادركت معنى هذه الكلمات التي طال ترديدها كلُّ فتاة ، وبذلت مجهودها في اتيان ما في مقدورها ، لضمنت للذراري تربيةً عالية ورفعةً مقبلة . لو أدركت كلُّ امرأة ان في قبضتها السعادة والشقاء لادركت قيمة الواجب وكبرت في عيني نفسها ، وفهمت هذا العناء العذب والمجد الخفي الحلو في ان تكون مليكة الاسرة . وإذن لاصبح الشرقُ شرق العلوّ والبيان والقدرة كما انهُ شرق الشمس والقمر . عبثاً يقتحم الرجل منطّق الذرى . ان لم تكن رفيقتهُ في افقهِ المعنوي فانها تقتلُ مواهبهُ بسخافتها وتعذبهُ بمطالبها ، وتسيء تربية اولاده بتربيتها السيئة ، وكلما حاول التحليق فوق جبل كانت هي جبلاً معلقاً في عنقهِ تشدُّهُ بهِ الى الهاوية ، بدلاً من ان تكون بتشجيعها واعجابها جناحين لنفسهِ . كلُّ اصلاح وكلُّ نظام جدارٌ لصرح العمران والعائلة ، المرأة اساسهُ . لترتفع

(١) نشرت في جريدة « البروجريه » "Musulmane d'Aujourd'hui"

الجدرانُ الباذخةُ المزخرفةُ ماشاء ذكاه الباني ومجهوده ارتفاعاً، ولكن ان لم تقم على اساسٍ خالٍ من الضعفِ، سليم من الشقوق، تمرُ الرياح فتتداعى وتعصف العاصفة فتنقضها حجراً حجراً

***

والوسيلة الوحيدة لاصلاح المرأة هي تعليمها . لان العلم كما قالت الباحثة :

« منور للعقل على أي حال سواء عمل به أم لم يعمل » . نحن نعلم ان نقص تربيتنا الاولى وتربية اخواتنا لا شك نتيجة جهل امهاتنا فهل نعرف الداء ولا نداويه وقد قال الحديث الشريف لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ؟ ان المدارس مهما اجتهدت في تثقيف عقول النشء وتهذيبها فان المنزل له تأثير خاص بالاطفال . واذا شعر تلميذ ان امه عالة او لها نصيب من علم فانه يسعى جهده ليريها انه أهل لحبها وتقديرها اياه فيجتهد ليحفظ سلسلة العلم لتكون الصلة شديدة بينه وبينها . فتعلمنا الحالي ناقص يجب ان يزاد عليه لا ان ينقص منه . أما ما اشكل على الرجال من علة فسادنا فهو ما ينسبونه خطأ للتعلم وحقهم ان ينسبوه للتربية » . « تلك التربية في الحقيقة يجب ان تكون من اعمال البيت لا المدرسة . ولما كانت بيوتنا لم تبلغ الدرجة التي تؤهلها لاحسان تربية الاطفال فقد وجب علينا ان نضاعف مجهوداتنا لاصلاح شأن أنفسنا ثم اصلاح النشء . ولا يتم ذلك في لحظة كما قد يتوهم » (١)

كلاَّ لا يتمّ ذلك في لحظةٍ لان التربية كالعلم تكتسبُ شيئاً فشيئاً وتظلُّ مكتسبةً طول الحياة . والعلم هو العلاقةُ الوحيدةُ بين الانسان وبين الاشياء، والسلك السمباثاوي الجامع بين الفكر الفرديّ والفكر الكوني . هو اليدُ القادرةُ الحاذقة التي تحسر اللثام عن اسرار الحياة وبهِ وحده ينتبهُ المرء لقيمتهِ كفردٍ وكانسان . لا ذلّ في الحقيقة الاّ في الجهلِ ولا رفعة بدون معرفة . انما هلاكُ النوع البشريّ في سد ابواب الادراك وحذف امكانية التعلّم والتعليم، ولكن ما زال نوع الانسان متناولاً من بحار المعرفة والنور فهو سائرٌ الى الامام مهما أُلبست عليهِ السبلُ

تقول الباحثة ان التربية من خصائص البيت لا المدرسة . وفي فرنسا اليوم مشروعٌ جديد لنزع الولد من حضن العائلة وهو في السنة السابعة من عمرهِ ليتلقّى تربيةً اخلاقية . أليس هذا المشروع ناتجاً عن ملاحظة عدم كفاءة الامهات في التربية المطلوبة ؟ على ان هناك تربيةً اخرى هي تربية الذات . وقد ذكرتها

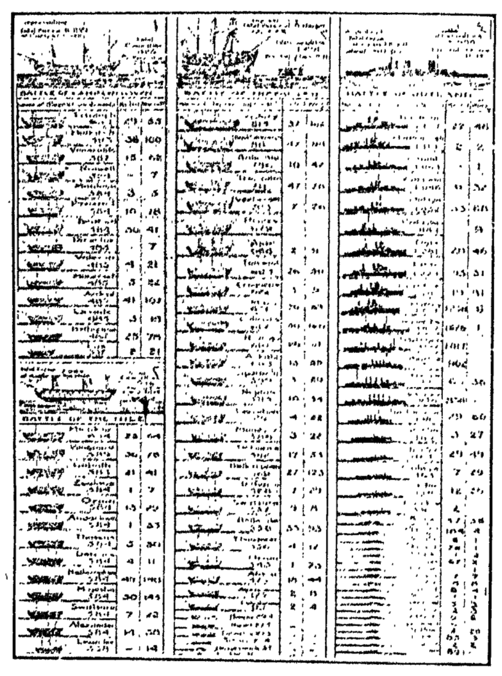
(١) النسائيات

المصلحة تلميحاً حيث قالت « فقد وجب علينا ان نضاعف مجهوداتنا لاصلاح شأن انفسنا ثم اصلاح النشء » . ان الذين يسعدون بتربية متينة في الصغر قليلون في الشرق ، ولعلهم ليسوا بالكثير في الغرب ، ولكن يكفي ان يكون المرء حساساً راغباً في الرقيّ ليباشر اصلاح نفسهِ . وهو يستطيع ذلك في كل ادوار الحياة وفي اي عمل من الاعمال . ولا يلبثُ الامرُ المستهجن في بادىء الامر ان ينقلب لذة كبيرة وقوة نامية . وربما كان اكثرُ الافراد تأثيراً في المجتمع اولئك العاكفين على تربية ذواتهم ، وهؤلاء يستفيدون من الكتب فائدةً مزدوجة

من اعتقادات الناس عامة ان العلم شيءٌ والاخلاق شيءٌ آخر ، وقد يكون هذا الامر صادقاً في احوال كثيرة الاَّ انهُ لاغٍ عند من يتعاطون اصلاح نفوسهم . عندهم يمتزج العلم بالاخلاق وتتوحد المعرفةُ والتربيةُ فتصير قوةً رفيعة . وليس اقرب من العالِم الى الخلق السامي لان العلم يرينا عظمة الانسان وجلال الوجود وقدرة الالوهية الشاملة ، فيصبح العالِم محبًّا ويتوق الى الصلاح. اذ لا شيءَ يحثُّ على الصلاح والرفعة الاخلاقية كالحب العميق الاكيد

ألا فلنذكرنَّ ذلك جميعاً ! وانتم ايها الجالسون على مقاعد المدارس فتياناً وفتيات ، المطلُّون من وراء السطور على غرائب الحياة وخفاياها وممكناتها ، انتم الامل الذي لم يذوِ بعد، والزهرة النضرة التي لم تلفحها السموم ، لو ذكرتم اننا في عصرٍ عظيم لكنتم شيوخ حكمةٍ في شبابكم ! اننا في عصر لا مثيل لهُ في التاريخ ، فلا يغفر اليوم للفرد ان يكون ضعيفاً ضئيلاً لان الاحوال تطلب الطبع الكبير والارادة القوية ورجال الجد والعمل . فان لم يعدْ في نصوص الاباء ما يُرضي مطالب الابناء فما الواجب الاَّ اكثر خطورةً على الذرية الحاضرة

قد تغلطُ هذه الذرية في تأويل معاني الارتقاء ولكن عليها ان تتجنب الخطأ بدرس اغلاط من كان لها سابقاً . قد تلقى فشلاً مثلما لاقى السلف ولكنها ستجعلُ اهتمامها مملوءًا بثقة في الفوز والغلبة . وستجتهد على الاقل في فتح طريق الارتقاء لمن يلحقُ بها من الذراري . وايُّ فخرٍ اعظم من فخر من يهيىء السبيل ؟ أليست قيمةُ الباحثةِ في أنها حفرت خطَّ الاصلاح بدموعِ الاخلاصِ واخلاصِ الدموع ؟ (ميّ)



(٤) السفن البريطانية في معركة جتلند وعدد الذين خسرتهم غرقاً وقتلا وجرحاً

(٣) السفن البريطانية في معركة الطرف الاغر وعدد الذين خسرتهم قتلاً وجرحاً

(١) السفن البريطانية في معركة كمبردون

(٢) السفن البريطانية في معركة ابي قير وعدد الذين خسرتهم في المعركتين

مقتطف يناير ١٩٢٠

امام الصفحة ٦١

المعارك البحرية الكبرى

لم يقم في تاريخ الدول البحرية دولة اقوى من انكلترا . ولقد حاولت المانيا اللحاق بها قبل هذه الحرب ولكنها بقيت دونها . ومن المحتمل ان تجاريها الولايات المتحدة الاميركية بعد سنوات قليلة اذا لم تجد الدول سبيلاً غير الحرب لحل ما يقع بينها من الخصومات

واعظم المعارك البحرية وقعت بين انكلترا والدول البحرية الاخرى وهي هولندا وفرنسا واسبانيا والمانيا. وقد اطلعنا الآن على صورة تمثل اساطيل انكلترا في هذه المعارك وما خسرتهُ في كلٍ منها من الرجال قتلاً او جرحاً فرأينا ان نثبتها هنا مع شرح مختصر

المعركة الاولى معركة كمبردون Camperdown وقعت بين اسطول الاميرال دنكن الانكليزي واسطول الاميرال ده ونتر الهولندي قرب قرية كمبردون بهولندا في ١١ اكتوبر سنة ١٧٩٧ وكان مع دنكن سبع سفن في كلٍ منها سبعون مدفعاً وسبع في كلٍ منها ٦٤ مدفعاً واثنتان في كل منها ٥٠ مدفعاً وفرقاطتان وسفن اخرى صغيرة . ومع ده ونتر ٤ سفن في كل منها ٧٤ مدفعاً و ٧ في كل منها ٦٤ مدفعاً و ٤ في كل منها ٥٠ مدفعاً واثنتان في كل منها ٤٤ مدفعاً وسفن اخرى صغيرة . ولما التقى الاسطولان نشب القتال بينهما فدارت الدائرة على سفن هولندا واسرت السفن البريطانية احدى عشرة سفينة منها . وكان في السفن البريطانية ٨٢٢١ فقتل منهم ٢٠٣ وجرح ٦٢٢ كما ترى في الرسم المقابل

والثانية معركة ابي قير اومعركة النيل بين اسطول الاميرال نلسن الانكليزي واسطول الاميرال بروي Brueys الفرنسوي فان نبوليون وصل الى الاسكندرية في اول يوليو سنة ١٧٩٨ وانزل جنوده فيها وبعث باسطولهِ الى مرفإ ابي قير ليرابط هناك. وكانت الحكومة الانكليزية قد امرت الاميرال نلسن ان يتعقبهُ لئلاً يستولي على مصر وينتقل من ثم الى الهند .فوصل الى ابي قير في ٢٨ يونيو ولما لم يجد الاسطول الفرنسوي هناك ظن انهُ خُدع فعاد الى كريت فصقلية ثم سار الى بلاد اليونان وبلغهُ وهو هناك ان نبوليون وصل الى القطر المصري وانزل جنودهُ

فيهِ . فعاد ادراجهُ الى ان بلغ مرفأ ابي قير في اول اغسطس فوجد الاسطول الفرنسوي راسياً وكان مؤلفاً من ١٣ سفينة من اكبر السفن الحربية منها سفينة فيها ١٢٠ مدفعاً وثلاث في كل منها ٨٠ مدفعاً و ٩ في كل منها ٧٤ مدفعاً واربع فرقاطات وزوارق مسلحة . وكان الفرنسويون قد نصبوا بطريات على جزيرة تحمي اسطولهم من جهة البر . وكان اسطول الاميرال نلسن مؤلفاً من ١٣ سفينة من نوع المصاف في كل منها ٧٤ مدفعاً وسفينة فيها ٥٠ مدفعاً وبريق فيهِ ١٤ مدفعاً . فلما دنا من الاسطول الفرنسوي قسم اسطولهُ الى قسمين قسم فيهِ السفن الصغيرة سيَّرها على الزوارق بين الاسطول الفرنسوي والبر وقابل الاسطول بالقسم الآخر. فشرعت السفن الفرنسوية تطلق المدافع على سفن نلسن الساعة السادسة والربع مساء وعند الساعة السابعة كان ثمانٍ من سفن نلسن قد رست في مراسيها وجعلت تطلق مدافعها على السفن الفرنسوية . وبعد ساعتين ونصف سلَّمت خمس من السفن الفرنسوية واضطرمت النار في الاوريان سفينة الاميرال بروي وعند الساعة العاشرة انفجرت وقتل الاميرال بروي وكان بطلاً معدوداً . ولم ينتصف الليل حتى سكتت كل السفن الفرنسوية ما عدا واحد . وفي الصباح عادت اربع الى اطلاق المدافع ثم نُسفت واحدة منها وجنحت سفينتان وفرَّت سفينتان لكن اسطول البحر المتوسط البريطاني لقيهما واسرهما . وكانت خلاصة هذه المعركة العظيمة ان سلمت ثمانٍ من السفن الفرنسوية الكبيرة الثلاث عشرة وفرت اثنتان واحترقت سفينة وجنحت اثنتان سلمت احداهما بعدئذٍ ونسف الاخرى بحارتها . وقُتل وجُرح من الانكليز ٨٩٦ وقتل وغرق من الفرنسويين ٥٢٢٥ وقضي على اماني نبوليون في مصر والشرق كلهِ

معركة ترافلغار (الطرف الاغر) بين الاسطول البريطاني بامارة نلسن والاسطول الفرنسوي والاسطول الاسباني بامارة ڤيلنڤ Villeneuve . كان اسطول نلسن مؤلفاً من ٣٣ سفينة وكذلك اسطولاً ڤيلنڤ ولكن امراءَ البحر كانوا يخافون نلسن فلا ينازلونهُ اذا علموا ان قوتهُ مثل قوتهم فامر نلسن سبعاً من سفنهِ ان تبعد عنهُ حتى يطمع فيهِ فيلنف وينازلهُ . ولما التقى الخصمان كان الاسطول البريطاني مؤلفاً من ٢٧ سفينة من نوع المصاف واربع فرقاطات وسكونة وقاطعة . وكان في

الاسطول الفرنسوي والاسباني ٣٣ سفينة من نوع المصاف وخمس فرقاطات وبريقان . واكبر سفن الاسطول البريطاني فيها ١٠٠ مدفع واما السفن الكبرى في الاسطولين الفرنسوي والاسباني ففيها من ١٣٠ مدفعاً الى ١١٢ مدفعاً . ومجموع المدافع في سفن نلسن ٢١٤٨ ومجموعها في سفن ڤيلنڤ ٢٦٢٦ مدفعاً فكانت سفن نلسن دون سفن ڤيلنڤ ولكن رجالهُ كانوا امهر من رجال ڤيلنڤ

ابتدأت المعركة ظهر الحادي والعشرين من اكتوبر سنة ١٨٠٦ ولم تأت الساعة الثالثة بعد الظهر حتى سلمت عشر من سفن ڤيلنڤ وأُخذ هو اسيراً . وبعد نصف ساعة تم الفوز لنلسن ولكن اصابتهُ رصاصة من احدى السفن الفرنسوية كانت القاضية عليهِ غير انهُ لم يسلّم انفاسهُ الاَّ بعد ما سمع رجالهُ يهتفون هتاف الظفر . وكان نبوليون عازماً ان يغزو البلاد الانكليزية وقد اعد اساطيلهُ لذلك ففتَّت هذه المعركة في ساعده وصرفتهُ عن عزمهِ

وكان في سفن نلسن ١٧٧٧٢ رجلاً فخسر منهم ١٦٩١ بين قتيل وجريح كما ترى في الرسم

اما المعركة الرابعة وهي معركة جتلند فقد ورد وصفها مفصلاً في مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٦ مع الرسوم اللازمة وهناك وصف السفن التي خسرتها بريطانيا والسفن التي خسرتها المانيا . وترى في الشكل المرسوم الآن ان عدد الرجال في الاسطول البريطاني كان ٦٠٠٠٠ فخسروا ٦٦٧٧ بين قتيل وجريح وكان فيهِ خمس مدرعات لم ينجُ احد من رجالها فهي اعظم معركة بحرية حدثت حتى الآن

والحروب كلها ويل وخراب ودمار واذا استتبَّ لابنائنا ان يستغنوا عنها فسينظرون الى عمراننا بعين الاستغراب ان لم يكن بعين الازدراء

وقد كنا نتوقع ان الغواصات والطيارات تقضي على الحروب البحرية ولكنها لم تقض عليها بل زادتها هولاً وتمكن اصحاب الاساطيل من مقاومتها كما ترى في مقالة اخرى في هذا الجزء ولسان حالهم يقول

كلما انبت الزمان قناةً ركَّب المرء في القناة سنانا

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اللحم كيف يحفظ وكيف يفسد

عرف الاقدمون من سكان البلاد الباردة ان البرد يقي اللحوم من الفساد فحفظوها منهُ مدداً طويلة بغمرها في الثلج. ومعلوم ان كثيراً من الحيوانات التي عاشت قبل عهد التاريخ وجدت جثثها محفوظة في الثلج لم يطرأ عليها فساد كانها حنطت بيد خبير. وهذا ما اشعر الناس من اهل عصرنا الحاضر باهمية البرد لحفظ اللحوم فسعوا حتى اكتشفوا طرق تخفيض الحرارة وصنعوا الآلات اللازمة لهُ منذ اواسط القرن الماضي

وقد اختُلف في مخترع اول آلة للتبريد فمنهم من قال انهُ جاكوب بركنس الانكليزي وانهُ سجل هذه الآلة سنة ١٨٣٤ ولكنها لم تكن وافية بالمرام من وجهة صناعية تجارية فقام رجل آخر اسمهُ جيمس هريسن سنة ١٨٥٧ وصنع اول آلة للتبريد كان لها شأن يذكر في التجارة . على ان الكتبة الفرنسويين يقولون ان شارل تليير كان اول من استعمل آلة التبريد لحفظ اللحم عند نقله من مكان الى مكان آخر بعيد عنهُ . ففي سنة ١٨٦٨ حاول نقل اللحم من لندن الى نهر بلاتا في الارجنتين بعد ان جعل تبريدهُ عند الصفر اي درجة الجليد الى ٢ فوق الصفر بمقياس سنتغراد ولكنهُ فشل بسبب تعطل آلة التبريد عن العمل في الطريق . وعرضت لهُ مصاعب مالية على اثر حرب فرنسا وبروسيا سنة ١٨٧٠ منعتهُ استئناف السعي الى حين . وسنة ١٨٧٣ عمل تجارب امام اكادمية العلوم في باريس اقنع بها اعضاءها بان تخفيض حرارة اللحم الى درجة ٢ س والى درجة الصفر يزيد قدرة اللحم على البقاء ولا يقلل شيئاً من منافعهِ الغذائية

وسنة ١٨٧٦ استعمل آلة التبريد لنقل ١٠ رؤوس من البقر المذبوحة و١٢

من الغنم وعجلين وخنزيراً و ٥٠ طائراً من روان في فرنسا الى بونس ايرس وقيل حينئذٍ انها وصلت سليمة لم يعرها فساد . وفي عودتهِ جلب معهُ ٢١ طناً من اللحم ففسدت في الطريق ولم يعرف هل كان سبب فسادها ان الآلة التي كانت معهُ لم تكن كافية لحفظ هذا المقدار من اللحم او شيئاً آخر

وقد جاء في كتاب فرنساوي عن تليير وفشل مشروعهِ ما ترجمتهُ :

« وقد مهد تليير السبيل في وجه اصحاب الهمم لجني ثمار ما زرعهُ النبوغ الفرنسوي . ومن هو الجاني ؟ ان الانكليز بمثابرتهم وروح اقدامهم استأنفوا العمل فيهِ وجنوا ثمارهُ »

واول ما بدأ نقل اللحم من مكان الى مكان وهو على درجة الجمد لا فوقها كما كان يجري قبلاً كان سنة ١٨٧٩ اذ ارسل مقدار كبير منهُ من نيوزيلندا الى انكلترا . ومن الطرق التي اعتمدوا عليها في تبريد اللحم الى درجة الجمد تغطيسهُ في ماء يذاب فيهِ كثير من الملح العادي وتخفض حرارتهُ الى درجة الجمد بآلة خاصة . وهذه الطريقة جربت سنة ١٨٨٩ فوجد انها وافية بالمرام من حيث حفظ اللحم مدة طويلة من غير ان يعتريهُ فساد

ولفهم فعل التبريد تمام الفهم نراجع هنا على سبيل التذكير تركيب اللحم فنقول : يتألف اللحم في الاكثر من ماء وبروتين ودهن. واللحم الهبر (الاحمر) في البقر والغنم ٧٥ في المئة منهُ ماء ومعظم الباقي (٢٥ في المئة) بروتين وقد يبلغ احياناً ٢٠ في المئة والخمسة الباقية اربعة منها مواد آلية تذوب في الماء وواحد املاح غير آلية . ونسبة البروتين في الحيوان المذبوح الى سائر ما فيهِ وخصوصاً الدهن تختلف باختلاف ذلك الحيوان وقد يبلغ ثقل البروتين في لحم الضأن ثلاثة اضعاف المواد النتروجينية . وهذا هو وجه الصعوبة في تبريد اللحم . اما الاثمار فلا صعوبة كبيرة في حفظها لان معظم المواد الجامدة فيها من الكربوهيدرات (النشا والسكر)

واللحم الهبر مؤلف من انسجة عضلية خيطية يخترقها نسيج يحتوي على الاعصاب والاوعية الدموية . واول تغيير يطرأ على الحيوان بعد ذبحهِ ما يسمى التيبس الموتي وهو ان الانسجة العضلية تفقد قدرتها على التقلص فيتخثر بروتينها

القابل للذوبان ويتولد فيها حامض لبنيك ويصير اللحم حامضاً بعد ما كان قلويًّا . ثم يطرأُ عليهِ تغيير ثانٍ يسمَّى النضج يرتخي فيهِ نسيج العضلات ويصير اللحم طريًّا رخصاً . وفي الوقت نفسهِ يطرأُ تغيير آخر على الدهن فينحلُّ بالماء اذا وجد ويتولد من هذا الانحلال حوامض دهنية وغليسرين واذا كان الاكسجين موجوداً تولدت مواد طيارة متوسطة بين الكحول والحوامض فتتصاعد منها الزنخة المعروفة

وهذه التغيرات تحدث ببطء اذا كانت الحرارة معتدلة وكان الماء والاكسجين موجودين وهما يكونان موجودين دائماً في الاحوال العادية . واذا كانت الحرارة بين ١ و ٣ بميزان سنتغراد بلغ النضج المشار اليهِ آنفاً حدهُ الاقصى في لحم البقر في ١٥ يوماً الى ٢١ يوماً هذا اذا لم يطرأ على اللحم عوارض ثانوية تغيرهُ . وهذه العوارض سببها سطو المكروبات على اللحم فتفضي الى نتنهِ اذا لم يكن الاكسجين موجوداً او الى انحلالهِ فقط من غير ان تتصاعد منهُ ريح نتنة وانما يتصاعد منهُ غاز اكسيد الكربون الثاني

وسطو المكروبات على اللحم يتمُّ بطريقين الاول ان المكروبات تدخل ببطء من سطح اللحم الى داخلهِ . فاذا كانت الحرارة نحو ٢ س بلغ ايغالها عشري المليمتر الى سنتمتر واحد في ٣٠ يوماً . والثاني ان المكروبات قد تبلغ باطن اللحم بسرعة وتنتشر فيهِ

واللحم المحفوظ على نوعين اما مبرَّد واما مجمَّد . فالاول يخزن عادة على درجة من الحرارة بين الصفر و٣ س . وفي هذه الدرجة تطرأُ عليهِ جميع التغيرات التي تطرأُ عليهِ في درجة اعلى منها ولكنها تكون في الاولى بطيئة بالنسبة الى ما تكون في الثانية . والعوامل الخارجية التي قد تؤثر في اللحم غير الحرارة هي النور والرطوبة . اما من جهة النور فالمعمول بهِ هو ان اللحم يحفظ في مكان مظلم لان وجود النور يعجّل نتن الدهن . واما الرطوبة فالمعروف انها تلائم نمو المكروبات فاذا كان الهواء جافاً تبخَّر الماء من اللحم وتيبس سطحهُ وهذا يجعل سطو المكروبات عليهِ والايغال فيهِ بطيئاً وصعباً

فالمبدأُ الذي ينطوي عليهِ حفظ اللحم من الفساد على درجة واطئة من

الحرارة هو تقليل سرعة بعض التغيرات الكيماوية فيهِ لا توقيفها ومنعها . وعليهِ فان هناك حدًّا للوقت الذي يمكن حفظ اللحم فيهِ من غير ان يطرأ عليهِ فساد يجعلهُ غير صالح للاكل وهذا الحدّ هو نحو شهر في لحم البقر كما قلنا آنفاً وقد يمكن حفظهُ احياناً شهرين او اكثر

هذا اذا حفظ فوق درجة الصفر بقليل اما اذا حفظ على درجة ١٠ تحت الصفر مثلاً فيقال ان لحم البقر يبقى ثلاث سنوات او اكثر من غير ان يفقد شيئاً من قيمتهِ الغذائية لان نموّ المكروبات يتوقف تماماً عند هذه الدرجة

اما التغيرات التي تحدث في اللحم المجمد فطبيعية صرفة متعلقة بالماء الذي في نسيجهِ اي ان لحم البقر المجمد يفقد ١٥ الى ٢٠ في المئة من ثقله قبل التجميد . والماء الذي يخرج منهُ يحتوي على مواد كثيرة الغذاء . على ان من الباحثين من يقول ان تركيب اللحم المتجمد مثل تركيب اللحم الطري بل ان قيمة الاول الغذائية اعظم من الثاني بسبب فقد الماء منهُ

هذا والقطر المصري في حاجة شديدة الى اللحم والسودان الى جانبهِ كثير المواشي من غنم وبقر وهواؤهُ صالح جدًّا لحفظ اللحم ومنع فسادهِ لانهُ على غاية الجفاف فهو اصلح من هواء استراليا وزيلندا الجديدة والارجنتين وسائر البلدان التي يجلب منها اللحم الى اوربا . وقد ظهر بالاختبار انهُ اذا جفّ ظاهر اللحم قبل تبريدهِ سهل حفظهُ زماناً طويلاً ولو كانت درجة التبريد معتدلة لان المكروبات لا تتمكن من دخولهِ قبل تبريدهِ ولاسيما انها تكون قليلة حيث الهواء جاف . فعسى ان تكون هذه الحقائق من المرغبات للذين يودون ان يتاجروا بتبريد اللحم في السودان وجلبهِ الى القطر المصري

وجبات الطعام

قال طبيب شهير « لا تبدأ اعمال يومك قبل فطورك ولو اضطررت اليهِ عند الفجر . فانك قد تستغني عن غدائك وعشائك ويكون في ذلك نفع كبير لصحتك ولكنك لا تستطيع الاستغناء عن فطور جيد سخن . وخير لك ان تأكل سندويشاً بسيطاً في مركبتك عند الغداء او العشاء من ان تلتهم غداء او عشاء كثير الالوان على عجل في محطة سكة الحديد »



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

زال البأس وانتفى المحذور

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغرّ

الحمد لله على زوال البأس وانتفاء المحذور فقد مرّ يوم ١٧ ديسمبر كغيره من الايام لم يحدث فيهِ حادث غير عاديّ فلا جذبت الشمس الارض اليها ولا خففت قبضتها عنها فتركتها تندفع في عرض هذا الفضاء الواسع الى حيث لا يعلم احد الا الله . ولا كانت في ذلك اليوم نهاية هذه الكرة كما تخرص بهِ فلكيّ يسمونهُ بورتو ولا نعلم فلكيًّا نابغاً بهذا الاسم

ولنفرض ان بورتو رجل موجود وحيّ من المرزوقين فندعو عليهِ بادئ بدء بأن ينقطع عنهُ هذا الرزق وان ينالهُ بعض عواقب تخرصهِ المشوم جزاء ما استحوذ بهِ من الرعب على القلوب . فقد مضت ايام ولم يكن لاهل هذه العاصمة حديث الا النكبة المرصدة لهذه الارض بمن عليها . فلما جاء يوم ١٦ ديسمبر بزوابعهِ ورياحهِ الهوج وبردهِ القارس سمعناهم يقولون هذا بدء النهاية واول الآخرة وتمنى كثيرون ان يجيئهم القدر المحتوم وهم نائمون فلا تأخذهم رعدة تستكّ لها المسامع وتصطكّ الركب ولا يشعروا بهذا الانتقال الهائل من هذه الدنيا الى الاخرى. ولكن الله سبحانهُ وتعالى اكرم من هذه الطبيعة البكماء الصماء واكرم من خلقهِ الذين ليس في قلوب اكثرهم ذرة من الايمان ولا في رؤوس بعضهم مسكة من العقل فجاء يوم ١٧ ديسمبر كغيرهِ من الايام بل لاحظ بعضهم انهُ كان احسن من سائر اخوتهِ السابقيهِ من ديسمبر سواء كان ذلك في طبعهِ او في طبع اهله

ولو فقه الناس لفطنوا انهُ لو كانت الارض موعدة بشر مستطير لجاءها الشر في ١٣ ديسمبر ورقم ١٣ معروف بالشؤم من عهد سيدنا المسيح عليهِ السلام . وربما فطنوا لذلك ولكن تطيرهم من هذا الرقم زال بعد ما مرت سنة ١٩١٣ على الناس فكانت آخر سني نعامهم واتت سنة ١٩١٤ فكانت اول سني بؤسائهم

وليس بورتر باول متخرص في التاريخ بشّر الناس بعذاب أليم ثم لم يأخذهم ذلك العذاب . فقد انذر يونان اهل نينوى بهلاكهم وخراب مدينتهم فتابوا الى الله فمنع عنهم العذاب . وقام في ايام ابي تمام منجم يتنبأ الناس بداهية دهياء لم ينكبوا بها فقال في ذلك ابياته المشهورة

وفي سنة ١٨٨٠ ظهر مذنب من المذنبات الكبيرة كالذي ظهر سنة ١٩١٠ فانذر متشائم بان الناس يصابون اولاً بدمامل وقروح تأكل ابدانهم ثم يضربهم المذنب بذنبهِ فيمحوهم هو وارضهم.وغنيٌ عن البيان انهُ لم يحدث شيء من ذلك

وفي السنة التالية اي سنة ١٨٨١ قام متنبئ في بلاد تركيا ينذر الناس بزلزلة شديدة . فخافت الحكومة العثمانية على ارواح رعاياها فارسلت المنادين في الاسواق ينادون وينصحوا لسكان المدن بان يبيتوا ليلتهم في العراء ففعلوا وفعلنا نحن كذلك — خرج اهل بيتنا كلهم الى بستان اصحاب لنا ولم يبق في البيت الا جدتنا لانها كذبت ذلك المتشائم ولم تصدقهُ مثلنا فصدقت وكذبنا . ولما عدنا اليها في صباح اليوم التالي وقد اخذنا العجب من بقائها حية قالت وقد بدت نواجذها « يا اولادي من كان لهُ عمر لا تقتلهُ شدة »

ومما تجدر الاشارة اليهِ ان الناس فيما نكبوا بهِ من النكبات الطبيعية لم ينلهم من البؤس والسوء عشر معشار ما نالهم من هذه النكبة الصناعية اريد بها هذه الحرب التي اذهبت ملايين الرجال وابادت القناطير المقنطرة من الاموال وتركت خلق الله في حال من البأساء والضراء لا يعرفون متى تنتهي اذ كانت مما له آخر. فاذا اجتاحت جائحة الارض بمن عليها فليس ذلك بمستغرب بل الذي نستغربهُ ان يترك الله الناس — ولا اعتراض على احكامهِ — يتمتعون بنعيم هذه الدنيا على مساءاتهم الكبرى. فانهُ عز وجلّ ليس باقل ندماً الآن مما كان في قديم الزمان على خلق الانسان

(مفائل)

الالفاظ غير الشعرية

حضرة رئيس تحرير المقتطف ادامهُ الله

جاشت في نفسي روح الشعر والعادة فيَّ ان تجيش بعد مطلع كريم الطرفين صدرهِ وعجزهِ محبوك النسج كزرد الدرع لا يد لي في حوكهِ ولا فضل في حسن انسجابهِ وانما الفضل كلهُ لالاهات الشعر يلهمنني اياهُ ثم يتوارين تاركات اياي وحدي اتخبط في دياجر النظم فتخرج القصيدة وكأن مطلعها ليس منها ولا هي منهُ وان يكن فيها . وهذا المطلع هو

انسيت وقفتنا بدارة جلجلِ ويح الشجيّ المستهام من الخلي

واتفق اني تلوتهُ على مسمع صديق ظريف فقال : يا هذا اذكر لك مقالة في المقتطف في اوائل هذا القرن انحيت فيها باللوم على اولئك الشعراء المتشبثين بالقديم وقد سميتهم فيها بالمحافظين تشبيهاً لهم باهل السياسة واشدت بذكر الشعراء المجتهدين الذين سدلوا على القديم حجاباً كثيفاً واتوا بالجديد وسميتهم بالاحرار فما بالك اليوم عدت محافظاً بعد ان كنت حرًّا . اذكر انك انكرت على شعرائنا أن يأتوا في شعرهم باسماء اماكن لم يروها الاَّ في الشعر وقلت ما مفادهُ انهُ بدلاً من ان يتغزل الشاعر المصري بعيون المها بين الرصافة والجسر وهو لم يعرف الرصافة الاَّ بالسمع ليتغزلْ بعيون المها بين الجزيرة والكبري وهما مكانان يراهما ويسمع بهما كلَّ يوم . فما انت ودارة جلجل هذه يا هذا

قلت القافية حكمت والبيت لقنتهُ تلقيناً فالذنب على الاهات الشعر اللواتي اوحين بهِ

قال القافية لا تحكم وهؤليائكنَّ اللواتي تسميهنَّ الاهات الشعر متابعة للاقدمين من اليونان والرومان لسن بمعصومات عن الخطاء . فما احراك ان تصلح لهنَّ ما افسدنهُ والذنب عليَّ . فهل للمطلع حكاية وما هي واين كانت تلك الوقفة يا ترى

قلت للمطلع حديث ذو شجون كما يقولون وهو اني خلوت بحبيب لي ايام الصبا بظاهر بناءٍ متهدم كان فيما مرَّ معملاً لشيءٍ من الاشياء لا اذكرهُ الآن . فتعاتبنا وتشاكينا وتباكينا

دون التعانق ناحلين كشكلتي نصب ادقّهما وضمّ الشاكل

كما قال المتنبي ثم تفرقنا فاوحي اليّ بهذا البيت

قال فما ضرّك وضرّ الاهاتك لو قلت :

انسيت وقفتنا وراء المعمل ويح الشجيّ المستهام من الخلي

قلت انهُ لكذلك ولو كره الشعراء المتحذلقون الذين يقولون ان كلمة معمل ليست من الشعر في شيء . وانصرفنا على ان يكون هذا البيت مطلع القصيدة وفيهِ المعمل مكان دارة جلجل

شاعر حرٌ

ايام المغرب الاقصى

ارق السلطان.والثمرة المنهيّ عنها

حضرة الفاضل محرر المقتطف

اطلعت في التيمس على رسالة من مكاتبها في المغرب الاقصى بالعناوين المتقدمة فرأيت ان الخصها بما يلي تفكهة للقراء . قال

اذا مني سلطان دستوريٌّ بالارق فالمرجح ان خادمهُ الخاص وامراتهُ هما اللذان ينالهما بعض عاقبة هذا الارق دون غيرهما ولكن اذا كان المؤرَّق ملكاً مستبدًّا اذا قال فعل واذا امر باطاحة الرؤوس عن مجالسها أُطيحت فمن العاقبة لا تسل

مضى على السلطان ثلاث ليالٍ لم يغمض لهُ فيها جفن فقلق اهل القصر لذلك ولو لم تكن آثار الارق قد بدت عليهِ . نعم انهُ شكا بعض الشكوى ولام كلّ انسان وكلّ شيء على سهادهِ ولكنهُ بقي مالكاً طبعهُ . وكانت بطانتهُ حائرة لا تدري هل تدوم هذه الحالة طويلاً وان كانت لا تدوم فتى يفارقهُ صبرهُ ويبيت غير قادر على كبح جماح عواطفهِ

اما سبب ارق السلطان فهو هذا : هل كانت الثمرة المنهيُّ عنها والتي اكلت حواء وآدم منها (وهنا تقدم حواء على آدم لانها تقدمتهُ في الاكل) رمانة ام برتقالة.والسلطان لا يعرف التفاح اما الرمان والبرتقال فكثير في العراق والمغرب. وعليهِ بقيت المسئلة محصورة بين الرمان والبرتقال

وهناك على القليل مئة سبب وجيه تحمل على الظنّ ان الثمرة التي اكل منها رمان كما ان هناك مئة سبب وجيه او اكثر تحمل على الظن انها برتقال . ولكن ليس بين هذه الاسباب كلها سبب مقنع مفحم . وكان جلالتهُ يعلم ان الحجج التي يدلي بها هو دفاعاً عن هذه الثمرة او تلك ليست مما يؤخذ بهِ . وامر ان يؤتى اليهِ برمان وبرتقال فاكل منهما ليقابل بينهما لعلّ ذلك يساعدهُ على الحكم في ايهما افضل فلم يجده ذلك نفعاً لان فصل الرمان كان قد انقضى والثمر كثير النضج وفصل البرتقال كان قد ابتدأ والثمر قليل النضج حامض . وكان يرجو ان الاكل منهما يشحذ قريحتهُ للحكم فاذا بهِ يوقع الخلل في هضمهِ ويزيد سهادهُ شدة . ولم يستطع اعوانهُ ان ينفعوهُ بشيءٍ وجهد ما في الامر انهم ذكروا نصوصاً واسانيد لا آخر لها زادت المسئلة تعقداً ولم تفرج كرب السلطان

وبلغت آثار الجدال دائرة الحريم فانقسمت ازواجهُ وسراريهِ بعضهنّ على بعض ففئة لبست ملابس من قطيفة لونها رمّاني وفئة ملابس من الدمقس والحرير لونها برتقالي

وفي اليوم الرابع أُدخل عليهِ عظماءُ السلطنة وحكماؤها بدعوة منهُ ليشاورهم في هذه المعضلة فامرهم بالمفاوضة في المسئلة واصدار قرار يزيل الشكوك التي حامت حول ذهنهِ ويخلصوهُ من هذا القلق وهذا الارق . ثم نزل يتنزه في حديقتهِ فزادتهُ رؤية اشجارها الزاهرة غيظاً على غيظ فامر ان يجلد بعض عبيدهِ بالسياط لغير سبب وامضى امراً بمصادرة املاك والٍ من ولاتهِ طيب السيرة والسريرة . وفي جملة ما صودر زوجاتهُ

وفيما كان ينتظر حكم وزرائهِ ومشيريهِ اذا بهِ يسمع منادياً في الاسواق يقول « احلام صادقة للبيع » ويكرر هذا القول . فامر غلمانهُ ان يدخلوهُ عليهِ فادخلوهُ فقال « أُريد منك حلماً صحيحاً عن جنة عدن لعلي اعلم ما هي شجرة معرفة الخير والشرّ » . فمال العراف الى جراب كان معهُ وتناول منهُ قصاصة كتب عليها بعض كلمات ثم طواها وجعل منها حبة وقال للسلطان « ليبتلع مولاي هذه الحبة قبل منامهِ فيرى ما يشاء من الاحلام »

فسرّي عن السلطان وامر ببائع الاحلام فسيق الى السجن ليقضي فيهِ ليلتهُ .

فاذا رأى السلطان حلماً اطلق سراحهُ في صبيحة الغد والاَّ جلد او شنق

فنام السلطان ليلتهُ ريان الاجفان ولم يفق في صبيحة اليوم التالي حتى بعد شروق الشمس فشعر براحة لم يشعر بها منذ زمان طويل ولكنهُ لم يرَ حلماً ما. فامر بجواده فأُسرج لهُ وخرج للصيد والقنص في حشمهِ واعوانهِ وعاد عند الظهر وجلس على العرش ولم يكد يفعل حتى جاءهُ حاجب الحجاب يقول ان حكماء السلطنة يلتمسون مقابلتهُ فدخلوا عليهِ وهم يرتعدون فرقاً فقال قاضي القضاة :

مولاي لقد قضينا يوماً وليلتهُ نراجع الاسانيد ونقرأ النصوص الكثيرة بهذا الشأن

السلطان — وايُّ شأن

قاضي القضاة — مسئلة الثمرة المنهي عنها وهل كانت رمانة ام برتقالة

السلطان — حقًّا انكم انفقتم وقتاً كثيراً على مسئلة لا طائل تحتها. فاستخدموا اوقاتكم في المستقبل لامور تنفعكم فتنحوا الآن عني واخرجوا من امامي

ثم التفت الى رئيس حجابهِ وقال « في السجن بائع احلام باعني امس حلماً ولكنني لم احلم. ولما كنت قد نمت نوم العافية فاما ان تطلق سراحهُ واما ان تشنقهُ فافعل ايهما اكثر ملاءمة » . لان السلطان رجل عادل

يا ليل الصب

سيدي العلامة المفضال

لقصيدة « يا ليل الصب » معارضات كثيرة جدًّا ربما نقوم بطبع شيء منها في الطبعة الآتية ولكن من يمعن النظر في الابيات التي نشرت في باب السؤال باسم ابن الآبار يرَى ان البيتين الاخيرين للحصري ولكن دخل عليهما شيء بسيط من التغيير في صدريهما واني من الشاكرين لجنابكم على عنايتكم بتقريظ القصيدة باهتمام عودتمونا ان نظفر بهِ في كل كتاب نطبعهُ . لا زلتم اهلاً لكل فضيلة ومكرمة ولا زال المقتطف استاذاً عاماً لجميع طلاب المعارف

محيي الدين رضا

ديوان

تاريخ الحرب الكبرى

في هذا العام اتحفت آداب اللغة العربية تحفةً نادرة المثال . والارجح انها الوحيدة فيها وعادمة النظير في غيرها من لغات العالم . وهي ديوان يصف ملاحم الحرب الكبرى ووقائعها ومواقفها السياسية . وقد استوفى كل ما يخطر في بال شاعر ضليع بليغ حتى اذا قرأها اولادنا واحفادنا صوّرت في مخيلاتهم اهوال هذه الحرب وعظائمها . وفي يقيني ان هذا الديوان الخطير الشأن سيكون لاهل الاجيال القادمة المرجع الاول لذكرى الحرب وملخّص اخبارها التي جُمعت في ٣٦ قصيدة اشتملت على ١٥٠٠ بيتٍ تقريباً

اما الناظم فشاعر من كبار الشعراء معروف في العالم العربي . ولا نزيدهُ تعريفاً اذا قدمنا الى القرّاء اسعد افندي داغر . وقد نُشرت لهُ قصائد غرّاء في المجلاّت والصحف فضلاً عن المقالات النفيسة التي كان يكتبها في المقطم منذ بضعة عشر عاماً

وقد امتازت هذه المنظومات النفيسة بمزايا قلما اجتمعت في غيرها من منظومات الاقدمين والمحدثين اذكر اهمها

اولاً الجزالة والسلاسة وهما اول ما يُستحبُّ في الشعر ولاسيما الشعر العصري . فترى معظم اشعار هذا الديوان لا تفرق عن النثر الاَّ ببلاغة الشعر وسمو التعبير فيهِ فتكاد تفهم البيت كلهُ قبل ان تستتم قراءتهُ . وهو لعمري خير ضرب من ضروب الاعجاز في الشعر واليك مثلاً عليهِ قولهُ في وصف دخول رومانيا في الحرب واتخذالها صفحة ٥٠

سنتان طال مداها والحرب ما	فتئت تزيد تسعراً وتضرّما
ونطاقها يمتد في الدنيا على	سكانها بدجى الشقاء مخيما
ما انفكَّ محضئها يخاف خمودها	فيزيد مارجها وقيداً كلما
كم داس عهداً واستهان كبيرةً	واجتاس قدساً واستباح محرّما
واتى جرائم اجفلت من هولها ال	دُنيا وضجَّت من فظائعها السما

واليك نموذجاً آخر في قصيدته « مصر والمصريون » صفحة ٨٥

مصر ام الدنيا كما لقبوها ليس في الكون مثلها من مكانِ
سبكتها يد الطبيعية منذ ال بدء سبكاً في قالب الاتقانِ
وكستها يد المحاسن ثوباً ليس يبلي جديده الملوانِ
واذا الارض كان فيها جنان فاعلموا ان مصر ابهى الجنان

وقس على هذه الجزالة وصفهُ لجوها ووادبها ونيلها ورغد العيش فيها

ثانياً مطابقة اللفظ للمعنى وهو لا يتأتى الاَّ لمن ملك ناصية اللغة وقبض على عنق الفاظها واساليبها وسيطر على اصولها بحيث يسهل عليهِ ان يختار بلا اعنات فكر ولا اجهاد قريحة الالفاظ والتراكيب الموافقة للمعاني . ولا يخفى ما يستلزمهُ ذلك من الضلاعة وسعة الاطلاع . واليك امثلة عليهِ في هذا الديوان في وصف بدء الثورة الروسية صفحة ٦٦

يا لها من حرب عوان زَبونِ في البرايا تدور كالمجنونِ
انها كالرحى وهم كالطحينِ كل يوم حديثها ذو شجونِ
مضرم في الورى سعير الشجونِ
لا يني بحرها الخضمُ يمجُّ بهديرٍ للارض رجًّا يرجُّ
ولظاها في الخافقين يئجُّ والوف الالوف فيها تزجُّ
كهشيم يزج في اتونِ
غشي الارضَ مارج الهيجاء وتلظى ضرامها في الهواء
وعلى الماء ثم تحت الماء عمَّ قتل الورى وسفك الدماء
وعلى الكون مدَّ زيج المنون

الى ان قال

عصفت بينهم رياح الشقاقِ فاصماتِ منهم عرى الاتفاقِ
فنظرنا واذ بنا لا نلاقي بعد ماضي الوئام غير انشقاقِ
عابثٍ بالنظام والقانون

فانظر الفرق بين فخامة ذلك اللفظ وهول وقعهِ في النفس وبين رقة اللفظ وعذوبتهِ في موشح تحية لبنان صفحة ٧١

حيِّ عنا يا نسيم الوطنا فلقد ذبنا عليهِ شجنا

من ضفاف النيل حنّت للشآم انفس تهدي على البعد السلام
لا تلمها يا عذولي هل يُلام من سلا الدنيا وحب الوطنا

من ربى الاهرام للارز صبا مغرم يذكر ايام الصبا
في ربوع اهلها ايدي سبا ذهبوا والبؤس فيها استوطنا

يا ربوعاً كلما دار لها في فمي ذكرٌ شجاني ولها
عنك قلبي قط يوماً ما لها كيف الهو عنك يا كل المنى

ومثل ذلك قولهُ في مناجاة لبنان : —

وطني ناجاك عن بُعْدٍ بنوك وعلى ذكراك داموا ما نسوك

شوقهم باقٍ على رغم البعاد كل يوم في نمو وازدياد
واذا الفوك محتاجاً لفاد واستطاعوا عرضوا ان يفتدوك

كلما هبَّ نسيم عطرُ ذكروا لبنانهم واستعبروا
وبهم هاج الجوى يستعرُ كقتاد لافح اللذع يشوك

ثالثاً متانة التعبير وسلامتهُ من جميع مخلات الفصاحة والبلاغة واستيفاؤهُ جميع شروط البيان . وهي مزية اجرأُ ان اقول انها ليست لجميع كتاب العصر على السواء على ان ناظم تاريخ الحرب ثقة من ثقات اللغة حتى اذا قرأت نظمهُ او نثرهُ كنت مطمئناً انهُ خلوٌ من الخطإِ اللغوي والبياني او اي الخطاء فيهِ نادر جداً ولله العصمة . ولذلك يليق ان يكون هذا السفر النفيس بين ايدي الطلبة ولاسيما طلبة اللغة حتى اذا اقتبسوا او حفظوا منهُ الفاظهُ الدرية او تعابيرهُ الجميلة كانوا آمنين الخطاء في الاقتباس . ومثل هذا الخطاء كثيراً ما يتناقل على غير علم المتناقلين والمتداولين

لهذه الاعتبارات الجوهرية ولغيرها من الاعتبارات الاخرى التي يشعر بها المطلع على هذا الديوان اقول ان منظومات تاريخ الحرب الكبرى هي خير تحفة من تحف آداب اللغة العربية التي لا يجود الزمان بها كل حين ولسوف تكون هذه المنظومات البديعة مدعاة دائمة للثناء على الناظم وللاعجاب بقريحتهِ الوقادة

نقولا الحداد

باب الزراعة

الصقيع والنباتات الشتوية

لقد اصبح من الشائع لدى جماعة الزراع أن زراعة الطماطم لا تنجح في فصل الشتاء وهو لعمري اجماع صحيح قد بنوا اساسه على نظرية غير صحيحة قالوا ان البرد القارس يجفف سوق النبات واوراقهُ في زمن الشتاء والحقيقة غير هذا كما سنرى

يتشبع الجو بالرطوبة في فصل الشتاء فتكون على حالة بخار لا يرى اذا ارتفعت درجة الحرارة ومتى انخفضت تكاثف البخار فيكون السحاب الذي نشاهدهُ كثيراً حاجباً اشعة الشمس في زمن الشتاء وهذا الانخفاض في درجة الحرارة يجعل السحاب اكثر ظهوراً لدى الفجر في الليالي الباردة حينما تكون حرارة الشمس قد تضاءلت بعد احتجابها وراء الافق في اول الليل

ويؤثر الصقيع ايضاً في عصارة النبات في ذلك الوقت فيوقف سريانها في اعضائهِ المختلفة ويجمدها كلما اقتربت درجة الحرارة من نهايتها الصغرى — وعند الصباح اذا وجدت السحب وحجبت حرارة الشمس ومنعت اشعتها من ايداع الحرارة الاجسام بالتدريج حسب النظام الطبيعي فان العصارة النباتية تبقى على حالتها الجامدة حتى تنقشع تلك الغيوم وتظهر الشمس لدى الساعة العاشرة أو حواليها باشعتها المحرقة مرسلة بغير رحمة على النباتات بسوقها واوراقها الجامدة عصارتها فتحول تلك العصارة من الحالة الجامدة الى حالة السيولة ويعقب ذلك تبخر الماء من اعضاء النبات بسرعة لا يمكنهُ معها ان يعوض تلك العصارة المتبخرة بجذوره وستوره الجذرية فتذبل أوراقهُ واجزاؤهُ الظاهرة وتجف ويفقد النبات خواص الحياة ويكون هذا التأثير أشد في النباتات المتسعة الاوراق او ذات الاوراق الكثيرة مثل الكرنب والقرنبيط والطماطم والبطاطس الخ

وعلى العموم فالتغيرات الفجائية في حالة الطقس من برد شديد في الليل الى حرارة زائدة في النهار مفاجأة لا يحتملها الحيوان او النبات على ان لدينا من ابواب الحيطة ما يضمن لنا نجاح تلك الزروع في ذلك الطقس البارد فقد رأينا

وهو ما تثبتهُ لنا النظرية السابقة ان النبات المروي حديثاً لا يتأثر كثيراً بالصقيع اذ يمكنهُ أن يعوض من الرطوبة الموفورة حول جذوره ما يفقده من الماء بالتبخر الفجائي فتكرار الري بدرجة معقولة مما يضمن لنا الوصول الى هذه الغاية

وقد اعتاد الزراع ان يقصفوا ورقتين او أكثر من اوراق القرنبيط على قرصهِ الزهري لوقايتهِ من الصقيع وهي فكرة حسنة تساعد ايضاً على ابيضاض لونهِ اذ تحجبهُ عن الضوء وكذلك اعتادوا ان يغطوا اعشاب الطماطم بحطب الذرة الشامية او يعملوا منهُ سياجاً لها في الجهة الشمالية من المصطبة ليمنع عنها الرياح الباردة كما يقولون على ان هذا السياج يجب ان يكون في الجهة القبلية ليمنع عن النبات اشعة الشمس المفاجئة كما اسلفنا. وأرى ان الشعير اذا زرع سطوراً في القبلية من المصاطب ينجح نجاحاً تامًا ويتحفنا ايضاً بمحصول ثانوي وافر

عبد العزيز عفيفي
مدرس الزراعة بالمدرسة الراقية بشبين القناطر

الزراعة والحكومة

عهدنا بالوزير لويد جورج انهُ سياسي اداري ولم يُعهد بهِ انهُ زراعي ايضاً لكن الخطيب المفوه يستطيع ان يتكلم في كل موضوع كلاماً مقنعاً اذا وقف على اسانيده . ومن هذا القبيل الوزير لويد جورج فقد اجتمع ارباب الزراعة في البلاد الانكليزية في الحادي والعشرين من شهر اكتوبر الماضي برآسة لورد لي وزير الزراعة وخطب فيهم الوزير لويد جورج خطبة مسهبة جدًّا موضوعها سياسة الحكومة من جهة الزراعة قال فيها ما خلاصتهُ

لقد اتيت الى هنا بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن الحكومة لكي افي بوعد وعدت بهِ وفداً من ارباب الزراعة في مجلس النواب وهو اني سأغنم اول فرصة واكلمكم فيها عن السياسة التي تقصدها حكومة جلالة الملك من جهة الزراعة. وانا مسرور جدًّا لان سامعي كلامي يمثلون كل فروع الزراعة وكل المشتغلين بها الملاَّك والنظار والفلاحين والعمَّال وادارات الحكومة المتصلة بالزراعة. ولقد كانت الزراعة اهم المعايش في هذه البلاد ثم اعتراها شيء من الضعف الذي نريد ان نصلحهُ ولكنها لا تزال اهم المعايش اذا اعتبرنا عدد المعتمدين عليها في معيشتهم من السكان واذا

اعتبرنا ايضاً اهميتها لسلامة البلاد وانها هي الاساس الذي تبنى عليهِ صناعات اخرى والمهد الذي يربى فيهِ الرجال الاقوياء الذين تقوم بهم سائر الصناعات فاذا اعتبرنا ذلك كلهُ وجدنا ان الزراعة لا تزال اهم صناعات هذه البلاد . ولذلك يجب ان يكون المقام الاول في اهتمام كل وزارة وكل وزير ان يبذل كل جهد في ترقية هذه الصناعة . وبملء الاسف اقول انهُ ما من بلاد متمدنة الاَّ وقد اهتمت حكومتها بالزراعة اكثر مما اهتمت حكومتنا بها. فمنذ سنة ١٨٧١ الى الآن نقص عدد المشتغلين بالزراعة عندنا من سبعماية الف الى ستماية الف نفس. والذين تركوا الزراعة تقاطروا الى المدن الصناعية او هاجروا الى بلدان اخرى . وهذا خسارة كبيرة .وقد اكتشفنا في سني الحرب الخمسين الماضية ان اهمالنا امر الزراعة اوصل بلادنا الى حافة الخطر (واشار الى ما كتبهُ الاميرال سمس في هذا الموضوع وهو منشور في هذا الجزء ثم قال) ولو سارت المانيا في خطتنا واهملت زراعتها كما اهملنا نحن زراعتنا لدارت الدائرة عليها في السنة الاولى من سني الحرب لانهُ كان يتعذر عليها ان تطعم جيشها وشعبها ولكنها لم تهمل زراعتها بل قوتها ولذلك فالحصر البحري لم يلجئها الى التسليم مع ان تربتها اقل خصباً من تربتنا . وكان من نتائج اعتنائها بالزراعة اننا اذا قابلنا بين ١٠٠ فدان من ارضنا التي هي اخصب من ارضها وبين ١٠٠ فدان من ارضها وجدنا ان الماية فدان من ارضنا يستغل منها ما يكفي ٤٥ الى ٥٠ نفساً والماية فدان من ارضها يستغل منها ما يكفي ٧٠ الى ٧٥ نفساً . نحن نستغل ١٥ طنًّا من الحنطة من ١٠٠ فدان والمانيا تستغل منها ٣٣ طنًّا . ونحن نستغل منها ١١ طنًّا من البطاطس والمانيا تستغل منها ٣٣ طنًّا ونحن ننتج منها ٤ اطنان من اللحم والمانيا تنتج منها ½ ٤ طن ونحن ننتج عنها ½ ١٧ طن من اللبن والمانيا تنتج ٢٨ طنًّا ونحن لا ننتج منها سكراً ولكن المانيا تنتج منها ¾ ٢ الطن من السكر . ذلك كلهُ تنتجهُ المانيا من ١٠٠ فدان وارضها اقل جودةً من ارضنا

والحالة في الدانمارك اغرب من ذلك فمنذ سنة ١٨٧١ الى الآن زاد ما تنتجهُ من القمح ضعفين ونصف وما فيها من المواشي ضعفين ومنذ سنة ١٨٨٨ زاد ما فيها من البقر الحلوبة ٤٠ في الماية . هذا ما يحدث متى شاركت الحكومة الامة في ترقية الزراعة

ستأتي البقية

محصول القطن وبزرته في ٢٤ سنة

السنة	القطن بالقناطير	البزرة بالاردب	ثمن القطن	السعر	ثمن البزرة
١٨٩٥	٥ ٢٧٦ ٠٠٠	٣ ٥٩٧ ٠٠٠	١١ ٨١٨ ٠٠٠	٢٢٤	١ ٦٠٨ ٠٠٠
١٨٩٦	٥ ٨٧٩ ٠٠٠	٤ ١٢٨ ٠٠٠	١١ ٨٧٦ ٠٠٠	٢٠٢	١ ٨٢٠ ٠٠٠
١٨٩٧	٦ ٥٤٤ ٠٠٠	٤ ٣٣٥ ٠٠٠	١٠ ٣١٣ ٠٠٠	١٥٧	١ ٩٨١ ٠٠٠
١٨٩٨	٥ ٥٨٨ ٠٠٠	٣ ٩٤٥ ٠٠٠	٠٩ ٩٥٩ ٠٠٠	١٧٨	٢ ٠٠٨ ٠٠٠
١٨٩٩	٦ ٥١٠ ٠٠٠	٤ ١٩٢ ٠٠٠	١٥ ٩٨١ ٠٠٠	٢٤٥	٢ ٦٨٣ ٠٠٠
١٩٠٠	٥ ٤٣٥ ٠٠٠	٣ ٧٥٢ ٠٠٠	١٤ ٩٩٧ ٠٠٠	٢٧٦	٢ ٥٠٦ ٠٠٠
١٩٠١	٦ ٣٧٠ ٠٠٠	٤ ٤٣٧ ٠٠٠	١٣ ٢٧٥ ٠٠٠	٢٠٨	٢ ٨٦٢ ٠٠٠
١٩٠٢	٥ ٨٣٩ ٠٠٠	٣ ٩٨٩ ٠٠٠	١٥ ٩٣٤ ٠٠٠	٢٧٣	٢ ٥٣٧ ٠٠٠
١٩٠٣	٦ ٥٠٩ ٠٠٠	٤ ٣٤٢ ٠٠٠	٢١ ٦٧٥ ٠٠٠	٣٣٣	٢ ٥٩٢ ٠٠٠
١٩٠٤	٦ ٣١٣ ٠٠٠	٤ ٥٣٥ ٠٠٠	١٧ ٦٣٣ ٠٠٠	٢٧٩	٢ ٥٢٦ ٠٠٠
١٩٠٥	٥ ٩٦٠ ٠٠٠	٤ ٤٠٣ ٠٠٠	١٩ ٠٥٤ ٠٠٠	٣٢٠	٢ ٦٥٠ ٠٠٠
١٩٠٦	٦ ٩٤٩ ٠٠٠	٤ ٩٧٩ ٠٠٠	٢٦ ٦٢٣ ٠٠٠	٣٨٣	٣ ٤٦٠ ٠٠٠
١٩٠٧	٧ ٢٣٥ ٠٠٠	٥ ٢١٩ ٠٠٠	٢٦ ٣٤٢ ٠٠٠	٣٦٤	٣ ٧٧٣ ٠٠٠
١٩٠٨	٦ ٧٥١ ٠٠٠	٤ ٨٠٧ ٠٠٠	٢٠ ٨٦٨ ٠٠٠	٣٠٩	٣ ٦٩٦ ٠٠٠
١٩٠٩	٥ ٠٠١ ٠٠٠	٣ ٦٢٥ ٠٠٠	٢٣ ٣٠٣ ٠٠٠	٤٦٦	٣ ٢٠٥ ٠٠٠
١٩١٠	٧ ٥٠٥ ٠٠٠	٥ ٤٧٨ ٠٠٠	٣١ ٠١١ ٠٠٠	٤١٣	٤ ٦٥٦ ٠٠٠
١٩١١	٧ ٣٨٦ ٠٠٠	٥ ٣٧٨ ٠٠٠	٢٥ ٤٨٣ ٠٠٠	٣٤٥	٤ ٤١٠ ٠٠٠
١٩١٢	٧ ٤٩٩ ٠٠٠	٥ ٤٣٢ ٠٠٠	٢٧ ٤٠٩ ٠٠٠	٣٦٥	٤ ٦٩٨ ٠٠٠
١٩١٣	٧ ٦٦٤ ٠٠٠	٥ ٢٣٢ ٠٠٠	٢٩ ١٤٥ ٠٠٠	٣٨٠	٤ ٦٨٢ ٠٠٠
١٩١٤	٦ ٤٥١ ٠٠٠	٤ ٥٦٦ ٠٠٠	١٥ ٤٩٤ ٠٠٠	٢٤٠	٣ ٠٧٣ ٠٠٠
١٩١٥	٤ ٧٧٥ ٠٠٠	٣ ٦٢٩ ٠٠٠	١٨ ٤١٦ ٠٠٠	٣٨٦	٣ ٨٣٣ ٠٠٠
١٩١٦	٥ ٠٦٠ ٠٠٠	٣ ٨٦٥ ٠٠٠	٣٨ ٢٦٧ ٠٠٠	٧٥٦	٤ ٥٧٦ ٠٠٠
١٩١٧	٦ ٢٩٣ ٠٠٠	٤ ٨١٤ ٠٠٠	٤٨ ٤٧٨ ٠٠٠	٧٧٠	٤ ٢٨٧ ٠٠٠
١٩١٨	٤ ٨٢١ ٠٠٠	٣ ٦٩٣ ٠٠٠	٣٥ ٨٦٦ ٠٠٠	٧٤٤	٣ ٥٩٣ ٠٠٠

اما محصول القطن الاخير فلم يعلم مقداره حتى الآن ولكنهُ يقدر بنحو ستة ملايين قنطار ويقدر ثمنهُ وثمن بزرتهِ بنحو ماية مليون جنيه لان اسعاره تراوحت بين ١٢ جنيهاً و٢٢ جنيهاً فاذا اخذ بالمتوسط وهو ١٧ جنيهاً كان الثمن اكثر من ماية مليون جنيه وهو ثمن لم يحلم بهِ سكان هذا القطر من قبلُ وقد لا نصل الى مثلهِ في المستقبل الاَّ اذا اصابت القطن المصري الاميركي آفات قللت محصولهُ وبقيت قيمة نقود الورق منحطة عن قيمة الذهب والفضة

بزر قصب السكر

جاء في خطبة السر دانيال مورس رئيس فرع علم النبات في مجمع تقدم العلوم البريطاني انهُ لا يُعرَف اين وطن قصب السكر الاصلي ولكنهُ زُرع في البلاد الحارة والمعتدلة منذ عهد قديم جدًّا . وكان يُعتمَد دائماً في زرعهِ على العقل فلا يزرع من البزر حسبان ان البزر فقد قوة النمو . لكنهُ زرع في بربادوس من البزر سنة ١٨٥٨ ثم اهتم اثنان بزرعهِ من البزر سنة ١٨٨٨ فصنعا ترقيدة او مشتلاً زرعا فيها الوفاً من البزور فنمت كلها وظهر بالامتحان ان القصب الذي ينمو منها لا يكون معرضاً لفتك الحشرات مثل غيرهِ . ويقال ان موسم سنة ١٩١٨ من قصب السكر في غينيا البريطانية كان ٨٣ في المائة منهُ نامياً من البزور وقد سلم قصبها من فتك الحشرات ويقال انهُ نتج مثل ذلك في بربادوس حيث الزرع من البزور مستمرٌّ منذ سنة ١٨٨٨

هذا واننا نرى بعض قصب السكر في هذا القطر مصاباً بحشرة تخرق بعض عقدهِ ولم نسمع ان شركة السكر جربت حتى الآن زرع القصب من البزر فعسى ان تجرب ذلك اذا خافت من انتشار هذه الآفة وضررها

بعض الواردات الزراعية

لم تكد الحرب تضع اوزارها ويعلم ان القطر المصري ربح ربحاً كبيراً في زمن الحرب وغلت اسعار الحاجيات والكماليات فيهِ وفتحت السبل لجلب المتاجر اليهِ حتى اخذ التجار يجلبون اليهِ ما اعتادوا جلبهُ قبل الحرب بمقادير كبيرة وما لم يعتادوا جلبهُ الاَّ بمقادير قليلة كما يظهر من الجدول التالي وقد ذكرنا فيهِ بعض

الواردات الزراعية خاصة وما ورد منها من غير السودان في النصف الاول من سنة ١٩١٨ وكلهُ بالكيلو غرام

	سنة ١٩١٩	سنة ١٩١٨
لوز	٠ ٤٥٢ ٥٢٥	٠٠٠
نقوع مشمش	١ ٠٨٤ ٢٩٦	٠٠٠
شعير	٠ ٣٧٨ ٢٠٤	١٥٥
سمن وزبدة	١٥٠ ٤٩٨	٦٦ ٥٣٧
جبن	٤٨ ١٦٤	٠٤ ٥١٦
حمص	٥٤ ٣٦٥	١٠ ٦٦٧
تين يابس	٦٧٢ ٦٣٦	
دقيق	١٢ ٩٩٣ ٠٠٠	٧ ٧٤٢ ٠٠٠
بندق	٧١ ٣٧١	
عدس	٤٧ ٩٣٢	١٦ ٢٤٣
ترمس	٨٩١ ١٤٦	٣٨٩ ١٤٧
زيتون	٥٦٧ ٦٨٧	١٥٠ ٤٨٩
خروب	٤ ٩١٠ ٠٠٠	
برتقال ويوسف افندي	١٣ ٩٣٥ ٠٠٠	٤ ٩٣٣ ٠٠٠
فستق	٦٤ ٠٢٩	
رمان	١٠١ ٧٨٢	٠٠٠٠
بطاطس	٥٩٠ ٤٨٠	٩٩ ٢٣٣
برقوق	٠٤٦ ٣٧٦	٠٠٠
زبيب	٥٣٩ ٣٨٨	٠٠٠
قمح	٢٧٣ ٢٠٩	٧٤٧

فيرى من ذلك زيادة الواردات من هذه الاصناف الزراعية وفي الامكان الاستغناء عن الكثير منها كالشعير والسمن والجبن والحمص والدقيق والترمس والبرتقال والرمان والبطاطس والقمح اذا زاد الاعتناء بالزراعة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) مستنبط النظارات

مصر . مستفيد . من اول من استنبط استعمال النظارات التي تكبر المنظورات ويستعملها الشيوخ لقراءة الخط الدقيق بسبب ضعف بصرهم فقد قرأت ان العرب اول من استنبطها وذلك في نحو القرن الخامس او السادس الهجري

ج . ان السر اوستن هنري ليرد اكتشف في خرائب قصر نمرود في اشور عدسية محدبة مصنوعة من البلور ويقال انها اقدم ما كشف من البلورات المكبّرة (انظر كتابهُ عن مكتشفات نينوى وبابل طبعة ١٨٥٣ صفحة ١٩٧). وهناك تعليق من السر داقد بروستر العالم الطبيعي المشهور الذي فحص تلك البلورة قال فيهِ انها كانت تستعمل اما لتكبير المرئيات او لجمع اشعة الشمس . فيرتقي عملها الى قرون كثيرة قبل التاريخ المسيحي . ومعلوم انهُ وجدت فصوص كثيرة صنعها القدماء في عهد اليونان والرومان عليها نقوش دقيقة جدًّا لا تميَّز بالعين ولا يحتمل ان النقاشين نقشوها من غير الاستعانة بالبلورات المكبرة . وقد ذكر ارستوفانيس الذي توفي سنة ٣٨٠ قبل التاريخ المسيحي البلورات المكبرة وقال سنكا الفيلسوف الروماني ان النقاشين كانوا يستعملون هذه البلورات

فيرجح من ذلك كلهِ ان النظارات التي يرى بها الخط الدقيق كبيراً واضحاً كانت معروفة مستعملة قبل الاسلام بالف سنة او اكثر فلا يصح القول ان العرب استنبطوها في القرن الخامس او السادس الهجري الاَّ اذا كان الناس قد جهلوها كلهم شرقاً وغرباً ثم استنبطها العرب ثانية وهذا الفرض بعيد ايضاً لان كتب ارستوفانيس واقليدس وغيرهم في البصريات كانت معروفة لديهم وفيها وصف المرايا والبلورات

(٢) ترجمة ڤان ديك

القاهرة . ابرهيم افندي عبد الواحد . ارجو ان تكتبوا لنا كتاباً طويلاً عن حياة ڤان ديك

ج . يستحق الدكتور ڤان ديك ان يكتب في ترجمتهِ كتاب كبير مسهب اما نحن فلا نستطيع ان نتفرَّغ لذلك لاشتغالنا بامور اخرى تستغرق كل اوقاتنا ولا نستطيع التخلي عنها وقد كتبنا خلاصة صالحة في ترجمتهِ في صدر مقتطف ديسمبر سنة ١٨٩٥ ملأَت ثماني صفحات مع صورتهِ . ونشرنا قبل ذلك خلاصة اخرى في مقتطف اغسطس سنة ١٨٨٤ صفحة ٦٩٨ وما بعدها وفي الطبعة الاخيرة من سر النجاح

(٣) مخترع الدراجة

ومنهُ . من اخترع الدراجة

ج . الدراجة او العجلة او البسكلت عُرف اصلها قديماً فقد وجدت مرسومة في آثار مصر وبابل وبمباي ولكن استعمالها حديث لا يتجاوز اربعين او خمسين سنة . وقبل ذلك اشار رجل فرنسوي سنة ١٦٩٠ باستعمال دراجة من الخشب ذات عجلتين وسنة ١٧٧٩ وصف رجلان فرنسويان وهما بلانشار وناغوريه في جرنال باريس دراجة مثل هذه . ثم توالت الاختراعات والتحسينات الى سنة ١٨٦٩ حينما صنع رينلدز ومايز دراجة شبه الدراجة المستعملة الآن من بعض الوجوه . وبعد ذلك صنعت دراجات عجلتها المقدمة كبيرة والمؤخرة صغيرة جدًّا وهذه اول دراجة شاهدناها في بيروت نحو سنة ١٨٨٢ اما الدراجة الحاضرة فتم استنباطها سنة ١٨٨٨ حينما استنبط المستر دنلوب احاطة العجل بانبوب الكاوتشوك المملوء هواء . وما حدث بعد ذلك تحسينات لا تمس جوهر الدراجة

(٤) ضرر القوقع

الاسكندرية . ط . ر . هل وجود القوقع على ساق الشجرة مضر ام لا .

ج . لم نفهم مرادكم بالقوقع فانهُ في اللغة نوع من النبات ولكنهُ يطلق عادة على الحلازين فان كان هذا هو المراد فلا ضرر منهُ على الاشجار ولكنهُ يغور في الارض ويأْكل بعض الجذور وحينئذٍ قد يحدث منهُ ضرر . والغالب انهُ يضرُّ البقول كالفجل والخس بأَكلهِ جذورها

(٥) المنجو في البحيرة

ومنهُ . هل يوافق طقس مديرية البحيرة زرع شجر المنجو نظراً لرطوبتهِ بالنسبة الى طنطا

ج . لا يظهر ان الرطوبة تضر شجر المنجو لانهُ كثير النمو في جزائر الهند

الغربية. والجزائر كلها كثيرة الرطوبة لان البحر يحيط بها من كل ناحية. وان كان لا يجود في البحيرة فيكون لان الحرارة هناك لا تكفيهِ

(٦) مصدر الكلب

ميت غراب. محمد افندي محمد سعفان. يصاب بعض الكلاب والذئاب بداء الكلَب فمن اين يأتيها ذلك وما ضررهُ لو عض المصاب بهِ غيرهُ وما دواؤهُ

ج. لا يُعلَم كيف يحدث الكلَب اولاً وقد ظن البعض ان الكلاب والذئاب تصاب بمرض في اسنانها فيتحوَّل الى داء الكلَب ولكن ذلك لم يثبت حتى الآن. اما المعضوض فيصاب بالكلَب غالباً ودواؤهُ التطعيم بالمصل الذي استخرجهُ باستور

(٧) العين

ومنهُ. بعد ما تكلم العلاَّمة ابن خلدون على السحر والطلسمات عقد فصلاً بعدهُ مفادهُ الاعتقاد باصابة العين وشاع ذلك في شعر العرب حتى قال قائلهم يصف ابلاً

تربَّعت في حرص وحمضِ
جاءت تهضُّ الارض اي هضِّ
يدفع عنها بعضها عن بعضِ
مثل المذارى شمس عين المغضي

اي هي مستويات حسان كلها ليست فيها واحدة تبينها فتسبق العين اليها فيدفع بعضها عن بعض العين ان تعينها فهل ذلك صحيح

ج. ان اطباء العصر الذي بحثوا عن اسباب الامراض والآفات لا يقولون ان واحداً منها سببهُ العين

(٨) معنى كلمة رجعي

ومنهُ. ما معنى كلمة رجعي التي تردَّد في كثير من الكاتبات السياسية اليوم

ج. يراد بها الذين يرجعون الى الاساليب السياسية القديمة التي كانت في بلادهم قبل اصلاحها سياسيًّا كالذين يقولون بالرجوع الى اساليب الاستبداد بعد ان تصير البلاد دستورية

(٩) عدد معتقدي مناجاة الارواح

مصر. امين افندي السيد. اصحيح ما يقال من ان الذين يعتقدون الآن بمناجاة الارواح يعدون بالملايين وعشرات الملايين وما رأيكم الخصوصي في مناجاة الارواح

ج. لا نعلم عددهم بل نرجح انهم قلال جدًّا فابناء الكنيسة الكاثوليكية يعتقدون ان نفوس الناس وجدت لكي تتحد كل نفس منها بجسد فتصير انساناً ومتى انفصلت عن الجسد تبقى في الوجود

ولكنها لا تكون في الحالة التي وجدت لاجلها ولا تبقى منفصلة عن الجسد دائماً لان الجسد يبعث فتعود الى الاتحاد بهِ «ولكن هل يمكن ان تعود النفس الى الارض بطلب الاحياء وتكلمهم والجواب حتماً لا على ما يظهر» . هذا ما قالهُ القس جوزف برودي بروستان الكاثوليكي في جزء دسمبر من مجلة القرن التاسع عشر في الرد على السر اوليفر لدج . ومفاد مقالتهِ ان هذا هو رأي الكنيسة الكاثوليكية. وان الارواح التي تكلم الاحياء على هذه الصورة هي ارواح الشياطين. ويظهر لنا مما كتبهُ قسوس البروتستانت في هذا الموضوع واطلعنا عليهِ ان هذا رأي الكنائس البروتستانتية ايضاً . ونحو تسعة اعشار سكان اوربا واميركا من الكاثوليك والبروتستانت. ولا شبهة ان بين هؤلاء اناساً يصدقون مناجاة الارواح ولم نقف على احصاء لهم ولكننا لا نظن ان عددهم يزيد على بضعة الوف . على ان قلة العدد لا تنفي صحة المذهب اذا كان صحيحاً ولا كثرة العدد تثبت صحتهُ اذا كان فاسداً

اما رأينا الخصوصي فقد بسطناهُ مراراً وهو ان ما شاهدناهُ وامتحناهُ بانفسنا لا تثبت منهُ دعوى مناجاة الارواح مطلقاً . وما قرأناهُ في كتب السر اوليفر لدج والسر ارثر كونان دويل وامثالهما لم يقنعنا بصحة مناجاة الارواح بل جعلنا نعتقد ان هؤلاء الكتّاب مثل بعض معارفنا العلماء الماهرين في العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية وهم من ابسط الناس حتى لو اشتغلوا بالتجارة او بغيرها من المعاملات التي لا يمهر فيها الا الالمعي القادر على كشف الخداع لعادوا منها بصفقة المغبون . كان احد اساتذتنا من امهر الناس في العلوم الرياضية فكانت تأتينا المسائل الهندسية العويصة من المدرسة الحربية في الاستانة فيشتغل بها امهرنا فلا يستطيع حلها في الشهر والشهرين واما استاذنا فكان يحلها في يوم او يومين . وهذا الاستاذ نفسهُ بنى بيتاً ليسكن فيهِ فغشهُ الحجار والجيار والبناء والنجار. والمرجَّح انهُ انفق عليهِ مضاعف ما ينفقهُ غيرهُ على مثلهِ . . واستاذنا في الفلسفة العقلية رأى مرةً رأس انسان موضوعاً في صحن يتكلم العربية والانكليزية والفرنسوية فلم يستطع ان يكتشف سرهُ مع انهُ كان يعلم اننا نحن وضعناهُ في الصحن. وآفة العلوم تجار الكتب فانهم اذا رأوا كتاباً يرتاح الجمهور الى قراءتهِ لفكاهة موضوعهِ

او لشهرة مؤلفهِ تهافتوا على طبعهِ ونشرهِ بكل واسطة ممكنة سواء هدى الناس او اضلهم فيكثر قرَّاؤهُ ويُظن انهم كلهم من انصارهِ . ولكن محك الآراء والمكتشفات كلها العمل بها. فالاكتشاف الصحيح لا يلبث في هذا العصر ان يشيع ويُعمل بهِ حالاً كما ترى في امر التلغراف والتلفون والدراجة والاتوموبيل والتصوير الشمسي والادوية الشافية والمعالجات النافعة . فان كانت مناجاة الارواح امراً حقيقيًّا وكانت الارواح تعلم الماضي والمستقبل كما يزعمون فلا بد من ان تشيع مناجاتها ونصير نعرف بواسطتها مثلاً ان سعر القطن المصري سيبلغماية ريال فلا نبيع قطننا الا بعد ما يبلغ سعرهُ هذا الحد وان كانت ارواح موتانا لا تفيد الاحياء في هذا القطر هذه الفائدة على الاقل بل تكتفي بالالاعيب الصبيانية والكلام الفارغ فلتخرس مدى الدهر

يقول المنادون بمناجاة الارواح ان هذا المطلب مادي والارواح لا تهتم بالماديات فنجيب ان الارواح التي تستطيب التبغ في السماء وتدخنهُ ويصدق السر اوليفر لدج واضرابهُ قولها لا يقل قدرها ولا تضعف روحانيتها اذا انبأتنا بمستقبل سعر القطن مثلاً

(١٠) الطقس ولون البشرة

الاسكندرية . محمد افندي العلاوي . طالعت في احد اعداد المقتطف ان للطقس دخلاً في لون البشرة فلماذا نرى الاوربيين عموماً والانجليز خصوصاً زرق العيون شقر الشعور

ج . اتضح الآن ان للغدد التي لا اقنية لها يداً في تكييف لون البشرة والشعر والعينين . وترون في هذا الجزء مقالة في هذا الموضوع وستأتي تتمتها في الجزء التالي . ولا شبهة ان الاقليم (اي الحر والبرد والرطوبة والجفاف) يفعل بالوان الناس والوان شعورهم وعيونهم ولكن كيفية فعلهِ لم تعلم تماماً حتى الآن

(١١) القطن او الخضر والفاكهة

ومنهُ . ما هو الاربح لرجل عندهُ اربعون فداناً تروى بالراحة هل يزرعها خضراً وفواكه او يزرعها قطناً وقمحاً وارزاً

ج.ذلك يتوقف على معدن الارض وقربها من المدن فاذا كانت تصلح لزرع الخضر وهي قريبة من مدينة كبيرة كالقاهرة والاسكندرية وطنطا والمنصورة فالخضر اوفر ربحاً واذا كانت تصلح لزرع اشجار الفاكهة كالعنب والتين والبرتقال وامكن الانتظار عليها

حتى تكبر اشجارها وتغل فالجنائن اربح من الارز والقمح والقطن

(١٢) اجراء الاثنين مجرى الجمع

الخرطوم. محمد افندي توفيق بدوي. جاء بجريدة القبلة عدد ٢١٣ ما نصهُ « قيصر روسيا قتيل لنين وتروتسكي وعونتهم الخ » فرد عليها احد الادباء في احدى الجرائد الاسبوعية التي تصدر بمصر (بقولهِ فقد قال وعونتهم مع انهُ لم يذكر الاَّ اثنين فقط) فهل ترون لحضرة المنتقد حقًّا في ردهِ ؟ اجتمعنا مع بعض الفضلاء وتباحثنا في الموضوع فبعضهم « انا » صوَّب ما جاء بجريدة القبلة اعتماداً على ما جاء في امهات كتب اللغة والله اعلم واليك نصهُ : قال الشعبي في كلام لهُ في مجلس عبد الملك بن مروان رجلان جاءوني فقال عبد الملك لحنت يا شعبي فقال يا امير المؤمنين لم الحن مع قول الله عزَّ وجلَّ — هذان خصمان اختصموا في ربهم — فقال عبد الملك لله درك يا فقيه العراقين قد شفيت وكفيت. والبعض يقول ان القبلة اخطأت بدليل كيت وكيت الخ مما لا محل لذكره واخيراً اتفقنا على رفع الامر الى مجلة المقتطف العلمية لتحكم بالصواب

ج . ان استعمال الجمع للمثنى وارد في كلام العرب كما دلت الآية . ففي الجزء الثاني من كتاب الاغاني والصفحة ٢٦ طبع بولاق ان عدي بن زيد والنعمان « أتيا جابر بن شمعون وهو الاسقف احد بني الاوس ... فاستقرضا منهُ مالاً فانزلهما عندهُ ثلاثة ايام يذبح لهم ويسقيهم الخمر فلما كان في اليوم الرابع قال لهما ما تريدان » وجاء في كلام عائشة عن حديث الافك « وكاد يكون بينهم شرٌّ » والضمير يعود الى سعد بن عبادة وأُسيد بن حضير

وفصَّل سيبويه في « الكتاب » فقال « هذا باب ما لفظ بهِ مما هو مثنًّى كما لفظ بالجمع وهو ان يكون الشيئان كلُّ واحد منهما بعض شيءٍ مفرد من صاحبهِ وذلك كقولك ما احسن رؤوسهما وما احسن عواليهما . . . وقد قالت العرب في الشيئين اللذين كلُّ واحد منهما اسم على حدة وليس واحد منهما بعض شيءٍ كما قالوا في ذا لان التثنية جمع » وسواء كان كلٌّ من الشيئين بعض شيءٍ او لم يكن فما ورد من هذا القبيل قليل لا يقاس عليهِ

الاخبار العلمية

الزمان في الحلم

كتب العالم جوزف باركرفت الى مجلة نالشر يقول حلمت مرةً اني سمعت صوت وقع شيء على الارض فخيِّل لي ان نقطة من الزيبق وقعت من انبوب كنت قد وضعت فيهِ زيبقاً. ثم سمعت وقع نقطة اخرى فقلت في نفسي لا بدَّ لي من ان اقوم وامنع سقوط الزيبق والا سقط كلهُ وحينئذٍ قلَّت الفترة بين سقوط النقطة الواحدة والاخرى وتراءى لي ان الفترة بين النقطة الاولى والثانية خمس ثوانٍ ثم زادت السرعة رويداً رويداً حتى صارت الفترة بين النقطة والنقطة ثانيةً واحدة وحينئذٍ استيقظت تماماً فوجدت اني اسمع صوت تكات ساعة في غرفتي لا غير وبين التكة والتكة ربع ثانية فقط فاطال الحلم ربع الثانية وجعلها اولاً خمس ثوانٍ اي اطالها عشرين ضعفاً ثم جعلت تقصر كلما قربت من اليقظة. اي ان الحلم اطال الزمن عشرين ضعفاً في اول الامر. وقد سمعت وقع ثلاثين نقطة قبلما استيقظت اي ثلاثين تكة من تكات الساعة فكانت مدة الحلم كلها سبع ثوانٍ الى ثمانٍ

هبوط اثمان الاطعمة

في انكلترا وارتفاعها في مصر

نشرت ادارة مخزن سلفردج وهو من اكبر المخازن الشهيرة في لندن جدولاً قابلت فيهِ اسعار الاطعمة التي تباع فيهِ الآن باسعارها سنة ١٩١٨ . ويؤخذ منهُ ان جميع مواد الطعام نقصت اسعارها هذه السنة نقصاً كثيراً او قليلاً عما كانت سنة ١٩١٨ ما عدا المربى والارز والمرجرين (السمن الصناعي) والجبن ولحم الخنزير المقدد والخبز فان هذه بقيت على حالها

وقد ظهر من حساب المحل المذكور لهذه الاصناف ان نقص اثمانها هذه السنة عما كانت سنة ١٩١٨ يتجاوز ٢٥ في المئة

قابل هذا بما واقع في مصر حيث لا تفتأ اسعار الاطعمة ترتفع وقد بلغ ارتفاعها في الاسابيع الاخيرة مبلغاً عظيماً

الطيارات من المعدن

جمل معمل فكرس يصنع طيارة ابدل كل ما فيها من الخشب بمزيج معدني من الالومينيوم . ويقال انهُ وجد الالومينيوم اخف من الخشب بنحو ٢٠ الى ٢٥ في المئة. اما هذه الطيارة فتكون قوة الرفع فيها ٥٠ طنًّا تستعمل عشرين طنًّا منها للوقود والركاب والبضائع وستكون سرعتها مئة ميل في الساعة . ولا يخفى ان المعدن مؤتمن اكثر من الخشب اي تسهل معرفة متانتهِ في كل جزء من اجزائهِ واما الخشب فلا يحتمل ان يكون كذلك . وبعض الحوادث التي اصابت الطيارين نتج من انكسار بعض الاجزاء الخشبية التي في الطيارة

ويقال ان الدكتور هوجيوس جيولنيي عالج الالومينيوم على اسلوب جديد فصار يقوم مقام النحاس في كل ما يستعمل النحاس لهُ ويفوقهُ بخفتهِ وانهُ من اصلح ما يكون للطيارات والمركبات والسفن

الجاذبية والنور

يظهر ان انحراف النور بواسطة الجاذبية قال بهِ الفيلسوف اسحق نيوتن في بصرياتهِ ولكن لم يتحقق ذلك الاَّ الآن في كسوف الشمس الكامل الذي حدث في يونيو الماضي كما ذكرنا في مقتطف دسمبر. ومعلوم ان النور ينحرف وينكسر وينحلُّ اذا مرَّ في جسم شفاف ولكن لم يعلم قبلاً ان الاجسام تحرفهُ اي تجذبهُ اليها اذا مرَّ قريباً منها اي ان جاذبية الاجسام تفعل بهِ كما لو مرَّ في جسم شفاف. وقد جاءتنا المجلاَّت العلمية والادبية والجرائد السياسية ايضاً وفيها مقالات كثيرة عن هذا الانحراف كأنهُ من اهم الامور التي تؤثر في شؤون البشر مع انهُ لا يؤثر في شؤون احد على الاطلاق والبحث فيهِ نظري قلَّما يفهمهُ احد غير بعض العلماء

كتب قديمة ثمينة

يغالي غواة الاوربيين بالكتب القديمة النادرة ويبتاعونها باثمان فاحشة ولو كانت النسخة المطبوعة منها حديثاً بخسة الثمن جدًّا . فالنسخة الحديثة من هذه الاشعار قد تباع بغرشين او ثلاثة ولكن بعضهم عثر على نسخة قديمة من اشعار برنز طبعت سنة ١٨٨٦ فاشتراها باثني عشر غرشاً وهي تساوي الآن ٥٠٠ جنيه . واشترى آخر كتاباً من طبع ككستن بستين غرشاً ثم باعهُ بخمسمائة جنيه

دين اوربا لاميركا

لما انتهت الحرب في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ كانت ممالك اوربا مدينة للولايات المتحدة الاميركية بالمبالغ التالية

بريطانيا العظمى	٤٤٢٩٤٢٣٠٠٠ ريال
فرنسا	٢٧٠٥٥٠٠٠٠٠ «
ايطاليا	١٠٥١٠٠٠٠٠٠ «
روسيا	٠٣٧٢٧٢٩٧٠٠ «
بلجكا	٠١٧٣٣٨٠٠٠٠ «
اليونان	٠٠١٥٧٩٠٠٠٠ «
سربيا	٠٠١٠٦٠٥٠٠٠ «

وقد زادت هذه الديون بعد ذلك عدا ما انفقتهُ اميركا في اوربا ولم تحسبهُ ديناً عليها وهو الوف من الملايين وكان في امكانها ان لا تشترك في الحرب الاوربية فلا تنفق شيئاً عليها بل يزيد ربحها مما يبتاعهُ المتحاربون منها

اصل البترول

المذهب المعروف بمذهب انجلر من مقتضاهُ ان البترول ناتج من مواد دهنية حيوانية ونباتية من الحيوانات والنباتات البحرية وهذه المواد فعل بها الماء تحت ضغط شديد مصحوب بالحرارة فانحلت وتكون منها اكسيد الكربون الثاني وانواع من مركبات الهيدروجين والكربون فصار منها البترول. وهذا المذهب يكفي لتعليل القسم السائل من البترول ولكنهُ لا يكفي لتعليل القسم الجامد والقسم العطري اللذين يوجدان في اكثر انواع البترول. والظاهر ان للبترول الذي فيهِ مواد عطرية كبترول باكو مصدراً آخر من نباتات عالية الرتبة كالنباتات البطمية والصنوبرية اي ان لهُ اصلاً نباتياً بريا كالفحم الحجري

تنقية زيت القطن

جاء في السينتفك اميركان انهُ ألفت شركة لاستخراج زيت القطن على اسلوب جديد فتستخرج من طن البزر ١٣ رطلاً من الزيت اكثر مما كان يستخرج منهُ قبلاً ويكون مقدار الزيت النقي منهُ اكثر مما كان قبلاً. اما كسبهُ فيصير اصلح مما كان لعلف المواشي لقلة ما يبقى فيهِ من الزيت

الليموسين الهوائي

هو طيارة فيها مركبة كالاتوموبيل من نوع الليموسين يركب فيها سبعة غير السوَّاق وفيها ثلاث آلات قوتها ١٢٥ حصاناً وتبلغ سرعتها ١٠٧ اميال في الساعة

بعد النجم الجديد في العقاب

وُجد بالرصد ان زاوية الاختلاف للنجم الجديد الذي ظهر في العام الماضي في كوكبة العقاب تسعة في الالف من الثانية فيكون بعدهُ عنا مسافة ٣٦٢ سنة نورية اي ان النور الذي يصل الينا منهُ اليوم يكون قد صدر منهُ منذ ٣٦٢ سنة

وظهر نجم جديد سنة ١٩٠١ وقد قاس الاستاذ ترنر زاوية اختلافهِ فوجد ان بعدهُ عنا ٣٥٠ سنة نورية اي ما رأيناهُ من تألق نورهِ سنة ١٩٠١ حدث فيهِ سنة ١٥٥١ ولكن لم يصل نورهُ هذا الينا الاَّ سنة ١٩٠١ لبعدهِ الشاسع عنا

قلة اغنياء الانكليز

المشهور ان الاغنياء اكثر عدداً في البلاد الانكليزية منهم في غيرها ولكن ليس الامر كذلك على ما يظهر فان عدد الذين يدفعون ضريبة الايراد منهم يبلغون ٣٤٥٠٠٠ والذين ايراد الواحد منهم اكثر من ٢٥٠٠ جنيه في السنة لا يزيدون على ٥٩١٠٠ اي انهم اقل من ستين الفاً والسكان نحو خمسين مليوناً من النفوس

الآثار في العراق

العراق بلاد البابليين والاشوريين وقد ابقت ممالكهم العظيمة من الآثار ما يضارع الآثار المصرية . فلم يكد الانكليز يحتلون العراق حتى أخذ علماؤهم ينقبون آثارهُ وقد ارسلوا الى البلاد الانكليزية اكثر من ثلاثين صندوقاً كبيراً مملوءة منها . واهم مكتشفاتهم ما وجدوهُ في تل الأبيض قرب موقع اور الكلدانيين ومنها تمثال لملك قام نحو سنة ٣٠٠٠ قبل المسيح واكتشفوا في اور خرائب قصر بني نحو سنة ٢٤٠٠ قبل التاريخ المسيحي

اقدم الساعات الباقية

ذكرنا في المجلد الثامن من المقتطف ان اول من صنع ساعة من الساعات التي تحمل في الجيب رجل من اهالي نورمبرج اسمهُ بطرس هيلي وذلك سنة ١٤٩٠ . وكان لها عقرب واحد وكانت تصنع من الحديد وتعلق بسير في العنق لكبرها وثقلها . وقد اكتشفوا الآن في نورمبرج ساعة من هذه الساعات صُنعت في اوائل القرن السادس عشر وتقول السينتفك اميركان انها اقدم ساعة موجودة من هذا النوع

الورق من مصاص القصب

حاول كثيرون عمل الورق من مصاص قصب السكر. وقد بحث بعضهم في ذلك بحثاً صناعيًا وتجاريًا ونشر خلاصة بحثهِ في تقرير جمعية زرع قصب السكر الاميركية في جزائر هواي ويظهر منهُ ان عمل الورق من المصاص ليس بالامر الصعب صناعياً وان منهُ ربحاً تجارياً كافياً ولعلَّ الامر ليس كذلك في القطر المصري حيث الوقود غالي الثمن فتحتاج معامل السكر الى حرق المصاص ولكن اذا كثر البترول المصري الوسخ وصارت هذه المعامل تحرقهُ بدل الفحم والمصاص فلا يبعد ان يستعمل المصاص بعد ذلك لعمل الورق

السفر بالهواء بين اوربا واميركا

يقال ان في نية شركة الطيران الشمالية ان تصنع بلونات تطير بين اوربا واميركا وفي كل بلون منها اسرَّة لمئة وخمسين راكباً ومن يلزم لهم من الخدم والحشم. ومتى وصل الركاب الى اميركا ينقلون بطيارات صغيرة او بلونات الى الفنادق الكبيرة التي يقصدونها وينشأ في هذه الفنادق محطات لنزول الطيارات

مركبات الاتوموبيل

صنعت شركة من شركات البترول الاميركية مركبة كبيرة لعمَّالها تسع ثمانين عاملاً منهم واوصلت بها آلة اتوموبيل صغيرة تجرها من البلد الذي هم فيهِ الى محل عملهم . فلو مُهِّدت الطرق الزراعية في القطر المصري لامكن استعمال مركبات مثل هذه لنقل الناس والمحاصيل. وسائق واحد يسوق مركبة كبيرة تسع ثمانين راكباً وامتعتهم

العوارض الفجائية

خسر الاميركيون في الحرب الاوربية ٥٠١٥٠ نفساً لكن خسارتهم من العوارض الفجائية في بلادهم كدوس المركبات ووقوع القطارات وما اشبه كان اكثر من ذلك كثيراً فانهم خسروا بهذه العوارض في المدة التي كانوا يحاربون فيها في اوربا ١٢٦٠٠٠ نفس

حرارة باطن الشمس

ظهر من مقالة للمسيو فُردن ان حرارة باطن الشمس ليست على ملايين من الدرجات كما قيل بل قلما تزيد على ١٠٠٠٠ درجة بميزان سنتغراد

الحرير الصناعي

شاع الآن ثلاثة انواع من الحرير الصناعي الاول والثاني يصنعان من نفاية القطن. والثالث يصنع من رب الخشب. وكلها تعالج بالصودا الكاوي حتى يصير منها سلولوس الصوديوم ثم تذاب بي كبريتيد الكربون فيكون مذوبها شديد القوام كالدبس لوناً وقواماً فيصفى ويدفع من ثقوب ضيقة جداً في صفيحة معدنية فيخرج منها خيوطاً دقيقة تقع في سائل يجمدها حالاً. وقد كثر استعمال هذا الحرير الآن بعد ان أُصلحت عيوبهُ حتى صار يسهل غسل المنسوجات المصنوعة منهُ

كشف المعادن الكهربائية

استُعمل المجرى الكهربائي لكشف المعادن في الارض فاذا وُضع قطب كهربائي في احد طرفي ارض والقطب الآخر في الطرف الآخر وكان فيها معدن فالاتصال بين القطبين اسهل مما لو لم يكن فيها معدن. وقد استعملت الكهربائية الآن لكشف وجود البترول في الارض لانهُ اذا كان فيها بترول كان الاتصال بين القطبين اصعب مما لو لم يكن فيها

اقدم حروف الطباعة المعدنية

يظهر ان اهالي كوريا هم اول من صنع حروف الطباعة من المعدن وذلك سنة ١٤٠٣ للميلاد وقد وُجد بعض الحروف التي استعملوها حينئذٍ وهي معروضة الآن في متحف التاريخ الطبيعي بنيويورك. وكانوا يصنعون الحروف ويحبرونها ويبسطون الورق عليها ويضغطونها قليلاً بقطعة من اللبد

هبة علمية كبيرة

جاء من نيويورك ان المستر هنري كلاي فرك وهب كل تركتهِ البالغة ٢٩ مليون جنيه (ما عدا خمسة ملايين جنيه منها) للمعاهد العلمية والخيرية ومن ذلك ثلاثة ملايين جنيه لجامعة برنستن ومليون جنيه لجامعة هارفرد ومليون آخر لمدرسة مستشوستس الصناعية

قنابل الطيارات

لما نشبت الحرب الماضية كانت زنة القنبلة التي يرميها الطيارون الانكليز عشرين رطلاً فجعلوا يكبرونها رويداً رويداً حتى بلغت زنتها في آخر الحرب طنًّا ونصف طن

محاصيل اميركا

صدر التقدير الختامي لوزارة الزراعة الاميركية وفيهِ ان محصول الذرة يبلغ ٠٠٠ ٨١٤ ٢٥٨٢ بشل ومحصول القمح ٩١٦ مليون بشل وقيمة المحصولين مقدرة بمبلغ ٠٠٠ ٤١٢ ٢٧٢ ١٢ ريال مقابل ٠٠٠ ٠٣٢ ٦٥٨ ١١ ريال في السنة الماضية

اما الاحصاء الختامي لمحصول القطن فيقول انهُ يبلغ ٠٠٠ ٥٢٩ ٥٠٩٥ رطل او ٠٥٠ ١٩١ ١١ بالة

وسائد الهواء اليابانية

يصنع اليابانيون وسائد من الورق المستخرج من القنا الهندي يجعلونهُ ست طبقات الى ثمانٍ ويدهنون كل طبقة بنوع من الغراء فتكون هذه الوسائد رقيقة جدًّا وخفيفة لا ينفذها الهواءُ فيطويها الانسان ويضعها في جيبهِ واذا اراد استعمالها وهو مسافر مثلاً نفخها فتصير كاحسن الوسادات الهوائية

النقل بالاتوموبيل

ممَّا يدل على ان الاختراع النافع سريع الشيوع ان الاتوموبيل الذي لم يكن شيئاً مذكوراً منذ عشرين سنة شاع استعمالهُ الآن حتى نراهُ في كل البلدان وقد احصوا في الولايات المتحدة الاميركية ستة ملايين اتوموبيل مستعملة للنقل

تركة علمية

ترك الجنرال هوراس كارنتير املاكاً تساوي ٢٠٠ ٧٢١ جنيه اوصى منها بمبلغ ٠٠٠ ٢٨٤ جنيه لكل من جامعة كولمبيا وكلية برنارد وبمبلغ ٢٠٠٠٠ لجامعة كليفورنيا

معدل الوفيات بالانفلونزا

بلغ معدل الوفيات في ولاية نيويورك في ثلاثة اشهر آخرها اغسطس الماضي اقل ما بلغهُ في مثل هذه المدة قبلاً ويعزى ذلك الى فتك الانفلونزا في الاشهر التي قبلها كانها اماتت كل الذين كان يحتمل ان يموتوا في تلك المدة

الالكحول لشفاء الاعصاب

اصاب البعض في الحرب الماضية آلام عصبية شديدة استعصت على العلاج فعالجها الدكتور سيكار الفرنسوي بالحقن تحت الجلد بالالكحول فنجح في ازالة الالم في ٤٢ حادثة من ٤٣

فهرس الجزء الاول من المجلد السادس والخمسين

صحيفة

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السادس والخمسين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١١ جمادى الاولى سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(٧) النتروجين ومركَّباتهُ

النتروجين اي مولّد النتر (او ملح البارود) لانهُ كثير فيهِ هذا اسمهُ عند الكيماويين الانكليز ومن جرى مجراهم واما الكيماويون الفرنسويون فاسمهُ عندهم ازوت اي لا حياة لان الحياة لا تقوم بهِ . وهو احد عناصر الهواء فان اربعة اخماس الهواء نتروجين والخمس الباقي اكسجين . ونسبة وزن الحجم الواحد من النتروجين الى ما يماثلهُ من الاكسجين كنسبة ١٤ الى ١٦ . وحينما نتنفس الهواء يدخل النتروجين مع الاكسجين الى الرئتين اما الاكسجين فيدخل الجسم ويتّحد بعناصر اخرى واما النتروجين فلا يتحد بشيءٍ بل يخرج من الرئتين صرفاً وقت الزفير كما دخلهما وقت الشهيق . ولو كان في الامكان ان يتحد بالجسم كما يتحد الاكسجين لاغنانا عن جانب كبير من الطعام . وهو انوف من الاتحاد بغيرهِ لان كل جوهرين من جواهرهِ يرتبطان معاً فيغنيهما ذلك عن الاتحاد بغيرهما

لكن ما يعجز عنهُ الانسان وكبار الحيوانات من الاغتذاء بالنتروجين مباشرةً تستطيعهُ المكروبات التي تقطن عقد جذور الفول والبرسيم ونحوهما من القطاني فان تلك العقد مشحونة بالمكروبات. ومكروباتها تتناول النتروجين من الهواء وتركبهُ وتجعلهُ غذاء صالحاً للنبات . ولهذا يكون زرع الفول والبرسيم غير مضعف للارض بل قد يقويها اذا تركا فيها الى ان يبلغا . واذا حرث والبرسيم فيها حتى يطمر بترابها وينحل فيها فانهُ يكون سماداً لها بما

يحويهِ من النتروجين الذي تناولتهُ هـذه المكروبات من الهواء

ولو كانت المكروبات تتناول النتروجين من الهواء ولا تردهُ اليهِ لقلَّ فيهِ رويداً رويداً على مرّ العصور فصار الهواء غير صالح لتنفُّس الانسان ولا يبعد ان توجد مكروبات تغتذي بالمواد النتروجينية وتعيد نتروجينها الى الهواء

ومعلوم ان المواد الآلية المؤلفة من مواد نتروجينية كابدان الحيوانات على انواعها تموت وتندثر وتنحل فيعود نتروجينها الى الهواء . ومن هـذا القبيل انحلال كثير من الاطعمة والاسبخة. ولولا هذه الحلقة المتصلة بين عنصري الهواء والمواد النباتية والحيوانية لاختلفت نسبتهما في الهواء فامسى غير صالح للتنفس ولكنها تتناول هذا العنصر او ذاك من الهواء ثم تردهُ اليهِ بتنفسها او بانحلالها فتبقى الموازنة فيهِ ويبقى صالحاً لتنفس الانسان

قلنا ان النتروجين انوف يحب العزلة ويكره الاتحاد. ونقول الآن انهُ اذا اتحد بمادة فاما ان يبقى فيها متململاً يترقب الافلات حالما تسنح الفرصة ولا يفلت خفية بل يقلق المسكونة بصوتهِ ومن ثم كانت مركباتهُ اساس المواد المتفجرة كالبارود وامثالهِ. واما ان تكون بهِ حيَّة متحركة . فهو كثير في بيوض الحيوانات وفي كل الاجسام الحيوانية ونسبتهُ في الرجل النحيف الجسم الشديد العصب اكثر منها في الرجل السمين المترهل

قلنا ان اجسامنا لا تتناول النتروجين من الهواء كما تتناول الاكسجين منـهُ مع اننا نتنفسهُ مع الاكسجين في وقت واحد ولكنهُ ضروري لنا فنستمدهُ مما نأكلهُ من اللحوم والحبوب والقطاني على انواعها كالفول والحمص والعدس

ثم اننا نحتاج اليـهِ لاغراض اخرى فالاسمدة البلدية تتوقف فائدتها بالاكثر على ما فيها من النتروجين وكذا اكثر الاسمدة الكيماوية كنترات الصودا وكبريتات الامونيا والسياناميد والبارود على انواعهِ والاصبغة بالوانها البديعة كل ذلك يحوي مقداراً كبيراً من النتروجين

وكانت نترات الصودا ولا تزال اكثر الاسمدة الكيماوية استعمالاً وهي موجودة بكثرة في بلاد شيلي باميركا الجنوبية ولكن يقال انهُ اذا دام استخراجها من هناك واستعمالها على ما هو عليهِ الآن نفدت كلها في اقل من ١٥٠ سنة . ثم

طويل ولكنهُ ليس شيئاً يذكر امام اعمار الامم ولذلك بذل العلماء جهدهم في اكتشاف ما يغني عنها بتثبيت نتروجين الهواء في بعض المركبات حتى تستعمل سماداً بدل نترات الصودا . وكان تشارلس برادلي الاميركي اول من تمكن من جعل نتروجين الهواء يتحد باكسجينهِ على اسلوب تجاري باستعمال الكهربائية المتولدة من شلال نياغرا لكنهُ لم يجد التعضيد الكافي من الماليين الاميركيين فتناول هذا الموضوع كيماويان نروجيان والقوة المائية كثيرة في نروج وماليو اوربا اكثر اقداماً على المشروعات الصناعية من ماليي اميركا فنجح هذان الرجلان نجاحاً باهراً وصنعا من نتروجين الهواء والحجارة الكلسية سماداً كيماويًّا اوصلتهُ سفن التجار الى القطر المصري والى غربي اميركا وقد كنا من اول الذين استعملوهُ في هذا القطر سماداً للحبوب وهو سياناميد الكلسيوم

واقتفى الالمان خطوات علماء نروج ولكن القوة المائية قليلة في المانيا فرأى الالمان سبيلاً آخر للقبض على نتروجين الهواء وعمل السماد منهُ فان النتروجين يتحد بالهيدروجين بواسطة الشرارة الكهربائية وهذا امر معلوم من زمان قديم فيتكون من اتحادهما امونيا ولكن القليل من الامونيا الذي يتولد حينئذٍ ينحل حالاً لشدة الحرارة لكنهم وجدوا انهُ اذا كان هناك معدن الاسميوم او معدن الاورانيوم فان المعدن يمتص الامونيا التي تتولد ويبقيها الى ان تهبط درجة الحرارة وللحال تألفت شركة اقامت معملاً لهذه الغاية انفقت على اقامتهِ مليوني جنيه وكان ذلك قبيل الحرب سنة ١٩١٣ . ويقوم العمل بتسييل الهواء بالضغط والتبريد ثم باستقطار الاكسجين منهُ فيبقى النتروجين ويستحضر لهُ الهيدروجين بطرق مختلفة . والمرجح انهُ كان لهذا المعمل شأن كبير في مساعدة الالمان على مداومة الحرب اربع سنوات

وكان احد الكيماويين الاميركيين قد تمكن من جعل الكربون يتحد بالكلسيوم بواسطة الكهربائية المتولدة من شلال نياغرا فيتكون من ذلك كربيد الكلسيوم الذي يخرج منهُ غاز الاسيتيلين بصب الماء عليهِ وهو المستعمل للانارة في الاتوموبيل ونورهُ ساطع يبهر البصر . فرأى كيماويان المانيان انهُ اذا احمي كربيد الكلسيوم هذا ومرَّ عليهِ مجرى من غاز النتروجين اتحد بهِ فصار من

ذلك سياناميد الكلسيوم المذكور آنفاً واذا اردنا ايضاح ذلك كيماويًا قلنا
٣كربون مع اكسيد الكلس تعدل كربيد الكلس مع اكسيد الكربون

٣كر + كلس ا = كلس كر٢ + كرا

فصنع الالمان السباخ الكيماوي المسمَّى بالسياناميد من غير قوة مائية . وقد كان مراد الحكومة المصرية ان تستخدم قوة شلال اصوان لتوليد الكهربائية وعمل هذا السماد ولكن جاءَت الحرب فشلَّت الايدي عن العمل وضاعفت اثمان الآلات والادوات ومن المحتمل ان تعدل عن ذلك بعد ما تمكن الالمان وغيرهم من عمل هذا السماد من غير قوة مائية

ثم اذا حمي البخار المائي الى درجة عالية من الحرارة وأُجري فوق سياناميد الكلسيوم اتحد هيدروجين البخار بنتروجين السياناميد فكان من ذلك غاز النشادر او غاز الامونيا واتحد اكسجين البخار بكربون السياناميد والجير فكان من ذلك كربونات الجير

فهنا طريقتان لاستحضار الامونيا . الاولى جعل نتروجين الهواء يتحد بالهيدروجين بواسطة الكهربائية وبحضور معدن الاسميوم او الاورانيوم . والثانية امرار البخار المائي الحامي فوق سياناميد الكلسيوم . وقد كان الالمان يصنعون ٥٠٠٠٠ طن من السياناميد سنويًّا قبل الحرب فصنعوا ٦٠٠٠٠٠ طن سنة ١٩١٦ لان هذه الطريقة قليلة النفقة

ثم ان الاستاذ استولد الكيماوي استنبط طريقة بديعة لتركيب الحامض النتريك (ماء الفضة) من الامونيا والاكسجين وذلك بامرار غاز الامونيا وغاز الاكسجين في انابيب مملوءة ببرادة البلاتين فبقي البلاتين على حالهِ وتولد ماء وحامض نتريك هكذا

ن هـ٣ (امونيا) + ا٤ (اكسجين) = هـ ن ا٣ (حامض نتريك) + هـ٢ ا (ماء)

والحامض النتريك اساس المتفجرات ولولا تمكُّن الكيماويين من تركيبهِ بكثرة لعملها منهُ لما طالت الحرب سنة على ما يظهر

ثم ان الاستاذ جون بتشر الاميركي تمكن حديثاً من عمل سيانيد الصوديوم على اسلوب قليل النفقة جدًّا لان لاداعي لاستعمال القوة الكهربائية فيهِ. واسلوبهُ

هذا مبني على ان النتروجين يتحد بالمواد القلوية والكربون اذا كان هناك حديد لتسهيل هذا الاتحاد فمزج كربونات الصودا والفحم وبرادة الحديد ووضع المزيج في اتون معتدل الحرارة واجرى عليهِ الهواء فاتحد اكسجينهُ بالصودا والكربون ونتج من ذلك سيانيد الصوديوم وبقي الحديد على حالهِ

وسيانيد الصوديوم سم زعاف ولكن اذا عولج ببخار الماء تكون منهما بي كربونات الصودا وامونيا .والامونيا تتحوَّل الى الحامض النتريك كما تقدم . وهي والحامض النتريك اهم مركبات النتروجين التي نبحث فيها الآن . اما الامونيا فكانت معروفة من قديم الزمان بملح الامونيا (١) او ملح النوشادر والمظنون الآن ان الملح الذي ذكرهُ بلينيوس في كتابهِ التاريخ الطبيعي وسماهُ Hammonicus sal وذكرهُ ديوسقوريدس ايضاً بهذا الاسم ليس خاصاً بملح النوشادر. ولكن لا شبهة في ان القدماء عرفوا ملح النوشادر بالذات وهو الذي ذكرهُ ابن البيطار في مفرداتهِ ووصفهُ بالغافقي وقال انهُ يخرج من دخان الحمامات التي يحرق فيها الزبل . وذكرهُ البرتس الكبير(٢) في كتابهِ الكيميا Alchymia وقال انهُ صنفان طبيعي وصناعي والصناعي اكثرها فائدة للكيماوي

وكان ملح النوشادر يصنع في مصر خاصة ومنها كانت اوربا تستوردهُ عن يد التجار البنادقة ثم تجار هولندا ولم يكن اهالي اوربا يعلمون كيف يصنعهُ المصريون الى ان جاء المسيو لمير Lemaire الفرنسوي الى القاهرة قنصلاً سنة ١٧١٩ فكتب الى الاكادمية الفرنسوية يقول ان المصريين يستخرجون ملح النوشادر من السناج . وسنة ١٧٦٠ وصف لينيوس كيفية عملهِ في مصر نقلاً عن الدكتور هسلكوست الذي ساح في القطر المصري وهي ان زبل البقر والخيل والغنم والمعزى الخ يجمع في الشهور الاربعة الاولى من السنة حينما تكون هذه الحيوانات ترعى البرسيم ويجفف جلةً ويباع للذين يستعملونهُ وقوداً ويجمع

(١) لقد ظن البعض ان كلمة امونيا مشتقة من اسم زفس امون لانها كانت تستخرج قرب هيكله وظن غيرهم انها منسوبة الى ولاية في كرينيكا اسمها امونيا لكن بلينيوس يقول انها من كلمة اموس باليونانية ومعناها رمل

(٢) Albertus Magnus فيلسوف الماني توفي سنة ١٢٨٠ للميلاد وكان من اعلم رجال عصره

سناجهُ (هبابهُ) ويباع للذين يستخرجون ملح النوشادر منهُ .ويجب ان تكون الجلة من زبل المواشي في مارس وابريل ».ولم يشرع احد في عمل ملح النوشادر في اوربا الاَّ في النصف الثاني من القرن الثامن عشر

والحامض النتريك او ماء الفضة (لانهُ يذيبها) صنُع من عهد قديم ايضاً والذين كتبوا في الكيمياء من اهل اوربا نسبوا اكتشاف عملهِ الى جابر بن حيان الكوفي الذي يظن انهُ نشأ في القرن الثامن او التاسع للمسيح ويقال انهُ استحضرهُ باحماء مزيج من ملح البارود والشب الابيض والزاج . وقبلما كشفت الطرق المذكورة آنفاً لاستحضاره كان يستحضر في اوربا باحماء ملح البارود وزيت الزاج (اي نترات البوتاسا والحامض الكبريتيك) . ولم تعلم العناصر المؤلف منها الاَّ في اواخر القرن الثامن عشر فان لافوازيه ابان سنة ١٧٧٥ ان فيهِ اكسجيناً ثم حللهُ كافنديش سنة ١٧٨٥ فعرف العناصر المركَّب منها و بيَّن انهُ يمكن تركيبهُ بامرار شرارات كهربائية في الهواء الرطب فانها تكفي لجعل اكسجين الهواء يتحد بنتروجينهِ ويأخذ الهيدروجين من رطوبة الهواء فيصير من ذلك الحامض النتريك هـ ن ا٣ اي جوهر من الهيدروجين وجوهر من النتروجين وثلاثة جواهر من الاكسجين

قلنا ان للحامض النتريك شأناً كبيراً في عمل المتفجرات . ويقوم فعل المادة المتفجرة بان غازاً كثيراً يتولَّد منها فجأَةً نتيجة فعل كيماوي سريع . فالبارود يشتعل بسرعة ويتولد منهُ غازات حجمها اكبر من حجم البارود الذي كانت ثلاثمائة مرة وتتولد من اشتعال البارود حرارة تزيد حجم هذه الغازات اضعافاً كثيرة . والديناميت او النتروغليسرين الذي في الديناميت تتولد منهُ غازات حجمها اكبر من حجمهِ الف ومئتي ضعف والحرارة المتولدة حينئذٍ تزيد جرم هذه الغازات ثمانية اضعاف فالبوصة المكعبة من الديناميت تصير غازاً سعتهُ تسعة آلاف بوصة في لحظة من الزمان وهذا هو سبب الانفجار الشديد وفعلهِ الذريع. واعتماد الاثنين على مركبات الحامض النتريك

حركات النبات

قال علماء الطبائع ان الحيوان حي متحرك والنبات حي غير متحرك والجماد لا حي ولا متحرك. وقد خالفهم بعض الفلاسفة المتأخرين فقالوا ان مبدأ الحركة بل مبدأ الحياة موجود في كل الاجسام حتى الجماد. وقام الآن عالم هندي وهو الإستاذ السر جغادس بوز وضع آلة دقيقة تظهر بها حركات النبات وانهُ يتأثر بالمؤثرات الخارجية كالمخدرات والمنبهات كما يتأثر الحيوان . والف رسائل في هذا الموضوع اطلعنا على واحدة منها فوجدنا ادلتها سديدة. ثم القى خطبة في المكتب الهندي بمدينة لندن موضوعها وحدة الحياة كان لها وقع عظيم في النفوس. وكان قد انشأ معهداً علميًّا في مدينة كلكتا لدرس حركات النبات وانفعالهِ بالحر والبرد والنور والظلمة وصنع آلة تشعر بهذا الانفعال وتدونهُ امام عين الرائي سواءٌ كان النبات بقلاً صغيراً او شجراً كبيراً . وهذه الآلة عجيبة في دقتها كما سيجيء .

وممَّا قالهُ المخترع في خطبتهِ المشار اليها ان درس افعال الاحياء البسيطة كالنبات يوصلنا الى حل عقد الحياة الحيوانية بل الى كشف غوامض الحياة الانسانية والى معرفة القرابة بين حياتنا والحياة النباتية ان كان ثمَّ شيء من القرابة . وهذا الموضوع ليس من الامور النظرية التي تختلف فيها الآراء بل هو امر فعلي حسي يمكن اثباتهُ بالمشاهدة وشهادة النبات فيهِ صريحة واضحة لا تقبل الريب مبنية على معرفة المؤثرات التي تؤثر فيهِ وعلى رؤية انفعالهِ بها ومقدار هذا الانفعال . ولما كان الانفعال طفيفاً جدًّا وجب ان تكون الآلة التي تظهرهُ غاية في الدقة وهي كذلك فانها تشعر بكل نبضة تنبضها الزهرة او الورقة التي يوضع طرفها عليها انفعالاً بالمؤثرات الخارجية من حر او برد او نور او ظلمة او مادة دوائية . وتدون شعورها هذا في خريطة او تظهر بامواج النور على لوح يراه الرائي مكبراً واضحاً فهي قياس حيوية النبات وانفعالهِ بالمؤثرات الخارجية . فاذا كان هناك ما يهيج النبات كانت نبضاتهُ قوية كبيرة واذا كان ما يسكنهُ ضعفت نبضاتهُ وصغرت واذا مات انقطعت تماماً . فالايثر يخدرهُ كما يخدر الحيوان ويبطل حركتهُ كما يبطل حركة الحيوان . ثم بعد مدة يتبخر الايثر فيزول فعلهُ المخدر فيستفيق النبات ويعود نبضهُ الى حالهِ . ولكنهُ اذا عولج بمادة تسمهُ بدل الايثر

انقطع نبضهُ تماماً ولم يعد .فيدل ذلك على ان الحياة النباتية مثل الحياة الحيوانية تماماً من هذا القبيل لان الحيوان والنبات ينفعلان على اسلوب واحد ينامان ويستيقظان ويتخدران ويفيقان ويسمَّان ويموتان على حدٍّ سوى وتصيبهما غمرات الموت على اسلوب واحد . ومن المرجح ان يكون في النبات مجال واسع لمعرفة تأثير العقاقير الطبية فتمتحن في النبات قبل امتحانها في الحيوان

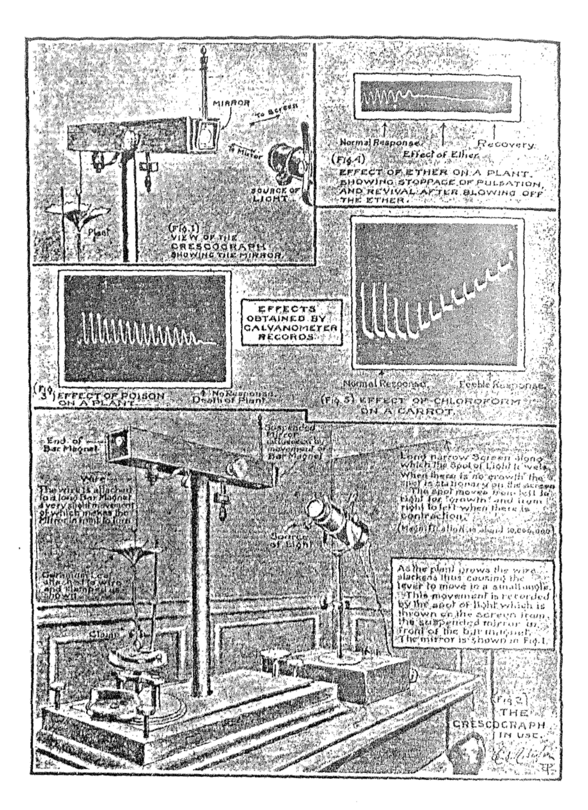
ولا يخفى ان نمو النبات بطيء جدًّا في حركتهِ فالحلزونة التي يضرب المثل في بطء حركتها تسير اربع بوصات في الدقيقة من الزمان ولكن حركة النبات ابطأ من حركتها جدًّا فانهُ لا ينمو اربع بوصات في اقل من ستة آلاف دقيقة او ماية ساعة غير ان الآلة التي استنبطها السر جغادس بوز تكبر حركة النبات عشرة آلاف مرة فالمليمتر الواحد يظهر بها عشرة آلاف مليمتر اي عشرة امتار

واجزاء الآلة وكيفية استعمالها مبينة في الاشكال المقابلة فالشكل الايسر من الاعلى صندوق فيهِ ابرة مغنطيسية قائمة على نتوءٍ احد طرفيها وهو الاقصر متصل بسلك وهذا السلك متصل بورقة نبات من جنس الجرانيوم او العطر والطرف الآخر وهو الاطول متصل بمرآة صغيرة. وامام المرآة مصباح يقع نورهُ عليها . فاقل حركة في ورقة النبات تؤثر في الابرة المغنطيسية فتتحرك المرآة التي في طرفها الآخر ويكون النور المنعكس عنها واقعاً على حاجز اسود بعيد ومتحرك امام النور كما ترى في الشكل الذي تحت الشكل الاول وفي الشكل الايمن والشكل الذي تحتهُ اي تكون حركة النور على الحاجز ناتجة عن حركة النبات في نموهِ او انفعالهِ بالفواعل الأخرى من حر وبرد ونور وظلمة وانواع العقاقير التي تؤثر فيهِ

وهذه الآلة مرسومة كلها في الشكل الاسفل وورقة الجرانيوم مربوطة بملزمة وهذا الرابط لا يمنعها من ان تنفعل بالعوامل الخارجية انفعالاً يؤثر في المرآة

وقد وجد الاستاذ بوز بالامتحان انهُ اذا كان القليل من مادة كيماوية يزيد نمو النبات فالكثير منها يقلل نموهُ او يبطئهُ . وهكذا فعل السموم ايضاً فان القليل منها يزيد النمو ويقيها من الحشرات ولكن الكثير منها يميت النبات

واغرب من ذلك كلهِ ان الجماد ينفعل بهذه الفواعل كالنبات والحيوان ويظهر انفعالهُ بهذه الآلة اي ان في المعدن شيئاً من الانفعال كما في النبات والحيوان ولا فرق بينها الا في مقدار الانفعال فانها كلها تظهر التعب اذا تعبت والراحة اذا استراحت



مقتطف فبراير ١٩٢٠
امام الصفحة ١٠٤

كتاب التفاحة

(٣)

(المنسوب الى سقراط وتلاميذه حين وداعه بعد ما شرب الشوكران)

انكار ثواب الفلسفة وعقاب الجهالة

قال قريطون : قد لزمني ذلك كلّه يوم تطلّبتُ الفلسفة اقراراً بثوابها وهرباً من عقاب خلافها. ولكن ما تقول لو رجعتُ منكراً ثواب الفلسفة وعقاب الجهالة

فاجاب الحكيم : ماذا يحملك على منازعتي والذهاب الى هذا القول : ارغبةٌ في منفعة العلم والهرب من مضرة الجهل او شأن آخر

قال قريطون : يحملني على ذلك الرغبة في منفعة العلم والهرب من مضرّة الجهل

فاجاب الحكيم : اراك قد اقررتَ بمنفعة العلم ومضرّةِ الجهل . افلا تعدُّ الثواب اذا أُتيحَ نفعاً ولا العقاب ان نزل ضرًّا

قال قريطون : اقراري بذلك يقتصر على شأن الحياة ولا اقرُّ بهِ بشأن ما بعد الموت

فسأله الحكيم قائلاً : افدني عن منفعة العلم في الدنيا التي اقررتَ بها . أهي لذّةُ العيش او تمام الفلسفة

فاجاب قريطون : امَّا وقد اقررتُ بمنفعة العلم ورأيتُ الفلسفة مضرّةً باللذات . واللذات مانعة من الفلسفة . فقد اضطرني ذلك الاقرار الى التسليم بان تلك المنفعة تمام الفلسفة

فقال الحكيم : انك اذا اثرتَ شكًّا في منفعة الاخرة للفيلسوف وقد جرّدتهُ من نعيم الدنيا فلا سبيل لك ان تثبت لهُ إحراز منفعة في دنيا ولا في آخرة

قال قريطون : اذا كان اقراري بمنفعة العلم يضطرني الى التسليم بالآخرة. فانا اعود عن ذلك الاقرار ليصحّ لي انكار الآخرة

فقال الحكيم : اتختار السمع والبصر والعقل على الصمم والعمى والحمق

فاجاب قريطون : نعم

فسأله الحكيم : ماذا دعاك الى هذا الاختيار . اتطلُّبك المنفعة او آمر آخر

فاجاب قريطون : تطلُب المنفعة لا أمر آخر

فقال الحكيم : اراك قد رجعتَ الى اثبات أنْ للعلم منفعةً ومتى فعلتَ ذلك ثبتت الآخرة

قال قريطون : اذا امتنع عليَّ ان افرق بين المنفعة والفلسفة اثبتُ المنفعة للفلسفة . وحصرتها في الدنيا بما تنيلهُ من روح العلم وازالة عمى الجهل . ولا اقول انها تتجاوز الى ما وراء ذلك

قال الحكيم : وهل وراء ذلك الاَّ على مثال ما سبق

فسأل قريطون قائلاً : وماذا جعل ما وراء ذلك وهو الموت على مثال ما سبق وهو الحياة

فاجاب الحكيم : هل الموت الاَّ غيبة النفس عن الجسد

فقال قريطون : ليس الموت الاَّ تلك الغيبة

فقال الحكيم : ايصلح الغائب في غيبتهِ الاَّ ما يصلحهُ في حضوره

فقال قريطون : ذلك ما لا اجد الدليل عليهِ

فقال الحكيم : ايُّ دليل على ان النفس تنتفع في غيبتها بغير ما تنتفع بهِ في حضورها . او ان الذي يضرُّها في غيبتها هو غير ما يضرُّها في حضورها

فاجاب قريطون : أراك لم تدع لي مخرجاً الاَّ بالإقرار بمنفعة الفلسفة في الدنيا والآخرة وبمضرَّة الجهالة فيهما معاً . وقد اقررتُ بذلك مضطرًّا وسلَّمتُ باني لستُ واجداً في الغيب ولا في الشهادة غير الفلسفة والجهالة وثوابهما . ولكنهُ أيمتنع ان يكون شيءٌ آخر مما لهُ وجود وجدهُ غيري وانا لم اجدهُ

فقال الحكيم : هل يثبت جواب الاَّ بعد سؤال

فاجاب قريطون : لا

فقال الحكيم : فان كنتَ وجدتَ ما عنهُ تسأل فقد وجدتهُ ببعض ما سميتُ لك من الفلسفة والجهالة وثوابهما. وان كنتَ لم تجد شيئاً فلانهُ لا يجب لك عليَّ جواب

فقال قريطون : بل لم يثبت لي بهذا المقال سؤال . فلم يجب لي فيهِ عليك جواب . واما ما ثبت من سؤالي فقد ورد فيهِ جوابك

قال الحكيم : ان كان جواب ما سألتَ عنهُ اصاب من نفسك سؤلها فاوسع لشيماس كي يأخذ سهمهُ من الكلام

قال شيماس : قد وعيتُ عنك ما أديت الى كيناس وقريطون من كلام الحكمة وصفا ذلك كلهُ في نفسي غير كلمة رأيتَ قريطون قد قبل منها ما لم يثبت عندي

قال الحكيم : سل عما بدا لك

فقال شيماس : سمعتك توجب انهُ لم يحضر ولم يغب شيء الاَّ الفلسفة والجهالة وثوابهما فماذا يضطر رأيي الى التسليم بهذا الايجاب

فاجاب الحكيم : وهل وجدتَ شيئاً غير ذلك

فقال شيماس : قد وجدتُ السماء والارض والجبال والاشجار والجوار والمنازل وسائر ما في البرّ والبحر مما لا اقدرُ ان أُسميَهُ فلسفة ولا جهالة ولا ثواب لها دون معروف البرهان

قال الحكيم سائلاً : اتقرُّ بصحة قول هرمس الذي اثبتهُ في كتاب طبائع الخلق

فاجاب شيماس : وماذا قال

فقال الحكيم : اخبر ان الطبائع لا تقوى الاَّ باتصال اشكالها ولا تضعف الاَّ بتلقاء خلافها اياها

فاجاب شيماس : اذا لم اقرّ بذلك فلا يقتصر رأيي على خلاف هرمس وحدهُ . فانهُ يوقعني في مخالفة كل موجود . فانهُ ما من شيء من الاشياء الاَّ تبدي تجربتهُ صحة ما اخبر بهِ هرمس عنهُ

فقال الحكيم : ان في اقرارك بصحة قول هرمس اقراراً منك بانهُ لا شيء الاَّ الفلسفة والجهالة وثوابهما

فسأل شيماس قائلاً : وكيف ذلك

قال الحكيم : هل عدا ما سمَّيتَ من الارض والانعام والحرث والمنازل انْ يكون من الدنيا

فاجاب شيماس : ما عدا ذلك

فسألهُ الحكيم : هل تدري ما ذا حمل الفلاسفة على خلع الدنيا ونبذ شهواتها

فاجاب شيماس : حملهم على ذلك علمهم بإفساد الدنيا عقولهم

فقال الحكيم : أفلا ترى ان المفسد مضرٌ وان المضرّ عدوٌ . وعدوُ العقل انما هو الجهل

قال شيماس : لئن كان ما ذكرتَ من وقوع الضرر على الفلسفة . فما لزم الارض وما عليها اراهُ قد لزم السماءَ

فاجاب الحكيم : وهل السماء الاَّ كالارض

فسأل شيماس قائلاً : وماذا جعل السماءَ التي لا تضرُّ بالعقل كالارض المضرَّة بهِ

فاجاب الحكيم : ان ادنى ما يريك إضرارَ السماء بالعقل حجبُها البصرَ عن النفوذ فيها فان حاجب البصر عدوٌّ لهُ . وما عادى البصرَ عادى العقل ايضاً

قال شيماس : قد أقررتُ بذلك في ما أُشاهدهُ فكيف البرهان في ما غاب عني

فاجاب الحكيم : هل عدا ما غاب احد أمرين ان يكون موافقاً او مخالفاً للمشاهد

فقال شيماس : ما عدا ان يكون احد هذين الامرين

فقال الحكيم : هل للمشفق الموافق بدٌّ من التعاون او للمختلف المخالف بدٌّ من المضادَّة

فاجاب شيماس : الآن أوجبتَ عليَّ التسليم بجميع ما قلت

النفَّاع والدفَّاع

وعاد شيماس الى الكلام فقال : ايها المعلم الصالح فسّرْ لي كلمة وجدتها في كتاب افلاطون الكبير(١) الذي اورثهُ تلاميذهُ فاني وجدتهُ يقول : كلُّ نفَّاعٍ دفَّاعٌ وليس كلُّ دفَّاعٍ بنفَّاعٍ . فليستكثر الفيلسوف من النفَّاع الدفَّاع ويقتصر من الدفَّاع غير النفَّاع على الكفاف

(١) هذا السؤال يقال فيه اما انه حقيقي او مصنوع . فان كان مصنوعاً فلا عبرة في انه اثبت وجود رجلين فاكثر من اهل الفلسفة تحت اسم افلاطون فان الحديث المصنوع يؤتى به للغاية من صنعه لا لتحقيق قضية تاريخية من مستلزمات الحديث المصنوع . وان كان حقيقياً فالكبير اما صفة كاشفة او صفة اعظام . ان كانت صفة الكشف اي للتمييز بين اثنين فاكثر اقتضى ان يشتهر في عالم الفلسفة اثنان فاكثر باسم افلاطون وهذا مالم اطلع عليه في كتب الفلاسفة واحسب انه لو كان حقيقة لورد دليل يؤيده . ولم يرد على ما اعلم دليل الا ما تضمنه هذا القول وهو لا يصح قبوله هنا لان القول الواحد لا يصح ان يكون دعوى ودليلاً على صحة تلك الدعوى في موطن واحد . بقي ان تكون صفة كبير للاجلال . وهذا الذي اذهب اليه فكم من ذي شأن دمي بالكبير او العظيم في حياته لجليل شأنه

فاذا صحت صفة كبير للفيلسوف افلاطون معاصر سقراط دون سواه ثبت ما قدمته في صدر هذا الكتاب ان الحديث كله مصنوع فما من خلاف في ان افلاطون معاصر سقراط كان حاضراً بين من اجتمعوا حول سقراط حينما لفظ نسمة الحياة .

قال الحكيم : قد اخبرك افلاطون انهُ لا يصلح للفيلسوف الاَّ نافع ينفعهُ ودافع يدفع عنهُ . وانما عنى بالنفاع الذي جمع مع نفعهِ دفعاً العلمَ الذي يجمع مع دفعهِ الجهالة عن الفيلسوف نفعهُ لنفسهِ . وامر ان يستكثر منهُ . وعنى بالدفاع غير النفاع مطعم الفيلسوف الذي يكفي لغذائهِ وثوبهُ الذي يواري عريهُ . ومسكنهُ الذي يكنهُ . فامر بالاقتصار فيهِ . وعلم ان الافراط في هذه الاشياء مضرٌّ بالفلسفة . وان الاقتصار على القليل منها اولى فان الافراط من جميعها دافع عن الفلسفة غير زائد فيها . فينبغي للفيلسوف ان يلوذ بالقناعة ويعكف على العلم

قال شياس : وما يمنع الدفاع ان يكون نفاعاً وقد شارك النفاع في الدفع

قال الحكيم : يفصل بين النفاع الدفاع والدفاع غير النفاع امران . الاول : ان الدفاع غير النفاع لو باشرك مباشرة الضرار أضرك . وأن النفاع لا يرد منهُ عند المباشرة الاَّ نفع على انهُ يجمع مع النفع دفعاً . والثاني : ان الدفاع غير النفاع لن يدفع عنك الاَّ اذا اقتصرتَ منهُ على القصد . فان جاوزتَ القصد الى الافراط نزل منزلة الضرار وحتم عليك ان تستتر منهُ بدفاع نفاع او دفاع غير نفاع

قال شياس : وكيف ذلك

فاجاب الحكيم : ألا ترى انك لو اقتصدتَ في المطعم لدفع عنك الجوع او في المشرب لأطفأ الظمأ . وان اكثرت ضرك الإكثارُ مضرة السلاح لصاحبهِ

قال شياس : وكيف ذلك

فاجاب الحكيم : ان المقاتل يدفع عن نفسهِ بسيفهِ فان اخذهُ منهُ عدوهُ بلغ منهُ مثلما كان صاحبهُ يبلغهُ من عدوهِ . وقد تدفع عن المقاتل جُنّتهُ فتقيه من شرّ سلاح عدوه فان افرط ثِقلها لجار على جسمهِ فتلتهُ كما يقتلهُ عدوهُ . هذا شأن الدفاع غير النفاع

اما الدفاع النفاع من العلم والحكمة فلا ينقلب على صاحبهِ انقلاب السلاح . ولا يفرط عليهِ افراط الطعام . فاراد افلاطون ان يفصل بين النفاع الدفاع والدفاع غير النفاع بالذي سمعت من قولهِ

قال شياس سائلاً : وهل شمل كلامهُ عن هذين الامرين كل شيء

فاجاب الحكيم : بقي امرٌ ثالث اذا جُمع اليهما كان ضمها معاً جامعاً كل شيء من الامور

فقال شماس : وما ذلك

فاجاب الحكيم : الاشياء ثلاثة . نفاع دفاع . ودفاع غير نفاع . وضرار غير نفاع ولا دفاع

قال شماس : وما هو ذلك الضرار غير النفاع ولا الدفاع

فاجاب الحكيم : ما اتى بهِ الافراط من الدفاع غير النفاع . صار ضراراً لا ينفع ولا يدفع

الشيخ امين ظاهر خيرالله

ستأتي البقية

رؤيا صادقة

امنيّة عراقيّ

نمت ليلة فحلمت اني في حديقة غناء وروضة فيحاء فيها اصناف الشجر والثمر والزهر والطير فأخذت اسرّح الطرف في جوانبها الاربعة متمتعاً بما تشتهيهِ الانفس وتلذّ بهِ الاعين ثم مشيت في طرقها المرشوشة بالماء العطر فرأيت كرسياً طويلاً فاستلقيت عليهِ مفكراً فيما مرّ عليّ فقلت : ما اسعدني اليوم بين هذه الاشجار النضرة والورود العطرة والطيور المغرّدة والمياه الجارية فما اطيب البقاء في حديقة ليس فيها من يزوّر او يغتاب ولا من يتجسس فينتقد ظلماً وعدواناً ثم سكت وقلت في نفسي : ما اهنأ العيش في جنينة ليس فيها من يغشك ويضحك منك ولا من يضرّك بمفترياتهِ او يقلقك بنمائمهِ تمتع بهذه المناظر والالوان ولا تأسف على دنيا خدمتها فاهانتك وعمرتها فهدمتك وطلبتها فردّتك وتعبتَ لاجلها فاهلكتك دعها ومن يسكنها في ضلالهم يعمهون وانسهم وطربهم يلتهون وبكسلهم وبطالتهم يشتغلون . يعيشون كما تعيش البهائم ويموتون كما تموت . يفسّرون الحياة بالاكل والشرب والتناسل فالممات ولا يأسفون على وقت ثمين مرّ بهم. ينتظرون الموت بالجدال والكفاح والمزامير والطبول ولا يحاذرون على عمر يضيع بالقيل والقال. دع القلاقل لاربابها والجدال لاصحابهِ وانس معترك الحياة

ثم مشيت بين الاشجار فرأيت شاباً جميلاً تظهر عليهِ دلائل الغنى والترف يتمايل في مشيتهِ ويتلاعب بعصا كانت بيدهِ ولكن ثيابهُ لم تكن تدل على انهُ

من اهل هذه الايام.لانهُ كان يلبس قلنسوة فارسية وطيلساناً مزركشاً وسراويلاً غالي الثمن وفوق كل ذلك دُرّاعة سوداء.فدنوت منهُ وسلمت عليهِ فاجابني بجواب يدل على الكبرياء حقيقة والتواضع ظاهراً ومدّ الي يده تكرماً فقبضت على يد فاترة ناعمة تدل على ان صاحبها لم يعش الاّ في الرخاء والهناء . ثم تفضل عليّ فسألني عن صحتي وحالي وعن الامور التي سببت مجيئي الى هذه الحديقة فقلت لهُ : « لم ازل افكر في ذلك . . . » فلم يلحّ عليّ وانتقل الى موضوع آخر ثم دار بيننا الحديث في مواضيع مختلفة فرأيتهُ يكرر كلمات طالما سمعناها من اولاد الاغنياء . وهي : ابي فرسي قصري جواريَ خدمي كتبي لباسي.فقلت لا فرق بين العصرين

ثم سألني هل انا محتاج الى الراحة وهل اريد الجلوس في غرفة تشرف على الحديقة من جهة وعلى نهر يخترق المدينة من اخرى قلت نعم.ولما استقرّ بنا الجلوس وشربنا ما قدّم لنا من المرطبات سألتهُ عن اسم صاحب هذه الحديقة الزاهرة فقال وعلى وجههِ ابتسامة الفخر والعزة : « هذه احدى حدائق ابي وليست احسنها . » فقلت : « ادامها الله لكم ومتعكم بها . » فضحك مستغرباً وقال : « انها لا تليق بكلّ ذلك » فسكتّ وادرت وجهي شطر النهر فرأيت القوارب تخترقهُ وفيها اناس بازياء غريبة لا تشابه ازياء العصر الحاليَ فقلت : « ما اسم هذه المدينة حفظك الله » فاستغرب ذلك مني وقال : « ألا تدري ما اسمها وانت تعيش فيها » فقلت : « لا ! » قال : « لنصعد الى السطح فاريك المدينة باجمعها لعلك تعرفها بعدئذٍ » فصعد الى سطح عالٍ مفروش بالطاباق فرأينا تحتنا مدينة عامرة يخترقها نهر عليهِ ثلاثة جسور وهنالك المآذن العالية والبنايات الفخمة والقصور الشامخة تكاد تناطح السماء

رأيت في الضفة اليسرى من النهر انهاراً صغاراً تجري اليهِ فقلت لصاحبي : « ما اسماء هذه الانهار ؟ » فقال : « هي من الشمال الى الجنوب : نهر الفضل ونهر جعفر ونهر موسى ونهر المعلى . » ثم رأيت في الضفة اليمنى نهراً سماهُ صاحبي : نهر الصراة وهو ينقسم الى فرعين يدفع الاول بقرب الجسر الاعلى والثاني بقرب الجسر الاسفل . وكذلك رأيت نهراً آخر اسمهُ نهر عيسى يتشعب شعباً تسمى باسماء مختلفة هي من الشمال الى الجنوب : نهر البزازين ونهر الدجاج ونهر طابق ونهر الكلاب. وقد اخذ صاحبي يسرد اسماء هذه الانهر ويدلني على

مواقعها ولا ينسى الاشارة الى قصور والده وحدائقه فقد رأيتهُ يدلني على بعض المواقع فيقول: وهذا ايضاً قصر ابي . وذلك البيت ايضاً من بيوت والدي . او ترى ذلك البستان انهُ ملك ابي فقات لا فرق بين العصرين

ثم ادهشتني عمارة القصور التي رأيتها فسألتهُ عن اسمائها فقال : « اما القصور التي على الشاطىء الايسر من النهر فهي من الشمال الى الجنوب : قصر موسى وقصر الفردوس وقصر التاج (١) وقصر جعفر البرمكي — وهذه واقعة على النهر في داخل المدينة : قصر المعتصم وقصر الامين . وعلى الشاطىء الايمن : قصر الحريم وقصر الخلد ودار القرار (قصر زبيدة) ودار عيسى — وفي الداخل: قصر زبيدة ودار الرقيق وغيرها .فعرفت اذ ذاك أني في بغداد العباسية ولكني لم اظهر لهُ اني منها حتى يتم حديثهُ باجمعه . . . ثم قلت لهُ : « وما هذه البناية المستديرة امامي » فقال : « هذه مدينة المنصور التي بناها لنفسهِ واتمها سنة ١٤٦ ه (اي ٧٦٣ م) واحاطها بسورين وفتح لها اربعة ابواب متقابلة سمّى الباب الذي ينظر الى الجسر المتوسط بباب خراسان والباب الذي يقابلهُ بباب الكوفة والباب الذي يكون نحو الجنوب بباب البصرة وما يقابلهُ بباب الشام . وقد بنى المنصور في وسط هذه المدينة قصرهُ المسمى بقصر الذهب او القبة الخضراء ومسجدهُ المسمى بجامع المنصور وغير ذلك من الابنية التي تعود الى دواوين الحكومة ومصالحها . وقد روى المؤرخون ان المنصور انما بنى القبة الخضراء ليحوّل اذهان الناس عن الكعبة اليها ولكني لا اكاد اصدق ذلك . وقد جعل المنصور حوالي مدينتهِ قطائع لحاشيتهِ ومواليهِ واتباعهِ . فهل عرفتَ هذه المدينة الآن . فقلت : « نعم هي بغداد عاصمة الخلافة العباسية التي ذاع ذكرها وشاع خبرها واتسع نطاقها وبلغت شأواً بعيداً من الرقيّ والتكمل فهل تعرف حضرتكم متى بلغت معظم عمارتها بعد بنائها » فقال : « بلغت بغداد معظم عمارتها في ايام المأمون حتى امتدت ابنيتها وبساتينها على بقعة قالوا ان مساحتها ٥٣٧٥٠ جريباً منها ٢٦٧٥٠ جريباً في الجانب الشرقي و٢٧٠٠٠ في الجانب

(١) يظن بعض المستشرقين ان قسماً من القلعة الحالية التي كانت تسمى في عهد الاتراك (الطوبخانة) هي من بقايا قصر التاج (راجع كتاب خلاصة تاريخ العراق لحضرة الاب انستاس ماري الكرملي صفحة ١٤٧)

الغربي (فتكون مساحة بغداد كلها ١٦٠٠ فدان مصري) — وهو شيء كثير كما لا يخفى . ولو قرأت تاريخ الخطيب البغدادي لرأيتهُ يقول : « انها اربعون مدينة وان الحمامات بلغ عددها في ايام المأمون ٦٥٠٠٠ حمام » وقد ترى في هذا القول مبالغة الاَّ انهُ يدل على كثرة العمران وسعة المدينة في تلك الايام . فهذه هي بغداد في ابان عزّها وسطوتها وقد أراها اليوم كما يراها غيري سائرة الى الانحطاط والزوال — شأن كل موجود » فقلت في نفسي : « ماذا كان يقول لو رآها في هذه الايام »

ثم قلت لهُ : « اتعرف يا سيدي من ايّ البلاد انا » فقال : « لا والله وقد احبّ ان اعرف ذلك » فقلت لهُ « انا من اهل هذه المدينة ولكن بعد عشرة قرون ! » فقال وعلى ثغره ابتسامة العارف : « عجيب وكيف هي الآن » فذرفت عيناي دموعاً تحدّرت على وجنتيَّ ولم استطع اخفاء العبرات والزفرات. فقال « لماذا تبكي يا اخي ولم اسألك شيئاً يؤذيك» فقلت لهُ « ابكي يا مولاي على مجد سلف وعزّ زال ورقيّ تبدّل بالانحطاط . ايه يا بغداد العزيزة ويا امّ المدائن ومجمع العلماء والشعراء كانت عنادل العلم تغرّد على افنان مدارسك وانوار العرفان تتلالأ في معاهدك ومعالمك وكانت قصورك وربوعك تشهد على عظمتك. واهلك وشيعتك يدلاَّن على فضلك وكرمك فاين تلك الدور والقصور واين ذلك الوقت وتلك العصور سامحك الله يا بغداد تركت اولادك في القرن العشرين قرن المدنية والنور قرن الحروب والفوز بالمأمول قرن الارتقاء والعروج تائهين في ظلمات الفقر والجهل والبؤس والشقاء . ان بيوتك الآن لا تسع اهاليك وقد يتهالك عليها بنوك فاين سعتك السابقة وانك لتضيقين بنا ذرعاً الآن فاين عمارتك السالفة. وانتِ يا دجلة يا ناكرة المعروف تجرين امامي جرياً مطرداً كانك لا تبالين بما جرى فوقك وامامك من الحوادث والاهوال قفي ولا تجري فان لنا معك حساباً يجب ان تؤدّيه قبل ان تصلي البحر.لقد رأيتِ مدنية البابليين ثم سكتِّ على انقراضهم وشاهدتِ عظمة العباسيين فلم تكترثي لما جرى عليهم . وها انت تضحكين جذلا على ما المّ بنا من الجهل والفقر والبلاء . قفي وانصتي لتسمعي انين عشرة قرون. قفي واسمعي صراخ الف عام. قفي واسمعي معاول الشقاق والنزاع تلعب في عاصمتك . قفي وانظري نيران الفتن تشبّ في معالم بلدتك. قفي

واسمعي خرير انهار الدماء التي تنحدر اليك . قفي واسمعي عويل الاطفال الواصل اليك . قفي وانظري الكتب التي تلقى فيك . نعم قفي ولا تجري قفي وتأملي قفي وتذكري الماضي والحاضر ايه يا دجلة يا ناكرة المعروف . اتذكرين انك طالما حملت زوارق الانس والطرب وسفن الحرب والطعان وطالما فاضت عيونك بدموع الفرح والسرور فسقت ارضاً خصبةً والبستها حللاً خضراء . اتذكرين انك كنت تخترقين مدينة يقف الملوك هيبة اذا ذكر اسم ملكها وتحنى الرؤوس اجلالاً اذا جاء ذكر علمائها وترتعد المفاصل خشية اذا ذكر جيشها وقوادها . أتذكرين انك كنت تهزإين بالطونة والتايمز والسين وانك كنت لا ترين النيل لك مثيلاً فاين ذهبت سطوتك وعظمتك وكيف تغيّر سلطانك وكبرياؤك

فيا ايها المستقبل المجهول ارفع عني الستار الاسود الذي اختفيت وراءهُ لأنظر اليك فاني في حاجة الى ما في خزائنك العديدة من الاسرار . سمعنا بالماضي وان لم نرهُ وها نحن اولاء نشاهد الحاضر ولكن من يعرفنا بك ويطلعنا عليك ؟ أأنت مثل الماضي . ام انت تشابه الحاضر ام لا تشبه الاثنين . قل لي بحقك ماذا حفظت لبغداد من الاحزان والافراح وماذا سيعقب هذه الفترة القاسية من السعادة والشقاء . افتشتعل لحمة ليلنا فيتنفس صبحنا . ام سنبقى تحت سيطرة الجهل قاتلين انفسنا بانفسنا » فقطع كلامي — وكان ينصت اليَّ بصبر وجلد — قائلاً :

« قد علمت بكل ما جرى على هذه المدينة من اصدقائي المنجمين والسيمياويين » فقلت لهُ ودموعي لم تنقطع بعد « اتدعو لي واحداً منهم الآن فاكون لك من الشاكرين » . فنادى خادماً وامرهُ بدعوة احد الشيوخ الماهرين في علم السيمياء فحضر بعد بضع دقائق بعمامة كبيرة ولحية طويلة وملامح تدلُّ على خبث ورياء وخفة . فسلّم وجلسَ فقال لهُ صاحبي : « ان صديقي هذا (واشار اليَّ) يودّ ان تدلهُ بعلمك وقدرتك على اجوبة بعض اسئلتهِ التي سيوردها عليك » . فقال :

« لا حاجة الى ايرادها فقد عرفتها قبل ان ينطق بها . ذلك مما علمنيه ربي . وهذا هو الجواب ان اراد » فقلت لهُ « شكراً لك سيدي » ثم قال : « اتريد ان تسمع جوابك بأذنيك ام تراهُ بعينيك » فقلت « بعيني واذنيَّ ان امكن ذلك » . فنهض وقادني الى بقعة خالية بقرب تلك الحديقة فوضع امامي حالاً ستار مزركش فيهِ اشكال غير مفهومة وحروف مقطعة ورموز مكتومة واسرار

قدسية فقلت « ما هذا » فقال « سأرفعهُ عنك واريك الجواب بعينيك ثم اسمعك اياهُ باذنيك » فصاح « ارفع الستار يا غلام » . ولم يكن هناك احد فرُفع الستار وظهر وراءهُ شيء كاد يذهلني ويأخذ بعقلي . فقلت باستغراب وتعجب « ماذا ارى وما هذه يا ترى . ارى قبة عالية من الذهب الابريز مرصعة بالجواهر الثمينة قائمة على قوائم من فضة مذهبة يصعد اليها بسلم من الآبنوس منقوش بالصدف والعاج واقف على اسطوانتين من العسجد المرصع بالدر والياقوت أرى اناساً مختلفي الشكل والزي يصعدون على السلم ليصلوا الى تلك القبة النادرة المثال وهم متفاوتون في الارتقاء على ذلك السلم — ولم يصل منهم احد حتى الآن — وكان امام اسفل درجة منهُ غادة تتلفت يميناً وشمالاً كانها لا تبصر وتنادي من يقودها ويصعدها على هذا السلم العظيم فلا تجد غير صدى ندائها يتراجع الى اذنيها ثم صرختُ : « ما هذه العجائب يا شيخ وماذا ارى الآن فوق الثرى » فقال « اسمع يا ولدي ان القبة العجيبة التي تراها هي قبة الارتقاء او غاية الكمال التي يسعى اليها كل مخلوق فلم يصلها منهم احد حتى الآن . وهؤلاء الناس هم قبائل الارض وكلهم يود الوصول اليها من هذا السلم الذي تراهُ . وهو واقف على اسطوانتين هما التربية والمال » . ثم سألتهُ عن الفتاة التي كانت تتلفت وتستغيث فقال : « ادنُ منها بنفسك واسألها » فدنوت منها فاذا هي في غاية الحسن واللطف الاَّ انها كانت مكفوفة البصر رثة الثياب فلما سمعت وقع قدميَّ بقربها اجفلت ونادت بصوت يستجلب الرحمة والشفقة والاحسان « يا رجلاً خذ بيدي » ثم سكتت ونادت ثانية : « رحماك يا رجلاً خذ بيدي » ثم سكتت ونادت ثالثة : « مكفوفة ضعيفة تائهة يا رجلاً خذ بيدي » فتقدمت اليها وحاولت ان اقودها فاذا هي لا تقدر على المشي ثم اردت حملها على ذراعيَّ فلم استطع فقلت لها « أليس لك اهل يساعدونك على الصعود » فقالت « اواه لا تسل ان لي اولاداً عاقين قد سخط الله عليهم فتركهم في ضلالهم يعمهون » فقلت « ومن هم اولادك يا ترى » فصاحت بي نافرةً « اف لك أأنت احدهم وتسأل عنهم » فاستغربت ذلك في اول الامر ثم تذكرت انها (العراق) فصرخت بصوت اهتزَّت لهُ ارجاء الحديقة قائلاً « الى أمكم ايها العراقيون » وانتبهت من الصوت

بغداد عطاء امين

مشهد السماء

يا لها من محجة بيضاء في حمى اللانهاية السوداء
سدُمٌ هذه المجرة تنأى وشموس جلّت عن الاحصاء
شبه وادٍ ترى على ضفتيهِ كركام فرائدَ الحصباء
هي سيل من الهيولى طفت فيهِ نجوم كثيرة كالغثاء
زبد في نهر جرى من اثير وفقاقيع منهُ في دأماء
تتجافى مدفوعة ولكلٍّ فلك في اعماق هذا الفضاء
لم تجد في اندفاعها قيد شبر عن سبيل لها هناك سواء
ما رأت في البصير عيني اهتداء كاهتداء الطبيعة العمياء
انها قد تحركت في جنابين هما قد تقابلا في السماء
ما اختلاف هناك في السير الاً لاختلاف في وجهة الانواء
اكرٌ قد تدحرجت منذ كانت واستمرّت من غير ما ابطاء
ولكلٍّ توابع انا استبعد حرمانها من الاحياء
قال لي العقل ما تحرك هذا الكون الاً بدافع الكهرباء
هي نفس النجوم ليست سواها وهي ما في النجوم من اضواء
الهيولى هي الاثير تردّى صوراً ثم شق جيب الرداء
منك يا ايها الاثير بدا الكون وفيهِ الوجود للاشياء
انت سرّ المكان والكون والدهر وسرّ الحياة في الغبراء
انت شيء وغير شيء وكافي كل شيء يا حيرة الحكماء

كم نجوم يخفين بعد ظهور ونجوم يظهرن بعد خفاء
يوصل النورَ بعضهن بالف من سنينا الى عيون الرائي
من نجوم حمر وصفر وزرق ونجوم خلافها بيضاء
ان منها ما كان فرداً ومنها ذا بناء مثنى وفوق الثنائي
لست ادري وليتني كنت ادرى في خلاء تطوافها ام ملاء
عندهن القوى العديدة لكن لم يجئنا منهنَّ غير الضياء

ان هذا الوجود سرٌّ تمشى في سماء وسيمة الارجاء
وكأن النجوم فيها قلوب خفقت في جوانب الظلماء
واذا الشمس والكواكب جمعا ء زوت نورها فيا للعماء
ولعلّ الحكيم يقرأ فيها عن مراد الحقيقة الخرساء
كلمات وقد تكون رموزا كتبت في صحيفة زرقاء
اعين الجاهلين مهما تسامت لا تراها كأعين العلماء

قد حللنا طيف النجوم على بعدٍ بعيد بآلةٍ صماء
فعرفنا مقوّماتِ الثريا وعلمنا عناصر الجوزاء
انما النور حين يقدم منها حامل جملةً من الانباء
وحدة في الوجود بالرغم عما وضعوهُ من كثرة الاسماء
ليس للعالم الذي نحن نحيا ضمنهُ من بداية وانتهاء
ظنهُ الناس للفناء واني مع عجزي حسبتهُ للبقاء
ليس يفنى فيما علمت من الاشياء الاّ ظواهر الاشياء
ربما تظهر الحقيقة بيضا ء لنا من تصادم الآراء
ايها الجهر بالحقائق منّي انت دائي وقد تكون دوائي
لست ادري وقد وقفت مكاني أ امامي سعادتي ام ورائي

هذه الارض ذرّة قد توارت عن عيون النجوم في تيهاء
هي احدى توابع الشمس تجري حولها كالفراشة المشواء
ولها حول نفسها دوران هو داعي صباحها والمساء
دورتان الاولى على النفس والاخرى على الشمس في زمان سواء
ان ارضا تمشى عليها وئيدا كُرَةٌ قد تدحرجت في السماء
ايها العقل ايّ بدع تراهُ ان جرت في الفضاء بنت الفضاء
جوفها في نار تئزّ من الحمى ازيزاً وسطحها في ماء
وعلى الارض دار في كل شهر قمرٌ ذو وجاهة وبهاء
كل ضوء يريكه في صفاح فمن الشمس مصدر الاضواء

نصفهُ يستنير منها ونصف منهُ باقٍ في ليلة ليلاء
دلّ ان ليس كائناً فيهِ ماء ما ترى في سمائهِ من صفاء
لا كسوف ولا خسوف اذا لم يقع النيران في الافياء

انما هذه التوابع يجرين دراكاً في الجوّ حول ذكاء
اخبروا انهن مرتبطات بذكاء من جذبها برشاء
ثم لم يجزموا أهنّ بنات الشمس ام جئنها من الانحاء
رشقتها النجوم من كل صوب بسهام للدفع ذات مضاء
رشقتها من الجوانب لما وجدتها تجري بغير وقاء
غير ان النضال بالسهم مما ليس يؤذي كالطعنة النجلاء
انما هذه القوى في الدراري نجمت من معامل الكيمياء
ما ارى في جواهر الجسم الا قوّة قد تكاثفت في البناء
وهي تنحل في العناصر بالبطء الى قوّة بلا استثناء
قوّة في الكون استقرت واخرى ما استقرت كالجسم والكهرباء
ثم ان الشموس منحلة في سُدُم بعد فقدها للنماء
.ليس يبني السديم شمساً كما شاع لدى زمرة من العلماء

ان ادنى توابع الشمس فيما علموهُ « عطارد » في السماء
دار اطرافها كما يلعب الخشفُ حوالي غزالة ادماء
بعدهُ « الزهرة » الجميلة تأتي نجمةً للصباح او للمساء
تسحر العين كلما قابلتنا في الليالي بوجهها الوضاء
لم يكن عند وصفها حين تبدو لا مديحي شيئاً ولا اطرائي
ثم هذي الارض التي نحن نحيا فوقها خاضعين للاهواء
ثم يأتي « المريخ » فهو لنا يبدو مضيئاً كنقطة حمراء
بعدهُ تأخذ « النجيمات » يجرين دراكاً في الجو كالاقرباء
بعدها « المشتري » وهل هو الا ملك الزاهرات ذو الخيلاء
ثم يأتي وراءه « زحل » في حلقات عليهِ ذات ضياء

ثم فاعلم يدور في الجو « اورا نوس » مخفياً عن عيون الرائي
ثم « نبتون » وهو آخر ما دا ر على الشمس من بنات الفضاء
تلك سيارات يحمن على النا ر تباعاً كالبهم حول الماء
تلك اجرام ليس يبعثن نوراً غير ما يقتبسنهُ من ذكاء
ان كلاً منهن يجري من الغر ب الى الشرق حولها في زهاء
وهو عند الدنو منها سريع وهو عند الابعاد ذو ابطاء
ولكل سوى القريبين اقما رٌ عليه تدور كالحرباء

رب سيَّاحة اتت من بعيد تطلب الشمس صبة باللقاء
ذات ذيل تجرهُ كسديم خلفها او ذؤابة شهباء
غادة من غيد السماء الى من قد احبت تمشي على استحياء
وارى اذ تمشي عليها اضطراباً أهي سكرى بخمرة صهباء
فاذا ما طافت بهِ مرةً عادت سريعاً ادراجها للوراء
ما هو القصد والمزار بعيد يا ترى من زيارة الحسناء

ان للشمس موكباً فيهِ تمشي نحو نجم ضمن الثريا ناء
وارى في اصطدامها بسواها وهو الزعم اكبر الارزاء
اذ اصابت احدى التوابع ضرا ء احس الجميع بالضراء
ما تأذى عضو من الجسم الاَّ وتأذت بقية الاعضاء
ان دفع الاثير شد عراها بذكاء فطن جذب ذكاء
انهُ والوجود عبء ثقيل قائم في الفضاء بالاعباء
ذاك ان الاثير يجري الى الشمس كامثالها من الانحاء
ولايضاحهِ اقول وقولي ليس الاَّ رأياً من الآراء
حركات الالكترونات ضمن الجسم تنفي الاثير في الاثناء
فيسيل الاثير رداً لما اختل بهِ من توازن في البناء
فهو يرجو بجريهِ ما يلاقيـ ـهِ اليها من اكرةٍ او هباء
واراها من الاثير الذي يجري اليها من حولها في نماء

فهي تنمو حتى تكون شموساً ذات شعّ حرارةٍ وضياء
ولقد كانت الشموس قديماً تابعات لغيرها في السماء
ثم لمّا نمت كثيراً تناءت عن حماهُ فاغربت في التنائي
ولقد جئت بالحقائق اشدو وتركت الخيال للشعراء

لم تكن هذه التوابع في اسراعها او حجومها بسواء
ان بين المريخ والمشتري منها نجيماتٍ هنّ غير بطاء
ليس في الظن ان تكون حياة فوق تلك الركائب الانضاء
ولقد جاءت الحياة الى الغبراء مدفوعة من الزهراء
انها مركز النظام الذي عدّ لهُ ارضنا من الاجزاء
ادفأتنا وقد يعود اليها ما لنا من سعادة وشقاء
قدحت في السماء بالزند فابيضت من النار فحمةُ الظلماء
كم لها في اشعّة ارسلتهنّ الى الارض من يد بيضاء
حسنت في عيني وقلبي لمّا بزغت في غلالة صفراء
وضعت اكليلاً بهيّاً من النور على رأسها يدُ الكبرياء
اطلعتها قوى الطبيعة لمّا جحدوها كحجة غرّاء
كم عليها يبين من كلفٍ كالخال قد زان وجنة الحسناء

ربّ ليل للشهب فيهِ على الارض مثال من غارة شعواء
اسبحي في السماء ايتها الارض ولا تزعجي سماك السماء
ما سعيدٌ الاّ الذي عاش عمراً مع جيرانهِ حليفَ الولاء
وعلى خط محورٍ لكِ دوري مع اطواد سطحكِ الشماء
يا سماء العراق اني مريضٌ يا سماء العراق انتِ شفائي
افتحي في ستار سحبكِ شقّاً وانظريني بعينكِ الزرقاء

بغداد جميل زهاوي

اجناس الناس واسباب اختلافها

(تابع ما قبلهُ)

ان القزَم اي قصر القامة على نوعين . وسببهُ فيهما كليهما خلل في وظيفة الغدة الدرقية من حيث كونها متسلطة على نمو الجسم . واحد هذين النوعين مسبَّب عن قصر الغضاريف ويسميهِ الاطباء اكندروبلازيا achondroplasia والمصابون بهذه الآفة على صنفين في احدهما تقصر الاطراف (اي اليدان والرجلان) وتتعقد ويبقى الانف على حالهِ . وفي الآخر تقصر الاطراف وتتعقد كما في الاول ويخنس الانف اي ترتد ارنبتهُ الى فوق فيصير شكل الوجه كشكل وجه الكلب المسمى بالانكليزية كلب الثور bulldog او كوجه المغول المفرط في شكلهِ . وهذا الصنف من الاقزام اكثر انتشاراً من الصنف الاول ولهُ شأن كبير عند علماء الانثربولوجيا لان جنساً كبيراً جداً من الناس وهو الجنس المغولي قصير الاطراف على طول قامتهِ

والنوع الثاني من القزَم يطلق عليهِ الاطباء اسم البلَه المغولي لان المصابين بهِ تقصر اطرافهم ويقع خلل في ادمغتهم. وقد ارتأيتُ منذ بضع سنوات ان الاختلاف في اشكال القرود يمكن تعليلهُ بفعل هذه الغدد بها . فشكل الغورلاً يدل على زيادة في فعل الغدة النخامية . وشكل الارانغ يدل على زيادة في فعل الغدة الدرقية . وقد ارتأى الاستاذ كلاتش ان الشبه الظاهر بين الجنس الملقي والارانغ يدل على قرابة جنسية بينهما. والشبه بين الزنوج والغورلاً يدل على قرابة جنسية بينهما. وقد نرى رجلاً اوربيًّا او امرأة اوربية وفي هيئتهما شبهٌ بالمغول وكنا نحسب ذلك من الادلة على ان المغول احتلوا اوربا في غابر الزمن وان ما نراهُ الآن من مشابهة بعض الاوربيين لهم انما سببهُ الرجوع الى الاصل . ولكن البحث في آثار الانسان في اوربا لم يظهر منهُ ان المغول او التورانيين دخلوها في زمن من الازمان الغابرة

وكل الظواهر التي لفتُّ نظركم اليها اي ظهور الاوصاف المغولية في بعض الاولاد المرضى والبالغين الاصحاء من الاوربيين . والمزايا الجنسية التي تميز نوعاً

عن آخر من انواع القرود . والاوصاف الجسدية والعقلية التي تميز اجناس الناس بعضها من بعض — هذه الظواهر كلها تعلَّل احسن تعليل بان هذه الغدد الصغيرة متحكمة في نمو الناس والقرود وكل انواع الحيوان . ولننظر الآن كيف تفعل هذه الغدد فعلها هذا

ففي السنوات الاولى من هذا القرن كان الدكتوران بيلس وستارلنغ Bayliss and Starling يبحثان عن السبب الذي يجعل غـدة البنكرياس تفرز المفرز الهضمي حالما تشرع محتويات المعدة في الخروج الى اول الاثني عشري من الامعاء .وكان من المعروف حينئذٍ انهُ اذا اصاب غشاء الاثني عشري الباطن حامض جعل البنكرياس يفعل فعلهُ . وكان من المعروف ايضاً ان التأثير لا يصل من الاثني عشري الى البنكرياس بواسطة الاعصاب لانهُ يصل ولو قُطعت . فحل بيلس وستارلنغ سرَّ هذا الامر الغامض بان استخرجا قليلاً من بطانة الاثني عشري المشبعة بالحامض وصنعا منها مستحلباً ادخلاهُ في الدورة الدموية بالحقن فكانت النتيجة ان اخذ البنكرياس يفرز مفرزهُ . والمادة التي ادخلاها في الدم ودارت معهُ فعلت بالبنكرياس وحدهُ . فعرفا فعل مفرز البنكرياس واكتشفا طريقة جديدة يفعل بها جزء من جسم الانسان بجزءٍ آخر

حتى ذلك الوقت كنا مثل اناس دخلوا مدينة لا يعرفونها واعتقدوا ان ما رأوهُ فيها من اسلاك التلغراف والتلفون هي كل الوسائل التي يتخاطب بها سكان تلك المدينة بعضهم مع بعض. فاننا كنا نحسب ان الاتصال بين اعضاء الجسم المختلفة مقصور على الاعصاب . ولكن بيلس وستارلنغ اثبتا ان الدم في جسم الانسان يشبهُ البريد توضع الرسائل فيهِ وهي هذه المفرزات فينقلها الى حيث يراد نقلها كما ينقل البريد رسائل الناس

والغريب في امر هذا البريد الجسماني انهُ ينقل الرسائل (اي المفرزات) الى العضو الذي يراد نقلها اليهِ لا الى غيرهِ كأن بين الرسائل (ويطلق عليها اسم الهرمون hormone) التي تسير في الدم وبين العضو الذي يراد ارسالها اليهِ تجاذباً او الفة فيتجاذبان حالما يصل الدم الى ذلك العضو .ومفرز البنكرياس يفعل فعلهُ حالاً بسرعة واما مفرزات الغدد النخامية والصنوبرية والدرقية والكلوية والخصوية فتفعل ببطء وفي اعضاء بعيدة عنها . ولكن النوعين متشابهان في

نتائجهما وهي تتوقف عليهما وعلى حالة العضو الذي تصل الرسالة اليهِ فقد يكون هذا العضو جائعاً نهماً فيتلقف منها اكثر من نصيبهِ الصالح لهُ او ما لا يراد استعمالهُ فيهِ . ولذلك فنمو العضو لا يتوقف على نوع الرسالة التي ترسل اليهِ فقط بل يتوقف ايضاً على حالة العضو من حيث استفادتهُ بتلك الرسالة وهذا سبب ما نراهُ من خروج النمو احياناً عن الحد الطبيعي كما اذا زاد نمو اصبع من الاصابع عن الحد او زاد نمو الانف او جانب منهُ مما لا يندر حدوثهُ . فاختلاف الاعضاء في قبول مفرزات هذه الغدد يفسّر ما يرى من الاختلاف بين اجناس الناس وبين افراد الجنس الواحد

وبعد عشر سنوات من اذاعة مذهب ستارلنغ في الهورمون (اي هذه المفرزات المرسلة من الغدد) قام الاستاذ كنون من اساتذة جامعة هارفرد باميركا وجمع خلاصة تجاربهِ وتجارب الدكتور اليوت في الغدتين اللتين فوق الكليتين واستنتج منها كيف تفعل المفرزات المتحكمة في النمو. وذلك اننا اذا قصدنا ان نعمل عملاً عضليًّا شاقًّا فلا بدَّ من اجراء الدم بكثرة الى العضلات لكي تجد فيهِ كفايتها من القوة اللازمة لذلك العمل اي من الاكسجين وسكر الدم اللذين هما وقود العمل العضلي. ففي بداءة العمل العضلي تجعل الغدتان اللتان فوق الكليتين تعملان عملهما بواسطة اوامر تصدر اليهما من المجموع العصبي فتفرزان في الدم المادة المسماة ادرنالين Adernaline وهذه المادة تفعل بالابواب التي يمرُّ الدم منها وتوسعها فيكثر ورودهُ الى العضلات . وتفعل ايضاً بالكبد فيكثر السكر في الدم المار فيها

فنرى هنا شيئاً من استخدام هذه المفرزات في الجسم الحي نستدلُّ منهُ على كيفية حدوث الآفة المعروفة بتضخم الاطراف (الاكروميغاليا). ولا شيء اوضح من ان اجسامنا تلبي ما يطلب منها فتزيد عضلاتنا حجماً وقوةً بزيادة استعمالها . ولا فائدة من زيادة حجمها ما لم تزد عظامنا قوةً مكافئة لقوة عضلاتنا ولا بدَّ حينئذٍ من ان يزيد الدم اللازم لتغذية العضلات والعظام . وزيادتهُ تستلزم زيادة قوة القلب وتستلزم ايضاً زيادة الاكسجين . وزيادة هذا تستلزم زيادة اتساع الرئتين . وكل ذلك يستلزم زيادة الوقود (اي الغذاء) ومن ثم تكبر اعضاء الهضم والتمثيل والمضغ . فنهوض كل اعضاء الجسم للقيام بما تطلبهُ معيشة

الانسان الذي يعمل اعمالاً عضلية شاقة كالمصارعين يستلزم ان يكون في الجسم آلة توفّق بين اعمال هذه الاعضاء كلها حتى يعاون بعضها بعضاً المعاونة اللازمة. وقد كنا نظن ان هذه الآلة من الخواص الموروثة في الجسم الحي كلهِ ولكن اتضح لنا الآن انها موجودة في الغدد التي لا اقنية لها ولاسيما الغدة النخامية

فاذا بحثنا عن التغيير البنائي الذي يتناول جسم الانسان حالما يصاب بمرض تضخم الاطراف وجدنا ان العظام تنمو وتتضخم على اسلوب خاص وكذلك العضلات والقلب والرئتان واعضاء الهضم ولاسيما الفكان . ومن ثم تحدث الهيئة الخاصة بالذين يصابون بهذه الآفة . والتعليل المعقول انها حالة مرضية ناشئة عن انفعال الاعضاء ببعض المفرزات. فان الغدة النخامية تفرز في حال الصحة ما يكفي لما تطلبهُ العضلات والعظام وغيرها من اجزاء البدن لقاء العمل الزائد الذي يُطلَب منها لكن هذا الافراز يزيد كثيراً في مرض تضخم الاطراف حتى تصير انسجة الجسم شديدة التأثر فيزيد نموها لاقل حركة في الجسم. ولذلك لا يستغرب ان نجد في هذه الاسباب الموجبة للنموّ تعليلاً لما يرى من الاختلاف بين اجناس الناس

ولا بدَّ من ان يكون في الجسم عوامل اخرى كثيرة تتأثر بهذه المفرزات ولو كنا لا نعلمها الآن. مثال ذلك العامل الذي يعدّل حرارة الجسم فاننا نعلم ان للغدة الدرقية وللغدتين اللتين فوق الكليتين يداً في هذا التعديل ولها ايضاً يد في جعل الجلد يمتص المادة التي تلونهُ .وهاتان القوتان اي القوة المعدّلة للحرارة والقوة الملونة للجلد مرتبطة احداها بالاخرى فاذا عُلمت حقيقة ذلك كلهِ عُلمت الاسباب التي نوّعت اجناس الناس من حيث الوان بشرتهم

وقد طرق هذا الموضوع قبلي الاستاذ بورن لما رأس فرع علم الحيوان في اجتماع مجمعنا في شفيلد سنة ١٩١٠ وبيَّن علاقتهُ بمذهب النشوء . وطرقهُ ايضاً الاستاذ ارثر دندي سنة ١٩١١ في اجتماع بورتسموث .وجعلهُ الاستاذ مكبريد جزءا من موضوعهِ في اجتماع نيوكسل سنة ١٩١٦ . وعلل بهِ الدكتور كنهام الوراثة الطبيعية سنة ١٩٠٨ . وهو ومذهب النشوء متكافئان يؤيد احدها الآخر

الشباب الدائم

او

الخلود الارضيّ

غاية ما تمنى الشاعر العربي في ابياتهِ المشهورة عود الشباب يوماً ليشكو اليهِ امرهُ مما فعل بهِ المشيب . وما دار في خلده ان يتمنى دوام الشباب لانهُ ان كان عود الشباب مستحيلاً فدوامهُ اكثر استحالة. فطلب الشاعر القانع اهون الامرين

بالامس نشرت جريدة الماتن خبراً فحواهُ ان الدكتور سرج فورونوف مدير معمل الفسيولوجيا في كلية فرنسا تمكن بعملية جراحية عملها لبعض التيوس والكباش الهرمة من اعادة الشباب اليها حتى صارت تلعب وتطفركالجداء والحملان

وقد تناقلت صحف لندن هذا الخبر فرأينا في جريدة « السفير » المصورة المشهورة مقالة تصف هـذا الاكتشاف وصفاً موجزاً وفيها صورة المكتشف وصورة رأس يستدلُّ منها على مواقع الغدد الثلاث ذات الافراز في الرأس والعنق . وهاك خلاصة مقالة « السفير »

« لما عقد مؤتمر الجراحين في باريس في اكتوبر الماضي اعلن فيـهِ الدكتور سرج فورونوف مدير معمل الفسيولوجيا في كلية فرنسا انهُ لقح بعض التيوس والكباش الطاعنة في السن بالغدد التي توجد منتشرة في الخصيتين والمبيض فعادت فتية السن صغيرتهُ كأنها جداء وحملان . ومن رأيهِ انهُ ليس ثمة ما يمنع عمل مثل ذلك في الشيوخ فيعود اليهم شبابهم ويدوم لهم وحينئذٍ يشكون اليـهِ فعل المشيب ما شاءُوا وشاءَت الشكوى

وقابلهُ بعد ذلك محدّث فاخبرهُ بانهُ عالج شيخين هرمين من مرضاهُ بهـذا العلاج فعادا « شابّين نوعاً »

والمسئلة كلها تدور على قوى بعض الغدد التي في الجسم وعلى وظائفها . وهذه الغدد خمس تفرز في داخل الجسم مفرزات مختلفة . وقد أبان الدكتور بيير ماري عظم شأنها بتشخيصهِ الداء الذي سماهُ أكروميجاليا ومعالجتهِ (راجع مقالة « اجناس الناس واسباب اختلافها » التي نشر بعضها في الجزء الماضي من المقتطف

وبقيتها في هذا الجزء) . والمصابون بهذا الداء تنمو ابدانهم نمواً فائق المعتاد حتى تصير كابدان العمالقة وغيرهم من جبابرة الاساطير . وقد دلَّ البحث على ان سبب هذا النموّ الفائق او التضخم حالة غير معتادة تطرأ على الغدة النخامية التي تتحكم في نموّ الجسم . والغدد الاخرى لها وظائف مختلفة وقد لقح الدكتور المذكور مريضيهِ الهرمين بواحدة منها

بقي ان نعلم كم يدوم تجدد الشباب هذا »

انتهى كلام جريدة « السفير » وقد اطلعنا على مقالة اخرى في مجلة « السينتفك اميركان » العلمية الشهيرة بعنوان « الشباب الدائم كمذهب علمي ومكان اكتشاف الدكتور فورونوف من اهتمام الانسان » فعربناها بما يأتي

على ذكر ادعاء الدكتور فورونوف بانهُ اعاد الشباب الى الشيوخ بتطعيمهم بغدد اخذت من الصغار لا نرى بأساً في هــذا المقام من الاشارة الى تجارب برون سيكار فانهُ هو ايضاً حاول ما يحاول الدكتور فورونوف الآن بالحقن تحت الجلد بمستحضرات اعدت من مفرزات صغار الحيوانات. وقد دلَّت المباحث التالية لهذه التجارب انها لم تكن عقيمة بالمرة ولكنها لم تكن ذات شأن يذكر بحيث يقال انها كانت فاتحة عصر جديد في علم البيولوجيا

وقد كتب الدكتور لدستن من شيكاغو في جزء فبراير الماضي من مجلة الجمعية الطبية الاميركية مقالة ذكر فيها بضع تجارب جربها في بعض الناس على اعمار مختلفة ودرجات متفاوتة في الانحطاط البدني والانحطاط العقلي بوجه خاص على مثال ما فعل الدكتور فورونوف . وآخر تجربة جربها كانت منذ اربع سنوات . واهمية هذه التجارب من الوجهة العلمية قائمة بانها تجارب جديدة مفصلة عن علاقة الهرم الباكر والمتأخر بالخلل الطارىء على الجهاز التناسلي

وسواء اتى فورونوف بشيء جديد في هــذا الباب او لم يأتِ فان ذلك لا يغيّر الحقيقة التالية وهي ان هذه المسئلة كثيرة العقد عظيمة الاختلاط بحيث لا يصحُّ القول انها حلَّت بكشف النقاب عن زاوية من زواياها

طبيعة المسئلة

ورثنا عن اجدادنا ان الموت علمُ اليقين وانهُ ان كذب شيء فالموت لا يكذب بل هو الثابت الصحيح . والفرق بين الحيّ والميت ان الاول « لا يرضى

المكث على حالة واحدة » كما قال بعضهم في تعريف الحي . فجوهر الحياة في كل حي التغير ولو لم يكن للاحياء نفع ظاهر في هذا التغير . والامثال عليهِ كثيرة في الاعمال والاشغال والسياسة وفي حياتنا الاجتماعية والعقلية والروحية . وكثيراً ما تسمع الناس يسألون ما نفع هذا التقدم وهذا الارتقاء ما داما يخلقان لنا المشكلات والمعضلات ولا يجعلاننا بصفتنا افراداً اسعد مما كنا عليهِ . وواضح انهُ اذا كنا لا نتقدم فلا مناص لنا من التأخر . وليس بين الاحياء حي هو اليوم مثلما كان امس بل الاحياء كل يوم في شان

فيبنى على ذلك منطقيًّا ان الحياة لا شأن لها مع نقيضها الموت . والعلم الحديث يدلنا على انهما قد لا يكونان مشتركين في الجوهر والاساس . مثال ذلك ان صور الحياة الاولية والحيوونات المكرسكوبية وذات الخلية الواحدة والبروتوزوى لا تموت بل ان الخلية الواحدة تنقسم قسمين متساويين في الكبر او الصغر في حين انهُ لم يكن قبل سوى خلية واحدة . فكأن الخليتين الجديدتين تدخلان دوراً جديداً من ادوار الحياة ولا تتركان وراءهما اثراً من آثار الحياة الاولى . ومهما تختلف تسمية هذا التغير فهو ليس موتاً . والموت انما يصيب الاحياء التي تكثر فيها الخلايا وتتكون منها صور الحياة ذات الخلايا الكثيرة وهي ما يسمونها متاكسوى مقابل بروتوزوى

فيظهر والحالة هذه ان الموت هو عقاب الاحياء العليا على اختلاط تركيبها

الاشجار الخالدة

يقول لنا علماء النبات ان من الاشجار ما عاش الوفاً من السنين ثم هلك بزلزلة او زوبعة ولولاها ما مات . مثال ذلك الشجرة المسماة شجرة الدراجون في تنريف فانها عمرت طويلاً الى ان اهلكتها زوبعة . وشجرة من نوع آخر في كليفورنيا وسروة المكسيك وشجرة الباوباب في الراس الاخضر . وقد قدروا عمر هذه الاخيرة باكثر من خمسة آلاف سنة

ومثل هذا التشبث بالحياة يرى في الذرة التي تزرع في بعض بلاد القوزاق الروسية فانها تُحول الى نباتات تزرع مرتين في السنة بتغيير موعد زرعها . وفي البنجر فانهُ من النباتات التي تزرع مرتين في السنة ولكن يمكن تضعيف هذه

المدة في احوال خاصة . قابل هذا كلهُ بما يجد البستانيون احياناً كثيرة من الصعوبة في حفظ حياة بعض النباتات ولا يفلحون. ويقال في تعليل هذا الفرق ان النباتات السنوية تفرز سمّا ضررهُ بالنباتات التي تعيش سنتين اقل من ضرره بها . واقلّ بكثير في التي تعمر اكثر من سنتين .فاذا صحّ ذلك فلا يبعد ان شيئاً مثل هذا يجري في الاشجار الخالدة فيبعد عوامل الموت عنها

الحيوانات الخالدة

معلوم ان بعض الحيوانات الداجنة كالكلب والقط والخروف قصيرة العمر لا يجاوز عمرها بضع عشرة سنة في حين ان عمر بعض الزحافات قد يبلغ مبلغاً لا يصدّق .فقد أُمسكت سلحفتان في وقتين مختلفين واطلقتا في قصر كنتربري بانكلترا فعاشت الواحدة ١٢٨ سنة بعد ذلك والثانية ١٠٧ سنوات . وجيء الى جزيرة موريتيوس بسلحفاة سنة ١٧٦٥ ولا تزال حية ترزق الى الآن ويدلُّ منظرها على ان « الشيب والهرم » بعيدان عنها بعدهما عن الثريا

وقد زعم همبات ان طائراً معلوماً كان عائشاً في بلاد قبيلة من القبائل المتوحشة فاندثرت القبيلة وانقرضت والطائر باقٍ يتهادى على آثارها . ولا يعلم مبلغ هذا الزعم من الصحة وانما نعلم ان العقاب ونوعاً من البوم مشبهاً لهُ ويسمى بالانكليزية eagle-owl والاوزة والنسر والغراب والصقر تعمر طويلاً الى حدّ لا يصدق الاّ في الخرافات

اما الانسان فاطول عمراً من سائر الحيوانات ما عدا المذكورة . وهو يميل الى تصديق الحكايات التي تروى عن بلوغ اجداده واسلافهِ القدماء اعماراً تزيد كثيراً عما هو معروف الآن . فقد ادعى كاجليوسترو في زمانهِ ان عمرهُ الف سنة فصدقهُ صغار الاحلام من معاصريهِ.وانما صدقوهُ لانهُ نقر لهم على وتر ياًلفون رنتهُ وثنى لهم اغنية يؤمنون على لحنها وهي ان العمر قصير وانهُ ما دام بعض الافراد هنا وهناك يعمرون طويلاً فليس من الصواب ولا من العدل ان يقبض ملاك الموت ارواحنا ونحن لم نكد نبلغ الحدّ الذي نستطيع عنده نفع العالمين نفعاً جمّاً

وقد ذكر لجونكور بين المعمرين رجلاً نروجيا بلغ سن ١٤٤ سنة بعد ان قضى في الملاحة ٩١ سنة . وفي انكلترا اشتهر اسم توماس بار بانهُ عاش ١٥٣

سنة وكان طول عمره يعمل بجدّ وكدّ ولم ينقطع عن العمل الاّ قبل موتهِ بنحو عشر سنين . ولما مات فتح هارفي مكتشف الدورة الدموية رمتهُ اعلن ان جسمهُ صحيح لم يكن فيهِ علة ما عدا دماغهُ

ووصف متشنيكوف امرأة رآها وهي ابنة ١٠٦ سنوات فقال في وصفها انها كانت ضعيفة القوى البدنية سليمة العقلية لا أثر فيها لتصلب الشرايين ذلك العارض الذي يظنُّ انهُ يصحب الشيخوخة على الدوام ان لم يكن اعظم اسبابها

فالمسئلة هي ما هو سبب الانحلال والموت وما هو سبب هذا الفرق الكبير في التعمير بين بعض انواع الاحياء من حيوان ونبات وبين افراد النوع الواحد. ولِمَ يشذ هذا النوع وهذا الفرد عن القاعدة العامة قاعدة قصر العمر . وليس سبب ذلك الفرق الاختلاف في تركيب المادة الحية . فان الكليتين والكبد اذا استؤصلت من جسم ميت تبقى تقضي وظائفها في احوال خاصة. فقد جاء في كتاب مشهور الفهُ بالروسية ترشانوف واسمهُ (Rational Organo-therapy) ما ترجمتهُ:

« اذا اجريت دورة دموية اصطناعية بدمٍ حار ازيل الفبرين منهُ (المادة التي تخثر الدم) فان الكبد تفرز الصفراء وتسبب اليوريا والكليتين تفرزان البول. ويستمر عملهما التركيبي فتركبان الحامض تحت البوليك من سكر الجلاتين والحامض البنزويك . وهذا العمل التركيبي من الاهمية بمكان عظيم اذ المعروف ان العمل التركيبي في اي عضو من اعضاء الجسم يقتضي ان يكون بروتوبلازم الخلية متمتعاً بجميع الخواص الحيوية » . ومعنى ذلك ان الخواص الحيوية التي تعدّ من لوازم الحياة الطبيعية يمكن اعادة عملها اليها بعد الموت .وهذا يطابق الحقيقة التي قررناها سابقاً وهي ان الخلية الاولية لا تموت . فاذا كانت الخلية خالدة فلِمَ يكون الجسم الحيواني فانياً وهو ليس الاّ مجموعة من تلك الخلايا .أو ليس من المستحيل ان يكون الحاصل من جمع حياة وحياة موتاً

والجواب انهُ ليس في البروتوزوى شيءٌ يمنع بقاءها الى ما لا نهاية لهُ ولكن الخالد قد يصير مائتاً بالسمّ او الحرارة الشديدة او البرد الشديد. وبعبارة اخرى ان البروتوزوى وان كانت لا تموت موتاً طبيعيًا قد تموت باسباب خارجية ثانوية. ولعلَّ هذه الاسباب هي التي تفضي ايضاً الى موت الحيوانات ذات الخلايا الكثيرة

وقد ذهب متشنيكوف في كتابهِ « اطالة العمر » الى ان الموت الطبيعي نادر جدًّا في الطبيعة لاسباب لا محل لبسطها في هذا المقال. فاذا صحت التجارب التي يجربها فورونوف وغيره لابعاد دور الشيخوخة والهرم كان ذلك خطوة واسعة في سبيل تأييد مذهب متشنيكوف

هذه خلاصة المقالة . والدكتور سرج فورونوف معروف في هذه العاصمة حيث اقام بضع عشرة سنة وكان من اشهر اطبائها وطبيب شرف لسمو الخديوي السابق عباس حلمي

اسباب الفوز في الحرب العظمى

(٢)

بسط الاميرال سمس الاميركي في القسم الاول من هذه المقالة الذي نشرناهُ في مقتطف يناير الحالة التي كان فيها الحلفاء قبلما انضمت اميركا اليهم وخلاصتها ان الفوز كان مؤكداً للالمان بسبب فعل غواصاتهم بالسفن البريطانية . وابتدأ القسم الثاني من مقالتهِ بقولهِ : — كيف نفوز اذاً على الغواصات اي كيف ننتصر في هذه الحرب . ويحسن بنا قبل ان نجيب عن هذا السؤال ان نتفهم ما كان جارياً حول البلاد الانكليزية في الربيع والصيف من سنة ١٩١٧

فاذا لم نحسب لشرائع الدول ومطالب الانسانية حساباً فعمل الالمان البحري كان غاية في الإحكام من الجهة الحربية فانهم قصدوا ان تكون لهم السيادة البحرية التي كان لها دائماً القول الفصل في حروب الامم . والدولة التي في يدها زمام البحر يكون الفوز لها لان البحر يمكّنها من الاتصال بحلفائها وبالبلدان البعيدة عنها لجلب ما تحتاج اليهِ منها ولاسيما الطعام لشعبها والمواد الاصلية لمعاملها والذخائر لجنودها . وتستطيع ان تحتفظ بتجارتها التي تتوقف عليها حياتها . وتتمكن من نقل جنودها الى ميادين القتال البعيدة عنها . وتحرم خصومها كل هذه المزايا بحصرهم حصراً بحريًّا . وهي تفعل ذلك خفيةً مغمضة عينيها عمَّا ينتجهُ الحصر البحري لاعدائها

وكان الشائع في صحف الاخبار ان زمام البحر لا يزال في يد الاسطول

البريطاني ولم ننتبه الى حقيقة الحال الاَّ في ربيع سنة ١٩١٧ .ولم اعرف انا ذلك تمام المعرفة الاَّ بعد ما اقمت اياماً في مدينة لندن فعرفت حينئذٍ ان زمام البحر لم يكن في يد بريطانيا . نعم انهُ كان في يدها بالمعنى الذي كان مفهوماً في عهد نلسن اي ان اسطولها كان حاصراً للاسطول الالماني ومانعاً اياهُ من الخروج الى عرض البحر. ولو حدث ذلك في الزمن الغابر لكان دليلاً قاطعاً على الفوز ولكانَ بفوز الحلفاء حتماً . ولكن هذا الحصر ليس سيادة بحرية في عرفنا وانما هو سيادة سطحية . والسيادة الحقيقية لا تكتفي بسيادة سطح البحر بل لا بدَّ فيها من سيادة قلبهِ ايضاً . والدولة التي تفقد كل شهر من سفنها ما محمولهُ ٨٠٠٠٠٠ الى ٩٠٠٠٠٠ طن كما كان الحلفاء يفقدون في ربيع سنة ١٩١٧ يستحيل ان يكون زمام البحر في يدها

ولقد كان غرض المانيا من حرب الغواصات الذي لم ترعَ فيهِ عهداً ولا إلاًّ ان تنزع زمام البحر من يد انكلترا وتقبض عليهِ حتى تجيعها وتضطرها الى التسليم . وهذا يسهل عليها لان الاطعمة التي تنتج من الجزائر البريطانية لا تكفي شعبها حتى كأن هذه الجزائر خُلقت والبحر محيط بها لتكون هدفاً لسهام الغواصات. وعلى الضد من ذلك الولايات المتحدة الاميركية التي يستحيل حصرها وتجويعها بالغواصات لسعة محيطها وكثرة خيراتها ومعاملها وسهولة النقل فيها بما انشأته من سكك الحديد حتى صارت قادرة ان تمون نفسها بنفسها وتستغني عن كل بلاد اخرى

اما بريطانيا فتجلب جانباً كبيراً من اطعمة اهلها والمواد اللازمة لصناعتهم من بلدان اخرى .وقد كان الطعام الذي فيها في شهر ابريل من سنة ١٩١٧ لا يكفي شعبها الاَّ ستة اسابيع الى ثمانية. والسفن تأتيها حاملة الاطعمة من قارات الارض كلها وتدخل البحر الارلندي والخليج الانكليزي فلا تضطر الغواصات لقطع السبيل على هذه السفن ان تنتشر في الوف من الاميال كما لو قصدت قطع السبيل على السفن القاصدة اميركا بل عليها ان تتربص لها في فسحة ضيقة الى الغرب والى الجنوب من ارلندا . والغواصات التي فعلت الفعل الذريع في تلك الجهات كانت كبيرة نوعاً تفريغ كلٍ منها نحو ٨٠٠ طن وفيها من التربيد ثمانية الى اثني عشر ووقود يكفيها ثلاثة اسابيع الى اربعة . ولو ارادت لحملت من الوقود ما يكفيها اشهراً ولكن ليس العبرة بالوقود بل بمقدار ما تستطيع حملهُ من التربيد فاذا

اطلقت كل ما معها منهُ اضطرت ان تعود الى حيث تجد تاييد اخرى لتأتي بها

ولما استولى الالمان على مدينة برج جعلوها قاعدة لغواصاتهم وصاروا يبنون الغواصات فيها ويصلحون ما يتخرب منها ويصنعون التراييد ايضاً فصارت برج مباءة لغواصاتهم اليها تلجأ ومنها تخرج وتقصد سواحل ارلندا. وكان جواسيس الحلفاء اخبر من جواسيس الالمان فكان قلم المخابرات في الحكومة الانكليزية يعلم دائماً كم عدد غواصات الالمان واين هي وكم عدد الغواصات التي يبنونها واين تبنى ونوع بنائها والدرجة التي وصلوا اليها في بنائها

ولم يكن خروج الغواصات الى البحر بالامر السهل لان الحلفاء كانوا يبثون الالغام في طريقها فيضطر الالمان ان ينزعوها قبل سير الغواصة فلا تستطيع الخروج الى عرض البحر ما لم تشتغل تسع سفن او عشر ساعات كثيرة في التفتيش عن الالغام واستخراجها من البحر ولذلك كنا نعلم بخروج كل غواصة وما نوعها ومَن ربانها والى اين سارت وكنا نعرف موقع كل غواصة كل يوم ونسجل ذلك في خرائط معدَّة لهُ . وكانت الغواصات دائماً اقل مما يقول الذين يزعمون انهم رأوها . وقد اتضح انهُ من كل ٣٠٠ غواصة زعم الناس انهم شاهدوها في مكان ما لا يكون هناك الاَّ غواصة واحدة . وظهر ايضاً ان الالمان لم يكونوا قادرين ان يرسلوا الى عرض البحر في وقت من الاوقات الاَّ عشر ما عندهم من الغواصات ولو استطاعوا ان يبقوا في عرض البحر مئة غواصة بين شتاء سنة ١٩١٦ وربيع سنة ١٩١٧ لفازوا في هذه الحرب على كل حال

وكانت غواصات الالمان تأتي شرقي اسكتلندا بكثرة منتظرة السفن التي تمخر بين انكلترا واسوج ونروج لتفتك بها . وكان عندهم غواصات اخرى كبيرة جدًّا تقطع الاوقيانوس تفريغ كلٍّ منها ثلاثة آلاف طن والمرجح انها لم تتمكن من اغراق سفينة من السفن وانما كان غرض الالمان منها اغراء مدمرات الحلفاء حتى تتبعها وتكف عن تدمير الغواصات العادية

مقاومة الغواصات

أول شيء يخطر على البال في مقاومة الغواصات منعها من الخروج الى عرض البحر . وقد ذاكرني كثيرون من كبار الضباط في هـذا الموضوع وسألوني عمَّا

يحول دون منع الغواصات من الخروج الى البحر. فقلت لهم ان الحوائل كثيرة اخصها استحالة الوصول الى الاماكن التي تخرج منها الغواصات لان الالمان حصنوها بمدافع قطر فوهة كلٍ منها من ٨ بوصات الى ١٥ بوصة اخفوها وراء التلال او داخل الخنادق مدى المدفع منها عشرون ميلاً ومدافع بوارجنا لا يزيد مداها على ١٥ ميلاً ومدافعهم ثابتة في اماكنها ومدافعنا متحركة في بوارجنا فاذا قصدتها بوارجنا كان مثلُها مثل مصارع ضرير يقع بين يدي مصارع بصير ويدا البصير اطول من يدي الضرير . ومهما كان عدد بوارجنا فان مدافع الالمان تتلفها قبلما تدنو من الشاطيء وهذا اقصى ما يتمناه الالمان

وقد زعم بعض ربابين السفن التجارية انهُ اذا كان في سفينة الواحد منهم مدفع فانهُ ينجو من الغواصات او يغرقها وهذا خطأ لان مزية الغواصة انها تغوص في الماء فلا ترى. وهي تغرّق السفن من غير انذار وهذا هو السبب الذي حمل الولايات المتحدة على الانضمام الى الحلفاء . ولما اجيب طلب ربابين السفن التجارية وسُلحت بالمدافع في صيف سنة ١٩١٧ اغرقت الغواصات ثلاثين سفينة منها في ستة اسابيع . والسفن الحربية على كثرة مدافعها وتمرُّن رجالها على اصابة الغرض لم يكن الانكليز يسمحون لسفينة منها بالسير الاَّ ومعها مدمرة تقيها شر الغواصات لانها لا تستطيع ان تقي نفسها فكيف تستطيع ذلك سفينة تجارية

وقد قلَّل الالمان في صيف سنة ١٩١٧ من اغراق السفن التجارية الاميركية المسلحة لانهم كانوا واثقين ان الفوز لهم على كل حال فقصدوا ان يستميلوا الاميركيين جهدهم ويبقوا للصلح محلاً

في ربيع سنة ١٩١٧ كانت وزارة البحرية الانكليزية تعتمد في محاربة الغواصات على طريقتين الطريقة الاولى بث الالغام في مداخل الاماكن التي تبنى فيها الغواصات وتخرج منها وتعود اليها مثل اوستند وزيبروج وهليغولند. وقد كانت فائدة ذلك طفيفة جدًّا لان الالمان كانوا ينتشلون تلك الالغام حالما بُثت . والطريقة الثانية مقاومة الغواصات بالسفن الصغيرة التي تتعقبها وتغرقها . وقد اعتمدت على هذه الطريقة لانها وجدتها اوفى من غيرها واناطت بذلك كل المدمرات التي تستطيع الاستغناء عنها وكل اليخوت. وسفن الصيد وكل سفينة

صغيرة تستطيع ان تحمل آلة تلغراف لاسلكي ومدفعاً وقنابل تنفجر بعدما تغوص في الماء . واوفى تلك السفن بالغرض المدمرات لانها تستطيع ان تبعد في عرض البحر ولان الغواصات لا تصبر على محاربتها فعليها دون سواها كان الاعتماد ولذلك صار غرض الالمان الإبعاد بغواصاتهم عن المدمرات فنالوا هذا الغرض في اوائل سنة ١٩١٧ وتمكنوا حينئذٍ من مهاجمة سفن الحلفاء من غير ان يقابلوا مدمراتهم لان المدمرات كانت وزعت حينئذٍ في اماكن اخرى لحراسة البوارج. اي ان حالة الحرب انالت الالمان غرضهم عفواً . وقد بذل الانكليز همة الجبابرة لكي يتخلصوا من حرج تلك الحالة فلم يستطيعوا لانهُ كان لا بدَّ لهم من حماية بوارجهم ولان المدمرات ونحوها من السفن الصغيرة كانت قليلة عندهم

فصارت المسئلة لدى الحلفاء مسئلة المدمرات . وقد كان عدد المدمرات البريطانية سنة ١٩١٧ نحو ٢٠٠ وكان الكثير منها قديماً وقد ضعف بتوالي استعمالهِ مدة ثلاث سنوات .ولا بدَّ من بقاء ١٠٠ مدمرة منها مع الاسطول الاكبر لانهُ كان دائماً على اهبة الحرب . وكان همُّ الالمان ايضاً موجهاً الى المدمرات لانها هي القادرة على قهر الغواصات ولذلك اهتموا بجعل اسطولهم يهدد الاسطول البريطاني ويتظاهر بالخروج لقتالهِ فجأةً حتى يضطر الانكليز ان يبقوا مدمراتهم مع اسطولهم. ثم ان الالمان تهددوا السفن التي جُعلت مستشفيات للمرضى والجرحى من الجيش واغرقوا بعضها فعلاً فاضطرت انكلترا ان تحمي هذه السفن ببعض مدمراتها . ولو كان عقل الانكليز مثل عقل الالمان وآدابهم مثل اداب الالمان لفضلوا المخاطرة بمرضاهم واسراهم على المخاطرة ببلادهم كلها وتركوا سفن المستشفيات لرحمة الغواصات وابقوا مدمراتهم لوقاية سفن الطعام والذخيرة لان النفع الاكبر يفدى بالنفع الاصغر لكن شفقتهم على المرضى والجرحى صرفتهم عن ذلك . ولما رأت المانيا ان المدمرات صارت تصحب سفن المستشفيات لوقايتها عدلت عن اتباع هذه السفن بغواصاتها واقتصرت على ضرب السفن التجارية ونحوها

وكان على انكلترا ان تحمي ايضاً السفن التي تنقل جنودها الى فرنسا فنقلت في اربع سنوات عشرين مليوناً من الجنود ذهاباً واياباً (لان بعضهم ذهب وآب اكثر من مرتين) ولم يفقد منهم احد وذلك باستخدام خمسين او ستين مدمرة

تصحب النقالات. ونقلت ايضاً جنوداً كثيرة في البحر المتوسط الى ايطاليا ومصر وسورية والعراق. واضطرت ان تواصل ارسال الطعام والذخيرة الى ايطاليا بحماية السفن التي توصلها اليها والا عدلت عن الانضمام الى الحلفاء ولذلك عجزت عن حماية طرقها التجارية لانها لم تستطع ان تضع فيها الا بضع مدمرات . والمدمرات تسير على وجه الماء والغواصات تحتهُ فاذا تساوى عدد الطائفتين لم تستطع الاولى ان تنال من الثانية. وكانت الغواصات تبقى مختفية تترقب السفن التجارية الى ان تدنو من المرافيء البريطانية فتهجم عليها وتغرقها. وها بعض ما ذكرتهُ في تقاريري التي كنت ابعث بها الى الحكومة في وشنطون

« ان الموقف الحربي من حيث فعل الغواصات شديد الخطر. والامر المؤكد الذي لا مفر منهُ ان الفوز ليس في جانبنا بل في جانب العدو على ما يظهر. وستكون النتيجة من فشل الحلفاء الذين اخذنا بيدهم مهمًا جدًا في نتائجهِ البعيدة ولذلك يجب علينا ان ننظر بالامعان التام في كل عمل نقدم عليهِ حتى لا يرى فيهِ خلفاؤنا محلاً للانتقاد . والموقف الآن حرج جدًا ولكن اذا استطعنا ان نضيف الى قوة الحلفاء مقداراً كافياً من قوتنا البحرية فالمرجح اننا نفوز على الالمان قريباً والا فالحالة الحاضرة تدل على ان الفوز لهم »

وقد اختلفت آراء رجالنا في المساعدة البحرية التي يجب ان نساعد الحلفاء بها فقال قوم ان نرسل اليهم اسطولنا الذي في الاوقيانوس الاتلنتيكي . ولو فعلنا لكان ذلك في مصلحة الالمان لاننا كنا نضطر ان نرسل بوارجنا الكبيرة ونموِّنها بما يلزم لها من الزيت فيتعذر علينا ارسال الزيت الى البوارج البريطانية . وكان الزيت قد شحَّ كثيراً حتى صدرت الاوامر الى البوارج البريطانية ان تجري دائماً بثلاثة اخماس سرعتها الا عند الضرورة الشديدة. ولو علم الالمان ذلك حينئذٍ لاضطروا الاسطول البريطاني الى الجري في البحر دائماً حتى لا تبقى فيهِ قطرة زيت لتزييت آلاتهِ فان اكثر هذا الزيت كان يؤتى بهِ من اميركا . ولو ارسلنا بوارجنا الى اوربا لاضطررنا ان نبقي معها كل مدمراتنا ولذلك لم اكد اصل الى لندن حتى ارسلت رسالة برقية الى وزارة البحرية لترسل اليَّ حالاً كل مدمراتنا وكل سفننا الحربية الصغيرة لكي تستخدم كلها في محاربة الغواصات

الموت الطبيعي وطول العمر

للدكتور جاك لوب من معهد روكفلر

(١)

كانت نتيجة المساعي التي بذلت لاطالة العمر تقليل الاسباب التي تفضي الى الموت قبل الاوان . فالامم التي عنيت بالبحث الطبي وبتحسين حالة الصحة العامة فازت بمنع اصابات الجدري والتيفويد والحمى الصفراء والملاريا من بلادها منعاً يكاد يكون تامًّا وتغلبت على الكَلَب والدفثيريا والتتنوس والالتهاب السحائي . واذا دام هذا البحث وهذا التحسين فلا بدَّ ان يجيء زمان يضمن فيهِ لكل فرد من افراد الناس البقاء على وجه هذه الدنيا ما امكن البقاء

ورب سائل يسأل ولِمَ يموت الانسان . فاقول ان علماء السيكلوبيذيا الفرنسويين في القرن الثامن عشر عرّفوا الحياة بانها « الشيء الذي يقاوم الموت » ارادوا بذلك انهُ حالما يموت الجسم يطرأُ عليهِ الفساد . وقالوا واصابوا ان عوامل الفساد والانحلال موجودة في طبيعة الجسم الحيّ ولكنها واقفة عند حدّها ما دام حيًّا . وتدل مباحث الكيمياء الطبيعية الحديثة ان الفساد الذي يطرأُ على الجسم عند الموت على درجة معينة من الحرارة والرطوبة انما هو عمل من اعمال الهضم يشبه هضم اللحم في معدنا وامعائنا . فان هضم اللحم مثلاً هو تحويلهُ الى مواد منحلة بنوعين من الخمائر الواحد الببسين في المعدة والثاني التربسين في الامعاء . وهاتان الخميرتان تحلان دقائق اللحم الكبيرة الى دقائق صغيرة قابلة الذوبان من الحوامض النشادرية التي يمتصها الدم ويحملها الى خلايا الجسم حيث تستخدم لبناء مواد جديدة

ولا يقتصر وجود هاتين الخميرتين على اعضاء الهضم بل توجدان في كثير من الخلايا الحية وربما وجدتا فيها كلها . واذا كان ذلك كذلك فلِمَ لا تهضمان على الدوام وتأكلان الاجسام وهي على قيد الحياة . وقد حاول العالم دربني الجواب عن هذا السؤال فأبان ان تعاون الخميرتين لازم في كل خلية اذا اريد حلها وفناؤها وان هذا التعاون انما يكون على درجة معينة من الحموضة لا تنال في الجسم الحيّ

لان التنفس والتأكسد فيهِ كفيلان بطرد الحوامض منهُ. ولكن اذا بطل التنفس بلغت الجثة درجة الحموضة اللازمة لعمل الخميرتين الهضمي في الخلايا فيعقب ذلك هضم الانسجة وسيولتها تدريجاً وهو ما نسميهِ انحلال الجثث

وليس هذا هو السبب الوحيد في الانحلال بل هناك اسباب اخرى وهي سطو المكروبات على الجثة من الخارج والداخل . فاذا كان الجسم حيًّا عجزت المكروبات عن التأثير في خلاياه بسبب الغشاء الطبيعي الذي يقيها . فاذا دهم الجسم الموت زال هذا الغشاء الواقي فاستهدف لفتك المكروبات بهِ . والمرجح ايضاً ان المفرزات الطبيعية التي تفرزها الاغشية المخاطية لها فعل واقٍ في الجسم. فالموت اذاً في الناس هو انقطاع التنفس انقطاعاً دائماً . ونحن نعلم ان ذلك يتأتى بالعنف والسم والمرض. ولما كان المرء لا يستطيع الفرار من هذه العوامل كلها او بعضها ارتاب الناس في وجود الموت الطبيعي . وان لم يكن للموت الطبيعي وجود فمن الممكن اطالة العمر الى ما لا حدَّ له اذا امكن وقاية الجسم وقاية تامة من الامراض والعوارض والآفات . ومن المستحيل عمل تجربة مثل هذه في جسم انساني اذ لا يمكن وقاية الامعاء وجهاز التنفس من المكروبات ولكنها عملت في بعض الحشرات ونجحت . ذلك ان مؤلفاً روسيًّا اسمهُ بجدانوف اخترع طريقة لتطهير الذبابة العادية من جميع المكروبات بان وضع بيضها بضع دقائق في محلول السليماني . فكان هذا المحلول يقتل اكثر البيض والذي سلم منهُ لم يبق على سطحهِ مكروبات ما. ثم وضع البيض على لحم معقَّم في زجاجات معقمة حتى اذا خرج الدود منهُ وجد طعامهُ امامهُ في اثناء تحولهِ الى ذبان

واستأنف جينو الفرنسوي هذه التجارب في ذبابة الاثمار فولَّد ٨٠ جيلاً من الذباب الخالي من المكروبات . وفعل مثلهُ نورثروب وكاتب هذه السطور فولدا ٨٧ نسلاً من ذباب الاثمار على خميرة معقمة . ولتأكيد ان هذا الذباب خالٍ من المكروب كانت توضع جثتهُ بعد موتهِ في مستنبتات كالتي تستعمل لتربية البكتيريا فلم يظهر على المستنبتات مكروبات ما ولو بعد سنين كثيرة في حين انهُ لو وضعت ذبابة عادية في مستنبت مثل هذا لامتلأ مكروبات في مدة ٢٤ ساعة

(٢)

مفاد هذه التجارب ان ذباب الاثمار لم ينجُ من الموت الطبيعي مع خلوهِ

من المكروبات . وعليهِ فان الحيوانات العليا لا بدَّ ان تموت باسباب داخلية ولو سلمت من عدوى الامراض ومن سائر العوارض والآفات. فالهرم والموت الطبيعي ناجمان عن احد امرين فاما عن تكوُّن مقدار كافٍ من المواد المؤذية او السامة تكوناً تدريجيًّا في الجسم واما عن اندثار المواد اللازمة لحفظ الجسم في ابان قوتهِ اندثاراً تدريجياً . واما عن الامرين معاً . فعلى هذه القاعدة يكون الحد الطبيعي للعمر الوقت اللازم لاتمام فعل كيماوي معلوم او سلسلة من الافعال الكيماوية تفضي الى تكون مركبات سامة كافية لاماتة الجسم او الى اتلاف المركبات اللازمة لهُ

وقد اثبت متشنيكوف ان السموم تتكون في الامعاء بفعل المكروبات فتقصر الاعمار . ولما كانت امعاء الذباب المعقم خالية من المكروبات فلا ينطبق عليها هذا السبب من اسباب قصر العمر. وهذه السموم قد تتكون في عضو واحد او بضعة اعضاء من اعضاء الجسم في اثناء تأدية وظائفها الطبيعية . ويؤخذ من مباحث الكيمياء الطبيعية ان الوقت اللازم لاتمام عمل كيماوي ما يقلُّ بسرعة اذا زيدت الحرارة ويزيد بسرعة اذا خفضت. وان ذلك الوقت يتضاعف او يصير ثلاثة اضعاف ما هو اذا خفضت الحرارة عشر درجات بمقياس سنتغراد. وعليهِ فاذا كانت مدة العمر هي الوقت اللازم لاتمام بعض الاعمال الكيماوية في الجسم بني على ذلك ان فسحة الاجل تتضاعف او تصير ثلاثة اضعاف اذا خفضنا الحرارة عشر درجات بالمقياس المذكور

وتجارب مثل هذه انما يمكن عملها في احياء جعلت في حرز حريز من الموت بالعدوى كالذباب المتقدم ذكرهُ . وقد اقدم عليها فعلاً الدكتور نورثروب وكاتب هذه المقالة . فانهما وضعا بيض ذباب معقم على خميرة معقمة (وهي طعام الذباب الطبيعي) ووضعا الكلَّ في زجاجات وسدَّاها بالقطن. ثم وضعا الزجاجات في حاضنات حرارتها ثابتة تزيد او تنقص الى عشري درجة س . وكانت حرارة الحاضنات ١٠ و ١٥ و ٢٠ و ٢٥ و ٢٧٥ و ٣٠ س . فكانت نتيجة هذه التجربة وكثير من امثالها ان عمر الذباب كان محدوداً لكل درجة من درجات الحرارة المذكورة اي ان الذباب كان يموت كلّهُ في عمر واحد تقريباً في كل من الزجاجات. مثال ذلك ان الذباب في الزجاجة التي حرارتها ٣٠ س كان متوسط عمره ٢١ يوماً وكسوراً . ومعظم الذباب الذي فيها مات بهذه السنّ وبعضهُ قبلها

والجدول الآتي يبيّن متوسط عمر الذباب على درجات الحرارة المذكورة :

الحرارة سنتغراد	العمر بالايام
٣٠	٢١و١٥
٢٥	٣٨و٥
٢٠	٤٥و٣
١٥	١٢٣و٩
١٠	١٧٧و٥

ويؤخذ من هذا الجدول ان تأثير الحرارة في مدة عمر الذباب مثل تأثير الحرارة في سرعة العمل الكيماوي لان تخفيض الحرارة عشر درجات يفضي الى زيادة العمر مئتين او ثلاث مئة في المئة (ضعفين او ثلاثة اضعاف) وهذه النتيجة نفسها تحصل من تأثير الحرارة في الوقت اللازم لاتمام عمل كيماوي . ففي درجة ٣٠ س يعيش الذباب ٢١و١٥ من اليوم على المتوسط . وفي درجة ٢٠ س يعيش ٤٥و٣ اليوم اي اكثر من الضعفين . وفي ٢٥ س يعيش ٣٨و٥ اليوم . وفي ١٥ س يعيش ١٢٣و٩ اليوم اي نحو ثلاثة اضعاف . ومعلوم ان ذبابة الاثمار من حشرات الاقاليم الحارة ودرجة ٣٠ س ليست بعيدة عن درجة الحرارة التي هي خير ما يكون لنموّ النباتات وإزهارها وإثمارها . وقد رأيت ان تخفيض حرارة الذباب ٢٠ درجة افضى الى اطالة عمره ٩٠٠ في المئة . ولسنا نستطيع تخفيض الحرارة الى ادنى من ١٠س لان هذه الحرارة او ما هو ادنى منها يؤذيان الذباب وهو زيز في الشرانق . وهذه التجارب المتقدمة هي الوحيدة التي جربت في الحيوانات بالدقة العلمية اللازمة لمعرفة اعمارها ولكن ورد في كتابات بعض الكتاب هنا وهناك ما يفيد ان تخفيض الحرارة يطيل اعمار الحيوانات الدنيا بوجه الاجمال

هذا وان حرارة الجسم الانساني الطبيعية ثابتة لا تتغير في حال الصحة وهي نحو ٣٧س في الاقاليم الحارة والباردة على السواء . وهذا هو الحال في الانسان ومعظم الحيوانات الثدوية بخلاف الحشرات فان حرارة ابدانها تكون على الغالب على درجة حرارة الهواء الذي يكتنفها . ولو امكن تخفيض الحرارة الانسانية وكان تأثير الحرارة في مدة العمر مثلما هو في ذبابة الثمر لنجم عن تخفيض حرارة ابداننا من ٣٧ س الى ١٦ اطالة اعمارنا حتى تصير كعمر متوشلح . ولو امكننا ابقاء حرارة

ابداننا على درجة ٧٫٥ س دائماً لامكننا اطالة اعمارنا الى ٢٧ ضعفاً (اي نحو ١٨٩٠ سنة). ولكن اجسامنا لا تحتمل تخفيض حرارتها كثيراً ولو احتملته لباتت عيشتنا وملؤها السآمة فلا تستحق ان تعاش لان اللذة والالم والفرح والحزن وغيرها من الشهوات تكون اذ ذاك على مستوى واطئ جداً فيما يرجح

فترى مما تقدم ان التجارب التي جربت في الذباب المعقم تؤيد الفكرة القائلة ان مدة حياة المرء على هذه البسيطة هي الوقت اللازم لاتمام عمل كيماوي او سلسلة اعمال كيماوية. فاذا كانت هذه الاعمال تفضي الى تجمع موادّ ضارة في ابداننا تدريجاً او الى اتلاف مواد لازمة للشباب اتلافاً تدريجيًّا ادركنا حينئذٍ لِمَ يكون الهرم والموت النتيجة الطبيعية للحياة

(٣)

ولنعد الى الحييوينات ذوات الخلية الواحدة فنقول: يظهر لنا ان هذه الحييوينات خالدة لا تموت. فانها اذا بلغت حجماً معلوماً انقسمت نصفين كلٌّ منهما يبلغ الحجم المعلوم ثم ينقسم نصفين وهكذا. ففي هذه الحالة يمكننا القول ان الحييوين نفسهُ هو الذي يبقى على تعاقب اجيالهِ. ومثل هذا القول يقال في الدمامل السرطانية فانك تأخذ قطعاً صغيرة من سرطان نامٍ على حيوان وتلقح بها حيواناً آخر فتعيش وتنمو حتى يبلغ حجمها حجم السرطان الاصلي. ويمكن تكرير هذا العمل الى ما لا حدّ لهُ فيكون السرطان الذي ينمو بعد ذلك هو السرطان الاول عينهُ لان المكروب واحد. وعليهِ يمكن القول ان خلايا السرطان خالدة كما قال الدكتور ليولوب منذ سنين كثيرة

ويظهر ان هذا القول يصدق ايضاً على بعض الخلايا الطبيعية (غير المرضية كالسرطان) اعني خلايا النسيج الخلوي او الموصل. فقد تمكن كارل من عزل بعض خلايا هذا النسيج من قلب جنين فرّوج واستنبتها منذ سبع سنين ولا تزال حية الى الآن

فهذا كلهُ يدلُّ على ان الموت ليس في جبلّة الخلية البسيطة بل هو لازمة من لوازم الحيوانات ذات الخلايا الكثيرة والتي كلُّ صنف من خلاياها او انسجتها المختلفة متوقف في حياتهِ على الآخر. وفي هذه الحالة يتفق ان صنفاً واحداً من الخلايا او بعض اصنافها يفرز مادة او بعض موادّ تؤذي عضواً جوهريًّا حيويًّا

كمركز النخاع الذي يتحكم في وظيفة التنفس ويديرها .او يتفق ان بعض الانسجة تتلف مواد لازمة لحياة بعض الاعضاء الجوهرية

(٤)

ليس في الناس حدٌّ واضح بين الصغر والبلوغ بخلاف ما هي الحالة في كثير من الحشرات وغيرها من الحيوانات التي تعيش في البرّ والبحر فانهُ يطرأُ على اجسامها تغير فجائي في انتقالها من دور الى دور من ادوار حياتها . فالضفدع مثلاً تخرج من البيضة بلا سوق وبذنب طويل ثم لا يطول المطال عليها حتى تأخذ سوقها تنبت ثم يسقط ذنبها ويتغير شكل راسها وفيها ومنظر جلدها حتى تصير كما نراها . وليس ببعيد ان يكون بعض هذه التغيرات ناشئاً عن تغير الدورة الدموية .فقد وجد جودرنتش ان تحول الضفدع من دعموص الى هيئتها المعروفة يتمُّ في الشهر الثالث او الرابع من حياة الدعموص في اقليم مثل الاقليم الاميركي ولكن يمكن تقديم ذلك باطعام الدعموص الغدة الدرقية مهما يكن الحيوان الذي تؤخذ منهُ فتخرج ضفدع ليست اكبر من الذبابة حجماً . وروى ألن انهُ اذا ازيلت الغدة الدرقية من دعموص ضفدع يستحيل تحولهُ الى ضفدع بل يبقى دعموصاً وقد يطول عمرهُ ويزداد حجمهُ على حجم الدعموص المعتاد ثم اذا أُطعم من الغدة الدرقية تحوَّل سريعاً من دور الدعموص الى دور الضفدع

ومثل ذلك يجري في السمندر . ففي المكسيك صنف من هذا الحيوان يبقى طول عمره فرخاً . وقد حاول كثيرون نقلهُ من هذا الدور فلم يفلحوا حتى اكتشف جودرنتش اكتشافهُ المذكور آنفاً فاطعم هذا السمندر من الغدة الدرقية فانتقل من دور الفرخ الى دور السمندر البالغ . ومعلوم ان الغدة الدرقية تذخر فيها اليود الذي تتناولهُ الحيوانات في طعامها وعليهِ ظنَّ ان اليود في الغدة الدرقية التي اقتات السمندر بها كان سبب تحولهِ من صورة الى صورة ثم اثبت سوينجل هذا الظنَّ اذ حوَّل دعاميص الضفادع الى ضفادع بان وضع في طعامها شيئاً من اليود غير الآلي.فترى من ذلك اننا نستطيع اطالة مدة الشباب في الحيوانات كالضفدع مثلاً او تقصيرها لا بتغيير الحرارة فقط بل باطعامها اليود والغدة الدرقية او منعها عنها.والمواد التي تعجل الموت كثيرة فهل نستطيع يوماً ما اكتشاف مادة تطيل العمر.هذا مالا يمكننا الآن الجواب عنهُ سلباً او ايجاباً

انتشال السفن

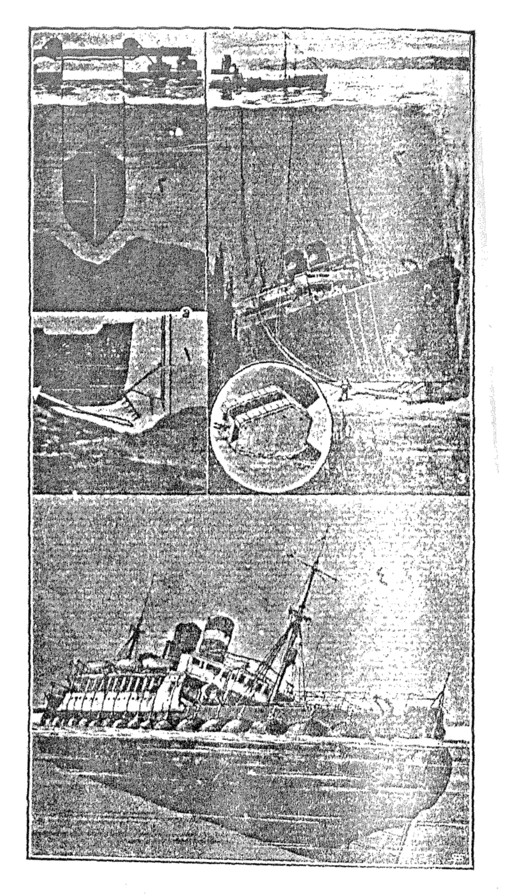
من الخسائر الكبيرة في هذه الحرب السفن الحربية والتجارية التي أغرقت فيها فقد خسر الانكليز في معركة جتلند ستة من الطرادات الكبيرة كما ترى في هذا الجدول

الاسم	التفريغ	سمك الدرع	قطر المدفع الكبير بوصة	القوة بالحصان	السرعة بالميل البحري
كوين ماري	٢٨٨٥٠ طنًا	٩ بوصات	١٣ ½	٧٨٠٠٠ حصان	٣٨
اندفتيجابل	١٧٢٥٠ »	٧ »	١٢	٤٣٠٠٠ »	٢٧
اتفنسبل	١٧٢٥٠ »	٧ »	١٢	٤٣٠٠٠ »	٢٧
ديفنس	١٤٥٠٠ »	٦ »	٠٩٫٢	٢٧٠٠٠ »	٢٢٫٥
بلاك برنس	١٣٥٥٠ »	٦ »	٠٩٫٢	٢٣٥٠٠ »	٢٢٫٥
وريور	١٣٥٥٠ »	٦ »	٠٩٫٢	٢٣٥٠٠ »	٢٢٫٥

وخسر الالمان ما يقابل ذلك

وقد بلغ محمول السفن الحربية والتجارية التي أغرقت في هذه الحرب نحو ١٣ مليون طن اكثرها لبريطانيا العظمى كما ترى في هذا الجدول

بريطانيا	٧ ٧٥٧ ٠٠٠	طن	روسيا	١٨٣ ٠٠٠	طن
نروج	١ ١٧٧ ٠٠٠	»	اسبانيا	١٦٨ ٠٠٠	»
فرنسا	٠ ٨٨٩ ٠٠٠	»	اليابان	١٢٠ ٠٠٠	»
ايطاليا	٨٤٦ ٠٠٠	»	البرتغال	٠٩٣ ٠٠٠	»
اميركا	٣٩٥ ٠٠٠	»	البلجيك	٠٨٤ ٠٠٠	»
اليونان	٣٤٦ ٠٠٠	»	برازيل	٠٢٥ ٠٠٠	»
الدنمارك	٢٤١ ٠٠٠	»	النمسا	٠١٥ ٠٠٠	»
هولندا	٢٠٣ ٠٠٠	»	بقية الدول	٠١٦ ٠٠٠	»
اسوج	٢٠١ ٠٠٠	»	والمجموع	١٢ ٩٤٦ ٠٠٠	»
المانيا	٠١٨٧ ٠٠٠	»	اي نحو ١٣ مليون طن		



مقتطف فبراير ١٩٢٠
امام الصفحة ١٤٣

هذا عدا البوارج الالمانية التي اغرقها الالمان انفسهم وهي معتقلة لكي لا يأخذها الحلفاء

والبارجة الكبيرة تبلغ نفقات بنائها وتسليحها نحو اربعة ملايين او خمسة من الجنيهات والسفينة التجارية الكبيرة تبلغ نفقات بنائها وتأثيثها نحو مليون جنيه او اكثر وقد تغرق في الغالب بتربيد او لغم يخرقها خرقاً يسهل اصلاحهُ اذا انتشلت من قاع البحر . اما البوارج المدرعة فلا ينتظر انتشالها لانها ثقيلة جداً لا تصلح للتجارة ولا ينتظر استعمالها للحرب بعد الآن. واما السفن التجارية فكلها تصلح للتجارة اذا انتشلت .ولعلَّ محمول هذه السفن المغرقة لا يقل عن ١٢ مليون طن ولو اريد بناء مثلها الآن لبلغت نفقاتهُ مئتي مليون جنيه او اكثر ولذلك لا عجب اذا اهتمَّ اصحابها بانتشالها من قاع البحر

وقد كتب بعضهم مقالة في مجلة البيبولار ميكانكس وصف فيها ثلاثة اساليب لانتشال هذه السفن. فالاسلوب الاول يستعمل اذا كان قاع السفينة غائصاً في الرمل في قاع البحر فتدخل تحتها حبال غليظة جداً من الاسلاك المعدنية كل حبل منها متصل من طرفيهِ بآلتين بخاريتين في زورقين كبيرين كما ترى في الشكل الاول والثاني .ومتى دارت الآلات رفعت الحبال رويداً رويداً ورفعت معها السفينة. والاسلوب الثاني كالاول ولكن تستعمل فيهِ آلة كالدبابات الحربية تفتح خندقاً تحت السفينة لادخال الحبال تحتها كما ترى في الشكل الثالث . والاسلوب الثالث يقوم بربط اكياس من الكاوتشوك المغلف بالجنفيص بهذه الحبال على جانبي السفينة ثم تنفخ حتى تمتلىء هواء او غازاً كما ترى في الشكل الرابع فترفع السفينة لخفتها وتعلو بها الى سطح البحر ثم تفرغ السفينة من الماء اذا كان لا يزال فيها. والعمل جارٍ في انتشال السفن بهذه الاساليب وما يماثلها

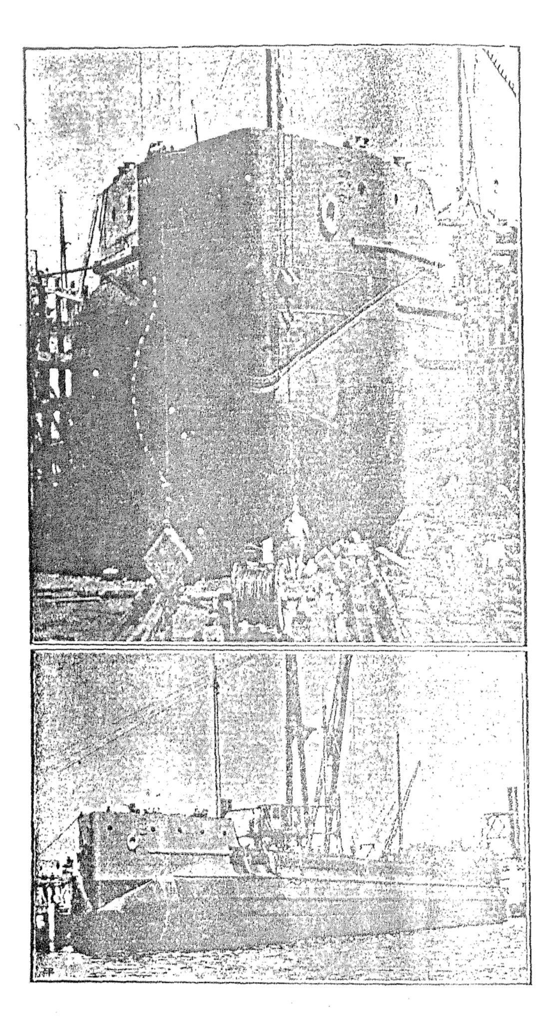
ولم يكتفوا بانتشال السفن التجارية بل جعلوا ينتشلون ايضاً الغواصات وسائر السفن الصغيرة سواء كانت حربية او غير حربية لان السفن الحربية الصغيرة قلما تكون مدرَّعة .وقد وجدوا في بعضها مبالغ كبيرة من النقود

سفن لا تغرق

الخطر من غرق السفن التجارية في غير ايام الحرب قليل جدًّا ولكنهُ يشغل البال فلا يطمئن راكب البحر الاَّ اذا بلغ البر

وقد بذل الناس جهدهم من قديم الزمان في تكبير السفن واتقان شكلها وتقوية آلاتها حتى تقوى على العواصف والامواج والتيارات فصار السفر في السفن الكبيرة خالياً من المشقة ومع ذلك لا يخلو من خطر الغرق ولو نادراً

ومنذ عهد قريب استنبط ضابطان فرنسويان اسلوباً جديداً لبناء السفن يقيها من الغرق وهو ان تجعل السفينة مزدوجة من جرمين اسطوانيين متصلين. واهتمت الحكومة الفرنسوية بهذا الاسلوب واعتمدت على بناء خمس سفن تجري عليهِ في بنائها. ولما كانت مواد بناء السفن قليلة لديها اتفقت مع حكومة الولايات المتحدة الاميركية على ان تبنيها لها . فانشئت دار لبنائها في نيواورليانس باميركا واخذت تبني سفينتين من هذا الطرز اطلقت على احداهما اسم كوشي وعلى الاخرى اسم لاغرانج وهما من مشاهير علماء الرياضيات الفرنسويين. والصورة المقابلة صورة السفينة كوشي من مؤخرها حينما تم بناؤها واريد انزالها الى البحر وتحتها صورتها صغيرة وقد انزلت الى البحر. وهي مبنية من الفولاذ (الصلب) طولها ٣٢٨ قدماً وتفريغها ٣٨٣٥ طنًّا. ويسهل عليها ان تحمل من الوسق ٤٢٤٠ طنًّا وفيها آلتان بخاريتان وفي جرميها حواجز لا يدخلها الماء والفسحة بينهما يدخلها الماء كصابورة لتعديل السفينة وزوارقها مثلها في ان لكل زورق منها جرمين اسطوانيين متصلين معاً . والذي يقي هذه السفينة من الغرق او يقلل تعرضها لهُ اولاً انها مؤلفة من جرمين مستقلين فاذا دخل الماء احدهما لم يصل منهُ الى الآخر وثانياً ان كل جرم منهما مؤلف من اجزاء تفصل بينها ابواب فصلاً محكماً فاذا دخل الماء احدها اقتصر عليهِ ولم يصل الى غيره ويقال انها من اصلح ما يكون لنقل السائلات كالبترول والبنزين ولنقل اللحم المبرَّد والسمك الحي . ووجود الماء بين جرميها يجعل غوصها في الماء قليلاً جدًّا فيسهل عليها ان تمخر في الانهر القليلة العمق . فاذا بنيت سفينة من هذا النوع محمولها ٧٣٠٠ طن استطاعت ان تدخل نهر السين وتصل الى مدينة روان واذا كان محمولها ١٢٠٠ طن استطاعت ان تصل الى باريس



اثبات الروح بالمباحث النفسية

رد شبهتي الارواح غير الانسانية والارواح الشيطانية

(١١)

نفينا في مقالات سابقة شبهات الماديين على الخوارق والارواح المتجسدة التي تظهر للمجربين لظواهر الاسبرتسم واليوم ننفي شبهة بعض الفلاسفة الاعتقاديين القائلين بان تلك الارواح التي تكلم المجربين ليست بارواح الموتى من الآدميين ولكنها ارواح مجردة اخرى موجودة في الكون لا ندري حقيقتها. وشبهة رجال الدين الذين يذهبون الى ان تلك الارواح ارواح شيطانية تظهر للمجربين لتفتنهم وتضلهم عن الدين

فاما الشبهة الاولى فضعيفة من وجوه عديدة :

منها انهُ لا معنى لادعاء تلك الارواح المجردة بانها ارواح موتى الآدميين واصرارها على تلك الدعوى في مدى جيلين متواليين واجماعها على ذلك في كل ادوار هذه المباحث

ومنها ان الارواح التي تظهر للمجربين تعلم اسرار الموتى الذين تدعي هي انها ارواحهم وتكتب بخطوطهم وتوقع بتوقيعاتهم فاذا تجسدت ظهرت بصورهم التي كانوا عليها وتكلمت باصواتهم واخبرت عن جميع دخائلهم ولا يعقل ان تكون تلك الارواح المجردة من الغش وفساد الطوية بحيث تزج بالعالم في مثل هذا الضلال البعيد الاَّ اذا كانت من اخبث الشياطين فتؤول هذه الشبهة الى الشبهة الثانية

ومنها ان تلك الارواح لا يعقل ان تكون من الملائكة الذين تصفهم الاديان فانها تقول بانهم كائنات علوية ليس من شأنهم التدليس ولا من صفاتهم التلبيس

ومنها انهُ لو ساغ في العقل وجود ارواح مجردة تحضر فتكلم المجربين فلمَ يستبعد ان تكون هي ارواح الميتين خصوصاً وهي تؤكد ذلك وتقيم عليهِ البراهين كما ستراهُ في المقالة الثانية عشرة

ومنها ان هذه الشبهة لا قيمة لها في دحض المذهب الروحاني لانها من جهة

لا تؤيد مزاعم الماديين لنفيهم وجود الارواح جملة كافية ولا دعاوي الدينيين لذهابهم الى ان الارواح لا تحضر للمجربين بل تقوي حجة الروحيين من امكان اشرافنا على العالم الروحاني واتصالنا بالكائنات اللامادية فيهِ

***

واما شبهة رجال الدين فلا تقوى على النقد حتى النقد المؤسس على تعاليمهم لان الشياطين في تعريفهم هي ارواح شريرة جبلت على اغراء الناس على الفساد وتوريطهم في الهلكات . والارواح التي تظهر للمجربين على الضد من ذلك تأمر الناس بالمعروف وتزعهم عن المنكر وتقيم لهم الادلة على الخلود وتعمل جهدها في هدم المذهب المادي الذي دفع بالناس الى قبول شر التعاليم . وكان من اثر تلك الارواح في مدى سبعين سنة ان آمن بالله واليوم الآخر ملايين من الماديين وانفتح لاهل النظر مجال لا حدَّ لهُ في تنوُّر اسرار الخليقة وكشف مساتير الطبيعة والاستدلال على عالم الروح باسلوب العلم المادي وتعديل مزاج الفلسفة العصرية. فماذا ابقت هذه الكائنات بعد هذا كلهِ للملائكة الكروبيين وارواح الشهداء والصالحين ؟

الحقيقة ان لتألب رجال الدين في اوربا على الحط من قيمة هذه الآية الكبرى آية ظهور الارواح سبباً قل من فطن لهُ في هذه البلاد . وهو ان هذه الارواح تدعي انها مكلفة بهداية الناس الى نظر جديد يرتقون بهِ على معارج الدليل الحسي الى مستوى من العقائد ارقى مما هم فيهِ من اديانهم المقررة . وقد صرحت بان الناس بما يحملونهُ باسم الاديان من جهالات اسلافهم اصبحوا بعداء عن كل خير مستعصين عن كل كمال . وانهُ قد آن وقت خلاصهم من هذه الآصار لا بتكذيب كتبهم ورسلهم ولكن باعتبار ان تلك الكتب اوحيت لهم مشوبة بكثير من الخرافات لان حالتهم العقلية تأبى غير ذلك وان المرسلين هم وسطاء روحيون لا اقل ولا اكثر

هذه التعاليم ازعجت رجال الدين وجعلتهم ينظرون الى المسألة الاسبريتية نظرهم الى عامل شديد الخطر يقوض صروح الاديان ولكنها لفتت من جهة اخرى نظر الباحثين المستقلين ورأوا فيها حلاًّ علميًّا مقبولاً لمسألة النبوة والكتب الموحاة

ونحن في هذه المقالة لا نرى بدآً من نشر طرف من فلسفة الارواح في هذه المواضيع . واحسن ما اتت بهِ من ذلك ما كتبتهُ بنفسها بالاستيلاء على يد اكبر وسطاء انجلترا القس ستنون موزس الاستاذ بجامعة كوليدج سكول . كان هذا القس عدوًّا للمذهب الروحي كجميع رجال الدين وكان لهُ صديق صميم من غلاة الماديين. وهو الدكتور ستانهوب سبير فاتفق ان ميسز سبير قرأت كتاب(الارض المتنازع عليها) Debatable land للاستاذ (ديل اوين) Dale Owen في الاسبرتسم فحبب اليها البحث في هذا المذهب فحملت زوجها الدكتور سبير وستنون موزس على التجربة وكانت الوسيطة اولاً (لوتي فلاور) ثم (وليم) المشهور فاتضح في اثناء التجارب ان للقس ستنون موزس خاصة الوساطة فكان يشاهد اصحابهُ اذا اجتمعوا معهُ للتجربة حدوث طرقات واجابتها على اسئلة السائلين وظهور انوار على هيئة كريات وهبوب روائح زكية عليهم وحصولهم على مقادير من المسك السائل في ايديهم ومناديلهم الخ ولكن اكبر هذه الظواهر كلها كان استيلاء ارواح معينين على يد القس وكتابتهم فصولاً طويلة كان لها اكبر تأثير عليهِ وعلى الحاضرين. وذلك انها فاجأتهُ بما يناقض عقائدهُ الدينية فكان يجد يدهُ تكتب ما يعد مجرد الفكر فيهِ كفراً صريحاً فيشتد في الرد عليهِ فتستولي الروح على يدهِ ثانية وتناقشهُ في ردهِ حتى افضى الامر الى صبوهِ لمذهبها واقتناع الدكتور سبير وزوجتهِ وابنهما شارلتون سبير بصحة مذهب استحضار الارواح بعد ان رأوا من دلائلهِ الحسية ما لا يمكن التردد في قبولهِ

. وننبه هنا ان ما سننقلهُ عن كتاب القس ستنون موزس (الروح المعلّمة) Teaching spirit هو مذهب جميع الارواح في جميع بقاع الارض

فما كتبتهُ بيد القس المذكور عن وظيفتها قولها في صفحة ٩٠ من الكتاب المذكور :

« نحن مرسلون من عند الله كما ارسل المرسلون من قبلنا غير أن تعاليمنا ارقى من تعاليمهم. فالهنا هو الههم الاّ ان الهنا أظهر من الههم وأقل صفات بشرية واكثر خصائص الهية

« الايمان التقليدي لا يمكنهُ ان يحل محل الاقتناع العقلي . لأن الايمان انما

يكون ايماناً اذا قام على اصول ثابتة منتخبة يقرها العقل والاَّ فلا يمكن ان يكون واجباً على احد . فاذا لم يكن مستنداً على شيء اصلاً فلسنا في حاجة الى اقامة الدليل على بطلانهِ

« ان وجهتنا نحن اعتبار العقل فكيف يمكن ان يستدل من ذلك على اننا آتون من قبل الشيطان ؟ وما هو الخطر المتوقع من الاصل الذي ندعو اليهِ ؟ وبأي مناسبة يمكن اتهامنا باننا نرمي لغرض جهنمي ؟

مذهب الارواح في حب الانسانية وفي الفلسفة

« محب الانسانية هو الذي يحبها لذاتها والفيلسوف هو الذي يحب العلم لذاتهِ كذلك . فامثال هذين الرجلين هم احباء الله الذين لا تقدَّر لهم قيمة وما اعد لهم من السعادات لا يمكن ان يحد بحد

« فالاول لا يقيد حبه للناس اعتبار لجنس ولا لوطن ولا لاعتقاد ولا لاسم بل يحيط الانسانية عامة بحبهِ الخالص . فيحب الناس باعتبارهم اخواناً غير مبال بآرائهم الخاصة فهو لا ينظر الاَّ الى حاجاتهم . يبرهم من علمهِ الراقي فيبارك الله عليهِ . هذا هو الحب الصادق للانسانية وليس هو ذلك الذي لا يحب الاَّ الذين يوافقونهُ في الرأي ولا يساعد الاَّ من يتملقون لهُ ولا يتصدق الاَّ ليعرف عنهُ انهُ من المحسنين

« والثاني اي الفيلسوف هو الذي خلص من وطأة النظريات فيما يجب ان يكون ومن الخضوع للآراء الطائفية والتقاليد المذهبية فأصبح حرًّا من اسر المقررات ومستعدًّا لقبول الحقيقة مهما كانت بشرط ان تقوم عليها البراهين باحثاً عن مساتير الحكمة الالهية فيجد سعادتهُ من وراء هذا البحث . وهو لا يخشى ان يستنفد خزائن هذه الحكمة فانها لا تقبل النفاد . اما اغتباطهُ في الحياة فهو في الترقي كل يوم في معارج العلوم العالية وفي الحصول منها على محصول عظيم من آراء هي اقرب الى الحقيقة عن الله وعن العالم . اجتماع هاتين الخصلتين حب الانسانية وحب الفلسفة يكوّنان الرجل الكامل (صحيفة ٣٧)

مذهب الارواح في المقررات التي نعتبرها حقائق

« اذا رأيتُ ان تعاليمنا تثبت عدم وجود حقيقة مطلقة فنحن نشكرك على

انك فهمت ما نرمي اليهِ . فما لا شك فيهِ انهُ لا شيء وانتم في حالتكم الراهنة من النقص يقرب من الحقيقة المطلقة ولا من الكمال المطلق

والحقيقة المناسبة لكم يجب ان تكون متغيرة لانكم لا تستطيعون ان تحيطوا بالحقيقة المطلقة في كليتها ولا ان تدركوها في جزئياتها فهي تظهر لكم من وراء حجاب . ونحن لا ندعي ان نكشف لكم عن وجهها بل نحن انفسنا نجدّ في الوصول اليها . والذي علينا هو أن نساعدكم في الحدود المسموح بها فنعين لكم في صورة غير تامة الجلاء مدركات جديدة هي اقل بعداً عن الحقيقة مما لا يقدّر من المدركات التي تتخيلون انها وحي مباشر من الحق تعالى نفسه (صفحة ١٦٧)

نصيحة الارواح للناس في الامور الاعتقادية

« لا تخضع لاية عقيدة مذهبية ولا تقبل بلا بصر ولا روية تعاليم لا تستند على العقل . ولا تأخذ بلا تحفظ وحياً جاءَ لاحوال خاصة في عصر من العصور. وستعلم بعدُ أن الوحي لا ينقطع ابداً وهو آخذ في الترقي ولا وقت لهُ ولا حدّ. وليس هو بامتياز لامة دون امة ولا لشخص دون شخص . والله يكشف نفسهُ للانسان شيئاً فشيئاً (صفحة ٩٧)

مذهب الارواح في الاديان الموجودة

« العقل الانساني مسوق لان يأخذ بدين ورأي ومحمول على ان يعتقد بانهُ يجب ان يكون الله على ما يدركهُ جنسهُ أو اسرته فالله عند الهندي الاحمر هو الروح الاعظم الذي يدركهُ وعند المتوحش الاسود هو الفتِش الذي يعبدهُ . والنبي يجب ان يكون المسيح او محمداً او كونفشيوس . وبالجملة فان الانسان من الشمال الى الشرق ومن الغرب الى الجنوب قد أسس علماً لاهوتيّاً لما يعتقدهُ واخذ يلقنهُ لاولادهِ مخضعاً اياهم بالقوة لدين يعتبرهُ الوسيلة الضرورية للنجاة . وقد نبهناكم قبل الآن الى هذا الامر فتأملوهُ . فاي دين من الاديان لجنس من اجناس البشر على اي بقعة من بقاع الارض يدعي احتكارهُ للحقيقة الالهية فهو بشري مزوَّر ولدهُ الكبر ولفقهُ الزهو

« فلا يوجد أي علم لاهوتي محتكر للحقيقة بل ان في كل منها نقصاً الى حد معين . ولكل منها جهات صحيحية تناسب حاجات من اوحى اليهم أو ارتقى بهم .

ولكن لا يوجد من بينها واحد يصح أن يعلن للناس بأنهُ الغذاء الروحاني الوحيد المنزل من الله اليهم. والانسان في قصوره وعجزه يحب ان يعتقد بأنهُ المالك وحدهُ لاصل من اصول الحقيقة (ونحن نضحك من تمسكه بهذا الغرور) ويؤديهِ افتخارهُ بهذه الملكية الوهمية الى الاعتقاد بوجوب ارسال دعاة لهُ في طول الممالك وعرضها يحملون عقائدهُ الجنسية لشعوب اخرى تضحك من هذه الحقوق المزعومة (صحيفة ١٧٨)

مذهب الارواح في اختلاف الاديان وصحتها كلها

ذكرت الروح اولاً ان الحقيقة المطلقة نور ساطع لا تتحملهُ اعين البشر طفرة ثم قالت :

« قد حصل كل اجناس البشر على شعاع من هذا النور. فمنذ وجدت دنيا كم هذه حصل كل من البرهمي والمحمدي واليهودي والمسيحي على بصيص خاص من ذلك النور واعتبرهُ كل منهم ميراثاً لهُ خاصة انزل اليهِ من السماء . فلأجل ان نزيدك تنبيها على مبلغ بطلان هذه المزاعم نحيلك الى التأمل في الكنيسة المسيحية التي تدعي الاختصاص بالحقيقة الالهية والى ما وصلت اليهِ من الانقسامات

« لقد قرب الوقت الذي فيهِ يخترق شعاع جديد من نور الحقيقة ظلمات هذا الجهل الانساني . والحقائق العالية التي كلفنا باعلانها تمحو من ارض الله الاحقاد المذهبية وغمم العلوم اللاهوتية والغضب وارادة السوء والبغضاء والكبر الفريسي (نسبة للفريسيين) وهي الصفات التي شوهت اسم الدين وجعلت كلمة العلم اللاهوتي مرادفة بين الناس للشقاق والتفرق (صفحة ١٧٩)

مذهب الارواح في الابرار وفي القرب من الله

« لا يوجد بررة مختارون غير الذين يشتغلون بانفسهم للترقي في معارج الكمال على مقتضى النواميس الطبيعية التي تحكمهم. فنحن ننكر ما يعزى للاعتقاد الاعمى والايمان الساذج من القدرة المطلقة . ونعترف بقيمة العقل المدرك المخلص المنزه عن ضيق النظر. فمثل هذا العقل يقرب من الله ويجتذب ارشاد الملائكة . ونرفض بصوت عالٍ كل مذهب هادم يقرر ان للايمان وللاعتقاد وللتسليم بالآراء المقررة قدرة ما على محو الذنوب . وننكر ان حياة ارضية معيبة نجسة يمكن ان ترتقي وتتحول الى حياة طاهرة بالتسليم برأي ما او بخيال ما او بعقيدة غير

معقولة تسليماً أعمى. ان مذهباً هذه حاله قد حط من النفوس اكثر مما حطته اية خرافة يمكننا ان نعينها (صفحة ٩٤)

مذهب الارواح في اي الاديان يجب الاخذ بهِ

« ليس من تعاليمنا أن ديناً من الاديان لهُ التأثير الأعلى دون سواهُ . فليس واحد منها بمحتكر للحقيقة . بل لكل دين نصيب منها وكلها مشوبة بالاضاليل. فنحن نعلم ما لا تعلمون ونعرف الاحوال التي تكوّن الشكل الديني الذي يفضلهُ كل انسان على سواهُ ونقدرهُ حق قدرهِ . ونعرف ان ارواحاً هي هنا في الطبقات العليا من الرقي الروحاني تقدمت رغماً عن الشكل الديني الذي كانت آخذة بهِ على الارض . فنحن هنا لا نعبأ الاَّ بعاطفة التعطش لادراك الحقيقة عند جميع حملة العقائد المتخالفة على السواء . وليس للتأملات المجردة من قيمة هنا . فترانا نكره المباحث الجامدة التي يزعم اللاهوتيون انهم حلوا بها مساتير العلم السماوي ولا نبالي بالمجادلات الطفلية التي يهتم بها الناس . ولا نكترث بمسألة التخالف المذهبي الاَّ لنعلن انها اشد العوامل خطراً في توليد الحقد والبغضاء والخبث ومقاصد السوء بين الناس

مذهب الارواح في الوصول الى الحقيقة

« يجب على الانسان ان يعلم كل هذا اذا اراد ان يتصل بالارواح بلا خطر. واذا علم ذلك او كان في دور تعلم ذلك وجب عليهِ ان يرى ان نجاحهُ متوقف عليهِ نفسهِ

« فليكسر نفسهُ وليطهر عقلهُ الى اعمق ما يصل اليهِ وليطرد منهُ القذر كما يطرد الطاعون لو حلَّ بهِ . وليرفع بصرهُ الى ارفع ما يستطيع ان يرفعهُ اليهِ . وليحب الحقيقة حبهُ لله فهي التي يجب ان ينحني امامها كل شيء . وليتبعها غير مبال بما يؤديهِ اليهِ البحث . اذا فعل ذلك احتف بهِ ملائكة الله واشرقت في صميم روحه الانوار »

***

هذا طرف من مذهب الارواح وكتب المجربين مشحونة بها في كل امة فلا عجب ان ذهب رجال الاديان بانها ارواح شريرة جاءت لتفتن الناس في دينهم وتحيد

بهم عن طريق عقائدهم. ولكن رجال العلم في اوربا واميركا يرون في هذه التعاليم اصلاحاً بعيد المدى لم تصل الى تكوينهِ والدعوة اليهِ فلسفة بشرية الى اليوم. وهم يذهبون الى أن هذه التعاليم العالية من اقوى الادلة على ان هذه الارواح ليست من الارواح السفلية ولا من الكائنات الواقفة في درجة معينة من درجات الرقي العقلي .ومن عني من القراء بدرس الفلسفة الدينية ووقف على قوة ما يدلي بهِ نقدة الاديان من الشبهات عليها يجد في هذه التعاليم الروحية حلاً علمياً اصوليا لجميع تلك الشبهات.ويجد معهُ الدواء الشافي من داء الالحاد الذي يتسرب الى عقول الواقفين على تلك الفلسفة

فاذا كانت الارواح تقول بان الحقيقة ليست محتكرة لاي دين في العالم وانها لا يصح ان تنحصر في واحد منها وانها انما اوحيت في ازمان مختلفة لامم خاصة احتوتها احوال خاصة وأن ليس فيها ما يصح الركون اليهِ في كل ادوار البشر وفي جميع اجيالهم فانها في الوقت نفسه تصرح بانها كلها وحي من الله ولكنهُ وحي مشوب بالخرافات التي كانت عالقة في عقول المرسلين بها اولئك المرسلين الذين تعتبرهم وسطاء ليس الاَّ

هذه تعاليم خطيرة ندع الخوض في تحليلها وبيان قيمتها الآن ولكننا نقول بانها تنفي شبهة رجال الدين في ان تلك الارواح من الكائنات السفلية

فاذا انتفت جميع الشبهات التي قدمناها على حقيقة تلك الارواح فلم يبق الاَّ فرض واحد وهو انها اروح الموتى الذين تدعى انها ارواحهم .ولكن هل تقيم هي الادلة الحسية على ما تقول ؟ وهل لها في اثبات شخصيتها ما يحمل على الاخذ بما تدعيهِ ؟

ذلك ما نبحث فيهِ في المقال الآتي ان شاءَ الله

وقد طالت هذه المقالة فلم نستطع اجابة حضرة الكاتب المستفيد كما وعدنا فنرجيء ذلك لفرصة مقبلة

محمد فريد وجدي

قاسم امين وباحثة البادية

(٨)

المقابلة بينهما

« فباحثة البادية بين النساء المصريات بل المسلمات بل الشرقيات عموماً لا يقل فضلها في الضرب على مساوىء الاسرة عندنا والحض على وجوب تعليم المرأة لتحرير عقلها وتقويم اخلاقها بالعلم الصحيح عن فضل قاسم امين في وجوب تحريرها . وان كانت لم تطلب لها هذا التحرير الى الغاية القصوى مثله . لانها لم تطلب الغاء الحجاب بالكلية . وهو رأي في نظر البعض وجيه » الدكتور شبلي شميل (١)

« نحن لا نكتب طمعاً في ان ننال تصفيق الجهال وعامة الناس . . . وانما نكتب لاهل العلم وعلى الخصوص للناشئة الحديثة التي هي مستودع امانينا في المستقبل فهي بما اكتسبته من التربية العلمية الصحيحة يمكنها ان تحل مسألة المرأة المكان الذي تستحقه من العناية والبحث . قاسم امين (٢)

« حبذا لو تصفح هذا الكتاب النفيس (تحرير المرأة) كل من يغار على وطنه وامته وساعد مؤلفه في بث آرائه بين الجمهور » المقتطف(٣)

للحياة في ابنائها مآرب . تعطي بعضهم نفساً يكهربها الفكر والعاطفة، وتلقي في اعماقها وديعة النبوغ فيصير بها صاحبها كأنما هو النقطة المركزية التي تتصل بها اسلاك جميع الشعورات والخبرات والفكرات والاعمال . ما طغى ظالم في الارض الاَّ اهتزّت منهُ الجوارح حميةً وحنقاً . ولا استبدَّت جماعة بجماعة او جنس بجنس الاَّ انطلق صوتهُ يدمدم كالعواصف لانهُ صوت انفجرت فيه اصوات من يتوجعون ولا يدرون كيف يتظلمون. ولا ضربت العالل الاجتماعية في بيئة عتوًّا الاَّ وحمل مشراط الجرّاح ولفائف المؤاسي وقام يبضع يوماً ويضمد يوماً . تنزل بهِ وبجاره نكبةٌ واحدة في آنٍ واحدٍ فيئنُّ الجار كفردٍ بشري ، ويصرخ هو وفي صراخهِ عويل جميع الذين قضوا وكانوا قبل الموت فريسة اليأس والهوان . وقد تكثرُ المحنُ على هذا « السعيد التعس » لانهُ كما انَّ

---

(١) انظر باب التقاريظ في « النسائيات » (٢) « المرأة الجديدة » (٣) في تقريظ كتاب « تحرير المرأة »

البلسم الشافي لا تجودُ بهِ الشجرةُ العطريةُ الاَّ بعد ان يُقشر ثوبها ويتجرَّح صدرها فتجولُ حول كلومها اليدُ الشديدةُ متلمسةً السائل الزكي — ، كذلك لا تخرجُ المناداةُ بالاصلاح القومي والتقويم العمراني الاَّ من اعماقِ نفسٍ شققتها نصالُ الرزايا وجالت يدُ الالم تجسُّ فيها آثار الجراح بلا إشفاق

تشيخُ الامهاتُ مناولاتٍ بناتهن قبس الحياة المنير ويظلُّ « الهاتف » العتيد يتنقلُ محجوباً بين الاجنة والمواليد من اهل الديار ونزيلها ، والجول الدهريُّ مخيمٌ على الجماعة الى ان يجيء وقت اليقظة. اذ ذاك يبرز هاتفاً في الناس فيجفلون. فيلقاهُ بعضهم ساخطاً محتقراً ، وغيرهم ناقداً متعنتاً ، ويصغي آخرون بمسامع النفس والرغبة ، وبدهشة الحبّ والاعجاب . وسواء صمَّت آذانهم جميعاً ام كانوا من المنصتين فان صدى الصوت يظلُّ متردداً حول الافكار والعادات حتى يندمج فيها ، فلا يلبث ان يصير الرأي واقعاً والاقتراح اصلاحاً. لماذا يجيء هذا الصوت الفعَّال من افراد دون افراد — مع ان الهاتفين كثير — وفي زمن دون آخر ؟ ذلك سرٌّ من اسرار الحياة . وللحياة في الامكنة والازمنة والافراد مآرب .

لم يكن قاسم امين مصري الاصل وان كان مصري المنبت والبيئة ، وتامَّ التمصُّر وطنيةً واخلاصاً . لكنَّ الحياة اختارتهُ ليقول ما لم يقلهُ احدٌ في مصر الحديثة قبلهُ ، وليترك في النشء اثراً جليلاً لم يكن لغيره . لقد قرأت كتبهُ بعد « نسائيات » الباحثة في عام واحد (١٩١٤) فصار بديهياً ان يمتزج ذكراهما في نفسي ، فما افكر في الواحد الاَّ تناسق اسم الآخر ومذهبهُ في خاطري . واني لاحسبُ من واجب الاقرار بالجميل ان اكرّس لهُ سطوراً في ختام هذا البحث ، لانهُ عمل لغاية سمت اليها الباحثة بعدهُ وان كان عمل كلٍّ منهما مدموغاً بفطرتهِ الخاصة ، سائراً نحو الكعبة المشتركة في طريقين يتحاذيان ويتباعدان على طول المسافة. لقد نفت الكاتبة عن نفسها اتباع مذهب قاسم ، او التشيع لهُ ، بقولها في ردّها على قصيدة شوقي بك :

« فعلام اكثرت الملا مة وانضمت لعذَّلي
وسقيتني من مرّ قو لك مثل نقع الحنظل
ونسبتني حيناً لمذ هب قاسم واني علي
تعتين ويلك انني امارة بتبــذل »

وهو إنكار يدلُّ ايضاً على انها لم تنصفهُ — ولا اجرأُ ان أقول انها لم تفهمهُ . وكيف اجرأُ على ذلك وانا اعتقد على رغم مني، بانَّ تأثيرهُ فيها كان عظيماً ، وانها لم تتناول القلم بشجاعة إلا لان قلمهُ أوحى اليها مهيئاً لها في النفوس سبيلاً وواضعاً في الافكار قابليةً واستعداداً . إنها لمست مثلهُ نقطاً معينة وارتأت إصلاحها تقريباً على الوجه الذي يطلبهُ .وهل يمكن ان لا تنفعل امرأةٌ راقية بكتابات هي الاولى من نوعها ، ممن لم يرد للمرأة وللامة الاَّ خيراً ؟ لذلك اعود مجاهرة باعتقادي بانها ابنتهُ بالفكر والجرأة وتلميذتهُ في المناداة باصلاح شؤون النساء . ولا ينفي ذلك ما بينهما من خلافٍ زهيد.لان الاستاذ والتلميذ وان اتحدت كلمتهما ، فان كلاًّ منهما يظلُّ جارياً وراء طبيعتهِ يظهرها وينميها . وابينْ شاهدٍ على ذلك نجدهُ بين ذروتي الفكر الاغريقي : أفلاطون وارسطو . فان كان افلاطون زعيم الفلسفة الايديالستية الكمالية الذي لا يبارى فان التلميذ ارسطو انفصل عن استاذهِ حتى صار اسمهُ مرادفاً لاسم الفلسفة العلمية العملية

***

هي تكتبُ كما تتكلم بفطرتها البسيطة ، وهو كذلك يكتبُ كما يتكلم بفطرتهِ البسيطة.الاَّ ان فطرتها هي نسائية فتنتقدُ وتنكّت وتتألمُ وتشفقُ ،وترتقي منبراً خياليًا تخطبُ بالاصلاح ، ثم تضحكُ وتبكي ، وتأتي بجميع الاقوال والحركات التي تجعلُ المرأة محبوبةً كالطفل ، بليغةً كالشاعر ، خلاَّبةً كالسحَّار .أما هو . . . فقلبٌ تثقلهُ العواطف الطروبة وفكرٌ شغفٌ بالعدل والانصاف والحقيقة. يحبُّ الخير والصلاح كما انهُ يحبُّ اللفتات الحلوة والكلمات اللطيفة . في ثنايا روحهِ شاعرٌ ينشدُ وينوحُ ساعة يقول :-

« يشعر العاشق بلذة ساحرة اذا كان محبوباً واذا كان غير محبوب فيجد في ألمه لذة اخرى مشابهة للسكر » . أكثر الناس لا يفهمون من الحب الا انه أكلة لذيذة اذا حضرت اكلوها هنيئاً واذا غابت استعاضوها بغيرها . والحقيقة انه احساس عميق يستولي على النفس كلها ويجعلها محتاجة الى الاختلاط بنفس اخرى احتياجاً ضرورياً كاحتياج العليل الى الشمس والغريق الى الهواء . نار تلهب القلب لا يطفيها البعد ولا يبردها القرب بل يزيدها اشتعالاً .ومرض يقاسي فيه العاشق عذاباً يظهر باحتقان في مخه وخفقان في قلبه واضطراب في أعصابه واختلال في نظام حياته يظهر على الاخص في الاكل وفي النوم وفي الشغل . ويجعله غير صالح لشيء سوى انه يقضي أوقاته شاخصاً الى صورة محبوبته مستغرقاً في عبادتها ذاكراً أوصافها وحركاتها واشاراتها وكلامها . نظرة في عيون محبوبته

تملأ قلبه فرحاً وتجعله يتخيل أنه ماش في طريق مفروس بالورد أو راكب سحابة وطائر في المرتفعات العالية فوق فوق قريب السماء . وفي هذه اللحظة يكون سعيداً أسعد من أكبر ملوك الارض فاذا انقضت عاد الى ماكان فيه من العذاب والالم » (١)

في هذا المزاج الذي جمع بين الذكاء الفطري والمعرفة المكتسبة والخبرة الواسعة ، بين جد رجل القانون ودقة الاديب الطروب يتكوّن الاحتياج الشديد الى الاصلاح . لاننا اذا اردنا اصلاحاً في التعليم مثلاً فلا ننتظره ممن لا يحسنون القراءة . واذا اردنا تعديل القانون وتنقية الاحكام فلا نطلبهُ من مستبدّ قانونهُ أنانيتهُ . واذا شئنا تصفية الذوق وتلطيف الشعور فلا نلجأ الى الطبائع الخشنة والشمائر الضخمة ، بل نأمل في الفكر المصقول والعقل الراجح والنفس المتقدة عواطف ، لتسوق بالناس الى حبّ التحسن والرفعة المعنوية . ورقيقُ القلب فافذُ الفكر يتعذّبُ بمعاشرة من لا يشبههُ ، ولا يميلُ الاَّ الى من تفاهم معهُ ، فينتخب اصدقاءهُ انتخاباً لا يجعلهُ متساهلاً فيهِ احتياجهُ المؤلم الى خلّ وفيّ . إقرأ كيف يصوّر قاسم الصديقين :

« تأمل في مسامرة صديقين تجد انها كنز سرور لا يفنى . متى تلاقيا يفرغ كلّ منهما روحه في روح الآخر فيسري عقلهما من موضوع الى موضوع وينتقل من الجزئيات الى الكليات ويمر على الآمال والآلام والقبيح والحسن والناقص والكامل . كلّ عمل او فكر أو حادث او اختراع يكسب عقلهما غذاء جديداً ويفيد نفسيهما لذةً جديدة . كل مظهر من مظاهر حياة أحدهما العقلية والوجدانية وكل ما تحلت به نفسه من علم وأدب وذوق وعاطفة تنعكس منه على نفس الآخر لذةً جديدةً ويزيد في رابطة الالفة بينهما عقدة جديدة » (٢)

فاذا كان هذا ما يطلبهُ من صديقهِ فماذا تراهُ يطلبُ من تلك التي هي زوجتهُ ، وقد قيل ان العاقل ينتخبُ لنفسهِ امرأة جامعةً لكلّ الصفات التي يريدها في الصديق ؟ ماذا يطلب من المخلوقة التي ينفعلُ الرجل مرغماً بتأثيرها في كل ادوارهِ وفي كلّ خطوةٍ يخطوها سواء شاء او لم يشأ ، ينفعلُ بتأثيرها غريبةً وقريبةً ، عابرةً في سبيلهِ أو شريكةً لهُ في حياتهِ ؟ ماذا يطلبُ ، وهل عندهُ ما هو طالبهُ بحقّ ؟ هو يجيبُ عن هذا السؤال :

« كل منا يذوق حلاوة الساعات التي تمرّ به بدون ان يشعر حينما يطول الحديث بينه وبين صديق له وتختلط نفساهما ببعض حتى يذهل كل عن أيهما يتكلم وأيهما يسمع . فهذا السرور يتضاعف

(١) « كلمات » قاسم امين ٢ « تحرير المرأة »

بلا شك اذا وجد هذا التوافق بين رجل وامه او اخته أو زوجته . ولكن يحول الآن بيننا وبينهن عدم التوافق بين عقولنا وعقولهن ونفوسنا ونفوسهن ولهذا فانا نشفق عليهن ونحن اليهن ونعذرهن . ولكن لا تكمل محبتنا لهن لان الحب التام هو ذلك التوافق وهو معدوم » (١)

هو يعرف المرأة لانهُ يعرفُ الرجل ، ويعرفهما معاً لانهُ يعرفُ الطبيعة البشرية . ترى من يستطيع ان يكتب كلمة كهذه إن لم يكن قدخبر احوال الناس، ونقدهم ثمن كلّ حرفٍ من حروفها نقطة من أثمن دماءِ قلبهِ : « كلما قدرتُ على ان اقوم بخدمة طلبها مني صديق اسفتُ على خسارتهِ وعددتهُ عدواً جديداً » (٢) فلا عجب من أن هذا الذي ينفذُ بنظره الى أقاصي الوجدان طائفاً بين الغاز الميل والنفور يتمكنُ من لمس تفتت المرائر وإحصاء نبضاتِ القلوب . وايُّ حدسٍ متيقظ مصيب في هذا البيان : « يوجد اناس متى رأيتهم أو سمعتهم تشعر بنقصٍ في خلقهم كأنهم صنعوا بغاية السرعة فلم ينالوا حظهم من الاتقان المعهود » (٣)

واذا حاولتُ اجمال شخصيتهِ ووضع عنوان لها ما وجدتُ افضل من سطورهِ الآتية :

« يظهر لي ان الارتقاء في الانسان تابع على الخصوص لجهازه العصبي فاكثر الناس استعداداً للرقي هم العصبيون الذين تبلغ منهم الانفعالات النفسية مبلغاً عظيماً وتهتز أعصابهم المتوترة بملامسة الحوادث فيظهر أثرها فيهم بكثرة وشدة أولئك هم السعداء التعساء الذين يتمتعون ويتألمون . اولئك هم السابقون في ميدان الحياة تراهم في الصف الاول مخاطرين بانفسهم يتنافسون فيما بينهم بمصادمة كل صعوبة .من بينهم تلتخب القدرة الحكيمة خيرهم وتوحي اليه أسرارها فيصير شاعراً بليغاً أو ولياً طاهراً او فيلسوفاً حكيماً أو نبياً كريماً » (٤)

أو قاسماً أميناً ...

لاني اظن ، على ما أرى من كتاباتهِ وصورتهِ الموضوعة في صدر « كلمات » ، انهُ ان لم يكن مزاجهُ عصبياً بحتاً ففيهِ منهُ شيءٌ كثير

***

كل هذه العناصر النفسية تجمّعت فكان أغلبها عنصر القضاء . هو يلاحظ الاشياء ويراقبُ الحوادث مدققاً ممحصاً ويحكم بفطرتهِ لها أو عليها ، وجاءت ممارسةُ القانون فزادت تلك الملكة ظهوراً .هو قاضٍ في جميع كتاباتهِ يجلسُ على منصة العدل غير ملتفتٍ كالخطيب ، الى انهُ اعلى مكاناً من الجالسين ، وانهُ يجبُ أن

(١) تحرير المرأة ٢ و٣ و٤ « كلمات قاسم امين »

يرفع صوتهُ ليسمع السامعون . بل يجلس جلوساً طبيعياً لانَّ تلك المنصة مكانهُ . ويتكلم بلهجة بسيطة يرى الاشياء حولهُ فيدوّنها ويقول : « اعرف قضاة حكموا بالظلم ليشتهروا بين الناس بالعدل » (١) . ويسمع الاقوال فيسجلها ،وهو الخبير بما فيها من رسم نفسية جمهور كبير من الناس ، وبما تقيده على قائلها من وني فكريّ واستسلام ذليل : « سئل ح . بك : — ما رأيك في كتاب تحرير المرأة ؟ فاجاب رديء !! — هل قرأتهُ ؟ — لا — أما يجب ان تتطلع عليهِ قبل ان تحكم برداءتهِ ؟ — ما قرأت ولا أقرأ كتاباً يخالف رأيي » (٢)

واذا اهتم بموضوع اجرى فيـهِ تحقيقاً يتناولُ جميع فروعهِ العمرانية والسيكولوجية والعلمية والوراثية والعائلية والوسطية، فيجاهر بما يراهُ حقاً وقد لا يفهمهُ الآخرون ، ولا يخشى لوماً بتسمية العيوب والامراض باسمائها . يجاهر غير منتبه للصواعق المنقضة عليهِ ممن لا يحسنون الأ مضغ كلمات تلقنوها يوماً فتجمدت معانيها في افكارهم ، وفاخروا باحتكار الحقيقة. انهُ يبصر اللفائف البالية الفاسدة على قروح قديمة فيمدُّ اليها يدهُ الجريئة ، وبينا العليلُ يغلظ القول محتجًّا باسم الدين والامة والشرف والعائلة ينزع هو تلك الاربطة هادىء الجأش، ويحللُ الجراثيم الخبيثة الراكدة عليها فيحصيها واحداً فواحداً . انّ نظرة المحب تلمع في عين هذا الآسي . ولا يروعهُ ضجيجُ الساخطين ، بل يصمتُ عالماً بان التمرُّد اولُ ادوار الشفاء واذا تكلم قال بسذاجة :

« نحن نعلم ان رجلاً يعيش في عالم الخيال يكتب في مكتبه على ورقة ان ليس على النساء الا ان يقرن في بيوتهن خاليات البال تحت كفالة وحماية الرجال . نفهم ذلك على الورق لان الورق يحتمل كل شيء (٣)

وكما أن الطبيب منهُ ودود كذلك القاضي مفكر . هذا يصغي الى اقوال الشهود ويجمع حيثيات حكمهِ في حين ان ذاك يغوص في نفس المتهم ويقلب صفحات حياتهِ حتى يصل الى كلمة الاستهلال ، حتى يصل الى امهِ . نعم امهُ كيف كانت ، وكيف ربّت هذا المسكين ، وعلى ايّ وجه تربت هي قبل أن تلتقي بالذي صار فيما بعد ابًا لهُ ؟ ويتسلسل بحثهُ الى نساء اخريات ، والى جميع النساء ، فيرى حالتهن كما هي ، ويعذر الذي يناقضهُ في الرأي لانهُ لم يرَ ما رأى هو . فلا

١ و٢ « كلمات قاسم امين » ٣ « المرأة الجديدة »

يجد ذلك صعوبةً في ان يحكم على المرأة بالانزواء في المنزل . وانما :

« يجد الصعوبة رجل اعتاد ان يحلل النظريات ويختبرها بقياسها الى الواقع. فانه اذا اراد مثلاً ان يحصل لنفسه رأياً في ما هي حقوق النساء التي نحن بصددها يجب عليه اولاً ان يسوق نظره الى الوقائع التي تمر امامه.اعني ان يطبق نظريته على الوقائع ويتصورها في ذهنه منفلتةً ومعمولاً بها في قرية ثم في مدينة ثم في اقليم وتتمثل امامه النساء في جميع اعمارهن واحوالهن وطبقاتهن فيراهن بنات ومتزوجات ومطلقات وأرامل . ويراهن في البيت وفي المدرسة وفي الغيط وفي الدكان وفي الاماكن الصناعية . ويقف على سلوكهن مع ازواجهن واولادهن واقاربهن والاجانب . ثم يعرف البلاد التي للنساء فيها شأن غير ما لنسائنا في بلادهن وكيف انهن يستعملن حقوقهن والنتائج التي ترتبت على هذا الاستعمال . ويقف على حالة المرأة في الازمان الخالية والتقلبات التي طرأت عليها » . « فاذا توفر ذلك كله له لم يتيسر له ان يحكم في المسألة حكماً قاطعاً .لانه يعلم ان رأيه قائم على مقدمات ظنية فلا تكون نتائجها الا تقريبية . لذلك تراه دائماً على طريق البحث. لا يركن الى ما وصل اليه جهده الا ليضعه قاعدةً لعمل موقت .ولا يأنف من تعديل رأيه بحسب ما يقتضيه الحال ويظهره العمل » (١)

لا يستطيع المرء ان يكون « قاضياً » عادلاً اكثر مما يظهره قاسم امين في هذه الفقرة . وانك لتجد هذه النزاهة والامانة والانصاف في كل ما كتب . لذلك هو يخفي العواطف وينساها ما استطاع لانها ، كما يقولون ، تحول بين الفكر والعدل. ويظل متكلماً بعقله ، منادياً بالهدوء والرزانة والسير على القواعد العلمية والانتفاع بالمشاهدات الاجتماعية ، ووجوب ضبط الانفعالات على الدوام .وعلى رغم ذلك فان نفسهُ لا يفتر ابداً حتى اذا وصل الى فكرة لمست من قلبهِ مكاناً حساساً ارسل كلمات تشبه في مؤاساتها لمسة التدليل والتحبب على جبهة رضيع عزيز:

« أليس من الغريب ان لا يوجد رجل فينا يثق بامرأة ابداً مهما اختبرها ومهما عاشت معه ؟ أليس من العار ان نتصور ان امهاتنا وبناتنا وزوجاتنا لا يعرفن صيانة انفسهن ؟ ايليق ان لا نثق بهؤلاء العزيزات المحبوبات الطاهرات وان نسيء الظن بهن الى هذا الحد ؟ » (٢)

وفي وسط كل هذه الابحاث الجدّية الخالي معظمها من التأثر والشعور يشعر القارىء بان قلب الرجل ليس بعيداً . انّ قاسماً احبّ المرأة حبّاً جمّاً . وقد خطّ لها رسماً يشرّفها في هذه الالفاظ الوجيزة : « كلما اردت ان اتخيلُ السعادة تمثلت امامي في صورة امرأة حائزة لجمال المرأة وعقل الرجل » (٣) . امرأة يجد فيها :

« لطف الشمائل ورقة الذوق وبهاء الفطنة ونفاذ العقل وسعة العرفان وحسن التدبير والحذق في العمل مع المحافظة على النظام فيه ونظافة الباطن والظاهر وحنو القلب وصدق اللسان وطهارة

١ « المرأة الجديدة » ٢ و٣ « تحرير المرأة

الذمة وعظم الامانة والاخلاص في الولاء ونحو ذلك من الفضائل المنوية التي ترجح عند العقلاء على جميع المحاسن الجسدانية » (١)

هذا هو مثلهُ النسائي الاعلى ، وبهذا المثل القاطن جوارحهُ يسير في سبل الحياة مراقباً المرأة المصرية في خبرتهِ القانونية ، وفي العائلة والاجتماع والامة جميعاً. فماذا يجد ؟ يجد ما يدفعهُ الى كتابة كلّ ما كتب في سبيل اصلاحها . يجد ما يجعلهُ يقول في التمهيد لكتاب « تحرير المرأة » :

« اكتب هذه السطور وذهني مفعم بالحوادث التي وردت عليّ بالتجربة وأخذت بمجامع خواطري. ولا اريد ان اذكر شيئاً منها لعلمي انها ما تركت ذهناً حتى طافت به ولا خاطراً حتى وردت عليه. فان مثار هذه الحوادث جميعها شيء واحد وهو المرض الملم بجميع العائلات لا فرق بين فقيرها وغنيها ولا بين وضيعها ورفيعها »

ويرى يوماً فتاةً صغيرةً يعجبهُ منها الذكاء والجمالُ فيشير على والدها بتعليمها ويجيب هذا بانها تتعلم ادارة المنزل ، وهذا يكفي. فيشفق قاسم على هذا الصلف والجهل وينطلقُ مفسراً :

« يعني هذا الاب المفيد بادارة المنزل ان ابنته تعرف شيئاً من صناعة الخياطة وتجهيز الطعام واستعمال المكوى وما اشبه ذلك من المعارف التي لا انكر انها مفيدة بل لازمة لكل امرأة . ولكني اقول ولا اخشى نكيراً انه مخطيء في توهمه ان المرأة التي لا يكون لها من البضاعة الا هذه المعارف يوجد عندها من الكفاءة ما يؤهلها الى ادارة منزلها . ففي رأيي ان المرأة لا يمكن ان تدبر منزلها الا بعد تحصيل مقدار معلوم من المعارف العقلية والادبية » . « والحقيقة ان ادارة المنزل صارت فناً واسعاً يحتاج الى معارف كثيرة مختلفة . فعلى الزوجة وضع ميزانية الايراد والمصروف بقدر ما يمكن من التدبير حتى لا يوجد خلل في مالية العائلة . وعليها مراقبة الخدم بحيث لا يفلتون لحظة من مراقبتها وبغير هذا يستحيل ان يؤدوا خدمتهم كما ينبغي . وعليها ان تجعل بيتها محبوباً الى زوجها فيجد فيه راحته ومسرته اذا آوى اليه . فتحلو له الاقامة فيه ويلذ له المطعم والمشرب والمنام فلا يطالب الفر منه ليمضي اوقاته عند الجيران او في المحلات العمومية . وعليها — وهو اول الواجبات واهمها — تربية الاولاد جسماً وعقلاً وادباً » . « ومن المعلوم ان الطفل لا يعيش من طفولته الى سن التمييز الا بين النساء » . « والام الجاهلة ليس في استطاعتها ان تصبغ نفس ولدها بصبغة الصفات الجميلة لانها لا تعرفها » . « قد صار من المقرر عندنا ان الامهات لا يفلحن في تربية الاولاد حتى صار من المثل في الحطة ورداءة السيرة ان يقال فلان تربية امرأة » (٢)

بل هو يذهب الى أبعد من ان يحصر وظيفة الزوجة في ادارة المنزل وتربية الاطفال. هو يريد زوجةً تقاسمهُ أفراحهُ وآلامهُ وكلامهُ وسكوتهُ . يريد منها أختاً

(١ و٢) تحرير المرأة

لروحهِ فيشكو ويقول ان الرجل أحياناً — ولست أدري هل كلُّ رجل كذلك : —

يفهم بكلمة ويود لو يفهم بالاشارة . يسكت في اوقات ويتكلم في اخرى ويضحك في غيرها » . له أفكار يحبها ومذهب يشغله وجمعية يخدمها ووطن يعزه . له لذائذ وآلام معنوية فيبكي مع الفقير ويحزن مع المظلوم ويفرح بالخير للناس . وفي كل فكرة تتولد في ذهنه واحساس يؤثر على اعصابه يود ان يجد بجانبه انساناً آخر فيشرح له ما يشعر به ويتسامر معه » . « فاذا كانت امرأته جاهلة كتم أفراحه واحزانه عنها ولا يلبث ان يرى نفسه في عالم وامرأته في عالم آخر . ومن ثم تبتدىء عيشة لا أظن ان الجحيم أشد نكالاً منها . عيشة يرى كل منهما فيها ان صاحبه هو العدو الذي يحول بينه وبين السعادة » . « والزوجة المصرية مهما كانت لا تعرف من زوجها سوى انه طويل أو قصير أبيض او اسود . أما قيمة زوجها العقلية والادبية وسيرته وطهارة ذمته ورقة احساسه ومعارفه وأعماله ومقاصده في الوجود وكل ما تصاغ منه شخصية الرجل منا ويصير به الى ان يكون محترماً محبوباً ممدوحاً في أمته — فهذا لا يصل الى عقلها شيء منه . وان وصل فلا يؤثر على منزلته في نفسها . وعلى هذا أول من يكون يجهل الرجل زوجته . فكيف يظن انها تحبه ؟ » . « أبغض الرجال عندها من يقضي أوقاته في الاشتغال في مكتبه . كلما رأته جالساً منحني الظهر مشغولاً بمطالعة كتاب غضبت منه ولعنت الكتب والعلوم التي تسلب منها هذه الساعات وتختلس الحقوق التي اكتسبتها على زوجها . ومن هذا يتولد على الدوام نزاع لا ينتهي الا بنزاع جديد ولا يدري الزوج المسكين ماذا يصنع اذا أراد الجمع بين هذين الضدين : الزوجة والعلم » . « ومن البديهي ان الرجل الذي يكون هذا حاله ينتهي بفقد كل استعداد للعمل . لان الرجل يطلب راحته وهي في يد امرأته ولكنها تبخل بها عليه » (١)

هذه حالة المرأة فكيف يصلحها ويجعلها نافعة لنفسها ولغيرها ؟ ما الذي جعل الرجل افضل اليوم منهُ البارحة ؟ وعلى أي شيءٍ تنتصب أركانُ العمران ؟ أمرٌ أصبح شغله الشاغل . فحمل قلمهُ ونظر اليهِ كمن ينظرُ الى الامل الوحيد في الدنيا وجرى بهِ على القرطاس المطيع ، ذلك القلم الذي قال فيهِ خليل مطران :

يدكُّ القبيح ويبني المليح رجوعاً الى سنَّة الراسم
يشعشع نوراً إذا ما انبرى يسيل بماءِ الدجى الفاحم

***

باحثةُ البادية تصلح كامرأة ، وقيل ان المرأة اكثر تشبثاً بالماضي . وقاسم امين يُصلح كرجل — اي يرسل نظرهُ ابداً الى الامام . هي تسيرُ بتحفظ بين تشعب الافكار الجديدة والآراء المستحدثة ، وكلما خطت خطوة التفتت الى الوراءِ لتتثبت من انها تابعة السبيل الذي يربطُ الامس بالغد . وكلما جاءَت بتحرير

(١) « تحرير المرأة »

في النصوص الاصطلاحية حاولت سكبهُ في قالب الاعتدال مع مراعاة العادات المألوفة ما أمكن . هي كثيرة التحذُّر في إصلاحها ، عملية متواضعة في مطالبها ؛ لا تبتعد فتراً واحداً عن حدود بيئتها وان حامت فوقها بما اوتيت من شجاعة وذكاء . إلا انك حينما تسمعها صارخةً كثيراً ما تظن انها تفعل لتؤكد لكَ انها غير خائفة ، ولك ان تقدّر كذلك انها تصرخ لتسمع صوتاً إنسياً — وإن كان صوتها — يبعد عنها الرعبَ والوجلَ في وحدتها الفكرية . أما قاسم فلا يصرخ ولا يخاف ولا يرتعش. في فكره مقدار الكمال الكافي لاختطاط النظريات، وفي اصالة رأيهِ وحزمهِ من الجدارة ما يحوّل النظريات الى ما يطابق الواقع ، بل هي الواقع بعينهِ. ولهُ جناحان يدفعان بهِ الى نقطة ادراكية يشرفُ منها على الماضي والحاضر والمستقبل وعلى جميع البيئات والامم والتواريخ . فيضع هناك كرسي القضاء — كرسيهُ — ويجلس متأملا مقابلاً بين شعبٍ وشعب وعصرٍ وعصر ، باحثاً في كل آنٍ وزمانٍ عن تلك السعادة الحلال المتمثلة لهُ في صورة امرأة «حائزة لجمال المرأة وعقل الرجل» . وبين زرافات النساء المارة أمامهُ تستوقفُ خاطرهُ امرأةُ بلادهِ ، امهُ واختهُ وزوجتهُ وابنتهُ ، اولئك اللاتي اوجدتهن الطبيعة صديقاتٍ لحزنهِ وانسهِ . وكأني بهِ يناديهن فيلبين النداء بطيئات متسكعاتٍ تعبات، ويدنين فيرى عليهن غشاء يمنع عنهن نور الشمس ونور الحياة : الحجاب!

لهذه الكلمة دويٌّ مرعب في نفسهِ كالدويّ أبواب السجون في مسمع من حُكم عليهِ بالسجن المؤبد ظلماً . فيمسكُ بهذا الحجاب ويقلبُ معانيهُ من جميع الوجوه ، ويدرسُ تاريخ نشأتهِ وتأثيرهِ في الشعوب التي اقتبستهُ ثم نبذتهُ ، ويحلل اسبابهُ ويتبصر في نتائجهِ ، ويراجع أقوال الكتاب العزيز والحديث الشريف وعادات القوم ، فيقرّر بعد البحث والتعليل انهُ ليس اسلامي الاصل ما دام انهُ استعمل عند امم سبقت الاسلام ، وانهُ ليس واجباً على المرأة المسلمة ما دام ان ليس في الشرع نص صريح يأمر بهِ . هو في نظرهِ اثر من آثار الهمجية الاولى ، بل هو « اقسى وافظع اشكال الاستعباد . ذلك لان الرجال في اعصر التوحش كانوا يستحوذون على النساء اما بالشراء واما بالاختطاف » ويتابع قائلاً :

« فلما بطل حق ملكية الرجال على النساء اقتضت سنة التدريج ان تعيش النساء في حالة وسط بين الرق والحرية حالة اعتبرت فيها المرأة انها انسان لكنه ناقص غير تام . اكبر على الرجل ان يعتبر

المرأة التي كانت ملكاً له بالامس مساوية له اليوم لحسن لديه ان يضعها في مرتبة اقل منه في الخليقة. وزعم ان الله لما خلق الرجل وهبه العقل والفضيلة وحرمها من هذه الهبات » وقال انه « يلزم ان تعيش غير مستقلة تحت سيطرة الرجل وان تنقطع عن الرجال وتحتجب بان تقصر في بيتها وتستر وجهها اذا خرجت حتى لا تفتنهم بجمالها او تخدعهم بحيلها وانها ليست اهلاً للرقي العقلي والادبي فيلزم ان تعيش جاهلة » . « وذلك هو السر في ضرب الحجاب وعلة بقاءه الى الآن » . « ولما كانت تهمة المرأة بنقصان العقل هي الحجة التي اتخذها الرجال لاستعبادها وجب علينا ان نبحث في طبيعة المرأة لنعلم ان كانت كما يقال احط من طبيعة الرجل ام لا » . « ولا ريب ان المرأة اليوم احط من الرجل في الجملة ولكن علينا ان ننظر هل هذه الحال طبيعية لها او ناشئة عن طرق تربيتها» . « لان الرجال اشتغلوا اجيالاً عديدة بممارسة العلم فاستنارت عقولهم وتقوّت عزيمتهم بالعمل بخلاف النساء فانهن حرمن من كل تربية فما يشاهد الآن بين الصنفين من الفروق هو صناعي لا طبيعي . لا نريد بهذا التساوي ان كل قوة في المرأة تساوي كل قوة في الرجل وكل ملكة فيها تساوي كل ملكة فيه ولكنا نريد ان مجموع قواها وملكاتها تكافأ مجموع قواه وملكاته وان كان يوجد خلاف كبير بينهما لان مجرد الخلاف لا يوجد نقص احد المتخالفين عن الآخر » . « وبعبارة اخرى يوجد مذهبان احدهما ينصح للناس بالتمسك بالحجاب والثاني يشير عليهم بابطاله » . « فايّ المذهبين يتفق مع مصلحتنا وتتوفر به منافعنا ؟ اما الحجاب فضرره انه يحرم المرأة من حريتها الفطرية ويمنعها من استكمال تربيتها ، ويعوقها عن كسب معاشها عند الضرورة . ويحرم الزوجين من لذة الحياة العقلية والادبية . ولا يأتي معه وجود امهات قادرات على تربية اولادهن . وبه تكون الامة كانسان اصيب بالشلل في احد شقيه » . «واما الحرية فمزاياها هي ازالة جميع المضار التي تنشأ عن الحجاب وسبق ذكرها . وضررها الوحيد انها في مبدأها تؤدي الى سوء الاستعمال ولكن مع مرور الزمن تستعد المرأة الى ان تعرف مسؤليتها وتتحمل تبعة اعمالها وتتعوّد على الاعتماد على نفسها والمدافعة عن شرفها حتى تتربى فيها فضيلة العفة الحقيقية التي هي ترفع النفس المختارة الحرة عن القبيح لا خوفاً من عقاب ولا طمعا في مكافأة ولا لوجود حائل ليس في الامكان إزالته بل لانه قبيح من نفسه » . وبالجملة فان « المرأة لا تكون ولا يمكن ان تكون وجوداً تاماً الا اذا ملكت نفسها وتمتعت بحريتها الممنوحة لها بمقتضى الشرع والفطرة معاً وتمت ملكاتها الى اقصى درجة يمكنها ان تبلغها . والحجاب على ما الفناه مانع عظيم يحول بين المرأة وارتقائها وبذلك يحول بين الامة وتقدمها » (١)

***

كم يخطىء من لم يعرف من قاسم امين سوى انهُ ينادي برفع الحجاب ، وهو الامر الذي اشتهر بهِ ! وانهُ يريد للمرأة الحرية المطلقة بلا قيد ولا شرط ، وهو ما يقولهُ الذين لم يقرأوا كتبهُ ! انهُ من اكثر من اعرفُ محافظةً على انثوية المرأة ومنزلتها في العائلة والامة — وإن أُنصفها في غير هذا الدور . فقد بسط رأيهُ في «تحرير المرأة» و « المرأة الجديدة » كما يجيء في الجزء التالي مي

(١) « المرأة الجديدة »



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الشيخ طاهر الجزائري

سيدي العلامة المفضال

نقلت الينا صحف اليوم (١٠ يناير سنة ١٩٢٠) نعي الاستاذ العالم الجليل الشيخ طاهر الجزائري ذلك الاستاذ الذي كان لهُ تأثير عظيم في تلاميذه واليهِ يرجع الفضل في ظهور كثير من أدبائنا الافاضل فهو الذي ربى فيهم روح الاقدام والشجاعة الادبية اللتين تبنى عليهما صروح الاعمال وبهما تحرز الامم التقدم السريع. فاسمحوا لي ان اذكر على صفحات مجلتكم الغراء انموذجاً من طرقهِ في التربية لانني اراكم تعنون كثيراً بنقل أساليب التربية المفيدة عن الاوربيين وغيرهم لما لها من التأثير في نفوس القراء

كان للفقيد رحمهُ الله عناية كبرى بتشجيع الطلاب وحثهم على الاقدام وهو يستعمل الطرق النافعة لذلك مع المحافظة على الاستقلال الذاتي ، فقد عرض عليهِ ذات مرة شاب مقالة ليأخذ رايهُ فيها فحبذ لهُ فكرة نشرها واظهر لهُ استحساناً عظيماً جرأهُ على نشرها في احدى الصحف ولكن سرعان ما اقدم بعضهم بنقده نقداً شديداً فجاء الاستاذ واطلعهُ على المسألة فقال ليس لك الاَّ ان تقابلهُ بالمثل فتدافع عن نفسك وتفند اقوال خصمك ولكن يجب ان تراعي في اسلوبك الصراحة التامة وان تترك السباب جانباً وان وجدت من نفسك ضعفاً في الحجة فالجأ الى العواطف الوطنية والدينية بطريق الشعريات فان لهذه الاساليب الشأن

الاعظم في استمالة الرأي العام ، فسار هذا الكاتب على أساليب الشيخ التي سنها لهُ فكان من المبرزين

وكان رحمهُ يحب الاعتماد على النفس حبًّا شديداً بلغ بهِ درجة متناهية فقد سألهُ بعض الطلاب مرة عن رمز من الرموز التي استعملها في « رسائل البلغاء » فاجابهُ بانهُ يلزمك ان تقرأ المقدمة ففيها التعريف الكافي

وقصَّ علينا مرة نكتة بديعة قال جاءني احدهم يطعن في المجلة الفلانية باساليب كثيرة فقلت لهُ لقد بلغني عنها اكثر ممَّا قلت ولكن يحسن بك ان تقرأها بتمعن لتتبين ذلك بنفسك وارشده ليشترك فيها سنة ففعل ولكنهُ صار من عشاقها وانصارها المدافعين عنها . وهذا اسلوب جميل للغاية في تحبيب الشيء فانهُ لو حاول ذلك بالمدح لما استطاع اليهِ سبيلاً لانهُ في هذه الحالة لا يخرج في نظر خصم عن ان يقول انهُ من محبي المجلة فلا يعول على رأيهِ وتذهب الفائدة المطلوبة

واوصاني مرة بقراءة كتاب « الذريعة الى مكارم الشريعة » فقرأتهُ واستفدت منهُ كثيراً وهو من اهم الكتب المؤثرة في الاخلاق وآداب السلوك فضلاً عن عبارتهِ الطيبة ، وحثني على الاقلال من القراءة في ايام العطلة والاكثار من الرياضة البدنية والتنقل في الحدائق ذات المناظر الجميلة وقال لي مرة : — « الانعكاف على الكتب يحبب اليك الوحشة والانعزال عن الناس فتصبح نفوراً من كل جليس وبذلك تسوء اخلاقك ويقل اعتمادك على افكارك وانت في احتياج الى اعمال الفكر في كل شيءٍ فجالس الناس وبادلهم الافكار والآراء ولتكن قراءتك اشبه بمحادثة بينك وبين ما تقرأ فلا تتخذ كل قضية بالتسليم التام لانك ان لم تعمل فكرك فيما تقرأ لا يلبث ان يذهب كل ما يمر امام عينيك من الصور الجميلة والمعلومات الثمينة لان كل شيء يأتي بدون عناء تستهين بهِ النفس »

وكان رحمهُ الله طيب القلب شريف النفس الى الغاية يبذل نصحهُ باخلاص تام لكل مسترشد اذا سألهُ عن رأيهِ وماكان يحب ان يكون لاحد عليهِ يد فقد عاش فقيراً يلبس ثياباً ابسط من البسيطة ولو قبل مساعدة من احد الكبار لاستطاع ان يلبس الخز والديباج ولكن القناعة كانت تغلب عليهِ مع شرف النفس

هذه كلمة صغيرة تدل على ما كان الاستاذ عليهِ من حب الخير لكل من يطوف حولهُ من الطلاب والمريدين اما استيفاء مناقبهِ وتاريخ حياتهِ الحافل بالعظائم فليس بمقدور هذا العاجز محيي الدين رضا

ديوان البحتري ومسائل اخرى

حضرة العالمين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

ارجو ادراج ما يأتي ليبدي المكتبة فيهِ آراءهم

(١) البحتري شاعر لا يقل عن ابي تمام والمتنبي مرتبة بل هما الحكيمان وهو الشاعر كما قيل وقد وقعت اليَّ نسخة من ديوانهِ الذي ضبطهُ بالشكل الكامل وعلَّق حواشيهُ حضرة الشاعر رشيد افندي عطيه فوجدت مطلع اول قصيدة منهُ هذا البيت

مُنَى النفس في اسماء لو يستطيعها بها وجدُها من غادةٍ وولوعها

فاجهدت النفس في تحليلهِ لعلي اهتدي الى معنى ينطبق على الالفاظ دون تكلف فلم يفتح الله عليَّ بذلك

والغريب ان الشارح ترك هذا البيت بدون ادنى تفسير او اشارة الى معناهُ

(٢) هل من شرح لديواني البحتري وابي تمام يتناول تفسير معاني الابيات برمتها كشرح ديوان المتنبي فان بين يديَّ شرحاً لديوان البحتري لرشيد افندي عطيه وشرحاً لديوان ابي تمام لمحيي الدين افندي خياط يقتصر التفسير فيهما على معاني الالفاظ فقط وفي معظم الابيات الغامضة لا يهتدي المطالع الى فهم المراد رغماً عن تفسير بعض الفاظ البيت وفي بعضها يقرب الى الظن ان الشارح نفسهُ قد ضلَّ عن المعنى كما هو الحال مثلاً في هذا البيت من ديوان ابي تمام

كم احرزت قضب الهندي مصلتةً تهتزُّ من قضب تهتزُّ في كثب

فان الشارح فسر كثب بقُرب فلا يخرج للبيت معنى وهي هنا كُثُب بضمتين جمع كثيب وهو التل من الرمل

(٣) لماذا تكتب الذي والتي والذين بلام مشددة واللذان اللتان رفعاً ونصباً واللواتي بلامين القاهرة د . ر

صلب المسيح

سيدي صاحب مجلة المقتطف الغراء

في اثناء بحثي عن الحوادث التاريخية القديمة التي تثبت الحقائق الواردة في « الكتاب المقدس » وقفت على « محضر رسمي » لحادثة صلب « يسوع المسيح » ابرزتهُ لنا يد الآثار الرومانية . فارجو اثبات هذا المحضر في مجلتكم لانهُ من المباحث التاريخية وابداء رأيكم فيهِ

(محضر رسمي)

في سنة ١٢٨٠ م لما كانت حكومة نانولي الرومانية تبحث في مدينة (أكلاً) على آثار رومانية وجدت لوحاً من النحاس منقوشاً عليهِ باللغة العبرانية ما يأتي

في السنة السابعة عشرة من حكم الامبراطور طيباريوس قيصر وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر مارس . وفي المدينة الاعظم قداسة (اورشليم) . وفي اثناء رئاسة حنانيا وقيافا للكهنوت. وفي اثناء ولاية بيلاطس البنطي على مقاطعة الجليل الجنوبية. قدّم للمحاكمة امام جلسة المجلس الاعلى العام « يسوع الناصري » فصدر ضدهُ الحكم بالصلب بين اللصوص . وذلك بناء على شهادات شهود عديدين من الشعب اثبتت شهاداتهم : — اولاً . انهُ مضلٌ . ثانياً . انهُ حرّض الناس على الفتنة . ثالثاً . انهُ عدو الشرائع . رابعاً . انهُ يدعو نفسهُ « ابن الله » . خامساً . انهُ يسمي نفسهُ زوراً « ملك اسرائيل » . سادساً . انهُ دخل الهيكل وتبعهُ جمهور من الناس حاملين سعوف النخل في اياديهم . واذ صدرت الاوامر من قائد المئة الاول كُورلس كرنيلوس لاحضارهِ الى محل الاعدام منع منعاً باتاً كل شخص غني او فقير عن التعرض في سبيل اعدام يسوع . وان الذين امضوا ورقة الاعدام هم (١) دانيال روباني فريسي (٢) يوحنا زربابل (٣) روفائيل روباني (٤) كاتب . وان يؤخذ يسوع ويخرج خارج اورشليم بحيث يمر من باب تورنس (Tournes) ونقشت على جانبي اللوح هذه الجملة « أرسل لوح مثل هذا لكل سبط » انتهى

وجدت لجنة الفنون الفرنساوية هذا اللوح وقامت بترجمتهِ من اللغة العبرانية الى اللغة الفرنساوية بينما كانت في مدينة اكلا مع الجيش الفرنساوي الايطالي .

وفي زمن الحملة على ايطاليا الجنوبية شوهد هذا اللوح موضوعاً في صندوق من الابنوس في غرفة الاواني الكنسية في مدينة كرثوسيان بقرب نابولي. ثم نقل هذا الاثر الى كنيسة كاسرتا فقام الكرثوسانيون وتحصلوا على اوامر بردّه اليهم

وصنع « دينون» لوحاً طبق الاصل تماماً وباعهُ للورد « هورد » الانكليزي بمبلغ ٢٨٩٠ فرنك القس اسحق ابرهيم

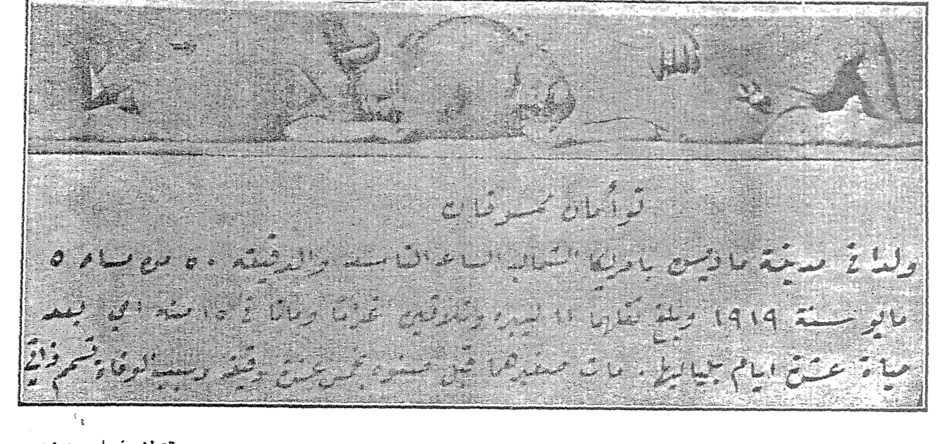
(المقتطف) لم نرَ فيما لدينا من الكتب ما يثبت هذا الاكتشاف واربنا المحضر المتقدم لاّس من اوسع علماء اللاهوت اطلاعاً وسألناه عن رأيهِ فيهِ فرجّح انهُ موضوع

صدور النساء الاميركيات

لا اشارك المقتطف فيما ذهب اليهِ في ردهِ على سؤال « صدور النساء الاميركيات » في جزء اكتوبر الماضي من احتمال وجود طبقة دهنية في اجسام النساء تقلل تأثير البرد فيهن ولا اوافق الطبيب فيما اجاب صاحب السؤال « ان في صدور النساء طبقة شحمية سميكة لا يستطيع البرد اختراقها وهذه الطبقة لا يوجد مثلها في صدور الرجال » فالعلم ينفي ذلك ولا يفرق جسم الرجل عن جسم المرأة في البناء الاّ ما كان قائماً على ذاتية الجنسية في كليهما وقد يكون للعادة فقط كما قلتم يداً في تقليل تأثير البرد في صدور النساء اذا صح ان البرد لا يؤثر فيهنّ تأثيره في الرجال وليس لمزية في بناء اجسادهن على ان الواقع يخطيء هذا الرأي بما بينهُ في اسباب وفاة النساء الاميركيات ومعظمهن يمتن بالتدرن الرئوي الناشيء عن البرد الذي يستهدفن لهُ الدكتور شخاشيري

المسوخ البشرية

ولد هذان التوأمان المسوخان في مدينة مادسن باميركا الشمالية في الخامس من شهر مايو الماضي على يد المولد الدكتور والترشالدن وبلغ ثقلهما عند الولادة احدى عشرة ليبرة واوقية ولدى التأمل في الشكل ترى ان المسخ واقع في راسيهما فانهما متصلان من قمتيهما وواقع ايضاً في جسم اصغرهما وهو الايسر في



توأمان ملتصقان

ولدا في مدينة ماديسن بأميركا الشمالية الساعة الخامسة والدقيقة ٥٠ من صباح ٥
مايو سنة ١٩١٩ وبلغ ثقلهما ١١ ليبرة و[illegible] وماتا في ١٥ منه [illegible] بعد
حياة عشرة ايام بالتمام . مات صغيرهما قبل [illegible] بسبب الوفاة [illegible]

مقتطف فبراير ١٩٢٠
امام الصفحة ١٦٨

الرسم فانهُ ولد فاقداً فتحتي الاست ومجرى البول وكاملاً فيما عدا ذلك. واما الآخر وهو الايمن في الرسم فانثى كاملة الاطراف والجسم نامية نمواً معتدلاً. وحبلاها السرّيان نافذان من مشيمة واحدة يبعد احدهما عن الآخر سنتيمترين. وابتدأ التنفس في رئتي الانثى بعد مضي ثلاثين ثانية من الولادة واما اخوها (ولا يعلم أهو ذكر او انثى) فانهُ تنفس بعدها بخمس عشرة ثانية. وبعد بضعة ايام من ولادتهما اتضح ان لا علاقة بين الاثنين في الاعصاب ولا في الدورة الدموية ولا في الجهاز التنفسي لانهُ بينما تكون الانثى راضعة او باكية يكون اخوها نائماً او هادئاً ساكناً. ومعدل ضربات القلب والتنفس على اختلاف في الاثنين وكانا يغتذيان جيداً الاَّ ان الذي لا است لهُ ولا فتحة بولية اي المجهول نوعهُ بدت عليهِ اعراض الانزعاج في اليوم السابع فانتفخ بطنهُ وانتفخ نتوءٌ جاءَ في محل الصماخ البولي ورأى الدكتور الذي ولدهُ ان يخرقهُ وفعلا خرقهُ بمسبار دقيق فخرجت منهُ مواد كريهة الرائحة ولم يزل عنهُ الانزعاج. وبعد يومين اي في اليوم التاسع ظهرت عليهِ علامات السبات وظهرت على رفيقتهِ دلائل التوعك والانحراف عن تناول الغذاء حسب عادتها. وفي صباح ١٥ مايو اي بعد حياة عشرة ايام مات الصغير وماتت اختهُ بعدهُ بخمس عشرة دقيقة. وقد اثبت الفحص الرمي ان عظام الجمجمة في الراسين كاملة النمو والعدد تحيط بها فروة واحدة كما هو ظاهر في الشكل. وعظما الجبهة والصدغ والعظم المؤخري متقابلة غير متداخلة. وعند ما فتحت جمجمتاهما وجد ان الدماغين مغلفان بغشاء الام الجافية وعند ملتقى اتصال الدماغين باليافوخ فتحة الجيب الوريدي العام نافذة من الدماغ الواحد الى الآخر وهذا الاتصال هو سبب وفاة الاخت لما تسمم دم اخيها ومات. فان المادة السامة انتقلت بواسطة الجيب الوريدي فماتت الانثى ايضاً. وهذا لا ينفي ولا يخالف ما اثبتتهُ المشاهدة من ان ضربات القلب مختلفة فيهما فان الدم الوريدي غير الدم الشرياني كما هو معلوم. وخلاصة ما تقدم ان العلم وان بلغ ما بلغ من سعة الحيلة والاختبار فهو عاجز عن تعليل هذه الظواهر الكونية البشرية التي يقف العقل امامها موقف الدهشة والحيرة ولعلهُ يصل في زمن ما الى ما يزيل تلك الدهشة والحيرة ويجلو لنا اسباب هذه المعميات. وما اوتيتم من العلم الاَّ قليلاً ويخلق ما لا تعلمون

الدكتور شخاشيري

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الرضاعة الصناعية

يتبين من مقالاتنا السابقة ان اللبن في مصر فاقد للصفات الصحية وناهيك بما ينجم عن ذلك من الضرر العظيم في صحة بعض الذين يتعاطونهُ من الاشداء وموت الآلاف من الاطفال والعدد الكبير من المرضى كل هذا لجهل مصر عواقب هذه المسائل لا تلتفت اليها ولا تعيرها الاهتمام الواجب ولها العذر في ذلك فما هي الممالك الراقية كالمانيا واميركا وبريطانيا على علو كعبها في المدنية والعلم تكتب كتبها الاحصائيات الطويلة عن عدد وفيات الاطفال والمرضى يوم كانت الرقابة على اللبن غير دقيقة وما وصلت اليهِ بعد ان بحثت حكوماتها الموضوع وسنت لهُ القوانين وشددت في تنفيذها فاخذت نسبة الوفيات في التناقص السريع سنة بعد اخرى

وموضوعنا هذا من الاهمية بمكان عظيم لان الرضاعة الصناعية عندنا وعند اغلب ممالك العالم امر حيوي لان كثيراً من الامهات قد تضطرهن الضرورة اليها سواء كانت لمرض في اجسامهن ام لان حالتهن المعيشية لا تمكنهن من القيام باعبائها مع التفرغ لاطفالهن. وهناك نفر قليل من السيدات المترفات همهن الاكبر المحافظة على نضارة اجسامهن وعدم التقيد بطلبات الطفل التي لا تساعد على المحافظة على هندامهن. لهذه الاسباب وغيرها كان الالتجاء الى المراضع او الرضاعة الصناعية مسألة لا مندوحة عنها ولذا نرى في جميع الممالك المرتقية شركات كبيرة وظيفتها تحضير اللبن الصناعي وبيعهُ وهو وان كان لا يوازي لبن الام الذي اعدتهُ الطبيعة وكونتهُ حسب حاجة الطفل غير انهُ للاسباب السالفة اصبح العدد العديد من الاطفال في حاجة للاستعانة باللبن الصناعي. ولما كان قطرنا خلوا من شركات تقوم بهذا العمل الجليل فتخدم بذلك البلد وانفسها في وقت واحد رأيت من الواجب عليَّ شرح طرق تحضير هذا اللبن بالايجاز كي يتيسر للامهات تحضيرهُ بانفسهن

بما ان لبن الام هو اللبن الطبيعي الذي اعده الخالق غذاء للطفل لذا وجب معرفة صفاته الكيماوية والطبيعية كي نتخذها نموذجاً لتحويل اللبن المراد استعماله . واللبن المتوفر في مصر الجاموسي والبقري غير ان الثاني افضل لسهولة تحويله ولانهُ اكثر تشابهاً في التركيب بلبن الام من اللبن الجاموسي

ومن الجدول الآتي تتبين النسب التركيبية للبن المرأة وكل من لبن البقر والجاموس والماعز

	لبن المرأة	لبن البقرة	لبن الجاموسة	لبن المعزة
الماء	٨٧٫٣٠	٨٧٫٢٥	٨٤	٨٧٫٨٠
الدهن	٤٫٠٠	٣٫٥٠	٦٫٨٠	٤٫٢٠
المواد الزلالية	١٫٥٠	٤٫٠٠	٤٫٢٥	٣٫٧٠
السكر	٧٫٠٠	٤٫٥٠	٤٫٥٠	٤٫٠٠
الاملاح	٫٢٠	٫٧٥	٫٨٥	٫٣٠

ووحدات الحرارة الموجودة في الكيلوجرام من لبن المرأة ٧١٠٫٩٥ وفي الكيلو من لبن البقرة ٧٢٦

يتضح من هذا الجدول ان الدهن في لبن البقرة يقل قليلاً جداً عما هو في لبن المرأة ويحتوي على مواد زلالية تكاد تبلغ ضعف الكمية التي في لبن المرأة وهذه المواد في كلا اللبنين مشتملة على كازين (جبنين) يتجمد باضافة الانفحة والاحماض اليهِ وكازينوجين (زلالين) وهو لا يتجبن بواسطة الانفحة ولا الاحماض. ونسبة الزلالين الى الجبنين في لبن البقرة كنسبة ١ الى ٣ وفي لبن المرأة كنسبة ٥ الى ٤ ولهذا يتحول اللبن البقري في معدة الطفل بتأثير عصيرها الحمض الى كتل جبنية جامدة اما لبن الام فيحولهُ العصير المعدي الى حبيبات هشة سهلة الهضم . وكمية الاملاح في لبن البقرة تكاد تبلغ اربعة امثال الموجودة في لبن الام . واللبن البقري تأثيرهُ حمض اما لبن المرأة فقلوي. وكل هذه الاختلافات ينشأ عنها كثير من الامراض التي قد تودي بحياة الاطفال الذين يتغذون بلبن البقرة كما هو ولهذا يجب عمل تغيير وتبديل فيهِ حتى يشابه لبن الام ولا يمكن اجراء هذه العملية بمنتهى

الدقة الاَّ بواسطة المعامل الكيماوية غير ان الطرق الآتية تستطيع الامهات القيام بها وتؤدي الى الغرض المطلوب على وجه التقريب

(١) تمزج مقادير متساوية من اللبن والماء المقطر فتصير نسبة المواد الزلالية في هذا المزيج مساوية على وجه التقريب لنسبتها في لبن المرأة غير انهُ بهذه العملية تصير نسبة الدهن نصف ما يجب ان تكون عليهِ فيتعين اعادتها الى نسبتها الاولى وذلك باضافة كمية من الزبدة توازي الموجودة في اللبن فتؤخذ كمية من اللبن تزيد قليلاً عن الممزوجة بالماء وتوضع في اناء غير عميق تراعى فيهِ النظافة التامة ويغلى قبل استعمالهِ ويترك كما هو بدون تحريك في محل بارد جدًّا في فصل الشتاء وفي ثلاجة زمن الصيف او وسط ماء بارد جار مدة ثماني ساعات فيطفو ما بهِ من القشدة على سطحهِ فتنزع منهُ بواسطة ملعقة قليلة الغور ليتيسر رفع الطبقة السطحية المحتوية على القشدة فقط

وهناك طريقة اخرى لنزع القشدة اسهل واضبط بكثير من هذه وذلك بفصلها بواسطة الفراز (الآلة المستعملة في معامل الالبان لفصل القشدة من اللبن) فيفرز اللبن المراد نزع قشدتهُ بواسطة هذا الفراز وتضاف قشدتهُ الى المزيج السابق (اللبن والماء المقطر) . بقي علينا النظر في نسبة السكر لانها صارت بعد اضافة الماء الى اللبن ٢ ½ ٪ ولبن المرأة محتوٍ على ٧ ٪ وعليهِ يضاف الى هذا المزيج ٥ ٪ او يحلى الماء قبل اضافتهِ الى اللبن بنسبة ١٠ ٪ ويفضل استعمال سكر اللبن غير انهُ لارتفاع ثمنهِ ولعدم نقاء الصنف التجاري يمكن استعمال السكر العادي بالنسبة عينها. بعد هذا يحول هذا المزيج من حمض الى قلوي باضافة مادة تتحد قاعدتها مع حمض اللبن فيصير قلويًّا والمستعمل لهذه الغاية املاح كثيرة منها ثاني كربونات الصودا بنسبة ١٠ قمحات لكل ٢٥٠ جراماً من اللبن أو سترات الصوديوم بنسبة ١٠ قمحات لكل ٢٤٠ الى ٣٠٠ جرام لبناً. ويستعمل الكثيرون ماء الشعير بدل هذه المواد وهو يحضر بأخذ ملعقة كبيرة من دقيقه الجيد ومزجها بملعقة مثلها من الماء البارد ثم يضاف اليها رطل من الماء على درجة الغليان ويحرك تحريكاً تامًّا ثم يترك نحو ساعتين يصفى بعدها بقطعة قماش نظيفة ويضاف الى اللبن مع ملاحظة ما بهِ من الماء . ووظيفة هذه المواد جعل جبنين اللبن سهل الهضم لا يضر معد الاطفال وعلى الاخص صغارهم . الى هنا يصير

هذا المزيج كبير الشبه بلبن المرأة ويمكن استعمالهُ بنجاح عظيم بعد التحقق من خلوه من الميكروبات الضارة والمواد السامة ويعطى هذا المزيج للطفل الذي عمرهُ من ٣ شهور الى ٦

(٢) جزء من اللبن وجزءان من الماء المقطر المحلى بنسبة ١٥ ٪ سكراً وهذا المزيج يكون فيهِ ثلث الدسم الاعتيادي فيعوض الثلثان بأخذ كمية من اللبن تعادلها أو تقل عنها قليلاً وتنزع منها القشدة بالطريقة السابقة وتضاف الى المزيج أما المواد الزلالية فهي وان قلت عن النسبة العادية تترك كذلك ليصير اللبن خفيفاً كي يعطى للطفل الذي عمرهُ من شهر الى ثلاثة ويحول هذا المزيج من حمض الى قلوي بالطريقة السابقة

(٣) جزءان من اللبن وجزء من الماء المحلى بنسبة ١٠ ٪ فيكون الدسم فيهِ ثلثي ما في الحالة الاعتيادية فيعوض الثلث الناقص بالطريقة السابقة وكمية المواد الزلالية في هذا المزيج اكثر بقليل من النسبة العادية فتترك على حالها لانهُ يقدم للطفل الذي عمرهُ من ٦ شهور الى تسعة ولجعل هذا المزيج قلوي التأثير يعامل معاملة المزيج الاول

(٤) يؤخذ اللبن المراد استعمالهُ ويوضع في اناء يترك فيهِ بدون تحريك مدة تتراوح بين ٦ ساعات و٩ ثم تنزع منهُ قشدتهُ بالطريقة السالفة في المزيج الاول أو بواسطة الفراز كما سبق وتبقى هذه القشدة في آنية نظيفة لحين استعمالها ثم يقسم اللبن المنزوعة قشدتهُ الى نصفين يضاف الى احدهما قليل من الانفحة ويترك حتى يتجبن وبعدئذٍ يوضع هذا الجبن في قطعة قماش رقيقة نظيفة تربط وتعلق ليصفى مصلها (شرشها) في اناء نظيف وتعجّل التصفية بالضغط على القماش بما يحويهِ حتى يخرج من الجبن جميع شرشه فيعقم هذا الشرش بتسخينهِ حتى تصير حرارتهُ ١٦٠ ف ويترك ليبرد وبعدئذٍ يضاف كل من هذا الشرش واللبن والقشدة بعضها الى بعض فيتكون منها مزيج فيهِ الدسم والمواد الزلالية المطلوبة غير ان نسبة السكر فيهِ تكون أقل من النسبة العادية فيضاف اليهِ ٣ ٪ من سكر اللبن أو سكر القصب وهذا المزيج يعطى للطفل الذي عمرهُ من ٣ الى ٦ شهور اما الطفل الذي عمرهُ من شهر الى ثلاثة فيعطى ثلثي اللبن بدل النصف وتتبع الطريقة السالفة بتمامها . والطفل الذي سنهُ من ٦ الى ٩ شهور فيجبن لهُ

ثلث اللبن فقط · وفي الجميع يحول اللبن من حمض الى قلوي بالطريقة السالفة ويجب ملاحظة رج الزجاجة قبل استعمال اللبن حتى تتوزع القشدة فيه بالتساوي لان القشدة لخفتها تطفو دائماً على السطح وهذه نقطة مهمة جديرة بالاهتمام

دمياط محمد مختار الجمال

ألم النزع

نسمع بألم النزع وحشرجة الصدر" وغمرات الموت وما من دليل على ان المحتضر يشعر بالم الا ما نراه احياناً من تقلب احبائنا على فراش الموت فيخيل الينا ان تقلبهم هذا من فرط الالم كما قال الشاعر «فالطير يرقص مذبوحاً من الالم» فنذوب وجداً عليهم وندعو الى الله ان يريحهم من آلامهم هذه اما بالحياة واما بالموت . ولكن من يعلم ان هذا التقلب ليس الا حركات عصبية منعكسة لا معنى ولا مدلول لها

وهناك ادلة تدلُّ على ان المحتضر لا يشعر بالم البتة بل ربما شعر بلذة لا يطيق انفكاكاً عنها . فقد قال طبيب اميركي مشهور « لا نعلم عن احد شفي من مرضهِ بعد ان كادت روحهُ تبلغ التراقي وظنَّ انهُ مات الا قال لنا انهُ كان يشعر وهو على تلك الحالة بلذة ليس فوقها لذة . قالت سيدة معروفة بعد ان استفاقت من غمرة الموت «لماذا اعدتموني الى هذه الحياة الدنيا » . وروى غريق اعيدت اليهِ الحياة انهُ سمع وهو يجود بروحهِ نغمات الحان يطرب لها الجماد . وروى مشنوق لم يمت انهُ رأى وهو يشنق انهُ يدخل الجنة سالماً آمناً وقد حف بجميع اصناف المجد والسناء . واصيبت امرأة بصاعقة كادت تقضي عليها فلما اعادوا اليها صوابها قالت اؤكد ان الموت بالصاعقة خالٍ من الالم بالمرة لاني كنت اشعر اذ اخذتني الصاعقة باني انتقل من النور الى الظلمة انتقالاً بطيئاً خالياً من الالم

قال عالم مشهور « والحقُّ يقال اننا نظلم انفسنا ونفتئت الباطل على الرحمن الرحيم خالق الموت اذا جالت في صدورنا فكرة ان الموت شيءٌ يخاف من المهِ . فقد دلت المباحث الفسيولوجية ان الالم عند الاحتضار مستحيل مدة بضع دقائق او بضع ساعات . وقد تبدو على المحتضر علامات الالم وما هي الا حركات عضلية غير مصحوبة بالم البتة »



الزراعة والحكومة

تابع خطبة الوزير لويد جورج

قال ما قال عن التقدم الزراعي في المانيا والدنمارك متى شاركت الحكومة الامة في ترقية الزراعة ثم استدرك على ذلك قائلاً على شرط ان لا تتداخل الحكومة في اعمال الزراعة مداخلةً لا موجب لها (فضحك السامعون) بل تكتفي بالمراقبة المعقولة ومرادي ان اخبركم عن الحدود التي تستطيع الحكومة ان تساعد الامة فيها . ثم افاض في هذا الموضوع بما خلاصتهُ ما يأتي

لا نرى الآن عدواً يقصد محاربتنا حسداً لنا او طمعاً فيما عندنا ولكن يجب ان لا ندع لاحدٍ سبيلاً علينا اعتقاداً منهُ انهُ يستطيع ان يجيعنا . هذا من اهم اغراض الحكومة التي ترمي اليها . وهناك امر آخر وهو ان وارداتنا الآن اكثر من صادراتنا وهذا امر يقلق بال الحكومة ولا بدَّ من تلافيهِ والاَّ فالعاقبة وخيمة لاننا لا نستطيع ان نشتري شيئاً من الغير ما لم يكن عندنا بضاعة نبيعهُ اياها. وقد نتج عن قلة صادراتنا ان هبطت قيمة نقودنا بعد ان كان لها المنزلة العليا بين نقود الامم . فهذا الهبوط يؤثر في مركزنا المالي وفي مركزنا الادبي ايضاً . فعلى كلٍّ منا ان يبذل جهده لارجاع هذين المركزين الى ما كانا عليهِ حتى يرتفع شأن نقودنا في كل الاسواق المالية في المسكونة . وانتم تستطيعون ذلك (فقالوا لهُ لا تقللوا ساعات العمل) فقال : — ليس مرادي ان اتجنَّب هذا الموضوع بل اني سابحث فيهِ قريباً . على كل صناعة ان تزيد ما تنتجهُ والزراعة اهم صناعاتنا فيجب ان يزيد انتاجها على نسبة اهميتها . ومجال الزيادة فيها واسع جدًّا . وسوقها رائجة هنا على ايديكم . وقد حسب اناس اكثر خبرة مني انهُ يمكننا ان ننتج من مواد الطعام فوق ما ننتجهُ منها الآن ما يساوي ١٥٠ مليون جنيه واذا لم ننتجهُ اضطررنا ان نأتي بهِ من الخارج وندفع ثمنهُ ١٥٠ مليون جنيه . واذا نحن استغنينا عن جلبهِ بما زدناهُ من نتاج ارضنا عادت قيمة الجنيه الانكليزي

الى ماكانت عليهِ . واريد منكم ان تساعدوا الجنيه حتى يسترد منزلتهُ فاذا زدتم الحاصلات الزراعية تخدمون بلادكم اكبر خدمة يستطيعها احد . والمسألة ليست محصورة في زيادة الصادرات بل تتناول تقليل الواردات التي يمكن انتاجها من هذه البلاد من غير ان تزيد نفقات المعيشة وهذا امر مستطاع على ما اظن .وقد حاولنا ذلك سنة ١٩١٧ . فان الارض التي تزرع كانت قد نقصت سنة ١٩١٦ مئات الوف من الافدنة فطلبت الحكومة من اهل الزراعة ان يصلحوها ويزرعوها فبذلتم جهدكم في اصلاحها وزدتم حاصلات الارض بما يساوي محصول ١٧٥٠٠٠٠ فدان فخفضتم ثمن الاطعمة ووفرتم على الحكومة ما كان يلزم من السفن لجلب هذه الحاصلات من كندا والولايات المتحدة الاميركية. ولم يكن لدينا سفن لجلب الحاصلات الزراعية من استراليا بل كنا نضطر ان نجلبها من اقرب البلدان الينا لان سفننا كانت مشغولة بنقل الجنود ومعدات القتال. فباسم الحكومة اشكر ارباب الزراعة الملاَّك والزراع والعمَّال وكل احد لانهم ساعدونا في إكثار حاصلات الارض وقت الحاجة اليها

والآن وقد استغنينا عن النساء اللواتي انتظمن في سلك عمَّال الزراعة فاني اغتنم هذه الفرصة لشكرهنَّ على المساعدة التي ساعدنَ البلاد بها لما كانَ رجالنا مضطرين ان يذهبوا الى ميادين القتال ويحاربوا لاجل وطنهم فقلَّ عدد العمال. فانهنَّ قد عملنَ بهمة ونشاط ولم يكن الاَّ وقت قصير حتى تمرَّنَّ على العمل واظهرنَ براعتهنَّ فيهِ على ما بلغني من كل جهة

كنا نستورد من الحبوب قبل الحرب ثلاثة اخماس مقطوعيتنا وننتج الخمسين فقط والآن نحن ننتج ثلاثة اخماس مقطوعيتنا ونستورد الخمسين فقط . وهذا تحسُّن كبير يسند مركزنا المالي . وقد كان ذلك نتيجة مساعدة الحكومة للفلاح بضمانها الاسعار (بقانون الحنطة) . وقد اعتُرض علينا في اول الامر ان الحكومة تخسر ماليًّا بضمانها الاسعار فتضطر ان تأخذ المال الذي تخسرهُ من سائر السكان وتعطيهِ اهل الزراعة . فقلنا ان هذا الاعتراض خطا وقد اثبت الاختبار صحة قولنا لان الحكومة لم تعطِ اهل الزراعة غرشاً واحداً من جيب سائر السكان ولكن ضمانها لاهل الزراعة مبيع حاصلاتهم باسعار تمنع خسارتهم شجعهم على زرع الارض التي كانوا قد اهملوا زرعها . واعترضوا علينا ايضاً بان هذا الضمان يرفع

اسعار الخبز . فكانت نتيجة الضمان انهُ منع ارتفاع سعر الخبز لانهُ لولا زيادة المحصولات عندنا لاضطررنا ان نزيد ما نستورده من الخارج فتزيد بهِ الاسعار. وكل ما نضطر ان نشتريهُ من الخارج يخفض قيمة نقودنا فيغلو ثمن ما نشتريهِ . والآن نحن نرسل عشرين شلناً الى اميركا ولكننا لا نستطيع ان نشتري بها ما ثمنهُ عشرون شلناً بل ما ثمنهُ ١٧ شلناً فلو انتجنا ذلك في بلادنا لوفرنا ثلاثة شلنات في كل جنيه . وقانون الحنطة هذا مكّن الفلاح من زيادة اجور العمال وتقليل ساعات العمل. نعم قللنا ساعات العمل ولكن مقدار العمل لم يقل بل زاد. فمنذ سنة ١٨٧٠ الى بداءة الحرب قلّت مساحة اراضينا الزراعية ٦٠٠٠٠٠ ٤ فدان فارجعنا منها الى الزراعة ١٧٥٠٠٠٠ فدان ومرادنا ان نرجع منها اكثر من ذلك. والمسألة الآن هل مرادنا ان نعود الى ما كنا عليهِ قبيل الحرب او مرادنا ان نستمر في الخطة التي سرنا فيها حديثاً ونزيد فيها تقدماً . والجواب واحد من كل الذين يحبون خير وطنهم وهو الى الامام . فكيف البلوغ الى ذلك والجواب اننا لا نبلغ مرادنا ما لم نضمن مصالح ارباب الزراعة وننكّب عن الخطة التي سرنا فيها منذ اربعين سنة فاضعفت عزائم ارباب الزراعة وكادت تخرب بيوتهم حتى اضطر كثيرون منهم ان يعدلوا عن زرع ارضهم . والآن لا يجسر الفلاح ان يحرث ارضهُ ويزرعها بعد ان بوَّرها الاَّ اذا ضمنَّا لهُ عدم الخسارة . وهو يقول ان في ضمان الحكومة شيئاً من الخطر عليها وقد تخسر مالياً ولكن خسارتها طفيفة لا تؤذيها كما لو خسرت انا فانني اخرب ولا تقوم لي قائمة بعد ذلك كما حدث سنة ١٨٧٩ . ان الحكومة تطلب مني ان اخاطر فعليها ان تشاركني في هذه المخاطرة . فان كانت واثقة ان اسعار الحاصلات لا تهبط الى ما كانت عليهِ قبل الحرب فيجب ان تقولوا ذلك وتقرروهُ رسمياً في البارلمنت وتضمنوا الخسارة لاهل الزراعة حتى يرسخ في ذهني أني لا اقع في الهوة التي وقعت فيها سنة ١٨٧٩

ولا اظن ان الاسعار ستعود الى ما كانت عليهِ قبل الحرب ولا الى ما يدانيهِ لان النفقات زادت كلها في غير بلادنا كما زادت في بلادنا وزادت اجور النقل ايضاً براً وبحراً وستبقى زائدة ولو هبطت عن الدرجة التي وصلت اليها الآن . وزادت اجور العمل ايضاً عندنا وعند غيرنا . ومسألة اجور العمال تشغل البال في الولايات المتحدة وفي الارجنتين ايضاً ولذلك فكل ما تبنى عليهِ الاسعار يدل

على انهُ لا ينتظر ان تكون اسعار الحبوب التي نجلبها من الخارج رخيصة كما كانت قبل الحرب فيقول لنا الفلاح ان كنتم واثقين ان الامر كما ذكرتم فما ضركم لو ضمنتموهُ لنا . وانا اوافقهُ على هذا القول وارى انهُ يلزم ان تضمن الحكومة ولو سعر القمح والاوت (الزمير) اما مقدار الضمان ومدتهُ فعندنا لجنة تنظر فيهما . وكنت انتظر ان ارى ما اقرَّت عليهِ قبل الآن ولكن يظهر انها وجدت صعوبات عاقتها . وما من عمل الا ودونهُ مصاعب . ولا يعفى من التعرُّض للمصاعب الاَّ من لا يعمل عملاً

ولا اعلم كم سنة يلزم أن يبقى هذا الضمان ولكن لا بدَّ من ان يبقى سنوات لكي يرى الفلاح ما يشجعهُ على زرع ارضهِ

واستطرد الى مواضيع اخرى متفرعة من هذا الموضوع وكلها مرتبطة بالزراعة وربما جئنا على خلاصتها في فرصة اخرى

لغة النبات

لم يترك الاوربيون زهرة من الازهار ولا ورقة خضراء الاَّ جعلوها رمزاً لمعنى من المعاني حتى كأنهم تخيلوها احياء تشعر ولا يميزها عن الانسان الاَّ النطق والادراك . بل ان تنيسن شاعر الانكليز الحديث قال متسائلاً « هل في صدر الورد مغزى يكتمهُ » واستفهامهُ هذا ليس من قبيل الاستعلام بل هو من قبيل التقرير كأنهُ يقول انَّ في صدر الورد ذلك المغزى

وقد اطلعنا على قائمة طويلة للازهار ومدلولاتها في اصطلاحهم اخترنا منها ما يلي

زهر اللوز الرجاء . اكليل ورقهِ الخيانة . شقائق النعمان الهجر . زهر التفاح التفضيل . شوكة المحاسن الخادعة . المشمش الشك . الريحان (الحبق) البغض . السرو أحيا لاجلك . زهر الكرز الابيض الخداع . شجر الكرز الادب العالي . الكستنا الظلم . الاقحوان اليأس . الهندباء (الشكوريا) التقتير . الكتان (القنب) القسمة والحظ . العشب النفع . الزعرور الرجاء . البندق المصالحة . الياسمين المحبوب . الخس الفتور . الزنبق البرتقالي الغش . الزنبق الابيض الطهارة والحلاوة . الترمس الشره . البابونج الهمة في المصائب . النعنع الفضيلة . الآس (الريحان) الحبّ .

ورق السنديان البسالة . الزيتون السلام . زهر البرتقال الطهارة . النخل النصر . الخوخ (الدراقن في الشام) انا اسيرك . القرنفل الحبّ النقي . شجر البرقوق (الخوخ في الشام) الاستقلال . الحور الزمان . الخشخاش (ابو النوم) العزاء . الخشخاش الابيض النوم . البطاطس المعروف والجود . السفرجل التجربة . الورد الدمشقي الغضاضة والطراوة . الاحمر الغامق الحياء والمحبة . المفرد البساطة . الاصفر الحسد . الابيض انا اهل لك . الابيض والاحمر معاً الاتحاد . الفراوله الكمال . الصعتر الهمة . اللفت المحبة . الكرْم السكر . البنفسج الدعة . النرجس الطهر . الصفصاف الحداد . الحنطة الرخاء

مرض الخميرة في القمح

اطّلعنا في السينتفك اميركان على وصف طريقة لمقاومة مرض الخميرة وتخليص القمح منهُ اتقنها احد الفلاحين الاميركيين وتعلمتها وزارة الزراعة الاميركية منهُ وعممتها في بلادها . والطريقة قديمة اكتشفها رجل نروجي اسمهُ جنسن منذ ٢٥ سنة وذكرناها حينئذٍ في المقتطف وهي وضع تقاوي القمح في ماء سخن حرارتهُ نحو ١٢٧ درجة بميزان فارنهيت او ٥٥ بميزان سنتغراد . الاّ ان طريقة جنسن لا تكفي اذا كان مقدار التقاوي كثيراً ولذلك اتى متقنها ببرميل كبير من الزنك وحوض كبير من الخشب واوصل الى الحوض انابيب من آلة بخارية لتسخين الماء فيهِ الى الدرجة المطلوبة وربط البرميل بسلسلة معلقة فوق الحوض . والبرميل يسع اردبًّا من الحنطة وعلى محيطهِ اسنان تلتف السلسلة عليها حتى تدير البرميل بحركتها وذلك ضروري حتى تتعرض كل حبوب القمح لحرارة الماء

وكيفية العمل لتنظيف الحنطة من بزور الخميرة ان توضع الاكياس التي فيها الحنطة في حياض فيها ماء بارد وتترك فيها اربع ساعات ثم توضع في البرميل ويدور البرميل بها في الحوض الكبير دقيقة من الزمان وتكون حرارة الماء فيهِ ١٢٠ درجة بميزان فارنهيت او نحو ٤٩ درجة بميزان سنتغراد ثم يطلق البخار السخن في الماء حتى تعلو حرارتهُ الى الدرجة ١٢٩ بميزان فارنهيت وتترك الحنطة في الماء وهو على هذه الحرارة نحو عشر دقائق ثم تخرج من البرميل وتبسط على ارض نظيفة من السمنت حتى تجف

وهذه الطريقة افضل من معالجة الحنطة بالفورمالدهيد لان هذا يقتل جراثيم مرض الحميرة السطحي القليل الضرر واما الماء السخن فيقتل جراثيم مرض الحميرة الذي يتلف حبوب الحنطة كلها

ومرض الحميرة هو العفن الاسود او البني الذي يصيب سنابل القمح فيتلفها كلها

فعسى وزارة الزراعة المصرية ان تجرب هذه الطريقة حتى اذا وفت بالمراد وزاد انتشار مرض الحميرة في مديرية من المديريات تقيم فيها جهازاً لتنظيف التقاوي للفلاحين من جراثيمهِ

باب التقريظ والانتقاد

كتاب الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية

تأليف حضرة مسعود حاي بن شمعون وكيل حاخامخانة مصر

لعلماء الاسرائيليين وفلاسفتهم مؤلفات ممتعة وابحاث علمية وفلسفية مبتكرة في كل اللغات الاوربية ولاسيما الالمانية والانكليزية والفرنسوية حتى في هذا العصر. ولقد كنا نستغرب قلة اهتمام ابناء العربية منهم بالتآليف فيها كما اهتم سلفاؤهم. والظاهر انهم شرعوا الآن يزاحمون كتّاب العربية ومن ادلة ذلك هذا الكتاب النفيس فانهُ جاء فصيح العبارة فوق كونهِ جامعاً للاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية عند الامة الاسرائيلية. وحبذا لو جرى مؤلفهُ مجرى الاستاذ دي بفلي فقابل بين هذه الاحكام وما يماثلها من احكام الشريعة الاسلامية على ما هو وارد في كتاب المقارنات والمقابلات

الفلسفة العامة وتاريخها

محاضرات القاها في الجامعة المصرية جناب الباحث المحقق الكونت دي جلارزا وقد صُدرت برسمهِ مأخوذاً عن الصورة التي طلب متعلمو الفلسفة بالجامعة المصرية من مدرسة الفنون الجميلة صنعها اكراماً لهُ واهدوها الى الجامعة

المصرية فرأى جنابهُ ان يضعها في صدر هذه المحاضرات شكراً وتذكاراً

والمحاضرات تدور حول مؤلفات توماس هُبْس الفيلسوف الانكليزي وهو من فلاسفة القرن السابع عشر ومؤلفات رني ديكارت الفيلسوف الفرنسوي الذي نشأ في القرن السابع عشر ايضاً .وابي نصر الفارابي الفيلسوف التركي من فلاسفة القرن العاشر المسيحي وابن مسكويه الفارسي من فلاسفة القرن الحادي عشر المسيحي.وقد طبع مع محاضراتهِ في الفلسفة العقلية محاضراتهِ في علم الاخلاق او الفلسفة الادبية والكلام فيها يدور على كتب المطران بطلر الانكليزي من فلاسفة القرن الثامن عشر

وكلامهُ على كل من هؤلاء الفلاسفة يتضمن شرح مذاهبهم الفلسفية على ما هي واردة في كتبهم ثم خلاصتها والانتقاد عليها

ولا يسع المطلع على هذه المحاضرات الاَّ الاعجاب بما احرزهُ صاحبها من سعة الاطلاع ودقة النظر مع المهارة في سرد معانيهِ باللغة العربية .وقد احسن بوضعهِ مع الكلمات الاصطلاحية اصلها الانكليزي او الفرنساوي او اللاتيني حسب كونها مؤلفة بهذه اللغة او تلك . واسلوبهُ في البحث يكاد يماثل اسلوب اقليدس في الاصول الهندسية. ولكن الفلسفة صعبة المنال ولاسيما ما أُلف فيها قديماً فان اكثرهُ امور نظرية غامضة يصعب ادراكها ولعلَّ اسلوب الكونت جلارزا من افضل الاساليب للوقوف على تاريخ الفلسفة

الازاهير المضمومة

في الدين والحكومة

الشيخ امين ظاهر خيرالله صليبا مؤلف هذا الكتاب اديب معروف لدى قراء المقتطف بما كان ينشرهُ فيهِ من الفصول في معرفة تاريخ العرب وحالاتهم الاجتماعية من اشعارهم . وقد قدم القاهرة منذ اشهر قليلة وفي حقيبتهِ بعض مؤلفاتهِ فعني بطبعها فيها ومنها هذا الكتاب وقد افتتحهُ بصورة رسالة بعث بها الى صاحب الجلالة ملك الحجاز معرّضاً بالغرض الذي دفعهُ الى تأليفهِ فاجابهُ بكتاب وجيز بدأهُ بقولهِ « الحمد لله وحدهُ من الحسين بن علي الى الفاضل الاجل

الشيخ امين ظاهر خيرالله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاتهُ » فاذكرنا هذا المطلع الحكيم بكتب الخلفاء الراشدين وما فيها من البساطة عنوان العظمة الحقيقية

وقد احال سمو الامير فيصل هذا الكتاب على المجمع العلمي العربي فاطلع عليهِ حضرة الشيخ عبد القادر المغربي وقال انهُ « جم الفوائد حسن العوائد » واشار على الحكومة العربية ان تطبعهُ على نفقتها او تشتري منهُ بعد طبعهِ مقداراً كبيراً من النسخ توزعهُ على مكتباتها العامة ومدارسها الاميرية ومعاهدها العلمية في انحاء المملكة السورية

وفصول الكتاب كثيرة متناسقة الاولى منها دينية ادبية يرى المؤلف فيها ان الله ارسل سفراءَ الى الارض وهم الانبياء واقام عنهُ نواباً وهم الملوك وقال ان الوازع الاول هو الله تعالى فهو سيد الناس وهو يؤمّر من قبله توًّا او بالواسطة اي بصوت الشعب رجلاً يكون وازعاً ادنى يضمُّ اليهِ الذين يرضاهم ان يكونوا اعوانهُ فيتألف من انضمام هؤلاء الاتباع اليهِ هيأة تدعى الهيأة الحاكمة. فيطلق على الذين انقادوا اليها اسم الهيأة المحكومة او الشعب او الرعية او الامة »

وعسى ان يكون رأي المجمع العلمي العربي ان الحاكم رجل يختارهُ الشعب ليعمل عملاً يُنقَد عليهِ اجرة كالطبيب والخياط والحداد . وعملهُ مساعدة رجال حكومتهِ في تعمير البلاد بنشر العلوم والفنون وانشاء السكك وتعضيد اهل الفلاحة والصناعة والتجارة وحفظ الامن وما اشبه من الاعمال التي يعملها رجال الحكومة فهو من هذا القبيل مثل ملك انكلترا وملك ايطاليا وامبراطور اليابان ورئيس جمهورية اميركا ورئيس جمهورية فرنسا ورئيس جمهورية الصين ولا فرق بين كونهِ مسلماً او مسيحياً او يهوديًّا او بوذيًّا او برهميًّا

الزفرات

ديوان شعر لحضرة اسكندرافندي الخوري البيتجالي شعرهُ عصري سلس واضح البيان وبعضهُ مترجم . وسيكون للناظم شأن كبير في حلبة الادباء

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) التخريب والعمران

ابو تيج. احمد افندي حسنين القرني.

هل اعمال الهدم والتخريب التي تصحب الحروب عادة من وسائل التقدم والعمران

ج. كلاَّ الاَّ اذا كان ما هدمتهُ او خربتهُ مما يجب هدمهُ لاصلاحهِ واصلاح ما حولهُ كما اذا هدمت حيَّاً من مدينة ضيق الشوارع حقير المساكن ففي هدمهِ تسهيل لفتح شوارع واسعة ومساكن متقنة ولكن هذا نادر والضرر عام. وما يقال عن حيّ في مدينة يقال عن البلدان والممالك فان ما كان منها فاسداً نخره السوس فمن النفع العام ان تتقوَّض اركانهُ حتى يتسع المجال لقيام غيره بدلاً منهُ

(٢) اخرس يصلي

ومنهُ . ولد رجل وهو اخرس ولا يسمع وقد شاهدناهُ يصلي في احد المساجد المرة تلو المرة يؤمّ المسجد وقت الصلاة تماماً وعلامات القنوت والخشوع تكاد تلمس فيهِ وقت الصلاة كما انهُ يرفع يديهِ عقبها محركاً شفتيهِ ممثلاً حركات عابد بعد الصلاة فبمَ نعلل ذلك . وهل هو يتصنع الخشوع الذي يدل ظاهرهُ على عدم التصنع

ج . هذه الحادثة غريبة جدًّا في بابها والمرجح عندنا ان الرجل غير متصنع اي انهُ لا يقصد الخداع وانما هو يفعل ما يفعل مقتدياً بغيره اي انهُ رأى منذ صغره المصلين يؤمون المسجد في وقت معلوم فاقتدى بهم في حركاتهم وسكناتهم. ومن المحتمل انهُ كان يثاب على ذلك اما بالتصدُّق عليهِ اذا كان فقيراً او باستحسان ما يفعل اذا كان غير محتاج الى الصدقة فحملهُ ذلك على متابعة خطتهِ . ومن المحتمل ايضاً ان ذويهِ علموهُ في صغره ان يفعل فعل السامعين الناطقين فمرن على الاقتداء بهم. وكم من مصلّ يصلي اقتداء بغيره وهو لا يفهم حقيقة ما يفعل

(٣) الاشتراكيون وعملهم

رمل الاسكندرية. مصطفى افندي سري هل يعمل الاشتراكيون في اوربا بمبادىء الاشتراكية اي توزيع الثروة ام هم يجاهرون بنصرة مبادىء لا يعملون بمقتضاها وما رأيكم في الاشتراكية المعتدلة

ج. تختلف اعمال كلٍّ من الاشتراكيين حسب حالتهِ ومقدرتهِ والغالب ان زعماءهم يميلون مع الاهواء فما داموا فقراء فانهم يطلبون الاشتراك في ثروة الغير ومتى اغتنوا اعدلوا عن هذا الطلب. لكن فضلاءهم يسوءهم تمتع الاغنياء بثروة طائلة وتضور الفقراء جوعاً فيشيرون بان تستولي الحكومة على جانب كبير من ثروة الاغنياء وتنفقهُ فيما يصلح الفقراء. واكثر الحكومات جارٍ هذا المجرى الآن. فاذا اقتصرت تعاليم الاشتراكيين على ذلك او على اقناع الاغنياء بالانفاق من سعتهم على ما يفيد ذوي الفاقة فلا بأس بها بل قد تنفع الفقراء والاغنياء ايضاً لان الغنى متعب كالفقر. ولكن العالم لم يشهد للاشتراكية حتى الآن ثمرة صالحة توازي ما يدعيهِ اصحابها. ويظهر لنا ان الحكومات الحسنة الانتظام كحكومة الولايات المتحدة الاميركية يسعد شعبها بها اغنياء كانوا او فقراء اكثر مما يسعد سكان بلاد حكومتهم قليلة الانتظام كروسيا ولو انتشرت فيها الاشتراكية. بل ان الاشتراكية تخربها كما حدث في بلاد الروس فعلاً

(٤) رجال الطب ورجال العلم

ومنهُ. اعتقد ان رجال الطب اعظم رجال العالم لان النفع الحقيقي يجب ان يكون للعالم اجمع لا لمملكة واحدة فقط فباستور وارلخ اعظم من نبوليون وولنجتون فما رأيكم في ذلك

ج. ان كلمة اعظم غير محدودة. ونحن معكم في ان باستور ورجال الطب عموماً من انفع الرجال. ولكننا نرتاب في نفع ارلخ. ثم ان امم الارض مرتبط بعضها ببعض الآن فان كان نبوليون قد نفع فرنسا وولنجتون قد نفع انكلترا فانتفاعهما يؤثر في غيرهما من الممالك وحسبنا دليلاً قانون نبوليون الذي انتفعت بهِ ممالك كثيرة غير فرنسا

(٥) تحالف الصين واليابان

ومنهُ. ما رأيكم في نتيجة تحالف حربي بين الصين واليابان وتأثير ذلك في اوربا

ج. التحالف يفيدهما ولا نظن انهُ يضرُّ غيرهما الأَّ من حيث زيادة النفقات الحربية. فقد كان المظنون ان جمعية الامم

تقلل التسليح رويداً رويداً الى ان يبطل تماماً ولكن الظواهر تنفي ذلك فان اميركا مهتمة الآن بانشاء اسطولين ضخمين تضع احدهما في سواحلها الشرقية والآخر في سواحلها الغربية

وتحالف الصين واليابان يضطر انكلترا وفرنسا واميركا الى ابقاء اساطيلها وقد يؤثر في تجارتها لان اليابانيين والصينيين اهل صناعة فاذا اتفقوا نشطوا الى انشاء المعامل وتوسيع الصناعة فيناظرون الاوربيين والاميركيين في كل اسواق المشرق لاسيما وان اجرة العمل عندهم لا تزال رخيصة جداً

(٦) حرية المدن

مصر . احمد افندي همام . ما هي الفائدة لمن يعطى حرية مدينة من المدن كما اعطي فوش حرية مدينة لندن وهل تصير لهُ سيطرة على شؤون هذه المدينة وهل لهُ ميزة على غيره من سكانها في الانتخابات وهل يرث اولاده واحفادهُ هذه الحقوق وهل لهذه الفكرة نظير في الشرق

ج . اذا سكن رجل المدينة التي منحتهُ حريتها تمتع بامتيازات سكانها الاغير والا فما يعطاه شيء ادبي ولا يرثهُ احد منهُ . وقد كان عند الرومانيين شيء يشبه ذلك فاعطوا بعض المدن السورية حرية المدن الرومانية وكان البعض يشترون هذه الحرية او الرعوية لكي يتمتعوا بمثل حقوق اصحابها . وقد جاءت اشارة صريحة الى ذلك في سفر اعمال الرسل ص ٢٢ : ٢٨

(٧) الاولاد واختلاف الوالدين جنساً

ومنهُ . ما هي العلة في ان الابن يشابه الام في اللون اذا كان من ابوين مختلفين لوناً فاذا كان الاب من الجنس الابيض والام من الجنس الاسود كان الولد اسود واذا كان الاب من الجنس الاسود والام من الابيض كان الولد ابيض . كما شاهدت مراراً

ج . استقراؤكم غير كامل . فقد يولد للوالدين المختلفي الجنس اولاد بعضهم ابيض وبعضهم اسود

ولعلَّ ما ذكرتموهُ هو الغالب لان الصبي يولد مشابهاً لامهِ واهلها في الغالب والبنت تولد مشابهة لابيها واهلهِ في الغالب

(٨) علاج الكلب

مصر . احمد افندي شفيق . في القطر المصري عادة قديمة لمعالجة عضة الكلب المصاب بداء الكلب وهي ان يقص بعض شعره ويوضع على عقر من يعقرهُ فيسلم من الاصابة بداء الكلب فكيف تعللون ذلك

ج . اذا كان الكلب مصاباً بداء الكلب تعذَّر على الناس ان يمسكوهُ وينزعوا بعض شعرهِ لانهُ يكون شديد الشراسة يعقر كل مَن يحاول مسكهُ ولذلك فالكلب الذي يمسك وينزع الشعر منهُ لا يكون كلِباً وبهذا تعلل سلامة من يعقرهُ .واما اذا ثبت انهُ كان مصاباً بالكلَب ونزع الشعر منهُ بعد قتلهِ مثلاً ووضع على جرح مَن عقرهُ فلم يصب بالكلَب فتكون المسئلة مهمة جداً او تستحق البحث

(٩) مناجاة الارواح

ومنهُ . جاء فيما نشرتم من كتاب ريمند ابن السر اوليفر لدج في الصفحة ١٣٣ و١٣٤ من المجلد الحادي والخمسين من المقتطف ان روح ريمند قالت لاخيهِ ليونل بلسان الوسيطة مسز ليونارد انهُ « يسكن الآن في بيت من الاجر وحولهُ اشجار وازهار. واذا ركع على الارض اتسخت ثيابهُ من الطين » ثم قالت بلسان ريمند نفسهِ انهُ « يصعد من الارض دائماً شيء كيماوي في شكلهِ وحينما يصل الينا يتشكل باشكال مختلفة ويصير اجساماً محسوسة هـذا الذي يحدث حيث انا وهو الذي يكوّن الاشجار والازهار ».فهل في السماء بيوت من الاجر حولها اشجار وازهار وارض مبتلة كالطين تتسخ ثياب من يركع عليها

ج . اطرحوا هذا السؤال على الذين يؤيدون مناجاة الارواح بما قالهُ فلان الروسي وفلان الانكليزي اما نحن فلا نرى تعليلاً معقولاً لهذه الاقوال الاَّ انها من قبيل اضغاث الاحلام. وما دام المقتطف في يدكم فاقرأوا ما جاء بعيد ذلك في الصفحتين ١٣٦ و١٣٧ . ونكرر هنا ما قلناهُ في الصفحة ١٣٨ وهو انهُ « لو كنا حاضرين في هـذه الجلسة مع السر اوليفر لدج لما استطعنا عليها صبراً فان كل المصابين بالصرع الهستيري يستطيعون ان يقولوا مثل هذا القول اذا كانوا مطلعين على بعض المذاهب الباطنية والاقوال العلمية والقصص الخرافية.وكل الذين يهدسون ويحلمون قد يهدسون ويحلمون بمثل ذلك ويذكرون اموراً سمعوها اتفاقاً ولم ينتبهوا لها لما سمعوها اولم يهتموا بها»

(١٠) لغة اهل السماء

ومنهُ . ما لغة اهل السماء او سكان عالم الاموات اذ يظهر من كتاب ريمند ان اللغة هناك الانكليزية حتى ان الاماكن مسماة اسماء انكليزية مثل سمرلند وهو ملند اي بلاد الصيف وبلاد الوطن

ج.ما دام الوسيط انكليزيًا فهو ينطق باللغة الانكليزية ولو كان صينيًا لتكلم بالصينية او عربياً لتكلم بالعربية

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٤	١٠	٤٢	صباحاً
الربع الاخير	١١	١٠	٤٩	مساء
الهلال	١٩	١١	٣٥	«
الربع الاول	٢٧	١	٤٩	صباحاً
القمر في الحضيض	١	٨	١٢	مساء
« « الاوج	١٣	٢	١٢	«
« « الحضيض	٢٨	٣	٢٤	«

السيارات فيه

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخره

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ — يشاهد النصف الثاني من الليل

المشتري وزحل — يشاهدان اثناء الليل

سكر الهند

عينت حكومة الهند لجنة من الاوربيين والهنود لدرس حالة صناعة السكر وما يجب أن يعمل لاصلاحها . فان معظم السكر الذي تخرجهُ الهند يؤكل فيها بلا تكرير ولكن اذا جمع رأس مال كافٍ وادخلت الى الهند الطرق الحديثة المستعملة لتكرير السكر باتت البلاد من اعظم مصادر السكر في العالم . وقد كانت منذ عهد قريب الاولى في العالم من حيث مساحة الارض التي تزرع قصب سكروهي الآن الثانية وكوبا الاولى في زراعتهِ ولكن نسبة ما يخرجهُ الفدان من قصب السكر والسكر الخام واطئة جداً

بين الكهربائية والبخار

جرت بالامس مناظرة في الولايات المتحدة الاميركية بين قاطرة كهربائية وقاطرة بخارية . فوصلت القاطرتان احداهما بالاخرى وكانت الواحدة متجهة الى جهة والثانية الى الجهة المضادة لها لكي تحاول كلٌّ منهما دفع الاخرى امامها . واطلق البخار في القاطرة البخارية فدفعت القاطرة الكهربائية امامها مع ان ثقل هذه ٢٦٥ طناً ثم وصل المجرى الكهربائي

بالقاطرة الكهربائية رويداً رويداً وللحال ابطأت القاطرة البخارية في سيرها مع ان البخار كان ينفث منها بشدة حتى كاد يمزقها. وبعد قليل وقفت عن السير ثم جعلت تسير الى الوراء مدفوعة بقوة القاطرة الكهربائية. وكان سيرها الخلفي اولاً بطيئاً ثم اسرع بازدياد المجرى الكهربائي في القاطرة الكهربائية. فثبت الفوز للكهربائية على البخار. ولو جذبت احداهما الاخرى الى جهتين متخالفتين لمزقتها تمزيقاً. وكان طول القاطرة الكهربائية ٧٨ قدماً وعلوها ١٧ قدماً وثقلها ٢٦٥ طنًّا وقوتها مثل قوة ٣٢٤٠ حصاناً وهي كافية لجر ١٢ مركبة ثقلها ٩٦٠ طنًّا بسرعة ٢٥ ميلاً في الساعة اذا كانت الطريق صاعدة على نسبة ٢ في المائة

لغة الجواهر

الماس عند الغربيين رمز البراءة. والياقوت رمز نسيان المتاعب التي سببتها الصداقة والمحبة والخلوّ منها. والزمرد رمز النجاح في الحب. والياقوت الازرق رمز التوبة. والجمشت رمز الاخلاص. والبجادي رمز الثبات. والياقوت الاصفر رمز الامانة. والفيروز رمز الرخاء. والاوبال رمز الرجاء. وحجر الدم رمز الشجاعة. والعقيق رمز العناية. والجزع رمز السرور في الزواج. وكريسوليت (نوع من الزبرجد) ترياق الجنون. والملاكيت رمز الرجاء

وقالوا ان كلّ شهر من شهور السنة يؤثر فيهِ حجر من هذه الحجارة فالبجادي يؤثر في يناير. والجمشت في فبراير. وحجر الدم في مارس. والماس في ابريل. والزمرد في مايو. والعقيق اليماني في يونيو. والعقيق في يوليو. والجزع في اغسطس. والكريسوليت في سبتمبر. والاوبال في اكتوبر. والياقوت الاصفر في نوفمبر. والفيروز في ديسمبر

مئة كتاب نافع

ذكر اللورد افبري في بعض كتاباتهِ اسماء مئة كتاب قال انها خير الكتب في اعتقادهِ واشار على قرائهِ بقراءتها. وقد اخترنا منها فيما يلي اشهرها عندنا:

تاريخ هيرودتس. تأملات ماركس اوريليوس. مقالات باكون. الاقتصاد السياسي لجون ستوارت مل. سرّ النجاح لسميلس. الالياذة والاودسي. اينياد فرجيل. مقالات مونتان. رواية ڤانتي فا يرلثكري. الشاهنامه للفردوسي. وليم تل لشلر الالماني. القرآن. ترجمة

جونسن لبوسويل . روايـة ايفانهو لسكوت . تاريخ ثوسدديس . رواية دافد كوبرفلد لدكنس . ثروة الامم لسمث . تاريخ انحطاط الامبراطورية الرومانية وسقوطها لجبن . محاورات افلاطون. رواية دونكيشوت الاسباني. رواية روبنصن كروزو . رواية آخر ايام بومباي للوردلتون. سياحة المسيحي لبنين . الماضي والحاضر لكارليل . ادب ارسطو . مقالات امرسن .سياسة ارسطو.شعر سكوت . الف ليلة وليلة. روايات موليير التمثيلية . شعر ملتن . رواية فوست لغيتي الالماني . مقالات مكولي . شعر وردسورث . تاريخ انكلترا لهيوم ومقالاته. اسفار همبلت. اعترافات القديس اوغسطينس . اصل الانواع لدارون . التوراة . شكسبير

آيات رتشيلد

قد يأتي الغنى من طريق الميراث ومن طريق البخت ومن طريق الجدّ ولكن الطريق الاخير آمن هذه الطرق وآكدها وان يكن اوعرها واصعبها عثرات . وقد علق البارون رتشيلد الموسر الشهير في بنكه بعض آيات تدلّ على الطريق الى الغنى واوصى قارئيها باتباعها وهذه ترجمتها :

اعتنِ بكل دقيقة من دقائق عملك وتفاصيلهِ

كن ذا همة في كل شيء

اطل التفكير اولاً ثم احكم حكماً باتًّا لا تعريج فيهِ

تمسك بالحق واخش الباطل

احتمل التجارب بصبر وطول اناة

حارب حروب الحياة ببسالة ورجولة

لا تسلك في طريق الاشرار

لتكن الاستقامة مقدسة عندك

لا تثلم صيت احد

ضع يدك بيد اهل الفضيلة دون غيرهم

ابعد الافكار الشريرة عن رأسك

لا تكذب مطلقاً

اقلل من المعارف ما استطعت

لا تحاول البتة ان تظهر بغير مظهرك الحقيقي

حافظ على الآداب العالية

ادفع ديونك عاجلاً

لا ترتب في اخلاص صديق لك

احترم مشورة والديك

ابذل مالك ولا تبذل مبادئك

لا تمسّ المسكر ولا تذقهُ ولا تتداوله يداك

انفق وقت الفراغ في اصلاح شؤونك

لا تطأ رجلك عتبة اهل الشرّ
امتلك اهواءك وشهواتك
حيّ كل انسان باحسن تحية
لا تستسلم الى اليأس
كن غيوراً في عمل الحق

ثلاثة توائم مختلفون

كتب الينا السيد محمد عبد الباقي من الويلو بجزائر فيلبين في السابع والعشرين من نوفمبر الماضي يقول اني مرسل اليكم قطعة من مجلة فيلبين التي تكتب بالاسبانية وفيها صورة ثلاثة اطفال توائم ولدوا في بطن واحد في الخامس من الشهر الحالي احدهم ابيض والثاني اسمر والثالث اسود. وقد ولدوا كلهم تامي الخلقة لا عيب فيهم ولما سمع كاهن البلد الذي ولدوا فيهِ بامرهم اسرع اليهم وعمدهم (نصَّرهم) ولكنهم توفوا بعد ايام قليلة

النبات في القمر

يعتقد الاستاذ بكرنج الفلكي الاميركي المشهور ان النبات نام على سطح القمر وقد كتب الآن فصلاً في هذا الموضوع قال فيهِ ان نبات القمر ليس اخضر اللون كنبات الارض بل رمادي اللون او اسوده وهو في بقاع غير واسعة بينها صحارى قاحلة

سبك البيوت

جعل الاميركيون يبنون البيوت بالسمنت المسلح ويسبكونها سبكاً كما تسبك المعادن في القوالب. وقد صنعوا للبيوت قوالب من الخشب تركَّب معاً وتوضع فيها اسلاك الصلب ثم تفرغ المونة فيها. وقد جاءَ في السينتفك اميركان ان البيت الذي فيهِ طبقتان في كلٍّ منهما اربع غرف يركّب قوالبهُ تسعة رجال في ثلاثة ايام ويسبكونهُ كلهُ في ثماني ساعات. والبيت الذي فيهِ طبقتان في كل منهما ست غرف يحتاج الى احد عشر رجلاً لتركيب قوالبهِ في ثلاثة ايام وسبكهِ في ثماني ساعات. وفي يوم او يومين تجمد المونة ثم تنزع القوالب في اليوم الثالث اي انهُ يمكن بناه بيت كامل في اسبوع من الزمان. والبيت الذي فيهِ اربع غرف في كل طبقة من طبقتيهِ يحتاج الى الف رطل من الصلب و٦٥ متراً مكعباً من المؤونة وهي مؤلفة من جزء من السمنت واربعة اجزاءٍ من الرمل النقي واربعة اجزاءٍ من دقيق الفحم الحجري الذي يخرج من الفحم بعد حرقهِ

ولا بدَّ للبيت من اساس وارض لغرفهِ والاساس اي ما تحت الجدران

والارض تسبك كلها معاً حتى تكون قطعة واحدة

وكل ما يحتاج اليهِ البيت من الكرانيش والمداخن والانابيب اللازمة لادخال اسلاك الكهربائية او انابيب الغاز كل هذه توضع في القوالب قبل سكب المونة فيها

اطول السفن

اطول السفن البخارية الباخرة المسماة لوياثان فان طولها ٩٥٠ قدماً وتتلوها الباخرتان امبراطور واكويتانيا فان طول كلٍّ منهما ٩٠٠ قدم . واطول البوارج الحربية البارجة هود الانكليزية فان طولها ٩٠٠ قدم وتتلوها البارجتان رينون وريبلس فان طول كلٍّ منهما ٧٨٩ قدماً . ويبني الاميركيون الآن طرادات حربية طول كلٍّ منها ٨٧٥ قدماً

الفحم الصيني في اميركا

مضى على الشرق سنون عديدة وهو يجلب الفحم الحجري من اوربا واميركا . وقد انقلبت الحال الآن فارسلت الصين ١٦٠٠ طن من فحمها الحجري الى الاسكا التابعة لاميركا الشمالية وكان ثمن الطن منها واصلاً الى السفينة التي نقلتهُ سبعة ريالات اي ١٤٠ غرشاً

مقابلة بين الرجل والمرأة

اطلعنا على الجدول الآتي وفيهِ مقابلة بين الرجل الانكليزي والمرأة الانكليزية من حيث الصفات الطبيعية والعقلية على سبيل التعديل وعلى حساب ان صفة الرجل تعدل ١٠٠ :

	الرجل	المرأة
الطول	١٠٠	٩٤
الثقل	١٠٠	٨٤
القوة	١٠٠	٦٧
الحجم	١٠٠	٩٣
سمة الجمجمة	١٠٠	٨٨
ثقل الدماغ	١٠٠	٩١

اي ان طول المرأة ٩٤ في المئة من طول الرجل وثقلها ٨٤ في المئة على التعديل وهلمَّ جرًّا

البلشفيك والعلماء

قالت مجلة ناتشر في عددها الاخير : علمنا من الدكتور تولمتشيف احد علماء اكادمي العلوم الروسية وهو مقيم الآن في لندن انهُ لما غادر بتروغراد في اوائل الصيف الماضي كانت مجاميع الاكادمي ومكاتبها ومدرسة المناجم والمساحة الجيولوجية سليمة وكانت حكومة البلشفيك تعامل العلماء افضل معاملة

فهرس الجزء الثاني من المجلد السادس والخمسين

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السادس والخمسين

١ مارس (اذار) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٠ جماد الثاني سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(٨) الفلور والكلور والبروم واليود

هذه العناصر الاربعة لم يعرفها القدماء لانها لا تكون في الطبيعة الا متحدة بغيرها ولذلك ليس لها اسماء في العربية فاضطررنا ان نعرب اسماءها الافرنجية كما عرّب العرب مئات من الاسماء اليونانية . واشهرها عندنا اليود الذي نراهُ او نرى صبغتهُ في كثير من البيوت.

وقد اعتاد الكيماويون ان يجمعوا بين هذه العناصر الاربعة في بحثهم لانها تكاد تكون من طائفة واحدة وانما هي تتفاضل كما يتفاضل ابناء الاب الواحد سنًّا وقامةً . فالفلور غاز خفيف والكلور غاز ثقيل والبروم سائل واليود جامد . هذا من حيث القوام . وتتفاضل ايضاً في اللون فالفلور اصفر ضارب الى الخضرة . والكلور اخضر ضارب الى الصفرة . والبروم اسمر . واليود بنفسجي مسود . وتتفاضل في الثقل الجوهري فثقل الفلور ١٩ وثقل الكلور ٣٥ وثقل البروم ٧٩ وثقل اليود ١٢٦ . ولكل منها ماسك واحد يمسك بهِ غيرهُ من العناصر عند الاتحاد بهِ . وكلها تتحد بالهدروجين فيتكون من هذا الاتحاد حامض . وتقلُّ الفتها للهيدروجين بازدياد ثقلها الجوهري فالفلور اشدها الفةً لهُ ويتلوهُ الكلور فالبروم فاليود

واشهر هذه الحوامض الحامض الهدروكلوريك الذي يسميهِ الصناع روح

الملح وهم يستعملونهُ عند لحم المعادن لانهُ يذيب ما عليها من الصدإ حتى يسهل التصاق اللحام بها

ولما كان الفلور اقلها ثقلاً جوهريًّا فهو اشدها الفةً للهيدروجين فيتحد بهِ بسرعة ولو كانا في الظلام . واذا كان الهدروجين غازاً حدث من اتحادهما انفجار كانهما من المتفجرات . اما الكلور والهدروجين فلا يتحدان في الظلام بل في النور اي ان النور يساعدهما على الاتحاد . والبروم يحتاج الى واسطة ليتحد بالهدروجين وهي انبوب محمّى فيهِ نسيج من البلاتين. واليود يحتاج الى حرارة اشد والى ما يسمّى بالبلاتين الاسود حتى يتم اتحادهُ بالهدروجين. واذا اتصل غاز الفلور بمركب الكلور والهدروجين طرد الكلور وحلَّ محله لانهُ اشد الفةً للهدروجين منهُ. وما يفعلهُ الفلور بالكلور يفعله الكلور بالبروم. ويفعلهُ البروم باليود. فكأن هذه العناصر الاربعة حيوانات عاقلة تتبارى وتتنافس او كأن الفلور شاب نزق واليود شيخ وقور ولسان حالهِ يردد قول المتنبي « الشيب اوقر والشبيبة انزقُ »

وتجري هذه العناصر في اتحادها بالاكسجين على ضد ما جرت عليهِ في اتحادها بالهدروجين . فالفلور لا يتحد بهِ ابداً كأن لا الفة بينهما . والكلور يتحد بهِ ولكن المادة المركبة منهما سريعة الانحلال لقلة الالفة بينهما ولذلك كانت كلورات البوتاسا من المواد المتفجرة لتحفز الكلور الى مفارقة البوتاس . والبروم اشد اتحاداً بالاكسجين من الكلور . واليود اشد اتحاداً من البروم . وتتحد هذه العناصر بالكبريت على هذا النسق تقريباً

وقد تأخر استخلاص غاز الفلور الى عهد قريب لصعوبة استخلاصهِ فانهُ يأكل الزجاج. والانية الكيماوية زجاج كلها تقريباً . وكما يأكل الزجاج يأكل اللحم ايضاً فهو من السموم القتالة. وهو اشد العناصر كلها الفةً لغيرهِ فلا يترك عنصراً الاَّ ليتحد بآخر كالحرباء لا يترك الساق الاَّ ممسكاً ساقاً . واكثر وجودهِ في الصخور متحداً بالكلس. واكثر ما يستعمل لهُ النقش على الزجاج فاذا كسي سطح الزجاج بالشمع ونقش عليهِ نقشاً يزيل الشمع من محل النقش ثم ذرَّ عليهِ مسحوق فلوريد الكلسيوم مع قليل من الحامض الكبريتيك اتحد الحامض بالكلسيوم وخرج الفلور فاتحد بالهدروجين واتصل بالزجاج حيث يكون الشمع مكشوفاً

طول العمر

اكثر الكتّاب في هذه الايام من الكتابة عن طول العمر واطالتهِ. وليس بين المسائل البيولوجية والاجتماعية ما شغل الناس منذ القدم مثل هذه المسئلة . فقد طلبوا حجر الفلاسفة الذي تحوّل بهِ المعادن الدون ذهباً منذ الوف السنين ولكنهم طلبوا اكسير الحياة قبلهُ وما اكسير الحياة الاَّ شراب زعموا انهُ اذا شربهُ احد عاش في هذه الدنيا مخلداً

(اطول الناس عمراً) وقد اختلف الاحصائيون في مَن من الناس اطولهم عمراً فقال بعضهم الفلاحون وقال البعض رجال الدين وقال غيرهم غير ذلك . ومن اشهر الاحصاءات من هذا القبيل احصاء العالم الالماني كسبر . وخلاصتهُ انهُ من كل مئة رجل من رجال الدين بلغ السبعين وما فوقها ٤٢ رجلاً وسائر اهل الحرف دون ذلك كما يتضح من هذا الجدول :

الزراع وعمال الغابات	٤٠
نظار الاعمال والاشغال	٣٥
التجار و الصناع	٣٥
رجال العسكرية	٣٢
اهل الفنون الجميلة	٢٨
الاساتذة والمعلمون	٢٧
الاطباء	٢٤

(سرُّ طول العمر) وسئل قسيس قضى ٦٥ سنة يعظ من المنبر في كنيسة واحدة ما سرُّ طول العمر فاجاب « النهوض الباكر والعيشة المعتدلة والشغل الشاق والمسرّة الدائمة » . واجاب آخر عاش ١١٠ سنوات « كنتُ على الدوام لطيفاً انيساً فلم اخاصم احداً وكنت آكل واشرب لسد جوعي واطفاء ظمإِي ولم اكن قط كسولاً »

(حدُّ العمر) وذهب الاستاذ فارادي الانكليزي الى ان الحدَّ الطبيعي لعمر الانسان مئة سنة لا اقلّ من ذلك كما يقول معظم العلماء الآن . وكان يقيس طول

والاكسجين سريع الافلات من كل مركباتهِ مع الكلور اذا وجد الى ذلك سبيلاً لقلة الالفة بينهما . ومن الاعمال الفكاهية التي تعمل مبنيةً على ذلك ان يمزج قليل من السكر الناعم بكلورات البوتاس ويصب على المزيج نقطتان من الحامض الكبريتيك المركز فيشتعل المزيج حالاً اي يفلت الاكسجين من الكلورات ويتحد بالسكر ويحرقهُ

وتحفز الاكسجين لترك الكلورات استُخدم في استحضار الاكسجين وفي عمل البارود الابيض والالعاب النارية وبعض الادوية . فالاكسجين يستحضر بسهولة بمزج كلورات البوتاسيوم واكسيد المنغنيس الاسود واحماء المزيج فيخرج منهُ اكسجين كثير لان الاكسجين يترك الكلورات حينئذٍ فتصير كلوريد البوتاسيوم . واذا مزجت قمحتان من كلورات البوتاسيوم بقليل من الكبريت وسحنت في هاون انفجرت بشدة.واذا مزج قليل من مسحوق الكلورات بقليل من كبريتيد الانتيمون الاسود (الكحل) ولف المزيج بورقة وطرق بمطرقة تفرقع كالكبسول . ومن هذا القبيل مزيج من كلورات البوتاسيوم وفروسيانيد الرصاص . واذا ذرٌ قليل من كلورات البوتاسيوم على الجمر التهب بشدة ولذلك يكثر استعمالهُ في الالعاب النارية فانهُ قوامها مع الكبريت ومسحوق ممدني يلون النار بالوانها المعهودة في الالعاب النارية . والبارود الابيض يصنع من جزئين من كلورات البوتاسيوم وجزء من بروسيات البوتاس الاضفر وجزء من السكر وهو شديد الانفجار وشديد الخطر

والكلور من اقوى المطهرات ومزيلات العدوى ان لم يكن اقواها ويسهل الآن تسييلهُ وارسالهُ من بلاد الى اخرى والقليل منهُ اذا اضيف الى الماء قتل ما فيهِ من مكروبات الامراض . واذا اضيف القليل منهُ الى الماء الذي ترش بهِ الشوارع قتل ما يكون فيها من المكروبات ايضاً

والبروم كثير الاستعمال في الطب مركباً مثل بروميد الصوديوم وبروميد البوتاسيوم . وهو كثير الاستعمال في الصباغة

واليود اكثر استعمالهِ في الطب صبغةً كما هو معلوم وقد شاع حديثاً انهُ يشفي من التيفويد والظاهر انهُ مفيد في معالجتها .

طول العمر

أكثر الكتّاب في هذه الايام من الكتابة عن طول العمر واطالتهِ. وليس بين المسائل البيولوجية والاجتماعية ما شغل الناس منذ القدم مثل هذه المسئلة. فقد طلبوا حجر الفلاسفة الذي تحوَّل بهِ المعادن الدون ذهباً منذ الوف السنين ولكنهم طلبوا اكسير الحياة قبلهُ وما اكسير الحياة الاَّ شراب زعموا انهُ اذا شربهُ احد عاش في هذه الدنيا مخلداً

(اطول الناس عمراً) وقد اختلف الاحصائيون في مَن من الناس اطولهم عمراً فقال بعضهم الفلاحون وقال البعض رجال الدين وقال غيرهم غير ذلك. ومن اشهر الاحصاءات من هذا القبيل احصاء العالم الالماني كسبر. وخلاصتهُ انهُ من كل مئة رجل من رجال الدين بلغ السبعين وما فوقها ٤٢ رجلاً وسائر اهل الحرف دون ذلك كما يتضح من هذا الجدول :

الزراع وعمال الغابات	٤٠
نظار الاعمال والاشغال	٣٥
التجار والصناع	٣٥
رجال العسكرية	٣٢
اهل الفنون الجميلة	٢٨
الاساتذة والمعلمون	٢٧
الاطباء	٢٤

(سرُّ طول العمر) وسئل قسيس قضى ٦٥ سنة يعظ من المنبر في كنيسة واحدة ما سرُّ طول العمر فاجاب «النهوض الباكر والعيشة المعتدلة والشغل الشاق والمسرَّة الدائمة». واجاب آخر عاش ١١٠ سنوات «كنتُ على الدوام لطيفاً انيساً فلم اخاصم احداً وكنت آكل واشرب لسد جوعي واطفاء ظمإي ولم اكن قط كسولاً»

(حدُّ العمر) وذهب الاستاذ فارادي الانكليزي الى ان الحدَّ الطبيعي لعمر الانسان مئة سنة لا اقلَّ من ذلك كما يقول معظم العلماء الآن. وكان يقيس طول

والاكسجين سريع الافلات من كل مركباتهِ مع الكلور اذا وجد الى ذلك سبيلاً لقلة الالفة بينهما . ومن الاعمال الفكاهية التي تعمل مبنيَّة على ذلك ان يمزج قليل من السكر الناعم بكلورات البوتاس ويصب على المزيج نقطتان من الحامض الكبريتيك المركَّز فيشتعل المزيج حالاً اي يفلت الاكسجين من الكلورات ويتحد بالسكر ويحرقهُ

وتحفز الاكسجين لترك الكلورات استُخدم في استحضار الاكسجين وفي عمل البارود الابيض والالعاب النارية وبعض الادوية . فالاكسجين يستحضر بسهولة بمزج كلورات البوتاسيوم واكسيد المنغنيس الاسود واحماء المزيج فيخرج منهُ اكسجين كثير لان الاكسجين يترك الكلورات حينئذٍ فتصير كلوريد البوتاسيوم . واذا مزجت قمحتان من كلورات البوتاسيوم بقليل من الكبريت وسحنت في هاون انفجرت بشدة. واذا مزج قليل من مسحوق الكلورات بقليل من كبريتيد الانتيمون الاسود (الكحل) ولف المزيج بورقة وطرق بمطرقة تفرقع كالكبسول . ومن هذا القبيل مزيج من كلورات البوتاسيوم وفروسيانيد الرصاص . واذا ذرَّ قليل من كلورات البوتاسيوم على الجمر التهب بشدة ولذلك يكثر استعمالهُ في الالعاب النارية فانهُ قوامها مع الكبريت ومسحوق معدني يلون النار بالوانها المعهودة في الالعاب النارية . والبارود الابيض يصنع من جزئين من كلورات البوتاسيوم وجزء من بروسيات البوتاس الاصفر وجزء من السكر وهو شديد الانفجار وشديد الخطر

والكلور من اقوى المطهرات ومزيلات العدوى ان لم يكن اقواها ويسهل الآن تسييلهُ وارسالهُ من بلاد الى اخرى والقليل منهُ اذا اضيف الى الماء قتل ما فيهِ من مكروبات الامراض . واذا اضيف القليل منهُ الى الماء الذي ترش بهِ الشوارع قتل ما يكون فيها من المكروبات ايضاً

والبروم كثير الاستعمال في الطب مركباً مثل بروميد الصوديوم وبروميد البوتاسيوم . وهو كثير الاستعمال في الصباغة

واليود اكثر استعمالهِ في الطب صبغةً كما هو معلوم وقد شاع حديثاً انهُ يشفي من التيفويد والظاهر انهُ مفيد في معالجتها .

ري مصر والسودان

للنيل مصدران كبيران احدهما من بلاد الحبشة وهو مصدر البحر الازرق . والثاني من البحيرات الكبيرة قرب خط الاستواء وهو مصدر البحر الابيض . ويمر البحران في بلاد السودان ويلتقيان عند الخرطوم فيصيران نهراً واحداً يجري في بلاد السودان الى ان يلتقي بالاتبرة قبيل بربر ومن ثم الى وادي حلفا ويدخل القطر المصري فيروي نحو ستة ملايين فدان في الوجه القبلي والوجه البحري ولا يروي الا قليلاً من اراضي السودان . ولا يزال في القطر المصري اراض واسعة يرجح ان تحيا بعد عهد غير بعيد وتزرع فتحتاج الى مياه كثيرة. وما يرد الآن من الماء غزير في ايام الفيضان يزيد على حاجة القطر فينصب في بحر الروم ولكن ما يرد بعد ذلك في مدة زرع القطن والارز قليل قد لا يكفيهما واذا اريد توسيع زراعة القطن في الوجه القبلي قصر النيل عن ري ما يزرع الآن وما يزرع في المستقبل . وبلاد السودان قد عمرت واخذ سكانها يزيدون عدداً ولا بدّ من ان يهتموا بزرع اطيانهم وريها بجانب من ماء النيل الجاري في بلادهم ولذلك تدعو الحال الى التحكم بمائهِ في زمن الفيضان حتى يخزن البعض منهُ في بلاد السودان نفسها. فاعتمد اولياء الامر على اعمال هندسية يراد بها خزن المقدار الكافي من ماء الفيضان فاعترض عليها السر وليم ولككس المهندس المشهور قائلاً انها كثيرة النفقة قليلة النفع وان في الامكان عمل اعمال انفع منها واقل نفقة . فاهتم اولو الامر بقولهِ وعينوا لجنة من كبار رجال العلم والري للبحث في هذا الموضوع اعضاؤها المستر سنت جون جي رئيس مهندسي بمباي اختارتهُ حكومة الهند . والدكتور ممسن متيورولوجي ممتاز اختارتهُ جامعة كمبردج . والمستر كوري مدير اعمال ساتن مي بكليفورنيا اختارتهُ الحكومة الاميركية وحسين باشا واصف من مفتشي الري السابقين اختارتهُ الحكومة المصرية. وينتظر ان تدقق هذه اللجنة في بحثها وتشير بما فيهِ المصلحة الكبرى للقطر المصري من غير ضرر بالسودان شقيقة مصر. ولا يظهر لنا ان الامر غير متعذر لان جانباً كبيراً من الماء يغطي فيافي واسعة في اعالي السودان فيتبخر منها ويضيع . وجانباً آخر يجري الى بحر الروم ويضيع فيهِ فاذا امكن الاقتصاد في الماء الاول والثاني تمَّ الغرض المقصود

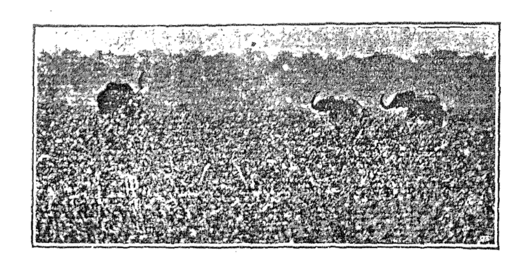
الوحوش في مسارحها

تفتح كتب الحيوان فترى صورة الفيل والاسد والنمر والفهد وما اشبه . وتدخل حدائق الحيوان فترى فيها واحداً اواثنين او اكثر من هذا النوع او ذاك محبوسةً في اقفاص ضيقة تروح وتجيء في فسحة لا تزيد على مترين او ثلاثة او تراها في حظائر ضيقة لا تمثل مسارحها في القفار التي تقطنها . واذا قال لك صيادو الوحوش انهم رأوا الافيال قطعاناً كبيرة كقطعان الغنم لم تكد تصدق ذلك لما هو قائم في ذهنك من انها حيوانات متوحشة لا يساكن بعضها بعضاً لكن روّاد افريقية رأوها كذلك واستعانوا بآلات التصوير الشمسي وصوروها في مسارحها واقفة وسائرة .وقد يعرضون صورها في السنما فتراها رابضة وجارية كأنك دخلت قلب افريقية من غير ان تتعرض للضرب في فيافيها

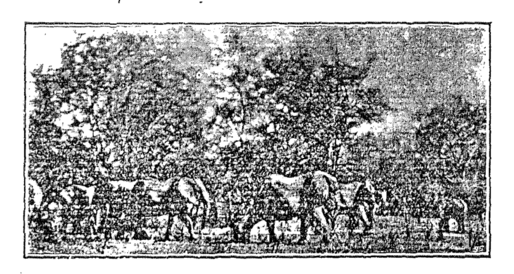
ترى في الصفحة المقابلة صور الافيال سائرة بعضها مع بعض ففي الصورة العليا ثلاثة رفعت خراطيمها في الجو تديرها من جهة الى اخرى تستروح النسيم لتعلم من اين اتتها رائحة عدو تخشاه او تتوقع الفتك به.وفي الوسطى جماعة كبيرة من الافيال مطمئنة لا توجس شرًّا لان الريح كانت تهب حينئذٍ من غير الجهة التي وقف فيها الصياد المصور . وفي الصورة السفلى جماعة اخرى واقفة ترعى وقد قال مصورها ان ما صوره منها قليل من قطيع كبير فيهِ نحو ثلثمائة فيل . والصور الثلاث منقولة اصلاً عن صور فوتوغرافية

وترى في الصفحة التي بعدها ثلاث صور من صور حُمُر الزرد ففي العليا نوعاه المعروفان الواحد ضخم الجسم واسع الاذنين ضيق الخطوط والثاني صغير الجسم والاذنين عريض الخطوط . وهذان النوعان يعيشان معاً ولكنهما لا يتزاوجان. وتحتها صور حمر الزرد والتياتل hartebeestes ترعى معاً وقد اقامت التياتل الرقباء حولها لحراستها وحراسة حمر الزرد خوفاً من عدو مفاجيء

وفي الصورة السفلى عانة من حمر الزرد الضيقة الخطوط الواسعة الآذان واقفة في صف واحد من تلقاء نفسها على جاري عادتها وقد رأى بعضها انهُ تقدم او تأخر عن رفاقهِ في الصف فاخذ يعدل موقفهُ لكي يصف مع غيرهِ



ثلاثة افيال رافعة خراطيمها تستروح النسيم



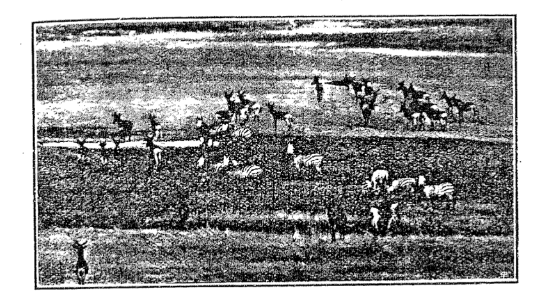
جماعة من الافيال مطمئنة ترعى



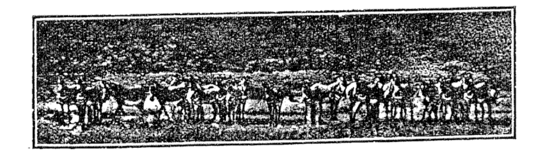
جماعة من الافيال



حمر الزرد من نوعيها



حمر الزرد والتيائل



حمر الزرد من نوعيها في صف واحد

مقتطف مارس ١٩٢٠
امام الصفحة ٢٠١

قاسم امين وباحثة البادية

(٩)

المقابلة بينهما (تابع وخاتمة)

قال المقتطف في وصفهِ حفلة التأبين لقاسم انهُ ورد في خطاب السيد رشيد رضا الكلمات الآتية: « اخبرني قاسم امين انهُ كان يوم اطلع على ما كتبهُ الدوق داركور غافلاً عن حال النساء بمصر فالمهُ ذلك النقد والتشنيع فاندفع الى الرد (١) بوجدان الغيرة وبعد ان شفى غيظهُ وأرضى غيرتهُ بذلك عاد الى نفسهِ وفكَّر في الامر فرأى ان كثيراً من العيوب التي عاب الدوق بها البيوت المصرية صحيح في نفسهِ فبعثهُ ذلك الى ان درس هذه المسألة » « وانتهى بهِ البحث والتنقيب الى تصنيف كتاب « تحرير المرأة »

والواقع ان من اطلع على الرد على الدوق داركور وعلى كتاب « تحرير المرأة » رأى ان فكر قاسم ارتقى واتسع وتسامى في الفترة التي مرَّت بينهما. وقد عزَّز هذا الكتاب بكتاب « المرأة الجديدة » ردًّا على معارضيهِ فجاء كالكتاب الاول، بل أقوى حجة وأوضح دليلاً. فقسمهُ الى حرية المرأة، والواجب على المرأة لنفسها، والواجب عليها لعائلتها، ثم التربية والحجاب. وخاتمة تدون صورة الافكار في تلك الايام بالنسبة الى المرأة: أما الحرية فلا بد من منحها اياها لانهُ لا يظن « ان عقلاً يقبل ان تعتبر المرأة انساناً كامل العقل والحرية من جهة استحقاقها لعقوبة الشنق اذا قتلت. ثم تعتبر انها ناقصة العقل بحيث تحرم من حريتها في شؤون الحياة العادية » فقال(٢)

« على ان ما قيل ويقال من أن حرية النساء تعرضهن للخروج عن حدود العفة كله كلام لا اصل له تبطله التجارب وينبذه العقل اذ التجارب المؤسسة على المشاهدات الصحيحة تدل على ان حرية النساء تزيد في ملكاتهن الادبية وتبعث فيهن احساس الاحترام لانفسهن وتحمل الرجال على احترامهن » (٣)

(١) Les Egyptiens, Réponse à M. le duc d'Harcourt, par Kassem Amin.

٢ و٣ « المرأة الجديدة »

ويرى واجب المرأة لنفسها في ترتيب اعمال الانسان المنقسمة الى ثلاثة انواع: الاعمال التي يحفظ بها حياتهُ ، والاعمال التي تفيد عائلتهُ ، والاعمال التي تفيد المجتمع ، مقرّراً ان هذه الاعمال من خصائص الرجال والنساء على السواء . ولكنهُ يضرب صفحاً عن نوع الاعمال الثالث لا لقصور المرأة وعجزها الظاهر الآن فحسب بل لانهُ يرى « اننا لا نزال الى الآن في احتياج كبير الى رجال يحسنون القيام بالاعمال العمومية » . يُسلّم بان الفطرة أعدّت المرأة الى العيشة العائلية ويردّد ان « احسن خدمة تؤديها المرأة الى الهيئة الاجتماعية هي ان تكون زوجة ووالدة » . الاَّ ان هذا لا ينسيه الواقع وهو أنَّ كثيرات ليس لهن عائل ولا واجبات عائلية ، وان عدد هؤلاء اثنان في المائة من مجموع النساء المصريات « فهل من مصلحة للرجال او لعموم الهيئة الاجتماعية من ان يعيش هؤلاء النساء ضعيفات جاهلات فقيرات ؟ » ثم يتبسّط في الشرح قائلاً :

« يوجد في كل بلد عدد من النساء لم يتزوج وعدد آخر تزوج وانفصل بالطلاق او بموت الزوج ومن النساء من يكون لها زوج ولكنها مضطرة الى كسب عيشها بسبب شدة فقره او عجزه او كسله عن العمل . ومن النساء عدد غير قليل متزوجات وليس لهن اولاد . كل هؤلاء النسوة لا يصح الحجر عليهن » . « يقول المعترضون انهم لا يمنعون النساء الفقيرات من مباشرة اعمال الرجال والاختلاط بهم كما انهم لا يمنعون المرأة من التعليم اذا كان لازماً لكسب عيشها لان الضرورات تبيح المحظورات » . « ولا يخفى ان كل نفس حية معرضة لانتياب الحاجات ونزول الضرورات » . ولما كان الاطلاع على الغيب امراً غير ميسور للانسان وجب ان تستعد كل امرأة لهذه الحوادث قبل ان تقع لها » . « فاذا تزوجت بعد ذلك فلا يضرها علمها بل تستفيد منه كثيراً وتفيد عائلتها وان لم تتزوج او تزوجت ثم انفصلت عن زوجها لسبب من الاسباب الكثيرة الوقوع امكنها ان تستخدم معارفها في تحصيل معاشها بطريقة ترضيها وتكفل راحتها واستقلالها وكرامتها » . « يجب ان تربى المرأة على ان تكون لنفسها لا لان تكون متاعاً لرجل ربما لا يتفق لها ان تقترن به مدة حياتها . يجب ان تربى المرأة على ان تدخل في المجتمع وهي ذات كاملة لا مادة يشكلها الرجل كيفما شاء . يجب ان تربى المرأة على ان تجد اسباب سعادتها وشقاءها في نفسها لا في غيرها » . « وليس معنى ذلك الزام كل امرأة بالاشتغال باعمال الرجال وانما معناه انه يجب ان تهيأ كل امرأة للعمل عند مساس الحاجة اليه » (١)

هذا الجزء من الموضوع ينساه كثيرٌ ممن يتعرضون لمعالجة تهذيب المرأة فيجزمون بأن لا وجود للمرأة الاَّ بجانب الرجل ، فكيف يحيا ذلك العدد الكبير

(١) « المرأة الجديدة »

من النساء الذي لا يعيش للرجل ؟ لقد انصفهن قاسم . ثم تحوّل الى الوظيفة المباركة التي سمّاها واجب المرأة لعائلتها ، مفصلاً كيف ان الناس عادةً يسيئون فهم تلك الوظيفة إذ يجعلونها مقصورة على الامومة الجسدية ، ناسين ان المرأة الحرة هي التي يكون لها نفوذ عظيم صالح في اسرتها ،وان نفوذ الجاهلة المستعبدة لا يتعدى ما يكون « لرئيسة الخدم في البيت » وكم كان هـذا النفوذ سيء الاثر جالب الهم والغم ! يلوم من كانت هذه حالتها مشفقاً ناسباً انحطاطها الى من هو السيد القادر ، مرجعاً إياهُ — كما فعلت الباحثة — الى سببهِ الحقيقي وهو اهمال الرجل وأنا نيتهُ و بطشهُ .وما تتعلمهُ البنات الآن ليس بكافٍ في رأيهِ لان :

« اكثر ما تعرفه المرأة التي يقال الان انها متعلمة هو القراءة والكتابة وهذه واسطة من وسائط التعليم وليست غاية ينتهي اليها . وما بقي من معارفها فهي قشور تجمعها الحافظة في ريعان العمر ثم تنفلت منها واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى شيء» (١)

هو يريد شيئاً افضل وأعمق اثراً من هذه اللوامع الظاهرة التي يُعنى الاهل بطلاء شخصية بناتهم بها من عزفٍ على آلات الطرب، والغناء ،ومبادىء الرسم، والكلام بلغةٍ أو بلغات لا يحسنّ بها غير ثرثرة الاجتماعات وقراءة الروايات ، وتظارف الدمى تصنعاً بالصوت والحركة . يريد للمرأةِ شخصية قويةً مستقلة ، ولا يظنها قادرة على القيام بوظيفتها في العائلة والامة الاّ اذا حازت جانباً كبيراً من المعرفة وهي الوسيلة الوحيدة التي يرتفع بها شأن الانسان من منازل الضعة والانحطاط الى مراقي الكرامة والشرف ،وان لم تكن الام راقية بمعرفتها وفكرها فكيف تستطيع تربية ابنها على مثل ذلك ؟ قال :

« غاب عنا ان الرجل انما يكون كما هيأته والدته في صغره » .« ويظن الجمهور الاعظم من الناس ان التربية من الهنات الهينات ولكن من يعرفها حق المعرفة يعلم ان لا شيء من الشؤون الانسانية مهما عظم يحتاج الى علم اوسع ولا نظر ادق ولا عناء اشق مما تحتاج اليه التربية . اما من جهة العلم فلانها تحتاج الى جميع العلوم التي توصل الى معرفة قوانين نمو الانسان الجسماني والروحاني . واما من جهة المشقة والعناء فلان تطبيق هذه القوانين على ما يلائم حال الطفل من يوم ولادته الى بلوغه سن الرشد يحتاج الى صبر ومثابرة في العمل ودقة في الملاحظة والمراقبة قلما يحتاج اليها عمل آخر . لا يؤخذ من ذلك اني اذهب الى ان كل امّ يجب عليها ان تحيط بتلك العلوم الواسعة ولكن ان جميع الامهات يجب عليهن ان يعرفن كلياتها وكلما زاد علم الواحدة منهن باصول العلوم وفروعها

(١) « تحرير المرأة »

زادت قوة استعدادها لتربية اولادها ». « وليس تأثير المرأة في العائلة قاصراً على تربية الاطفال بل المشاهد بالعيان ان المرأة تؤثر على جميع من يعيش حولها من الرجال . فكم من امرأة سهلت على زوجها وسائل النجاح في أعماله واعدت له اسباب الراحة والاطمئنان ليتفرغ لاشغاله ». « وكم من امرأة طيبت قلب الرجل وقوّت عزيمته في حال اليأس والقنوط وكم رجل طلب المجد ومعالي الامور طمعاً في ارضاء محبوبته فبلغ الغاية مما طلب » (١)

« واي مصلحة لرجل أعظم من ان يعيش وبجانبه رفيقة تلازمه في الليل والنهار في الاقامة والسفر في الصحة والمرض في السراء والضراء رفيقة ذات عقل وادب عارفة بحاجات الحياة كلها تهتم بكل شيء يمس بمصلحة زوجها ومستقبل اولادها تدبر ثروته وتحافظ على صحته وتدافع عن شرفه وتروج اعماله وتذكره بواجباته وتنبهه الى حقوقه وتعرف انها باجتهادها تجدّ في منفعتها كما تجد في منفعة زوجها واولادها . وهل يسعد رجل لا يكون بجانبه امرأة يهبها حياته وتشخص الكمال بصداقتها امام عينيها فيعجب بها ويتمنى رضاها ويتوسل اليها بفاضل الاعمال ويدنو منها بعقائل الصفات ومكارم الاخلاق . صديقة تزين بيته وتبهج قلبه وتملأ اوقاته وتذيب همومه ؟ هذه الحياة التي لا يشعر الرجال عندنا بشيء منها هي من اعظم الينابيع للاعمال العظيمة » (٢)

يا لبلاغتهِ ساعة يصفُ المرأة المثلى ! انهُ يتوقُ الى ان يلقى فيها زوجةً وأُمّاً واختاً وصديقةً وحبيبةً والهةً ومهذبةً جميعاً . هو جائعٌ عطشٌ الى كل ما تكنهُ ذاتها من رحمةٍ وحنان وحزم وحبٍّ شامل . كم كان أميناً لخيالها في ذهنهِ ساعة قال انهُ كلما حاول ان يتصوّر السعادة رآها امرأةً « حائزة لجمال المرأة وعقل الرجل » !

***

في كتاب « تحرير المرأة » الذي هزَّ مصر يومئذٍ هزةً عنيفة لم يطلب رفع الحجاب دفعةً واحدة ، بل هناك أقوال صريحة تدلُّ على أنهُ ليس أقل من الباحثة اعتدالاً . مثلاً :

« اني لا اقصد رفع الحجاب الآن دفعةً واحدةً والنساء على ما هن عليه اليوم ». « وانما الذي اميل اليه هو اعداد نفوس البنات في زمن الصبا الى هذا التغيير . فيعودن بالتدريج على الاستقلال ويودع فيهن الاعتقاد بان العفة ملكة في النفس لا ثوب يختفي دونه الجسم . ثم يعودن على معاملة الرجال من اقارب واجانب مع المحافظة على الحدود الشرعية واصول الادب تحت ملاحظة اوليائهن »

بل يعتقد : « انه لو استمر تخفيف الحجاب يتقدم بالسرعة التي سار بها الى الآن — والنفوس على ما هي عليه — لعمت البلوى وزاد الفساد انتشاراً ». « وليس الدواء في تغليظ الحجاب لانه

(١ و ٢) « المرأة الجديدة »

مستحيل . بل من متممات شؤوننا ان نحافظ على هذه الحالة (حالة الاختلاط بالاجانب وقبول الصالح من عاداتهم) متقين المضار التي نشأت عنها » . « والطريقة الناجعة والحجاب المنيع هي التربية الصالحة »

« والذي اراه في هذا الموضوع هو ان الفريقين قد غلوا في اباحة التكشف للنساء وقد تغالينا نحن في طلب التحجب » . « وبين هذين الطرفين وسط — هو الحجاب الشرعي — وهو الذي ادعو اليه »

يمكننا اليوم ان نتخيل بسهولة بأيّ حدة وغضب قوبلت هذه الدعوة الجسورة ، وكيف هبّ المعممون والمطربشون يدحضونها ويرمون صاحبها بالكفر . أما هو فقرأ تلك الانتقادات بتمعّن وردّ عليها بحصافة في كتاب « المرأة الجديدة » حيث قال :

« وعلى اننا بعد ان دققنا النظر في جميع ما قيل أو كتب في هذا الشأن لانزال على رأينا ولم يزدنا تكرار البحث فيه الا وثوقاً بصحة ما ذهبنا اليه » . « لو لم يكن في الحجاب من عيب الا انه مناف للحرية الانسانية وانه صار بالمرأة الى حيث يستحيل عليها ان تتمتع بالحقوق التي خولتها لها الشريعة الغراء والقوانين الوضعية فجعلها في حكم القاصر لا تستطيع ان تباشر عملاً ما بنفسها مع ان الشرع يعترف لها في تدبير شؤونها المعاشية بكفاءة مساوية لكفاءة الرجل وجعلها سجينة مع ان القانون يعتبر لها من الحرية ما يعتبره للرجل — لو لم يكن في الحجاب الا هذا العيب لكفى وحده في مقته وفي أن ينفر منه كل طبع غرز فيه الميل الى احترام الحقوق والشعور بلذة الحرية . ولكن الضرر الاعظم للحجاب فوق جميع ما سبق هو انه يحول بين المرأة واستكمال تربيتها »

ولعلّ هذا الرجل سليل الامير الكردي تسمى أبداً في جريان دمهِ ومطاوي روحهِ تذكاراتُ اغارات جدوده في جبالهم العصية وكل ما استنشقهُ آباء آبائهِ من هواءٍ نقي وتمتعوا بهِ من حرية ، فما ذكر الحجاب والضغط الاّ هتف :

« اي نفس حساسة ترضى بالمعيشة في قفص مقصوصة الجناح مطأطأة الرأس مغمضة العينين وهذا الفضاء الواسع الذي لا نهاية له امامها والسماء فوقها والنجوم تلعب ببصرها وأرواح الكون تناجيها وتوحي اليها الآمال والرغائب في فتح كنوز أسرارها ؟ »

وللمعترضين بأن الاطلاق يجلب الضرر يجيب : « اما الاطلاق في نفسه فلا يمكن ان يكون ضارا ابداً متى كان مصحوباً بتربية صحيحة . لان التربية الصحيحة تكوّن افراداً اقوياء بانفسهم يعتمدون على انفسهم ويسيرون بانفسهم . فمن كملت تربيته استقل بنفسه واستغنى عن غيره . ومن نقصت تربيته احتاج الى الغير في كل اموره . فالاستقلال في النساء كالاستقلال في الرجال يرفع الانفس من الدنايا ويبعد بها عن الخسائس : لذلك يجب ان يكون هو الغاية التي نطلبها من تربية النساء »

بيد أنهُ أدرك ان اصلاح المرأة لا يتمُّ بالتربية وحدها ما لم يتوفر لها وسطٌ يكفل حفظ ما تكتسبهُ من فائدة معنوية ، ولا بدَّ لذلك من كمال نظام العائلة

القائم على مسائل مهمة ثلاثة ، وهي الزواج والطلاق وتعدُّد الزوجات . وقد جعل اساساً لكلامهِ الآية الحكيمة القائلة : « ومن آياتهِ ان خلق لكم من انفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً »

أين « المودة والرحمة » ؟ يسائل قاسم نفسهُ . أمن دواعي المودَة ان يرتبط الزوجان برباط الزواج قبل ان يتعارفا وقبل ان يميل كلٌ منهما للآخر ؟ أمن دواعي المودَّة ان لا يتفاهم العروسان الاَّ بعقول الآباء والجيران والرسل وان لا يعلم الواحدُ من احوال الآخر الاَّ ما يسمعهُ نقلاً عن ناقلٍ مغرض أو مندفع ؟ وأين تلك « الرحمة » من رجلٍ يتزوَّج من النساءِ ما شاءَ ومتى شاء ؟ واين الرحمة في قلوبهن وكلٌ منهن شاعرةٌ بأنها مظلومةٌ وان زوجها مستبدٌ طاغٍ ؟ أين الرحمة في قلب رجل يؤذي امرأةً في أرقّ عواطفها وأعزّ ما عندها ، ويسحقُ حياتها وسعادتها تحت قدم أهوائهِ ؟

يقول بضرورة التلاؤم في الاذواق والميول ، وانهُ لا غنى عن ان يرضى كلٌ بهيئة صاحبهِ فلا يشعر بذلك « النفور » الذي يبعد بين بعض الاشخاص لمجرد النظر ، ويقول بوجوب ائتلاف الملكات والعقول . ولا يتأتَّى كل ذلك الاَّ اذا خالط كلٌ منهما الآخر ولو قليلاً قبل الخطبة ، وبهذا الاجتماع عود الى « اصول الدين وعوائد المسلمين السابقين وهو اصلاح يقضي بهِ العقل السليم ». « لان رجال العصر الجديد لا يرضون الارتباط بزوجة لم يروها وانما يطلبون صديقة يحبونها وتحبهم لا خادمةً تُستعمل في كل شيء » . « وكل ذي ذوق سليم يرى من الصواب ان يكون للمرأة في انتخاب زوجها ما للرجل في انتخاب زوجتهِ فانهُ امر يهمها اكثر مما يهم ذوي قرابتها »

أما تعدُّد الزوجات فقد لطمهُ بشدة مستعيناً في ختام « المرأة الجديدة » بالتقرير الذي وضعهُ يومئذٍ فضيلة خالد الذكر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بشأن اصلاح المحاكم الشرعية . تعدُّد الزوجات عندهُ عادة بربرية كانت منتشرةً عند ظهور الاسلام ولا محلَّ لها في هذا العصر الذي تصعد فيهِ الشعوب درجة الرقي ، وان الفرد اذا ارتقى الى حدّ عرف عندهُ كرامتهُ وكرامة الزوجة والاولاد مال الى الاكتفاء بامرأة واحدة . لانَّ :

« في تعدد الزوجات احتقاراً شديداً للمرأة ».« وعلى كل حال فكل امرأة تحترم نفسها تتألم اذا رأت زوجها ارتبط بامرأة اخرى اذ لا يخلو حالها من احد امرين اما ان تكون مخلصة في محبتها لزوجها فتلتهب نيران الغيرة في قلبها وتذوق عذابها . واما ان لا تكون كذلك وهي راضية بعشرته لسبب من الاسباب فهي مع ذلك ترى لنفسها مقاماً في اهله فاذا ارتبط باخرى سواها قاست من الالم ما يبعثه احساسها بأن ذلك المقام الذي كان باقياً لها قد انهدم ولم يعد لها امل في بقاء شيء من كرامتها عنده » . « ولا ريب في أن شقاء المرأة بهذه الحال يكون له اثر شديد في نفس الرجل المهذب حتى يشعر دائماً بانه هو السبب في هذا الشقاء . ثم ان الاولاد من امهات مختلفات ينشأون بين عواصف الشقاق ».« مثلهم كمثل الممالك الاوروباوية تظهر بحالة السلم وهي تأخذ اهبتها للحرب حتى اذا حانت الفرصة وثب كل منها على الآخر فرق بعضهم بعضاً كما نشاهده في اغلب العائلات . « فلا ريبة بعد هذا ان خير ما يعمله الرجل هو انتقاء زوجة واحدة . ذلك ادنى أن يقوم بما فرض عليه الشرع فيوفي زوجته واولاده حقوقهم من النفقة والتربية والمحبة واقرب الى الوصول الى سعادته » (١)

ولا يجيز التزوج بأكثر من واحدة الاَّ في حالة الضرورة المطلقة . ومن ثم يصل الى الطلاق فيقولُ بانهُ يفضل ان يكون الزواج عقدة لا تنحل الاَّ بالموت « ولكن مما يجب مراعاتهُ ان الصبر على عشرة من لا تمكن معاشرتهُ فوق طاقة البشر » . فيبيحُ الطلاق لانهُ من المضرات التي لا يستغنى عنها ومنافعهُ تزيد اضرارهُ . غير انهُ يقبحهُ كما هو شائع مبنيًا على اللفظ المستعمل بسهولة العادة ، ولا يقبلُ بهِ الاَّ مع النية الحقيقية والارادة الواضحة برفع قيد الزواج ووقوع الانفصال . وقد سنَّ للطلاق نظاماً قائلاً ان الحكومة اذا ارادت ان تفعل خيراً للامة فعليها ان تعمل بهِ . وهو :

(المادة الاولى) كل زوج يريد ان يطلق زوجته فعليه ان يحضر امام القاضي الشرعي او المأذون الذي يقيم في دائرة اختصاصه ويخبره بالشقاق الذي بينه وبين زوجته

(المادة الثانية) يجب على القاضي او المأذون ان يرشد الزوج الى ما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على أن الطلاق ممقوت عند الله وينصحه ويبين له تبعة الامر الذي سيقدم عليه ويأمره ان يتروّى مدة اسبوع

(المادة الثالثة) اذا اصرّ الزوج بعد مضي الاسبوع على نية الطلاق فعلى القاضي او المأذون ان يبعث حكماً من اهل الزوج وحكماً من اهل الزوجة او عدلين من الاجانب ان لم يكن لهما اقارب ليصلحا بينهما

(المادة الرابعة) اذا لم ينجح الحكمان في الاصلاح بين الزوجين فعليهما ان يقدما تقريراً للقاضي أو المأذون وعند ذلك يأذن القاضي او المأذون للزوج بالطلاق

(١) « تحرير المرأة »

(المادة الخامسة) لا يصح الطلاق الا اذا وقع امام القاضي او المأذون وبحضور شاهدين ولا يقبل اثباته الا بوثيقة رسمية

وليكون انصافهُ تاماً مستوفياً ، قال ان اعتبار المرأة لنفسها وحفظ كرامتها يقضيان بمنحها حق الطلاق ، كما للرجل ، وانهُ ليس من العدل ولا من الانسانية ان تُسلب واسطة التخلص من زوج شرير او من ذوي الجرائم ، الى غير ذلك مما لا يمكن لامرأةٍ سليمة الذوق والخلق ان ترضى بمساكنته

ومعلوم ان هناك ضرباً من الزواج يدعى « زواج العصمة » بهِ تحفظُ المرأة عصمتها بيدها فتتطلق عند ما تشاء دون ان تقدم سبباً للمحكمة . ويقال ان عدداً يذكر من اغنياء المصريين يحفظون عصمة بناتهم عند الزواج وان المرحومة البرنسس نازلي هانم كانت متزوجة على هذه الكيفية

***

إذن فباحثة البادية وقاسم امين متفقان في وجوب اصلاح المرأة وفتح ابواب التعليم امامها وجعل التربية متوفرة لها ، وهي من خصائص المنزل . كذلك هما متفقان في وجوب الاجتماع والتعارف قبل الخطبة ، وفي حل مشاكل الطلاق وتعدد الزوجات . ولا يختلفان في مسألة الحجاب الاّ قليلاً ، لان كلاًّ منهما يعترف بخطر إباحتهِ بلا استعداد وبضرورة تعويد البنات عليهِ في الصغر واعدادهن لهُ مساحات بالعلم الكافي والتربية المتينة . هذا في النقط الاساسية . أما من حيث التفصيلات فان كلاًّ لحق فطرتهُ واثبت نظرتهُ الخصوصية في الحياة

قضى قاسم امين في ١٩٠٨ وقضت الباحثة منذ عام وشهر وبعض شهر . فما هي نتيجة عملهما ، وما هو الاثر الذي أجرياهُ في بيئتهما ؟ انهُ يصعب جداً تعيين هذا الاثر وحصر تلك النتيجة ، لانّ عمل الفكر مكروب خيرٍ وضياءٍ يسري متوارياً في الاذهان والعواطف ، محتجباً عن انظار الناظر واحصاء الحاسب . اننا لا نستطيع ان نتصوَّر كيف تكون الحالة لو لم يجيئا ويكتبا . أما من جهة الباحثة فلو لم يكن غير حفلتي التابين اللتين أقام احداهما الرجال لمرور الاربعين يوماً على وفاتها ، وعقد الاخرى النساء لمرور العام . لو لم يكن غير ما قيل في رثائها واذاعة فضلها مما لم يكن لامرأة قبلها في مصر الفتاة — لو لم يكن غير ذلك

لكفى لتعيين مكانتها العالية . وسل الشبيبة التي كتب لها قاسم امين وهي طفلة تلعب ووضع كل آمالهُ فيها ، سلها عنهُ تجبك كم تقدّرهُ والى أي درجات الاعزاز والإكبار يصل في نفسها

لقد شاع قبيل الحرب ان عدداً من الشبان المتعلمين اتفقوا فيما بينهم على تأليف جمعية لتحرير المرأة ، حتى اذا بلغ عددهم الالاف اطلقوا الحرية لنسائهم واخواتهم وامهاتهم وبناتهم واباحوا لهن ان يخرجن سافرات . أليس ان قاسم امين أوجد هذه الفكرة في كتاب « تحرير المرأة » حيث اقترح تأسيس جمعية يدخل فيها من الآباء من يريد تربية بناتهِ على الطريقة الجديدة وان يختار لتلك الجمعية رئيس من كبار المصريين ، ويكون عمل الجمعية في امرين : الاول التعاون على تربية البنات على القاعدة الحديثة . والثاني السعي لدى الحكومة في اصدار القوانين التي تضمن للمرأة حقوقها بشرط ان لا تخرج في شيء من ذلك عن الحدود الشرعية

واما الحكم في صلاحية ما ارتآه كلٌّ من هذين المصلحين الجليلين فهو كما قال حافظ في مرثاتهِ لقاسم امين :

الحكم للايام مرجعهُ في ما رأيت فنم ولا تسل
وكذا طهاة الرأي تتركهُ للدهر ينضجهُ على مهلِ

ليتململ الآن كلٌّ منهما في اكفانه متلفتاً كما يتلفت الزارع الى سهول زرع فيها حبات قلبهِ يريا ان البذور المودعة في صدر الارض نمت وترعرعت وصارت خضرةً سندسية تبشر بالحصاد الذهبي العتيد. يريا الشبيبة ناهضة والمرأة مشاركةً الرجل في افكاره وعواطفهِ. يريا ان فئة بدأت تفهم ما قالهُ تنسن من ان قضية المرأة هي قضية الرجل (١) وانهما عامودا العائلة فان مال احدهما وقصر واختل وضعهُ تداعى سقف الاسرة وانهار صرح الاجتماع القائم على دعائم العائلة . يريا نفوساً متيقظات وعقولاً تدرك كرامة الافراد وكرامة الجماعات . نعم ان هذه فئة صغيرة من المجموع الكبير ولكنَّ نقطة النور ستظل آخذةً في الاتساع

(١) The woman's question is man's; They rise or sink Together, dwarfed or god-like, bond or free. Tennyson.

حتى تشمل القوم قليلا قليلاً . اذ ذاك تقدر مصرُ المفكرة قدر من فتح الطريق بكل ما لديهِ من وسيلة وقوة . اذ ذاك تشعر نحوهما بتلك العاطفة التي هي فوق الاعجاب والشكران ، وقد سماها كارليل « عبادة الابطال » فتطلقُ على كلٍّ اسم « بطل الاصلاح »

وعلى هذا فكلمتي الاخيرة كلمة أمل ونشيد ظفر .والحكم في مستقبل المرأة المصرية — وامرأة الشرق الادنى على العموم ، لان مصر عظيمة الاثر في ابناء هذه الاقطار — يجبُ ان يستخرج من «كتاب تحرير المرأة» ،ذلك الحكم الذي اصدرهُ المؤلف ساعة وحيٍ ودوَّنهُ في السطور الآتية :

انهُ لا بد لحسن حال الامة من ان تحسن حال المرأة . فاذا أرسل الناظر فكرهُ ليحيط باطراف هذا الموضوع الواسع وبجميع ما يرتبط بهِ من المسائل انجلت لهُ الحقيقة وتجلَّت لهُ بجميع أسرارها فيرى صورة لا تشابهُ الخيال الذي كان يظنهُ جسماً . يرى المرأة التي يهيئها المستقبل تتلألأ في أنوار جمالها ظاهرةً مظهرها الفطري ولابسة حلة كمالها الثنائي : الجسم والعقل

(ميّ)

تراجم المئات

وضع كثير من العلماء كتباً جمة في تراجم المشاهير وسيَر الادباء من علماء ومؤرخين وكتّاب وشعراء وامراء وحكام وصنّاع وغيرهم ولكنَّ الذين سموا مؤلفاتهم باسماء المئات من السنين قليلون ولهذا استقريتُ ما عُرف منها مما وصلت اليهِ يد التنقيب وسبكتهُ بهذه العجالة لتكون تذكرةً لمن يريد الوقوف على نفائس هذه التراجم التي ينقصنا اليوم طبع كثير منها تتمة لحلقات السلسلة التي طبع قليل منها ولاسيما في الاعصر المتأخرة من مشاهير القرون الحادي عشر والثاني عشر وبعض رجال الثالث عشر للهجرة والثامن عشر والتاسع عشر للميلاد . وهناك كتب جديرة بالنشر لما فيها من الفوائد الكثيرة والآداب الرائعة مثل (الضوء اللامع) و (الكواكب السائرة) وما قبلها بحسب الترتيب .وقد اشرت الى محالّ

وجود نسخ كلٍّ منها لتطلب من مظانها وتمارض باشباهها واليك الآن سياق هذه الكتب

(١) المائة السادسة للهجرة

(انسان العيون في مشاهير سادس القرون) وهو تراجم مشاهير القرن السادس للهجرة ونسختهُ المخطوطة في المكتبة التيمورية في مصر ومؤلفهُ مجهول

(٢) المائة السابعة

(اشارة في اخبار الشعراء في المائة السابعة) لابي احمد عبد الله بن عبد الله بن طاهر

(الغرة الطالعة في فضلاء المائة السابعة) لابي الحسن علي بن موسى العنسي العمادي الاندلسي المؤرخ المتوفى سنة ٦٧٣ هـ (١٢٧٤ م) ونسختهُ المخطوطة في مكتبة (اهلوارت)

(عنوان الدراية في من عُرف من علماء المائة السابعة في بجَّايه) لاحمد الغبريني المتوفي سنة ٧١٤ هـ (١٣١٤ م) من مخطوطات مكتبة باريس الكبرى

(الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة) لابي عبد الله محمد بن علي بن هانيء اللخمي السبتي الاشبيلي المتوفى سنة ٧٣٣ هـ (١٣٣٢ م)

(مختصر المائة السابعة) وهو اخبار اعيانها من سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ م) الى سنة ٧٣٦ هـ (١٣٣٥ م) مرتب على الوفيات باختصار . تأليف القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الاشبيلي الدمشقي المؤرخ المتوفى سنة ٧٣٩ هـ (١٣٣٨ م) من مخطوطات برلين

(الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة) لكمال الدين عبد الرزاق احمد بن محمد المعروف بابن الفوطي البغدادي المتوفى سنة ٧٧٣ هـ (١٣٧١ م)

(٣) المائة الثامنة

(ذهبية العصر في اهل المائة الثامنة) في تراجم مشاهير الشرق والغرب لابن الشهاب احمد بن يحيي بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) وهو اشبه بيتيمة الدهر للثعالبي في اسلوبه

(تاج المحلى في الادباء الكائنة في المائة الثامنة) للشيخ لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب القرطبي المقتول بالمغرب سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ م)

(الكتيبة الكامنة في ابناء اهل المائة الثامنة) لهُ ايضاً

(الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة) لابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) مرتب على الحروف في مجلد ضخم وهو من مخطوطات المكتبة السلطانية في القاهرة. والمرجانية في بغداد. ومسودة المؤلف في المكتبة الظاهرية في دمشق ولا يكاد ينتفع بها لرداءة خطها. ولهُ نسخ اخرى في بعض مكاتب دمشق

(وللدرر ذيل) بقلم مؤلفهِ الى سنة ٨٣٢ هـ (١٤٢٨ م) ونسختهُ بخط مؤلفهِ في المكتبة التيمورية. ومنهُ نسخة اخرى في مكتبة شيخ الاسلام في المدينة

و (ملتقط من الدرر الكامنة) مختصرهُ لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥ م) وكذلك (مختصر الدرر الكامنة) لابن المبرّد

(٤) المائة التاسعة

. (الضوء اللامع لاهل القرن التاسع) لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٦ م) رتبهُ على الحروف واطال في التراجم واستقرى حتى انهُ ترجم بعض اطفال لهُ ماتوا صغاراً وافرد في الجزء الاخير منهُ التراجم للكنى والنساء فجاء كثير الفوائد ملأ خمسة مجلدات ضخمة ادقها في المكتبة الظاهرية في دمشق وعليها كثير من الحواشي والتعاليق والاستدراكات بخط الشهاب المنوفي مختصر الضوء. ولهُ نسخ اخرى كثيرة منها في مكتبة السجادة الوفائية في القاهرة ينقصها المجلد الاول. وفي ليدن (هولندا) قطع منهُ . وفي غيرها نسخ حديثة

واشتغل كثير من الادباء باختصار الضوء لكبر حجمهِ وصعوبة الحصول على نسخهِ فمن مختصراتهِ (النور الساطع في مختصر الضوء اللامع) لابي العباس احمد بن محمد القسطلاني المصري المتوفى سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) و (البدر الطالع من الضوء اللامع) للشهاب احمد بن العز محمد الشهير بابن عبد السلام المنوفي

الشافعي المصري المتوفى سنة ٩٣١ هـ (١٥٢٤ م) ونسخةٌ في ڤينا وبرلين وباريس و (القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي) لزين الدين عمر بن احمد الشماع الحلبي المتوفى سنة ٩٣٦ هـ (١٥٢٩ م) ونسختهُ في مكتبة اكسفورد وفي مكتبة المدينة .و (تشنيف المسامع بتهذيب الضوء اللامع) لمحمد العلائي الدمشقي وصل فيهِ الى اسم احمد ونسختهُ بالتيمورية

(الرياض اليانعة في اعيان المائة التاسعة) للجمال يوسف بن عبد الهادي ذكرهُ ابن طولون في تاريخهِ ونقل عنهُ النجم الغزي في الكواكب السائرة

(٥) المائة العاشرة

(الروض العاطر في ما تيسر من اخبار القرن السابع الى ختام القرن العاشر) لموسى شرف الدين بن ايوب الدمشقي . نقل عنهُ الشيخ عبد الغني النابلسي ترجمة الشيخ اسماعيل النابلسي المتوفى سنة ٩٩٣ هـ (١٥٨٤ م) في رحلتهِ الكبرى

(روح الروح في ما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح) تأليف نور الدين عيسى بن لطف الله من مؤرخي القرن الحادي عشر للهجرة تعرض فيهِ للتراجم

(المفاخر والمآثر في علماء القرن العاشر) لشهاب الدين عبد الوهاب بن احمد الشعراني الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣ هـ (١٥٦٥ م) ويسمى ايضاً المآثر والمفاخر)

(الدر الفاخر في تراجم اعيان القرن العاشر) لجمال الدين الحضرمي الفقيه الشافعي اليمني المتوفى سنة ١٠١٩ هـ (١٦١٠ م)

(دوحة الناشر في تراجم اهل القرن العاشر) لاحد علماء المغرب ترجم فيهِ مشاهير المغرب والجزائر

(النور السافر في اخبار القرن العاشر) لعبد القادر بن العيدروس الحضرموتي الهندي المتوفى سنة ١٠٣٨ هـ (١٦٢٨ م) ونسختهُ في المتحف البريطاني في لندن. وفي مكتبة السجادة الوفائية في القاهرة .ولهُ فيها تكملة باسم (السناء الباهر لتكميل النور السافر) لجمال الدين الشلي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ (١٦٨٢ م) ومن النور نسخة في مكتبة المدينة خطت سنة ١٠٧٥ هـ (١٦٦٤ م)

(الروض الناضر في من اسمهُ عبد القادر من اهل القرنين التاسع والعاشر) للعيدروسي ايضاً وهو من مخطوطات برلين

(نشر المآثر في من ادرك من القرن العاشر) لابرهيم بن حسن اللقاني المتوفى سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣١ م)

(الكواكب السائرة بمناقب اعيان المائة العاشرة) للنجم الغزي المتوفى سنة ١٠٦١ هـ (١٦٥٠ م) رتبهُ على حروف المعجم في ثلاث طبقات الى سنة ١٠٣٣هـ (١٦٢٣ م) ولهُ ذيل باسم (لطف السحر وقطف الثمر) بقلم مؤلفهِ ايضاً وهو ذيل للكواكب في تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر ونسخ الاصل والذيل في الظاهرية والمتحف البريطاني وفي بعض المكاتب ومختصرهُ في برلين

(٦) المائة الحادية عشرة

(نفائس الدرر في اشراف القرن الحادي عشر) ويسمَّى ايضاً (عقود الجواهر والدرر في اخبار القرن الحادي عشر) لمحمد بن ابي بكر العلوي الشلّي الحضرمي نزيل مكة وحفيد الجمال الشلي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ (١٦٨٢ م) كما مرَّ في المائة العاشرة . قيل انهُ كتب فيهِ مجلداً ولم يتمهُ . ومنهُ نسخة في المتحف البريطاني واخرى في مكتبة المدينة في ١٧٠ ورقة

(الجواهر والدرر في تراجم اعيان القرن الحادي عشر) لعبد الرحمن بن حمزة الحسيني المتوفى (نحو سنة ١١٠٠ هـ (١٦٨٨ م) وبعضهُ في برلين

(خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر) لمحمد الامين المحبي الدمشقي المتوفى (سنة ١١١١ هـ (١٦٩٩ م) جمع فيهِ تراجم ١٢٨٩ اديباً من سورية والعراق وبلاد العرب ومصر والمغرب ورتبهُ على الحروف وطبع في القاهرة سنة ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧ م) في اربعة مجلدات كبيرة

(نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي) اي الحادي عشر للسيد محمد الصغير ابن الحاج عبدالله الوفراني المراكشي المتوفى (نحو سنة ١١١٢ هـ (١٧٠٠م) وهو في اخبار الدولة السعدية في مراكش من سنة ١٠١١ هـ (١٦٧٠ م) طبع في باريس سنة ١٨٨٨ م بعناية المستشرق هوداس مدرّس اللغة العربية في كلية باريس فملأ نحو ٣١٥ صفحة . وطبع ايضاً في فاس بمجلدين مع ترجمة افرنسية

(صفوة من انتشر من اخبار صلحاء القرن الحادي عشر) لهُ ايضاً طبع في فاس على الحجر في ٢٣٦ ص وفيهِ تراجم مشاهير الغرب في ذلك القرن . والاولى (صفوة ما انتشر)

(فوائد الارتحال ونتائج السفر في تراجم فضلاء القرن الحادي عشر) لمصطفى بن فتح الله الحموي الحنفي المكي المتوفى سنة ١١٢٤ هـ (١٧١٢ م) في ثلاثة مجلدات .ومنهُ نسخة في المكتبة الوفائية في مصر

(حلية الاثر في اعيان القرن الحادي عشر) هكذا ذكرهُ صاحب كشف الظنون ولم يصفهُ ولا عرَّف مؤلفهُ

(٧) المائة الثانية عشرة

(نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني) لابي عبدالله محمد بن الطيب بن الامام عبد السلام الشريف الحسني القادري المتوفى سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) في سفرين ترجم بهما علماء بلادهِ المغرب في القرنين المذكورين

(مستفاد المواعظ والعبر في اخبار اعيان اهل المائة الحادية والثانية عشر) لهُ ايضاً في سير معاصريهِ من مواطنيهِ ولعلهُ ذيل للاول

(سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر) لمحمد خليل المرادي الدمشقي المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ (١٧٩١ م) وهو مرتب على حروف المعجم طبع في بولاق والاستانة سنة ١٣٠١ هـ (١٨٨٣ م) وهو على طراز (خلاصة المحبي) الآنف الذكر في اربعة مجلدات صغيرة . وفيهِ تقديم وتأخير في الاسماء وتكرار كثير . واغلاط مطبعية .ولقد ذيَّلهُ الشيخ محمد الامين الشهير بابن عابدين الحسيني المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ (١٨٣٦ م) وغيرهُ من علماء العصر

(٨) المائة الثالثة عشرة

(عقود الدُرَر في اخبار مشاهير القرن التاسع عشر) وهو الموافق للقرن الثالث عشر الهجري ورد ذكرهُ في بعض الكتب والصحف من تأليف المرحوم يوسف الشلفون البيروتي المتوفى سنة ١٨٩٦ م ولم نقف عليهِ ولا عرفنا محل وجودهِ ولعلهُ لم يخرج من المسوَدَّة.ومثلهُ كتاب آخر للمرحوم زين زين اللبناني

المتوفى بعد ذلك نشر اعلانهُ في صحف عهده وطوي امره . ولعلها في مكتبة المؤلفين

(المسك الاذفر في نشر مزايا رجال القرنين الثاني والثالث عشر) للسيد نعمان خير الدين الالوسي البغدادي ترجم فيهِ نحو ١٤٠ عالماً من علماء المسلمين في العراق ولا يزال مخطوطاً

(مشاهير القرن التاسع عشر) للمرحوم جرجي حبيب زيدان صاحب (الهلال) المتوفى سنة ١٩١٥ م طبع في مصر مرتين في مجلدين والثانية منهما سنة ١٩١١ في نحو ٧٥٠ صفحة برسومهِ

(الدر المنتثر في تراجم ادباء القرن الثالث عشر) لياسين بن خيرالله الفاروقي الموصلي ولا يزال مخطوطاً

(الآداب العربية في القرن التاسع عشر) للاب لويس شيخو اليسوعي في تراجم مشاهير هذا القرن باختصار طبع في بيروت في مجلدين في نحو ٣٤٠ صفحة

(حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) للشيخ عبد الرزاق البيطار الدمشقي المتوفى سنة ١٣٣٥ هـ (١٩١٦ م) رتبهُ على حروف المعجم في تراجم المشهورين من المسلمين في الشام ومصر والحجاز واليمن والعراق والجزيرة نحا فيهِ نحو المرادي في السلك من حيث التسجيع والترتيب فكأنهُ ذيل لهُ

(مغاوص الدرر في اعيان القرن التاسع عشر) وهو مطوَّل في تراجم ادباء العصر في كل قطر مع التعرُّض لانسابهم وذكر أُسرهم ومنتخب من نثرهم ونظمهم والاشارة الوافية الى مؤلفاتهم ومقالاتهم ومنزلتهم من النهضة العصرية مرتب بحسب سني الوفاة . وقد نشرت منهُ امثلة في كثير من المجلات والصحف مثل ترجمة المرحومين الشيخ ابرهيم اليازجي ورزق الله حسُّون وخليل الخوري في المقتطف . وابرهيم الحوراني في مجلة المقتبس وغيرهم في مجلة (الآثار) وهو تأليف كاتب هذه المقالة

عيسى اسكندر المعلوف

زحله ١ ك ٢ (يناير) سنة ١٩٢٠

كتاب التفاحة

(٤)

النفّاع والضرّار

قال شيماس : قد جلا كلام المعلم الصالح وجه الحقيقة في هذا البحث . فارجو الجلاء عن كلمة اخرى وجدتها في كلام افلاطون تتلو هذه الكلمة وهي قولهُ : كلُّ نافع لنافعك نافع لك . وكلُّ ضارّ لنافعك ضارٌ لك . وليس كل ضارٍ لضارّ لك نافعاً لك

قال الحكيم : ان افلاطون اخبرك ان من الاشياء ما هو لك نافع . وان منها ما هو لك ضارٌ . ثم لم يجعل النفع الاَّ للعلم ولا الضرّ الاَّ للجهل . فقد نفعك افلاطون بما اوصلهُ اليَّ من نفع علمهِ الذي اوصلتهُ اليك . ولو كان ما اوصلهُ اليَّ جهلاً فاوصلتهُ اليك لكان قد اضرّ بك . فهذا جلاء قولهِ « كلُّ نافع لنافعك نافع لك . وكلُّ ضارّ لنافعك ضارٌ لك »

اما قولهُ « ليس كلُّ ضارٍ لضارّك بنافع لك » فانهُ اخبرك ان العلم يضرُّ بالجهل وكذلك الجهل يضرُّ بالجهل وما اضرّ بالجهل وهو جهل لم ينفعك

قال شيماس : قد جلا قولك عن عقلي كما يجلو النهارُ عن بصري . فأخبرني هل من نسب بين ما جلا عن البصر وجلا عن العقل . او هل شبه بين النظر والعقل

فاجاب الحكيم : لا شيءَ من هذا الخلق الاَّ في لبابهِ تشابهٌ بقدر تشابههِ في العمل . فاذا كان جواب سؤالك ورد عليك فدع مجال الكلام لديوجس

فسكت شيماس

الورع والرأي

قال ديوجس : قد رأينا بين أهل الفلسفة ان احدهم اصدق ورعاً من زميلهِ وزميلهُ انفذ رأياً . فاذا كان الجهل ينفى بالعقل الذي بهِ يصدق الورع فماذا يمنع ان يختلط رأيهُ بسخف ورعهِ . واذا كان العقل الذي بهِ يصدق الورع هو الذي ينفي الجهل فماذا قصّر بأهل الورع عن نفوذ الرأي

فاجاب الحكيم : ان ضروب الاهواءِ مختلفة . ومنازع العقول شتى . ولكل

اهوى نوع من العقل هو اولى بعداوتهِ واجدر ببغضهِ من غيرهِ من العقول . فليست الشهوة هي غير الجهل . بل كلٌّ واحدٍ منهما لهُ عين نفسهِ وخاصة نفسهِ . وان جمعهما جوهر واحد من الإضرار بنفس الفيلسوف واعاقتها عن ثواب الفلسفة . وليس اللُّباب المورّع عن الشهوة هو اللباب النافي للجهل عينهُ . ومع ذلك فليس الواحد منهما ببعيد عن صاحبهِ بل بينهما من الاتفاق والاختلاف مثل ما بين جامد الماء وجاريهِ . احدهما غليظ والآخر رقيق . وكذلك لطيف العلم يمحق غليظ الجهل . وجليل الورع يكفُّ كثرة الشهوة . فمن اخطأهُ لباب الورع واصابهُ لباب العلم نفذ رأيهُ وضعفَ ورعهُ . ومن لزمهُ لُبابُ الورع وقل فيهِ لباب العلم كان صادق الورع غير نافذ الرأي

قال ديوجس : كيف تجمع هذا مع قولك . لا شيءَ يخرج عن العلم والجهل مع وجود الشهوة والورع وسائر اشباههما

فاجاب الحكيم : ألا ترى الى شبه جامدِ الماء من جاريهِ وكذلك قرب شبه الشهوة من الجهل وسائر شعبهِ . وما قارب شيئاً في الشبه انضمَّ اليهِ في الاسم

قال ديوجس : كيف لي ان اعلم ان بين الجهل والشهوة من الشبه على مثال ما بين جامد الماء وجاريهِ

فاجاب الحكيم : كلا ذينك (اي الجهل والشهوة) مُفسد للعقل . كما ان كلا هذين دافع للخير

الفلسفة

فقال ديوجس : قد نفذ هذا القول الى غايتهِ . فاخبرني عما هو احقُّ شُعَبِ العلم بأن أُوجه اليهِ همتي

فاجاب الحكيم : اذا كانت الفلسفة هي خير الدنيا وكان ثوابها هو خير الآخرة . فأحقُّ ما وجهت اليهِ همتك الفلسفة

فسألهُ ديوجس قائلاً : وهل من العلم ما هو ليس من الفلسفة

فاجاب الحكيم : لقد أخذتِ العامة بنصيب من العلم والحلم والصدق والجود والوفاء والرحمة وسائر شُعَب الحسنات الصائمة التي بعدها من الفلسفة بعد التماثيل الميتة من ذوات الروح

الحسنات الضائعة

قال ديوجس : وماذا جعل العامة وحسناتهم في جانب الضياع

فاجاب الحكيم : الجهل فعل ذلك

قال ديوجس : وكيف ذلك

فاجاب الحكيم : ذلك لان عالمهم استعمل رأيهُ فيما تتم بهِ الذنوب . وما يحلم حليمهم الاَّ عمَّن يستوجب العقاب . وجوادهم انما يجود للفجور . وصادقهم انما يخبر عمَّا ارتضى من السبات . ووافيهم انما يفي بالموعد الملك . وراحمهم انما يرحم من ينبغي الهرب منهُ . وبصيرهم انما يأتي الشهوات وسميعهم انما يقتني الاباطيل فصار ذلك كلهُ ضائعاً لا يدخل في الفلسفة ولا يشبهها الاَّ شبه التماثيل المصنوعة بالازميل للحيوانات ذات الروح

قال ديوجس : وأنَّى لي أن اعلم لمن هذا المثل الذي ضربتهُ لي من الفريقين

فاجاب الحكيم : الستَ تعلمُ أن العلم حياة والجهل موت

قال ديوجس : بلى

فقال الحكيم : ان علم الفيلسوف بما يأتي ويدع من الاعمال يحيي اعمالهُ : وجهل العامة بما يأتون من الاعمال يميتها

فسأل ديوجس قائلاً : وهل للعامة في الحسنات الضائعة الصادرة منهم فضل على سيئاتهم

فاجابهُ الحكيم : نعم

فقال ديوجس : وكيف ذلك

فاجابهُ الحكيم : ان صاحب الحسنة الضائعة قد نوى الحسنة فأخطأها . وصاحب السيئة قد نوى السيئة فركبها. فقد جمعها الخطاء ولاحدها فضل النية

الفلسفة التي لا ينفع العمل بها

قال ديوجس : قد اريتني ضياع حسنات العامة . فأرِني الفلسفة التي لا ينفع العمل بها

فاجابهُ الحكيم : مَن بصر بالحسَن والسيء فصار الى الحسن وافق الفلسفة . ومَن نوى الحسَن فاخطأهُ والسيء فركبهُ فقد ترك الفلسفة . وكانت فلسفتهُ

لا تنفع لان العمل لم يأتِ طبق ما يجب ان يجري

قال ديوجس : كل قولك قد صفا موردهُ لي . ولكني اسألك عن اول هذا الامر . فمن اولَ انسان فطن لهُ

فاجابهُ الحكيم : عقول الناس تقرب من الفطنة لهذا الامر دون تعليم كما تقرب ابصارهم من استبانة الاشياء دون تنبيه من خارج

الوحي

قال ديوجس : فمن اين ادرك اهل الفلسفة هذا الرأي

فاجاب الحكيم : لم تزل دعاة القرون يدعون الى هذا في آفاق الارض . اما اولُ من اوحي اليهِ هذا العلم من اهل بلادنا فهو هرمس

فسأل ديوجس قائلاً : من اين اصابهُ هرمس

فاجاب الحكيم : عرّج بروحهِ الى السماء فسمعهُ من الملإ الاعلى الذين اخذوهُ عن الذكر الكريم

قال ديوجس : وكيف اعلم انهُ اخذهُ من اهل السماء

فاجابهُ الحكيم : ان كان هذا الامر حقًّا فمجيئهُ من العلوّ

قال ديوجس : قد ايقنت انهُ حقٌّ . فماذا جعل مجيئهُ من العلوّ

فاجابهُ الحكيم : ألا ترى ان اعلى الاشياء افضل من أسافلها. فاعلى الماء اصفاهُ وارفع الارض اثراها . وافضل الانسان رأسهُ . واطيب الشجر ثمرها . واذا كان الامر كذلك فالحكمة احقُّ ما كان لهُ العلوُّ. وهي من علوّ مصدرها علت على ماسواها

قال ديوجس : يا امام الحكمة . ما ارى عقولنا تمتنع من الانقياد لعقلك . فاعهد الينا اليوم عهداً يمنعنا من الاختلاف بعدك

فاجابهُ الحكيم : اذا كنتم لاثري تتبعون فبكتبي خذوا

قال ديوجس : كتبُك كثيرةٌ فايها اجدر بالفضل ان وقع اختلاف

فاجاب الحكيم : اما ما طلبتم علمهُ من الاصول فاطلبوهُ من كتاب هرمس. وما اختلفتم بهِ من امر الخلق فالتمسوهُ من كتابي المسمى كسريون(١) . واما ما

(١) المشهور عن سقراط انه لم يؤلف كتاباً وان بعض تلاميذه جمع اشيئا من محاوراته التي كان يجريها وكان يتبع فيها المنهج المنطقي المعروف بقياس الخلف

اردتم علمهُ من حسن الاعمال فاستخرجوهُ من مصحفي الذي يدعى يوسوس. اما ما اختلفتم فيهِ من حدود الكلام فاستخرجوا علمهُ من كتب المنطق الاربعة التي وضعت في ذلك اولها قاطيغورياس والثاني يارر مينياس . والثالث انولوطنقا والرابع افوديطيقيا الذي يفرق بين الحق والباطل

ولما انتهى قولهُ الى ذلك نهكت قواهُ وارعدت يداهُ وسقطت التفاحة من يدهِ وقام اليهِ من حولهُ من اهل الفلسفة فقبلوا رأسهُ وعينيهِ. ودعوا لهُ واثنوا عليهِ . وأخذ سقراط بيد قريطون فوضعها على وجههِ ثم قال : اسلمت نفسي الى قابل انفس اهل الفلسفة ثم قضى. انتهى الكتاب امين ظاهر خيرالله

امواج الانفلونزا

عهدت الحكومة الانكليزية الى الدكتور كارنووث من موظفي وزارة التجارة في البحث عن الانفلونزا واصلها فكتب مقالة ضافية اصدرتها بصورة ملحق لتقريرها السنوي عن سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ . وخلاصة ما فيهِ ان تسمية الانفلونزا بالحمَّى الاسبانية خطأٌ لانها ظهرت بشكل وافد في مارس من سنة ١٩١٨ في الصين واليابان في حين انها لم تظهر في اسبانيا حتى مايو من السنة المذكورة . وزد على هذا كلهِ انهُ ظهرت في اميركا في السنين الاخيرة اصابات متفرقة (اي ليست وافدة) اتجهت انظار الاطباء اليها حتى اذا كان شتاء سنة ١٩١٧ واوائل ربيع سنة ١٩١٨ ظهرت اصابات كثيرة في المعسكرات الاميركية باميركا . ففي معسكر فنستن مثلاً اصيب ١١٠٢٩ رجلا من ٢٩ الفاً بين ٤ و٢٩ مارس من سنة ١٩١٨ فيظهر من هذا ان المرض لا يبعد ان يكون قد جاءَ الى اميركا من الصين ثم انتشر من اميركا الى اوربا . او ان تكون اميركا مصدرهُ ثم انتشر منها شرقاً وغرباً

ولم يكد يظهر في اسبانيا حتى ظهر في انكلترا اذ ظهرت اصابات بهِ في اواسط ابريل ١٩١٨ في الاسطول الانكليزي الاعظم . وبلغ معظم الاصابات بهِ ٧٤٤ في ١٠ مايو ومجموع الاصابات ١٠٣١٣ من ٩٠ الف بحري . وتفشى في الجيش

الانكليزي بفرنسا في ابريل ومايو من السنة عينها فاصيب بهِ ٣٦٤٧٣ جندياً من جنود الجيش الاول

واول مدينة ظهر فيها من مدن بريطانيا غلاسجو عاصمة اسكتلندا وكان ذلك في شهر مايو سنة ١٩١٨ . وفي يونيو ظهر في لندن وتسمَّى هذه الموجة الموجة الصيفية فبلغت معظمها في ١٣ يوليو ثم هبطت وتلتها الموجة الخريفية وكانت اعظم الموجات هولا فاجتاحت ثغور بورتسموث وسوثمبتن ولفربول اولاً وكانت الاصابات خفيفة الوطأة ولم تشتدَّ الاَّ في مدن الداخلية ثم تلت الموجتين موجة ثالثة في الشتاء . وهذا جدول يبين نسبة الاصابات والوفيات في بعض مدن انكلترا واميركا

	عدد الوفيات في ثمانية اسابيع بالانفلونزا وزادت الرئة على انواعها	متوسط الوفيات في ثمانية اسابيع في كل مئة الف من السكان
لندن	١٣٧٤٤	٣٤١
نيويورك	٢٠٦٨١	٣٦٠
شيكاغو	٨٧٨٥	٣٤٣
فلادلفيا	١٢٨٠٦	٧٤٩
بوستن	٤٢١١	٤٤٨
سان فرنسسكو	٢٤٤٧	٤٥٤

وبلغ عدد اسابيع الهدنة بين اعلى موجة الانفلونزا في الصيف وفي الخريف ما يأتي في بعض مدن اوربا واميركا :

	اسبوع		اسبوع
لندن	١٥	ستوكهلم	٩
لفربول	١٤	كوبنهاغن	١٢
منشستر	٢٠	امستردام	١٠
برمنهام	١٩	شيكاغو	٢٨

وفي الجدول الآتي مقابلة بين اصابات موجة الصيف والشتاء في منشستر من حيث السن والجنس :

السن	الصيف		الشتاء	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث
	في الالف	في الالف	في الالف	في الالف
٠ الى ١	٣٠	٥٧	٩٠	٧٧
١ — ٢	٧٤	٤٣	٥٥	١٣٠
٢ — ٥	٥٠	٩٨	١٢٣	١٥٢
٥ — ١٥	١١٦	١٥٨	١١٠	١١٦
١٥ — ٢٥	١٨١	٢٠٦	٣١	١١٠
٢٥ — ٤٥	١٥٣	٢١٤	٩٢	١٢٩
٥٤ — ٦٥	٩٦	١٥٤	٣٩	٧٩
٦٥ — ٠٠	٨٠	١١٢	٤٠	١٠٠
المجموع	١١٩	١٧٢	٨٤	١١٧

فيظهر من هذا الجدول ان معظم الاصابات في موجة الصيف كانت بين سن ١٥ و٤٥ . اما في الشتاء فتراوحت الاصابات بين الاطفال والشيوخ ولكنها زادت في الاولين على ما كانت بين الآخرين

وظهر من تحقيق عمل في لندن ان الاصابات بين الاولاد دون المتوسط ولكن حوادث الشفاء بينهم كانت اقل منها بين الفئات الاخرى .واصيب بالانفلونزا ٣٠ في المئة من الاطفال الذين يرضعون من الاثداء و٥٤ في المئة من الذين يرضعون بالصناعة

اما من جهة المناعة بعد الاصابة الاولى فيقال بالاجمال انهُ ليس هناك ما يدلُّ على ان من يصاب بالانفلونزا مرة لا يصاب بها مرة اخرى اي ان الاصابة بها مرة لا تنيل صاحبها مناعة منها بل انهُ قد يصاب بها غير مرة

اشعة رنتجن وفوائدها

فوائد هذه الاشعة كثيرة على حداثة عهدها . فقد عرض في غرف الجمعية الملكية الفوتغرافية في لندن كثير من الصور التي اخذت بهذه الاشعة منذ اول اكتشافها الى الآن ومنها صورة اول يدٍ بشرية اخذت بها في يناير من سنة ١٨٩٦ لمعرفة ما فيها من الاجسام الغريبة. وكان ذلك فاتحة عصر جديد في الطب والجراحة فان هذه الاشعة تساعد الطبيب والجراح مساعدة عظيمة في تشخيص الامراض فتغنيهما عن المسابر وتكفي المرضى مؤونة كثير من الالم والعذاب . فيكتشفان بها مثلاً طبيعة كسر العظم والحصى التي قد توجد في المرارة والاجسام الغريبة التي قد تنمو في الجسم ويعينان مكان ما يدخلهُ من الرصاص او غيره

ومن فوائد هذه الاشعة اكتشاف الخلل في لحم المعادن او سبكها مما لا يهتدى اليهِ بطريقة من الطرائق المعروفة . فقد يكون داخل المعادن فقاعات لا ترى ولا يمكن اكتشافها بوسيلة من الوسائل واذا تركت وشأنها فربما افضت الى كوارث لا يعلم الا الله مقدارها فتكسر الجسور والقطرات سائرة عليها وتنقطع الحبال المعدنية والاثقال معلقة بها لخلل داخلي فيها ولكن اشعة رنتجن تكشف هذا الخلل فيتلافى الخطب قبل وقوعهِ

وقد بات تحقيق الشخصية ببصم الاصابع أسهل بهذه الاشعة مما كان قبلاً . فان الابهام او احد الاصابع غيره ينظف بالكحول ويوضع عليهِ معجون غير شفاف ثم تؤخذ صورة خطوط الاصبع المبصومة على المعجون بهذه الاشعة فتظهر الخطوط جلية كلَّ الجلاء ويمكن تكبيرها من غير ان يطمس شيء من حدودها

ومن فوائدها ان علماء تشريح المقابلة والنبات يستطيعون بها فحص باطن العينات الثمينة النادرة التي تتلفها السكين والمشراط

على ان اعجب هذه الفوائد ما اكتشفهُ الدكتور هايلبرون الهولندي فانهُ تمكن بهذه الاشعة من اكتشاف التزوير في صور مشاهير المصورين بالتفريق بين دهانها القديم والحديث . وهذا يفتح باباً جديداً للبحث واكتشاف ما قد يكون من التزوير في المخطوطات القديمة وغيرها من الآثار والعاديات

المظلات

جاء في روايات بعض المؤرخين ان امرأة نجار صيني اخترعت المظلة (الشمسية) اتفاقاً . وقد وجد في خرائب نينوى صور مظلات كثيرة على حجارة القبور كالصور التي وجدت على قبور مدينتي تب ومنفيس القديمتين من قبل التاريخ المسيحي بالف سنة مما جعل المؤرخين القدماء يقولون بوجود المظلات في ذلك العهد . وقد كان القدماء يفاخرون بالمظلات فلم يقتنها الا العظماء والوجهاء والاغنياء المسرفون

وفي ايامنا هذه يصنع الهنود المظلات بطبقات متعددة بعضها فوق بعض . وقد جاء في اقوال بعض مؤرخيهم ما معناه : كما ان سقوف المنازل مركبة من طبقات كذلك يجب ان يكون السقف السيار الذي هو المظلة مركباً من طبقات ايضاً . وطبقات المظلة عندهم سبع على الغالب

واول من استعمل المظلات من امم القرون الوسطى في اوربا البرتوغاليون ثم استعملها الفرنسويون في اواخر القرن السادس عشر وقد قال بعض المؤرخين ان عادة استعمال المظلات دخلت فرنسا من الصين . وكيفما كان الحال فالفرنسويون لم يرتاحوا اولاً الى استعمال المظلات بل سخروا بمن استعملها وذلك لعدم زخرفتها وجمال منظرها اذ لم تكن على ما هي عليه الآن من الزخرف بل كانت تصنع من الجلود وكانت قضبانها من الحديد الثقيل فضلاً عن ضخامتها وثقلها اذ كان يزيد ثقل الواحدة على اقتين وغلاء ثمنها فكانت تباع بنحو ٧٥ فرنكاً مما حصر استعمالها في الاغنياء دون غيرهم . وهؤلاء ايضاً قلما كانوا يستعملونها لانهم كانوا في الغالب يركبون المركبات في ذهابهم وايابهم فيستغنون عنها وتقل حاجتهم اليها الا في ما ندر . وقد كانت في اول امرها متينة جدًّا وكبيرة الحجم وثقيلة الوزن على ما مر بك ولذلك دعاها الهنود بالسقف السيار

اما الممالك الشمالية فهي آخر الممالك التي استعملت المظلات. فانكلترا على كثرة امطارها لم تستعملها الا سنة ١٨٦٠ وذلك اذ وجيهاً من وجهائها اسمهُ جوناس هانواي قرر ان يحمل مظلة فكان كلما قصد منتزه هايد پارك او مر على جسر لندن حملها لتقيه امطار الشتاء الغزيرة وحرارة الصيف. الا ان اهل لندن

اخذوا ينظمون الاشعار الهزلية استهزاءً بهذا الرجل وسخرية منهُ في ذهابهِ وايابهِ وغدوهِ ورواحهِ . وكانوا يشيرون اليهِ والى مظلتهِ باصابعهم دلالة على التهكم والازدراء . ودام حالهم هذا نحو عشر سنوات ثبت في خلالها هذا الوجيه على عادتهِ ورسخ في عزمهِ رسوخ الجبال ولم يمضِ زمن يسير بعد مماتهِ حتى شرع اهالي لندن يستعملونها ثم عم استعمالها انكلترا جميعها

ولما انتشر استعمال المظلات في اوربا على العموم اخذ ارباب الاختراع يفكرون في تعميمها كل التعميم وقد ثبتوا في السعي الى هذه الغاية حتى نالوا منها اوطارهم

فتشكلت في باريس سنة ١٦٩٧ شركة كبيرة لهذه الغاية وضعت لها مخفرين على طرفي جسر « بون نوف » فكان المارون على احد المخفرين يستأجرون منهُ المظلات فيجتازون ذلك الجسر العظيم ويسلمونها الى وكيل المخفر الثاني عند بلوغهم اليهِ دافعين اجورها المتفق عليها . وفي اميركا اليوم شركات متعددة تجري على هذا النحو لانها تقيم في كل محلة من المدينة مركزاً لها وخصوصاً في الولايات المتحدة التي تتغير سماؤها مراراً في اليوم فجأة ولذلك يضطر الرجل الى استعمال المظلة فيبادر للحال الى اقرب مركز للشركة ويدفع اجرة المظلة نهاراً كاملاً لكي يستعملها طول ذلك النهار ثم يرجعها الى اقرب مركز للشركة من منزلهِ

واخذ الصناع من ارباب الذوق يحسنون منظر المظلات حتى ان من المعامل ما يصنع مظلات فيها مراوح وادوات للكتابة وعصيّ لطيفة ومسدسات تطلق الرصاص . وبعض المعامل اليوم في فرنسا تصنع مظلات تقي من الصواعق فان الموسيو باريه دوبور طبق اختراع فرانكلين الواقي من الصواعق على المظلات فنجح في مسعاهُ . وهكذا نرى في ايامنا هذه مظلات كثيرة في اوربا وعلى رأسها قضيب الصاعقة

وعلى هذا المنوال تحسنت المظلات وتحسن منظرها وتفنن بها الغربيون في يومنا هذا تفنناً مدهشاً وخصوصاً مظلات السيدات فبرزت باشكال لطيفة وهيئات مختلفة ظريفة مصنوعة من الحرير والاطلس والدمقس وقضبان الخشب والمعدن الدقيقة . وتقدمت اليابان في صنع المظلات تقدماً عجيباً حتى ان معاملها سبقت اليوم اعظم معامل اوربا وابعدها شهرة

وتعددت معامل المظلات في هذه الايام الاخيرة حتى انها تخرج في السنة ما

ينيف عن الخمسة ملايين ولذلك هبطت اسعارها ورخصت كثيراً لكثرتها فانتشرت بين جميع الطبقات فلا تكاد ترى رجلاً او امرأة الاَّ وفي ايديهم مظلة تناسب مقامهما من الغنى او الفقر لان منها ما لا يستطيع اقتناءه الاَّ الاغنياء لغلائهِ ومنها ما يقدر على اقتنائهِ معظم الناس لرخصهِ

الاسكندرية — نقولا شكري

طبيعة القمر

وهل فيهِ ماء واحياء

يرى بعض علماء الفلك ان نتيجة ارصاد الاستاذ بكرنج الاميركي الحديثة لوجه القمر قد تضطرنا الى تنقيح المذاهب الحاضرة فيهِ ومدارها كلها على انهُ ميت لا حياة فيهِ ولا روح ولا جسم حيٌّ يدبُّ على سطحهِ والى القول بان فيهِ نوعاً من الاحياء مهما يكن شكلها. فقد شاع منذ بضع سنوات ان بعض الفلكيين اهتدى الى ادلة تدلُّ على ان في القمر هواء لطيفاً وثلجاً وخضرة وترعاً ثم جاءت ارصاد الاستاذ بكرنج مرجحة لهذا الرأي وهي ارصاد بنيت على سهر دائم ودرس طويل

من اخصّ مظاهر سطح القمر وجود عدد عديد من فوهات البراكين فيهِ من كبيرة وصغيرة . وتمتاز الفوهة في القمر عادة عن فوهة البراكين في الارض بان في وسطها قمة ترتفع بضعة الوف من الاقدام عن ارض الفوهة وعلى جوانب هذه القمة فوهات كثيرة منتشرة هنا وهناك بلا نظام معيّن. على ان هناك فوهات قليلة ليس في وسطها قمة مثل هذه بل ان ارضها مسطحة مستوية

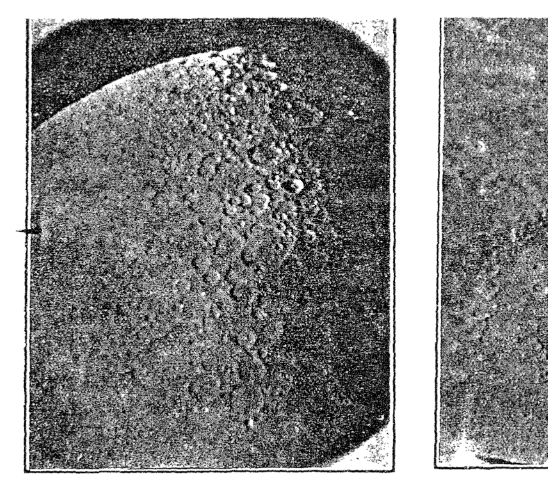
ويدلُّ منظر هذه الفوهات على ان البراكين كانت ثائرة في دور ماضٍ من تاريخ القمر ولكن العلماء يختلفون في هل القمر هامدٌ تمام الهمود الآن ام لا تزال فيهِ بقية من ثورانهِ القديم . ومتفقون على ان سطحهُ يتغير من آن الى آن . ففي سنة ١٨٤٣ وصف الفلكي شميد الفوهة المسماة « لينه » فقال ان قطرها ٧ اميال وعمقها الف قدم . ثم قيل سنة ١٨٦٦ انها زالت من مكانها حتى لم يكد يبقى لها اثر . والآن تقلّص قطرها فلا يزيد طولهُ على ثلاثة ارباع الميل

ومن الشواهد المشهورة على تغير منظر القمر الفوهة الكبيرة المعروفة باسم

« افلاطون » فان ارضها تكاد تكون سطحاً مستويا قطره ٦٠ ميلاً تثر فيهِ ٣٠ الى ٤٠ مخروطاً صغيراً . وقد تغير شكل هذه المخروطات في السنين الاخيرة فمنها ما زال تماماً ومنها ما كبر . ويصعب تعليل هذا التغيُّر الاَّ بفرض ان القمر ليس جسماً هامداً بل لا يزال فيهِ اثر من ثورانهِ الماضي

ولكن يقال من جهة اخرى ان ثمة مصاعب تحول دون قبول هذا المذهب اي مذهب كون القمر ليس هامداً بل ان بعض براكينهِ لا يزال ثائراً . ومن هذه المصاعب وجود فوهات فيهِ بلا قمة في وسطها . وهيئة بعض فوهاتهِ كفوهة ثيوفيلس وفوهة سيرلس فانهما تامتا الشكل والواحدة منهما وسط الاخرى ومحيطها يفيض عليها . ولذلك ينكر قوم المذهب البركاني لانهُ لا يستطيع تفسير هاتين الظاهرتين مثلاً ويقولون بالمذهب النيزكي اي ان فوهات القمر التي بلا قمم تكونت بفعل النيازك . وقد ايدتهُ جريدة « الاستروفيزكال » في عددها الاخير ونشرت صورة فوهات ارضية تكونت بالقاء قنابل من طيارات طارت خصيصاً لهذا الغرض . ومنظر هذه الفوهات يشبه منظر فوهات القمر التي لا قمم فيها . وهذا يعلل استدارة فوهات القمر مهما يكن انحراف زاوية النيزك الذي يسقط على ارضهِ

ولنبحث الآن في مسئلة اخرى . وهي مسئلة وجود نبات على سطح القمر فنقول : في القمر فوهة سموها فوهة اراتوسثنيس وهي الطرف الشرقي من جبال الالب القمرية وقطرها ٣٨ ميلاً . ويرتفع جدارها الخارجي بضعة وعشرين الف قدم عن ارضها وهذه الارض تنخفض ثمانية آلاف قدم عن سطح القمر . وفي وسط الفوهة قمتان كبيرتان . ومتى اشرقت الشمس على فوهة اراتوسثنيس وجعل النهار في القمر يتقدم ترى ارضها مظلمة حتى اذا كان القمر بدراً وكانت الشمس فوقهُ عند الهاجرة اي فوق الفوهة لا تكاد هذه الفوهة ترى ويبقى ما حولها اسود . ولا يمكن ان يكون هذا السواد سواد الظل اذ لا ظل وقت الهاجرة . وهم يعزونهُ الى نموّ النبات على سطح القمر في نهاره وهو يساوي ١٥ يوماً من ايامنا ولا يمكن تفسيره بغير ذلك . وقد شاهدوا تغيرات مثل هذه في بقع اخرى من سطح القمر ولكنهم لم يشاهدوا مثلها عند قطبيهِ . وقد قال الفلكي بكرنج في وصف هذه الخضرة انها رمادية مسوّدة وان نموّها وذبولها سريعان جداً لا مثيل لهُ على هذه الارض في سرعتهِ



جانب من القمر تظهر فيه سلسلة جبال الابنين وفي طرفها الشرقي فوهات اراسثونس وكوبرنيكوس وافلاطون

جانب من القمر وجباله المستديرة

مقتطف مارس ١٩٢٠

امام الصفحة ٢٢٨

ووجود النبات في القمر يدلُّ على وجود الماء ولكن لما كانت كثافة هواء القمر لا تزيد على $\frac{1}{1000}$ من هواء الارض فواضح لذلك ان الماء في القمر لا يمكن ان يوجد في حالة السيولة . وان وجد فبصورة ثلج او صقيع . ويقول الاستاذ بكرنج انهُ رأى حول قمم الفوهات سحباً فلا بدَّ ان تكون هذه السحب مكونة من تكاثف بخار الماء هناك وانعقاده دقائق صغيرة من الثلج او الجمد. وهذه السحب بطيئة في حركتها وليس ثمة ما يدلُّ على وجود رياح في القمر

على ان اهم مظاهر الارصاد الحديثة في القمر اكتشاف خطوط فيهِ تشبه خطوط المريخ وتسمى ترعاً .والمشهور ان ترع المريخ لا ماء فيها وان سببها امتداد النبات فيهِ الى جهات واضحة الحدود . وقد شاهد بكرنج ترعاً مثل هذه داخل فوهة اراتوسثنيس منها ما هو واضح الحدود ومنها ما هو ضعيفها وهذه الثانية قد لا تكون حقيقية اما الاولى فالظاهر انها حقيقية وهي تبتدي‌ء من بقعة سوداء كانها مكسوة بالنبات وتمتدُّ الى هنا وهناك وليس لامتدادها علاقة بطبيعة سطح القمر .وتطرأُ عليها تغيرات تتوقف على اليوم القمري وهذا يؤيد المذهب القائل بوجود نبات في القمر

ويظن البعض ان في المريخ احياء عاقلة ولكن يبعد عن الظن وجود هذه الاحياء في القمر وان تكن الحجج التي يدلى بها على وجود احياء عاقلة في المريخ تنطبق على القمر من كل وجه.كذلك قد تكون ترع المريخ اصطناعية او لا تكون ولكنها ليست اقرب الى الصناعة من الترعة المزدوجة التي تشاهد حول فوهة ارستلس من فوهات القمر وهي متغيرة ولم يهتدِ الفلكيون بعد الى تعليل التغيرات التي تطرأُ عليها .ولما كان الهواء والماء لطيفان قليلان في القمر فلا يمكن ان يكون سبب هذه الترع او الخطوط احياء عاقلة فيهِ . وهذه الحجة تضعف الحجة الكبرى التي يقدمونها على وجود احياء عاقلة في المريخ

ويقال في الختام انهُ اذا ظهرت ادلة جديدة تؤيد ارصاد بكرنج الاخيرة وغيرهِ من الفلكيين كلها او بعضها اضطررنا ان نغير رأينا في اقرب جار لنا من الاجرام السموية وان نستنتج انهُ لا يزال فيهِ بقية روح وانهُ لا يمضي زمان طويل حتى تنطفي‌ء تلك الشعلة الضئيلة فيبيت قاعاً صفصفاً وقفراً بلقعاً مدى الدوران

الانيس وما جاء بمعناه

وانتقاد على المعجمات

١ً الانيس

ما هو الانيس ؟ — الانيس على ما في حياة الحيوان الكبرى للدميري : طائر حادّ البصر يشبه صوتهُ صوت الجمل ومأواهُ قرب الانهار والاماكن الكثيرة المياه الملتفة الاشجار ولهُ لون حسن وتدبير في معاشهِ . قال ارسطو : يتولّد من الشرقراق والغراب وذلك بيّن في لونهِ.وهو طائر يحب الانس ويقبل الادب والتربية وفي صفيرهِ وقرقرتهِ اعاجيب ؟ وذلك انهُ ربما افصح بالاصوات كالقمري وربما ابهم كحمحمة الفرس.وغذاؤهُ الفاكهة واللحم وغير ذلك ويألف الغياض انتهى . وقال في بدء كلامهِ وتسميهِ الرماة « الأنيسه »

واورد هذا النص القلقشندي في صبح الاعشى ٢ : ٦٦ ثم قال : والانيسة ذات الوانٍ مختلفة بدنها يميل الى الغبرة وعنقها يشتمل على خضرة وزرقة.ويقال انها اشرف طيور الواجب واعزّها وجوداً . انتهى والمراد بقولهِ طير الواجب الطير الجليل على ما فسرهُ في ٢ : ٦٢ وبعبارة اخرى الطير القواطع الكبار

وقد ذكر ايضاً هذا الطائر القاضي شهاب الدين بن العمري في كتابهِ التعريف بالمصطلح الشريف المطبوع في مطبعة العاصمة سنة ١٣١٢ في ص ٢٢٦ و٢٢٨ وقد قال عنهُ في ص ٢٢٨ . . . . ومن انيسة قد لبست من كل الالوان قلّ وجودها في كل اوان لا توجد مثلها آنسة ولا يلقى شبيهها ظبيةٌ كانسة قد صبحت لا تحدث الأخبارها ولا تخبر رامٍ بينها و بين جليل الطير الأ يترك الكل ويختارها فرماها ببندقةٍ القتها لديهِ واصابتها في المقتل مع عزّتها عليهِ . اه

ولم اظفر بهذه الكلمة في دواوين اللغة التي الفها العرب فانها لا توجد لا في القاموس وتاج العروس ولسان العرب والاوقيانوس والبابوس والناموس والعين وديوان الادب والصحاح ولا في غيرها من كتب الاقدمين كما لا توجد في المعاجم الحديثة التأليف كمحيط المحيط واقرب الموارد والمنجد ومعجم الطالب وغيرها . بيد اني وجدتها في تاج العروس في غير مظنتها فقد وقعت عليها في

مادة ن ب س قال : الانيسة (ولم يضبطها) طائر حادّ البصر حسن الصوت يتولد من الشقراق والغراب يشبهُ صوتهُ صوت الحمل (كذا بحاء مهملة وهو خطأ والصواب الجمل بجيم) وقرقرتهُ كالقمريّ . انتهى

ولا جرم ان السيد المرتضى قد اخطأ في ايرادهِ الاسم بالباء الموحدة التحتية والصواب بالياء المثناة التحتية وزان سفينة . والذي ساقهُ الى هذا الوهم عثورهُ عليها في كتاب خطي غير مضبوط او غير منقط او منقط تنقيطاً سيئاً ولم يكن الرجل من اصحاب الفن فوقع في هذه الهوّة

اما لغويو الافرنج فقد ذكروها في بعض معاجمهم فان فريتاغ ذكرها في مادة ا ن س ونقل العبارة التي وردت في حياة الحيوان الى اللغة اللاتينية ثم قال ويسمى عند الالمان هذا الطائر باسم Elster : قلنا فيكون مقابلهُ عند الانكليز والفرنسيين Pie وهو العقعق عند العرب . فإذن اخطأ فريتاغ أيضاً في نقلهِ هذا لان العقعق وان كان يقرب في اخلاقهِ من الانيس لكنهُ ليس بهِ

ولما كان اغلب اللغويين يتناقلون الالفاظ عمن تقدمهم ولو اخطأوا وَهِمَ فريتاغ كل من نقلهُ عنهُ كقزميوسكي في معجمهِ العربي الفرنسي وغاسلين Gassolin في ديوانهِ الفرنسي العربي الاول في كلمة انيس والثاني في كلمة pie وهكذا قل عن جميع اصحاب متون اللغة الذين لم يحققوا بانفسهم ما نقلوهُ عمن زل ممن تقدمهم

٢ حقيقة الانيس

الانيس على ما تقدم وصفهُ عن كتَّاب العرب المتقدمين هو المسمى عند الافرنج géai وعند الانكليز jay و بلسان العلم garrulus و باللاتينية graculus وكل ما ذكرهُ العرب عن هذا الطائر على ما تقدم وصفهُ قالهُ علماء اوربا بدون فرق فهو اذن هو لا غيرهُ

ومما يجب ان يلاحظ هنا ان الهاء اللاصقة اسمهُ وهي هاء انيسة غير لازمة لهُ وانما هي تاء الوحدة كما تقول في واحد حمام ودجاج وقنبر واوز وبط حمامة ودجاجة وقنبرة واوزّة وبطة الى غيرها

ومن الغريب ان لهذا الطائر اسماء عديدة في العربية . وقد ذكر اغلبها الدميريّ في كتابهِ لكنهُ لم ينبه دائماً ان الطائر الفلاني هو نفس الطائر المسمى باسم آخر فانهُ بعد ان انهى وصف الانيس لم يقل انهُ هو الدرياب . ودونك كلامهُ :

٣ً الدرياب

قال الدميري : الدرياب : طائر مركب من الشقراق والغراب وذلك بيّن في لونهِ وهو — كما قال ارسطاطاليس في النعوت — انهُ طائر يحب الانس ويقبل التأديب والتربية وفي صفيرهِ وقرقرتهِ اعاجيب . وذلك انهُ ربما افصح بالاصوات وقرقر كالقمري وربما حمحم كالفرس وربما صفر كالبلبل . وغذاؤهُ من النبت والفاكهة واللحم وغير ذلك.ومألفهُ الغياض والاشجار الملتفة.انتهى.ثم زاد الدميري على كلام ارسطو قولهُ : قلتُ : وهذه صفة الطائر المسمّى عند الناس بابي زريق فانهُ على هذا النعت الذي ذكرهُ.ويقال لهُ القيق ايضاً. انتهى كلام الدميري.ولم يذكر اسم الانيس الذي نقلناهُ قبيل هذا ويكاد يكون ما قالهُ هنا نفس ما قالهُ هناك

والانيس يسمَّى بالارمية (انيساً) وكلتا اللغتين من اصل واحد . والكلمة مشتقة من الانس لانهُ يحبهُ بخلاف سائر الطيور . فلا شكّ في اشتقاق الاسم من مادة الناس لكن من اين جاءت كلمة الدرياب ؟ — هذه الكلمة لم يذكرها اللغويون الاقدمون كصاحب القاموس واللسان وتاج العروس انما ذكرها محيط المحيط نقلاً عن الدميري . والدميري من اين اتى بها ؟ — اتى بها من عندهِ من سوء قراءتهِ لاسمهِ الآخر وهو الزرياب . فلا جرم انهُ رآها في مخطوط قديم غير منقط على ما كان يفعل بعضهم في نسخ الكتب وقرأ الزاي دالاً واذا بها « الدرياب ».وقد وصلتنا الى عهدنا هذا بدون ان ينبه عليها احد بانها مصحفة وان الزرياب والانيس اسمان لمسمى واحد.وان ليس في مادة درب ما يؤيد معنى اسم هذا الطائر

ولهذا تحتاج لغتنا الى تمحيص واعمال النظر والفكر في مفردات اللغة للتنبيه على ما وقع فيها من الاغلاط الناتجة من القراء او من سوء النسخ او اهمال التنقيط او سوء تصوير حروف الكلمة

وقد جاءت الدرياب مصحفة تصحيفاً اعظم في معجم الادباء لياقوت الحموي فقد ورد في ترجمة اسامة بن مرشد (٢ : ١٨٥) ما هذا نصهُ : « قال الامير عليّ بن مرشد سمعتُ دراباً يصيح بدرب حبيب فقلت فيهِ .... » فعلق الاستاذ مرجليوس على كلمة دراباً قولهُ : « لعلهُ درباباً (بباءين موحدتين الواحدة بعد الراء والثانية في الآخر) وهو طائر ذكرهُ الدميري . اه . نعم قد جاء لفظ

الدرياب مصحفاً في بعض نسخ حياة الحيوان بباءين . ومن ذلك وهم الاستاذ الكبير . والصواب ان يقال زرياب

٤ً الزرياب

قال الدميري : « قال في كتاب منطق الطير : انهُ ابو زُرَيق . قال : وحكي ان رجلاً خرج من بغداد ومعهُ اربعمائة درهم لا يملك غيرها فوجد في طريقهِ افراخ زرياب فاشتراها بالمبلغ الذي كان معهُ ثم رجع الى بغداد فلما اصبح فتح دكانهُ وعلق الافراخ عليها . فهبت ريح باردة فماتت كلها الاَّ فرخاً واحداً وكان اضعفها واصغرها فايقن الرجل بالفقر ولم يزل يبتهل الى الله تعالى بالدعاء ليلهُ كلهُ ويقول : « يا غياث المستغيثين اغثني » فلما اصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشهُ ويصيح بصوتٍ فصيح : « يا غياث المستغيثين اغثني » فاجتمع الناس عليهِ يستمعون صوتهُ . فاجتازت بهِ امة لامير المؤمنين فاشترتهُ بالف درهم » انتهى . ثم زاد الدميري على هذا الكلام قولهُ : « فانظر كيف فعل الصدق مع الله تعالى والاقبال بكنهِ الهمة في التضرع بين يديهِ وحضور القلب وعدم الالتفات الى غيرهِ من الغنى من الجهة الميؤوس منها (كذا) فما ظنك بمن ترك الاسباب والوسائط واقبل على الله اقبالاً لا يشغلهُ عنهُ شاغل ولا يحجبهُ حاجب لان حجابهُ نفسهُ وقد فني عنها فهناك لذَّ الخطاب وطاب الشراب فسبحان من يختص برحمتهِ من يشاء وهو العزيز الوهاب » انتهى

ولنا على هذا الكلام ملاحظات منها : ان الدميري لم يقل ان الزرياب هو نفس الانيس والدرياب ولم يحلّهِ كما حلاهُ في اللفظين السابقين على انهُ يؤخذ من كلامهِ ان الدرياب والزرياب شيء واحد اذ قال عن كليهما انهما ابو زُرَيق

٢ً ان ما حكاهُ من نطق الزرياب هو مشهور عن هذا الطائر لانهُ يتأدب كما تتأدب الببغاء اذا أُخذا صغيرين ولهذا لاعجب في ما نطق بهِ بعد ان سمع صاحبهُ يقول مراراً « يا غياث المستغيثين أغثني »

٣ً لم يذكر المؤلف في اي موضع اشترى هذه الفراخ فاننا نظن انهُ اشتراها على طريقهِ على الفرات فان هذا الطائر يكثر في انحاء هيت وعانات وجوارها . وفي كل ما قالهُ فائدة لا تنكر

ووردت كلمة الزرياب مصحفة في بعض نسخ حياة الحيوان كما وردت مصحفة ايضاً في كتب اللغة بصورة زرباب بباءَين موحدتين. اما في حياة الحيوان فكثيرة الورود بهذا التصحيف في النسخ المطبوعة في مصر وفي نسخ الخط. واما في القاموس فقد جاءَت كذلك في النسخة المطبوعة على الحجر في كلكتة في سنة ١٢٧٠ على النسخة التي اهداها المصنف الى السلطان تيمور كوركاني في مادة زرب في آخر سطر من الصفحة ٤٣. واما في نسخ القاموس المطبوعة في مصر فانها وردت فيها كلها بصورة الزرياب وعندي منها ثلاث طبعات مختلفة. وجاءَت زرباباً بباءَين في « احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب » للمطران جرمانوس فرحات المطبوع في مرسيلية سنة ١٨٤٩ . وبهذه الصورة ايضاً في معجم يعقوب غوليوس وهو معجم عربي لاتيني. وجاءَت كذلك ايضاً في معجم فريتاغ الاَّ انهُ قال: «ووردت زرياباً في الاوقيانوس وهي عندي اصح من الزرباب بباءَين » . وفي محيط المحيط للبستاني: الزرباب (او الصواب الزرياب بياء مثناة بعد الراء) . وكل ذلك ينمّ عن سوءِ القراءَة والنسخ وتصوير الحروف . والرواية الصحيحة الفصيحة التي لا تشوبها شائبة هي زِرْياب . قال في حاشية تاج العروس: « زِرْياب في الفارسي وزان تذكار معناهُ ماء الذهب وعربوهُ بكسر الزاي وابدال الالف ياء . وبيانهُ في الاوقيانوس وشفاء الغليل. انتهى

٥ ابو زُرَيق والزُرَيق

ومن اسماء الانيس في العربية ابو زُرَيق (مصغرة) والزريق (كذلك مصغرة). اما ابو زريق فقد صرح بهِ غير مرة الدميري في حياة الحيوان وقد نقلنا كلامهُ. ثم قال في حرف الزاي: ابو زُرَيق: القيق (وفي الاصل المطبوع في مصر. القبق بالباء الموحدة وهو خطأ) الآتي ذكرهُ في باب القاف ... وهو الوف للناس يقبل التعليم سريع الادراك لما يعلم وربما زاد على الببغاء وذلك انهُ انجب واذا تعلم جاءَ بالحروف مبينة حتى لا يشك سامعهُ انهُ انسان . وقد تقدم ذكرهُ في الزرياب اه

وقد ذكر دوما Daumas في كتابهِ La vie arabe et la sociètè musulmane المطبوع في باريس سنة ١٨٦٩ ص ٤٣٢ هذا الاسم بصورة ابو زَرْنِيق وبهذا الضبط الكامل ونقلها عنهُ دوزي في كتابهِ تتمة المعاجم العربية

في المجلد الاول في الصفحة ٤ في آخر سطر من العمود الثاني ولا جرم ان العالمين واهمان في نقليهما

واما اللغويون فانهم ذكروا الزريق بهذا المعنى ولم يذكروهُ مصدراً بالكنية. والصواب مع اللغويين لان الزُرَيق معرب من الفارسية « زَرْ (اي ذهب . وليس زُرْ بضم الزاي كما ضبطها البستاني في محيط المحيط في مادة زرب)وريك اي الرمل .ومحصل التركيب الرَملُ الذهبُ او رملُ الذهبِ او الذهبي الرمل لان لون هذا الطائر المشهور في العراق هو الغبرة (وهي لون الغبار او الرمل) الضاربة الى الصفرة ومنهُ اسمهُ كما سمي الزرياب لهذا السبب عينهِ . والاَّ فادعاء العرب انها عربية محضة خطأٌ واضح لان ليس في المادة الاصلية ما يؤيد معنى التسمية

٦ القيق

ومن اسماء هذا الطائر القيق بقافين تفصلهما ياء مثناة تحتية . قال الدميري في حياة الحيوان : قِيق بكسر اولهِ طائر على قدر اليمامة واهل الشام يسمونهُ ابا زُرَيق وهو الوف للناس فيهِ قبول للتعلم وسرعة ادراك لما يعلم اه . ولم يذكر القيق احد من اللغويين الاقدمين وانما ذكرهُ فريتاغ لاول مرة في معجمهِ ثم اخذهُ عنهُ صاحب محيط المحيط ونقلهُ عنهُ صاحب اقرب الموارد ودليلنا على ذلك ان الاغلاط التي يرتكبها فريتاغ يركب متنها البستاني ثم يردفهُ الشرتوني . قال فريتاغ في مادة ق ي ق : القيق طائر يسميهِ اهل الشام ابا زريق . فقال في محيط المحيط واقرب الموارد : القيق طائر ويعرف بابي زريق

اما سبب تسميتهِ بالقيق فهو من حكاية صوتهِ اذا ترك هذا الطير بدون تعليم . وكثيراً ما سمعت منهُ هذه الحكاية

٧ الدرّاز والجيغيغ

الدرّاز ويجمع على دراريز هو اسم هذا الطائر عند اهل افريقية الشمالية مثل تونس ومراكش اما اهل الجزائر فيسمونهُ الجيغيغ .ولم يذكرهما احد من اللغويين الاقدمين والمحدثين بل ولا الافرنج لكني سمعتهما من رجالٍ من تلك البلاد ووجدتهما ايضاً في معجم فاسلين الفرنسي العربيّ في مادة geai على ان الذي سمعتهُ في الاول هو درّاس بالسين لا درّاز بالزاي واهل افريقية الشمالية كثيراً ما يقولون في درس : درز . واظن انهم سموا هذا الطائر بهذا الاسم لانهُ يحفظ

ما يعلَّم فكأنهُ يدرسهُ لنفسهِ او يدرّسهُ لغيره من اشباههِ من الطير . فلهُ وجه في الاشتقاق. واما جيغيغ فاظنُّها من اصل بربري وهو بالبريطانية المولدة Gegin

٨ قصور معاجمنا اللغوية العربية

يظهر لك مما تقدم بسطهُ ان معاجمنا اللغوية العربية لا تحوي جميع الالفاظ العربية وهي قليلة التدقيق في الالفاظ العلمية لاسيما في علم المواليد وعلم المعادن والطبيعيات فنحن اذن في حاجة ماسة الى وضع معجم يفي بهذا الغرض وان لا يتّبع فيهِ تعريف الكلم العلمية على الطريقة القديمة التي اصبحت عاجزة عن تصوير الشيء المعرَّف تصويراً صادقاً على ذلك المنحى. ولهذا يجب ان يقال في تعريف هذا الطائر : جنس من الطير من رتبة العصافير المخروطة المنقار قريب من جنس الغراب ويمتاز عنهُ بمنقار اقصر وثخين واعقف ومسنن عند طرفيهِ

٩ اغلاط الدواوين الافرنجية العربية وبالعكس

ومما يرثى لهُ حال الدواوين او المعاجم الافرنجية العربية او بالعكس فانها مشحونة اغلاطاً فاحشة لا تفيد المتعلم ولا المعرب بل تضرهُ اشد الضرر لانها تنقل الكلمة الافرنجية الى لفظة عربية لا تؤدي معناها وربما ذكرها عدة معانٍ وكلها تقرب من المعنى الافرنجي لكنها لا تؤديهِ وربما ايضاً بعدت عن الاصل بمراحل شاسعة . خذ اي معجم شئت من المعاجم الانكليزية العربية مطولة كانت او صغيرة فانك لا تجد فيها ضالتك المنشودة . فهذا معجم بادجر على كبرهِ فخذهُ بيدك ونقر فيهِ عن كلمة jay فماذا ترى بازائها في العربية ترى عقعق ج عقاعق. والحال ان العقعق هو غير الانيس (او الزرياب او القيق او الزُريق او ابو زُريق او الارياب المخطوءة) والعقعق بالانكليزية هو magpie وتجد بازآء هذه الكلمة في المعجم المذكور : كندش قمقع عقعق فاي فرق بقي بين العقعق والانيس والواحد غير الآخر

ثم تصفح قاموس سعادة الذي اطنب صاحبهُ في مدحهِ ورقّاه على جميع المؤلفات في هذا الصنف فانك لا تجد فيهِ ما يفيدك الفائدة المطلوبة فقد ذكر بازاء الافرنجية jay عقعق او زُريق وهذا امر لم يكن ينتظر من دكتور انشأ كتاباً في علم الطير وكتب مقالات عديدة في هذا الفن فكيف جاز لهُ ان يقول مثل هذا القول . وذكر في مادة magpie عقعق « شقراق » وقد نبه في مقدمة

معجمهِ ان اللفظة المحاطة بين ضمتين هي عامية . والحال ان الشقراق عربي فصيح وهو غير المقعق كما انهُ غير الانيس فالانكليزية magpie هي المقعق لاغير. فتأمل

وخذ معجم تشارلس ولكنس الانكليزي الفارسي العربي وابحث فيهِ عن jay فانك تجد بازائها : غراب البين كلاغجه كلاژه (وهاتان في الفارسية) وهذا كلهُ خطأ واضح كما تحكم انت بنفسك بعد ان تكون قد علمت الحقيقة وان كلاغجه الفارسية هي magpie وكلاژه هي green magpie

والآن راجع القاموس العصري لصاحبهِ الياس انطون الياس الذي راجع عربيتهُ احد أئمة اللغة العربية وراجع الترجمة ونقحها المستر ادورد فان ديك وصحح الكلمات الانكليزية المستر ج.س .ب. بيكوك فبعد ان وقفت على مثل هذه الاسماء العظيمة التي تبشرك بصحة النقل والترجمة والعربية الى غير ذلك فما تجد بازاء كلمة jay ترى: طير العقعق .ابو زريق .فالاحظ هنا ثلاثة امور في هذا النقل : ١ً الخطأ الواضح لان العقعق غير ابي زريق كما مرَّ بك . و٢ً قولهُ طير العقعق فكان يحسن بهِ ان يقول عقعق فقط فكلمة طير زائدة لا معنى لها (١) ٣ً لا ارى حاجة الى ذكر التعريف في العربية حينما لا يوجد بازائها التعريف في الانكليزية وكتابهُ مشحون بمثل هذا الاستعمال وهو خطأ بيّن لا يرتكبهُ امام في اللغة

وجاءَ في المعجم الانكليزي العربي لشتنكاس G. Steingass, Ph. D. بازاء كلمة jay عقَرِيَّة بهذا الضبط وهو افظع ما جاءَ في القواميس اللغوية

وورد في المعجم المسمَّى : « قاموس انكليزي وعربي » الذي وضعتهُ ادارة المكتبة العمومية لسليم ابرهيم صادر في بيروت ووقف على طبعهِ الاستاذ الفاضل عزتلو الياس افندي جرجس طراد وكيل دعاوي (كذا بمعنى دعاوٍ) في بيروت ما هذا نصهُ : غراب البين jay وبازاء magpie : شقراق . غراب . وكل ذلك شنيع وخطأ فظيع

واحسن ما رأيتهُ من هـذا القبيل « القاموس الانكليزي العربي ليوحنا ابكاريوس » فانهُ ذكر لكلمة jay زرياب ابو زريق ولكلمة magpie عقعق . كُندُش قَمقَع شقراق .ولم يغلط الاَّ في قولهِ شقراق فان هذا الطائر هو المعروف

---

(١) نعم قد جاء في محيط المحيط في مادة ش ج ج . الشججى : طائر العقعق لكن ذلك مما اخذ عليه لان الاسم لا يضاف الى نفسه الا في مواضع وليس هذا منها

باسم roller بالانكليزية — ومن الغريب انهُ ذكرهُ باسمهِ الحقيقي في هذه الكلمة الانكليزية الاخيرة

واذا اردنا ان نتتبع جميع متون اللغة الانكليزية المصنفة طال بنا النفس الى ما لا طائل فيهِ ولاسيما لاننا ذكرنا هنا اشهر هذه الكتب واكثرها استعمالاً في المدارس وفي ايدي المعربين

واما المعاجم الفرنسية العربية فليست باحسن من تلك. فقد جاء في معجم نجاري بك هكذا : زاغ. الزرعي. غراب الزرع geai فانت ترى انها كلها غلط ولم يصب في كلمة

وفي الفوائد الادبية في اللغتين الفرنسوية والعربية ليوسف حبيش pie : غراب قوصي (كذا) عقعق قاق . فانت ترى ان كل واحد من هذه الطيور غير الآخر ولكنهُ احسن في قولهِ عن كلمة geai انها زُرَيق او ابوزريق ولم يذكر غيرهما

وجاء في المعجم الفرنسي العربي للاب بلو اليسوعي في geai زُرَيق او ابو زُرَيق . وفي pie عقعق ج عقاعقة قمقع وقُمقع غراب البين (قمق ج قمقان قاق ج قيقان) فاخطأ في قولهِ غراب البين وقمق وقاق

اما غاسلين فقد قال في geai جيفيغ . ابو زَرْنيك (كذا) درّاز ج دراريز. فأبو زَرْنيك او ابو زَرْنيق هو في لغة اهل شمالي افريقية تصحيف ابو زُريق وعلى هذا يكون ما ذكرهُ المؤلف صحيحاً الاَّ ان الغلط وقع في pie فقد قال في معناهُ : انيس رَقْرَاق شَرَقْرَق عَقْعَقْ عَقْعَاق . فالانيس هو ابو زُرَيق واما الرقراق بمعنى الشرقراق فهو Rollier ولم يصب الاَّ في قولهِ عقعق . ونسي من مرادفات العقعق في العربية كُنْدُش وقَمْقَع وقُمْقُع وشجَجَى وكُنْدُس (بالسين كما انهُ يقال بالشين)

ونقف عند هذا الحدّ من التتبع خوفاً من احداث الملل في نفوس القراء وانما اتينا بهذه الشواهد تبييناً للادباء الافاضل والمعربين والنقلة الاماثل اننا نفتقر الى كتب لغة ممحَّصة مفرغة في قالب التحقيق والاَّ فاننا نبقى متأخرين باشواط عن جميع الامم الذين قد فرغوا من هـذا الامر منذ مدة مديدة . ولذا ندعو ارباب العلم بلسان هذه المجلة الى ان يتضافروا على انشاء مجمع يقوم بمثل هذا الامر الجلل لكي لا نرمى بالجمود إن لم نقل بالهمود أ. م. ك. ح

اللوترية في انكلترا

الانسان مقامر بفطرته . فقد كان العرب في جاهليتهم وبعدها يقتسمون بينهم لحم الجزور باللعب بالقداح فيخرجون قامراً ومقموراً . وترى صبيان الازقة في كل بلد يلعبون بالزهر او بالكعاب او بالورق على دريهمات قليلة او على اشياء غيرها تافهة فيفوز ذو النصيب ويغرم غيره

واساس القمار تحصيل المال بتعب قليل ووقت قصير على قدر لا يناسب ذلك التعب وذلك الوقت . وبعبارة اخرى ان يبيت المقامر موسراً بين يوم وليلة فلا عجب والحالة هذه اذا اشتق الإيسار واليسر والميسر من اصل واحد . على ان المقامر يجد بالاختبار في اغلب الاحيان انهُ تعب كثيراً وسهر طويلاً ثم لم ينلهُ من ذلك سوى خسارة مالهِ وصحتهِ حتى الشرف لا يبقى لهُ

وقد قسم الناس القمار الى محرَّم ومحلل. فالمحرَّم هو الذي بني كلهُ على الصدفة والاتفاق ولا مجال فيهِ للسعي والجدّ كالعاب القمار المعروفة . وقد حاول البعض في مصر اخراج لعبة البوكر من فئة الالعاب المحرَّمة بدعوى انها ليست نصيباً صرفاً بل ان مجال الاجتهاد فيها واسع ففازوا الى حين ثم ادخلت البوكر في عداد الالعاب المحرمة كما هو مشهور

اما القمار المحلل في عرفهم فمنهُ ما يخسر فيهِ اللاعب قليلاً او كثيراً ولكن خسارتهُ هذه تذهب في سبل البرّ كقمار الجمعيات الخيرية المسمَّى نصيباً . والذي خبر سير هذا الضرب من اللعب في هذه العاصمة مثلاً يخبرك بانهُ ليس دون العاب القمار الصرف في شرّه وسوء مغبتهِ . فان الوفاً من صغار العمّال الذين يكسبون رزقهم بكدّ ايديهم وعرق جبينهم يضيعون كل ما يحصلون في هذه المهواة القاتلة المطليّة بطلاء عمل الخير اغواء لهم

ومن القمار المحلل ما كان على مثال يا نصيب البنك العقاري المصري فان حامل سنداتهِ لا يخسر شيئاً من مالهِ بل بالضدّ من ذلك يبقى مالهُ لهُ وينال عليهِ فائدة معلومة لا تقلُّ عن فائدة ايداعهِ بنكا من البنوك فهو استثمار بالمعنى الصحيح لا يقدح فيهِ شيء . وزد على هذا كلهِ ان لهُ امل ربح جوائزه . اذا اسعده البخت .

ولهذا النوع من القمار ان صحت تسميتهُ قماراً شائع في كثير من البلدان ويجيزهُ كثير من الحكومات كالحكومة الفرنسوية والحكومة الايطالية . وقد جرَّب بعض كبار الانكليز ادخالهُ الى انكلترا حديثاً بحيث يصير قانونيًّا فيها فلم يفلحوا. ذلك ان احد اعضاء مجلس النواب البريطاني عرض على المجلس مشروع قانون بهذا المعنى في اوائل ديسمبر الماضي فرفض المجلس هذا المشروع باكثرية ١٩٢ صوتاً فكان المصوتون لهُ ٨٤ وعليهِ ٢٧٦ . وحديث تناقش اعضاء المجلس فيهِ من اللذّ ما قرأنا بين مجادلات ذلك المجلس فرأينا ان نلخص هنا اقوال الخطباء لهُ وعليهِ لاحاطتهم بالمسئلة من جميع اطرافها ولطرقهم ابواب البحث في مسائل كثيرة متفرعة عليها مما يجمع بين الفائدة والفكاهة

وقف صاحب مشروع القانون واسمهُ المستر بوتملي واقترح اقتراحاً هذا فحواه: ان تصدر الحكومة سندات بفائدة ½ ٢ في المئة تتجمع على فائدة مركبة تدفع عند الاستهلاك في زمن محدود . ويقام « سحب » في كل مدة تربح فيهِ بعض النمر جوائز معينة . قال وعمل مثل هذا ليس « لوترية » لان اللوترية يخسر فيها مشتري السندات او الاوراق مالهُ اذا لم يربح الجائزة وانما هو جري على المبدإ الذي اتبعتهُ الحكومة عند اصدارها سندات قرض النصر الاخير . ومن يقرأ التلغرافات الكثيرة التي وردت على اعضاء هذا المجلس اعتراضاً على هذا المشروع يظن ان جميع عوامل البرّ والاستقامة ضدّهم وان جميع عناصر الشرّ معهم. واقول بالاجمال ان كبار مديري البنوك في السِتي (مركز الاعمال المالية في لندن) وغرفة التجارة وكثيرين من كبار رجال الدين وتقرير اللجنة المنتدبة لدرس هذا المشروع — كلهم موافقون عليهِ مؤيدون لهُ

ولما اصدر القرض الاخير شعرت بان في البلاد مالاً كثيراً يمكن الانتفاع بهِ ولم يمسّ حتى الآن فالفت نادياً انتظم في سلكهِ كثيرون من صغار المودعين لمساعدة وزير المالية في عملهِ . فلم تمضِ ثلاثة ايام حتى اجتمع عندي نصف مليون جنيه فسلمت هذا المال الى وزير المالية . ولما هبطت قيمة سندات القرض قام المكتتبون على يديّ يخاصمونني ويقولون اني خدعتهم (ضحك) . وبين اعضاء النادي الذي الفتهُ ١٣٦ رجلاً من رجال الدين اكتتبوا بالمال اليسير على امل

الربح من بيع السندات . فلا يظنَّ المعارضون ان جميع القديسين في صفّ واحد

وقد اعترضوا على المشروع من وجهتين الواحدة مالية والاخرى ادبية . فقالوا من الوجهة المالية ان السندات لا تنتج مالاً كثيراً وهذا ما لا نعلمهُ لاننا لم نجربهُ فضلاً عن ان رجلين من كبار رجال المال قالا ان المشروع يأتي بقدر كبير من المال الجديد الذي لم يستثمر بعد . ومن اعتراضاتهم ان نظام الجوائز هذا يثبط عزائم اهل العمل والسعي على ان ما يجري في فرنسا يكذب هذا الزعم

ومما قالوهُ ان هذا النظام فاسد بطبيعتهِ لانهُ يروّج المقامرة وهو بمثابة لوترية . وردًّا على ذلك اقول ان قانون سنة ١٨٢٣ المعروف بقانون اللوترية سنّ لان البلاد كانت في حاجة الى المال لاغراض حربية فتمكن بهِ الملك حينئذٍ من جمع المال باللوترية . وعليهِ يكون ملك انكلترا آخر تاجر باللوترية . وقد سحبت اول لوترية في هذه البلاد على درجات كنيسة مار بولس . وبني المتحف البريطاني بمال جمع باللوترية وكان رئيس اساقفة كنتربري اميناً على ذلك المال (ضحك) . فاذا لم ندخل نظاماً مثل هذا الى بلدنا فان اموالاً كثيرة تتسرب من جيوبنا الى لوتريات اوربا كما يجري كل يوم . وليسأل وزير المالية أيًّا شاء من مديري البنوك يخبرهُ ان كثيرين يستملون منهُ كلّ يوم عن طريقة شراء السندات او الاوراق من لوترية الحكومة الفرنسوية

كل احد يقامر كل يوم . هل بين حضرات الاعضاء الكرام عضو يستطيع ان يقول انهُ لم يشترِ تذكرة من تذاكر سباق الخيل في هذا المكان او ذاك . ولم يلعب لعبة « البردج » للربح . ولم يشترِ سندات او اسهماً على امل ارتفاعها (ضحك وهتاف) . فالتأمين على الحياة لوترية . والزواج لوترية . وكلّ شيء في الحياة لوترية . وقد سئل رئيس اساقفة كنتربري فقال ان عملاً مثل هذا لا يمكن وصفهُ بانهُ خطأ من الوجهة الادبية . وكفى برئيس الاساقفة حكَماً . وبالامس جاءَ في كتاب من سيدة تطالب مني التبرع بخمسة جنيهات مما ربحتهُ في سباق الخيل لجمعية الرفق بالحيوانات . فقاطعهُ احد الاعضاء بقولهِ وهل ارسلت هذا المبلغ اليها فقال ارسلت اليها عشرة جنيهات على ما اتذكر (ضحك وهتاف)

ثم قال والشواهد عندي كثيرة. فمنذ مدة ليست بطويلة اصدر البنك العقاري المصري سندات جديدة . فتوجهت سيدة معروفة الى وكيل البنك في لندن واشترت بعض السندات فدرى بذلك شقيقها وهو من كبار رجال الدين فكتب الى وكيل البنك يقول « علمت ان شقيقتي اشترت بعض سندات من سندات البنك العقاري المصري من محلكم فانها كم عن ذلك لاني لا اريد ان يكون لاحد من افراد اسرتنا يد في مقامرة مثل هذه » . وفي خلال ذلك سحبت سندات البنك العقاري وربح سند من السندات التي اشترتها السيدة الجائزة الكبرى . فكتب الكبير المذكور كتاباً الى وكيل البنك يقول « بعد مراجعة جميع الظروف المحيطة بهذه المسئلة رأيت ان اطلب منك ارسال الجائزة المالية اليَّ وان انفقها في وجوه خيرية » (ضحك)

واما الاعتراض على المشروع من الوجهة الادبية فاقول فيهِ قولاً وجيزاً وهو انهُ اذا ذمّ المشروع او اخفق كان في ذلك اهانة عظيمة لفرنسا . فماذا يقول حلفاؤنا الفرنسويون اذا نبذناهُ بحجة كونهِ مخالفاً للآداب. فارجو ان لا تسمعوني شيئاً آخر عن هذه الوجهة

ولا ريب عندي ان هذا المشروع يستخرج مقداراً عظيماً من المال من اكياس العمال ذلك المال الذي ينفق الآن على السينما وشراء الحلى المدعمة القيمة وغير ذلك من اسباب اضاعة المال سدى . ثم ان فيهِ تسلية للفقير وباباً واسعاً لاملهِ وتعليلاً لحياتهِ المظلمة التي تسير على وتيرة واحدة

وتلاهُ عضو آخر فثنى على اقتراحهِ ثم خطب وزير المالية وغيرهُ من الخطباء وهاك خلاصة خطبة الوزير :

لست اريد ان ابحث في صحة هذا المشروع او فسادهِ من الوجهة الادبية ولا ان اقول عند اي حدّ تصبح المضاربة مقامرة غير مشروعة او ان كل نوع من القمار خطيئة ادبية . فان ذلك ليس من شؤوني . ولست ادعي اني امتنعت عن كل شكل من اشكال المضاربة او اني امتنع عنهُ في المستقبل ولكن ارى انهُ يجب الحكم في المسئلة على اساس الملاءمة واطلب من المجلس ان يحكم فيها من هذا الوجه

واول امر اوجه الخواطر اليهِ هو ان مشروعاً مثل هذا يستفظمهُ عدد كبير من اهل هذه البلاد سواء كانوا على حق او على باطل في استفظاعهم اياه . وقد تكلم صاحب الاقتراح عن معارضة الكنيسة لهُ كانها امر يستخف بهِ وقال ان رأي بعض رجال الدين مستقلين قد يخالف رأي الكنيسة مجتمعة . وانا اسلّم بهذا القول فان الطبيعة البشرية كثيرة الاختلاط والتركيب وفي طبائع كلّ منا امور يراها غيره غريبة . وقد ذكرتني خطبة المقترح انتخاباً قديماً في لفربول كان المرشحون لهُ ثلاثة فانتخب مرشح الاحرار ولفربول معروفة بكونها محافظة منذ زمان طويل . فسأل ابي احد المطلعين على دخائل المسئلة من اهل المدينة عن سبب انتخاب رجل حرّ عضواً عنها فاجابهُ « ذلك لان لفربول تحبُّ رجلاً مثلهُ فهو تقيٌّ ورع ومضارب مجازف في آن واحد » (ضحك) وهذا الجمع بين الاضداد ليس فريداً في بابهِ (ضحك)

فلنعلم بادئ بدء ان ما يطلب منا عملهُ يفضي الى انقسام عظيم في البلاد ويسوء جزءًا كبيراً محترماً من الرأي العام ويعكس الخطة التي جرينا عليها منذ نحو مئة سنة سواء اصبنا فيها او اخطأنا . فقد حرّم هذا المجلس اللوتريات سنة ١٨٠٨ لاسباب اهمها صعوبة حصر المقامرة ضمن الحدود التي تمنع ضررها . ولأن اللوتريات تزيد الفقر وتجرئ على ارتكاب الجرائم وقد تفضي بالمشتغلين بها الى الانتحار

وقد قال لي صديق خبير ومرسل غيور منذ سنين كثيرة ان العائلات التي يخربها القمار اكثر كثيراً من العائلات التي يخربها المسكر . فاذا عملنا عملاً من شأنهِ ان يشجع الناس على اللوتريات ونقائصها او على المقامرة فان عملنا هذا يعدّ مذموماً ونحن متفقون كلنا على ذلك . فايُّ شيء في قرض مثل هذا يميزهُ عن القروض التي سلفتهُ غير عنصر المقامرة الذي ادخل عليهِ . فاذا كان غرضك الفائدة فان ٢ $\frac{1}{2}$ في المئة ليست مثل ٥ في المئة . او كان غرضك التأمين على مالك فان ٢ $\frac{1}{2}$ في المئة تأخذه من قرض اللوترية ليس افضل من ضمان الحكومة للقروض الاخرى . او كان غرضك سهولة الحصول على مالك عند حاجتك اليهِ فاناللوترية من هذا القبيل دون المال الذي توفرهُ بشراء سندات الحرب التي تضمنها

الحكومة او المال الذي تودعهُ صناديق البوستة. وليس في اللوترية ما هو افضل مما في غيرها من القروض في اجتذاب الناس اليها سوى مسئلة الجائزة التي تربح بصدف المقامرة التي تسنح

ولست انكر ان في البلاد كثيراً من المال الذي يمكن توفيرهُ ولا يوفَّرُ وان جزءا من هذا المال يمكن الحصول عليهِ بطريقة اللوترية دون غيرها . ولكن صاحب الاقتراح يطلب تحويل جزء كبير من المال الذي نحصل عليهِ بطرق اخرى الى لوترية ويغرينا بذلك بقولهِ تصوروا ماذا تكون العاقبة لو ان الناس طلبوا جميعاً صرف سندات الخزينة كلها وسندات قروض الحرب واخذ الاموال المودعة صناديق البوستة — لو فعلوا ذلك كلهُ في يوم واحد . نعم لا ننكر ان هذا المال كلهُ تحت الطلب ولكن الاختبار الماضي علَّمنا انهُ لم يحدث شيء مما يخشى المقترح حدوثهُ فقد سحب كثيرون اموالهم المودعة صناديق البوستة عند صدور قرض الحكومة الاخير لشراء سندات منهُ ولكن غيرهم حلُّوا محلهم في البوستة وفي آخر السنة كان المال المودع صناديق البوستة اكثر مما كان في اولها . الى ان قال :

وقد قال كثيرون من انصار هذا المشروع انهُ يشجع الفقراء واضرابهم على الاقتصاد والتوفير . فهل يظنون حقيقة انهم بدعوة الناس الى الاشتراك في هذا المشروع الذي لا مزية لهُ الاَّ ما فيهِ من عنصر المقامرة يشجعون على التوفير . اما انا فارى ان ذلك مناقض لاختبارنا جميعاً . فلم أر في عمري رجلاً جمع ثروة مكينة « بكسر » البنك في مونتي كارلو (ضحك) ولا اعتقد ان احداً يصير غنياً حق الغنى بان يربح فجأة جائزة هي بعيدة عن احلام اهل الطمع . وعندي ان نتيجة هذا المشروع لا تكون حمل الرجل الذي لم يوفّر درهماً في عمرهِ على التوفير بل اغراء الرجل الذي وفَّر بعض الدراهم بالمقامرة بها ليصير غنيًّا بغتة بدلاً من ان يغتني تدريجاً . وليس هناك درس شرٌّ من هذا الدرس نعلّمهُ البلاد في هذا الاوان فان فيها شيئاً كثيراً من روح المقامرة اليوم وميلاً عظيماً الى الاغتناء بسرعة . وليست هذه الروح هي التي تساعدنا في مصاعبنا او تنقلنا الى مواطن السلامة وانما نحن في حاجة الى الصحو والثبات والامانة في العمل .

وكلما حببتم البخت الى الناس عدلتم بهم عن الجهد الثابت والعمل الشاق المستمر
(اصوات استحسان)

ويقول انصار هذا المشروع ايضاً ان هنالك فرقاً واضحاً بينهُ وبين المقامرة لان مدارهُ على تثمير المال بفائدة معتدلة واعادتهِ الى اصحابهِ بعد مرور عدد من السنين يكون لهم في خلالها فرصة ربح الجوائز. ورداً على ذلك اقول هل يريدون ان يسمح لغير الحكومة بتولي مثل هذا المشروع والاَّ فلماذا . ولماذا يريدون حصرهُ في الحكومة ان لم يكن عليهِ اعتراض من جهة المبدإ او من جهة الملاءمة . ولماذا لا يجيزونهُ لكل المجالس البلدية ولكل شركة تريد بناء اعمالها على اللوترية. اما انا فلا اعلم لذلك سبباً . فان لم يكن فيهِ ما يخشى منهُ وهو في يد الحكومة وجب ايضاً ان يكون كذلك وهو في يد شركة امينة بيضاء الصفحة . ولا أرى كيف تحرمون على شركة مثل هذه الاقدام على عمل مثل هذا

واقول ايضاً انهُ اذا قررت الحكومة العمل بمشروع اللوترية فانها لا تستطيع تحريمهُ على البلديات وغيرها وهذا هو رأي النائب العمومي وغيره من كبار رجال القانون . وزد على هذا كلهِ انكم تقوضون جميع الادارة الخاصة بالقانون المسنون لمقاومة اللوتريات والقمار .

وعليهِ ارى من كل وجه انهُ ليس من الحكمة والفطنة مقابلة جميع المساوىء التي في طبيعة هذا المشروع من غير ان تكون لهُ مزية يقينية . وارى انكم لا تستطيعون الحصول بهِ على مقدار كبير من المال الاَّ بتحويل هذا المال من مصادر اخرى . وفي ذلك ما فيهِ من التعب الكثير والمشاكل المتعددة ثم لا يستفيد الفقير منهُ فائدة تذكر . وكلما اطلت نظري فيهِ زدت كرهاً لهُ . فآمل بصفتي الشخصية وبما لي من الخبرة وما عليَّ من المسئولية لا بصفتي نائباً عن الحكومة اتكلم بلسانها واستعين بنفوذها — انكم تقابلون هذا المشروع بالرفض التام

هذه خلاصة خطبة وزير المالية وسنأتي في عدد تالٍ على خلاصة اقوال اعضاء المجلس

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تحقيق شخصية الارواح التي تظهر للمجربين

١٢

ثبت بالادلة العلمية التجريبية بادق معاني هـذه الكلمات ان كائنات تظهر للمجربين متمتعة بعقل غير عقل الوسيط ولا عقل واحد من المجربين ولا عقولهم مجتمعة فتستولى اما على يد الوسيط فتكتب بخطوط المتوفين وتوقع بتوقيعاتهم واما تتسلط على لسانهِ فتتكلم بلغتهِ الخاصة . وقد تظهر تلك الكائنات متجسدة بجسد تستمدهُ من جسم الوسيط نفسهِ كما ثبت ذلك بوزن الوسيط قبل تجسد الروح وفي اثنائهِ فتدعي هذه الكائنات بانها ارواح ميتين معينين ماتوا منذ حين او عشرات بل مئات من السنين. فهل هذه الكائنات الروحانية صادقة فيما تدعيهِ ؟

هذه مسألة ضخمة ليس لنا عليها دليل علمي من نوع الادلة التي تستحق هذا الوصف . بل كل ما لدينا مرجحات اذا جمعت والقي عليها نظرة عامة بلغت بالناظر درجة الاقتناع ونحن نثبتها هنا بايجاز فنقول :

(١) تكلم الروح بلغة المتوفى الخاصة واستخدامها عباراتهِ المألوفة وتذكير اهلهِ بحوادث قديمة كانوا نسوها لبعد العهد بها ولا يدريها احد سواهم

(٢) دلالتها اهلها على امكنة اوراق ومستندات ضائعة وضعها المتوفى في تلك الاماكن قبل موتهِ بدون اطلاع احد عليها

(٣) كتابتها بخطهِ والتوقيع بتوقيعهِ والتعبير باسلوبهِ حتى ولو كان من كبار الكاتبين بحيث عرض كل ذلك على الخبراء فحكموا بتطابق الخطين والانشاءين كل التطابق

(٤) ظهورها متجسدة على صورتهِ التي كان بها على الارض وتكلمها بصوتهِ ولهجتهِ

(٥) اجماعها في كافة بقاع الارض على التأكيد بانها ارواح الموتى وانها ليست من الملائكة ولا من الجن ولا هي ارواح اخرى ذات طبيعة مجهولة

(٦) شغفها باهليها وايصاء المجربين بهم وتكليفهم البحث عنهم ومساعدتهم

هذه كلها مرجحات قوية وقد قلب العلماء المجربون البحث في هذه المسألة على كل وجه يمكن تصوره فكانت الدلائل تتظاهر على ابطال كل فرض غير هذا الفرض مع كثرة ما اتوا بهِ من الاحتمالات في هذا الباب وطول ترددهم في قبول هـذا الرأي

فقال العلامة الفزيولوجي الشهير (الفريد رسل والليس) مكتشف مذهب النشوء والارتقاء هو وداروين في وقت واحد فنسب للثاني لاعتبارات جزئية قال في كتابهِ (المعجزات والاسبرتسم العصري) :

«كنت ماديًا مقتنعاً بمذهبي كل الاقتناع ولم يكن في عقلي مكان للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كلهِ غير المادة وقوتها ولكن رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب فانها قهرتني واجبرتني على اعتبارها حقائق مثبتة قبل ان اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة . ثم اخذت هذه المشاهدات مكاناً من عقلي شيئاً فشيئاً ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضاً على صورة لا يمكن تعليلها بوسيلة اخرى»

يقول انهُ كان ماديًا متشدداً ولكن المشاهدات قهرتهُ على قبول وجود العالم الروحاني بغير عزو تلك المشاهدات الى ارواح الموتى ثم اضطر اخيراً بتتالي المشاهدات الى القول بهذا الرأي لانهُ لا يمكن تعليلها بوسيلة اخرى

وقال العلامة الفلكي الكبير كاميل فلامريون في كتابهِ (القوى الطبيعية المجهولة) :

«كان تحت نظري حديثاً مشاهدات تشهد لهذا الفرض (الروحاني). فالاولى والثانية من الاحدى عشرة مشاهدة يمكن ان تكون عرفت من القواميس والثالثة والخامسة من الجرائد (اي ان روح الوسيط سرت فقرأت ذلك عندما سئلت عنهُ في القواميس والجرائد) ولكن بالنسبة للسبع الاخرى نرى ان قبول صحة شخصية الروح هو احسن الفروض المفسرة لها»

***

بقي علينا ان نقول كلمة فيما يخبر بهِ الارواح عن اشياء يصعب على بعض الناس تصديقها عن العالم الآخر . كقول بعض الارواح انها هنالك تأكل وتشرب .

وكقول ريموند ابن السير اوليفر لودج بانهُ هنالك يقيم في بيت من الآجر وانهُ اذا ركع التأثت ثيابهُ بالطين . وقد وجه سؤال الى المقتطف في هذا الصدد بصفحة ١٨٦ من الجزء السابق . ونحن لبيان هذا نقول :

ان للناس عن الموت وعن الحياة في العالم الآخر معارف وراثية تقليدية وان كانت اصبحت لدى الاكثرين في عداد الاوهام القديمة بتأثير شبهات الفلسفة المادية الاَّ انهم لا يزالون يستندون عليها في هدم كل علم صحيح يخالفها مما يختص بالحياة في العالم الآخر . فالذي ورثهُ الناس من ذلك ان الانسان متى مات انتقل طفرة الى حالة نفسية وعقلية مباينة لما كان عليهِ كل المباينة فعلم كل ما كان يجهلهُ وخلص من كل الاوهام والاباطيل والصفات الذميمة التي عاش عمرهُ عليها واصبح احد رجلين اما منعماً ثواباً على ما قدم من اعمال صالحة او معذباً جزاء على ما أسرف على نفسهِ

ونحن هنا لا نبحث في مصدر هذا العلم ولا في فساد اسلوبهم في الاخذ عنهُ . ولكننا نريد ان نقول للماديين (لا نقصد سواهم بكتاباتنا في هذا الموضوع) ان الموت كما ثبت علمياً لا يرفع الانسان طفرة من حالة كان فيها على الارض الى حالة اخرى لا نسبة بينهما . بل هو انتقال بسيط من حياة كان فيها الانسان يحمل جسداً كثيفاً الى حياة اخرى يحمل فيها جسداً لطيفاً خاضعاً للقوانين الطبيعية على نسبة الفرق بين تركيب الجسدين . فيبقى الميت في الوجود معنا على ما كان عليهِ على الارض من الحالتين النفسية والعقلية الاَّ انهُ يرانا ويسمعنا ولكننا لا نراهُ ولا نسمعهُ . ولا عجب في ذلك فنحن لا نرى الاثير وهو مادة ولا نرى اشعة رونتجن والكهرباء والحرارة والمغناطيسية وهي مواد اثيرية في حالة حركة ومؤثرة فينا اعظم تأثير . ولكن يرى الميت امثالهُ من الذين انتقلوا الى مثل حالتهِ فيجتمعون بهِ ويعيشون معهُ على النظام المقرر في ذلك العالم الملطف كما نعيش نحن في عالمنا هذا على نظامنا المعروف . فيظل الميت على ما كان عليهِ ويأخذ في اصلاح نفسهِ تدريجيًّا على سنن مقررة . ومن الموتى من يستمرون على ما كانوا عليهِ من الصفات ويزيدون عتواً وعناداً ويعصون كل ارشاد كما كانوا يعصونهُ وهم على الارض

ولا ادري كيف يعقل ان يكون امر الحياة الاخرى على غير النظام الطبيعي العام والوجود واحد وقواهُ هي هي في كل زمان ومكان ؟ أليست الطفرة محالاً وللسنن الطبيعية حكم لا يمكن التملص منهُ وللحياة درجات لا تقف عند حد ؟

نعم قد ثبت علمياً ان الارواح أقدر منا على المادة المحسوسة وانها تأتي من الخوارق مالا يكاد يتصور وان من ارتقى منها قد وصل الى مكانات عالية من السمو العقلي والنفسي وليس هذا بصعب التعليل لو امعنا النظر فيهِ قليلاً

اننا بحالتينا الجسمية والعقلية ثمرة وجودنا في وسط عوامل معينة من عوامل الطبيعة المحيطة بنا . فوجود ارضنا على هذه الكثافة المقررة وهوائنا على هذه اللطافة المقررة وحواسنا على هذه القوى المعينة وجرينا من الشمس على هذه المسافة المحددة هي اكبر العوامل التي جعلتنا على ما نحن عليهِ جسداً وعقلاً . فان تخيلنا كوكباً من الكواكب يخالف ارضنا في كل هذه العوامل جاءت الكائنات مناسبة لهُ كل المناسبة ومخالفة لنا كل المخالفة

ولو تخيلنا نشوء حاسة سادسة فينا كالحاسة التي تهدي النحل الى خلياتها والحمام الى وكناتها عن بعد مئات الاميال لتغيرت مدركاتنا وحالاتنا الجسدية والعقلية والاجتماعية على تلك النسبة فما بالك لو زادت قوى حواسنا الخمس كلها فادركنا من قوى الوجود مالا ندركهُ منهُ الآن

اننا نعلم الآن ان المادة نفسها وكل قوى الكون كالحرارة والنور والكهرباء الخ ليست الاَّ درجات معينة من الذبذبة في الاثير المالىء للكون . فادركنا تلك المادة وكل القوى المعروفة لنا على نوع ما وبنينا على هذه المعرفة القاصرة وجودنا الصوري والمعنوي واقمنا عليها الصنائع والعلوم التي نحن عليها اليوم ولكن بين عدد الذبذبات الاثيرية التي تولد الحرارة وعدد الذبذبات التي تولد النور والكهرباء الخ درجات نتائجها مجهولة لنا ولم ندرك منها اشعة رونتجن المعتمة الاَّ عفواً فبنينا عليها التصوير من خلال الحجب الكثيفة . فلو اتيح لنا ان ندرك نتائج الذبذبات الاثيرية الاخرى فالى أي حد تبلغ قدرتنا على المادة وعقولنا من ادراك الحقائق ؟

هذا من الوجهة المادية . فاما من الوجهة النفسية فالانسان على مثل هذه

الحال النسبية ايضاً . يرى نفسه يفكر في الامور ويذكر الماضي ويحفظ المسموعات ويتخيل الصور فيسمي مجموع تلك القوى عقلاً لا يعرف لهُ مصدراً . فتارة يزعم انهُ نفحة من عقل عام متميز عن المادة وخالد لا يعتريهِ الفساد واخرى يدعي انهُ ليس بمستقل بل هو لازمة من لوازم تركيبهِ الجسداني يفنى بفنائهِ

ينام فيرى خيالاتهِ تتجسد امامه فيلمسها ويكلمها ثم يستيقظ فلا يبقى في ذهنه الاَّ صورها وقد لا يذكرها فيسمي ما يراهُ حلماً ويذهب في تعليلهِ على ما يحسنهُ لهُ المذهب الذي ينتمي اليهِ

وينوَّم نوماً صناعياً فيرى ويسمع ما لا يراهُ ولا يسمعهُ وهو يقظان ويتجسد امامهُ كل ما يتصورهُ منومهُ تصوراً فيسمي هذه الحال نوماً مغناطيسياً ويسلك في تعليلها المسلك الذي يزينهُ لهُ ما هو عليهِ من المدركات الطبيعية الناقصة

ويصاب ببعض الاعراض فتكون لهُ شخصية غير شخصيتهِ او شخصيات متعددة فيتوهم انهُ يرى اشياء واشباحاً يلمسها ويكلمها فيسمي الناظر اليهِ هذه الحال مرضاً عصبياً ويمضي في تفسيرهِ على ما يسمح بهِ علمهُ في العهد الذي هو فيهِ

يحدث كل هذا في هذا العالم ويؤلف حتى لا يلفت نظراً لاحد لجريهِ مجرى الامور العادية ولم يهجس في عقل عاقل ان ينكر وجود هذا العالم المادي بسبب وجود هذه العوارض فيهِ . ولكن اذا روي لهُ بعضها عن عالم الارواح اتخذ ذلك دليلاً على عدم وجود ذلك العالم وعدَّ من يقول بوجودهِ جانياً على العلم والفلسفة

فاذا سألتهُ لمَ تنكر العالم الروحاني لرواية بعض هذه الاعراض النفسية عن اهلهِ ولا تنكر هذا العالم مع وجودها كلها فيهِ ؟ ولمَ تكون النفس البشرية وهي في هذا العالم عرضة لكل الاعراض التي ذكرتها ويجب ان تتنزه عنها وهي في الحياة الاخرى ؟ اجابك على الفور بقولهِ : نعم لان الروح متى خلصت من هذا الجسد يجب ان تتخلص من جميع عوارضهِ المرضية ؟

فان قلت لهُ : من اين اتيت بهذا الايجاب وانت لم تعن بدرس حالات الارواح بعد انتقالها الى ذلك العالم كما عني بذلك الوف من العلماء والباحثين في عشرات من السنين ؟ وبأي سلطان تتحكم في اسناد تلك الاعراض للجسد المحسوس دون

اسنادها للجسد غير المحسوس الذي ينتقل مع الروح بعد الموت ؟ ان قلت له ذلك لم يجد جواباً يمكن ان يسمى علمياً

اما الذي ثبت لاهل العلم الذين وقفوا انفسهم لدرس حالات الارواح بعد انتقالها من هذا العالم فهو انها لا تطفر طفوراً من حال دنيا الى حال عليا بل تلازمها جميع صفاتها العقلية والنفسية مدة حتى تتهذب بتجاربها الخاصة وترتقي على سنة تدريجية. فقد تكذب وتدلس وتحسد وتغرى بالفساد وتتخيل الخيالات وتصاب باعراض كل هذه الصفات

فان اخبرتهم روح بانها هنالك تسكن في بيت من الآجر وان ثيابها تتلوث بالطين كلما سجدت كما اخبرت بذلك روح ابن السر اوليفر لودج نظروا في قولها نظر ناقد فلعلها تكذب لتضليل المجربين ولعلها تسخر منهم ولعلها انتقلت الى ذلك العالم وهي حاملة لخيالاتها القديمة الخ الخ ولكنهم لا يتخذون قولها هذا دليلاً على عدم وجودها في ذلك العالم . وكيف يسوغ لهم ذلك وهي تكلمهم وتعطيهم البينات على وجودها كما ثبت ذلك لكل من طالع كتاب السر اوليفر لودج . والعلماء لم يتكلفوا المشاق وراء هذه المباحث وفاء لشهوة من شهوات الانحراف العقلي كما يتوهم خصوم هذه المباحث بل بعد قيام الادلة التي لا تقبل النقض على وجود العالم الروحاني وليس بعد تجسد اهله امامهم واحداث الخوارق لهم مزيد لمستزيد . فهم ليسوا بطائفة من الموسوسين يجتمعون حول وسيط فيستملون ما يصوره لهم من اهوائه وخيالاته ثم يقومون بنشره بين الناس لاجتلاب السخرية اليهم في مدى جيلين متتابعين . ولكنهم ائمة العلم الرسمي ألفوا لبحث هذه الامور مجامع علمية بلغ عمر بعضها اليوم نحو نصف قرن وقد تكون في فرنسا مجمع جديد في سنة ١٩١٩ جمع بين اعضائه اكبر زعماء العلم في تلك البلاد وقد اتينا على خبر تأليفه في جزء شهر دسمبر من المقتطف واثبتنا اسماء اعضائه وقرناها بالقابهم العلمية ومكاناتهم في الهيئة الاجتماعية

فمسألة الروح ووجودها في عالم وراء هذا العالم اكبر مسألة اهمت البشرية منذ وجودها على هذه الارض وستكون كذلك ما دامت عليها وهي من الاعضال والتشعب واتساع المدى وبعد الغاية بحيث يجب ان توقف لها الاعمار ويوصل

في بحثها الليل بالنهار . وقد توجهت البشرية بمجموعها اليوم وفي مقدمتها رجال العلم الى حل هذه المسألة حلاً حاسماً بحيث تصبح من المقررات الطبيعية فتدرس في المدارس كما تدرس الكيمياء العملية والميكانيكا فكان من اثر هذا الاهتمام كلهِ حدوث حركة روحية لم يسمع بمثلها في اي عهد من عهود التاريخ . وقد جاء في جريدة المقطم في عددها الصادر امس ٩ فبراير تحت عنوان (بساط الريح وتحقيق حلم قديم) ما يأتي

« لم يسبق ان اشتد اهتمام العلماء والكتاب والباحثين برفع ستار الغيب لمعرفة ما وراء هذه الحياة اشتداده هذه الايام. وقلما تصدر جريدة او مجلة من جرائد الغرب ومجلاته الكبرى الا وفيها بحث او رسالة او فصل عن هذا الموضوع الذي شغل العقول والاذهان منذ عرف المرء الموت مفرق الجماعات »

(جواب لمستفيد)

طلب الينا فاضل في مقتطف ديسمبر تعليلاً لعلاقة الروح بالجسد من بقاء الحياة فيهِ بسلامتهِ وزوالها عنهُ بعطبهِ . كانهُ يرى ان في هــذه العلاقة الوثيقة شبهة على استقلال الروح عن الجسد

فنجيب حضرتهُ بان هذا الاستقلال قد قامت عليهِ الادلة الحسية اليوم وفيما كتبناهُ هنا من المقالات المتتابعة الكفاية في هذا الباب

اما وجه وجود تلك العلاقة المشاهدة بين الروح والجسم فهو ان هذا الاخير آلة تستخدمها الروح لاغراضها كما يستخدم الميكانيكي الآلة البخارية لاغراضهِ كذلك . فاذا صلحت الآلة البخارية ساقها الميكانيكي احسن سوق واذا فسدت بعض الفساد قادها على علاتها قيادة تناسب ما عرض لها من التلف . واذا عطبت كل العطب تركها حيث هي وانصرف عنها لشأنهِ . فكما لا يقدح تلف بعض عدد الآلة البخارية او عطبها كلها في استقلال قائدها وسلامته التامة كذلك لا يقدح ضعف الجسد وعطبهُ في استقلال الروح وكفاءتها التامة

واني مع هذا اوجه نظر حضرة المستفيد لما سأكتبهُ في الجزء المقبل في خاتمة مباحثي في اثبات الروح فسيجد فيها مكان هذه الشبهات من العلم الحق ان شاء الله

محمد فريد وجدي

العلم في العام الماضي

كان علماء الفلك يكتفون برصد النجوم البعيدة وتصويرها في مواقعها واثبات ذلك في اطالسهم او زيجاتهم لكي يتبينوا مقدار سرعتها في انتقالها ويستدلوا على ابعادها ثم جعلوا يحلون نورها بالسبكتروسكوب ليعلموا العناصر الداخلة في بنائها وقد اتصلوا في العام الماضي الى اكثر من ذلك فثبت لهم ان عالمنا هذا اي شمسنا وسياراتها وكل النجوم التي نراها باقوى نظاراتنا ونصورها باكبر آلات التصوير كل ذلك يؤلف عالماً قطره ٣٠٠ ٠٠٠ سنة نورية اي اذا سار النور من طرف هذا العالم قاصداً الطرف الاخر بسرعته المعلومة لم يصل اليه في اقل ٣٠٠ ٠٠٠ سنة. وفي هذا العالم من الشموس ما هو اكبر من شمسنا بما لا يقدر. فقد وجدوا في العام الماضي ان النجم المسمى رجل الجبار يعادل نوره نور اثني عشر الف شمس مثل شمسنا. وعرفوا اعمار بعض النجوم فاذا منها ما عمره اكثر من عشرة ملايين سنة من سنينا. ورجح الاستاذ بكرنج ان في القمر نباتاً كما ترى في مقالة اخرى في هذا الجزء

ومن اهم ما حقق في العلوم المحضة في العام الماضي ان الجاذبية تفعل بالنور كما انبأ العالم ألنشتين ويقال ان ذلك يؤيد المذهب الذي عززه وهو ان الاشياء كلها نسبية ليس لها حقيقة مستقلة فمقدار اثقال الاجسام وحجومها امور نسبية فاذا قلنا ان ثقل هذا الجسم عشرة ارطال اردنا بذلك ان الارض تجذبه هنا جذباً نعبر عنه بعشرة ارطال ولو وزناه على رأس جبل او في اعالي الجو او في قاع بئر عميقة او على سطح القمر لما كان وزنه عشرة ارطال. واذا قلنا ان حجمه متر مكعب عنينا بذلك ان هذا حجمه في حاله الحاضرة فلو سار في الفضاء بسرعة اقل او اكثر من سرعته الحاضرة لكان حجمه اكثر او اقل من متر مكعب. وما يقال عن الثقل والحجم يقال عن الوقت والبين فانهما نسبيان ليس لهما مقدار ذاتي فاذا رأيت صورة رجل يمشي في مشاهد السينما فانما انت ترى صوراً فوتوغرافية متعددة منفصلاً بعضها عن بعض تظهر امام عينيك بسرعة الواحدة تلو الاخرى فتحسب انك ترى رجلاً يمشي امامك فعلاً. ثم اذا كانت هذه الصور تتوالى امامك بسرعة رأيته مسرعاً واذا كانت تتوالى ببطء رأيته يمشي مبطئاً فاذا رأيته يقطع خمسين متراً في ربع دقيقة من الزمان حسبته مسرعاً في سيره واذا رأيته

يقطع الخمسين متراً في نصف دقيقة حسبتهُ مبطئاً في سيره والحقيقة ان ليس امامك رجل يمشي ولا هناك ربع دقيقة ولا نصف دقيقة ولا الخمسون متراً اي لا جسم امامك ولا وقت ولا بين وكل ما رأيتهُ صور نسبية وما احسن ما قيل في هذا المعنى

رأيتُ خيال الظلِ اعظم عبرةً لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص واشباح تمرُّ وتنقضي ألا الكل يفنى والمحرك باقي

وربما عدنا الى شرح هذا المذهب في فرصة اخرى . اما تأييدهُ فكان برؤية النور الآتي الى الارض من بعض النجوم انحرف نحو الشمس لما كسفت في شهر يونيو الماضي فان علماء الفلك عينوا مواقع بعض النجوم التي تكون في الفلك قريبة من الموقع الذي ترى فيهِ الشمس وقت كسوفها فلما كسفت وتمكن الفلكيون من رؤية تلك النجوم وجدوا انها ترى بعيدة عن الموقع الذي يجب ان ترى فيهِ وبعدها عنهُ طفيف جدًّا اقل من ثانيتين من القوس ولكنهُ يدلُّ على ان نورها انحرف اكثر مما ينحرف بجذب الشمس لهُ فظهرت في غير موقعها. ولو كان الاثير شيئاً حقيقياً والنور تموُّج فيهِ بسرعتهِ المعهودة لما استطاعت جاذبية الشمس ان تحرفهُ الاَّ نصف ما حرفتهُ. وكل ذلك من المباحث العويصة التي يتعذَّر علينا الخوض فيها

وقد تمكن الكيماويون في العام الماضي من معرفة خواص بعض المعادن بالحل المغنطيسي ومن معرفة بنائها البلوري بالمكرسكوب فوقفوا على امور كبيرة النفع يزول بها التعرض لبعض الآفات .

وقد تمَّ الاتفاق في العام الماضي على حفر النفق تحت بحر المانش بين فرنسا وانكلترا بزوال السبب السياسي الذي كان يمنع حفرهُ. والمذاكرة دائرة الآن بين فرنسا واسبانيا على حفر نفق تحت جبال برنيز طولهُ ١٧٥٦٦ قدماً او نحو خمسة كيلو مترات ونصف فيتم الاتصال بين فرنسا واسبانيا بسكة الحديد من ثلاثة اماكن

وقد جاءت ترعة بناما بما كان ينتظر منها فعبرها اكثر من ٥٠٠٠ سفينة سنة ١٩١٩ ومن السفن التي عبرتها السفن الحربية الاميركية التي مقرها في الاوقيانوس الباسيفيكي وهي اربع عشرة سفينة فاجتازت الترعة الى الاوقيانوس الاتلنتيكي

ومما يذكر في هذا الباب تذكار مئة سنة على وفاة جمس وط مخترع الآلة البخارية وقد كان الاحتفال بهِ في ٢٥ اغسطس الماضي وجاءت الاشارة اليهِ والى اعمالهِ في خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني في الصفحة ٣٧٠ من مقتطف نوفمبر

مخاطبة المريخ

المريخ متوسط بيننا وبين الشمس فانهُ يبعد عنا نحو ٤٩ مليون ميل والنور يأتينا منهُ ومن الشمس ومن نجوم تبعد عنا ملايين الملايين من الاميال وقد تأتينا معهُ الامواج الكهربائية لان النور والكهربائية من قبيل واحد والفرق بينهما في سعة الامواج فان كان في المريخ مخلوقات عاقلة وكانت قد توصلت الى اختراع آلات للتلغراف اللاسلكي فليس ما يمنعها من ان تحاول مخاطبتنا بهِ كما يتخاطب اهالي اوربا واميركا بالامواج الكهربائية في الفضاء

وقد شاع حديثاً ان المشتغلين بالتلغراف اللاسلكي اتتهم اشارات كهربائية لا يعلمون مصدرها ويستدلُّ من وصولها في وقت واحد الى اماكن متفرقة بعيد بعضها عن بعض انها آتية من مكان بعيد جدًّا . فقابل بعضهم السنيور مركوني الذي كان لهُ اليد الطولى في استنباط التلغراف اللاسلكي وسألهُ عن هذه الاشارات فاجابهُ قائلاً

«انهُ يصل الينا احياناً اشارات غريبة تدلُّ الدلائل على ان مصدرها غير ارضي وقد تلقَّيناها في اوربا وفي اميركا ايضاً وبينها علامات بعض حروف الهجاء ولا سيما الحرف S الذي علامتهُ في تلغراف مورس ثلاث نقط . وحتى الآن لم تأتنا اشارات يمكن جمعها معاً وقراءة عبارة مفهومة منها . وقد تصل هذه الاشارات الى لندن ونيويورك في وقت واحد وتكون قوتها واحدة في المدينتين وهذا يدلُّ على ان مصدرها بعيد جدًّا ابعد كثيراً من البعد بين لندن ونيويورك (الذي هو ٣٢٠٠) . ولا نعلم حتى الآن مصدر هذه الاشارات فقد يكون سببها اضطراباً في الشمس يؤثر في كهربائية الجو»

فقال لهُ محدثهُ «ألا تظن انهُ يحتمل ان تكون هذه الاشارات آتية من سكان سيار من السيارات قصد مخاطبة سكان الارض». فاجابهُ «لا ادَّعي ان ذلك محال فقد يكون الامر كما قلتَ وقد لا يكون ولا بدَّ لنا من زيادة البحث والتحقيق قبلما نتأكد مصدر هذه الاشارات وسببها . وقد انتبهنا اليها قبل نشوب الحرب ثم اضطرتنا الحرب الى توقيف البحث فيها . وهي ترد في النهار وفي الليل على حدّ سوى فليس لها ميعاد مخصوص» انتهى

اما نحن فنقول ان كل ما لدينا من الادلة العلمية يدل على ان ليس من السيارات ما يصلح لمعيشة الاحياء الارضية فان كان فيها او في بعضها مخلوقات حيَّة فبناء اجسامها غير بناء اجسامنا ولذلك يبعد عن الظن انها تحاول مخاطبتنا بلغاتنا



القطن المصري

تقرير المستر بلو الاميركي

استقدمت الحكومة المصرية عالماً زراعيًّا اميركيًّا سنة ١٩١٦ للنظر في امر الدودة القرنفلية التي تسطو على القطن المصري والاشارة بما يراهُ نافعاً لمقاومتها والتخلص منها فاقام في هذا القطر من سبتمبر سنة ١٩١٦ الى فبراير سنة ١٩١٨ وبحث وحقق وقدم للحكومة تقريراً مسهباً ذكر فيهِ ما يراهُ صالحاً للتخلص من مضار هذه الدودة والحقهُ بما رآهُ صالحاً لتعزيز زراعة القطن في القطر المصري ومنع الانحطاط المستمر في مقدار محصول الفدان. والظاهر ان الحكومة المصرية لم تستطع ان تطبع هذا التقرير حتى الآن اما لغلاء الورق او لسبب آخر فلخصةُ واضعهُ ونشر ملخصهُ في المجلة الزراعية التي تنشر في جزائر الهند الغربية فرأينا ان نقتطف منهُ ما يأتي

تقدم زراعة القطن ونقص المعدل

عُرف القطن في القطر المصري منذ عهد قديم جدًّا والمرجح انهُ كان يغزل وينسج فيهِ قبلما شاعت زراعتهُ في اطيانهِ. ولا يعلم بالتحقيق في اي زمن اتسعت زراعتهُ فيهِ حتى صار من حاصلاتهِ الزراعية ولعلَّ ذلك كان في القرن الثالث عشر او الرابع عشر

وفي بداءة القرن التاسع عشر لم تكن زراعة القطن من الزراعات الواسعة في القطر المصري . ورأى محمد علي باشا سنة ١٨٢٠ ان هذه الزراعة قد تصير من الزراعات الكبيرة النفع فاهتم بتعضيدها

ولم يكن القطن حينئذٍ من الاصناف التي يصدرها القطر المصري بل كان محصولهُ يغزل وينسج فيهِ ففي الوجه القبلي كان من النباتات التي تزرع وتترك في الارض ثماني سنوات الى عشر وفي الوجه البحري كان يزرع سنوياً . فاهتم محمد علي باشا بايجاد اصناف اجود من الاصناف الموجودة والظاهر انهُ شرع يزرع بزر قطن وجدهُ نامياً للزينة في احدى الحدائق واسمهُ قطن جومل . ومن هذا القطن واصناف أُتي بها من بلاد اخرى تولَّد القطن الذي زرع في القطر المصري بعد ذلك بسنوات عديدة

واحتكرت الحكومة المصرية زرع القطن من حين ابتدأ محمد علي باشا يهتم بزراعتهِ فكان رجالهُ يعينون المساحة التي تزرع قطناً في كل ناحية وشيخ البلد او عمدتها يعين المساحة التي يزرعها كل واحد . ومتى جُني القطن اضطرَّ زارعهُ ان يبيعهُ لرجال محمد علي باشا بالسعر الذي يعينونهُ . والمزية الوحيدة للزارع ان يتأخر دفعهُ مال الاطيان التي يزرعها قطناً الى ان يوفى من ثمن القطن

وامر محمد علي باشا بحفر السواقي لري القطن على ان تدفع نفقات انشائها من ثمنهِ فبقي زرع القطن سنين كثيرة ولا نفع منهُ للفلاح

وكان قطن جومل يقيم في الارض ثلاث سنوات . ثم جيء ببزور من سي ايلند وجورجيا وفلوريدا وبرازيل وبيرو

ودام زرع القطن ثلاثين سنة ولا فائدة كبيرة منهُ وبقي التاسع بين حاصلات القطر المصري لان العمل اللازم لري فدان القطن من اول زرعهِ الى ان يجنى يكفي لري افدنة كثيرة مزروعة زراعات اخرى . ولم يزد محصول الفدان حينئذٍ في اجود الاطيان على قنطارين ونصف قنطار

وسنة ١٨٤٩ أُلغي احتكار الحكومة لزرع القطن ووضع اولاً رسم على الصادر من القطن يعادل ١٠ في المائة من ثمنهِ ثم خفض رويداً رويداً الى ان صار ١ في المائة فترتب على ذلك ان زادت الرغبة في زرع القطن . وكان محصول البلاد

كلها اقل من ١٠٠٠ قنطار فقط سنة ١٨٢٠ فبلغ ٠٠٠ ٣٨٤ قنطار سنة ١٨٥٠ . وبين سنة ١٨٥٠ و ١٨٦٠ تراوح المحصول بين ٥٠٠٠٠٠ و ٦٠٠٠٠٠ قنطار ثم نشبت الحرب الاميركية الاهلية فرغبت المصريين في زرع القطن وللحال نهض المحصول من ٥٩٦٢٠٠ قنطار سنة ١٨٦٠ الى ٢٠٠٠٠٠٠ سنة ١٨٦٤ . ثم هبط عن هذا الحدّ كثيراً ولم يزد عليهِ الاَّ سنة ١٨٧١

ولا نعلم مساحة الاطيان التي كانت تزرع قطناً قبل ١٨٧٠ واما سنة ١٨٧٠ فعلم ان المساحة كانت ٧١٩٠٠٠ فدان وبلغ محصولها ٠٠٠ ٠٠٠ ٢ قنطار اي كان متوسط محصول الفدان نحو قنطارين وثلاثة ارباع القنطار

وفي اول الامر كان الاعتماد في القطر المصري على قطن جومل وقطن سي ايلند وكلاهما ابيض اللون جيد النوع . ثم تغلب عليهما القطن الاشموني الذي كشف بين سنة ١٨٦٠ و ١٨٧٠ وهو اسمر مضفر فصار هو القطن المصري حتى اذا جاءت سنة ١٨٧٠ لم يبقَ قطن غيرهُ يزرع في القطر المصري الاَّ ما ندر . ولا يزرع الاشموني الآن الاَّ في الوجه القبلي

وبين سنة ١٨٨٢ و ١٨٨٥ ظهر صنف جديد وهو الميت عفيفي فحلَّ محل الاشموني في الوجه البحري . ثم ظهرت اصناف اخرى تلا بعضها بعضاً بسرعة . لكن مقام القطن المصري بلغ اوجهُ حينما كان الميت عفيفي يزرع وحدهُ في الوجه البحري والاشموني في الوجه القبلي

والمدة بين سنة ١٨٧٠ و ١٨٧٩ هي المدة التي اتسعت فيها زراعة القطن بسرعة وبلغ معدل محصول الفدان اكثرهُ . ففي سنة ١٨٩٧ بلغت المساحة اكثر من مليون فدان وبلغ متوسط محصول الفدان خمسة قناطير وثمانية اعشار القنطار . فبلغت الاطيان المزروعة قطناً حينئذٍ ٢٢ في المائة من مساحة الاطيان الزراعية

ومن سنة ١٨٩٨ الى الآن اختلفت الحال بعض الاختلاف فلم تبقَ المساحة على درجة واحدة ونقص متوسط محصول الفدان نقصاً كبيراً والاسباب التي دعت الى هذا النقص مختلفة وعليها مدار البحث الآن وهي . اولاً زيادة مياه الري . ثانياً زرع اصناف جديدة من القطن . ثالثاً الحشرات التي تسطو على القطن . رابعاً نقص المواشي . خامساً إتعاب الارض بتكرار الزرع كما سيجيء

التسميد بالجير

الجير (الكلس) من العناصر التي نحتاج اليها في تغذية الحيوان والنبات. وهو لا يوجد منفرداً في الارض بل نراه متحداً بحوامض مختلفة فيكوّن مع بعضها أحياناً كربونات الجير ومع اخرى فوسفات الجير. ومن الاخير يتكون معظم العظام

وتوجد املاح الجير المختلفة في دريس البرسيم وتبن الفول وفي الكرنب واللفت. وعلى العموم في جميع المحاصيل الورقية غير انها تقل في الحبوب لاسيما في الذرة فهي أقل الحبوب حظاً من الجير ولهذا كانت اقلها نفعاً في غذاء الحيوان وخصوصاً الصغير منهُ ومن أجل ذلك لجأ الباحثون في اصول الكائنات بامريكا الى ان من الحكمة اضافة رماد النبات او مسحوق العظام الى الذرة متى كانت مستعملة وحدها في تغذية الحيوان حتى لا يحرم من نصيبهِ الجيري الذي فقدتهُ. فقد وجدوا ان قوة العظام تتضاعف في الحيوان باستعمالهم هذه الطريقة في التغذية

اسلفنا ان الجير من العناصر الاساسية في نمو النبات فاضافتهُ الى الارض الخالية بطبيعتها منهُ كالارض الثقيلة السوداء مفيد لها. فهو كسماد يصلح منها ما افسدتهُ منها طبيعة الايام ويهيئها لنمو النبات لانهُ فعّال في تحسين الخواص الطبيعية والكيماوية والحيوية. فهو يستطيع ان يفصم عرى الجزئيات المتماسكة من الارض حتى تصير خاضعة لسلطان الماء وهنالك لا تلاقي جذور النبات صعوبة في تغلغلها في احشاء الارض فترتشف غذاءها من دائرة اوسع وتجود بمحصول اوفر

وللجير أثر غريب في الاراضي الرملية فانهُ يفتت جزئياتها ويزيد في قوة تماسكها فتضبط الماء وتقوى على حفظ الغذاء

ومن اعجب ما يعجب لهُ الزارعون تأثير الجير في عملية احراق الاراضي الثقيلة فتعمل اكوام صغيرة من تراب الحقل وتخلط ببقايا النبات وتحرق ويذر ترابها على وجه الحقل ثم تحرث الارض. ويعمل الجير اذا كان فيها عملاً كيماوياً نافعاً جداً باتحادهِ بالحامض السليسيليك

ويوجد الجير في الارض على حالة املاح قابلة للذوبان في الماء قليلاً او كثيراً.

فيزال في مياه الصرف بعد زمن ما ولذلك فطبقات الارض السطحية يصير جيرها اقل من جير طبقاتها السفلى . وقد يأتي على الارض زمن يصبح سطحها فيهِ خالياً من الجير ولو ان الارض تضبطهُ وتحفظهُ بها الى درجة مخصوصة . وهذه الدرجة أقل من حفظها للبوتاسا والنوشادر اللذين يزالان بمياه الصرف اذا كانت الارض خالية من الجير وخصوصاً حينما تكون الاحماض المتحدة بها قوية كأن تكون على حالة نترات أو كبريتات البوتاسا والنوشادر مثلاً

فاذا وجد الجير في الارض فانهُ يسبب انحلال املاحها فتضبط القاعدة (اي البوتاسا والنوشادر) وتبقى في الارض ويزول الحامض في مياه الصرف متحداً بالجير الذي حل محلها في تلك المياه . وعلى ذلك فاضافة جزء من الجير او الطباشير يزيد القوة الضابطة لقواعد الاملاح في الارض

وتثبيت الحامض النتريك الضروري جدًّا لتغذية النبات يستدعي وجود بعض عناصر قاعدية في الارض ليتحد بها . وقد قال بعض الاخصائيين ان النبات يمتص النتروجين من الارض على حالة نترات الجير وعلى أي حال فأرى ان وضع الجير في الارض خير وسيلة لتثبيت النتروجين فيها

هذه خلاصة ما يفعلهُ الجير في تحسين خواص الارض الطبيعية والكيماوية. أما تأثيرهُ الحيوي في الارض فراجع الى تقويتهِ البكتيريا المفيدة فيها على تأدية وظيفتها بنشاط

والجير الحي أشد تأثيراً في الارض من الجير المطفأ او الطباشير ويصح استعمالهُ فقط في الاراضي السوداء الثقيلة او المحتوية على كمية كبيرة من الدبال

وتختلف الكمية المستعملة للفدان الواحد باختلاف نوع الارض وحالتها العمومية . فالاراضي الرملية يحسن اضافتهُ اليها على حالة الطباشير او حجر الجير (كربونات الكلسيوم) بنسبة ٢٠ قنطار للفدان الواحد . اما الاراضي الثقيلة فيضاف اليها جير مطفأ بنسبة ١٠ قناطير للفدان الواحد

وعلى العموم فاستعمال الجير يجب ان لا يكون الاَّ في احوال ضرورية وفي فترات قليلة

عبد العزيز عفيفي
مدرس الزراعة بمدرسة شبين القناطر الراقية

القطن ومستقبل القطر المصري

زاد محصول القطن المصري سنة ١٩١٣ على ثمانية ملايين قنطار وقد كان زمام الاطيان المزروعة قطناً حينئذٍ في الوجه البحري نحو ٠٠٠ ٣٣٠ ١ فدان بلغ محصولها ٠٠٠ ٢٩٦ ٦ قنطار وفي الوجه القبلي نحو ٠٠٠ ٣٥٠ فدان بلغ محصولها ٠٠٠ ٧٢٥ ١ قنطار وجملة المساحة نحو ٠٠٠ ٦٩٠ ١ وهي ليست اكبر مساحة زرعت حتى الآن وجملة المحصول ٠٠٠ ٠٢١ ٨ اي اكثر من ثمانية ملايين قنطار وهو اكبر محصول نتج حتى الآن . وفي السنة التي قبلها كان الزمام ٠٠٠ ٧٢٠ ١ فدان وكان المحصول ٠٠٠ ٧٢٥ ٧ قنطار فقط وبعد سنة ١٩١٤ قلت المساحة المزروعة قطناً وزاد فتك الدودة القرنفلية فقل المحصول رويداً رويداً .وقد كان فتك هذه الدودة في العام الماضي قليلاً فاذا بقي قليلاً في عامنا هـذا او اذا زاد قلة حتى تلاشى فلا يبعد ان يعود متوسط محصول الفدان الى سابق عهده فقد كان يتراوح بين خمسة قناطير ونحو ستة قناطير كما ترى في الجدول التالي

سنة		متوسط محصول الفدان بالقنطار	
سنة	١٨٩٥	متوسط محصول الفدان بالقنطار	٥٫٢٧
«	١٨٩٦	«	٥٫٦٠
«	١٨٩٧	«	٥٫٨٠
«	١٨٩٨	«	٤٫٩٨
«	١٨٩٩	«	٥٫٦٤

وبعد ذلك صار يتراوح بين خمسة قناطير واربعة كما ترى في هذا الجدول

سنة		متوسط محصول الفدان بالقنطار	
سنة	١٩٠٠	متوسط محصول الفدان بالقنطار	٤٫٤٢
«	١٩٠١	«	٥٫١٠
«	١٩٠٢	«	٤٫٥٨
«	١٩٠٣	«	٤٫٨٨
«	١٩٠٤	«	٤٫٣٩
«	١٩٠٥	«	٣٫٨٠
«	١٩٠٦	«	٤٫٦١
«	١٩٠٧	«	٤٫١٢

وانحط في بعض السنين الى نحو ثلاثة قناطير فبلغ ٣٫١٣ سنة ١٩٠٩ و٣٫٠٦ سنة ١٩١٦ فاذا عاد يتراوح بين خمسة قناطير وستة قناطير كما كان في اواخر القرن الماضي او فرضنا انهُ وقف على خمسة قناطير فقط وبلغت مساحة الاطيان التي تزرع قطناً نحو مليوني فدان كما ينتظر ان تبلغ هذه السنة بلغ المحصول عشرة ملايين قنطار واذا بيع بالاسعار الحاضرة بلغ ثمنهُ اكثر من ثلثمائة مليون من الجنيهات وهذا ثراء لم ترَ مصر مثلهُ في كل ازمنة تاريخها

قال لنا كاتب شهير وسياسي محنَّك قبيل كتابة هذه السطور ألا ترون ان تقليل زراعة الحبوب في هذه السنة للاكثار من زرع القطن خطأٌ يعود بالخسارة على القطر المصري. فاجبناهُ كلاّ لان الفدان الذي يبلغ ما يجنى منهُ خمسة ارادب من القمح وخمسة من الذرة لا يقل جناهُ عن اربعة قناطير من القطن يسهل بيعها الآن بمائة وعشرين جنيهاً ولا تزيد نفقات زرعها وجنيها وثمن التقاوي على عشرين جنيهاً فيبقى من الثمن ١٠٠ جنيه واما العشرة الارادب من القمح والذرة فمهما غلت لا تبلغ ستين جنيهاً يخرج منها عشرة جنيهات ثمن تقاوي واجرة زرع وجني فيبقى منها خمسون جنيهاً. فمصلحة القطر المصري تقضي ان يزرع كل ما يستطيع زرعهُ من القطن ويبتاع كل ما يحتاج اليهِ من الحبوب مهما غلا ثمنها . وبعبارةٍ اخرى ان القطر المصري اصلح من غيرهِ لزرع القطن وما من قطر يماثلهُ في ذلك لان القطن لا يجود الاَّ في البلدان الحارة التي يسهل الري فيها صيفاً والقطر المصري ممتاز بذلك بنوع خاص فضلاً عن ان تربتهُ صالحة لزرع القطن وفلاَّحيهِ اعتادوا زرعهُ . واما الحبوب فتنمو في كل المناطق وتجود في البلدان المعتدلة والباردة كما تجود في القطر المصري او اكثر وتلك البلدان لا تصلح لزرع القطن .ولو كان في الامكان ان تكثر المياه الصيفية في القطر المصري حتى تكفي لري نصف اطيانهِ كلها صيفاً لوجب ان يزرع هذا النصف قطناً فانهُ يجب على كل بلاد ان تهتم بزرع ما تجني منهُ النفع الاكبر . ولا يعترض على ذلك الاَّ اذا ثبت ان تكرار زرع القطن في الاطيان مرةً كل سنتين يضعفها ضعفاً لا يمكن اصلاحهُ بالوسائل العملية من خدمة وسباخ وصرف وما اشبه . او اذا رخص القطن اوغلت الحبوب حتى صار ثمن محصولها من الفدان مثل محصول القطن منهُ

وتدلُّ الدلائل الحاضرة كلها على ان الحاجة الى القطن بنوع عام والى القطن

المصري بنوع خاص ستدوم سنين كثيرة لان الناس لا يستغنون عن اللباس ولان الاراضي التي يجود فيها القطن ويسهل ريها صيفاً وهي عامرة بالسكان الذين عملهم الزراعة قليلة جدًّا . وهذا الشرط الاخير اي كثرة السكان شرط ضروري لزرع القطن لكثرة ما يحتاج اليهِ من العمل اليدوي في حرث الارض وتخطيطها وزرعها وعزقها وجني القطن وتنقية الدود منهُ اذا اصابهُ ولذلك نستبعد جدًّا ان تتسع زراعتهُ حتى في السودان ولو كان اقليمهُ صالحاً لهُ وماء الري متوفراً فيهِ لان ليس فيهِ العدد الكافي من الايادي العاملة. ولو كان القطن مثل القمح يبذر ويترك الى ان يحصد لكان الامر سهلاً ولو قلت الايادي العاملة لان اكثر ما يلزم للقمح يمكن عملهُ بالآلات. ولذلك ستبقى مزية القطر المصري في زرع القطن زماناً طويلا قبل ان تناظرهُ بلاد اخرى ولو كانت بلاد السودان

عدد المواشي في القطر المصري

السنة	١٩١٤	١٩١٥	١٩١٦	١٩١٧	١٩١٨
الجواميس	٥٦٨ ٣٨٨	٥٣٨ ١٠٩	٥١٥ ١٢١	٥٦٥ ٧١٥	٥٧١ ٠٦٠
البقر	٦٠١ ١٣٦	٥٥٣ ٦٣٢	٤٩٢ ٦٥٠	٥٠٩ ٥٢١	٥٠٧ ٤٥٢
الحمير	٦٢٢ ٤٣٦	٥٤٦ ٧٠٧	٥٤٦ ١٨١	٥٨١ ١٢٩	٥٧١ ٦٧٢
الخيل	٣٩ ٨٢٤	٣٥ ١٠٥	٣٤ ٤٠٣	٣١ ٢٥٦	٣٠ ٠٠٨
البغال	٢٢ ٤٧٥	٢١ ٦١١	١٧ ٢٦٦	١٧ ٢٤٢	١٤ ٩٠٦
الجمال	١١٨ ٤١٤	١٠٩ ٠٤٩	٩٤ ٩١١	٩٦ ٧٩٠	٨٧ ٧٧٨
المعز	٣٣١ ٠١٦	٢٩٠ ٢١٨	٢٦٣ ٢٠٠	٣٠٢ ٠٠٦	٢٣٠ ٦١٧
الغنم	٨١٦ ١٨٤	٧٥٥ ٤٢١	٦٨٧ ٦٩٦	٧٩٦ ٧٥٣	٧٢٨ ٨٨٢

فيرى من ذلك ان عدد المواشي قليل جدًّا في القطر المصري ولاسيما البقر اللازمة للحرث فانهُ لا يحتمل ان يكون عدد الثيران منها اكثر من مائتي الف ثور ولا ندري كيف تستطيع ان تحرث ستة ملايين فدان على مدار السنة لاسيما وان اكثر الاطيان يزرع نوبتين في السنة ويحرث كل نوبة سلاحين وزوج الثيران لا يحرث في اليوم اكثر من نصف فدان . ولذلك يبقى جانب كبير من الاطيان وحرثهُ غير كاف

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اللبن والرضاعة الصناعية

تكلمنا في العدد السابق عن كيفية تقريب اللبن البقري من لبن المرأة متوخين في ذلك اسهل الطرق ابتغاء تمكين الام المدربة على مثل هذه المسائل من القيام بها وحدها او بمساعدة غيرها تاركين الطرق العديدة الاخرى لئلاَّ نشوش على فكر القارىء ولاسيما ان هذه الطرق تستلزم الحصول على كثير من الاجهزة التي لا يسهل استعمالها الاَّ في المعامل الكيماوية

وسنقصر البحث في كل هذا الموضوع على التحوطات والشروط الواجبة الاتباع في اللبن البقري قبل تحويلهِ الى لبن المرأة وبعدهُ

واللبن الذي يباع في الشوارع خليط من جاموس وبقري وتسعة اعشار ما يباع في القاهرة واغلب المدن جاموس واكثر من ٦٠ في المئة منهُ مغشوش بنزع القشدة منهُ او باضافة الماء اليهِ او غير ذلك من طرق الغش العديدة التي اتقنها الباعة. فمثل هذا اللبن لا يصلح بتاتاً لتغذية الاطفال من الوجهتين الصحية والغذائية وبما ان التفريط في مثل هذه المسائل قد يودي بحياة الطفل فيجدر بمربي الاطفال الالتفات التام الى هذه النقط الحيوية وان لا يستعملوا غير اللبن البقري الحائز للشروط الآتية

(١) الجديد اي الحديث الحلب

(٢) النظيف

(٣) الخالي من الغش

(٤) المحلوب من بقرة سليمة غير مريضة بمرض معدٍ كالسل وغيرهِ

(٥) الخالي من المكروبات الضارة

(٦) الخالي من اللبأ وهو ما يفرز عقب الولادة

(٧) الخالي من المواد الحافظة التي يستعملها بعض التجار لحفظ اللبن مدة طويلة وكلها مواد ضارة كالفورمول والبورق والحامض السيلسيليك وغيرها . وهذه الشروط لا يمكن الام القاطنة في المدن ضمانها الاَّ اذا كانت البقرة الحلوب ملكاً لها وتحت رقابة دكتور وهذه ايضاً ليست من السهولة بالدرجة التي معها يتيسر للامهات الحصول عليها ولذا نحبذ العادة التي تتبعها بعض الوالدات وهي ان يربين عنزة في البيت تحت رقابة احد الخدم لاستعمال لبنها غير انهُ يجدر والحالة هذه تحليل لبنها ومقابلتهُ بلبن الام وعمل التحويل والتغيير اللازمين فيهِ حسبما توضح في المقال السابق . ومن لم تتمكن من الحصول على عنزة او بقرة فلتثق بامانة متعهد ليورد اليها الكمية اللازمة من اللبن المتوفرة فيهِ الشروط السابقة

وبعد الحصول على اللبن البقري الحديث الحلب يصفى جيداً بقطعة قماش غاية في النظافة ويقرب تركيبهُ الى لبن المرأة بالطرق السالفة وبعدئذٍ يعقم لحفظهِ من الاختمار ومن المكروبات التي تعيش فيهِ ولاجراء ذلك طرق عديدة نذكر منها ما يمكن استعمالهُ في منازلنا وهي: اغلاء اللبن الى درجة الغليان داخل جهاز مركب من

(١) اناء معدني اسطواني الشكل قطر قاعدتهِ ٦٠ سنتيمتراً تقريباً وارتفاعهُ ٥٠ ولهُ غطاء محكم

(٢) حامل يحمل عشر زجاجات توضع داخل الاناء السابق سعة الزجاجة منها ١٠٠ الى ٢٠٠ سنتيمتر مكعب ويحسن ان تكون مدرجة لوضع الكمية اللازمة لكل طفل حسب سنهِ . ويجب ان يكون لها سدادات من الكاوتشوك او الفلين

ولاستعمال هذا الجهاز تغلى الزجاجات وصماماتها في الماء نحو عشر دقائق وبعدها يوضع في كل زجاجة رضعة واحدة من اللبن مقدرة حسب سن الطفل ثم تسد كل زجاجة بسدادتها سداً محكماً وتحمل الزجاجات على الحامل لحفظها ثابتة في مكانها ويوضع الحامل داخل الاناء المعدني ثم يملأ بالماء الى مستوى اللبن في الزجاجات ويسخن الجهاز جميعهُ حتى يغلي الماء نحو ربع ساعة وبعدها يخرج الحامل من الماء الساخن ويوضع في ماء بارد جار ليبرد اللبن فان لم تحتمل الزجاجات اختلافات الحرارة الفجائية فيمكن التدرج في برودتها بتركها نحو عشر دقائق في الهواء وبعدها توضع في الماء البارد وتحفظ كذلك في محل بارد لحين استعمال اللبن . ويحسن وضع

الزجاجات في برادة ان تيسر وجودها بالمنزل وبهذه الطريقة يمكث اللبن اكثر من اسبوع بدون تلف على شرط عدم فتح الزجاجة طول هذه المدة . وبعد تفريغ اللبن من الزجاجة تغسل بالماء والصابون وتغلى في الماء

والفت نظر المرضع الى رج الزجاجة قبل الاستعمال لانهُ بعد ترك اللبن المغلى في الزجاجات ليبرد تطفو القشدة على سطحهِ وتصير كتلة جامدة فيتحتم اذاً رج الزجاجة ولكن بعد تدفئة اللبن بوضعها في ماء ساخن لتحل حرارتهُ القشدة ولتصير حرارة اللبن مناسبة للحرارة الطبيعية

هذه هي افضل الطرق المنزلية اما الطريقة الشائعة الاستعمال عندنا فهي اغلاء اللبن حتى يفور وهذه الحرارة كافية لتطهير اللبن من معظم المكروبات الضارة وبعد الغلي يترك ليبرد بلا تغطيتهِ ومتى برد يغطى وقبل استعمالهِ ترفع حرارة اللبن حتى يصير كحرارة الجسم واثناء ذلك يقلب اللبن بملعقة نظيفة معقمة لانحلال القشدة وهذه الطريقة وان كانت اسهل الطرق واقلها نفقة إلا ان الاولى تفضلها بكثير لان اغلاء اللبن في اناء يجعل سطحهُ متسعاً وكلما اتسع السطح زادت كمية القشدة في الطفو فيصير انحلالها بعدئذٍ اصعب فضلاً عن تعرض هذا السطح الكبير للهواء وما فيهِ من جراثيم الاختمار وجراثيم الامراض فالاولى تصير اللبن حامضاً والثانية ضارًّا فمن لم تساعده الظروف على اتباع طريقة غير هذه يجب عليهِ العناية التامة بنظافة الاناء وكل ما يمس اللبن ثم عدم تركهِ اكثر من ١٢ ساعة على هذه الحالة

ولتعقيم اللبن بواسطة الحرارة طرق عديدة غير ما تقدم لكنها تحتاج الى اجهزة كبيرة لا يتيسر وجودها بالمنازل ولذا نترك شرحها هنا

اما الاستعانة بالمواد الكيماوية لحفظ اللبن فقد اتفقت آراء الاطباء على عظم ضررها بصحة الاطفال ولذا حرمتها جميع الممالك . وقطرنا ولله الحمد كنا نعدهُ خلواً منها لو ان اللبن الذي يصل بور سعيد من دمياط لم يضع مرسلوهُ فيهِ الكميات الكبيرة لحفظهِ المدة الطويلة لبعد الشقة بينهما وهم يجهلون ضرر هذه المواد صحيًّا وكل ما يعرفونهُ عنها انها تحفظ اللبن حليباً مدة طويلة خوفاً من فساد لبنهم وفقدهم ثمنهُ يزودونهُ بالكميات الكبيرة من هذه المواد خصوصاً زمن الصيف ولما كانت هذه المواد كفيلة بحفظ اللبن المدة اللازمة فانهم يهملون امر النظافة . وزد على هذا كلهِ ان اغلب اللبن ان لم نقل جميعهُ مغشوش بنزع دسمهِ . فالى اهالي بورسعيد

وصولهُ اليَّ . فبالامس دخلت صالون مزيّن وهو قاعة فسيحة كلها رخام ارضها ومعظم جدرانها .وكان دخولي اليهِ الساعة الخامسة من مساء يوم شديد البرد من ايام فبراير الماضي .فجلست بين يدي المزين ساعة بعد ان نزعت عني البالطو فشعرت وهو يقصّ لي شعري بقشعريرات برد كنت ارتجف منها. فتوسلت اليهِ ان يسرع في عملهِ فلم يجب لانهُ بطيء بطبعهِ .وبعد نحو ثلاثة ارباع الساعة جعل ينفض الملاءة من الشعر فظننتهُ قد فرغ من عملهِ ولكن ما لبث ان اطلق الماءَ البارد كالثلج على راسي قائلاً انهُ يريد ان يتقن « القصّة » اكراماً لي لانهُ لم يرني منذ سنين .فخجلت من لطفهِ وكلُّ ما وسعني ان اقول لهُ هو ان يمسح بعض الماءِ عن شعري ففعل بقليل من العناية فايقنت حينئذٍ اني مزكوم لا محالة ولاسيما انهُ لما جاءَ دور حلق الذقن بقي خمس دقائق يطلي وجهي بالصابون والماءِ البارد حتى شعرت بان راسي جمد

ولما عدت الى منزلي لم اتخذ تحوطات فوق العادة ولا فعلت شيئاً يعيد اليَّ جزءًا من حرارتي وحيويتي اللتين ضاعتا في دكان الحلاق . ونمت وانا موقن باني سارشح في الليل او في الصباح التالي فلم يحدث شيء من ذلك . وقد مضى حتى الآن دور « الحضانة » فان اصبت برشح فلا يكون سببهُ الحلاَّق المشتاق »

القبض والنخالة (الرضة)

لو قال قائل ان القبض الشائع الآن في ارقى طبقات الامم هو داء الحضارة لاصاب كبد الحقيقة فالانسان اليوم ارقى في طعامهِ وعلومهِ ومدنيتهِ منهُ في العصور السالفة ولو راعى في تحضير طعامهِ انتقاء الاصلحِ منهُ لجهازهِ الهضمي لرأى ان طعامهُ البدوي السالف على خشونتهِ وبساطتهِ افضل من طعامهِ الحضري بكثير وان فضل الطعام الاول بادٍ للعيان فالانسان الاول لم يشكُ من خللٍ في جهازهِ الهضمي ولا من الادواء المعوية المتفشية في معظم افراده والتي قد اثقلت كاهلهُ واضعفت قواهُ فجعلتهُ هدفاً صالحاً لغوائل الامراض والآفات . فانغماسهُ في رخاء العيش ساقهُ الى المبالغة في التأنق وطرح جانب كبير من الالياف التي وان خلت من المادة المغذية فهي من متممات المنافع التي يحصل عليها من طعامهِ .وليس هذا فقط بل ان وجودها مع الطعام واقٍ لهُ من داءِ القبض الذي نحن بصددهِ والشواهد على ذلك كثيرة نكتفي بذكر شاهد منها فالنخالة او الرضة التي يطرحها الانسان من طعامهِ لقباحة

منظرها وخشونة ملمسها وخلوها من المادة المغذية تحتوي على عناصر هذا بيانها

ماء	١٢٫٥
مواد نتروجينية	١٦٫٤
مواد دهنية	٣٫٥
مواد نشوية وسكرية	٤٣٫٦
مواد ليفية	١٨
املاح	٦
	١٠٠

والذي يهمنا في هذا البحث المادة الليفية فانها تؤلف نحو عشرين في المئة من المجموع وهي غير قابلة الهضم اي لا منفعة غذائية منها للجسم ومع ذلك فان الجهاز الهضمي في اشد الحاجة اليها ولا غنى لهُ عنها . ومن جرد طعامهُ منها او مما هو في رتبتها اصابهُ القبض وغيره من الادواء الناشئة عنهُ . ومن العادات النافعة عادة شائعة في القطر المصري شيوعاً يكاد يكون عاماً وهي استخدام الرضة في تجفيف العجين قبل ارسالهِ الى الفرن فان محاسنها واضحة تقضي على كل احد ان يتناول في طعامهِ قدراً منها وان كان قليلاً . وقد بحثنا عن تاريخ شيوع هـذه العادة المباركة فيهِ فلم نقف على ما يروي غلة . ومنافع الرضة محصورة في مادتها الليفية فانها تحفظ نفسها وتحفظ سائر المواد معها من تأثير العصير الهاضم فلا ينتفع الجسم من وجودها في الطعام ولكنهُ ينتفع منها الجهاز الهضمي فانهُ بمعونتها يتخلص من الفضلات فيطردها ويريح الجسم من تراكمها وانتشار ما يختمر منها ويتسبب عنها من الرزايا. وقد تنبه لمزاياها حديثاً رهط من الاطباء في اميركا فقاموا يحثون قومهم على ادخالها في مآكلهم كدواء خاص للقبض وينهونهم عن جميع الادوية والملينات لما في تعاطيها والاستمرار عليها من الاضرار الجسيمة بخلاف الرضة التي لا ينتج عنها ضرر ما ولو داومها الانسان طول حياتهِ . والى القراء ثلاث طرائق ذكروها لادخال الرضة في الطعام

(١) مرقة الرضة في البطاطس — صب ماء او لبناً حليباً على بطاطس مهروسة وصفهِ ثم خذ من هذا العصير فنجاناً واضف اليهِ ربع فنجان من النخالة ونصف ملعقة كبيرة من الزبدة وقليلاً من ملح الطعام واغلهِ دقيقة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

الاحلام وسببها

كل ما يتعلق بعمل المخ من تفكير واحساس وإصدار اوامر الى اعضاء الجسم المختلفة وغير ذلك يحدث تأثيراً خاصاً في الدم الذي يكون في الجزء العامل من المخ وقت حدوث العمل. فان عادت التاثيرات المختلفة التي في الدم الى المخ ثانية أعادها كأنها صادرة عن الحواس او الارادة وهذا هو سبب الاحلام وما شاكلها

فالمخ كجهاز الفونوغراف او السينماتوغراف والدم كلوحة التوتيا في الاول وطبقة الجيلاتين الحساسة في الاخيرين . ومما يؤيد ما سبق ذكرهُ شيئان . أولهما ان الذي يولد فاقداً حاسة من الحواس لا يحلم طول حياتهِ بما يتعلق بتلك الحاسة وذلك لانعدام تأثيرها في دمهِ — فالذي يولد أصم مثلاً لا يحلم طول حياتهِ أنهُ يسمع اصواتاً وهكذا . ثانيهما أن الانسان اذا اضطجع بهدوء واغمض عينيهِ كأنهُ يريد النوم شعر بانهُ يسمع الفاظاً متقطعة (تطن في اذنيهِ) كما يقول العامة . وهذه هي التأثيرات التي في الدم والتي تحدث الاحلام اثناء النوم تمر بالمخ فيعيدها كما يعيد جهاز الفونوغراف الاهتزازات الصوتية التي في لوحة التوتيا . ولكن بلا تناسب بينها في المعنى لتفرقها بعضها عن بعض بسبب الدورة الدموية

واذا فحص الانسان تلك الالفاظ المتقطعة بدقة لاحظ انهُ سمعها قبل ذلك (في الحقيقة) ان قريباً وان بعيداً وشعر ايضاً بان لهُ القدرة على تمييزها ومعرفة قائلها بل زمن صدورها . فلو كان سبب الاحلام غير ما ذكرت فكيف يمكن تعليل حدوث تلك الالفاظ الواضحة الجلية

اصوان فؤاد حمدي

حكايتان غريبتان

حضرات العالمين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر بمصر

في هذه الحرب الاخيرة كنت مغرماً بسؤال المتطوعين لدى السلطة العسكرية لاقتص منهم الاخبار عمّا شاهدوهُ من غرائب الطبيعة. ومن الذين حادثتهم شخص سرد لي حكايتين غريبتين في بابهما على مرأى ومسمع من مجلس كبير. ولغرابتهما رأيت ان اكتب للمقتطف الاغر عنهما عسى ان يجيب عليهما بدليل قاطع ان رأى ذلك. وها هما:

قال المتكلم:

اولاً كنا ذات يوم ضاربين الخيام في صحراء واسعة الارجاء اذ مات احدنا فقمنا لدفنهِ تحت رديم الارض حسب الاوامر المعطاة لنا وهناك فتشناهُ قبل دفنهِ فوجدنا في جيبهِ ثلاث ورقات فئة الواحدة مائة قرش فاخذناها ودفناهُ وعدنا من حيث اتينا ولما خيم الليل اخذ كل منا مضجعهُ فلم تغمض جفناي وذلك لسماعي صوتاً ضعيفاً يئن انيناً متوالياً يفتت الاكباد وفي الصباح اجتمعت الفرقة ومن ضمنها صديقاي بالامس فقصا عليَّ حكاية اشبه بما سمعتهُ بليلتي فقصصت عليهما حكايتي ايضاً وبعد ذلك افتكرنا بامر المتوفى واخذنا نقودهُ فتراءى لنا انهُ ربما يكون ذلك الانين من النقود وانتهى الامر بان يحرق احدنا ورقتهُ حتى ننظر ما يحدث وجاءت الليلة الثانية وحصل فيها ما حصل بالامس عدا الذي حرق ورقتهُ فانهُ نام هادئاً مطمئناً فتحققنا ان هذا الصوت يخرج من روح ذلك المتوفى بلسان وريقاتهِ فحرقنا الورقتين الباقيتين ولم نسمع صوتاً بعد ذلك

ثانياً قمنا من ذلك المكان ونزلنا بواد آخر يبعد عنهُ نحو مائتي كيلو او اكثر وعند ضرب الخيام وحفر الارض رأينا جثة آدمي كاملة الاعضاء عدا رأسهُ ووجههُ فانهما ممثلان رأس حمار في خلقتهِ وتدل حالة اعضائهِ وليونة جسمهِ على انهُ حديث الوفاة والدفن فما قولكم في ذلك

عبد الحميد عزمي بابو تيج

(المقتطف) التعليل الوحيد عندنا ان صاحبكم الراوي غير صادق في الحادثة الثانية اما الاولى فيحتمل ان تكون صادقة وانهُ هو ورفيقاهُ بكتتهم ضمائرهم على اختلاس النقود فتوهموا انهم سمعوا ما سمعوا من الاصوات

باب التقريظ والانتقاد

رواية اريتب بنت اسحق

هذه الرواية فريدة في بابها ببلاغة عبارتها وصدق روايتها وروائع حكمها . وضعها حضرة الكاتب البليغ الشيخ امين ظاهر خير الله صليبا وجعل وقائعها في عهد معاوية بن ابي سفيان.واكثر حوادثها تدور حول معاوية نفسهِ وابنهِ يزيد وابنتهِ رملة وعاملهِ على العراق عبد الله بن سلام وزوجتهِ اريتب بنت اسحق ومن كان من اصحاب الرأي في تلك الدولة.وقد نسب اليهم اقوالاً غاية في الحكمة وسداد الرأي مثال ذلك كتاب الحارثة ابن رافع الى معاوية الذي يقول فيهِ

«الى اميرالمؤمنين معاوية ابن ابي سفيان من الحارثة ابن رافع الليثي سلام * أطال الله عمر امير المؤمنين وأنجح امرهُ.وسرهُ في ما غاظهُ ولا غاظهُ في ماسرهُ. ان الرجال لا تتفاضل بالشحوم واللحوم ولا بامتداد القوام وسفور الوسام .وإنما تتفاضل بحكمة في مقال ورشد في اعمال . وقد كان المغيرة على ما في وجههِ من عور وفي قوامهِ من قصر وفي بدنهِ من قضف رجل العرب يسود جماعاتها ويحسن اقتياد حلقاتها الى اخلاد في طاعة وسكون على غير نفرة واستتباب أمن شامل وامتداد قضاء عادل فخلفهُ صنو امير المؤمنين زياد ولهُ في شؤونهِ رأيان يعرفهما امير المؤمنين احدهما لو شاءَ لبلغ بهِ الثريا ذلك رأي ابي سفيان وآخر لا يطول في محافل الكرامة فضلهُ وهو الذي بهِ ملأ النفوس حنقاً وجمل الصدور تمج علقاً . ولكل زرع حصاد ومن زرع العنف حصد الخصومة » الى ان قال

« فالكياسة في السياسة ان يرمي امير المؤمنين العراق بركن من اركانهِ تخف عند وزنهِ حلوم الرجال وان كانت كرواسي الجبال يتبع المغيرة في سداد رأيهِ دون ارسال العنان لجواد شهوتهِ ويجاري زياداً في حكم تدبيرهِ وسخاء يمينهِ دون تهورهِ في دم مسفوك . فيجري في رغائب امير المؤمنين أناة على غير ضعف وعدلاً على غير عسف.ولا يعادي اهل البيت فان لهم على الاسلام فضلاً اذا أخني كان برًّا اصاب تربة فجاء بمثة ضعف . وان غيض كان جدولاً يأبى مفيضاً وازداد

باحتباس مائهِ مفيضاً . وعند امير المؤمنين دام تأييده من الرأي الحصيف الدواء الناجع الذي لا يصل اليهِ علم خادمهِ الحارثة ابن رافع والسلام ورحمة الله ختام »

ومستهل الفصل الخامس حيث قيل

«فقضى معاوية ليله في تفكير ينتقل رأيه في رجالهِ من واحد الى آخر ولا يستقرُّ لهُ رضى بواحدٍ منهم بعد ما يزنهُ بمعيار الحكمة .وكان يعدُّ رأس الاعمال الحزم ورأس الحزم اختيار الكفء لكل عمل.فيضع الرجل في المنصب الذي ينطبق عليهِ كما ينطبق رحى على قطب.ويأبى سياسة الترقيع ويعدها سياسة العجز وليس بالعجز راحة فيأبى ان يوظف بحسب تقرُّب الرجال منهُ وتزلُّفهم اليهِ دون ان تكون الكفاية مؤكدة.ومن مبادئهِ ان معالجة امرٍ ما مهما كان دقيقاً وعميقاً مرةواحدة معالجة وافية وان طال مداها وكثرت مشقتها خير من الرجوع اليها مرَّةً بعد مرَّة.فان الحازم يستعير من السيف القاطع مضاءهُ في بتّهِ ما يتصدَّى لهُ بتّاً تاماً »

واكثر ما في الرواية على هذا النسق فقد جمعت ما في كتاب كليلة ودمنة من حكمة وموعظة.وما في كتاب حضارة الاسلام في دار السلام من اخبار تتجلى بها مآثر العرب في بدء دولتهم .وما في مقامات الهمذاني والحريري من بلاغة ناصعة البيان . وقد روى المؤلف عن بعض من ذكرهم افعالاً تناقض اقوالهم فقال ان معاوية خدع عبد الله بن سلام عاملهُ في العراق اذ اقنعهُ انهُ راغب في تزويجهِ بابنتهِ رملة لكي يطلق زوجتهُ فيتزوجها ابنهُ يزيد . وانطق رملة بكلام فهم منهُ عبد الله ان لا مانع يمنعها من الاقتران بهِ اذا طلَّق زوجتهُ . فلما طلقها قالت رملة ان لا رغبة لها في رجل يطلق زوجتهُ . والراجح ان افعال بعض الناس لم تكن ارقى من ذلك حينئذٍ وهذا يكثر في كل عصر ولكن العبرة المدهشة في ان اقوال هؤلاء كلها مبدوءة ومختومة بحمد الله وتمجيدهِ كأنها اقوال انبياء مرسلين كما ترى في كلام رملة التالي قبل ان ظهر خداعها لعبد الله بن سلام

« فاجابت رملة الحمد لله حمداً يهش لهُ الجنان ويتيمَّن بهِ اللسان والصلاة والسلام على نبي الهداية والنذير من الغواية سيدنا محمد صلى الله عليهِ وسلم وعلى آلهِ وصحبهِ تسليماً كثيراً موفياً على العدد

« ثم اسأل الله لامير المؤمنين مسرَّة لا تنقضي الى الابد وحياة طيبة مديدة الامد وتنعم نفسهُ بما اوليهُ من سلطان وولد . واني لن أفيهُ من الشكر قطرة الاَّ

غمرني من نوالهِ ببحور فلساني عن وفاء الواجب حصور لاسيما وقد خولني من النظر في امري ما يرفع من شأني ويشدُّ على عفةٍ ازري وقد سمعتُ ما جاءني بهِ شيخا الصحابة من قبل عبد الله الرضي المرضي عبد الله ابن سلام وهو فيَّ راغب ولصلتي بهِ طالب وان عبد الله لنعم الكفء برت رحمهُ .وأتى على لباب المروءة كرمه . وازدانت بتقوى الله شيمه . وعلت في مراتب المجد هممه . وكرمت لدى امير المؤمنين قيمه. وثبتت على حسن العشرة بالمعروف ذممهُ. ومن ساق الله نعمتهُ اليها شكرت الله عليها وقالت من هو لله رضى فهو رضى امتهِ

« الاَّ انني اعلم علماً لا يداخلني ريب فيهِ ان حياة الضرار داعية الشوائب والاكدار وعنها الغبن والخسار وعند عبدالله ابن سلام اريتب ابنة اسحاق وانا خائفة ان يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء فاتولى منهُ ما اسخط الله فيهِ فيعذبني عليهِ فافارق الرجاء واستشعر الاذى ولست بفاعلة حتى يفارقها . فان الحيطة رأس الحذر والحذر منجاةٌ من الكدر وملجأ من عوادي الضرر »

فان كان غرض المؤلف ان يبين الفرق الكبير بين الناس في الاقوال والافعال فقد اصاب الغرض لانهُ ذكر من اقوال اريتب والحسين وافعالها ما هو بالمثل الاعلى . وقد احسن في خاتمة الرواية وفيما الحقها بهِ من الشرح

مجلة المرأة المصرية

لصاحبتها بلسم عبد الملك

قالت حضرة صاحبة هذه المجلة في التمهيد الذي مهدتهُ للعدد الاول منها انها وجدت فراغاً كبيراً في عالم الادب لا يملأهُ غير وجود مجلة نسائية مصرية بحتة لترقية الجنس اللطيف وتكون ميداناً تتسابق فيهِ اقلام ربات الخدور من المصريات فقامت بانشاء هذه المجلة

وفي هذا العدد احدى عشرة مقالة بعضها باقلام النساء مثل بكاء الطفل للكاتبة الشهيرة (مي) والمدرسة الاولى لحضرة حرم احمد شاكر . وواجب الزوجة للسيدة تفيده نظيم. واكثرها باقلام الرجال مثل تقبيل الاطفال لاسعد افندي نافع والمرأة المصرية قديماً وحديثاً لجرجس افندي فيلاثاوس عوض. والمرأة الشرقية في ماضيها لمحمد افندي عبد السميع والحركة النسائية لعبده افندي البرقوقي المحامي فعسى ان يكون لهذه المجلة النفع الاكبر لنساء هذا القطر وغيرهِ من الاقطار

فلسطين وتجديد حياتها

لم يقع نظرنا في هذه الايام على كتاب فيهِ من المباحث التاريخية والزراعية والصناعية والتجارية والعلمية ما في هذا الكتاب ناهيك بالمباحث الاجتماعية التي هي اللباب في حياة البلدان . عنيت بطبعهِ الجمعية الفلسطينية في نيويورك بادارة المهندس الفاضل حنا صلاح وقد ساعدهُ في انشاء ابوابهِ جماعة من كبار الكتاب السوريين نزلاء اميركا مثل الدكتور فيليب حتي استاذ التاريخ الشرقي في جامعة كولمبيا بنيويورك . والاستاذ خليل طوطح . والدكتور فؤاد شطاره مدرس الجراحة العملية في جامعة لونغ ايلند ببركلين. والكاتبة فكتوريا طنوس. والدكتور نجيب ابرهيم كاتبه . والدكتور رشيد تقي الدين . كتب كلٌّ منهم في الموضوع الذي من شؤونهِ البحث فيهِ فالدكتور حتي كتب في تاريخ فلسطين وسكانها وفي مقومات الامم. وكلامهُ في الموضوع الاخير حريٌّ باعظم اهتمام فقد قال ان للامة كياناً موضعيًّا وكياناً معنويًّا الاول يقوم بالوحدة الجغرافية والثاني بالعصبية الدموية والجامعة الدينية والرابطة اللغوية والشعور بالنوعية وارادة الحياة المشتركة. وجعل هذا الاخير اي الشعور بالنوعية او الوحدة النفسية اهم اركان الكيان المعنوي فقال ما خلاصتهُ ان الوحدة الجغرافية حاصلة في سورية والوحدة المعنوية ليس فيها من اركانها الاَّ الوحدة اللغوية واما الركن الاهم وهو الوحدة النفسية فموجودة ولكنها ضعيفة . وختم بحثهُ بقولهِ « نحن لسنا امة . ولكن المادة المطلوبة لصيرورتنا امة جاهزة حاضرة ولا ينقصنا سوى الارادة وكما نرد هكذا نكون »

كلما فكرنا في هذا الموضوع وقسنا حال السوريين بحال غيرهم من الامم رأينا انهُ قلما يحتمل ان يصيروا امة ما لم تنلهم نعمة سابغة تشملهم او تصبهم محنة عامَّة يشتركون في مقاومتها حتى يصير لهم في تاريخهم مراكز تجتمع فيها مفاخرهم وعواطفهم ثم يتاح لهم في الوقت نفسهِ ان يتمكنوا من الفصل بين الدين والدنيا اي يرسخ في نفوسهم ان فروض الدين لا تمنع الاشتراك في مصالح الدنيا . ولكن لو تمَّ لهم ذلك كلهُ وصاروا امة واحدة أتستطيع ان تحتفظ بكيانها مستقلة وهي بين امم قوية تتنازعها ؟

والكتاب جم الفوائد يجب ان يكون في مكتبة كل سوري

لاجل الزراعة المصرية

تحت هذا العنوان وضع حضرة الفاضل المحقق حبيب افندي البستاني المهندس الزراعي والخبير لدى المحاكم المختلطة كتاباً نفيساً جامعاً مشتملاً على ٢٥٥ صفحة بحث فيهِ بحث قدير راسخ في المعارف الزراعية عن الاراضي القابلة للزراعة وعن انواع الاسمدة وتأثيرها والنشع والصرف والقطن ودودة اللوز ودودة البرسيم والدودة القرنفلية وطرق مقاومتها وغير ذلك. ثم عقد فصلاً خاصاً بوزارة الزراعة ووجوبها وواجبها وتأليفها وفصلاً آخر عن مهمة الصحافة ازاء الزراعة ثم ختم الكتاب بفصل جامع لخلاصة تاريخ النقابات الزراعية ووجوبها في القطر المصري وطرق تنظيمها ونشرها في البلاد وعن موقف الفلاح امام النقابات والاقتصاد والتعليم. وحسبنا ذكر ما تقدم للدلالة على المواضيع الحيوية التي بحث فيها المؤلف بعد اختبار طويل ودرس واف مبني على اساس متين

وليس بعجيب ان نرى مثل هـذا المؤلف النفيس من نجل المرحوم سليم البستاني وحفيد المرحوم بطرس البستاني فانهُ فرع الشجرة التي طالما أثمرت ثماراً نافعة للشرق وليس كتابهُ الاَّ حلقة جديدة تضاف الى سلسلة الكتب العديدة المفيدة التي ألفها جدهُ وابوهُ فخلدت ذكرهما

على ان هذا الكتاب النفيس موضوع باللغة الفرنسوية فلا سبيل الى نشر فوائده الجزيلة الاَّ بين العارفين بها فنأمل من حضرة مؤلفهِ الفاضل ان يخرجهُ الى العربية خدمة للامة والعلم فيضاعف الثناء على فضلهِ وهمتهِ وغيرتهِ على اكبر المصالح الحيوية في مصر

نغمات الملائكة

اشعار دينية ادبية لتربية الصغار على التقوى ومخافة الله نظمها حضرة الشاعر البليغ الشيخ امين ظاهر خير الله صليبا واجاد فيها غاية الاجادة وحبذا لو اعتمدت مدارس الصغار كلها على وضعها في ايديهم ليستظهروها فانهم يستفيدون من حفظها ادباً واخلاقاً عالية ولغة صحيحة. وثمن النسخة منها خمسة غروش وهي تباع في مكتبة الهلال ومكتبة هندية وسائر المكاتب

كتاب النور الباهر
في الدليل الى الكتاب الطاهر

وضع هذا الكتاب حضرة منسى افندي القمص في لزوم الكتاب المقدس اي العهد القديم والعهد الجديد والادلة على صحتهِ مما فيهِ من النبوات التي تمت والمعجزات التي شهد بصحتها المؤرخون الى غير ذلك من المواضيع التي تهم المسيحيين. وثمن النسخة منهُ عشرة غروش صاغ وهو يطلب من المطبعة الانكليزية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) احسن مدارس الطب

الفيوم. عبد الله افندي عبد العال. ما احسن مدرسة في نظركم تصلح لدرس الطب في وسط يرقي الطالب عقليًّا وادبيًّا. وهل هذه المدرسة في المانيا او انكلترا او اميركا او بلاد سكندينافيا

ج. يتعذر علينا ان نعرف ما يكفي عن مدارس الطب في هذه البلدان كلها ولم نرَ لغيرنا بحثاً تحليليًّا تفضيليًّا في هذا الموضوع ولكن لو كان لنا ولد او اخ واردنا ان يدرس علم الطب في مدرسة اوربية او اميركية لاخترنا لهُ مدرسة ادنبرج في اسكتلندا وان يقيم في بيت رجل فاضل ديّن من رجالها اذ قد بلغنا من الذين درسوا هناك ان التدريس والوسط من ارقى ما يكون . ولا شبهة في ان للمدارس اليد الطولى في التعليم وللعشراء يداً في التهذيب ولكن ارقى المدارس لا تكفي لتعليم الكسلان . والمجتهد يتعلم في كل مكان . وافضل العشراء لا يكفون لتهذيب من كانت فطرتهُ فاسدة . وذو الفطرة الصالحة قلما يعاشر مَن لا يستفيد منهم صلاحاً

(٢) التعليم في المانيا وانكلترا

ومنهُ . هل التعليم بوجه عمومي

ارقى منهُ في المانيا ام في بلاد الانكليز وكذا الوسط

ج . لم نسمع ولم نقرأ من الذين تعلموا في انكلترا والذين تعلموا في المانيا الاَّ الثناء على هذه المدارس وتلك وعلى الوسط في البلادين . ولكن اهل الشرق يمتازون على اهل الغرب بفضيلة الاحترام والوقار لمن كان اكبر منهم سناً او اوسع علماً او اعلى مقاماً . وضعف هذه الفضيلة في اوربا آفة في عمرانها يخشى عليهِ منها فيجدر بنا ان نبعد اولادنا عن كل مدرسة وكل بلاد يضعف فيها احترام الوالدين وغيرهم من الذين يجب احترامهم

(٣) المباحث الروحية والانكليز

ومنهُ . لماذا صادفت آراء السر اوليفر لدج في المباحث الروحية هوًى من عقول نساء الانكليز ورجالهم اكثر مما صادفتهُ في غيرهم

ج . ان صحَّ ما ذكرتموهُ وبعض كتَّاب الانكليز يقول بهِ فسببهُ في ظننا ان الشعب الانكليزي ابتعد منذ قرون عن معتقدات مثل هذه والنفوس مائلة اليها بالوراثة الطبيعية فالما تجد سبيلاً الى الجري على ميلها تعود اليهِ . اما الشعوب الاخرى فعندها في الغالب ما يكفي نفوسها من معتقدات مثل هذه

(٤) استرجاع المانيا عظمتها

ومنهُ . هل ينتظر ان تسترجع المانيا عظمتها في وقت قريب

ج . ان الدلائل الحاضرة لا تدلُّ على امكان ذلك

(٥) قوة التنويم

الاسكندرية . محمد افندي العلاوي . منذ ثلاث سنوات كان لاحد اصدقائي القوة المغنطيسية الكافية لتنويم من كان لهُ استعداد للنوم المغنطيسي وقد اتى بتجارب كثيرة كان نصيبهُ من النجاح فيها بنسبة ٧٥ في المائة . والآن حاول تنويم البعض من رجال ونساء فلم يفلح فما تعليل ذلك وهل زالت منهُ تلك القوة او ضعفت

ج . ان كان الامر كما قلتم فتكون قوتهُ قد ضعفت لضعف اصاب جسمهُ او اعصابهُ خاصة فضعفت ارادتهُ وصار اذا حاول تنويم شخص لا يعتقد من نفسهِ القوة على ذلك فلا يواظب على تنويمهِ الى ان ينام

(٦) حرارة اليدين والرجلين

ومنهُ . ما السبب في ان الرجلين واليدين تكون حرارتهما في الصيف اكثر من المعتاد وبرودتهما في الشتاء كذلك فهل ذلك راجع الى ضعف في الاعصاب

ج. اما بردهما في الشتاء فسببه برد الهواء فيسلب من الاطراف حرارة اكثر مما يتولد فيهما او يصل اليهما بالتحايل والتركيب . ولا يكون الهواء بارداً في الصيف برداً يكفي لسلب الحرارة منهما ولكن لا تكون حرارتهما اشد من حرارة الجسم . واذا ضعفت الدورة الدموية في جسم لضعفهِ ضعف تعديل الحرارة في اطرافهِ فتصير تبرد شتاء وتسخن صيفاً اكثر من المعتاد

(٧) ارتفاع ثمن القطن

ومنهُ . ما السبب في ارتفاع ثمن القطن هذا العام ارتفاعاً عظيماً

ج . السبب الاكبر قلة موسم اميركا في العام الماضي والذي قبلهُ ووطوء رتبتهِ فاضطرت معامل الغزل والنسج في اوربا واميركا ان تشتري القطن المصري مهما غلا سعرهُ . ولا يخفى ان موسم القطن في مصر قلما يزيد على عشر موسم القطن الاميركي فاذا نقص الموسم الاميركي نقصاً كبيراً لم يكفِ القطن المصري ليسد مسد النقص فيشتد احتياج المعامل اليهِ وزد على ذلك انهُ ظهرت حاجة جديدة الى القطن غير نسج الملابس وهي نسج اجنحة الطيارات وباطن عجلات السيارات . وما تحتاج اليهِ الطيارات والسيارات من القطن كثير جدًّا. وفوق ذلك فان قيمة النقود رخصت كثيراً فكان الجنيه يشتري اردبًّا من القمح والآن خمسة جنيهات لا تشتري اردبًّا . ولذلك فالثلاثون جنيهاً التي يباع بها قنطار القطن الآن بمثابة ستة جنيهات او اقل

(٨) الهندسة في كلية بيروت

روض الفرج . . . . . هل يمكن لاحد طلبة البكالوريا الدخول في قسم الهندسة في كلية بيروت . وماذا يلزمهُ من المواد لاجل تأدية الامتحان هناك

ج. لم ينشأ في كلية بيروت فرع لتعليم الهندسة العملية حتى الآن

(٩) اين تعلم الهندسة

ومنهُ. هل تفضلون تعلم الهندسة في بيروت او في اميركا او في القطر المصري

ج . لا مدرسة لتعليم الهندسة العملية في بيروت. والمدارس الهندسية كثيرة مختلفة وهي في اميركا راقية وابواب التمرُّن فيها واسعة ولكننا نعتقد ان مدرسة المهندسخانة المصرية كافية وافية لمن يريد الاشتغال بالهندسة في القطر المصري

(١٠) غراء الصمغ العربي

الاسكندرية . الخواجه ميشيل انطون صاصي . كيف يعمل الغراء من الصمغ العربي حتى يخرج صافياً

ج . من خواص الصمغ العربي انهُ يذوب في الماء بسهولة ومذوبهُ غراء صافٍ

(١١) كتاب حديقة ابيقور

مصر . مبارك افندي ابرهيم . ما رأيكم في كتاب حديقة ابيقور لكاتب فرنسا الكبير اناتول فرانس افلا تنصحون القادرين من المترجمين بترجمتهِ حتى يستنير بآرائهِ الحديثة القيمة ابناء الشرق أوَلا ترون ان ترجمة امثال هذا الكتاب اجدى علينا من ترجمة القصص السخيفة والمؤلفات التافهة

ج . لم نطلع على هذا الكتاب ولكننا سألنا سيدة قرأتهُ وهي من ربات النظر والانتقاد فقالت إنهُ من الكتب الحسنة التي يحسن ترجمتها ولكن في الفرنسوية وغيرها كتباً احق منهُ بالترجمة وذكرت منها تأملات الامبراطور مرقص اورليوس وقالت انها افضل كثيراً من كتاب اناتول فرانس . اما تفضيل ترجمتهِ على ترجمة غيرهِ من القصص السخيفة والمؤلفات التافهة فما لا ريب فيهِ . ومن الخطة في قدره ان نفاضل بينهُ وبينها على حد قول الشاعر

الم ترَ ان السيف ينقص قدرهُ
اذا قيل ان السيف امضى من العصا

(١٢) شجرة البقر

اسيوط . شحاذه افندي عطا الله . سمعت انهُ توجد شجرة في اميركا الجنوبية تعرف باسم شجرة البقر يستخرج منها لبن كل صباح فهل لهذا الخبر صحة

ج . نعم وهي توجد في فنزويلا باميركا الجنوبية اذا جرح ساقها خرج منهُ عصار لبني حلو طيب الطعم كاللبن

(١٣) الماء السخن قبل الفطور

ومنهُ . هل من ضرر يصيب من اعتاد شرب قليل من الماء السخن قبل الفطور

ج . كلاَّ بل منهُ نفع

(١٤) فعل المسكرات

ومنهُ . ماذا تفعل الاشربة الالكحولية في الجسم حتى يحدث منها السكر

ج . تخدّر بعض الاعصاب والمراكز العصبية او تشلّها

(١٥) الخمر والمعدة

ومنهُ . قيل ان القليل من الخمر يصالح المعدة فاي نوع من الخمر اصالح من غيرهِ وما هو المقدار الصالح منهُ وفي اي الاوقات يحسن تناولهُ

ج . ذلك كلهُ يختلف باختلاف الاشخاص والعادات . ويقال بنوع عام ان خمر العنب اقل كحولاً من غيرها

فهي اقل ضرراً من غيرها واذا كانت المعدة تحتاج الى منبه لطيف فهي اصلح من غيرها ولكن ما من احد الاَّ ويستطيع الاستغناء عن كل انواع الخمر الاَّ اذا كان مصاباً بضعف يستلزم شرب الخمر فيعتمد حينئذٍ على رأي طبيب واسع الاختبار

والعادة ان تشرب الخمر وقت تناول الطعام وعند الاكتفاء منهُ لكي تمتزج بهِ وتنبه المعدة



اوجه القمر في شهر مارس

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٤	١١	١٣	مساء
الربع الاخير	١٢	٧	٥٧	»
الهلال	٢٠	٠	٥٦	»
الربع الاول	٢٧	٨	٤٥	صباحاً
القمر في الاوج	١٢	١١	٦	»
» » الحضيض	٢٤	٢	٦	مساء

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ
الزهرة — تكون كوكب صباح
المريخ — يشرق نحو الساعة ٩ مساء
المشتري — يغرب نحو الساعة ٤ صباحاً
زحل — يشاهد اثناء الليل

مناجاة الارواح

يعتقد بعض اهالي اوربا انهُ اذا قُتل احد في بيت بقيت روحهُ في ذلك البيت تظهر بجسم صاحبها ليلاً للذين ينامون فيهِ فتهجر البيوت لهذا السبب. خرافة قديمة يصدقها بعض كبرائهم وعلمائهم كما يصدقها بسطاؤهم وجهلاؤهم. ومن الغريب ان عالماً شهيراً مثل الدكتور مرسير الذي كان اكبر ثقة في الامراض العقلية صدَّقها في اخريات ايامهِ والَّف كتاباً يؤيدها بهِ ويؤيد دعاوي السر اوليفر لدج واضرابهِ في مناجاة ارواح الموتى. واشارت مجلة تقدم العلم الانكليزية التي يحررها السر رونلد روس من اشهر علماء العصر الى هذا الكتاب بالانتقاد فردَّ عليها عالم اسمهُ رتشردصن واعتمد في ردهِ على ان

مذهباً صدقهُ مثل كروكس وفلامريون ولدج وبرت يجب ان يكون صحيحاً ؟

كروكس ثقة في علم الكيمياء وفلامريون في علم الفلك ولدج في علم الطبيعيات وبرت في علم الطبيعيات ايضاً فاذا قال كروكس انهُ وجد بالامتحان ان العنصر الفلاني وزنهُ كذا او انهُ يتحد بغيرهِ على النسبة الفلانية فهو الثقة وقولهُ حجة . واذا قال فلامريون انهُ حسب بعد الشعرى العبور فاذا بعدها عن الارض كذا وكذا من الاميال او انهُ حل نور السماك الرامح بالسبكتروسكوب فوجد فيهِ من العناصر كذا وكذا فقولهُ حجة .واذا قال السر اوليفر لدج ان اشعة الاورانيوم تفعل كذا او ان في كهارب الراديوم من القوة ما يماثل كذا فقولهُ حجة. واذا قال برت ان النكل يقصر بالمغنطيسية وامزجة الجديد تؤثر في الكهربائية فقولهُ حجة. ولكن اذا دخل هؤلاء الاربعة بورصة باريس او لندن او الاسكندرية ومع كل منهم عشرة آلاف جنيه فقد يخسرها كلها في يوم او بضعة ايام . واذا كلف ان يصور صورة اخيهِ خرجت من يدهِ (خربشة) الدجاج ان لم يكن قد تعلم فن التصوير .واذا دخل هؤلاء الاربعة مكاناً يلعب فيهِ احد المشعوذين لم يستطيعوا ان يكتشفوا سر لعبة من العابهِ. واذا لاعبوا احد كبار المقامرين في مونت كارلو خسروا كل ما يملكون ان لم يكونوا ماهرين في القمار

اتى العلامة أوِن القطر المصري وهو اكبر علماء الحيوان في عصرهِ ورأى الحواة يستخرجون الثعابين من البيوت فصدق انهم يستخرجونها فعلاً وجاراهُ الدكتور غرانت بك العالم الاركيولوجي وحاول اقناعنا ان الحواة يخرجون الثعابين من البيوت فعلاً فضحكنا منهُ ولما كرر تأكيدهُ لنا مراراً استدعينا حاوياً فاخرج ثلاث افاعي من منزلنا الواحدة بعد الاخرى وعجزنا عن اكتشاف الطريقة التي كان يخدعنا بها فبرطلناهُ حتى كشف لنا سر صناعتهِ. وقد كانت الافاعي معهُ ولعلهُ استخرجها من الف بيت من بيوت القاهرة وهو يضحك على سكانها. وسأل السر رونلد روس المستر مسكلين وهو امهر المشعوذين هل يستطيع ان يعمل كل الاعمال التي يعملها الوسطاء الذين يدعون مناجاة الارواح فاجابهُ قائلاً لا ارى صعوبة مطلقاً في عمل كل ما يعمل في ما يسمى بالمشاهد الروحية Spiritualistic Séances وانما الصعوبة في تمثيل الحالة الوقورة والشبيهة

بالرسوم الدينية التي هي رأس مال اولئك النصابين الذين يعيشون بهذا النوع من الخداع

اصل الانسان في اميركا

قال العالم ثكر في مجلة تقدم العلم ان اقدم ما كشف من آثار الانسان في اوربا يردهُ الى الدور الحار الذي سبق العصر الجليدي الاخير ويظهر منها ان بنيتهُ حينئذٍ لم يكن تفرق كثيراً عن بنيتهِ الآن فهو اما ان يكون قد وُجد في اوربا فجأة في تلك الحالة او يكون قد نشأ نشوءًا متدرجاً في قارة اخرى وهاجر منها الى اوربا فتاريخهُ في تلك القارة اقدم جدًّا من تاريخهِ في اوربا. وقد كشفت في اميركا آثار بشرية اصحابها مثل هنود اميركا ولكن الطبقات التي وجدت فيها تدلُّ على ان اصحابها يجب ان يكونوا اقدم من اقدم الشعوب التي وجدت في اوربا. ومفاد ذلك ان الانسان وجد في اميركا قبلما وجد في اوربا وانهُ وجد في اميركا قبل الدور الاول من ادوار الجليد الثلاثة وهذا يخالف ما قال بهِ جمهور الانتروبولوجيين حتى الآن . فان كان الانسان نشأ اولاً في اسيا في اوائل الدور الحديث من الادوار الجيولوجية فيكون قد انتقل منها الى اميركا بسهولة لان القارتين كانتا متصلتين حينئذٍ . ولم يدخل الناس اوربا الاَّ في اواسط ذلك الدور قصدها ضعافهم هرباً من اقويائهم . وقد كتب الدكتور اوليفر هاي فصلاً مسهباً في هذا الموضوع في المجلد العشرين من الانتربولوجيا الاميركية خلاصتهُ ما تقدم

الطيران من القاهرة الى الراس

للورد نورثكلف فضل لا ينكر في ترقية الطيران وبلوغهِ الحد الذي بلغهُ الآن فانهُ اول من اعطى الجوائز للطيارين الذين يقطعون المسافات الشاسعة . وقد اهتمت جريدة التيمس التي تخصهُ الآن بتسهيل الطيران من لندن الى القاهرة فالخرطوم فاعالي النيل فشرق افريقية فروديسيا فالترنسفال وانتدبت الدكتور تشامرس متشل ليطير في هذه الطريق ويبحث عمَّا فيها من المصاعب التي يجب تذليلها ولاسيما صعوبة النزول الى الارض حيث لا تكون الارض مستوية فان النزول حينئذٍ قد لا يتعب الطيارين كثيراً ولكنهُ قد يتلف الطيارة لنحافة قوامها كما حدث فعلاً فان الطيارة لا تستطيع في نزولها وصعودها ان تنزل وتصعد في خط قائم متى وصلت الى البقعة التي تريد النزول فيها والصعود

منها بل تضطر ان تنزل وتصعد في خط مائل فاذا كان في طريقها مرتفعات قليلة اصطدمت بها

وقد طار الدكتور متشل من هليوبوليس بطريق النيل ومرَّ باصوان ووادي حلفا ودنقله والاتبرا والخرطوم وكوستي والجبلين حيث تعطلت الطيارة ثم اصلحت واستأنفت الطيران الى البري فمنغلا فجنجا فكيسومو ومن كيسومو طارت الى موانزا فوق ساحل بحيرة فكتوريا نيانزا الشرقي . وكان المنتظر ان تطير بعدها الى تابوره وابركورن وبروكنهل ولفنستن من بلاد رودسيا وبولاوايو وبريتوريا ويوهنسبرج وبلومفونتين ومدينة الراس

والدكتور متشل زعيم هذه البعثة سكرتير الجمعية الزولوجية البريطانية منذ سنة ١٩٠٣ وعمره ٥٦ سنة ولهُ مؤلفات كثيرة في البيولوجيا وعلمي الحيوان والتشريح وغيرها من العلوم وهو من اخبر الناس بعلم الطيران نظريًّا

الثلج في بيروت

اتانا من مكاتب اديب في كلية بيروت ما يأتي

اشتد البرد مساء ٩ فبراير اشتداداً عظيماً حتى بلغ درجتين تحت الصفر بميزان سنتغراد. ونزل الثلج صباح اليوم التالي نزولاً خفيفاً متوالياً الى ما بعد الظهر ثم اشتد نزولهُ فغطى الارض في بعض انحاء المدينة وبلغ ارتفاعهُ سنتمترين ونصف سنتمتر

واصبحنا يوم الاربعاء ١١ فبراير واذا جبال لبنان حتى شاطىء البحر لابسة حلة ناصعة . وقد مشيت في طرق كانت مكسوة ثلجاً سمكهُ ٣٠ سنتمتراً وظل الثلج ينزل الى ظهر ذلك النهار . وتكسر من جراء ذلك جانب كبير من اغصان الاشجار ولاسيما اشجار الزيتون واللوز. ودام الثلج يومين. ونهار الخميس في ١٢ فبراير امطرتنا السماء مدراراً فاذابت ما كان باقياً من الثلج مما لم تذبهُ حرارة الشمس . وقد اقفلت المدينة مخازنها ودوائرها الرسمية ووقفت قطرات الترامواي وهبطت درجة الحرارة الى ست تحت الصفر واضطر قطار سكة الحديد وهو سائر قرب ظهر البيدر ان يقف من كثرة تراكم الثلوج في طريقهِ وبلغ سمكها هنالك اربعة امتار . وسار مفتش القطار ومعهُ شرذمة من الفرسان لنزح الثلوج عن خط سكة الحديد وارجاع الركاب الذين دفنوا احياء تحت الثلج في مركبات القطار وهرأ البرد بعضاً منهم فماتوا

فهذا الثلج لم تره بيروت ولا يذكر الشيوخ انهم رأوا لهُ مثيلاً الآ. لما احتل الجنود الفرنسوية بيروت سنة ١٨٦١ ولكن الثلج الذي نزل في تلك السنة كان يسيراً

الاقليم والسكان

ألَّف الدكتور هنتنجتون كتاباً موضوعهُ قوة العالم والنشوء قال فيهِ ان البلدان التي يتنوع سكانها كالولايات المتحدة يكثر فيها تولد النوابغ ويكثر فيها ايضاً تولد سخاف العقول وفاسدي الاخلاق اي يكثر فيها الشواذ عن المتوسط العام. ومن رأيهِ ان المدن التي لا يكثر الفرق بين حرها وبردها مثل مدينة لندن يكون سكانها اقوى بنية واجود صحة من المدن التي يزيد الاختلاف بين حرها وبردها كباريس وبرلين ونيويورك. وعلى موجب قولهِ هذا يجب ان يكون سكان الاسكندرية اصح ابداناً من سكان مصر

المواشي في البلاد الزراعية

ذكرنا في باب الزراعة في هذا الجزء عدد المواشي في القطر المصري ورأينا ان نقابل ذلك بعددها في بعض البلدان الزراعية القليلة السكان كالقطر المصري من ذلك هولندا فان اطيانها الزراعية لا تبلغ مليون فدان ولكن فيها من البقر اكثر من مليوني راس. والدانمارك اراضيها الزراعية اقل من ثلاثة ملايين فدان وفيها من البقر نحو مليونين ونصف. وفي سويسرا اكثر من مليون وستماية الف راس من البقر واراضيها الزراعية لا تزيد على نصف مليون فدان. وفي نروج اقل من ثمانمئة الف فدان وفيها من البقر اكثر من مليون راس ومن الخيل ٢٢١ الفاً

الاشجار في التلغراف اللاسلكي

قال الجنرال سكوير الذي كان مديراً للتلغراف اللاسلكي في الجيش الاميركي في الحرب الاخيرة انهُ كان يستخدم الاشجار لتناول اشارات هذا التلغراف ثم ظهر انهُ يمكن تناول هذه الاشارات في مدينة وشنطن من اوربا بواسطة شبكة تبسط على الارض تحت شجرة

الحرب والقامة

من الاغلاط التي تناقلها الكتَّاب ان حروب نبوليون قصَّرت متوسط القامة في الشعب الفرنسوي بوصة او اكثر واول من ذكر ذلك السر ارشبلد اليسن في كتابهِ تاريخ اوربا ولكن ثبت الآن ان هذا القول غير صحيح

آفة الصبير والخزام

الصبير او التين بشوكهِ يزرع الآن في القطر المصري كفاكهة مستحبة كثيرة الريع . وقد ادخل هـذا النبات الى استراليا سنــة ١٨٣٩ سياجاً للحقول فانتشر فيها من نفسهِ وهو يشغل الآن ٢٢ مليون فدان اي نحو اربعة اضعاف الاطيان الزراعية في القطر المصري وقد روقب سياج منهُ طولهُ اربعة اميال فامتد عرضاً مسافة نصف ميل في سنتين لسرعة نموهِ .وهذا مما لا يكاد يصدق لان الصبير لا يمتد من نفسهِ في القطر المصري والقطر السوري الا قليلاً جداً .

وقد عقدت حكومة استراليا عزمها على استئصالهِ مهما كلفها .اما الخزام او خزام الماء فطرح شيء قليل منهُ عرضاً في غدير فكاد يسد نهرين كبيرين لشدة نموه

تأثير الكحول في نسل الحيوانات

قال الاستاذ دنكستر ان ذكر خنازير الهند سقي الالكحول بجرعات صغيرة مدة طويلة فجاء نسلهُ ضعيفاً حتى العقب الثاني .ووجد بريل ان شرب الالكحول يقلل البيوض الملقحة في الدجاج ولكن فرخ البيضة الملقحة يخرج اقوى من الفرخ العادي

توأمان غريبان

جاءنا ما يلي من المنصورة : دعي حضرة الدكتور محمد افندي زكي شافعي مفتش صحة مركز المنصورة لولادة عسرة بناحية ميت خيرون بمركز المنصورة فاجرى عملية الولادة بحسب الاصول الفنية فوضعت الوالدة وعمرها عشرون سنة جنيناً ميتاً وزنهُ خمسة كيلوغرامات ولهُ رأسان وعنقان تامة التكوين وسلسلتان فقريتان وليس لهُ فتحة شرجية وكانت الوالدة تشعر بحركات الجنين الى ما قبل الوضع بست ساعات والوجهان متشابهان تماماً

وقد جاءنا من حضرة الدكتور شرح وافٍ وصورة الجنين وسننشر ذلك في الجزء التالي

مكروبات الملاريا في الحيوانات

وصف عالم انكليزي نوعاً من الحلَم الملارية وجدهُ في دم جاموس هندي وكانت تنتاب الجاموس نوب من الحمى غير منتظمة واصيب كذلك بالانيميا ثم مات متأثراً من مرضهِ هذا. واول من وجد مكروبات الملاريا في دم الحيوانات المجترة بروس الانكليزي فانهُ وجدها في دم غزالين من غزلان نياسالند سنة ١٩١٣

فهرس الجزء الثالث من المجلد السادس والخمسين

صحيفة

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السادس والخمسين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٢ رجب سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(٩) الكبريت والسلينيوم

كل العناصر التي تقدَّم الكلام عليها في الاجزاء السابقة اي الاكسجين والهدروجين والنتروجين والكلور والبروم واليود والفلور ليس لها اسماء في العربية لانها لم تعرف الاَّ منذ عهد قريب . اما الكبريت فقد كان معروفاً من قديم الزمان لانهُ يوجد صرفاً في اماكن كثيرة . ولا نزال نتذكر اننا كنا نجدهُ كذلك في سفح لبنان على مقربة من قرية عبيه التي كانت فيها اكبر مدارس المرسلين الاميركيين . وكان اهل الكيمياء من العرب وغيرهم يحسبون الكبريت اصلاً للذهب والفضة هو والزئبق ويقولون ان في الارض اربعة ارواح وهي الكبريت والزئبق والزرنيخ والنوشادر . وستة اجسام وهي الذهب والفضة والنحاس والقصدير والرصاص والحديد . وانهُ اذا اتحد الزئبق الابيض النقي بالكبريت الاحمر النقي تولَّد من اتحادهما ذهب . واذا اتحد الزئبق الابيض النقي بالكبريت الابيض النقي تكوَّن من اتحادهما فضة . واذا كان الزئبق والكبريت غير نقيين تكوَّن من اتحادهما سائر المعادن . ونقل بعضهم عن الامام الرازي انهُ كان يقول لا فرق بين الفضة والنحاس سوى اللون فاذا زال لون النحاس الاحمر صار فضةً . لكن حكماء العرب لم يكونوا كلهم من هذا الرأي بل كان جمهور كبير منهم ينفي الكيمياء اي ينفي تحويل المعادن الى ذهب وفضة ويتهم اصحابها بالتضليل او بالتخريف

ومهما يكن من ذلك فالكبريت من اهم العناصر واكثرها وجوداً ومركباتهُ من اوسع المركبات انتشاراً واكثرها استعمالاً . فالطبيعي الصرف موجود بكثرة في سواحل بحر الروم واماكن اخرى كثيرة اخصها جزيرة صقليه بايطاليا حيث بلغ المستخرج منهُ سنة ١٩١٧ نحو ٢٣٠ الف طن. ومركباتهُ مع الحديد والنحاس والرصاص والزنك والزئبق والانتيمون والكلسيوم ومعادن اخرى تكوّن جانباً كبيراً من طبقات الارض . وهو موجود في جراثيم بزور النبات وفي الزيوت الحرّيفة التي تستخرج من الخردل والثوم وفي البيض والزلال والفبرين والجلاتين والشعر واللعاب والبول والصفراء وكل اجزاء البدن وفي نوع من المكروبات يسمى البكتيريا الكبريتية

ويباع الكبريت على شكلين مختلفين الواحد قضبان اسطوانية قصفة وهو المسمى بالكبريت العمودي. والثاني مسحوق ناعم جدًّا وهو المسمى زهر الكبريت. ولونهُ في الحالين اصفر فاقع واصفرارهُ يكاد يكون خاصاً بهِ ولذلك يقال هذا اصفر كبريتي . وكلهُ لا طعم لهُ ولا رائحة اذا كان صرفاً وما يشمُّ منهُ ليس رائحة الكبريت الصرف بل رائحة ما تأكسد منهُ في الهواء لانهُ شديد الشراهة للاكسجين. واذا احمي الكبريت العمودي في اناء مسدود او ضيق العنق الى درجة ١١٥ بميزان سنتغراد صار سائلاً اصفر ثم يدكن لونهُ رويداً رويداً حتى يصير اسود متى بلغت حرارتهُ ٢٠٠ درجة وعند الدرجة ٤٤٤ يغلي ويصعد عنهُ بخار ثقيل اصفر داكن واذا لاقى هذا البخار هواء بارداً تكاثف وصار مسحوقاً ناعماً وهو زهر الكبريت المذكور آنفاً . واذا صُبَّ الكبريت المصهور في انابيب اسطوانية جمد وصار منهُ الكبريت العمودي . واذا بُرّد ببطء بعد ما صهر تولّدت منهُ بلورات موشورية طويلة دقيقة لمّاعة شفافة وهي جديدة. واذا زيدت الحرارة عليه وهو مصهور اسمرَّ لونهُ رويداً رويداً وصار لزجاً كالدبس الى ان تبلغ الحرارة ١٨٠ درجة فيبقى على هذه الدرجة مدة لا يزيد عليها ولو احتدمت النار تحتهُ ثم تزيد حرارتهُ الى ان تبلغ الدرجة ٢٦٠ وحينئذ تقلُّ لزوجتهُ ويعود الى السيولة .واذا صُبَّ حينئذٍ في الماء البارد صار علكاً مطاطاً مرناً ولكن هذه الصفة تفارقهُ بعد بضع ساعات فيعود اصفر قصفاً متبلوراً

واللون الاصفر هو الغالب على الكبريت لكنهُ قد يكون احمر او اسود او

ابيض. والاحمر منهُ يضرب المثل العربي بندرتهِ فيقال اندر من الكبريت الاحمر. والاسود غير نقي والابيض هو المسمَّى بلبن الكبريت

وبلورات الكبريت مختلفة الاشكال اشهرها نوعان نوع مواشير دقيقة معيَّنة القاعدة. ونوع مركب من هرمين على قاعدة واحدة لكلٍ منهما اربعة جوانب فهو ذو ثماني سطوح . وهناك شكل ثالث غير متبلور . والظاهر ان ذا الثمانية السطوح هو الشكل الاصلي

والبلورات الموشورية تصهر عند الدرجة ١٢٠ وذات الثمانية الجوانب عند الدرجة ١١٥ وثقل الاولى النوعي ١٩٩٨ وثقل الثانية النوعي ٢٠٠٥

ولا بلورات في زهر الكبريت بل هو مؤلف من كريَّات باطنها ممَّا يذوب وظاهرها ممَّا لا يذوب

والكبريت العمودي يكون عند اول سبكهِ مؤلفاً من بلورات موشورية واذا طال عليهِ الزمان صارت بلوراتهُ مثمنة السطوح ولو بقي ثقلهُ النوعي على حالهِ ولذلك يصير سريع الانقصاف لشدَّة انضغاط بلوراتهِ حتى اذا امسكت قطعة منهُ وكانت يدك حارَّة انكسرت من نفسها لاختلاف الضغط الحادث من اختلاف درجة الحرارة .

ولا يذوب الكبريت في الماء ولكنهُ يذوب قليلاً في الالكحول والايثر والزيوت الدهنية . واقوى مذوباتهِ بي كبرتيد الكربون وكلوريد الكبريت . واذا ترك مذوبهُ حتى يتبخَّر رسب بلورات مثمنة الجوانب. واذا فُرك تولدت منهُ كهربائية سلبية واذا احمي في اناءٍ مكشوف اشتعل عند الدرجة ٢٤٣ بلهب ازرق باهت اي انهُ يتحد باكسجين الهواء ويتولد منهُ اكسيد الكبريت الثاني الخانق وهذا يتناول جوهراً من البخار الذي في الهواء فيصير منهُ الحامض الكبريتوس

وما عسانا ان نعدد من اختلافاتهِ فانها كثيرة في سائر صفاتهِ حتى كانهُ حيٌّ لا يبقى على حالة واحدة

ويعدُّ الكبريت ثانياً للاكسجين في شدَّة إلفتهِ لغيرهِ من العناصر فانهُ يتحد باكثرها ولذلك يسهل اشتعالهُ لشدة إلفته لغيرهِ. ولا عجب فان الاحتراق من نتائج الالفة. وهو يتحد بالفلور والكلور مباشرة ويتحد كذلك ببعض المعادن اذا كانت اجزاءً دقيقة وبكل العناصر غير المعدنية اذا كانت الحرارة عالية ما عدا النتروجين.

وباكثر العناصر المعدنية. ولشدة الفته لغيره يستعمل في عمل البارود وتصنع منهُ لعبة تمثل براكين النار بمزج ثلاثة ارطال من برادة الحديد ورطلين من مسحوق الكبريت وبل المزيج بالماء وطمره في الارض فبعد حين تتولد حرارة من تأكسد الحديد تكفي لاشعال الكبريت وتبخر الماء فينفجر من الارض كالبركان

وقد لا يكتفي الكبريت بدرجة واحدة من الاتحاد بل يتحد بالعنصر الواحد على درجات مختلفة كما ترى في اتحاده بالاكسجين فان من مركباته معهُ الحامض الهيبوكبريتوس والحامض الكبريتوس والحامض الكبريتيك والحامض الثيوكبريتيك والحامض الديثيونيك والحامض الترثيونيك والتتراثيونيك والبنتاثيونيك . وكلمة ثيون اسم الكبريت باليونانية استعارها الكيماويون لان كلمة سلفر اللاتينية لا تكفي للتعبير عن كل هذه المركبات . فمعنى الديثيونيك والترثيونيك والتتراثيونيك والبنتاثيونيك الحوامض التي فيها جوهران وثلاثة واربعة وخمسة من الكبريت

ولشدَّة الفة الكبريت للعناصر الاخرى يتحد باكثر المعادن وقد يسرع اتحادهُ بها حتى يشعلها فاذا أُحمي سلك من الفضة او من النحاس وادخل في بخار الكبريت اشتعل كما يشتعل سلك الحديد في غاز الاكسجين . ولشدَّة الفتهِ للاكسجين يستعمل احياناً لاطفاء النيران لانهُ يقبض على اكسجين الهواء ويمنعهُ من الاتحاد بالوقود لاشعال النار

ويكثر وجود الكبريت متحداً بالحديد والنحاس والرصاص والزنك والبوتاسيوم والصوديوم والباريوم والمغنيسيوم والكلسيوم على شكل كبريتيد اي كبريت وعنصر . ومتحداً بها ايضاً على شكل كبريتات اي حامض كبريتيك وعنصر . فمن الاولى كبريتيد الحديد وكبريتيد النحاس وكبريتيد الرصاص وكلها حجارة معدنية مركبة من هذه المعادن والكبريت . ومن الثانية كبريتات الكلس (الجص) وكبريتات المغنيسيا وكبريتات البارينا

واذا حرق الكبريت في الهواء تولَّد منهُ غاز خانق هو اكسيد الكبريت الثاني (ك ا ٢) وهذا الغاز يذوب في الماء بسهولة فيصير منهُ الحامض الكبريتوس وهذا المذوب يمتص الاكسجين من الهواء فيصير منهُ الحامض الكبريتيك . وغاز الحامض الكبريتوس كثير الاستعمال لقصر المنسوجات والاسفنج والبرانيط

ولاماتة المكروبات. واهم ما يستعمل لهُ استحضار الحامض الكبريتيك او زيت الزاج

واخص مركبات الكبريت مع الهدروجين الهدروجين المكبرت (هـ٢ كر) وهو غاز رائحتهُ كرائحة البيض الفاسد يعرفهُ كل المشتغلين بالكيمياء ولاسيما الكيمياء التحليلية لانهُ قلما يفارقهم ساعة كل مدة اشتغالهم بها . ويتحد الكبريت بالكلور ايضاً فيكوّن كلوريد الكبريت (كـ٢ كل٢) وهو سائل كريه الرائحة وبي كلوريد الكبريت (كـ كل) وتتراكلوريد الكبريت . وبالكربون فيكون بي كبريتيد الكربون وهو سائل كريه الرائحة تغثي لهُ النفس اذا شمهُ الانسان مرةً لا ينسى رائحتهُ مدى عمرهِ . ومن خواصهِ انهُ يذيب الكبريت والكاوتشوك ويقتل الحشرات ولذلك يوضع قليل منهُ في مخازن الحبوب فيصعد غازاً ثقيلاً يتخلل الحبوب ويقتل ما فيها من السوس . ويحفر لهُ حفرة قرب دوالي العنب ويصب فيها فيتخلل التراب ويميت حشرات الفيلكسرا التي تتلف كروم العنب

وانفع مركبات الكبريت بالاجماع الحامض الكبريتيك او زيت الزاج الذي يكاد يكون اساس كل الحرف في هذا العصر . وهو سائل ثقيل زيتي القوام يتلف كل ما يتصل بهِ على ما فيهِ من النفع الكبير . والعبرة في كيفية استعمالهِ فاذا وقعت نقطة منهُ على ثوبك حرقتهُ حيث تقع ولكن الثياب لا تنسج الآن ولا تقصر ولا تصبغ من غير توسطهِ او توسط مركباتهِ . والظاهر ان كيماويي العرب كانوا يعرفون الحامض الكبريتيك ويستحضرونهُ باستقطار الزاج (كبريتات الحديد) ولذلك سمي زيت الزاج لانهُ زيتي القوام . اما الاوربيون فاول من استحضرهُ منهم فيما يعلم الراهب باسيليوس ڤالنتين في القرن الخامس عشر وذلك باستقطار الزاج . ولا يزال هذا الحامض يستحضر على هذه الصورة وهو الحامض الكبريتيك النوردهوسني او المدخن . ثم اكتشفت طريقة اخرى لاستحضارهِ وهي الطريقة التي اصلحها الكيماويون الفرنسويون في اواسط القرن الثامن عشر ودام الاعتماد عليها الى اوائل هذا القرن ومدارها على حرق الكبريت وادخال بخارهِ الى غرف مبطنة بالرصاص في اسفلها ماء وباحماء نترات البوتاسا (ملح البارود) او نترات الصودا مع حامض كبريتيك حتى يتولد الحامض النتريك وادخال بخاره ايضاً الى الغرفة فيصير في الغرفة هواء وماء وغاز الحامض الكبريتوس

من احتراق الكبريت وغاز الحامض النتريك من احماء نترات البوتاسا او الصودا. فغاز الحامض الكبريتوس يأخذ اكسجيناً من غاز الحامض النتريك ويصيره اكسيد النتروجين الثاني وهو يصير حامضاً كبريتيكاً فيمتصهُ الماء الذي في اسفل الغرفة . ثم ان اكسيد النتروجين الثاني يصعد الى اعلى الغرفة ويأخذ جوهرين من اكسجين الهواء ويسلمهما الى غاز الحامض الكبريتوس حتى يصير حامضاً كبريتيكاً وهلم جرًّا. ولا يزال الماء يمتص غاز الحامض الكبريتيك المتولد كذلك الى ان يصير ثقلهُ النوعي ١٫٤٥ فيؤخذ من الغرفة ويجفف حتى يصير ثقلهُ النوعي نحو ١٫٨٤٥ وهو زيت الزاج التجاري

ثم ابدل حرق الكبريت بحرق الحجارة المركبة من الحديد والكبريت واستمرَّ العمل في غرف الرصاص الى عهد قريب . ثم ابدلت غرف الرصاص التي يستعان فيها بغاز الحامض النتريك على اخذ الاكسجين من الهواء بغرف فيها بلاتين على شكل الاسبستوس وهو الوسيلة لجعل بخار الكبريت يأخذ الاكسجين من الهواء ويصير بهِ حامضاً كبريتيكاً نقياً بعد مروره في آنية فيها ماء. ويقال ان هذه الطريقة اصلح الطرق لاستحضار هذا الحامض

وعنصر السلينيوم يشبه الكبريت في تغير اشكالهِ فقد يكون مسحوقاً احمر قرميدياً اوقضباناً زجاجية سوداء قصفة او بلورات حمراء او معدناً رمادي اللون وقد اشتهر حديثاً لانهُ في حالتهِ المعدنية يوصل الكهربائية وهو في النور اشد مما يوصلها وهو في الظلام ولذلك استعمل فيما سمي بالعين الصناعية التي صورناها وشرحناها في مقتطف اكتوبر ١٩٠٥ وهي آلة تتأثر بالمرئيات تأثراً كهربائياً يحدث صوتاً في تلفون صغير يسمعهُ الاعمى فيعلم بالممارسة شكل المرئي الذي سببهُ. والمرئي هنا حروف الكتابة فاذا وقع النور على الحروف السوداء وما حولها من الورق الابيض اختلف تأثيرهُ في السلينيوم الذي في الآلة فتجري فيها مجاري كهربائية مختلفة تؤثر في تلفون سماعتهُ موضوعة على اذن الاعمى فيسمع بها اصواتاً تختلف باختلاف اشكال الحروف فيتعلم سريعاً تعليق كل صوت منها بالحرف الذي سببهُ فيصير يقرأ حروف الطبع العادية كالبصير . وهذا الاستنباط مبني على ان السلينيوم يتأثر بالنور فيزيد ايصالهُ للكهربائية او ينقص حسب قوة النور

كتاب التفاحة

لما اطلع الاستاذ مرجوليوث على كتاب التفاحة المنشور في الاجزاء السابقة من المقتطف بعث الينا برسالة نشرها قديماً في مجلة الجمعية الاسيوية الملكية عن كتاب التفاحة هذا اثبت فيها ترجمةً فارسية لهُ وترجمتهُ لها الى اللغة الانكليزية. ويقال فيها ان الفيلسوف الذي وقع الحديث معهُ هو ارسطوطاليس لاسقراط كما جاء فيما نشرهُ الشيخ امين ظاهر خيرالله في المقتطف. وحينئذٍ يستقيم معنى الدواء وتصح الاشارة الى افلاطون الذي توفي قبل ارسطو لاقبل سقراط فان سقراط توفي سنة ٣٩٩ قبل المسيح وافلاطون سنة ٣٤٦ قبل المسيح وارسطو سنة ٣٢٢ قبل المسيح . وتبطل الحاشية الاولى التي اضطر ان يحشيها الشيخ امين في الصفحة ٤٧٧ من المجلد الخامس والخمسين من المقتطف والحاشية المذكورة في الصفحة ١٠٨ من المجلد السادس والخمسين

وقد كتبنا الى دمشق نسأل عما جاء في النسخة الاصلية عن هذا الكتاب ولم يرد الينا الجواب حتى كتابة هذه السطور لكننا وجدنا في مكتبة صاحب السعادة احمد باشا تيمور كتاباً مخطوطاً فيهِ رسائل مختلفة يقال انها مترجمة عن اليونانية وبينها مختصر كتاب التفاحة هذا وهو منسوب الى سقراط لا الى ارسطو ونسقهُ مثل نسق الكتاب الذي نشرناهُ كانهُ مختصر منهُ

ثم ان الشيخ امين ظاهر خيرالله الذي تولى نسخ هذا الكتاب وتقديمهُ الى المقتطف اخبرنا انهُ نقح بعض الفاظهِ التي حسب ان النساخ حرفوها او اخطأوا فيها وانهُ هو الذي فصل اجزاءهُ بعضها عن بعض ووضع لكل فصل عنواناً. وكان الواجب ان نضع هذه العناوين بين قوسين للدلالة على انها زائدة

اما الاستاذ مرجوليوث فقد قدَّم لرسالتهِ مقدمة مسهبة تدل على بحث كثير واستقراء واسع ربما اتينا عليها في فرصة اخرى . وقد قال فيها ان الاصل العربي لكتاب التفاحة لا يعلم انهُ موجود. فجاء ما نشرناهُ في المقتطف مؤيداً لوجودهِ في مكتبة البطريرك الانطاكي للروم الارثوذكس في دمشق ولعلهُ يوجد في مكاتب اخرى شرقية . وسنعود الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

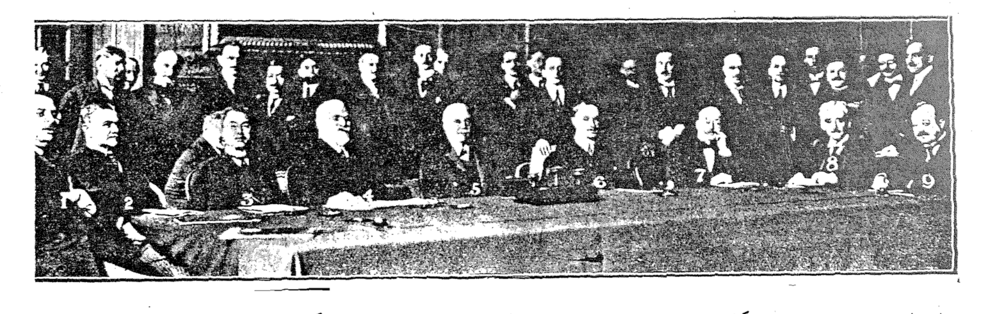
مجلس جمعية الامم

اجتمع مجلس جمعية الامم اجتماعهُ الاول في باريس في يناير الماضي ثم اجتمع اجتماعهُ الثاني في لندن في اواسط شهر فبراير وحضر الاجتماع ثمانية من اعضائهِ التسعة وهم نواب بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان (ولم يحضر نائب اميركا) واربعة يمثلون البلجيك والبرازيل واسبانيا واليونان. وانتخبوا المستر بلفور رئيساً لهم فخطب مرحباً بهم ثم قال ان في اجتماعهم شائبة فان مجلس ادارة الجمعية انشيء في باريس على ان يكون اعضاؤهُ خمسة ينوبون عن الدول الخمس الكبرى واربعة عن سائر الدول وان هذه الشائبة هي امتناع نائب الولايات المتحدة عن الحضور معهم. ودام الاجتماع يومين وحضرهُ كثيرون غير الاعضاء كما ترى في الصورة المقابلة.

ولغة المجلس الفرنسوية ولكن المستر بلفور وسفير اليابان خطبا بالانكليزية

وكان اكثر البحث في تقرير المسيو بورجوى نائب فرنسا عن تأليف محكمة دولية دائمة. وكان تقرير نائب اسبانيا عن مسئلة المواصلات والترانسيت. وتكلم نائب البرازيل عن الوسائل الصحية الدولية. ونائب البلجيك عن حكومة وادي السار. وكانت سويسرا قد طلبت الانتظام في جمعية الامم فاشار المستر بلفور الى ذلك ثم قال ولكن دستور سويسرا لا يجيز لها ان تفعل ذلك ما لم تستشر شعبها في مجتمع عام (رفرندم) فيجب عليها ان تستشيرهُ اولاً

والباحثون في امر جمعية الامم غير متفقين على نفعها ولا على تقدير البقاء لها إما لان امم الارض لم تتأهل حتى الآن للانصاف والانتصاف او لان المنافسة والمزاحمة تقتضيان نزاعاً على خيرات الارض واطايبها واجادها يدفع الاقوياء الى ظلم الضعفاء وسلب ما في يدهم واهتضام حقوقهم. ولم نرَ حتى الآن امة من الامم عملت دائماً بمبدإٍ من المبادىء السامية التي جعلتها جمعيتهم اساساً لوجودها ما لم يكن لها من وراء ذلك مغنم. ولعلَّ هذا يبقى قاعدة مرعية ازمنة طويلة لا يشذُّ عنهُ الاَّ افراد قلائل يؤثرون على انفسهم. وحسبنا من ينفع وينتفع ولا يضرُّ غيرهُ فرداً كان او امة. وعسى ان توفق جمعية الامم الى لجم شهوات الذين لا يردعهم رادع من تلقاء انفسهم عن الاضرار بغيرهم. وكيفما كانت الحال فقيام جماعة ذوي مروَّة يشكو اليهم الشاكون يزيل بعض الكرب ان لم يزلهُ كلهُ



اعضاء جمعية الامم (1) المسيو ككلامانوس معتمد اليونان في لندن (2) السنيور كاستاو ده كنها سفير البرازيل في باريس (3) المسترك سفير اليابان في باريس (4) المسيو ليون بورجوى رئيس مجلس السناة الفرنسوي (5) المستر بلفور الذي رأس الاجتماع (6) السر ارك درمند السكرتير العام لجمعية الامم (7) السنيور فرارس نائب ايطاليا (8) المسيو بول هيمنس عن البلجيك (9) السنيور كوينونس ده ليون عن اسبانيا

مقتطف ابريل ٩٢٠

امام الصفحة ٦

الشيخ طاهر الجزائري

(القاها حضرة الكاتب الفاضل محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي وصاحب المقتبس بمدرسة الحقوق في دمشق على جمهور كبير من رجال العلم والادب يوم ٢٤ جمادى الاولى ١٣٣٨ و ١٣ شباط ١٩٢٠ لدى مرور اربعين يوماً على وفاة الاستاذ)

يا سادتي ويا اخواني

لا اعرف من اين ابدأ كم بترجمة عالم الامة العربية ومصلحها وصالحها . بقيت مذ اليوم الذي فجعت فيهِ بهِ وانا اغالب الحزن فيغلبني واعالج الموضوع فيتماصى عليَّ فكأنني على ساحل بحر أُخذتُ بعظمهِ فلا استطيع وصف لجتهِ ولا ساحلهِ تدفعني الرغبة ثم تأخذني الرهبة فلا ادري كيف اغوص على دررهِ واستخرج موادهُ الحيوية والعضوية والاثرية . نعم ان شيخنا بحر علم زاخر ومثال العالم العامل . ولذلك استميح عفوكم ان قصرت في الواجب فالمحتفل بتأبينهِ كبير جداً في صفاتهِ وشخصيتهِ والوقت يضيق عن التوسع في تحليل حياة عظيمة كلها جهاد وجدٌّ وفكر وذكر . ولعمري ان المجلد الضخم برأسهِ قليل اذا كتب في سيرة رجل جمع بين علم السلف وعلم الخلف وقد جاء على حين فترة من العلم ليمثل علماء الصدر الاول وهضم ما تعلم فامتزج علمهُ باجزاء نفسهِ الزكية ممتازاً باخلاقهِ وشممهِ مجرداً عن المطامع بعيداً عن المظاهر . فكان العالم حقاً وصدقاً خرج بعقلهِ عن مألوف محيطهِ فنفع القديم القويم وانتفع بالحديث السليم

كلٌّ منا ايها السادة يعجب بالنابغة في فن من الفنون ولكن فقيدنا كان نابغة بعلمهِ وافكارهِ عبقرياً باصلاحهِ وابتكارهِ فهو مجموعة نفيسة من العلوم ومكتبة سيارة ضمت في حناياها المفسر والمحدث والاصولي والفقيه والفيلسوف والاديب واللغوي والكاتب والشاعر والمؤرخ والاثري والطبيعي والرياضي والفلكي والاجتماعي والاخلاقي وبرّز في كل فرع من الفروع التي قدّر لهُ الاشتغال بها فعد في اهل الطبقة الاولى من رجالهِ . صفات يعجب لها كل من تأمل فيها وكيف لا يعجب من روح شفافة ملكية حصرت حركتها الى ان رجعت الى ربها راضية مرضية في خير الامة وتحسين الملكات وتقوية مقومات الحياة في العلميات والعمليات

أيها السادة قد يفتتن المرء بابنهِ وشعرهِ ويغالي في معلمهِ وسيدهِ ويغلو في

مذهبهِ ومشربهِ وما نحن في فتنتنا بشيخنا الاَّ على الحق وايم الحق وما وصفناه الاَّ بما علمنا وقد علَّمنا القصد والتجانف عن الغلو والافراط

نشأ استاذنا ومغذي ارواحنا وولي نعمتنا وغارس شجرة العلم والفضائل في ربوعنا على مثل ما ينشأ عليهِ طفل حسنت اصوله وفروعهُ وعجنت مادتهُ في بودقة نقية تعهدتها انامل سليمة ووقتها عوادي التخليط والشوائب . ولد سنة ١٢٦٨ هـ في مدينة دمشق ووالدهُ الشيخ محمد صالح مفتي السادة المالكية . ولما شدا شيئاً من علوم اللسان والشريعة اتصل بالمرحوم الشيخ عبد الغني الميداني عالم عصرهِ وعاقل مصرهِ فتخرج بهِ حتى ظهر بفضلهِ نبوغ تلميذهِ وفاق هذا بقوة فهمهِ وصحة حكمهِ ووفرة علمهِ على الشيوخ من معاصريهِ وهو في عنفوان شبابهِ

ولم يكن استاذهُ من الحشوية الذين يسدّون في وجوه مريديهم طرق البحث والنظر بل كان عالماً بحاثة رائدهُ العقل الرجيح وقائدهُ العلم الصحيح فنشأ تلميذهُ على افضل الاخلاق واصح المبادىء العلمية لم يمارس التافهات ولا شغل قلبهُ بالبدع والضلالات فكان درسهُ عليهِ درساً حقيقيًّا يراد منهُ الرجوع بالشريعة الى اصولها والاخذ من آدابها بلبابها ومحاربة الخرافات التي استمرأتها طبقات المتأخرين ولا من يجرؤ على انكارها . فجمع الى سلامة الفطرة وقوة العارضة جودة النظر واخذ النفس بالعمل فجاء منهُ بالدرس والتحقيق فيلسوف الهي او عالم عصري اشبه الاوائل في هديهِ وطريقتهِ وتمثل بالاواخر في نظرهِ ودرسهِ وتسامحهِ . وتلميذ كهذا اذا تخرَّج باستاذ كهذا يأتي ولا وشك على يدهِ من صنوف الخير ما لا يكتب بعض بعضه لمن جمد على قديمه وجحد فضل حديثه

نبذ الاستاذ التقليد في امور كثيرة ولذلك جاءَت اعمالهُ في ادوارهِ الثلاثة اي كونهِ متعلماً وعالماً ومعلماً حافلةً بالغرائب النافعة . ولقي من مقاومة المقاومين وكيد الكائدين الحاسدين من المعاصرين ما يلاقيهِ كل من يبتدع طريقة جديدة وخصوصاً يوم تصدَّى لتأسيس المدارس الابتدائية الاميرية وانشاء دار الكتب الظاهرية على عهد المرحوم مدحت باشا والي سورية . ولو لم يرزق عزماً ثابتاً وحزماً يهزأ معهُ بالمصاعب اذا كان فيها سلامة الامة وادخال النور الى العقول المظلمة لفشل في عملهِ لا محالة . والجمعية الخيرية التي كانت مؤلفة في الظاهر من علماء دمشق واعيانها كان شيخنا قوتها المفكرة ويدها العاملة وقد ساعدهُ في جهادهِ

المرحوم بها بك مكتوبجي الولاية اذ ذاك ومن ادباء الاتراك الذين صفت نفوسهم من وصمة الشعوبية وكان له الاثر المحمود في انهاض الامة العربية . ولما اندمجت الجمعية الخيرية في المعارف واصبحت دائرة رسمية عين استاذنا مفتشاً عاماً لمعارف سورية وكان من قبل يتولى التعليم في المدرسة الظاهرية فتيسر لهُ ان يطوف المعالم والمجاهل من القطر السوري ويبذر في كل مكان ينزلهُ بذرة من بذور فضله تأتي أُكلها فعمرت بفضلهِ كتاتيب كثيرة اميرية وخصوصية وخزائن كتب خاصة وعامة ومنها دار الكتب الخالدية في القدس . ومن اهم ما كان يلتزم الدعوة اليهِ وهي نغمتهُ وامنيتهُ الى ان وافتهُ منيتهُ « اصلاح الاخلاق والعادات »

لم يكن استاذنا في الحقيقة المؤسس الاول فقط للمدارس الابتدائية والاستعدادية في ديارنا بل كان روحها وعقلها يؤلف لها ما يلزمها من كتب التدريس ويعلم معلميها ما ينقصهم في فروعهم ويلقنهم اصول التعليم وهو لا يتظاهر بتعليمهم بل كأنهُ يذاكرهم ويناقشهم. ومن الكتب التي وضعها على ذاك العهد الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية وقصص الانبياء ومد الراحة لاخذ المساحة وكتاب في الحساب وخواص الاجسام في الطبيعيات ورسالة في النحو واخرى في البديع وثالثة في البيان ورابعة في العروض وكتاب سماه تسهيل المجاز الى فن المعمى والالغاز الى غير ذلك مما هو مطبوع متداول. ومن اهم كتبهِ شرح رسائل ابن نباته وارشاد الالبا الى طريق تعليم الف با وهو من اهم الكتب في علم التربية والتعليم على الطريقة العملية يعدّ من مبتكراتهِ . ورسالتهُ وجداولهُ في الخطوط ورسالة امنية الالمعي وكتاب توجيه النظر الى اصول الاثر وهو مجلد ضخم فيهِ من ضروب التحقيق ما ينم على سعة علم مؤلفهِ وكتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن وهو مقدمة تفسيره الكبير الذي لم يطبع ويدخل في بضعة مجلدات . ومما طبعهُ مقدمة لمعجم اللغة الذي وضعهُ ولم يوفق الى طبعهِ وهو في جملة تركتهِ الثمينة . ومن مؤلفاتهِ التي لا تزال تحت الطبع امثال العرب التي يصح الاستشهاد بها وتؤخذ منها حكمة وسياسة . وآخر كتبهِ التي طبعها هذه السنة التقريب الى اصول التعريب وهو نموذج صالح من احاطتهِ باللغة العربية واشتقاقاتها واستكناه اسرارها وتمكنهِ من أمهات اللغات التي تعد من اخواتها ولاسيما اللغة الفارسية وكان يحسنها جيداً كالتركية وينظم فيها الشعر ويعرف

من الافرنسية والعبرانية والسريانية والحبشية كل ما لهُ علاقة بالعربية من المفردات والاوضاع ويتكلم بلغة الزواوي . ومن مؤلفاتهِ الالمام باصول سيرة النبي عليهِ الصلاة والسلام طبع منهُ بضعة كراريس . ومقاصد الشرع وغير ذلك

اما معرفة الاستاذ بالشريعة وتاريخها والملل والنحل وما يتشعب عنها وتاريخ العرب وتراجم رجالهم وسلاسل اعمالهم ومناقشاتهم ومناظراتهم فهو فيهِ الحجة الثبت بل العلم المفرد لو تيسر لعالم غربي اليوم أن يجمع بعضهُ في صدره لعدَّ في الصف الاول بين العالمين. وقد ساعدهُ على النبوغ في ذلك قوة حافظتهِ التي لا تكاد تنسى ما تمر بهِ مهما طال العهد. وتذكراتهُ البالغة عشرات من المجلدات تحتوي قدراً غير يسير من وصف الكتب والرسائل المطبوعة والمخطوطة للمحدثين والاقدمين وهي غريبة في بابها فبينا تراهُ ينقل رأياً مهمًّا في التفسير او خاطراً صحيحاً في الاصول او شاردة نادرة في الادب اذا بك تراهُ ينقل جملة طويلة في مذهب النشوء والارتقاء او رأياً جديداً للماديين او اكتشافاً مهمًّا للاوربيين. ولا اغالي اذا قلت انهُ قرأ جميع الكتب التي طبعت في الشرق والغرب باللغة العربية او ترجمت من اللغات الاوربية الى لغتنا. اما المخطوطات التي تدارسها واختصرها او علق عليها فتقرب من المطبوعات ان لم تكن اوفر عدداً. ومعظم ما كان يتصفحهُ يكاد يتلوهُ تلاوة تدبر وتحقيق وقد يعاود مطالعة الكتاب الجيد مرات . وقلَّ ان يدانيهُ احد ممن رأيت من العلماء هنا وفي الغرب في معرفة المظان ولذلك كان يستسهل التأليف متى وجد من يطبع لهُ وقلما وجد بغيتهُ في هذا السبيل ويا للاسف فربما الف الكتاب الممتع في اسبوع في موضوع صعب يحتاج فيهِ غيرهُ الى سنة ولكن على شرط ان يعرف ان العزيمة تصح على اخراجهِ للناس بالطبع غداً

لا يخطر ببال من يرى الشيخ من بعيد لاول مرة انهُ عالم وفي هذه الطبقة من العلم لانهُ كان يتزيا عن قصد بزي السوقة العامة حتى لا يكون لهُ امتياز على غيره . واعظم من هذا ان يراهُ آية من آيات الله في السياسة يحكم على المسائل قبل وقوعها فيصيب في حكمهِ على الغالب. واذكر انهُ تنبأ بوقوع الحرب الاوربية العامة قبل ان يغتال قتيل سراجينو وقال ان سورية تخرج عن حكم العثمانيين في القريب العاجل. ومعرفة الاستاذ بالسياسة — وقد شهد لهُ بهذه المعرفة كبار الاخصائيين — منبعثة ولا شك من استبحاره في معرفة طبائع الامم وتواريخها ووقائعها دع ما

هناك من ذهن وقاد وخاطر مولد ومادة منوعة بقيت تزيد الى قبيل وفاته باسبوعين زيادة مطردة

وكان لهُ رحمهُ الله غرام بمطالعة الصحف السياسية والمجلات العلمية لا يكاد يترك منها جملة مهمة الاَّ ويقرأها ويفضل من الصحف والمجلات ما يكثر فيهِ الترجمة لانهُ يرى ان الاستعداد للتأليف قليل وخير لنا ان ننقل عمن سبقونا اشواطاً بعيدة في المدنية. وكم من مجلة او جريدة في الشام ومصر أُنشئت باشارتهِ ومعاونتهِ وكم من كتاب ورسالة نشر بتنشيطهِ او تصحيحهِ وتعليقهِ . فكان همهُ الاكبر احياء آثار العرب ثم التعريب عن امم الحضارة الحديثة

ومما عرف بهِ انهُ كان يقصر طريق العلم على من يتوسم فيهِ استعداداً للتعلم من اي طبقة كان ويبدأ يدرجهُ من البسائط. وكم من عامي اصبح بتدريبهِ القليل يؤلف ويكتب . وكان لا يجوّز ان يحرم من نعمة العلم احد مهما كان جنسهُ ومذهبهُ ويرفع غشاوة الوهم عن عيون طالب العلم . اما المتشهي الذي يجلس اليهِ ويحاول ان يسألهُ في عويص المسائل وهو لا يدرك مباديها فيعرض عنهُ حتى ادَّعى بعضهم ان الشيخ طاهراً ضنين بعلمهِ والحقيقة ان الشيخ يقصد ان يحيل اولئك المتشهية على الدرس بانفسهم حتى اذا حصلت لهم ملكة تمكنهم من الفهم تحل لهم المشكلات ثم يتعلمون بذلك الاعتماد على النفس لا ان يضيعوا اوقاتهم واوقات غيرهم في مسائل لم يستعدوا لها ولا قرأوا اوائلها

كان الاستاذ على جانب من التسامح مع اهل الاديان والمذاهب لم اسمعهُ ظن في احد لمذهب. يصحب رؤساء الفرق المختلفة ويخفف من تعصبهم لنحلهم مع طول العشرة وذكر كتب لهم يطالعونها . الاَّ انهُ كان لا يتسامح ان يعرّض احد ببعض الائمة او ببعض الخلفاء الذين كان يقدمهم لحسن بلائهم في خدمة الاسلام والمسلمين. وكان على كثرة غرامهِ باللغة العربية وحبهِ للعرب لا يحط من قدر غيرهم من الشعوب والامم ويحب ان يذكر كل محسن باحسانهِ وتعرف كل امة بخصائصها الطيبة. وكان يعجب بجلد علماء المشرقيات في الغرب ولهُ مع الطبقة العليامنهم مساجلات يستفتونهُ في مشاكلهم فيحلها لهم ويكاتبونهُ وترتاح نفوسهم لعشرتهِ

وكان من المعجبين بالتربية الانكلوسكسونية مثلاً ولكنهُ يعرف لكل جيل ولاهل كل افق مزاياه وصفاتهِ وبقدر ما كان يمدح من آداب الترك كان يقدح

في حكومتهم وينذرها بالانقراض لظلمها ولانها قضت على العلوم الاسلامية فصيرتها صورية وجعلت معظم اوضاعها وترتيباتها رسمية خيالية ولذلك لم يكتب لها البقاء. وقد زادت كراهتهُ لهم وسعيهُ في زوال سلطانهم من طرق العلم والدعاية المثمرة يوم اشتدوا في الضغط على الافكار وعطلوا دروس العلم ودرسوا معاهدهُ ومدارسهُ ثم قاموا بالدعوة الى تتريك العناصر . وكان مع هذا لا يرى ان يجبه صاحب القوة تفادياً من بطشهِ بل يحتال عليهِ لئلا تنسحق القوة القليلة الغير المنظمة امام القوة الكبيرة المنظمة. وان الاولى بالامة الضعيفة التي تحاول تحريرها من قيود رقها ان تمد اسباب النهوض من علم واخلاق ثم تنفض يدها من يد ظالمها وربما كان اذ ذاك الفراق بدون دم مهراق . فهو صاحب ثورة فكرية لا صاحب ثورة دموية . وكان ابداً يقول كل اصلاح يقوم بسرعة وعلى غير اساس يسقط بسرعة متداعياً وكل ارتقاء لا تستند دعامةُ الى العلم الصحيح لا يتيسر الانتفاع منهُ ولا الاستمتاع بهِ

وكان مع هذا التسامح المحبوب متصلباً في دينهِ يأتي منهُ رخصه وعزائمه ولا يؤخر صلاة عن وقتها. يصوم ويزكي وقد حج مرة كما ذهب الى احد معارض باريز مرة . لم يدخل طريقة من الطرق ولا جمعية من الجمعيات لانهُ كان يحتاط ابداً ولا يحب ان يتقيد لاحد ولا لفكر خاص ولكنهُ كان كالداخل في كل طريقة وفي كل جمعية يأمنهُ اهل المذاهب والمشارب المختلفة على اسرارهم ويفاتحونهُ باعمالهم. ومن ديدنهِ ان يأخذ الدين حقهُ والدنيا حقها . ويقيم الاعذار لغيرهِ ولا يعترض على احد في مشربهِ ويحب ان لا يعترض عليهِ فيما اختار. ويهدي من يرى فيهِ استعداداً الى سلوك سبيل الرشد بالصحبة وتحبيب المطالعة اليهِ واطلاق فكرهِ من قيوده ليجول مستقلاً

وكان على جانب عظيم من التشدد في اخلاقهِ لا ينزل عن شيء منها حتى مع الملوك والامراء ولو لم يكن زاهداً بما عندهم من النوال والمظاهر لاصاب شيئاً من حطام الدنيا ربما كان يستعين بهِ على نشر علمهِ وترفيه نفسهِ فكأن لسان حالهِ على العظماء ان يقبلوا على العلماء ويعرفوا لهم اقدارهم كما كانت الحال عند الاقدمين لا ان يستخدم الملوك علماء الامة سلماً لمآربهم لقاء عرض قليل. ولذا قضى حياتهُ مقتَّرا عليهِ في الرزق على انهُ لم تؤثر عنهُ شكوى من قلة اصابها ولا تبرُّم من حالة

صار اليها ولا بدرت من لسانهِ بادرة ينبو عنها الادب او يكون فيها شتم وهجر. اما النعيم والهناء فلا عهد لهُ بهما بتاتاً ولم يتزوج حباً باستحصال رضا والدتهِ اولاً ثم حباً بالانصراف الى الدرس والبحث مباشرة. وكيف يؤلف أسرة من يقضي ليله في الدرس الى الفجر. وقد بقي على ذلك القسم الاعظم من حياتهِ تؤرقهُ افكارهُ وهو يفكر في تشخيص امراض الامة ووصف الدواء الشافي لها

قلَّ في رجالنا من رزق ارادة قوية كارادة المترجم بهِ فكان لا يدهش للحوادث مهما عظمت ويحاول تخفيف البلاء عند نزولهِ ويغرس في قلب جليسهِ طول الامل والانصراف الى العمل ويهوّن المصاعب والمصائب. وندر من كتبت لهم شجاعة ادبية كشجاعتهِ التي طالما اخرجتهُ من مآزق صعبة. وقلَّ الثابتون في صحبتهِ اللهمَّ اذا كانت لهم همم تقارب همتهُ وانفس يريدون ان يخرّجوها بنفسهِ ويروضوها بادبهِ. عصي المزاج اذا تفكر في امر مستطاع عزم عليهِ ولا يرجع عنهُ حتى يتمهُ ولو كان فيهِ العنت والتعب هذا مع معرفتهِ بانحطاط المحيط وان كل اصلاح لا بد ان يقاومهُ الحكام او المحكوم عليهم

لم يساعدهُ الزمان في رغائبهِ. نشأ في زمن بقيت فيهِ بقايا من العلوم القديمة احتفظ اهلها بها وارادوا بقاءها محصورة في بيوت معدودة لا تتعداها ولذلك قاومهُ بعض المنتسبين للعلم ايام جاهد في بث التعليم بين جميع طبقات القوم. وبينا هو يدافع الجامدين على القشور من القديم ويحاول اصلاحهُ حتى يبقى انسالت العلوم الطبيعية فاخذ يتوقى تيارها باليمين ويوفق بين التليد والطريف. لا جرم ان عصر الاستاذ كان عصر الثورة الفكرية في سورية وهو اهم عامل فيها ولو قدّر لهُ ان يعيش مرفهاً بعض الشيء كما يعيش العلماء في الغرب لعهدنا وان يعمل عملاً منظماً في اوقات معينة وهو مكفي المؤونة لبلغ ما ألفهُ من الكتب والرسائل مئتين او ثلثمائة مجلد وذلك لسرعتهِ في التأليف واطلاعهِ من الابحاث التي يطرقها وحضور ذهنهِ وعقلهِ الى آخر نسمة من حياتهِ

ولقد رأيت صدر الاستاذ يتسع لكل اوضاع المدنية الحديثة الاَّ الموسيقى والتمثيل فلم يكن لهُ فيهما حظ. وتعليل ذلك ان اللهو واللعب لا محل لهما في سجل اعمالهِ ومطالبهُ اعلى واغلى. وقد نشأت الموسيقى والتمثيل في الشرق على اساس اللهو والتصابي وربما يطول امرهما كثيراً حتى يجمعا بين الفائدة واللذة كما هما في

الغرب والى اليوم يقصد بهما التصابي والتلهي وهما بعيدان عن قلب الاستاذ. وشعرهُ الغزلي في صباه كان ينظمهُ مجاراة لشعراء الغزل وكثير من شعره في الحكم ووصف الزمن وشعرهُ ارق من شعر الفقهاء ودون شعر المفلقين من الشعراء. ولم يعرف عن الشيخ ان تصابى الاَّ مرة واحدة في ايام شبابهِ وذلك انهُ كان مع بعض رفاقهِ في قصر بدمَّر فجاءَت فتاة اسرائيلية حملها رفاقهُ على ان تقترب من الشيخ وتشوش عليهِ ترتيبهُ وكان يأوي الى ظل شجرة مستغرقاً في كتبهِ فلما رفع رأسهُ وادرك ان الفتاة مسوقة احب ان لا تفوتهُ النكتة فاخرج اليها من جيبهِ قطعة من القمر الدين قائلاً « اتأكلين قمر الدين يا قمر الدين » وصرفها عنهُ بسلام

اما منزلة الاستاذ في الكتابة والخطابة فطريقة السهل الممتنع يكتب ويخطب مع الطبع بدون تكلف وقد حفظت من رسائله الثمينة التي منذ خمس عشرة سنة ما لو جمع لجاءَ منهُ احسن دستور في التربية والارشاد يتأدب بهِ من يريد التطوع في خدمة الامة من طريق العلم والعقل . وكانت اماليهُ في مجالسهِ تدل على مبلغهِ من قوة البديهة وصفاء القريحة الوقادة النقادة وقد يجود في الاكثر ويخاص من السكنة المغربية بتاتاً اذا لحظ من جلسائهِ ارتياحاً الى الاستزادة من الكلام وهاجت اعصابهُ فاراد تقرير حقيقة ونشر فكر صحيح

وبعدُ فقد لقي الاستاذ الطاهر من الحكومة الحميدية ما كان يلقاهُ كل حر من الارهاق حتى اضطر ان يهبط مصر منذ اربع عشرة سنة واقام على ضفاف النيل كما كان على ضفاف بردى ينشر بين الناس علمه ووجد من رجال النهضة المصرية قلوباً اجمعت على حبهِ واعجبت بمواهبهِ واخلاقهِ فكان الصدر المقدم حيث نزل وأنى رحل. ولما شعر منذ زهاءِ اربعة اشهر باستحكام المرض منهُ وخشي عواقب الثورة الناشبة هناك عاد الى مسقط رأسهِ فعينتهُ الحكومة مديراً لدار الكتب العربية التي كان اسسها منذ اربعين سنة وجعلتهُ عضواً موظفاً في المجمع العلمي. وبينا النفوس فرحة بعودتهِ الى هذه العاصمة لينفعها بمعارفهِ الناجعة وتجاربهِ الناضجة وتنتظر تقرير حالة البلاد السياسية لتعود الامة فتفكر على ما يجب في التذرع باسباب نهوضها دعاه داعي المنون وهو بين قدماءِ تلامذتهِ ومريديهِ وبقايا اصحابهِ واخوانه فدفن بدموعهم في سفح قاسيون. وحق لهذا الجبل ان يفاخر بضم رفات علم من اعلام العرب والاسلام ومظهر من مظاهر العقل الكبير في مصر والشام

ظلُّ الاله الثاني (١)

ايها السادة والسيدات

ليست هذه زيارتي الاولى لمدينتكم العامرة لاني تشرفت وجئتها قبل الحرب بشهر لمثل هذا الاجتماع . وان لم يكن بينكم من يذكر الفتاة التي كانت يومذاك طفلة في عالم الفكر فانها هي ما زالت تذكر بارتياح ما لاقتهُ من انس اللطف وحسن الضيافة : وبعد اعوام ذاق فيها البشر ما ذاقوا من طعوم الاوجاع اراني سعيدة بالعودة ، واشكر لرئيس هذه الجمعية الهمام وحضرات اعضائها الافاضل جميعاً الدعوة التي مكنتني من المجيء لاجدد تذكاراتي عندكم واحييكم مرة اخرى

على ان في تحيتي الواحدة عناصر شتى : فيها السرور بمرأى الرجل والمراة متسابقين في اتيان المعروف . وفيها الثناء على نخوة القائمين بأمر هذه الجمعية محسنين كانوا او عاملين . وفيها الاغتباط بمشهد المصري والسوري متقاربين متآخيين في هذا النادي . ولكن فيها خصوصاً عنصراً فتياً يتسرب بارزاً في نبرات الخطيب وسطور الكاتب لانهُ يظل جائلاً في القلوب : هذا العنصر الذي تعلمون هو عنصر الامل ، عنصر الحياة ، المتولد من اليقظة المصرية الحديثة

خطوات واسعات خطت مصر في هذا العام ، لاسيما في شأن المرأة . خطوات ترقبها بشغف وكبرياء نفوسنا المرتوية من مياه النيل المقدس ، المستنشقة هواء ما فتئت تبعث بهِ آلهة الاهرام الى احفادها مصريي القرن العشرين . وبهذا الامل الذي يستجلي غد مصر عظيماً خالداً كامسها — بهذا الامل السعيد ارفع صوتي هاتفة : لتحي مصر الحديثة :

ايها السادة والسيدات

على مقربة من الحياة السياسية والاجتماعية حياة اكثر منهما اهمية لانهما بها يتكيفان وهي الاصل الذي ترتسم عليهِ جميع اعمال العمران . الاَّ انها تتناول الناس فرداً فرداً دون ان تشمل الاقوام دفعة واحدة وبلحظة واحدة كما تفعل الحماسة الوطنية والحميات القومية

(١) خطبة لحضرة الآنسة ماري زيادة التتها في جمعية الاتحاد والاحسان السورية بمدينة طنطا في ٢٩ فبراير ١٩٢٠

تلك هي الحياة الاقصادية ، وقوامها المال الذي يجعل الحقائق الخيالية حقائق محسوسة ويملأ الفضاء بزخارف المدنية ومنافعها — وقد دعاهُ السيد المسيح الاله الثاني . وكما ان لله عز وعلا ضداً نسميهِ روح الظلام ، او الشيطان ، كذلك للاله الارضي ، الاله الثاني ، ظلٌّ يتهادى بين القصور والاكواخ على السواء ، ويهدد جميع الناس وهم ابداً منهُ هاربون ، ذاك هو شبح الحاجة ، شبح الفاقة

انهُ لشبح هائل نرى خيال قبضتهِ السوداء في صفحات التاريخ واليهِ ترجع اسباب الاضطرابات والقلاقل ، وكل ثورة شبّت في بلد فتركت صروحهُ انقاضاً. وليست الفواجع العامة الكبرى باكثر هولاً من الفواجع الفردية الصغرى. فقد عذَّب هذا الشبح اكثر ارباب الفكر والعلم والفنون، وطالما ادمى اجنحة النبوغ بمخالبهِ وأوثقها بكتائفهِ ، وجعل صاحبها يعيش ضيق اليد مضعضع الشأن ويقضي جوعاً وغماً.وان لم يهبط الفقر بالجميع الى هذه الدركة المدلهمة فان الخوف منهُ يظل مستبدّاً بالناس استبداداً ويحتل حياتهم احتلالاً لا جلاء لهُ يرجى . فذلك الوجه العابس هو وجه من يحاول التوفيق بين دخلهِ وبين مقامهِ الاجتماعي او راحة من يحب.وتلك الجبهة المنحنية المقطبة هي جبهة الشاب الذي يكدُّ منذ اعوام ليخطو الى الامام ولكن المال حاجتهُ ليرسم على باب الدهر اشارة الظفر. وتلك العيون التي تطوف فيها خيالات القلق والهواجس انما هي عيون من عرف عزَّ ثروتهُ الفكرية والشعورية من جهة وعوزهُ الذليل الى الدرهم من جهة اخرى. وكم من عمل ممقوت وامر مستهجن ، بل كم من مكر وخيانة ودهاء قد يأتيها المرء مرغماً وما كان سببها غير الحاجة او تلافي الوقوع بين مخالب الفقر والفاقة

فاذا كانت هذه حال المتوسط ، والغني احياناً ، فماذا نقول في اولئك الذين لا يطالبون الاَّ بحصتهم مما تنبتهُ الارض من غذاء وتدرهُ من شراب ؟ ماذا نقول في اولئك الذين اثقلتهم الحياة بحاجات الاحياء وبخلت عليهم بما يقوم بتلك الحاجات ويسد منها الفراغ ؟ ماذا نقول في عبيد الشقاء الذين لا يعلمون لماذا يحيون ولاي غاية يتألمون ؟

ما أطيب الالم ، ايها السادة والسيدات اذا كانت لهُ نتيجة مخصبة ! ما احب يد الشدة ، سواء أكانت يد حال او يد انسان ، التي تلطمنا لترشدنا وترقينا ! انما في الجهاد والالم قيمة الحياة ، والدموع الراسبة في أعماق القلب تذيب الغرور

والكبرياء وتأتينا بالخبرة العجيبة التي تدنينا من جوهر الاشياء وتخرج منّا الحكماء والانبياء . فللحياة فضل علينا في كل جهاد تحرجنا اليهِ ، وكل حرمان تشعرنا بهِ ، ما دامت العقبات والصعاب واسطة لاتساع المدارك وانماء الملكات. فما تجيء الكوارث وتروح الاّ ونحن كذلك البحري الذي كافح الزوابع او كذلك الجندي الذي خاض معامع المنايا فخرج منها قويًّا ظافراً

بيد أن ازاء بركة الالم النافع والجهاد المثمر نوعاً آخر من الالم يقتل الذكاء ويكسر مفاصل الامل ويضع بين شفتي الحي طعم الاكفان والقبور . ذاك هو الالم العقيم الذي لا نتيجة لهُ كألم المعدمين العاجزين الذين لا يعولهم أحد ولا يحبهم في الدنيا مخلوق .حتى اذا ما تجمد ألمهم يأساً، وتحجر حقداً ، والتهب كرهاً انفجر بين الامم حمماً وبراكين تدعى الاشتراكية المتطرفة والبلشفية والفوضوية والعدمية . فيهبُّ دعاتها منادين بالاخاء وماكانوا متآخين بغير التمرد والجهل القتال والرغبة في سحق من هو فوقهم طمعاً في مالهِ . فيقلبون الحكومات ، ويقلقون الامان،ويلغون الانظمة ويسلبون الممتلكات وينصفون طائفة ليظلموا طوائف . كل ذلك باسم المساواة

وما هي النتيجة يا ترى ؟

يوم تندكُّ عروش الافراد وتقوم على انقاضها ابنية الامم،يوم يتغلَّب العامل على صاحب رأس المال فيحرجهُ الى ما يشاء وما فيـهِ يرغب ، يوم تتمزق انظمة الامس لتسن انظمة الغد ، اذن هل تتحول انظمة الطبيعة ؟ كلا ! اثنان في الكون لا بد منهما لحفظ موازنة الكون ، وان تغيرت منهما الاسماء والاجناس : كبير وصغير ، تابع ومتبوع ، سائد ومسود ، ظالم ومظلوم ، مفترس وفريسة . . هذا نظام الطبيعة العنيد ! ومن بين هؤلاءِ المتمردين الثائرين ستتكون نواة تسود شيئاً فشيئاً فيمتد تحتها الذل والتعاسة من جديد ، ويثور قوم آخرون،وتعود الفاجعة التاريخية مرة اخرى! يقولون ان الطبيعة ام، فيالها من ام عتية تسعد ولداً لتشقي اولاداً جاعلة حضنها الرحب ساحة لاشد المعارك وافظع الحروب !

ملايين الاعوام والوف الدهور مرت والطبيعة صماء لا تلين لصراخ الضعفاء وزفير المتوجعين ،ونبضات قلبها الكبير لا تضرب الاَّ على وفق نبضات القلوب المنتصرة ، وكأن اصواتها الكثيرة تهتف للصاعد سلم الغلبة وتشجعهُ فيدوس

على اعناق المندحرين متخذاً من جماجمهم مراقي يصل بها الى القمة المطلوبة . هذا هو ناموس تنازع البقاء وبقاء الاصلح : للقوي البقاء وللضعيف الفناء . ناموس جائرٌ الاَّ انهُ قاهر واحكامهُ ثابتة لا تتغير. ولكن ، ألا سُكبت عليك البركات يا قلوباً سمت بكرمها فأدركت ان فوق نظام الظلم نظام الرحمة ! وأسبغت عليكِ النعم ، يا ايدي الشفقة والاحسان ، لانك تكوّنين الحلقة الانسانية الذهبية المتعالية على جور الطبيعة طموحاً الى عظمة الالوهية !

عرفتم ذلك ، ايها القائمون بأمر هذه الجمعية المباركة ، فقمتم تساعدون بقوة المال وتسعدون بسحر المحبة . ان لرجال طنطا اسماً عاطراً غير اننا نفاخر باهتمامهم بالخير واغاثة الملهوف اكثر من مفاخرتنا بما لديهم من ذكاء ووجاهة . وانتنَّ يا سيداتي نساء طنطا ، مشهورات عندنا بالجمال . غير ان عذوبة الحنو في المرأة اجمل من جمال الوجه وأبقى . وقيامها بالواجب نحو الآخرين أشرف من المطالبة بحقوقها . وحقكنَّ ان تفعلن الامرين معاً . طالبن بالعادل من تلك الحقوق فلا يبخل عليكن بها ، لان للرجل العريق في السيادة جميع صفات السيد من كرم شامل ، وعقل راجح ، وصدر رحب ، وعدل تام . ونجاح المرأة متوقف على مهارة الطلب وعلى كيفية التصرف في الحرية المعطاة لها قليلاً قليلاً

ولكن المطالبة بالحقوق وان حلالاً فهي دون اعمال البر قيمة ومقاماً . تلك انانية وهذه غيرية . تلك اخذ وهذه عطاء . والمعطي فوق الآخذ دواماً . تلك خصام وكفاح وهذه أجلى واجمل مظهر للمفاداة الاخوية . ولئن كان تنازع البقاء واسطة لارتقاء الحيوان ، كما قال هكسلي ، فان المفاداة والتعاون سبيل الارتقاء للانسان . ها كم النيل مادًّا احدى اياديه البيضاء في مدينتكم ليروي الاراضي المعطشى فيدهي ان تتمثلوا بهِ باسطين يد الكرم الاخوي في مجاهل التعاسة . وفي وسط ما يملأ العالم اليوم من دماء ودمار وخوف وضغائن، في وسط الصراع القائم بين الشعوب والشعوب، وبين الامم والحكومات وبين الدرجات الاجتماعية على اختلافها، في وسط هذه الزلازل المتكاثرة مهددة صرح المدنية بالخراب تظلُّ جمعيتكم هذه نوراً من الانوار الطاهرة المتألقة في سماء الحب الانساني منيرة ما حولها من ظلمات الفاقة والاحقاد والشقاء !

(ميّ)

اللقاح الواقي الخالي من الضرر

لا يخفى ان اللقاح او المصل الذي يستعمل الآن للوقاية من الامراض الوبائية والشفاء منها قد لا يقي منها ولا يشفي بل قد يحدث منهُ ضرر بدل النفع . وقد كتب الدكتور داود طمسن مدرس امراض الجهاز التناسلي في مستشفى لُك بلندن مقالة في مجلة التقدم العلمي شرح فيها اكتشافاً مهمًّا اكتشفهُ لجعل هذا اللقاح خالياً من كل ضرر فرأينا ان نلخصها فيما يلي قال : —

ان ما نعرفهُ من حيث الوقاية من المكروبات المرضية آخذ في الزيادة ولو ببطء حتى يظهر اننا دنونا من الزمن الذي نتغلب فيهِ بواسطة التلقيح على اكثر الامراض المعدية التي تصيب نوع الانسان وتميت العدد العديد منهُ

وقد ثبت الآن اننا اذا ادخلنا تحت جلد الانسان مقداراً من المكروبات الميتة حدث هناك التهاب وقتي في انسجة الجسم وجعلت هذه الانسجة تكوّن مادة تقاوم الفعل السامّ الذي في تلك المكروبات . وهذه المادة تبقى في الجسم زماناً طويلاً تدور في الدم وتقلل تعرُّضهُ لفعل تلك المكروبات الضار

والمكروبات التي تدخل الجسم سامّةٌ كلها كثيراً او قليلاً . وسمها امَّا انهُ مادة تُفرَز منها او مادة تبقى فيها والثاني هو الاغلب ويسمى بالسم الداخلي . ومن رأي اكثر الباحثين ان المادة التي تقاوم فعل المكروب السام قلما تفعل بالسم الداخلي ولذلك فاللقاح الذي يستعمل للوقاية او للشفاء يجب ان ينزع منهُ ما فيهِ من السم الداخلي قبل استعمالهِ لانهُ ضار ولا فائدة منهُ في الوقاية من الامراض

ويطلق اسم اللقاح او المصل على مستحلب المكروبات الميتة ويمكن عملهُ من كل مكروب اذا عُزل وربي في مستنبت نقي .ولذلك كثرت انواع المصل المستعملة لمقاومة الامراض المعدية كالتيفويد وذات الرئة والانفلونزا والتهاب الشعب والزكام والالتهاب السحائي والسل وحمى النفاس والسيلان والبثرة الخبيثة وما اشبه

واللقاح الذي ظهرت فوائدهُ اكثر من غيرهِ هو لقاح الحمَّى التيفويدية فقد ثبت فيهِ ان الحقنة التي فيها ١٢٥٠ مليوناً من مكروبات التيفويد الميتة اذا أُتبعت بعد عشرة ايام بحقنة فيها ٢٥٠٠ مليون مكروب وقت مَن يلقَّح بها من الحمَّى التيفويدية سنة على الاقل

الاَّ ان الحقن التي تقي من امراض اخرى غير التيفويد كان النجاح فيها اقل من النجاح في التيفويد لان المكروبات التي تكون في اللقاح كثيرة المادة السامة فلا يسهل ادخال مقدار كبير منهُ في الحقنة . ومن المعقول انهُ اذا كثرت المكروبات الميتة في اللقاح كثر تكوين الجسم للمادة المقاومة لفعلها السام. ولكن اذا كان المكروب كثير السم خاف الطبيب من وضع مقدار كبير منهُ في الحقنة فيحقن بمقدار قليل فلا يُنتظر ان يفيد الفائدة المطلوبة

يفشو في الزنوج بجنوب افريقية نوع من ذات الرئة قتّال جدًّا . فلما اريد تلقيحهم بلقاح يقي من المرض لم يُحسَب انهُ يحسن ان يلقَّح الواحد منهم بحقنة فيها اكثر من ٢٥٠ مليون مكروب كل مرة فلم تكن هذه الحقن كافية للوقاية . لكن احد الاطباء تجاسر ولقحهم بحقن في الواحدة منها ٥٠٠٠ مليون مكروب فاكثر من مكروبات ذات الرئة فاستأصل هذا الداء تماماً

ويظهر من ذلك ومن تجارب اخرى جُرّبت في الحيوانات انهُ اذا اريد ان تكون الوقاية تامة فلا بدَّ من ان يكون التلقيح بمقدار كبير من اللقاح . ولذلك تدعو الحال الى ايجاد طريقة تزيل السم من اللقاح اذا كان مقدارهُ كبيراً حتى لا يصيب الملقَّح بهِ ضرر منهُ. وقد استُخدمت وسائل مختلفة لذلك فلم تفِ بالمراد . اما انا فقد وفقتُ الى اكتشاف طريقة كيماوية اراها وافية بالغرض. وقد استعملتها اولاً لمقاومة السيلان . فمنذ سنتين رأيت ان مكروب السيلان اذا رُبّي في مستنبت انفصلت اجزاؤهُ بعضها عن بعض ومات في بضعة ايام كأنهُ ينحلُّ من نفسهِ. وبعد ان مرَّت ثمانية اشهر وانا لم اهتدِ الى سبب ذلك وجدتُ ان السبب كيماوي . فما دامت المادة التي يربَّى فيها هذا المكروب حامضة لم يحدث فيهِ شيء من الانحلال فاذا صارت قلوية انحل بسرعة من نفسهِ. اي ان مكروب السيلان لا ينحل في الحوامض الخفيفة ولكنهُ ينحلّ في القلويات الخفيفة . ثم وجدت ان فعل المكروبات الكيماوي لا يتغير بانحلالها في القلويات وانهُ اذا اضيف حامض الى محلول مكروبات السيلان القلوي رسب اكثر المحلول . واذا فُصل هذا الراسب عن السائل بقي سمّهُ في السائل . واذا حُقن احد بهذا السائل ظهرت فيهِ كل الاعراض التي تحدث من التلقيح بمكروب السيلان نفسهِ لكن فعلهُ السمي يكون

اضعف من فعل مقدار يعادلهُ من المكروبات التي لم تعالج كيماويًّا كما تقدم. واذا كرّر العمل ست مرات اي اذيبت مكروبات السيلان في مادة قلوية ورسّبت بمادة حامضة ونزع الراسب من السائل ثم اذيب ثم رُسّب ست مرات متوالية كما تقدم زال الفعل السام منهُ وصار الفعل السام في الراسب مثل جزء من مئة جزء مما هو في مقدار يعادلهُ من المكروب الاصلي

والحامض البكريك من افضل الكواشف لمعرفة وجود الفعل السام في السائل فما دام هذا الفعل فيهِ فالحامض البكريك يجعل لونهُ لبنيًّا ومتى زال الفعل السام بقي صافياً اذا اضيف اليهِ الحامض البكريك . ويمكن ان ينزع الفعل السام من المحلول باضافة مذوَّب ملح الطعام المركَّز

وقد استعملتُ طريقتي هذه لنزع الفعل السام من انواع كثيرة من المكروبات . فمكروب الانفلونزا ومكروب الالتهاب السحائي شديدا الذوبان في المواد القلوية وغيرها لا يذوب الاَّ بصعوبة . وبعضها كمكروب التيفويد يذوب في القلوي بسهولة ولكن يصعب ترسيبهُ بالحامض . ولكن اذا اضيف مذوب ملح الطعام الى الحامض سهل ترسيب المحلول ولكنهُ قد يرسب المادة السامة ايضاً ولذلك لا يضاف من الملح الاَّ نحو ٥ في المائة

وقد استعمل اللقاح للشفاء من الامراض كما استعمل للوقاية منها . ولكن الحقن التي تستعمل للشفاء يجب ان يكون مقدارها اقل من المقدار الذي يستعمل للوقاية واذا قلّ المقدار قلّت الفائدة واذا زاد لم يحتملهُ جسم المريض ولذلك يلجأ الى نزع الفعل السام منهُ كما تقدم قبل الحقن بهِ فيصير شافياً واقياً ولا يسمّ الجسم

وهاك جدول يبيّن ما يمكن استعمالهُ من الحقن التي نزع الفعل السام منها والتي لم ينزع منها وذلك بملايين المكروبات

نوع المكروب	الذي نزع سمهُ	الذي لم ينزع سمهُ
مكروب السيلان	٢٥٠٠ الى ١٠٠٠٠	٢٥ الى ١٠٠
مكروب الانفلونزا	٥٠٠ الى ١٠٠	٥٠ الى ١٠٠
مكروب ذات الرئة	٢٥٠٠ الى ١٠٠٠٠	٢٠٠ الى ٥٠٠
مكروبات النزلة	١٠٠٠ الى ٢٥٠٠	١٠٠ الى ٢٥٠

فما يمكن استعمالهُ من المكروبات التي نزع سمها يبلغ مئة ضعف المكروبات التي لم ينزع سمها الى عشرة اضعافها

وقد تبيَّن ان التلقيح بمكروبات النزلة (كوريزا) التي نزع سمها يفيد كثيراً في معالجة الزكام العادي والتهاب الشعب والانفلونزا وقايةً وشفاء

وقد وجدتُ في معالجة المصابين بالسيلان انهم يختلفون كثيراً في مقدار ما تولدهُ اجسامهم من المواد التي تقاوم فعل سم المكروبات. فالبعض تولّد اجسامهم عشرة مقادير من المناعة اذا حقنوا بحقنة فيها ٤٠ مليوناً من المكروبات التي نزع سمها والبعض لا تكوّن اجسامهم الاَّ اربعة مقادير من المناعة او خمسة ولو حقنوا بحقنة فيها ٨٠ مليوناً . فالذين تولد اجسامهم المقدار الاكبر من المناعة يكون شفاؤهم اسرع من شفاء الذين تولّد اجسامهم المقدار الاقل . والظاهر ان كثرة مقدار المناعة وقلتهُ غير مرتبطتين بقوة الجسم وضعفهِ . فاذا كشف لنا البحث عن سبب الاختلاف في الاجسام من هذا القبيل حتى صرنا نعرف الكمية التي يجب ان نحقن بها المصاب لكي تنتج الفائدة المطلوبة نكون قد ملكنا ناصية الامراض المعدية وليس ذلك بالامر المتعذر لان المواد التي يولدها الجسم لمقاومة فعل المكروبات السمي يسهل اكتشافها في الدم ومعرفة مقدارها فيهِ. ولذلك لا يتعذر الوصول الى المقدار الكافي من اللقاح لكل مرض معدٍ

هذه خلاصة ما كتبهُ الدكتور طمسن في هذا الموضوع وهو من اهم المواضيع الطبية في هذا العصر . وحبذا لو جربت طريقتهُ مدرسة قصر العيني الطبية ومدرستا بيروت الطبيتان فان مجال البحث والفائدة كبير جدًّا . والتجارب في الحيوانات الصغيرة غير ممنوعة عندنا ولا مقيدة كما هي مقيدة في البلاد الانكليزية حيث اجرى الدكتور طمسن تجاربهُ ويظهر لنا انهُ سيكون من وراء هذه التجارب نفع عميم

الجمعيات الخيرية(١)

ايها السادة والسيدات

رئيس هذه الجمعية أشهر من ان يعرّف . صفوهُ بما شئتم من حسن الخصال وكرم الخلال والادب الرائع فلا تبالغوا وانا اوافقكم على ذلك واطرب لهُ. ولكنهُ ارثوذكسي عنيد فانهُ رغماً عن كل عذر قدَّمتهُ وعطف التمستهُ كي يعفيني من هذا الموقف رحمة بكم من الجهة الواحدة وستراً لما بي من الجيّ والحصر من الجهة الاخرى لم أستطع حملهُ على ذلك. وأبى الاَّ افتضاحي وان يحملكم وقر سماعي ولو وضعتم كل مساعيهِ في جعل هذهِ الحفلة مما تقرُّ بهِ خواطركم في الكفة الواحدة وسوء اختيارهِ لي للكلام في الكفة الاخرى لرجحت الثانية الاولى وشككتم مثلي في مقدرتهِ على نقد الامور

ولكني اعترف اني لست اقلّ منهُ عناداً لان الدم الارثوذكسي يسري في عروقي كما يسري في عروقهِ فهو لم يكن ليقدر عليَّ لولم اكن أقدس اغراض هذه الجمعية وأقدر الشأن الذي لمثلها في خدمة الانسانية حق قدره . ولذلك لم يمكني الاباء عليهِ وفضلت ان أقف هذا الموقف مهما كان خطيراً وان يكون لي فخر خدمتها مهما كان عملي حقيراً وحسبي ما قيل

ما كلف الله نفساً فوق طاقتها ولا تجود يدٌ الاَّ بما تجدُ .

اقترح عليَّ رئيس هذه الجمعية أن اقول كلمة في الجمعيات الخيرية وقد عرفتم من مقدمتي اني لستُ بالخطيب ولا المتكلم . ولكن في مثل غرض هذه الجمعية كلمة العاجز الحصر كمقالة الخطيب اللسن وفلسا الارملة كملايين الغني. ولما عزمت على الكلام ذكرت الآية الكريمة :

« ومتى قدّموكم الى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف او بما تحتجون او بما تقولون » . وقول المتنبي :

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

---

(١) خطبة لحضرة صاحب السعادة سعيد باشا شقير مدير حسابات السودان العام تلاها في حفلة جمعية القديس جاورجيوس الخيرية في ٢٩ فبراير ١٩٢٠

تاريخ الجمعيات الخيرية وكيف نشأت وارتقت في كل زمان ومكان شيء شرحهُ يطول فلا اكلفكم سماعهُ . ولكنها قديمة العهد جدًّا ولعلها وجدت على نوع ما وفي شكل من الاشكال منذ ظهر الانسان على الارض اي منذ مئتي الف سنة او اكثر على ما يقول علماء الجيولوجيا . فانهُ منذ وُجد أخذ يرى ان الاجتماع لازم لهُ للتعاون على المعاش واتقاء الوحوش الضارية التي كانت تشاطرهُ ارضهُ وتسطو عليهِ فكان اذا وجد نفسهُ في بقعة ما في جماعة قليلة حرص على افرادها فقدَّم للضعيف المساعدة اللازمة وأتاهُ بالاثمار والحبوب ليأكل والماء ليشرب واوراق الاشجار ليكتسي وآواهُ في كهفهِ حتى يشتد ويكون لهُ عونًا على دفع ما ينتابهُ من الشرور والاخطار . نعم كان يفعل ذلك حبًّا بمصلحتهِ اكثر منهُ بمصلحة الضعيف ولكنَّ عملهُ هذا يعدُّ ضربًا من ضروب الاحسان ونوعًا من اعمال الجمعيات الخيرية مهما كان الباعث عليهِ والداعي اليهِ

ولما لم يكن مرتقيًا رقيًّا حقيقيًّا كان اذا نما عددهُ واشتدَّ ساعدهُ وأمن الاخطار ترك الضعيف وشأنهُ عليلًا كان ام عاجزًا ولم يهتمَّ بغير نفسهِ. ولعلهُ دام على ذلك اعصرًا حتى ارتقى بعض افرادهِ وارتقى المجتمع الانساني بهم بعض الارتقاء فنمت او تولدت فيهِ عاطفة الحنان وانتقلت العناية بالفقير والعاجز والعليل الى رؤساء الاديان من كهنة هياكل وخدمة كنائس وشيوخ مساجد مهما كان الدين وسواء عبد الانسان ربًّا واحدًا ام الف رب

فقد كان الإحسان قبل موسى وبعدهُ من اهمّ الفروض الدينية . ففي الديانة البوذية هو اشرف الفضائل وبدونهِ مهما عظم الانسان وتعددت حسناتهُ الاخرى لا يكون بوذيًّا حقيقيًّا حتى أنهم جعلوا للإحسان الهًا لهُ الف يد وفي راحة كل يد عين دليلًا على علو شأنهِ وعظم مهمتهِ وكذلك فعل الصينيون واليابانيون . وكان للإحسان هذه المرتبة نفسها عند المصريين القدماء والبابليين والاشوريين فقد وجدوا في نواويس الجثث المحنطة منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح دروجًا من البردي كان المصريون القدماء يضعونها مع الجثث لتستعين بها النفس في دفاعها لدى الديَّان اوسيرس عندما تبعث وتلبس الجسد. ويتضح من هذه الدروع ان الاحسان كان من اهم الاعمال التي يجب ان تقدّمها النفس في يوم الحساب لتنال السعادة الابدية وهذا بعض ما جاء فيها « انني طاهرة يا الهي فقد

كنت اقدم خبزاً للجائع وماء للعطشان وكساء للعريان »

هذا فضلاً عن المنزلة التي وضعت الاحسان فيها الديانات الثلاث الكبرى الموسوية والمسيحية والمحمدية فكان خدمة الدين ولا يزالون كذلك اشبه بجمعية خيرية يطعمون الفقير ويكسون العريان ويؤاسون العليل

فلما صعد العمران بعض الدرجات في سلّم الارتقاء اخذ الانسان يشعر انهُ مقصّر تقصيراً فاضحاً في هذا السبيل وان ما يفعلهُ خدَمة الاديان ليس الاَّ النزر اليسير مما يجب عملهُ نحو العاجز والفقير والعليل . فشرع ينشيء الجمعيات الخيرية المستقلة في كل بلادٍ ارتقى فيها ولاسيما منذ فجر القرن السادس عشر . ويطول بي الكلام اذا اخذت اعدّدها واعدد اغراضها في البلاد الغربية والشرقية سواء كانت مؤلفة من رهبان وراهبات وقفوا حياتهم للبرّ وعمل الخير وانقطعوا عن ملذات هذا العالم من اجل ذلك كما هو الحال في فرنسا او من محسنين تبرعوا باموالهم وارسلوا البعثات المختلفة الى الاماكن القاصية للتعليم وعمل الخير كما هو الحال في اميركا وانكلترا وغيرهما.او من افاضل وفواضل مثل اعضاء هذه الجمعية يضحون بجانب كبير من اوقاتهم لاستنداء الاكفّ ومؤاساة المرضى وتعليم الفقراء واطعامهم.فان القصد من هذه الكلمة ليس تاريخ الجمعيات الخيرية على انواعها بل بيان ضرورتها لترقية العمران وشأن الانسان ومنزلتها بالنسبة الى الجمعيات الاخرى علمية كانت او صناعية او زراعية والمجال الواسع الذي لا يزال امام محبي الانسانية في هذا السبيل

ولست آتياً بشيءٍ جديد عنها لا تعلمونهُ ولكني مردّد على مسامعكم ما هو معروف لديكم لعلّ في الاعادة افادة لاسيما وقد ظهر في هذه الحرب ان مدنيات بعض الامم طلاء خفيف خارجي وان بعض الانسان لا يزال وحشاً ضارياً بل اشد من الوحش قسوة واكثر شراهة رغماً عن تأنقهِ في المأكل والملبس وبناء القصور وزخرفة الدور ورقيهِ في الصناعة والزراعة والعلم والطب وأن المبادىء القويمة والفضائل السامية والاخلاق الكريمة التي بدونها لا يرتقي العمران ولا يمتاز الانسان عن الحيوان الامتياز الحقيقي والتي يسعى بعض الكرام لنشرها بالوعظ مرة والارشاد اخرى وبواسطة الجمعيات الخيرية واقامة المستشفيات وبناء المدارس وتشييد الملاجيء وغيرها من الوسائل العملية لا تزال مجهولة عند البعض او لم تتأصل فيهم وبعيدة عن البعض الآخر بُعد الارض عن السماء

ان الباحث في تاريخ العمران يرى ان ارتقاءهُ لم يكن مضطرداً ولا عاماً وهذا ما حمل بعض المفكرين على مخالفة الفيلسوف سبنسر واتباعهِ في أن ناموس الارتقاء التدريجي لا ينطبق على المجتمع الانساني كما ينطبق على سائر انواع الاحياء وحجتهم في ذلك ما يُرى من جمود بعض الامم كجمود الصين وغيرها و تأخر بعضها بعد ان علا كعبها في المدنية وبلغت من العلم والصناعة والتجارة منزلة رفيعة كتأخر مصر وبابل اسبق امم الارض الى التمدن والفينيقيين والحثيين والفرس والهنود واليونان والرومان الذين لم يبقَ من عظمة اكثرهم سوى اطلال هياكلهم ومدافن ملوكهم وعظمائهم . وسواء صح زعم هؤلاء او اولئك فلا شك ان التقدّم في العلم وحدهُ لا يضمن ترقية العمران ترقية مضطردة وانهُ ان لم تنتشر المبادىء الادبية والاخلاق الراقية والفضائل السامية وتتأصل في الامم جميعها او معظمها بقي العمران جامداً او منحطاً على درجات تختلف باختلاف نموّ هذه المبادىء ومبلغ الفضائل في كل امة

لقد بلغ العلم منذ صدر القرن التاسع عشر حتى الآن ولاسيما في الاربعين سنة الاخيرة مبلغاً لم يصل اليهِ في زمن من الازمان السالفة وأفاد العمران فائدة لا تكاد تقبل الزيادة فمكتشفات باستور ولستر وكوخ ورو وغيرهم في علم المكروبات والاهتداء الى العلاجات الناجعة في الجدري والدفثيريا والتتنانوس والحمى الصفراء والملاريا والالتهاب السحائي والتيفوئيد وغيرها واكتشاف اشعة رنتجن وخواص الراديوم والطرق الحديثة لاستئصال الاعضاء المؤوفة في جسم الانسان وفي جراحة القلب والشرايين رفعت الطب الى مستوى لم يكن يحلم بهِ احد في القرن الثامن عشر وما تقدمهُ من القرون. ومثل ذلك يقال في الاكتشافات الحديثة في البخار والكهربائية والكيمياء مما رقى الزراعة والصناعة والتجارة الى درجة ليس وراءها زيادة لمستزيد . فطار الانسان في الهواء وغاص تحت الماء وقرّب الابعاد ودك الاطواد وأنار الظلام وبدّد الاوهام وطمح الى مخاطبة الكواكب في السماء حتى اصبحت اعمالهُ اشبه بالعجائب الالهية منها بالامور الطبيعية فالتلغراف السلكي واللاسلكي والتلفون والسكك الحديدية والسفن البخارية والسيارات والطيارات والمراكب الهوائية والغواصات والفونغراف والسماتوغراف وغيرها بعض اعمالهِ . وكلها لو لم نكن قد الفناها وعرفنا اسرارها لعددناها آيات سماوية فوق الطاقة البشرية وعبدناها كما عبد اسلافنا الحجارة

والارياح والشمس والقمر والنجوم والبحار والنار وكل شيء توسموا فيهِ القوة او الشدة او العظمة او الجمال . وحسب المرء ان يقابل اي قرية باحدى العواصم ليرى كيف ارتقى العمران في مئة السنة الاخيرة والى أي درجة وصل الانسان من التنعم والترفه ولين العيش حتى غرّهُ السراب وظن الاكثرون ان هذا الترقي ترقٍّ حقيقي وان عمران هذه الايام اثبت قاعدةً وأقوى اركاناً من عمران الفينيقيين واليونان والرومان ومَن سبقهم وان الانسان أخذ يسير سيراً مضطرداً في بعض البلدان الى الغاية القصوى التي تضعهُ في مستواهُ الحقيقي وتميزهُ عن الحيوان الاعجم

ولكن القوا اليَّ اسماعكم لاقرأ لكم بعض اعمالهِ نقلاً عن جرائد العاصمة :

« هجم احد النشالين على سيدة في يدها كيس من الذهب في الشارع العباسي فاختطفهُ واختطف الحلق من اذنيها بعد ان شرمهما ولاذ بالفرار »

جاءَ من السويس ان فرنسيسكو ديبونو طعن يعقوب نجرينو عدة طعنات بسكين وُجد معهُ فنقل الجريح الى المستشفى حيث توفي على أثر وصولهِ ولم تعلم الاسباب بعد »

جاءَ من امبابه انهُ قد وجدت جثة رجل مقطوعة الرأس والساق بفرع رشيد بالقناطر والتحقيق جار »

« دخل شريران في زفتى على امرأة وابنها وهما نائمان فذبحاهما وتمكن حضرة النشيط محمد بك عطيه مأمور مركز زفتى من القبض على الجانيين فاعترفا بالجناية »

« ورد من شبراخيت ان أخوين من اهالي الأصلاب قتلا والدتهما خنقاً ودفناها سرًّا وشهدت عليهما اختهما

« دخل أحد الاشقياء منزل علي عبد الحميد حسن بالاسكندرية في اثناء غيابه فقتل امرأتهُ وولدهُ وأخذ ما على المرأة من الحلى ولما لم يستطع نزع خاتمين من اصبعي يدها قطعهما لانهما وجدا قرب الجثة »

وليست هذه الحوادث بالنادر الذي لا يبنى عليهِ قياس او مما يحصل مرة او مرتين في العام ولكنها تقع يومياً في ارقى عواصم الارض والمدن العظيمة في كل بلاد وحبذا لو علقت جرائدنا عليها تعليقاً يهيج العواطف ويثير النخوة في رؤوس المفكرين من الناس والمسئولين عن نظام الاجتماع فانها لو فعلت لهبوا الى الاصلاح وفعلوا اضعاف ما يفعلون الآن من تخفيف ويلات البشرية

والغريب ان هذه الفواجع تقع في زمن الراحة والسلم والاجتماع الانساني غير مدفوع بتيار من الاضطراب او متأثر بعوامل فوق العادة تفقده التوازن بل ساكن مطمئن همهُ ترقية شأنهِ والتفنن في ما يزيد في تنعمهِ وترفههِ من ملاذ هذه الدنيا ووسائل الراحة فيها. ولذلك فهي على جسامتها ليست منتهى ما يرتكبهُ الانسان من الموبقات

فاذا شئتم معرفة ما هو اشدّ منها هؤلاء فاقرأوا بل فكّروا لانكم جميعاً قد قرأتم او سمعتم بما فعلهُ الالمان في هـذه الحرب في البلجيك وشمالي فرنسا والبلغاريون في البلاد التي اجتاحوها كم نهبوا واحرقوا من المنازل وقتلوا من النساء والاطفال وارتكبوا من الفظائع وصنوف التعذيب والتخريب — كانوا يبقرون الحبالى ويقتلون الاولاد اشنع القتلات امام عيون امهاتهم ثم يذبحون هؤلاء ويقطّعون اوصالهن. واقرأوا كذلك ما اصاب الارمن في بلادهم — قالت جريدة البتي بارسيان التي تصدر في باريس ما ترجمتهُ :

« لقد اظهر التحقيق عن مذابح الارمن ان عدد الذين قتلوا من رجال ونساء واطفال يبلغ مليوناً ونصف مليون وان المسئولين عن هذه الملحمة الهائلة هم الالمان الذين اقرّوها ونظموا اسيرها لكي لا ينجو الاَّ طويل العمر من اولئك الارمن المساكين »

وقد ذكرت تلك الجريدة ان الفظائع التي ارتكبت في الفين من النساء لما ترتعد لهُ الفرائص ويندى لهُ وجه الانسانية خجلاً ويندر ان يكون لهُ مضارع عند اشدّ الاقوام توحشاً . صبوا عليهن زيت البترول واحرقوهن ثم نخلوا رماد جثثهن بمناخل ليستخرجوا الجواهر التي كانوا يعتقدون انهنّ ابتلعنها

وذكر بعض الذين نجوا انهم كانوا يفعلون بالرجال ما لا يقل عن ذلك فظاعة كانوا يستأصلون عيون البعض ويفقأون عيون الآخرين وكانوا يزجون المئة والمئتين معاً في اقبية متينة الابواب محكمة القفل ويتركونهم حتى يموتوا جوعاً واختناقاً .ويطول بي الكلام اذا زدت هذه الصور شرحاً او اكثرت منها. ولولا حرمة السيدات والخوف من ازدياد انفعالهن لذكرت ايضاً بعض ما كان يجري في سوريا والاناضول وما فعلهُ الروس بعضهم ببعض وباسرى الاتراك

وليت كتاب هذه الحوادث قد طوي وامرها قد انتهى فان الاخبار قد جاءت في هذا الشهر بل في هذا الاسبوع منبئة بالمذابح التي تجددت في ارمينيا

والفظائع التي ترتكب فيها فان تسعة عشر الفاً من سكان مرعش قتلوا ذبحاً . والذين فروا ويبلغ عددهم اربعة آلاف مات منهم الفان برداً ونجا الآخرون وكلهم وصلوا الى مرسين في حالة تدمي الافئدة وتذيب الاكباد . ومثل ذلك يقال فيما يفعله البلشفيون في مقاوميهم من ابناء جنسهم في روسيا . وكل ما يفعلهُ ساسة العالم المتمدن ازاء هذه الفظائع انهم يجتمعون ويتباحثون ثم تنفضُّ اجتماعاتهم على لا شيء او على ان يحتجوا او على ترك الحبل للقتلة على الغارب

واذا قلنا ان المدنية ليست راقية بين الروس والاتراك والبلغاريين فما عذر الالمان وقد كان يظن انهم من اعلى الامم كعباً في المدنية ومن ارقاهم في سلم العمران وان العلم بلغ عندهم مبلغاً لم يصل اليه عند سواهم

نعم بلغ العلم عندهم شأواً بعيداً ولكنهُ لم يرقِّ العمران الترقية الحقيقية اذ لم يرافقهُ الرقيّ في المبادىء الادبية والفضائل البشرية وعواطف الاخاء والاحسان التي تسعى في تعميمها الجمعيات الخيرية — فكانت النتيجة انهم استخدموا احدث المكتشفات العلمية واقوى المركبات الكيمية لابادة الناس بالقتل والاحراق والتسمم والاختناق وللتخريب والتدمير وارجاع العمران القهقرى مئات من السنين . فانهم قتلوا من الروس والبلجيكيين والفرنساويين والانكليز والاميركان وغيرهم ما لا يقل عن خمسة ملايين نفس واخربوا في ولايات فرنسا فقط مايتين وخمسين الف منزل الى اسسها وعطلوا مايتين وخمسين الفاً غيرها . فمدينة رنس مثلاً لم يبقَ من منازلها الاربعة عشر الفاً سوى الفين فضلاً عن الغابات التي احرقوها والمناجم التي اغرقوها والطرق والجسور التي نسفوها

وقد اتلفوا وخرَّبوا ودمروا اكثر من ذلك في البلجيك وغيرها من البلاد التي امكنهم ايصال اذاهم اليها فان مدينة اوستند الزهرة الزاهرة في روضة البلجيك لم يبقَ فيها حجر على حجر وكان شعارهم اينما حلوا التدمير والتخريب والارهاب والتعذيب

افهذا هو الانسان الذي يفخر بانهُ خلق على صورة الله وان الله نفخ فيهِ من روحهِ . وهل هذا انسان القرن العشرين الذي نشأ على اختبار من سبقهُ منذ الوف من السنين وباهى بآدابهِ واخلاقهِ ومدنيتهِ امم العصور السالفة

لعمري ان عرب الجاهلية الذين كانوا يدفنون البنات احياء مخافة الحاجة والعار حتى نزلت الآية (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاقٍ نحن نرزقهم واياكم) وهنود اميركا

الذين تُضرب الامثال بقسوتهم فيهم من عواطف الانسانية ومعناها اكثر مما في بعض اهل هذا الزمان الذين كانوا يجوّعون الاسرى عمداً حتى يموتوا ويرمون القنابل من الجوّ على الشعوب الآمنة فيقتلون النساء والاولاد ويغرّقون بالطوربيد والديناميت المرضى والممرضات في مراكب الاستشفاء ويفعلون من ضروب التعذيب والارهاب ما يندى لهُ وجه تيمورلنك حياءً ويأنف نيرون ان ينسب اليهِ

واني لست ارمي الكلام جزافاً في ما اقول فقد ذكر العلاَّمة مرجن الاميركي عن بعض هنود اميركا انهم اهل ولاء ووفاء ولو تحت اشدّ الاخطار وان ربوعهم ليست ربوع التوحش والهمجية كما يظنها البعض بل فيهم من رائع الفضائل ولطف الشمائل ما ليس عند كثيرين من الاوربيين والاميركيين حتى ان اهل الولايات المتحدة أخذوا كثيراً من نظامهم السياسي عن الهنود لان حكومتهم شوروية كحكومة اميركا. وذكر المستر ويلد الانجليزي انهُ عاش في شرق السودان زمناً طويلاً فرأى بين قبائل الهدندوة من حسن الضيافة وكرم الاخلاق والآداب الرائعة ما قل نظيرهُ ولم يعرف ان احداً منهم مات جوعاً مدة الثلاث السنوات التي قضاها بينهم وخبرهم بها رغماً عن القحط الذي كان يصيب البلاد لقلة المطر احياناً، وفي لندن ونيويورك وبرلين وڤينا قلما يمضي اسبوع لا يموت فيهِ بعض الفقراء جوعاً . اما عرب الجاهلية فان ما وصل الينا من آثارهم واشعارهم يدل على انهم كانوا في الذروة العليا من كرم الاخلاق والجود والسخاء

وها كم بعض اقوالهم في هذا المعنى : — قال رجل من بني قريع :

وانك لا تدري اذا جاءَ سائل أأنت بما تعطيهِ ام هو اسعد

وقال عروة بن الورد :

دعيني اطوّف في البلاد لعلَّني افيد غنىً فيهِ لذي الحق مَحمَلُ
اليس عظيماً ان تلمَّ ملمة وليس علينا في الحقوق معوَّلُ
فان نحن لم نملك دفاعاً بحادثٍ تلمُّ بهِ الايام فالموتُ اجملُ

وقال حاتم الطائي وهو غاية في الكرم والايثار على النفس .

اذا كنتَ ربًّا للقلوص فلا تدع رَفيقك يمشي خلفها غير راكبِ
انخها فاردفهُ فان حملتكما فذاك وان كان العقاب فعاقب

ستأتي البقية

مرض النوم

بحث تاريخي على معرفة العرب لهُ قبل الافرنج بخمسة قرون

ليس لي من غرض في تدوين هذا المبحث سوى اضافة بيان جديد الى تاريخ هذا المرض الفتَّاك وليس لي من فضل في تسطير هذه الكلمة ـ انكان هناك فضل ـ سوى ما توخيتهِ من لفت الانظار الى عبارة وان كانت غير مجهولة ولكن لم يتنبه اليها احد من الباحثين حتى الآن خصوصاً من الذين تولوا كتابة تاريخ هذا المرض

تكلم ابن خلدون (وعنهُ نقل القلقشندي (١) بتصرف) على الامير جاطه ملك غانه وقال انهُ اصيب بعلة النوم وان هذه العلة اودت بحياتهِ . هذه العبارة قد وردت في الصفحة ٢٠٢ من الجزء الخامس من تاريخ ابن خلدون المطبوع في بولاق سنة ١٢٨٤ وفي الصفحة ٢٦٧ من الجزء الاول من تاريخ الدول الاسلامية بالمغرب الذي طبعهُ باللغة العربية في مدينة الجزائر سنة ١٢٦٣ (١٨٤٧) البارون دوسلان(٢) .وقد وردت في ترجمة البارون المذكور لهذا التاريخ(ج ٢ ص ١١٥ .) ولا انتقد على ترجمة ذلك المستشرق العليم سوى انهُ عبَّر عن «علة النوم» بانها «السبات» . ولا حاجة بي الى الاشارة الى ما بين اللفظين من الفرق الكبير في المعنى والمرمى . ولذلك رأيت من الواجب تنقيح الترجمة في النص الفرنسي الذي كتبتهُ عن مبحثي هذا

والآن انقل ما رواهُ ابن خلدون عن «القاضي الثقة ابي عبدالله محمد بن واسول من اهل سجلماسه وكان اوطن بارض كوكو من بلادهم واستعملوهُ في خطة القضاء بها» لقيه بمصر سنة ٧٧٦ فاخبره عن ملوكهم بالكثير مما كتبهُ في تاريخه .

قال ابن خلدون : انهُ اخبرهُ بان السلطان جاطه «اصابتهُ علة النوم وهو مرض كثيراً ما يطرق اهل ذلك الاقليم وخصوصاً الرؤساء منهم يعتادهُ غشى عامة ازمانهِ حتى يكاد ان لا يفيق ولا يستيقظ الاَّ في القليل من اوقاتهِ ويزمن بصاحبهِ

(١) صبح الاعشى (٢) والحق يقال ان هذه الطبعة متقدمة على طبعة بولاق بنحو عشرين سنة

ويتصل سقمهُ الى ان يهلك قال فازمنت هذه العلة بجاطة هذا مدة عامين اثنين وهلك سنة خمس وسبعين بعد السبعمائة » اي في سنة ١٣٥٤ ميلادية (١)

هذا ولقد اهتمت المقامات العلمية بديار اوربا بهذا المرض الذي عدهُ القوم من الامراض الحديثة بناء على مشاهدات سياحيهم وروادهم في اواسط افريقية وفي بعض بقاع الهند. وقد اخذ الافرنج العدة لمحاربة هـذا الداء الفتاك واستئصال شأفتهِ ولذلك طرقت « الجمعية الملوكية » بلوندره باب الحكومة المصرية فجادت عليها منذ سنـة ١٩٠٥ باعانة سنوية قدرها الف جنيه تستعين بها هذه الجمعية بما اخذتهُ على نفسها من درس مرض النوم ومكافحتهِ في افريقا الوسطى وافريقا الشرقية

يصح لنا حينئذٍ ان نقول ان كتاب العرب قد اشاروا الى هذا الداء الوبيل ووصفوهُ قبل الآن بخمسة قرون وثلث قرن. وان ذلك كان بالقاهرة على عهد المماليك ويصح لنا ان نضيف على ذلك ان عاصمة وادي النيل في العهد الحاضر لم تتنزل عن مكانتها في تلك الايام الخوالى بل كان لها شأن رنان في مكافحة هـذه العلة الوبيلة فقد بلغ ما دفعتهُ الخزينة المصرية لهذا الغرض الى الآن ١٤٠٠٠ جنيه

ولا اختم هذا البحث دون التعرض الى مسألة لغوية وذلك ان جميع الكلمات المبنية على صيغة فعال تدل على حالة مرضية تستنبط المعنى الذي تدل عليـهِ من مادة الكلمة وجرثومتها. فاذا نظرنا الى العلة التي نحن بصددها نجد في اللغة العربية كلمة « نوام » ذكرها اللغويون حتى القرن السادس للهجرة فقالوا « اخذهُ نوام بالضم اذا جعل النوم يعتريهِ » هذا هو تعريف الجوهري وعليهِ جرى صاحب القاموس من بعده. غير ان ابن منظور الذي اتم تأليف « لسان العرب » في القاهرة سنة ٦٨٩ للهجرة (١٢٩٠ م) اي قبل موت السلطان جاطه باكثر من ستين سنة قد ذكر لهذه الكلمة « نوام » معنى جديداً وتفسيراً لم يصل الينا ممن تقدمهُ من اللغويين المعروفين لنا. فقد قال: « اخذهُ نوام وهو مثل السبات يكون من داء بهِ ». ثم جاء السيد مرتضى الزبيدي الذي اتم شرح « القاموس » بالقاهرة في سنة ١١٨٨ للهجرة (١٧٧٤ م) فنقل هذا التفسير بنصهِ وفصهِ دون

(١) (المقتطف) ذكرنا ذلك بالاسهاب منذ ١٥ سنة في مقتطف مارس سنة ١٩٠٥

زيادة ولا تعليق فقال: « ويقال فلان (يأخذهُ نوام كغراب) اي (يعتريهِ النوم) كما في الصحاح ويقال هو مثل السبات يكون من داء بهِ » اه

ليت شعري من اين تلقط صاحب لسان العرب هذا البيان الجديد لتلك اللفظة اللغوية ؟ هل اعتمد على رجل من اللغويين المتقدمين ام على كتاب من كتب الطب ونحن نجهل هذا وذاك ؟ والاَّ فهل هو يشير الى حالة مرضية وصفها لهُ احد الحجاج الوافدين على القاهرة من اواسط افريقية ؟ (احمد زكي)

اللوترية في انكلترا

(٢)

رأي رجال المال

بعد ما فرغ وزير المالية من كلامهِ على هذا المشروع كما لخصناهُ في الجزء الاول من هذه المقالة عقبهُ السر ادورد كوتس فقال :

حادثت بعض كبار رجال المال في الستي حيّ البورصة والسوق عن هذا الموضوع فقال لي احدهم انهُ ما فتيء منذ عهد بعيد معارضاً في ادخال اللوترية الى الاعمال المالية اما اليوم فلو كان عضواً في البرلمان لاشار بادخالها وصوت مع المصوتين لها. ومعظم الاسباب التي قدمها لتأييد رأيهِ مالية اكثر منها ادبية . انتم كلكم من رجال الدنيا (فضحك البعض وصاح البعض الآخر كلاّ) ففطن الخطيب وقال بل انتم من رجال الدنيا ونسائها (١) (ضحك وهتاف) وانتم خير حكم فيما توحي بهِ اليكم ضمائركم عن مسئلة الصدفة والمقامرة . ولست اسمي هذا المشروع قماراً والاَّ فكلُّ رجل من رجال الاعمال يرى متامراً مجازفاً طول عمرهِ . وانما عمرت هذه البلاد بالمجازفة والاقدام على جلائل الاعمال. وامام الاغنياء مشروعات جمة يستثمرون بها اموالهم اما الفقراء فلا يجدون امامهم سوى مشروعات قليلة

(١) رجال الدنيا عندهم اصطلاح يراد به انهم رجال خبروا الدنيا وتمرّسوا باحوالها .وسبب الضحك والاعتراض ان في مجلس النواب سيدة عضواً فيه وهي الليدي استور . فلما قال الخطيب انتم كلكم من رجال الدنيا قال احد الاعضاء كلا ففطن الخطيب الى غرضه واصلح خطاءه

لا تغرُّ احداً .والمشروع المطروح لدينا من المشروعات التي تغري الفقير باستثمار ما عندهُ فيها . وقد يؤثر ذلك في اصحاب مشروعات المراهنة وفي مقدار المال المودع صناديق التوفير في البوستة .ولكن هل من العدل والانصاف ان الذين يودعون صناديق البوستة دراهمهم يأخذون ½ ٢ في المئة فائدة في حين ان غيرهم يأخذون ½ ٥ في المئة

وزير المالية — هم يعلمون انهم لو وضعوا اموالهم في غير صناديق البوستة لاخذوا ٥ في المئة ولكنهم يفضلون شروط البوستة

الخطيب — ان خادماتي لا يفهمن ذلك . هذا واذا نظرنا الى موقف البلاد المالي في الوقت الحاضر وعلمنا ان البنوك التي هي مصدر كل توسع تجاري لا تستطيع ان تقدم فيما بعد اموالاً طائلة الى الخزينة فيما يرجح ادركنا حينئذٍ ان امام البلاد مسئلة جديدة صعبة المراس قد تخلق لنا المشاكل الجمة في المستقبل . ولذلك اطلب من وزير المالية ان يقدم على مشروعات جديدة للحصول على المال. وقد يكون في عزمهِ عقد قرض معفى من الضرائب او عقد قرض مع كبار رجال المال بفائدة قلية . ولكن ارى في ضائقة مثل هذه ان يجمع لجنة من مديري البنوك ويشاورهم في المسئلة

وتلاهُ السر فردريك بنبري من الاعضاء النائبين عن مدينة لندن فقال :لقد صوَّر المصورون حالة ديننا بصورة قاتمة السواد واشاروا لتغيير الوانها واصلاحها باصدار قرض مؤيد باللوترية . وقدر اعظم انصار اللوترية ان معظم ما يجمع من المال بواسطتها يبلغ ٢٠٠ مليون جنيه . فما الفائدة من محاولة اصدار قرض هذا قدرهُ في حين اننا في حاجة الى قرض قدرهُ ٣٣٠٠ مليون . وما الفائدة من سحب المال من مكان يستثمر بهِ وايداعهِ مكاناً آخر . لا فائدة من ذلك البتة . ثم انهُ لا صحة لما قيل من ان اصحاب رؤوس المال الصغرى يرسلون اموالهم الى فرنسا فان العمال وصغار اصحاب الدكاكين لا يفعلون شيئاً من ذلك. وقد سألت التيمس معارضي هذا المشروع ماذا تقترحون للحصول على المال . اما انا فاقترح ان يصدر وزير المالية قرضاً فائدتهُ ٤ في المئة وسعرهُ ٨٠ يوفى بالسحب السنوي مدة ٤٠ سنة بسعرهِ الاسمي ويبدأ اول سحب في السنة القادمة . فقرض مثل

هذا يشترك فيهِ الغنيُّ والفقير على السواء . وعندي ان اضطرار انكلترا الى اصدار قرض باللوترية يفهم منهُ ان الثقة المالية بها هبطت هبوطاً عظيماً وهذه الفكرة تقضي عليها قضاء مبرماً

وعقبهُ آخر فقال . ان وصف وزير المالية لهذا المشروع بقولهِ عنهُ انهُ يحطُّ من قدر حياتنا الوطنية جعلني اشعر بانهُ يشبّه الامة البريطانية بالفريسيين فانهم كانوا اذا قصدوا الهيكل للصلاة قرعوا صدورهم بايديهم وشكروا الله لانهم ليسوا مثل سائر الناس الائمة الفجار (ضحك) . ولو كان الوزير يروح ويجيء بيننا كلَّ يوم لعلم اننا في مقدمة البلدان المقامرة في العالم . وما من بلاد تنفق على سباق الخيل ما ننفقهُ نحن واساس سباق الخيل الرهان كما تعلمون . وهذا الرهان شرٌّ عظيم متغلغل في كلّ طبقة من طبقات هيئتنا الاجتماعية وهو ولعب الورق منتشران كلّ الانتشار وكان الغرض الاول منهما تسلية ملك مجنون . والعمّال الذين يتراهنون لا يفعلون ذلك تلبية لنقيصة غريزية فيهم بل ليتنفسوا الصعداء مما في معيشتهم من اسباب الضجر والسآمة الشديدة . ونحن بتأييدنا لمشروع القرض باللوترية انما اردنا تحويل ما يفيض من مال الامة عن هذه المجازفات الى السبيل الامين الذي يستطيعون فيهِ توفير اموالهم . والواجب ان لا يهتمّ العامل باقراض دراهمهِ على فائدة يأخذها فان هذه الطريقة في نظري ادنى من المراهنة وهي اختراع ساميٌّ خسيس . وما المال الا امر يفوق الطبيعة ومعظم الخلق لم يبلغ هذا الحد . واهل اسكتلندا (والخطيب اسكتلندي) اعظم الناس ادراكاً لقيمة المال لانهم مما وراء الطبيعة (ضحك) . وقد جاءتني كتب اعتراض على هذا المشروع من رجال الدين الذين هم خارج الكنيسة الانجليكانية كما جاءت سائر اعضاء المجلس . وهؤلاء الرجال ينظرون الى هذه الامور نظر جدّ ويفكرون فيها كثيراً ولكن تفكيرهم فيها مقلوب على الدوام (ضحك) . اما انا فاميل الى تلبية الغريزة التي في فطرة الانسان (اي غريزة المقامرة) وبهذه الطريقة نفيد البلاد بالحصول على كثير من المال الضائع

وخطب اللورد هيوسسل فقال ما فحواهُ : مدار هذا المشروع على اقتراض الحكومة للمال بدعوة الناس الى الاكتتاب فيهِ وتزيينهِ بما ينطبق على غريزتي

استثمار المال والمقامرة اللتين في طباعهم . والناس بوصف كونهم مستثمرين للمال ليسوا مقامرين وبوصف كونهم مقامرين ليسوا مستثمرين . فاذا طلب من الناس تأييد هذا المشروع بتزيين ما فيهِ من معنى القمار كان ذلك كارثة ادبية هائلة. واذا طلب منهم تأييده بتزيين ما فيهِ من معنى الاستثمار كان ذلك فشلاً مالياً هائلاً . فان غريزة القمار هي غريزة الاغتناء وجمع المال بالاعتماد على البخت لا غريزة خسارة المال . وليست خسارة المال او الخوف من خسارتهِ مفسدة للاخلاق (ضحك) وانما المفسد لها شهوة الحصول على المال اعتماداً على الصدفة والاتفاق مجرداً . فان هذا يقوي شهوة الطمع . والذين يستثمرون اموالهم باللوترية هم الذين يريدون الاغتناء بالصدفة. ومن خصائص هذه الغريزة اي غريزة الطمع ان صاحبها يعيد الكرة اثر الكرة وهكذا يتربى فيهِ روح المقامرة شيئاً فشيئاً ويدنو من وهدتهِ خطوة لخطوة

وليس ثمت سوى طريق واحد الى اصلاح موقف البلاد المالي وهو طريق الاقتصاد في النفقة . وهذا لا يوصل اليهِ بتزيين القمار بل بالتعليم والقدوة — بالعلم والعمل

وخطب آخر فقال ان الكتب انهالت عليهِ من ناخبيهِ وجميعهم ينكرون هذا المشروع ويقولون انهُ خطاء من الوجهة الادبية . وليس بين الخطباء خطيب قال ان جمعية من جمعيات النساء وافقت عليهِ . فان الزوجات يعلمن ان الدراهم التي ينفقها ازواجهنّ عليهِ تؤخذ من الدراهم التي تنفق على المنزل لشراء حاجياتهِ (استحسان من اللادي استور)

رأي حزب العمال

ووقف بعدهُ المستر توماس احد زعماء حزب العمال فاعترف بضرورة الاعتماد على طرق مالية جديدة وفتح ابواب جديدة للايراد ولكنهُ اعرب عن اعتقادهِ بان اللوترية تنتهي بالفشل وبانها شرُّ الوسائل التي يمكن الجري عليها. وفسّر ذلك بقولهِ ان مئات الالوف من العمال يستثمرون دراهمهم الآن في شركات بناء البيوت على امل انهم يصبحون يوماً ما اصحاب البيوت التي يسكنونها الآن . وعليهِ فان الذين يحولونهم ويحولون اموالهم عن هذا المجرى الى سواهُ يتحملون

مسئولية خطيرة الشأن (اصوات استحسان) . والسبب الذي يجعل انكلترا مركز مالية العالم هو ان الثقة المالية بها اعظم مما هي بغيرها من البلاد . فماذا يقال جواباً لملايين النفوس التي بذلت في الحرب الماضية وللاموال الكثيرة التي انفقت بلا حساب لاغراض ادبية اذا انحطت هذه البلاد العظيمة الى الدرجة التي تدفع عندها نفقات الحرب بالمقامرة (اصوات استحسان) . فلا شيء افسد لآداب هذه الامة وادعى الى تقويض اسسها من هذه الطريقة . فالمشروع المعروض على المجلس مشروع ذو خطر ومناقض لمصالح البلاد وخيرها . وجمهور الرجال والنساء عندنا معارضون لهُ

وقال المستر هندرسن من زعماء العمال ايضاً ان العمل بهذا المشروع يفضي في آخر الامر الى الاضرار بسمعة البلاد المالية

وقال السر هيوم وليامز من الاتحاديين ان قرض اللوترية هو السبيل الوحيد الذي تستطيع بهِ وزارة المالية الحصول على المال من اكياس الذين لم يتعودوا التوفير وحملهم على جعل اموالهم رهن البلاد وهو مما يجب على كل احد عملهُ

وقال السر روبرت كندرسلي انهُ يتعذر الحصول على المقدار الكبير من المال الضائع سدًى بين ايدي الذين ينفقونهُ على غير هدى الاَّ اذا زينت لهم طريقة لاستثمارهِ واقتنعوا بنفعها . وقد اختلف في مقدار ذلك المال الضائع فقيل انهُ ٨٠ مليون جنيه واوصلهُ البعض الى ١٠٠ مليون . اما انا فارى ان المبدأ الذي ينطوي عليهِ قرض اللوترية لا يختلف عن مبدإِ قرض النصر المشهور وانما الفرق في الدرجة والكمية لا في الكيفية . فلا يصح والحالة هذه بعد اصدار قرض النصر ان يقال لنا ان قرض اللوترية جديد وفاسد ادبياً . وقد انكروا ما فيهِ من الصدفة ونحن لا نستطيع في معيشتنا الفرار من الصدفة اكثر مما نستطيع الفرار من الاكل او النوم . فالصدفة تتبعنا من الاول الى الآخر منذ كنا تلاميذ في المدرسة نلقي قرعة بين فرقتي اللاعبين منا لنعين ايتهما تكون البادئة باللعب الى ان صرنا اعضاء في هذا المجلس نطرح المسائل على الوزراء لعلَّ الصدفة تمكننا من الحصول على بعض المعلومات منهم (ضحك عالٍ) . وكلمتي الاخيرة الى الحكومة هي « جرّبي »

وختم المناقشة المستر بونارلو زعيم المجلس بخطبة طويلة نلخص منها ما يلي :

لست أقول ان اصدار قرض اللوترية امر شرير في حدّ نفسهِ. ولو كان هذا هو رأيي الشخصي او رأي الحكومة ما كنا تركنا المسئلة تصل المجلس ليقترع عليها بحرية . ولكن اللوترية تضرُّ بقرض النصر وبالاموال التي تودع صناديق البوستة لان العمال يسحبون دراهمهم منها للاشتراك في قرض اللوترية طمعاً في الجائزة . ثم انكر رأي القائلين ان قرض النصر بني على اللوترية وارتأى ان اعظم اعتراض يعترض بهِ على قرض اللوترية هو ان العمال الصغار الذين يشتركون فيهِ لا يستطيعون ان يسحبوا اموالهم منهُ عند حاجتهم اليها كما يفعلون بالدراهم التي يوفرونها في صناديق البوستة

ودفع قول القائلين ان اللوترية تنفي بعض قمار شرّ منها اي المراهنة في سباق الخيل . قال وعندي انها تفعل عكس ما يظنون فاننا اذا جرأنا الناس على اللوترية بما فيها من صدفة ربح الجائزة ايستعبد بعد ما يتعلمون هذا الدرس ويذوقون طعم الربح انهم يخترعون طرقاً اخرى للربح اساسها الصدفة والاتفاق

وتكلم عن المشروع من الوجهة المالية فقال ان المال الذي يمكن جمعهُ بهِ لا يعدّ شيئاً مذكوراً في جنب الدين المطلوب منهم ولا يجعل فرقاً عظيماً في الحالة المالية الحاضرة . قال « وحالما تقتنع البلاد بان زمان عقد القروض والسلف مضى وانقضى فلا تبقى هناك صعوبة عظيمة جدًّا في تغطية الدين السائر وحينئذٍ نجد فرصة للعود الى مركز مالي صحيح لا قبل ذلك . ثم ان الذين يحسبون هذه المسئلة دينية خطأ ينقمون منا الموافقة على هذا المشروع ويمتنعون عن مساعدتنا عند اقدامنا على عقد القروض فيكون قرض اللوترية والحالة هذه سبباً لخسارتنا ماليًّا لا لربحنا

على انهُ بعد هذا كلهِ اذا شاء المجلس انفاذ المشروع واعرب عن مشيئتهِ هذه بطريقة صريحة لا مجال فيها للابهام فلا يمنعهُ من انفاذهِ كون وزير المالية مقاوماً لهُ ومعارضاً فيهِ

ثم اخذت اصوات المجلس فصوّت للمشروع ٨٤ عضواً وضده ٢٧٦ فكانت الاغلبية ضدهُ ١٩٢ فرفض

العطاس

وآراء الاقدمين والمحدثين فيهِ

بقلم الدكتور ولسن ووليس الاميركي

اهتم الناس منذ القدم بالعطاس واعاروهُ شأناً لم يعيروه غيرهُ من حركات الجسم غير الاختيارية فاذا عطس عاطس حياه الواقفون معهُ بشكل من اشكال التحية او فاه هو بعبارة معينة جرت مجرى الامثال . قال العالم هوليداي « من اغرب المشاهد ان نجد الجسم وهو في حالتهِ الطبيعية خاضع لمشيئة صاحبهِ يتصرف عند العطاس تصرف المستقل الخارج على مشيئتهِ .ولقد ظنَّ اختلاج العين وطنين الاذن امرين عجيبين لا لسبب سوى ان حركتهما اضطرارية (١) والانسان في حال بداوتهِ يعتبر بكل شيء يجتذب انتباههُ وخصوصاً الاشياء التي ليس لها سبب ظاهر »

وقبل تعليل مذاهب الناس في العطاس نأتي هنا على ذكر بعض العادات التي لها علاقة بتلك المذاهب عند الاقدمين والمحدثين

اليونان

كان اليونانيون القدماء يحيون العاطس بما ترجمتهُ « عش وليحفظك زفس » وقال ارسطو ما معناهُ « ان العطاس اعتراف شريف بمركز التعقل والعبقرية » وكانوا اذا عطس عريس في حضرتهم يحيونهُ بقولهم « لتعطس عليك بعض الارواح الصالحة خيراً وبركة ».وقالت بنلوبي « ان ابني عطس بركة على كلماتي كلها»

رومية

ذكر بلينيوس وغيرهُ ان الرومان كانوا يحيون العاطس بقولهم Salve اي كن معافى . وقال فلوطرخس ان العطاس امام معركة بحرية بشير بالنصر . وكانوا يعتقدون انهُ اذا طلعت الشعرى اليمانية صمد لها الوحش الذي كان المصريون يسمونهُ اوريكس (نوع من حمار الوحش او اليحمور) ووقف قبالتها ينظر اليها ثم عطس كانهُ يعبدها

(١) المقتطف كان العرب يحسبون اختلاج العين فالاً بلقاء الحبيب . قل الشاعر

ظلت تبشرني عيني اذا اختلجت بان اراك وقد كنا على حذر

فارس

جاءَ في مصحف زردشت ان الصلاة تستحبُّ بعد العطاس . وانهُ يجب عند العطاس ترديد بعض الآيات المقدسة لان في الجسم شيطاناً . قالوا وفي الجسم نار او ميل يسمونهُ غريزة العطاس وهذه الغريزة تشهر حرباً على الشيطان وفعل العطاس دليل على انتصارها وطرد الشيطان من الجسم. وان من يسمع عطاساً يصلي صلاة العاطس نفسهِ

الهند

كان الهنود القدماء يذهبون الى انهُ اذا عطس احد دلَّ ذلك على ان روحاً يدخل الانف او يخرج منهُ فيقول السامع « عش » فيجيبهُ العاطس بقولهِ « وانت كذلك » . او يقول السامع « ليباركك الله » او « الحمد لله » وهذهِ العبارة الاخيرة اقتبسوها من المسلمين .واذا بدأ احد عملهُ ثم سمع عاطساً يعطس وجب عليهِ ان يبدأ عملهُ ثانية . فاذا عطس مثلاً وهو يصلي وجب ان يعيد الصلاة من اولها والاَّ اغضبت صلاتهُ الاله . ومن هذا القبيل ما جاءَ في مثل انكليزي « ان العطاس في الصلاة شرك الشيطان »

الصين

اذا عطس الصيني قال « لا ادري من يذكرني »(١) وقد يقول سامعهُ « ليسعدك الحظ »

اليهود

في بعض تقاليد اليهود ان الناس قبل عهد يعقوب لم يكن احدهم يعطس الاَّ مرة واحدة ثم يموت . وجرى بعد ذلك تبديل فصار الناس يموتون بالامراض الطبيعية بدل العطاس . ولتذكُّر هذا التبديل الحسن كان كل امير منهم يأمر رعاياهُ بان يقول قولة خير بعد العطاس .فاذا عطس عاطس قالوا لهُ « طوبيم حاييم » اي ليعطك الله حياة . وكان العاطس يردد على الغالب الآية الواردة في بعض سفر التكوين وهي « انتظرت خلاصك يارب » فيباركهُ السامعون فيردُّ البركة عليهم . والمرجح ان العبرانيين كانوا يحسبون العطاس علامة على مجيء الارواح

(١) المقتطف وفي الشام يقولون مثل هذا القول عند طنين الاذن

الشريرة او رواحها بدليل ما ورد في سفر الملوك الثاني من انهُ لما اعاد اليشع روح ابن المرأة الشونمية الى صدره عطس الغلام سبعاً ثم فتح عينيهِ

المسيحية

كان العاطس في العهود المسيحية الاولى « يصلّب » على وجههِ ثم اوصى رجال الدين الناس فيما بعد بان لا يعيروا العطاس شأناً ما . وحسب بعضهم العطاس ضرباً من الفالج الزائل . وفي اوائل القرن السادس اوصى اسقف نوايون الفرنسوي رعيتهُ بان لا يعبأوا بالعطاس والفال ولكنهم لم يعملوا بوصيتهِ ولاسيما انهُ جاء في تقليد ان البابا غريغوريوس امر بان يبارك العاطس لان طاعوناً من الطواعين كان يتقدمهُ العطاس ويعقبهُ الموت

ولا يزال المسيحيون يحترمون العطاس ويباركون العاطس الى هذا اليوم. فالايطاليون يحيون العاطس بلفظة Felicita تقابلها لفظة Sit salutiferum عند الرومان .والفرنسويون بلفظة Bonne santé والالمان بلفظة "Prosit" او "Gesundheit" واذا عطس الماني وهو يلبس حذاءهُ عدَّ ذلك شؤماً عليهِ . واذا عطس وهو يقصُّ على احد قصة عدَّ ذلك علامة صدق روايتهِ . وفي استونيا اذا عطست امرأتان حبليان معاً كان ذلك علامة على انهما ستلدان بنتين . واذا عطس زوجاهما معاً كان ذلك علامة انهما ستلدان ابنين

واذا عطس احد في شمال انكلترا دعوا لهُ بقولهم "Bless the bairn" اي « ليبارك الولد » وعندهم زجل هذا ترجمتهُ : « اذا عطست يوم الاثنين فذلك خطر عليك . ومن يعطس يوم الثلاثاء فسيقبّل غريباً . ويوم الاربعاء فسيأتيهِ كتاب . ويوم الخميس فسيأتيهِ خير . ويوم الجمعة فسيلاقيهِ غمٌّ . ويوم السبت فسيرى حبيبتهُ غداً » . وليس فيهِ ذكر للعطاس يوم الاحد

ويعتقد اهل جزيرة جامايكا انهُ اذا حكَّ احداً انفهُ ثم عطس فانهُ يُغتاب . ويعتقد الزنوج في ولاية كارولينا الشمالية انهُ اذا عطس احد وهو يأكل فسيأتيهِ نعيُّ صديق

ويقول المالطيون للعاطس اڤيڤا او صحّة

ويقول اهل انكلترا الاصلية للعاطس « ليحفظ الله دوق ارجيل » على انهُ

اذا قيل هذا القول لاسكتلندي حسبهُ اهانة لهُ. وفي الاقوال الانكليزية القديمة « اقرب ما نكون من الموت ونحن عاطسون » مما يدلُّ على انهم كانوا يعتقدون بان العطاس نذير بخروج الروح من الجسم

وفي ارلندا يحيون العاطس بقولهم : بركة الله والعذراء المقدسة عليك »

ويقول اهل بوهيميا اذا سمعت عطسة ولم تر العاطس فقل « اصلح الله امرك »

وجاء في آداب السلوك الفرنسوية القديمة « اذا عطس سيدك فلا تقل « ليباركك الله يا سيدي » بل ضع قبعتك عن راسك وانحنِ لهُ وقل هذا القول في سرّك »

واذا عطس احد في بنغال رأيت الحاضرين ينحنون كل الانحناء فراراً من سوء البخت. وفي البرتوغال يحيون العاطس برفع القبعة عن الراس. وكان الامبراطور ترا جنس الروماني لا يحفل بشيءٍ من آداب السلوك ولكنهُ كان شديد العناية بتحية العاطس التحية اللازمة وبتحية الناس لهُ اذا عطس. ويحكى عن امبراطور المانيا السابق انهُ عطس مرة فلم يبدِ الحاضرون شيئاً فقال « عطست ولم يقل احد Gesundheit »(١)

وفي بلاد انام اذا عطس طفل عمرهُ اقلّ من سنة اوجس الحاضرون خيفة من شرّ يأتيهم فصاحوا « كوم كا » اي « رز سمك » وهذا الدعاء هو الذي يستعملونهُ خصيصاً للاولاد اذا أُغمي عليهم او على اثر نوبة عصبية تنتابهم وهم نيام فيجفلون منها

واذا عطس جندي من الماوري (سكان نيوزيلندا الاصليين) وهو يأكل كان ذلك علامة على انهُ سيقتل في معركة ويطبخ الاعداء لحمهُ ويأكلونهُ

واذا عطس زعيم احدى قبائل الكنغو صفق الحاضرون بايديهم وصاحوا « ليعش الملك معافى » وكلما زاد عطسهُ طال عمرهُ لان العطسة في عرفهم فيض من الحياة زائد عن القدر اللازم. واهل سيام والصين يتيمنون بالعطاس

وكان اليونان القدماء يتيمنون بالعطاس الآتي من اليمين ويتشاءمون بالعطاس الآتي من اليسار. حكي ان كسينفون القائد المشهور كان يخطب في عشرة آلاف

(١) المقتطف — وهذا يشبه ما يقال في الشام من انه اذا شرب شيخ كبير كاس ماء في مجلس ونسي الجلاس ان يقولوا له هنيئاً ذكرهم ما نسوا بقوله « شرب عبدكم » فيجيبونه على الفور هنيئاً

من رجالهِ حتى اذا قال « وهناك اسباب كثيرة تحدونا على رجاء الحفظ والبقاء» واذا باحد الجنود يعطس عن اليمين فقال الخطيب « ايها الجنود الرفاق ان جوبتر عند ذكر حفظكم وبقائكم ارسل الينا هذا الفأل الطيب لنتيمن بهِ »

وجاء في اوديسي هوميروس قولهُ :وبينما الملكة تتكلم اذا بتلماكوس قد عطس عطاساً عالياً بلغ صداهُ آخر الجمع فابتسمت وتفاءلت خيراً ودعت قائلة ليسقط الاشرار ولتأخذهم صيحة القضاء الذي لا يرحم »

ومن اقوال ارسطو ان المطاس من الظهر الى نصف الليل يمن ومن نصف الليل الى الظهر شؤم » .وروى القديس اوستين ان القدماء كانوا اذا عطسوا وهم يلبسون احذيتهم صباحاً عادوا الى فرشهم متشائمين

ولا يزال اهل انكلترا حتى الآن يتفاءلون خيراً بترديد العطاس . ومن اقوالهم « عطستان او ثلاث صحة وعافية . وعطسة واحدة نذير شؤم » . ومن امثالهم في القرن السابع عشر « عطس المريض ثلاثاً اخرجوهُ من المستشفى » معتقدين بان العطاس ثلاث مرات دليل على استعادة الصحة والقوة . وكان الطبيب الانكليزي السر توماس برون يحسب العطاس انذاراً حسناً على الغالب ويصف للمرضى الذين دخلوا دور النزع دواء يعطسون منهُ بحجة انهُ « اذا تنبهت حواسهم وعطسوا عادت اليهم آمال الحياة واخذوا علامة السلامة » . واذا لم يستطع المريض العطس كان مرضهُ قتالاً . ومن اقوال الطبيب المذكور ان العطاس شؤم اذا كان العاطس فتاةً غير متزوجة او ارملة او امرأة عاقراً او زوجة اسكاف او امرأة مصابة بالكوليرا

ومن اعتقادات الاوربيين في هذا الزمان انهُ اذا اوشك احد ان يعطس ثم لم يعطس دلَّ ذلك على انهُ سيخسر شيئاً ثميناً . واذا عطس عطسة اطارت زرًّا من ازرار قميصهِ اوصدرتهِ او غيرهما من ملابسهِ فان الغنى سيأتيهِ على عجل. ويتفاءلون خيراً من العطاس وقت القراءة او المجادلة او النوم او الاكل او الزرع . ومن خرافاتهم ايضاً انهُ اذا كان تاجران يتحدثان وعطسا معاً فان تجارتهما رابحة. وان الجندي الذي يعطس لذكر معركة قادمة يكون من المنتصرين فيها . ومن يعطس عطستين كل ليلة مدة ثلاث ليالٍ فبشرهُ بالموت العاجل . ومن يعطس بين الساعة

الحادية عشر والثانية عشرة نهاراً فسينزل عليهِ ضيف . ومن يعطس عند نهوضهِ من سريرهِ صباحاً فليعد اليهِ وليضطجع ثلاث ساعات والاَّ ملكتهُ زوجتهُ اسبوعاً . ومن يعطس قبل طعام الصباح فستأتيهِ هدية الاَّ اذا كان اليوم يوم احد. ومن يعطس واللقمة في فيهِ فسينعى اليهِ صديق لهُ

وقد علل ارسطو الاحترام الذي يعامل بهِ العاطس بقولهِ ان الانسان الاول رأى ان الرأس هو مركز النفس الاعظم وانهُ عضو مدرك يحكم الجسم كلهُ ويمدهُ بالحياة والحركة فاحترم العطاس الصادر منهُ لانهُ اظهر علامات الحياة . وقد أمن السر توماس برون على تعليل ارسطو واقرهُ

ويعلل ما نسب الناس قديماً وحديثاً من الرجاء والخوف الى العطاس بان الانف والفم مدخلا النفَس ومخرجاها لانهما مدخلا النفَس ومخرجاهُ والنفْس والنفَس عندهم شيء واحد او كالشيء الواحد وكانوا يقولون ايضاً ان نفَس الانف هو حياة الانسان وان قوتهُ الحيوية مرتبطة بنفسهِ ولذلك جرت عادتهم ان يطبقوا احياناً انف المحتضر وفاهُ منعاً لروحهِ من الخروج حتى ان من المتوحشين من يغطي انفهُ وفاهُ في اثناء نومهِ لئلا تفرَّ روحهُ منهما وهو نائم لا يدري. وكان اليونان والرومان في ابَّان حضارتهم يكبون على المحتضر ويتنفسون من نفَسهِ لكي يأخذوا بعض روحهِ الى صدورهم . انتهى

العرب والاسلام

(المقتطف . كان العرب يشمتون العاطس او يسمتونهُ اي يدعون لهُ ان لا يكون في حال يشمت بهِ فيها . وفي حديث زواج فاطمة لعليّ فاتاهما فدعا لهما وشمت عليهما ثم خرج . وفي حديث ان النبي قال لرجل عطس عندهُ يرحمك الله ثم عطس اخرى فقال الرجل مزكوم)

هذا وليس العطاس في عرف الطبّ الصحيح سوى حركة ينقبض بها الحجاب الحاجز فجأة ويدفع النفس من الرئتين بشدة لطرد دقائق الغبار او غيره من المواد المهيجة التي علقت بمجاري النفس العليا او الاغشية المخاطية التي في الانف . وقد ينتاب الصحيح او يكون نذيراً بالزكام او الانفلونزا او الحصبة او بعض الحميات

رحلة الى الشام

(١)

في يوم ٣١ يوليو سنة ١٩١٩ عبرنا قنال السويس عند القنطرة على جسر منصوب على الترعة. والقنطرة طريق القوافل منذ القدم بين الشام وسائر الشرق الادنى وبين مصر .والمسافة بين العريش والقنطرة على الجمال خمسة ايام فقطعناها بسكة الحديد في بضع ساعات . وهذا الطريق عينهُ هو الذي سار عليهِ اخوة يوسف الصديق عند هبوطهم مصر وسار عليهِ ايضاً سيدنا المسيح يوم كان طفلاً وهرب بهِ يوسف ومريم البتول الى مصر من وجه هيرودس

والشام ومصر توأمان لا يستغني الواحد منهما عن الآخر ولغتهما واحدة وعاداتهما واحدة تقريباً .وقد كانت الصحراء بينهما حاجزاً يحول دون تمازجهما وتواصلهما برًّا فجاءَت سكة الحديد مزيلة لذلك الحاجز مقربة للمسافة المترامية بينهما برًّا . وينبئنا التاريخ بان ملكاً واحداً حكم القطرين في ازمنة مختلفة .

وقد نفع الانكليز في حروبهم شدة عنايتهم بالنقل والمواصلات فانها عندهم منظمة احسن تنظيم . ومن اعظم ما فعلوا في هذه الحرب في هذا الميدان جرّ مياه النيل من افريقية الى اسيا محافظة على صحة جنودهم وراحتها في هذه الصحراء المقفرة . اما الاتراك فساقوا جنودهم فيها واهملوا امر راحتهم وتوفير الطعام لهم فكانت العاقبة ما رأينا

بلغنا العريش في اليوم الثاني من رحلتنا فشاهدنا نخيلها المشهور وكان يوم وصولنا اليها سوق الجمعة واكثر ما يباع فيها الجمال التي يرسلها التجار الى مصر . وسكانها اشبه بسكان فلسطين منهم بالمصريين وهم يتاجرون مع عرب الصحراء ومع مصر والشام

ومن العريش سرنا الى رفح وهي آخر حدود مصر الآن كما هو معروف وكانت الحد الفاصل بين مصر وسورية من قديم الزمان . ففي اخبار فتح عمرو بن العاص لمصر سنة ١٨ هـ (٦٣٩ م) ان عمر بن الخطاب ارسل اليهِ كتاباً وهو في الطريق ففضهُ عمرو وهو في العريش وتلاهُ على اصحابهِ وقد جاءَ فيهِ : اما بعد

فان ادركك كتابي هذا وانت لم تدخل مصر فارجع عنها . واما اذا ادركك وقد دخلتها او شيئاً من ارضها فامضِ واعلم انني ممدّك . فالتفت عمرو الى من حولهُ وقال اين نحن يا قوم . فقالوا في العريش . قال وهل هي من ارض مصر او الشام فقالوا من مصر

وبعد رفح بلغنا خان يونس وفي جواره اراض زراعية خصبة فيها بساتين الصبّير (التين بشوكه) والتين والخضر . والظاهر ان المطر قليل فيها . ويقول الصهيونيون انها من بلاد فلسطين وقد اشترى بعضهم بقعاً في هـذه الارض الرملية وهي تصلح لزرع الشعير والبطيخ وغرس الاشجار

ومن خان يونس انتقلنا الى باح وغزة هاشم .وسهول غزة واسعة يصح فيها زرع الشعير والكتان لان تربتها رملية ناعمة . وقد مررنا حول غزة بكروم التين والعنب والزيتون . وكثير من منازلها مبنيٌّ بالطوب الاخضر وسكانها مسلمون ومسيحيون وهم متفقون كل الاتفاق

والى الشمال والشرق من غزة سهول خصيبة كسهول مصر لكن ينقصها ماء النيل ويااما ينقصها . على انهُ يمكن حفر آبار لارواء هذه السهول الواسعة . ولا نعلم تماماً نفقات الوقود لرفع المياه من هذه الآبار

وعند الظهيرة من القطار الذي يقلُّنا في وادي جنين وفيهِ بساتين البرتقال الشهيرة . ثم بلغنا مزرعة صهيونية اسمها شيبوت وفيها تكثر حقول اللوز الحلو . وبعدها وصلنا اللدّ وهي مكان اتصال سكتي الحديد اي الذاهبة الى يافا وحيفا والذاهبة الى القدس .وفي جوار اللدّ بساتين من الزيتون قطع الترك اكثرها ايام الحرب واستعملوا حطبها وقوداً لسكة الحديد الحربية .وهذه المنطقة اجود اراضي فلسطين في اعتقادي ولكن ماءها قليل اذ لا وجود للانهار فيها ومطرها نادر ولعلهُ اقلُّ في هذا الزمان مما كان في ايام الآباء الاولين بدليل ان الحنطة التي كانت تزرع فيها في عهد ابراهيم واسحق ويعقوب كانت تكفي سكانها وكان السكان حينئذٍ اكثر منهم الآن . والمرجح ان هذه الاراضي كانت مكسوة بالغابات فقطعت ايام الحروب الرومانية ولذلك باتت الامطار اليوم اقلّ مما كانت قبلاً

والى الشرق من سهول اللدّ جبال اليهودية المشهورة التي امتنع فيها المكابيون

في حروبهم مع الرومان . ولا يمكن ارواء هـذه السهول الاَّ اذا وجد الوقود اللازم لرفع المياه من الآبار بنفقة قليلة ولكن لا يعلم هل تزيد حاصلات هذه الارض كثيراً عن النفقة اللازمة لحفر هـذه الآبار. وقد مررنا بمنازل عديدة للصهونيين فاذا بالترك قد نزعوا سقوفها وسائر ما فيها من الخشب وتركوها خراباً . ولكن العمران اخذ يتجدد بعد الفتح الاخير والمزارع اخذت تزرع

وبعد مغادرتنا اللدّ بلغنا طول كرم التي اتخذها الترك معسكراً عامًّا لهم وفيها انكسروا ثم تقهقروا تاركين ذخائرهم ولم يقاوموا بعد المعركة التي جرت فيها سوى مقاومة قليلة

ثم وصلنا الى زمارين وهي مستعمرة صهيونية بنيت بمال البارون هرش تحيط بها اراضٍ غاية في الخصب . وهي واقعة جنوبي جبل الكرمل المشهور بحوادثهِ الدينية القديمة. وينبت في هذا الجبل كثير من النباتات العطرية البرية. وقد استقطر الرهبان الكرمليون المنقطعون في دير هذا الجبل نوعاً من العطر منذ القديم كان يسمى الكرمليت ويباع في جميع انحاء العالم . وفي جوار الجبل ينمو نبات المحمودية وهو نبات يخرج منهُ عصير لبنيّ مسهل يجمعهُ الاهالي ويجففونهُ اقراصاً ويرسلونهُ الى اوربا حيث يدخل في بعض المستحضرات الطبية. وفي اقراص الشكولاتا والبسكويت المسهلة التي تعطى عادة مسهلاً للاولاد شيء من هذا العقَّار . ويسميهِ الافرنج سكمونيا

وحدث في اواخر القرن الماضي ان لورنس ألفنت الكاتب الانكليزي الشهير وزوجتهُ ألِس بنيا لهما قصراً على الجبل كتبا فيهِ كتبهما المشهورة عند عارفي اللغة الانكليزية . وكان قصرهما مضيفاً لكل من زار فلسطين من اهل اوربا واميركا. وتوفيت ألس الفنت في حيفا شهيدة المروءة اذ كانت تمرّض فقيراً مصاباً بالحمى التيفويدية فاعديت وقبرها هناك معروف. وقبل الفراغ من الكلام عن حيفا لا نرى بأساً من الاشارة الى الكولونل الهندي الذي قتلهُ الاتراك في موقعة طول كرم. فمن كان يخطر على بالهِ ان الهنود يأتون من اقاصي الهند ليساعدوا على انقاذ الاراضي المقدسة من ايدي الترك

الدكتور
يوسف غبريل

اثبات الروح بالمباحث النفسية

خاتمة

١٣

امتاز الانسان عن جميع الاحياء التي تشاطرهُ الوجود على هذه الارض ببعد مدى النظر العقلي ونمو قوتي الاستدلال والاستقراء وعدم وقوفهِ من هذه الخصائص عند حد . وقد كافأت هذه القوى فيهِ تجردهُ عن الاسلحة الجثمانية لحفظ وجودهُ بين الاحياء التي تنازعهُ البقاء واستظهر عليها بسعة حيلتهِ وقدرتهِ على الابتكار . وسخرها لحاجاتهِ فوجد فراغاً من الوقت للتأمل في نفسهِ ليعرف مصدرها ومصيرها وفي الكائنات ليدرك مساتيرها وفي الطبيعة ليقف على القوى او القوة العظمى المدبرة لها

لم يكن الانسان بالكائن الذي ينفعل لقوى الكون صاغراً لها ويخضع لفواعلهِ لاهياً عنها فاخذ يفكر اولاً في علل العاديات التي تصيبهُ في ذاتهِ واهلهِ وجماعتهِ وبيئتهِ فتخيل ان الوجود عامر بعوامل عاقلة محجوبة عن بصرهِ وان لها عواطف واهواء من نوع عواطفهِ واهوائهِ. فشرع يتقرب اليها بالعبودية ويتزلف لها بالقرابين الحيوانية والبشرية جلباً لمراضيها وتجنباً لمساخطها فكان هذا اصلاً لتدينهِ ولبحثهِ فيما وراء المادة المحسوسة

اطَّرد الانسان طريقهُ في الترقي فكان كلما ازداد علمهُ بالكون والكائنات ونما ادراكهُ للعلل والمعلولات ورقي شعورهُ بالحقوق والواجبات لطف من عقائده بتلك العوامل وهذَّب من مدركاتها في صفاتها حتى وصل الى توحيدها وتنزيهها وجدَّ في التوفيق بين ما يهديهِ اليهِ العلم الحسي وبين ما يوجبهُ عليهِ النظر العقلي حتى كان لهُ بازاء العلم الطبيعي علم لاهوتي. ولكنهُ ما كاد يصل الى هذه المرتبة العقلية حتى تولدت في ذهنهِ الشكوك والشبهات وعمر رأسهُ بالايرادات والاستشكالات وهي من لوازم الاعمال العقلية فتجارأ بعض آحاده على نفي القوة العاقلة المدبرة للكون والذهاب في تعليل الوجود بالفواعل الطبيعية المحضة . الاَّ ان اولئك الآحاد لم ينجحوا في نشر مذهبهم بين الدهماء لغلبة سلطان العقائد على الاذهان ومسايرة العلوم الكلامية لاهواء الانسان

فكان اذا تجرأ متجرىء على التصريح بوجود عالم وراء المادة صاح بهِ الماديون من كل مكان قائلين لهُ : أنهيت اليهِ فانت تخبر عنهُ عن عيان ام سلمت بهِ انصياعاً لاضاليل الكهان ؟ وان تجاسر متكلم على القول بوجود روح في الانسان نظر بعضهم الى بعض يتغامزون ثم قالوا لهُ وهم يتضاحكون : لا تصدق الاَّ ما تراهُ بعينيك وتلمسهُ بيديك والا تخذ بكل ما يقال وهيىء ذهنك لقبول كل خيال

هنا تقوضت دولة المنطق وانهارت اركان النظر العقلي وأصبح الحكم المطلق للحس والعيان واين منهما المتكلمون في العالم الروحاني والنفوس المجردة عن المادة ؟ أدرك الباقون من اشياع دولة الروح ان الخطب جلل وان العقبات التي تعترضهم لا تذلل فادركهم الشك هم الآخرين وتحرّج موقف حفظة الاديان وسرت اليهم عدوى التعاليم المادية فاصبح وجودهم في وظائفهم مبنيًّا على المصلحة الشخصية لا على العقيدة الدينية

كان كل هذا ولم تبطل في دور من تلك الادوار تلك الامور الخارقة للعادة الدالة على وجود عالم روحاني محجوب وراء هذا العالم المادي المشهود من حدوث حوادث في بعض الدور تدل على وجود عوامل عاقلة مستترة عن العيون وظهور اشباح متجسدة للمستعدين لرؤيتها وسريان ارواح النائمين ووقوفها من هذا الطريق على ادراك كثير من الشؤون المغيبة . ولكن من الذي كان يستطيع في دور غلبة المذهب المادي في القرنين السابقين أن يرفع بهذه الامور رأساً او يحرك بها شفة وألسنة المتهكمين مترصدة واقلام الناقدين مترقبة تشن على كل متكلم فيها غارات لا تبقي ولا تذر أقلها ان تسلبهُ كرامتهُ بين العارفين وتعدهُ في زمرة المخرقين حتى ان الطبيب (مسمر) الالماني لما وقف على سر التنويم المغناطيسي في اخريات القرن الثامن عشر وهو الفن الذي كان يمارسهُ المصريون والهنود والصينيون منذ الوف من السنين وعالج الوفاً من الذين كان قد حكم الاطباء على امراضهم بالاعضال سلقه الناقدون بألسنة من نار ووصموهُ بالتدجيل والشعوذة وحطُّوا من كرامتهِ كل الحط حتى امضى بقية ايامهِ مرذولاً منبوذاً .فخلفهُ في التجارب جمهور من الاطباء وغيرهم فلم يكونوا احسن حظًّا منهُ . وألفت جمعية العلماء

الفرنسية لجنة لبحث هذا التنويم المزعوم . . . فقررت بعد التجارب المدققة . . . انهُ زور وبهتان وان القائلين بهِ مدلسون أو اغبياء . فظل انصاره مئة عام يقرعون التهم الكلامية بالتجارب العملية حتى اضطروا تلك الجماعات الرسمية المسماة بالجمعيات العلمية الى اعتباره فرعاً من العلوم المقررة . ولكن تلك المادية الموروثة لم تسمح لهم ان يقروا منهُ الاَّ ما لا يناقض مذهبهم وغضوا الطرف عن مشاهداتهِ العالية التي تثبت وجود الروح بالحس لكل مجرب فيهِ

ظل العلماء في هذه الخيلاء الفكرية كل القرن الثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر وبات الناس تبعاً لهم مفتونين بتلك المقررات العلمية الناقصة متخيلين انهم حلوا مساتير الكون وتمكنوا من تعليل كائناتهِ تعليلاً آليًا محضاً حتى هدأت ثائرة هذا الدور الانتقالي وسكنت فورة الفرح بالجديد فاخذ العقل الانساني ينظر فيما حصلهُ بعد كل هذا الجهاد الجهيد نظر نقد وتمحيص وقد صحا من نشوتهِ وسكن من هزتهِ فاذا بهِ لم يبرح موقفهُ الاول اللهمَّ الاَّ علما ببعض الظواهر واكتشافاً لبعض البسائط . اما من جهة ما كان يزعمهُ من ادراك سر الطبيعة ووقوفهِ على آثار العلل الاولية فوجد انهُ قد انخدع بالفاظ بعدت بهِ عن مجال الفلسفة العملية التي ارتضاها اسلوباً لبحثهِ اشواطاً بعيدة حتى اشبه الخياليين الذين طالما تبجح عليهم بمحصولهِ وتعالى عليهم باصولهِ . وجد ان المادة لا تزال مجهولة وان القوى التي دعاها ميكانيكية مقررة لا تعدو النظريات الظنية وان العلل التي فسر بها الوجود ظواهر خداعة لا ينطبق التعويل عليها على اسلوبهِ وان تلك النواميس العليا التي علل بها عالم الاحياء والتنوعات البيولوجية كناموس الانتخاب الطبيعي والوراثة معلولة لا يصح ان يركن اليها الاَّ اذا اراد ان يموه على نفسهِ . وقد اوجز هذا الموقف من الحيرة العلمية الاستاذ المشهور (جوستاف لوبون) في كتابهِ تحول المادة فقال :

« كل نظرياتنا العلمية العظيمة ليست بقديمة العهد جدًّا فان تاريخ العلم التجريبي المحقق لا يصعد الى ابعد من ثلاثة قرون . وفي هذا العهد القريب قرباً نسبيًا حدث دوران مختلفان من ادوار التحول في افكار العلماء

« فالدور الاول كان دور الثقة وهو الذي تكلمت عنهُ آنفاً . فكانت المقررات الفلسفية والدينية وهي قواعد مدركاتنا القديمة على الوجود تضمحل وتزول ببطء

بان كل الظواهر الطبيعية تقبل تعليلات ميكانيكية . فان اصول علم الميكانيكا نفسها صارت مشكوكا فيها. وقد شوهدت حوادث جديدة زعزعت ثقتنا المتعلقة بالقيمة المطلقة للنواميس التي اعتبرت الى اليوم كأنها اساسية » انتهى كلام العلامة لوسيان بوانكاريه

ثم عاد الاستاذ (جوستاف لوبون) فقال :

« ولكن من حسن الحظ لا شيء اكثر ملاءمة للترقي العلمي من هذه الفوضى الحالية . فالوجود مفعم بمجهولات لا نراها . والحجاب الذي يحجبها عنا منسوج غالباً من الآراء الضالة او الناقصة التي توجبها علينا تقاليد العلم الرسمي . فقد دلنا التاريخ على مبلغ تأثير النظريات العلمية في تأخير الترقي متى حصلت على درجة معينة من الجمود . فلا يمكن والحالة هذه احداث خطوة واحدة الى الامام الا بعد تفكك الآراء السابقة. فان تعيين ضلالة واحدة وتتبع نتائجها يساوي احياناً حدوث استكشاف جديد فالاشد خطراً على تقدم العقل الانساني هو تقديم الظنيات للقارئين لابسة حلل الحقائق المقررة على نحو ما تفعله الكتب المدرسية والتطاول لوضع تخوم للعلم ورسم حدود لما يمكن معرفته كما كان يود ذلك اجوست كونت » انتهى

ونحن نقول بعد هذا التمهيد : لما وقف العقل الانساني في شخص رجال العلم العالي هذا الموقف من النظر الصادق والادراك الصحيح والتواضع الجدير به وهو في وسط هذه اللجة من المجاهيل العالمية حرّم على نفسه الركون على اصل ركونا مطلقاً مهما زين له الخيال انه ثابت لا ينقض والقى عن عينه تلك الغشاوة التي كانت تمنعه من النظر في كل ما يخالف مقرراته الموروثة وعلم هذا الدرس القاسي من الانخداع عدم التسليم لغير ما يقع تحت حسه بالتجربة فما كاد يبلغه وجود حادثة من حوادث ما وراء المادة يمكن تحقيقها بالاسلوب التجريبي حتى بادر الى تمحيصها ولم يأنف من اعلان حقيتها . ولم يستكبر جماهير من العلماء شابت نواصيهم في المباحث المادية وملايين من الاذكياء والفضلاء جمدوا على على الالحاد وتربوا في مهده أن يهتموا بدراستها مجتمعين ومتفرقين وان يصرحوا بما رأوه غير هيابين ولا مترددين

هذا سر تقاطر رجال العلم العالي واراكين النهضة العصرية على بحث مشاهدات ما وراء المادة وامعانهم في هذا السبيل بتهمة لم تعهد في تاريخ العلم الى اليوم . ولكن ما ابعد الشرقيين عن مثل هذا الموقف الجليل من التواضع والتعطش للحقيقة . انهم لا يزالون في دور الغرور بالنظريات العلمية الناقصة والتبجح بمقررات الفلسفة المادية البائدة متوهمين أن ذلك منتهى الالمعية واقصى غايات الضلاعة العقلية . ولا يدري الاَّ الله كم مقدار الامد الذي يمضونهُ في هذا الدور الخادع سهل الله عليهم الانتقال منهُ

ومما تتلبه اليهِ هنا ان البحث في المشاهدات الروحية ليس بموقف على العلماء بل تناولتهُ جميع الطبقات من اطباء ومهندسين واصوليين وصحفيين وماليين وغيرهم ممن يعدون بالملايين تألبت كل هذه العقول البشرية على تحقيق حوادثها فلم تزدد الاَّ وضوحاً حتى صارت اليوم في عداد الامور الحسية التي تمتحن بالآلات المعدنية . فثبت من مجموع هذه الابحاث ان وراء هذه المادة المحسوسة عالماً اعلى منهُ عامراً بالكائنات العاقلة وان الانسان متى اتم العمر المقدر لهُ هنا انتقل الى ذلك العالم بما حصلهُ من علم واختبار وتابع فيهِ طريق ترقيهِ حاملاً جسداً اثيريًّا لا يعدو عليهِ التحول ولا الفناء وانهُ لا يزال يترقى حتى يصل الى درجات يعجز عن تخيلها حتى الارواح المجردة العالية التي تتصل بالباحثين بالطرق التي بيناها هنا

هذه العقيدة لم يحصل عليها العقل العصري من طريق الدين ولا من طريق المنطق ولكن من الطريق العلمي التجريبي المعروف . وقد تردد في قبولها عشرات من السنين قلبها فيها على كل وجه وسرَّى عليها كل اسلوب من التمحيص حتى صارت هي والحسيات في مستوى واحد . فاخذ بها كما يأخذ بالعلم الطبيعي الذي تهديهِ اليهِ الحواس بل هي من العلم الطبيعي وانما سميت وراء الطبيعة لانها لم تكن في دائرة البحث العلمي . اما اليوم وقد تناولها الاسلوب العلمي التجريبي فهي من صميم العلوم الطبيعية مثل الكلام فيها كمثل الكلام في اشعة رونتجن وخصائص الراديوم . وقد اعتبر العقل الانساني وقوف العلم على آثار هذا العالم الروحاني انتقالاً منهُ من دور الحرج والنقص الى دور السعة والتكمل فانهُ وصل بهِ بين شطري الوجود اي بين شطرهِ المدرك بهذه الحواس القاصرة وبين شطرهِ

المحجوب عنها . ولا يخفى ان المحجوب عنها هو مستقر القوى المؤثرة ومسرح العوامل المكونة . فتم لهُ بذلك وصل ما يجب ان يكون موصولاً ليجد العلم المجال امامهُ مطلقاً فلا يقف حيال كل مسألة من المسائل التي يتحرق الانسان لادراكها حائرًا ثم يرتد عنها معترفاً بانهُ امام مجهول لا يسبر لهُ غور . بهذا الوصل بين شطري الوجود انحلت مسألة من اكبر المسائل الانسانية وهي التناقض المؤلم القديم بين العلم والدين . فتحول الدين عن اسلوبهِ المعروف من التسليم بالغيب والجولان في متاهات الآراء القديمة الى ادراك صحيح مبني على الاسلوب العلمي الصارم . فتوحدت وجهتا الانسان . فبعد ان كان امامهُ عقيدة وعلم على طرفي نقيض اصبح امامهُ علم محض جامع لجميع ميولهِ الجسدية والروحية . اركانهُ المشاهدة والتجربة وعمادهُ النظر والاختبار لا يأتيهِ الباطل من بين يديهِ ولا من خلفهِ ولا ينابذ فيهِ الاَّ من خادع نفسهُ

هذا عهد للانسانية تصغر كل عبارة عن وصف جلالهِ وجمالهِ ويعجز كل خيال عن تقدير آثارهِ في ترقيتها وايصالها من فهم الحقائق الكبرى الى ما تتوجه اليهِ بكليتها . ولا يمكن تصوير ما يبتنى على ذلك من طهر النفوس وسمو الاخلاق وبعد الغايات وتلاشي الفوارق الجنسية والدينية والشعور بالسعادة الحقة والطمأنينة الكاملة واعتبار الموت كما هو في الواقع ترقياً من عالم نقص الى عالم كمال وانتقالاً من سجن الحواس القاصرة الى باحة الاطلاق المنزه عن القيود

هذا هو العهد الذهبي الذي طالما تخيلهُ الانسان في كل زمان ومكان فليعمل لهُ العاملون ولا يقف في سبيلهِ الشاكون بل ليقرأوا ما كتبهُ اشياعهُ وليجربوا ما جربوهُ فقد وضح الصبح لذي عينين وملأ نورهُ الخافقين

وقد اتينا فيما نشرناهُ في المقتطف على صورة مصغرة لمشاهدات هذا الفتح الالهي وسردنا كثيراً من شهادات مجربيها ولم ندع وجهاً من وجوه بيان مسائلهِ الاَّ اتينا عليهِ او اشرنا اليهِ حتى صارت مقالاتنا هذه كافلة لدحض كل شبهة تقام ضدها فان فيها لكل ما يكتب في توهينها ردًّا مقنعاً ولكل ما يستشكل بهِ عليها بياناً وافياً يدركهُ من يراجع تلك المقالات عندما تمر بهِ شبهة او يقرأ في تحقيرها مقالاً . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

محمد فريد وجدي

تعقيب

على اثبات الروح بالمباحث النفسية

اتم محمد بك فريد وجدي مقالاتهِ الممتعة التي اراد بها اثبات الروح بالمباحث النفسية وهو الموضوع الذي كتبنا فيهِ في مجلدات المقتطف السابقة ما يملأُ الف صفحة على الاقل ذاكرين ما يقولهُ انصارهُ وما يقولهُ مخالفوهم. ولم نكتفِ بالنقل عن زعماء الفريقين بل امتحنا الوسطاء الذين يدَّعون مناجاة الارواح وذلك في اوربا وهذا القطر والقطر السوري فلم نرَ شيئاً غريباً لا يمكن تفسيرهُ بغير مناجاة الارواح. وزد على ذلك اننا انتقدنا مرةً ما كتبهُ المسترستد عن انباء وسيطة بقتل ملك السرب قبلما قُتل ثم ثبت ان انتقادنا كان في محلهِ وان ما كتبهُ المستر ستد لم يكن صحيحاً. وانتقدنا ايضاً تقرير اللجنة التي ارسلتها جمعية المباحث النفسية لامتحان اوسابيا بلادينو وايدت دعواها ثم ثبت بالامتحان ان تلك المرأة كانت تخدع مشاهديها

وقد طالعنا كثيراً من انفس الكتب التي تلمُّ بهذا الموضوع مثل كتاب الدكتور ميرس « الشخصية الانسانية وبقاؤها بعد موت الجسد » Human personality and its survival of bodily death. وكتاب الاستاذ وليم جمس « علم النفس» Psychology وكتُب السر اوليفر لدج وكثيراً من المقالات التي نشرت في اكبر المجلات الانكليزية والاميركية فلم نرَ فيها كلها دليلاً قاطعاً على ان الذي ينطِق الوسطاء هو روح انسان ميت مع رغبتنا الشديدة في مخاطبة ارواح الموتى. وهذا ما يقولهُ كل الذين يعتدُّ بقولهم من رجال الدين في الكنيسة الكاثوليكية والبرتستانتية والارثوذكسية اي الزعماء الدينيون لستمائة مليون من البشر الروحيين المعتقدين بخلود النفس. واحدث ما لدينا من الادلة على ذلك ما جاء في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية في عدد يناير هذه السنة وهو ان مؤتمر الكنيسة الانكليزية الذي عقد حديثاً اعلن رئيسهُ فيهِ (وهو رئيس اساقفة انكلترا) ان مجمع الاساقفة الذي موعد اجتماعهِ هذه السنة سيبحث في مسألة مناجاة الارواح Spiritualism. وهذا دليل قاطع ان اشد الروحيين تمسكاً بالروحية لا يزالون مرتابين في صحة مناجاة ارواح الموتى

وقد اورد وجدي بك في مقالاتهِ خلاصة الادلة التي يقيمها اصحاب مذهب

المناجاة لتأييده فاجاد واوفى الموضوع حقهُ من هذا القبيل . لكنهُ لم يكتفِ بادلة التأييد بل شدَّد النكير على منكري المناجاة او مفسري اعمال الوسطاء واقوالهم بغير مخاطبة ارواح الموتى وجارى الذين يتهمونهم بانهم ماديون وان اعتقادهم المادي هو الذي يمنعهم من التسليم بوجود الارواح وبالتالي من التسليم بصحة مناجاتها . والتهمة بالمادية قديمة جدًّا اتُّهم بها كل العلماء الطبيعيين من ايام غليليو الى الآن حتى باخت وصدق عليها ما قيل في تلك الناقة

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلسِ

ونود ان يترفَّع وجدي بك عنها ونرجح انهُ لو علم ان اكبر المعترضين على دعوى مناجاة ارواح الموتى هم رؤساء الدين في الكنائس المسيحية الذين لا يرتاب أحد منهم في خلود نفس الانسان — لو علم ذلك لما خطر على باله ان يتهمهم هذه التهمة ثم ان بعض العلماء الذين يعتقدون مناجاة الارواح لا يفرقون بين المادة والروح بل يقولون ان الروح تتجسم فتصير مادة والمادة تنحل فتصير روحاً

هذا ولا خلاف في ان الوسطاء يفعلون افعالاً غريبة سواء كان بالكلام او بالقرع او بالكتابة . والناس في تفسير هذه الافعال فريقان فريق يقول ان سببها داخلي subjective اي ان الوسيط يفعلها من تلقاء نفسه اما احتيالاً واما بفعل داخلي فيهِ كما يتكلم ويمشي وهو نائم او مصاب بالبحران . وان الذين يشاهدونها قد يتوهمون انهم رأوا وسمعوا اكثر مما رأوا وسمعوا او يروون عنها غير ما رأوا وسمعوا . وفريق يقول ان سببها خارجي objective وهؤلاء ثلاث فرق فرقة تقول ان سببها ارواح الموتى وفرقة ان سببها ارواح الشياطين وفرقة ان سببها روح منتشرة في الكون

وما من احد الاَّ وهو يودُّ ان يعرف اين كان قبلما ولد والى اين يذهب بعدما يموت . اما جسدهُ فامرهُ معلوم تراب والى التراب يعود . واما عقلهُ او روحهُ او نفسهُ فشيء آخر غير هذا التراب نعلم وجودهُ فينا ما دمنا احياء فما هو واين تكوَّن والى اين يذهب بعد موتنا . الاديان الثلاثة الموسوية والعيسوية والمحمدية تقول انهُ يذهب بعد الموت الى الجنة او الى النار . والعلوم الطبيعية تقول انها لا تعلم اين كان ولا الى اين يذهب . فهل صار في الامكان ان تتصل ارواح الموتى بالاحياء فتثبت وجودها لهم وتخبرهم بالحالة التي هي فيها وبما يصيب ارواحهم بعد مغادرتها اجسامهم . هذه احق المسائل بالبحث والتحقيق

الناشىء الفقير (١)

لي ولد وحيد في السابعة من عمرهِ لا أستطيع على حبي اياه . وافتتاني بهِ . أن اتركهُ من بعدي غنيًّا لاني فقير . وما انا بآسف على ذلك ولا مبتئس . لاني أرجو بفضل الله وعونهِ .ورحمتهِ واحسانهِ .أن اتركُ لهُ ثروة من العقل والادب. هي عندي خير الف مرة من ثروة الفضة والذهب

أُحب ان ينشأ معتمداً على نفسهِ في تحصيل رزقهِ . وتكوين حياتهِ . لا على أي شيء آخر حتى على الثروة التي يتركها لهُ ابوهُ . ومن نشأ هذا المنشأ . والف أن لا يأكل الاَّ من الخبز الذي يصنعهُ بيدهِ نشأ عزوفاً عيوفاً مترفعاً لا يتطلع الى ما في يد غيرهِ . ولا يستعذب طعم الصدَقة والاحسان

أُحب ان ينشأَ رجلاً . ولا سبيل الى الرجولة إلاَّ من ناحية العمل . وقلما يعمل العامل الاَّ بسابق من الضرورة ودافع من الحاجة . وفرق بين الفتى الذي يعمل لتنمية ثروتهِ وتعظيم شأنها شرهاً وفضولاً .وبين الفقير الذي يعمل لتحصيل قوتهِ .وتقويم أود حياتهِ .

أُحب ان يعيش فرداً من افراد هذا المجتمع الهائل المعترك في ميدان الحياة يصارع العيش ويغالبهُ . ويزاحم العاملين بمنكبيهِ . ويفكر ويتروَّى . ويجرب ويختبر . ويقارن الامور بأشباهها ونظائرها . ويستنتج نتائج الاشياء من مقدماتها . ويعثر مرة وينهض اخرى . ويخطىء حيناً ويصيب أحياناً . فمن لا يخطىء لا يصيب . ومن لا يعثر لا ينهض حتى تستقيم لهُ شؤون حياتهِ

ذلك خير لهُ من ان يجلس في شرفة من شرف قصرهِ مطلاًّ على العاملين والمجاهدين يمتع نظرهُ بمرآهم كأَنما يشاهد رواية تمثيلية في احد ملاعب التمثيل

أُحب ان يمر بجميع الطبقات ويخالط جميع الناس ويذوق مرارة العيش ويشاهد بعينهِ بؤس البؤساء . وشقاءَ الاشقياء . ويسمع بأذنهِ أنات المتألمين .

---

(١) وهي الخطبة التي القاها حضرة الكاتب في الحفلة السنوية لجمعية القديس جاورجيوس يوم ٢٩ فبراير الماضي للحكم في المناظرة التي جرت في تلك الحفلة بين جماعة من الادباء الافاضل في موضوع « أيهما أصلح للانسان ان يولد فقيرا او غنياً »

وزفرات المتوجعين . ليشكر الله على نعمتهِ إن كان خيراً منهم . ويشاركهم في همومهم وآلامهم ان كان حظهُ في الحياة مثل حظهم. ولتنمو في نفسهِ عاطفة الرفق والرحمة. فيعطف على الفقير عطف الاخ على الاخ ويرحم المسكين رحمة الحميم للحميم

أما الغني الذي لم يذق طعم الفقر في حياتهِ فقلما يشعر بآلام الناس ومصائبهم او يعطف على بأسائهم وضرائهم . فان حاول يوماً ان يمد يدهُ بالمعونة الى بائس او منكوب . فعل متفضلاً ممتناً . لا راحماً ولا متألماً

والالم هو الينبوع الذي تتفجر منهُ جميع عواطف الخير والاحسان في الارض. وهو الصلة الكبرى بين افراد المجتمع الانساني . والجامعة الوحيدة التي تجمع بين طبقاتهِ واجناسهِ . بل هو معنى الانسانية وروحها وجوهرها . فمن حرمهُ حُرِم كل فضيلة من فضائل النفس . وكل مكرمة من مكرماتها . وأصبح بالصخرة الصلدة الصماء اشبه منهُ بالانسان الناطق

أحب ان يجوع ليجد لذة الشبع . ويظمأ ليستعذب طعم الري ويتعب ليشعر ببرد الراحة . ويسهر لينام ملء جفونهِ . اي انني احب لهُ السعادة الحقيقية التي لا سعادة في الدنيا سواها

وما السعادة في الدنيا الاَّ لمحات كلمحات البرق تخفق حيناً بعد حين في ظلمات الشقاء . فمن لا يرى تلك الظلمات لا يراها . واشقى الاشقياء اولئك المترفهون الناعمون الذين يوافيهم الدهر بجميع لذائذهم ومشتهياتهم . فلا يزالون يمعنون فيها ويتقلبون في جنباتها حتى يستنفدوها. فيستولي على عقولهم مرض السآمة والضجر فيتألمون من الراحة اكثر مما يتألم التعب من التعب. ويقاسون من عذاب الوجود اكثر مما يقاسي المحروم من عذاب الحرمان . وقد تدفعهم تلك الحالة الى الالمام بمشتهيات غريبة لا تتفق مع الطبيعة البشرية ولا تدخل تحت حكمها تفريجاً لكربتهم . وتنفيساً عن انفسهم . وما هؤلاء المساكين الذين نراهم سهارى طوال لياليهم في ملاعب القمار ومجالس الشراب ومواقف الرهان الاَّ جماعة الفارين من سجون السآمة والملل يعالجون الداء بالداء . ويفرون من الموت الى الموت

أحب ان يكون غنياً بالمعنى الحقيقي لا بالمعنى الاصطلاحي . اي أن يكون مستغنياً بنفسه عن غيرهِ لا كثير المال والثراء . وما سمي المال غنى الاَّ باعتبار

انهُ وسيلة الى الغنى وطريق أليه . وهو اعتبار خطأ ما في ذلك ريب . فان اكثر الناس فقراً الى المال واشدهم طمعاً في احرازه واعظمهم مخاطرة بكرامتهم وفضائل نفوسهم في سبيله هم الاغنياء اصحاب المال والثراء . وان كان في الدنيا شيء يسمى قناعة واعتدالاً فهو في جانب الفقراء المقلين اكثر منهُ في جانب الاغنياء المكثرين . ولا يزال المرء يعتبر المال وسيلة الى الحياة وذريعة من ذرائعها حتى يكثر في يده فاذا هو في نظره الحياة نفسها يجمعهُ ولا يدري ماذا يريد منهُ . ويعبده وهو لا يرجو ثوابهُ . ولا يخشى عقابهُ . ويستكثر منهُ وهو على ثقة من نفسهِ بأنهُ لا ينتفع بقليله فضلاً عن كثيره . واذا بلغ المرء في حالتهِ العقلية الى درجة ان تنقلب في نظره حقائق الكون وتتغير نواميسه فيرى الرؤوس أذناباً والاذناب رؤوساً .والوسائل غايات والغايات وسائل فقل على عقله السلام

لا اكره ان ينشأ ولدي غنيًا ولا احب ان اعرضهُ لمخاطر الفقر وآفاته . ولكني أخاف عليهِ الغنى اكثر مما اخاف عليهِ الفقر

أخاف عليهِ ان يعتد بالمال اعتداداً كثيراً ويقدرهُ فوق قدره ويعتبرهُ الكمال الانساني كله فلا يهتم باصلاح اخلاقهِ وتهذيب نفسهِ . وان لا يجد من حوله من اصدقائهِ ومعارفهِ مرآة يرى فيها عيوبهُ وهناتهِ . لان عشراء الاغنياء متملقون مداهنون يطوون سيئاتهم ويزخرفون حسناتهم

أخاف عليهِ ان تستحيل نفسهُ الى نفس مادية جامدة لا تفهم من شؤون الحياة غير المادة ولا تعنى بشيء سواها. فيصبح رجلاً قاسياً صلباً ميت النفس والعواطف لا يرحم بائساً . ولا يعطف على محزون . ولا يرثي لامة . ولا يبكي على وطن . ولا يشترك في شأن من شؤون العالم العامة خيرها أو شرها . ولا يعنيهِ ما دام راضياً عن نفسه مغتبطاً بحظه أسقطت السماء على الارض ام بقيت في مكانها

أخاف عليهِ ان يحتقر العلم والفنون والآداب . ويزدري المواهب والعقول والفضائل والمزايا . فيصبح عار امته وشنارها . ووصمتها الخالدة التي لا تزول . ومن أُشرب قلبهُ حب المال ونزل من نفسه الى قرارتها لا يحترم غيره ولا يقيم لغير اربابه وزناً . ويخيل اليهِ ان من عداهم من فئات الناس لا شأن لهم في الحياة بل لا حق لهم في الوجود

أخاف عليهِ ان تزوج ان يأبى الزواج الاَّ من غنية يرى انها هي التي تليق بمقامهِ ومنزلتهِ. ومن اشترط الغنى في زوجة لا يستطيع ان يشترط شيئاً سواهُ. فيسقط في زواجهِ سقطة يشقى بها طول حياتهِ من حيث لا ينفعهُ مالهُ ولا جاههُ

أخاف عليهِ ان وَلَدَ ان لا يجد بين اوقاتهِ ساعة فراغ يتولى فيها النظر في تهذيب ولدهِ وتربيتهِ. فيتركهُ صغيراً في ايدي الخدم. وكبيراً في ايدي عشراء السوء. فيصبح نكبتهُ الكبرى في حياتهِ. وعارهُ الدائم بعد مماتهِ

أخاف عليهِ ان يقضي ايامهُ ولياليهُ خائفاً مذعوراً مروَّع القلب مستطار الفؤاد تقتلهُ الخسارة ان خسر. ويصعقهُ فوتُ الربح ان فاتهُ. ويطير بنومهِ وهدوئهِ ويذهب براحته وسكونهِ هبوط الاسعار. ونزول الاسهم. وتقلبات الاسواق. وخسران القضايا. ومنازعات الخصوم. والآفات السماوية. والجوائح الارضية

وما حزن الفقير الذي انفق آخر درهم كان بيدهِ من حيث لا يعرف لهُ طريقاً الى سواهُ على نفسهِ وعلى مستقبلهِ باشد من حزن الغني الشحيح على الدرهم الذي نقص من مليونهِ. أو الذي كان يؤمل ان يتمم بهِ مليونهُ فلم يتح لهُ

وما ليلة البائس المسكين الذي يتصايح اولادهُ من حولهِ جوعاً ولا يجد ما يسد بهِ رمقهم باطول من ليلة الغني الذي يسقط اليهِ الخبر بان سلعة من سلعهِ قد نفقت. او ان سهماً من اسهمهِ قد نزل

ولقد رأيت بعيني من جُنَّ وهو واقف ينظر الى قصر من قصورهِ يحترق وسمعت كثيراً عن حوادث المنتحرين والمصعوقين على اثر النكبات المالية والخسائر التجارية التي لا تفقرهم. ولا تصل بهم الى درجة الإملاق. بل ربما كان كل اثرها عندهم انها تنقلهم الى منزلة في الغنى ادنى من منزلتهم الاولى

أخاف عليهِ ان يصبح واحداً من اولئك الوارثين المستهترين الذين لا عمل لهم في حياتهم سوى هدم حياتهم بايديهم وهدم ما ترك لهم آباؤهم وأجدادهم من مال وجاه. فاندب حظي في قبري. واقرع السن على انْ لم اكن قد فارقت هذه الحياة ولا مال لي فيها ولا ولد

ولا ازال اذكر حتى الساعة انني مررت باحد شوارع القاهرة من بضع سنين فرأيت في مكان واحد منهُ منظرين مختلفين متناقضين. رأيت غلاماً من الوارثين

جالساً باحدى الحانات يمرح في نعمائهِ . وآخر من المتشردين نائماً تحت الرصيف على مقربة منهُ يضطرب في بأسائهِ . اما الاول فقد كان جالساً بين مائدتي شراب وقمار . أسلب الاولى عقلهُ والاخرى مالهُ . وقد احاط به جماعة من الخلعاء الماكرين يلعبون بعقلهِ لعب الغلمان بالكرة في ميادينها . يضحكون لنكاتهِ . ويؤمنون على اقوالهِ . ويصدقون اكاذيبهُ . ويتحركون بحركتهِ . ويسكنون بسكونهِ . وهو يقهقه بينهم قهقهة المجانين ويصيح صياح الثعالب . اما الثاني فقد كان عارياً الاَّ قليلاً . يفتح احدى عينيهِ من حين الى حين كلما رنَّت في اذنه ضحكات هؤلاء السكارى وضوضاؤهم . ويضم ركبتهُ الى صدرهِ كلما احس بصوت مركبة مارة بجانبهِ . وقد يبسط كفهُ احياناً وهو مغمض ان خيل اليهِ ان يداً تمتد اليهِ بالاحسان ولا يد هناك ولا احسان

رأيت هذين المنظرين الغريبين المتباينين فثارت في نفسي في تلك الساعة عاطفتان مختلفتان . عاطفة البغض والاحتقار للاول . وعاطفة الرحمة والشفقة على الثاني . وقلت في نفسي لو كان لي ولد وكان لا بد لهُ من ان يكون احد هذين الغلامين إِما الوارث الجالس فوق الرصيف ينثر الذهب نثراً . او المتشرد النائم من تحتهِ يسأل الناس لقمة فلا يجدها لفضلت ان آراهُ بين فئة المتشردين على ان آراهُ بين جماعة الوارثين لاني ارجو لهُ في الاولى ان يجد بين الراحمين راحماً يحسن اليه ويستنقذهُ من شقائه ويأخذ بيدهِ في طريق الحياة الطيبة الصالحة اما في الثانية فاني لا ارجو لهُ شيئاً

ان للرحمة طيشاً كطيش القسوة والشدة . واطيش الراحمين ذلك الذي يستنفد ايام حياتهِ في جمع الثروة لاولادهِ دائباً ليله ونهارهُ لا يهدأ ولا يفتر من حيث يغفل النظر في شأن تربيتهم وتعليمهم ضنًّا بهم ان يزعج نفوسهم بشيءٍ من تكاليف الحياة وأثقالها . فاذا ذهب لسبيلهِ وخلى بينهم وبين ذلك المال الذي جمعهُ لهم لا يكون لهم من الشأن فيهِ اكثر مما يكون لجماعة الحمالين من الشأن في الاثقال التي يحملونها من مكان الى آخر . فهم ينقلونهُ من خزائنهِ شيئاً فشيئاً الى خزائن الخمارين والمرابين والعاهرين حتى ينتهي . فاذا فرغوا منهُ جلسوا في عرصاتهم المقفرة جلسة الباكي الحزين . صفر الاكف . فارغي الجيوب . مطرقي الرؤوس .

لا حول لهم ولا حيلة . قد اضاعوا حياتهم وحياة آبائهم واجدادهم . وهدموا في عام واحد او عامين قرناً كاملاً مجيداً من اعلاه الى اسفله . ولا يعلم الاَّ الله ماذا يكون شأنهم بعد ذلك

ولو انهُ كان يرحمهم رحمة حقيقية ويشفق عليهم اشفاقاً صحيحاً لرحمهم من هذه العاقبة الوخيمة . واشفق عليهم من هذا الميراث المشؤوم

يقولون ان الفقر يدفع الى الجرائم والقتل وارتكاب السرقات . وانا اقول اننا اذا استطعنا ان نفهم الجريمة بمعناها الحقيقي وان لا ننخدع بصور الالفاظ والوانها فان للاغنياء جرائم كجرائم الفقراء بل اشد منها خطراً واعظم هولاً . فان كان بين الفقراء اللصوص والقتلة والعيّارون وقطاعو الطريق . فبين الاغنياء المحتالون والمزورون والمغتصبون والخائنون والمداهنون والمهائون : واصحاب المعامل والشركات الذين يغذون اجسامهم بدماء عمالهم . والتجار الذين يسرقون من الامة في شهر واحد باسم الحرية التجارية ما لا يسرقهُ جميع لصوص البلد وعيّاروهُ في سنة كاملة . والقوّام والاوصياء الذين يرثون التركات من دون وارثيها . ويأكلون اموال اليتامى والمعتوهين باسم صيانتها والمحافظة عليها . والسماسرة الذين يسرقون الاسواق باجمعها . والمرابون الذين يختلسون الثروات باكملها

على ان جرائم اللصوصية والسرقة والقتل ليست جرائم الفقر بل جرائم الغنى . فلولا شح الاغنياء باموالهم وكلبتهم عليها وحيازتها عدا الفقراء لما وجد في الارض قاتل ولا سارق ولا قاطع طريق . ولا يسرق السارق ولا ينهب الناهب ولا يلص اللاص الاَّ جزءًا من حقهِ الذي كان يجب ان يكون لهُ لو كان للمال زكاة وللرحمة سبيل الى الافئدة والقلوب ليفتتح الاغنياء المدارس وليبنوا الملاجىء ولينشئوا المصانع والمعامل للعاطلين والمتشردين وليتعهدوا المنكوبين والساقطين في ميدان الحياة بالمساعدة والمعونة . فان وجدوا بعد ذلك لصوصاً او قتلة او مجرمين فليتهموا الفقر وليعنوا عليه جرائمهُ وآثامهُ

لا اريد ان اقول ان الغنى علة فساد الاخلاق . ولا ان الفقر علة صلاحها . ولكن الذي استطيع ان اقولهُ عن تجربة واستقراء اني رأيت كثيراً من ابناء الفقراء ناجحين ولم ارَ الاَّ قليلاً من ابناء الاغنياء عاملين

ان العلوم والمعارف . والمخترعات والمكتشفات . والمدنية الحديثة باجمعها . حسنة من حسنات الفقر . وثمرة من ثمراتهِ .وما المداد الذي كتبت بهِ المصنفات ودونت بهِ الآثار الاَّ دموع البؤس والفاقة . وما الآراء السامية والافكار الناضجة التي رفعت شأن المدنية الحديثة الى مستواها الحاضر الاَّ ابخرة الادمغة المحترقة بنيران الهموم والاحزان . وما تفجرت ينابيع الخيالات الشعرية والتصورات الفنية . الاَّ من صدوع القلوب الكسيرة . والافئدة الحزينة . وما اشرقت شموس الذكاء والعقل في مشارق الارض ومغاربها الاَّ من ظلمات الاكواخ الحقيرة والزوايا المهجورة . وما نبغ النابغون من فلاسفة وعلماء وحكماء وادباء الاَّ في مهود الفقر وحجور الاملاق . ولولا الفقر ما كان الغنى . ولولا الشقاء ما وجدت السعادة

ان المجتمع الانساني اليوم ميدان حرب يعترك فيهِ الناس ويقتتلون. لا يرحم أحد احداً . ولا يلوي مقبل على مدبر . يعدون ويسرعون . ويتصادمون ويتخبطون . ويأخذ بعضهم بتلابيب بعض . كأنهم هاربون من معركة . او مفلتون من مارستان . ودماء الشرف والفضيلة تسيل تحت اقدامهم . وتموج موج البحر الزاخر . يغرق فيهِ منهم من يغرق . وينجو من ينجو

أتدرون لمَ سقطت الهيئة الاجتماعية هذا السقوط الهائل الذي لم تصل الى مثلهِ في دور من أدوار حياتها الماضية ؟ ولمَ هذا الجنون الاجتماعي الثائر في أدمغة الناس خاصتهم وعامتهم . علمائهم وجهلائهم ؟ ولمَ هذه الحروب القائمة . والثورات الدائمة . والنزاع المستمر بين البشر جماعات وأفراداً .وقبائل وشعوباً. وممالك ودولاً ؟

لا سبب لذلك سوى شيء واحد . وهو ان الناس يعتقدون اعتقاداً خطأً ان المال اساس السعادة وميزانها الذي توزن بهِ . فهم يسعون اليهِ لا من اجل القوت والكفاف كما يجب ان يكون . بل من أجل الجمع والادخار . والمال في العالم كمية محدودة لا تكفي لملء جميع الخزائن وتهدئة كافة المطامع .فهم يتخاطفونهُ ويتناهبونهُ ويتصارعون من حولهِ كما تتصارع الكلاب حول الجيف الملقاة . ويسمون عملهم هذا تنازع الحياة أو تنازع البقاء . وما هو بالتنازع ولا التناظر.

انما هو العراك والقتال . والدم السائل . والعدوان الدائم . والشقاء الخالد

والعلاج الوحيد لهذه الحالة المخيفة المزعجة أن يفهم الناس ان لا صلة بين المال وبين السعادة . وان الإفراط في الطلب شقاء كالتقصير فيهِ . وان سعادة العيش وهناءَهُ وراحة النفس وسكونها لا تأتي الاَّ من طريق واحد . وهو الاعتدال

***

الآن استطيع غير خاشٍ لوماً ولا عتباً أن اقضي للناشيء الفقير على الناشيء الغني قضاء لا مجاملة فيهِ ولا محاباة . ومن ذا الذي يجامل الفقراء ويحابيهم ؟ وان اقول للناشيء الفقير : صبراً يا بنيَّ وعزاء فانك لم تخلق الاَّ للعمل . فاعمل واجتهد . ولا تعتمد في حياتك الاَّ على نفسك . ولا تحصد غير الذي زرعتهُ يدك . فان لم تجد معلماً يعلمك فعلم نفسك . والزمن خير مؤدب ومهذب . وان ضاقت بك المدارس فادرس في مدرسة الكون ففيها علوم الحياة بأجمعها . وان كنت ممن لا يعدون وظائف الحكومة ومناصبها غنماً عظيماً كما يعدها القَعَدة والعاجزون .فها هوذا فضاء الارض امامك فامشِ فيهِ وفتش عن قوتك كما تفتش عنهُ الطيور القواطع التي ليس لها مثل عقلك وفطنتك وحيلتك وقوتك . فان الله لم يخلقك في هذا العالم ولم يبرزك الى هذا الوجود لتموت فيهِ جوعاً .او تهلك ظمأً . ولا تصدق ما يقولونهُ لك من ان الناشيء الغنيَّ اسعد منك حالاً . او اوفر حظاً وان راقك منظرهُ واعجبك ظاهرهُ . فلكل نفس همومها وآلامها . وهموم الفقر على شدتها اقل هموم الحياة واهونها

وحسبك من السعادة في الدنيا ضمير نقي . ونفس هادئة . وقلب شريف . وان تعمل بيدك فترى بعينيك ثمرات مجهودك ومساعيك تنمو بين يديك وتترعرع فتغتبط بمرآها اغتباط الزارع بمنظر الخضرة والنماء في الارض التي فلحها بيده . وتعهدها بنفسهِ . وسقاها من عرق جبينهِ

مصطفى لطفي المنفلوطي

تغيرات البول في امراض البلدان الحارة

عنوان كتاب جديد باللغة الفرنسوية للدكتور يوسف خوري الكيماوي المعروف بالاسكندرية فاحببت ان اوافي قراء المقتطف بكلمة عنهُ على قدر ما يسمح مجال المجلة وتعدد مباحثها

ان للبول البشري تاريخاً لو اردت ان آتي عليهِ لطال بي الشرح وجاوزت الغاية من هذه السطور على ما هناك من اشياء تلذ القارئ معرفتها فان تحاليل البول بالطرق العلمية لم يبدأ الأ في اواخر القرن التاسع عشر والطب قديم كما نعلم فقد اتى على الانسان ٢٣٠٠ سنة كان البول فيها في اوج عظمتهِ يُعرف منهُ ما شاء التصور والخيال او العقيدة والايمان ولم يكن للطبيب من وسيلة تسهل لهُ معرفة العلة وتساعدهُ على تشخيص الداء لان الطرق المستعملة اليوم للفحص كالتسمع والقرع وقياس الحرارة وغير ذلك كانت مجهولة ولم يكن من اثر لعلم التشريح وعلم وظائف الاعضاء فلم يبقَ الاَّ هذا السائل العجيب ليهتدي بهِ الطبيب

وكم محترف لهذه الصناعة بلغ من الشهرة في ذلك العصر شأواً بعيداً فكان محجة القصاد يؤمونهُ من كل صقع وناد او بالاحرى يبعثون اليهِ بقوارير البول المختلفة مما تضيق بهِ داره ويفسد الهواء بخارهُ وهو يحاول ان يقرأ فيها اسرار الداء ويستكشف خبايا الدواء من غير ان يتسنى لهُ فحص المريض او رؤيتهُ على الاقل. واذا لم تكن نتيجة هذه المعالجة قتل المريض فلان العقاقير لم تكن سامة على الغالب وكانت الطبيعة وحدها تتكفل بالشفاء

ولا بدع ازاء هذا الدور الذي مثَّلهُ البول في الطب ان تشتغل بهِ قرائح ذلك الجيل من شعراء ومصورين فانك لا تكاد تجد صورة طبيب لذلك العهد غير حامل بيدهِ اناء من البول ينظر اليهِ نظرة الباحث المستفهم . وهناك غير واحد من الحفارين مثَّل الطبيب وقارورتهُ على هام جدران الكنائس . وكثير من الرهبان في وحدة الاديرة اطلقوا اعنة اقلامهم في وصف الطبيب وما حمل . وكم اخرجت مدرسة « سالرن » ممن نظم قلائد الاشعار في هـذا الموضوع الغريب عن كل شعر . اما اليوم فقد تغيرت الحالة كل التغير وبعد ان كان الطبيب يستند الى

ظواهر البول ويبني تشخيصهُ على اختلاف اللون والرائحة والكثافة ويلتجىء الى وسائل غريبة في بابها كمحاولتهِ معرفة السكر في البول من عدد النمل الذي يتزاحم عليهِ فتح لهُ العلم الحديث باباً واسعاً للبحث فاهتدى بالكيمياء والمكرسكوب الى تحليل البول وكشف العناصر والاملاح التي يتركب منها على نسب مختلفة ومعرفة الاسباب والاحوال التي تؤثر فيهِ كماً وكيفاً

وقد تعددت المؤلفات الحديثة في هذا الشأن وافاض العلماء في ذكر التأثير الذي تحدثهُ الامراض في البول على الاطلاق ولكن البحث في تأثير امراض البلاد الحارة خصوصاً لم يزل ناقصاً. ولولا رسائل ومقالات مبعثرة في الجرائد والمجلات الطبية لقلنا ان الموضوع ابن اليوم . على انهُ يحق لنا ان نقول ان كتاب تغيرات البول في امراض البلاد الحارة هو الاول من نوعهِ فقد قيَّد المؤلف اوابده وجمع شتاتهُ واضاف اليهِ معلوماتهِ الخاصة وخبرة عشرين سنة قضاها في هذا القطر فجاء وافياً يخفف عن القارىء عناء البحث الطويل

ولا يتوهم القارىء مما مرَّ اننا بلغنا الغاية من فحص البول وان هذا العلم قد اعطانا كل ما في امكانهِ وانهُ بواسطتهِ فتحت علينا مغالق الطب وكشفت اسرار الامراض. كلا فاننا لم نزل في طفولتهِ ولكن من يقابل بين الزمن الماضي والخمسين سنة الاخيرة ويرى كيف درج هذا الفن من عشهِ لا يقطع الرجاء ان يرى يوماً افقاً جديداً واسعاً لم نكد نحلم بهِ . على كل حال فان الفائدة التي نجنيها اليوم من وراء فحص البول هي عظيمة في بعض الاحوال وعلى الطبيب ان يُعنى بهِ كلما اتيح لهُ ذلك فان الاسباب الثلاثة التي يأخذ بها الطبيب لتشخيص الداء وهي المشاهدة الاكلينيكية وفحص الدم وفحص البول تتماسك على وجه تبطل معهُ الفائدة اذا اهمل احدها . وكما انهُ في بعض الاحوال يكون فحص الدم في المقام الاول من الاهمية ففي احوال اخرى تنتقل هذه الاهمية الى البول. خذ مثلاً على ذلك خراج الكبد فقد جاء زمن حسب فيهِ فحص الدم من لوازم التشخيص لانهم عدّوا تكاثر الكريات البيضاء نتيجة لازمة للداء . ثم عرف بالبحث ما في الامر من المبالغة وقد قدم مؤلف هذا الكتاب تقريراً الى جمعية باريس البيولوجية اظهر فيهِ ان تكاثر كريات الدم البيضاء ليس امراً ثابتاً في خراج الكبد ولا يمكن ان يتخذ وسيلة للتشخيص لان هذه الكريات قد تبقى احياناً على حالها واحياناً تنقص

نقصاناً محسوساً مما يضيع بهِ الطبيب بدلاً من ان يهتدي. لا نقصد بذلك ان فحص البول يسد النقص ويميط اللثام عن خافي هذه العلة فالتعميم تسرُّع لا مسوغ لهُ وتغيرات البول في امراض الكبد تتشابه الى درجة لا يمكن معها التسرع في الحكم دون الوقوع في خطأ. مع ذلك وجد الباحثون ان للبول تغيرات خصوصية في تقيح الكبد لا تخلو من العبرة منها نقص في افراز البولينا (urée) في حين ان المألوف زيادة الافراز لا نقصهُ نظراً لارتفاع الحرارة والافراط في تغذية المريض. وقد برهن مؤلف هذا الكتاب ان النقص في افراز البولين لا يأتي في اول الداء بل عند ما يصيب التقيح كل نسيج الكبد . ولا يخفى فائدة هذه المشاهدة لانها تشجع الطبيب المعالج على اجراء العملية الجراحية حينما يكون على ثقة ان العلة لم تزل في بدايتها ونجاح العملية اكيد . ومن هنا ترى ان فحص البول لا تنحصر فائدتهُ في التشخيص بل تتناول الانذار فيستدل منهُ على سير العلة ومصيرها

وفي الكتاب المذكور امثلة عديدة على ما بيَّنا. منها الحمى الصفراوية النزفية التي انتشر وباؤها في الاسكندرية سنة ١٩٠٢ فقد قدم المؤلف عنها تقريراً الى المؤتمر الطبي المصري ذكر فيهِ بين تغيرات البول نقص البولينا حتى انهُ في بعض الاحيان كانت كميتهُ لا تزيد عن ٣٨ سنتجراماً ثم تبلغ عندما يتجه المريض نحو الشفاء ٧٢ جراماً فتأمل . وزد على ذلك ان مكروب الداء موجود في البول ويسهل الوصول اليهِ بالطرق العلمية

ومنها البلهارسيا المعروفة فان بويضاتها ترى بكثرة في بول المصابين بهذا الداء . كذلك يمكن الباحث ان يرى في البول جراثيم الفلاريوز ومكروب الحمى المالطية واحياناً باشلس البرص الى آخرهِ

ويطول بنا الشرح اذا اردنا ان نبحث عن كل ما يصيب البول من التغيرات في امراض البلاد الحارة فنضطر الى ترجمة الكتاب ونحن لم نقصد إلاَّ التنويه بهِ. ومع شكري للمؤلف على ولوجهِ هذا الموضوع وهو في مكان بعيد عن الحركة العلمية يتعذر فيهِ المطالعة والرجوع الى المصادر التي لا غنى عنها لمن يحاول تأليفاً مثل هذا فاني ارجو منهُ ان لا يقف عند هذا الحد بل يتوسع فيما بدأ بهِ ويملأ في الطبعة التالية الفراغ الذي لا مناص من وقوعهِ في اول كل عمل وذلك خدمة للمرضى وللاطباء الاسكندرية الدكتور فياض

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

التنويم المغناطيسي والاعتقاد

سيدي العلامة المفضال

لو جاز لي ان اتداخل في مسألة التنويم المغناطيسي وابدي رأياً لقلت ان اعتقاد المنوم انهُ قادر على التنويم ليس بضروري لاجراء التنويم وذلك انني منذ ثلاث سنوات زرت أحد اصدقائي وكان لهُ اخ في نحو الثانية عشرة من عمرهِ وهو مملوء صحة وعافية فطلب مني ان انومهُ لانهُ ظن بي المقدرة على ذلك وكنت قرأت كتاب رشدي بك وتلقيت بعض طرق ومعلومات عن التنويم في المدرسة فهممتُ بتنويمهِ على سبيل المداعبة وكان وهو جالس امامي يكثر من الضحك ولكن رغماً من هذا رأيتهُ تغير لونهُ ودمعت عيناه فزجرتهُ وقلت لهُ يكفيك ذلك فارعوى ولكنهُ عاد ثانية وقال انك لست بقادر على التنويم ولذلك زجرتني فاجلستهُ ثانية ولما رأيت امارات النوم بادية عليهِ قلت لهُ والآن قم ودع النوم جانباً فامتثل ولكن سرعان ما استراح حتى أخذ بالضحك والسخرية من التنويم والمنومين فقلت لهُ اذاً أنتَ مصمم على ان تنام قال ان استطعت فاجلستهُ على الكرسي ونظرت اليهِ من ورائهِ خلافاً للمرتين السابقتين حيث كنت جالساً امامهُ وجهاً لوجه وفي هذه المرة الاخيرة اثرت فيهِ بسرعة عظيمة فلم يملك نفسهُ ان نام نوماً عميقاً جعلني استغرب ذلك كثيراً ولا اكاد اصدق ما حصل وشاركني اخوهُ في الاستغراب واخذ في ايقاظهِ بطرق عديدة واستعمل معهُ الشدة والقسوة فلم يفلح ولاجل الاطمئنان نخستهُ بالدبوس فلم يتحرك ولم يتألم كما اخبرني

بذلك واذكر انني كلفتهُ قراءة عنوان مكتوب فقرأ نصفهُ (مع انهُ كان مغمض العينين والمكتوب كان موضوعاً على جبهته) وظهرت عليهِ آثار التعب الشديد والتألم ولم يستطع اتمامها وكاد يبكي فقلت لهُ حسبك وطلبت منهُ ان يذهب ويغسل وجههُ من الحنفية فذهب غير هياب وهو مغمض العينين وغسل وجههُ فعلاً وكان يطيعني طاعة تامة ويأتمر بجميع اوامري ولا يطيع احداً الاَّ اذا امرتهُ بذلك

وقعت هذه الامور كلها بينما كنت اجدني غير مقتنع تماماً ان هذا يرجع الى تأثيري فيهِ وظهرت امارات قلة ثقتي بنفسي عند ما أردت ايقاظهُ فكان يوهمني انهُ مستيقظ ولكن لا يلبث ان يعود الى نومهِ واخيراً قلت لهُ يظهر انك تعبت كثيراً فقال نعم قلت اتحب ان تستمر في نومك قال هذا ما ابغي قلت كم يكفيك قال ساعة الاَّ ربعاً قلت حسبك نصف ساعة قال وهو كذلك قلت افهمت جيداً ما أقول فيجب ان تستيقظ بعد نصف ساعة وتبادر الى تناول الغداء قال سأفعل ذلك. وعند ذلك نزلت وتركتهُ وأنا في اضطراب شديد خشية ان لا يصدع بامري او ان يصاب بشيء من التشنج وكان من قلق اخيهِ انهُ لم يتركني انزل وحدي بل تبعني لارجع معهُ في الميعاد المعين خوفاً على اخيهِ . لذلك عدنا بعد الميعاد بخمس دقائق فنزل هو بنفسه وفتح لنا الباب وهو يمضغ ما كان في فمهِ. عندذلك ذهب روعي وحمدت الله

ان هذه الحادثة وان كانت فردية جعلتني اتسرع في الحكم والاستنتاج الذي قدمتهُ وقد بعثت بها اليكم لتكون شبه ملحوظة على القسم الاخير من جواب السوال الخامس المدرج في عدد مارس سنة ١٩٢٠ من مجلتكم الغراء

« ملحوظة » لا زلت اكرر انني اثناء عملية التنويم لم اكن احس من نفسي المقدرة وانما كنت اجري هذه العملية على سبيل الفكاهة وقد فوجئت مفاجأة بنومهِ وهذا موضع الاستغراب

محيي الدين رضا

البحث في باحثة البادية

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

انني معجب كل الاعجاب بآراء الآنسة مي التي تنشرها في المقتطف عن باحثة البادية وقاسم بك امين غير انهُ يسوءني ان لا يطلع كل الناطقين بالضاد على هذه

المقالات النفيسة فارجو ان تقترحوا عليها جمع هذه المقالات وطبعها حتى تعم الفائدة المطلوبة منها كما واننا نرجو ان لا تكتفي « باحثة الشرق » بما كتبت في شأن المرأة اذ اننا ننتظر منها ان تواصل السعي في الاخذ بيد المرأة الشرقية الى ان تقوى وتستطيع كسر الاغلال والاصفاد الموضوعة في عنقها ويديها وتخلص من ذلك الاستعباد الفظيع الذي تنوء تحت عبئهِ الثقيل . ولا نظن ان «الباحثة» ترضى بترك اخواتها على ما هن عليهِ والسلام طنطا حبشي ميخائيل

(المقتطف) لقد خطر لنا ما خطر لكم من حيث جمع هذه المقالات النفيسة وطبعها في كتاب على حدة فالتمسنا منها ذلك فاجابت التماسنا . والمقالات تطبع الآن في مطبعة المقتطف وستخرج بعد نحو شهر من الزمان كتاباً حاوياً لكل ما كتبتهُ المؤلفة في هذا الموضوع

مسائل المقتطف

حضرات المحترمين اصحاب المقتطف الاغر

بعد السلام ان المتتبع لما ينشر في باب الاسئلة والاجوبة الذي يتضمنهُ كل عدد يصدر من المقتطف لا يسعهُ الاَّ ان يعجب بالمقدرة العلمية والكفاءة الفلسفية التي يجيب بها محرر المقتطف على كل سؤال يوجه اليهِ فمن طب الى زراعة الى فلك ومن فلسفة الى تربية الى اخلاق وغير ذلك كثير يتنقل هذا المحرر ليجيب اجابات غاية في الصواب ونهاية في الحكمة على ان هذه الاجوبة السديدة المبعثرة في ثنايا المقتطف منذ ظهوره يصح لو جمعت ورتبت ثم بوبت وطبعت في كتاب — ان تكون مجموعة قيمة دائمة الاثر عميمة الفائدة وعندي انها ستكون كتاباً جليل القدر من خير ما اخرجتهُ العقول النضجة والاذهان اليقظة في هذا الزمان

لكل ذلك اقترح عليكم انفاذ هذا العمل والامل ان تعيروا هذا الاقتراح ما هو جدير بهِ من العناية وتفضلوا بقبول احترام احد المعجبين بمباحث المقتطف العلمية والادبية دمنهور محمد البسومي

(المقتطف) نرفع اليكم جزيل الشكر على حسن ظنكم بنا . اما جمع المسائل وغيرها من الابواب في كتب خاصة فما نودُّ ان نفعلهُ بانفسنا ولكن العمر قصير والصناعة طويلة فلا بدَّ من تركهِ الى غيرنا وحبذا لو تمَّ ذلك في حياتنا

جواب السؤال

الوارد في مقتطف فبراير

(١)

اما قول البحتريّ

منى النفس في اسماء لو يستطيعها بها وجدها من غادة وولوعها

فيحتاج في إيضاح معناه الى شيء من الدقة في إرجاع الضمائر. فانّ قولهُ لا يستطيعها يريد بهِ لو يستطيع المحبُّ اسماء اي بارجاع الضمير المنصوب لاسماء والمرفوع المستتر للمحبّ وقد كنى عنهُ ولم يسبق لهُ ذكر كما فعل لبيد في قولهِ

حتى اذا القت يداً في كافر وأجنّ عورات الثغور ظلامها

فانهُ اراد حتى اذا ألقت الشمس يداً في الليل اي غربت ولم يجرِ للشمس ذكر في كلامهِ. وكقول العبّاس بن عبد المطّلب

من قبلها طبتَ في الظلال وفي مستودَع حيث يُخصف الورَقُ

اي من قبل الارض يريد من قبل وجودك في الارض وهو مما لا يتحاشى عنهُ الفصحاء متى كان المعنى واضحاً ووقع منهُ شيء في الكتاب العزيز. ولا يمتنع أن يقال لا تستطيعها بعود الضمير المرفوع للنفس ولكنّ الرواية الاولى هي الواردة في نسخ ديوانهِ والمعروفة في كتب الادب

ومعنى الشطر الثاني أنّ وجد هذه النفس وولوعها باسماء برجوع الضمير في وجدها وولوعها للنفس وفي بها لاسماء. ومن غادةٍ تمييز مجرور بمن كما في قول امرىء القيس

فيا لك من ليلٍ كأنّ نجومهُ بكلّ مُغار الفتل شُدَّت بيذبلِ

اي فيا لك ليلاً. وقول جميل

ثلاثة ابيات فبيت احبهُ وبيتان ليسا من هواي ولاشكلي

الا ايها البيت الذي حيل دونهُ بنا انت من بيت واهلك من اهل

والشواهد عليهِ كثيرة

والبيت كما لا يخفى قلق التركيب ولا ادري ما الذي اوقع البحتريّ فيهِ مع ميلهِ للسهولة وحسن البيان. وقد يخيل لمن عرف سلاسة عبارتهِ ونقاء الفاظهِ

انهُ تعمّد ظلم هذه القصيدة على ما فيها من الجيد فلم يكفهِ هذا التكلف في افتتاحها حتى قرن العين بالهاء في قوافيها فالحقها بالعُهْعُخ المعروف عند البيانيين . ويروى انهُ لما انشدها المتوكل لم تعجبهُ وقال لم يزل هذا الفتى يقول عهاءها حتى غثت نفوسنا او كلاماً هذا معناه . على انّ هذه الكبوة هيهات انْ تغضّ من محاسنه الكثيرة او تقدح في شاعريته التي استحقّ لقبها دون الشيخين وحسبك قول الثعالبيّ امام نقدة الشعر من ابيات يمدح بها ابا الفضل الميكاليّ

لك في الفضائل معجزات جمة ابداً لغيرك في الورى لم تجمع

بحران بحر في البلاغة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي

اما شروح ديوانه فليس بين ايدينا منها غير عبث الوليد للمعرّيّ وما هو بشرح ولكنهُ تعليقات اراد اثباتها على نسخة من الديوان ثم بدا لهُ افرادها في كتاب لضيق الحواشي عنها وهي في انتقاد مواضع منهُ او تصحيح خطإٍ للناسخ . غير انهُ قد يتناول بعض الابيات بالشرح في اثناء كلامهِ وليس هذا البيت منها . وفي طبقات الشافعية للسبكيّ انّ لعبد الله بن ابراهيم المعروف بابي حكيم الخبري شرحاً على هذا الديوان وقد ذكرهُ ايضاً صاحب كشف الظنون وزاد انّ للحسن ابن بشر الآمدي كتاباً في معاني شعر البحتريّ واخشى ان يكون اراد الموازنة. وفي خزانة عاشر افندي بالاستانة شرح على هذا الديوان لم يذكر اسم مؤلفهِ بالفهرس فلا ادري اهو احد الشرحين المذكورين ام شرح ثالث . وعلى ايّ حال فنحن في اشدّ حاجة اليهِ ولكن اين الثريا من يد المتناول . ولا تخلو موازنة الآمديّ من فوائد تعين على تفهم بعض الابيات ولكن يلاحظ ان النسخة المطبوعة في الجوائب ليست الاّ النصف الاول فقط . وفي دار الكتب السلطانية بالقاهرة نسخة تامة في مجلدين

(٢)

واما قول ابي تمام

كم احرزت قُضُب الهنديّ مصلتةً تهتزّ من قضب تهتزّ في كثب

فالصواب فيه (كُثُب) بضمتين جمع كثيب كما ذهب اليه الكاتب الفاضل صاحب السؤال وهو من بائيتهِ المشهورة في فتح عمورية ومرادهُ بالقضب الاولى السيوف لانهُ يقال للسيف الدقيق القليل العرض قضيب وبالقضب الثانية الاغصان مشبهاً بها

القدود والمعنى ان هذه السيوف وهي مجرّدة تهتز في الايدي قد اسرت نساءكثيرات وعبر عنهن بقضب تهتز في كثب اي بقدود كالاغصان تهتز في اعجاز كانقاء الرمل

واما شروح ديوانهِ فعندنا منها اثنان احدهما للصولي ينقص قليلاً بعد الورقة الاولى والآخر للتبريزيّ وهو تام في مجلدين. ولهُ شروح اخرى مفقودة لا فائدة من ذكرها

(٣)

واما كتابة الذي والذين والتي بلام واحدة دون غيرها فقد عللوهُ بكثرة الاستعمال ولهم تعليلات اخرى لا تخلو من نظر والظاهر انهُ مجرّد اصطلاح في الرسم جروا عليه

احمد تيمور (باشا)

الاسمدة النترجينية

سيدي محرر المقتطف

قرأت مقالاً بمقتطف فبراير عن الازوت ومركباتهِ ويا حبذا لو تكرمتم بنشر ملحوظاتي الآتية على المقال المذكور وتقبلوا فائق احترامي

(١) ذكرتم ان تشارلس برادهي الاميركي هو اول من تمكن من جعل نتروجين الهواء يتحد باكسجينه على اسلوب تجاري باستعمال الكهربائية المتولدة من شلال نياغرا وقلتم ان كيماويين نروجيين تناولا هذا الموضوع وصنعا من نتروجين الهواء والحجارة الكلسية سماداً سميتموهُ بسيناميد الجير. والذي نعلمهُ ان السماد الذي يصنع بهذه الطريقة هو نترات الجير ويحضر عادة بتمرير تيار من الهواء في فرن كهربائي يعمل لهذا الغرض فيتحد عنصرا الاكسجين والنتروجين ويتكون من اتحادهما غاز اكسيد النتريك وبمرور هذا الغاز على اكسجين الهواء وبخار الماء خارج الفرن يتكون مخلوط من حمض النيتروس والنيتريك فاذا اضيف اليهما لبن الجير يتكون مخلوط من نترات ونيتريت الجير والاخير منهما يتحول الى نترات بحمض النيتريك الموجود في الذوب على حالة انفراد ثم يترك المحلول ليتبخر فيجف ويتصلب ويكون السماد المصنوع بهذه الكيفية محتوياً على ١٣ ٪ من النيتروجين ويشترط لصنع هذا السماد وجود قوة مائية كافية لتوليد الكهربائية اللازمة لمثل هذا العمل

(٢) ذكرتم ان الالمان صنعوا السماد المسمى بالسيناميد من غير قوة مائية وذلك بتمرير غاز الازوت على كربيد الكالسيوم فكيف استطاع علماء الالمان من جعل الكربون والكالسيوم يتحدان بغير الكهربائية التي هي الاساس لتحضير مثل هذا السماد ولا يمكن اقتصادياً صنعهُ الا اذا توفرت القوة المائية الكافية لتوليد الكهربائية

(٣) ذكرتم ان الحكومة المصرية فكرت في استخدام قوة شلال اصوان لتوليد الكهرباء وعمل هذا السماد اي سيناميد الجير مع ان عنصر الكربون وهو العنصر الاساسي في صنع هذا السماد غير موجود بالبلاد المصرية والذي نعلمهُ ان السماد الذي فكرت الحكومة في صنعهِ هو نترات الجير السابق ذكره ويا حبذا لو عنيت الجمعية الزراعية بهذا المشروع الحيوي فانهُ لا يكلفها نفقة تذكر فضلاً عن توفيرهِ للبلاد ما لا يقل عن نصف مليون من الجنيهات وهي قيمة مقادير نترات الصوديوم التي ترد للقطر سنوياً

محمود ذو الفقار الكاشف

الزقازيق مساعد مفتش بالجمعية الزراعية السلطانية

(المقتطف) نشكركم على ما جاء في انتقادكم فقد نبهنا الى خطإٍ وقع في تلك المقالة ولولم تشيروا اليه وهو ان عبارة كيماوية سقطت منها ولم ننتبه لها عند قراءة المسودات. اما ما ذكرتموهُ فنجيب عنهُ اولاً ان الذي يصنع في نروج حسب طريقة فرنك وكارو هو سياناميد الكلسيوم الذي عبارتهُ الكيماوية كاس ن كرن وذلك باحماء كربيد الكلسيوم باتون كهربائي في جوٍّ من النتروجين وهذه عبارة التحليل والتركيب كل كر ٢ + ن ٢ = كاس ن كرن + كر (انظر كيميا بلكسم ولويس الطبعة العاشرة سنة ١٩١٣ صفحة ٧٣٩) . وقد ابتعنا منذ سنوات سماداً من الجمعية الزراعية قيل لنا حينئذٍ انهُ سياناميد الجير وانهُ من نروج فاستعملناهُ في اطياننا وهذا ما اشرنا اليهِ في المقالة السابقة

وثانياً اننا لم نقل ان الالمان صنعوا السياناميد من غير قوة مائية ، بل قلنا ان القوة المائية قليلة في المانيا ومفاد الكلام هناك انهم اكتفوا بالكهربائية القليلة المتولدة منها كما يظهر لكم بالمراجعة وهذا اكتشاف جديد لهم

وثالثاً اننا لم نقف على تقرير المهندسين الذين بحثوا فيما يمكن الانتفاع بهِ

من شلال اصوان ولكننا نتذكر انهُ شاع حينئذٍ انهُ يراد عمل السماد من نتروجين الهواء والحجارة الكلسية التي هي كربونات الكلس. وسنبحث لنقف على الحقيقة

اما الخطأ الذي انتبهنا لهُ الآن فهو في عبارة كيماوية سقطت من اوائل الصفحة ١٠٠ وهي كلس كر٢ + ن٢ = كلس كر ن٢ + كر . اي كربيد الكلسيوم مع النتروجين يكونان سياناميد الكلسيوم مع كربون. ومحلها تحت العبارة الكيماوية المذكورة هناك

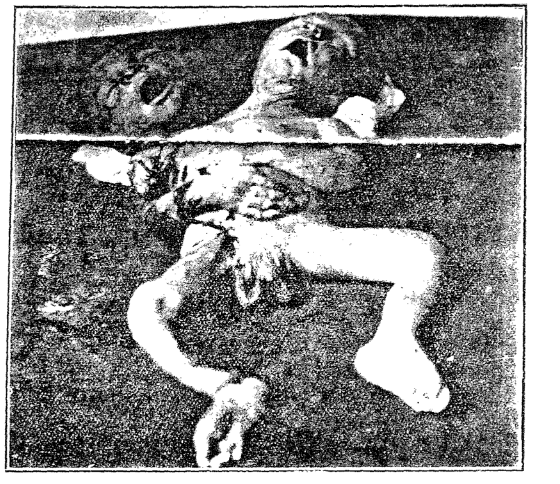
مسخ برأسين وعنقين

دعيت صباح ٢٤ فبراير سنة ١٩٢٠ لحادثة ولادة عسرة بناحية ميت خيرون في مركز المنصورة فلما وصلت فحصت الوالدة فوجدت انها في مخاض من ثلاثة ايام مضت عمرها عشرون سنة وكانت في العام الماضي قد وضعت وضعاً طبيعيًّا وكان مولودها تام التكوين والخلقة ووجدت درجة حرارتها طبيعية ونبضها سريعاً وغير ضعيف . وعند فحصها وجدت بارزاً رأس جنين محتقناً جدًّا ولم يكن بالشريان الوجهي نبض وقيل لي ان الجنين لم يتحرك منذ ست ساعات. وبالجس لم اتمكن من ادخال الاَّ اصبعين وظننت ان الكتف مندغمة في عرض الحوض وعاودت الجس من البطن فلم أشعر الاَّ بجسم صلب ولم أتمكن من تحويل الجنين او تحريكهِ وبعد صعوبة اخرجت ذراعاً وجذبت الرأس فلم يخرج الجنين فقطعت العنق واجريت عملية التحويل فلما خرج الجسم عقبتهُ عنق اخرى غير المبتورة وعليها الرأس تام التكوين. والام صحتها جيدة ومدة اشهر هذا الحمل تامة ولم تشعر بشيءٍ غير عادي اثناء الحمل . ووجدت ان لهذا المسخ سلسلتين فقريتين كما يرى في الشكل ولهُ صدر واحد وبطن واحد ويدان ورجلان واصابع اليدين والقدمين تامة ولا وجود لفتحة الشرج

ويظهر ان هذه الحالة هي حالة مسخ مزدوج من نوع ذي الرأسين (Dicephalous) والاصل فيها انهُ كان سيخلق من بويضة واحدة توأمان فاتحدا عند الكتفين ويعسر تشخيص هذه الحالة الاَّ عند الوضع

الدكتور محمد زكي شافعي
في المنصورة





كانت الصورة الفوتوغرافية مطوية فظهر فيها هذا الخط في اعلى الصدر

مقتطف ابريل ١٩٣٠

امام الصفحة ٣٦٦

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النساء وازياؤهنّ

خطبت الدكتورة كلون تشسر الانكليزية في معهد الهيجين بلندن فقالت ان دعوى الناس بان الملابس تزيّن النساء دعوى فاسدة لا افسد منها الاَّ دعوام بان المرأة اجمل منظراً من الرجل . ففي جميع العالم الحيواني ترى الانثى اقلّ جمالاً من الذكر واقلّ تأثراً بالزينة الشخصية منهُ. خذ الطير مثلاً فذكر الطاووس والبط البري اجمل منظراً من الانثى. ولا غرض للباس الاَّ مساعدة الجسم على الوقاية من الحر والبرد على السواء بلبس مواد غير موصلة للحرارة. وازياء اللباس تتوقف على الاقليم والعصر والخواص التي تميز الامم والشعوب بعضها عن بعض. قالت «وقد اصاب الوعاظ واهل الادب العالي في ذمّ الملابس التي يبدو فيها الظهر عارياً والكموب مكشوفة»

ومما قالتهُ ايضاً انها وجدت بالاختبار ان اولاد الفقراء في انكلترا اكثر ملابس من اولاد الاغنياء . فقد رأت من اولاد الفقراء في المدارس من كانوا يلبسون ١٣ قطعة من اللباس في حين ان بنات الاغنياء يلبسن قطعتين فقط في الحفلات المسائية . ومن الامهات من يلبسن اولادهنّ بذلة واحدة في اكتوبر ولا ينزعنها عنهم قبل شهر مارس فلا يبدلنها ولا يغسلن الاولاد هذه المدة كلها. قالت «والواجب ان لا يزيد متوسط القطع التي تلبس دفعة واحدة على خمس وان تكون واسعة وخفيفة وكثيرة المسامّ لان الثياب الضيقة تعوق الدورة الدموية وتسبب تضخم الاوردة وغير ذلك من الآفات الطبيعية فضلاً عن سوء خلق لابسها . واذا وجدت النساء انفسهنّ في مستوى واطيء عقليًا وروحيًا اي اذا غلبتهنّ السوداء وتولتهنّ السآمة فليبدلن في معيشتهنّ وليشترين اشياء رخيصة جميلة ولو بعن اشياء غالية قديمة فان برنيطة جديدة قد تكون اكثر تنبيهاً لهنّ وتقوية لاجسامهنّ من عقاقير الصيدلي»

كم نعيش

وضع الدكتور فار الانكليزي الجدول الآتي لبيان المدة التي ينتظر ان يعيشها الناس ذكوراً واناثاً من ولادتهم الى ان يبلغوا المئة من سنهم . وحسب ان متوسط ما يعيشهُ الذكر ٣٩٫٩١ من السنة والانثى ٤١٫٨٥ . وقد اهملنا معظم الكسور التي فيهِ واهملنا سنّ الانثى مع العلم بانها تزيد قليلاً على سن الذكر نحو سنتين في الطفولة الى نحو شهر في آخر العمر

السن	العمر المنتظر	السن	العمر المنتظر
٠	نحو ٤٠ سنة	١٨ ، ١٩	نحو ٤٠ سنة
١	« ٤٦	٢٠	« ٣٩
٢	« ٤٨	٢١ ، ٢٢	« ٣٨
٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦	« ٤٩	٢٣	« ٣٧
٧ ، ٨	« ٤٨	٢٤	« ٣٦
٩ ، ١٠	« ٤٧	٢٥	« ٣٦
١١	« ٤٦	٢٦	« ٣٥
١٢	« ٤٥	٢٧ ، ٢٨	« ٣٤
١٣	« ٤٤	٢٩	« ٣٣
١٤ ، ١٥	« ٤٣	٣٠ ، ٣١	« ٣٢
١٦	« ٤٢	٣٢	« ٣١
١٧	« ٤١	٣٣ ، ٣٤	« ٣٠
		٣٥	« ٢٩

تابع ما قبله

السن	العمر المنتظر	السن	العمر المنتظر
٣٦ ٣٧	نحو ٢٨ سنة	٥٨ ٥٩	نحو ١٤ سنة
٣٨	» ٢٧	٦٠	» ١٣
٣٩ ٤٠	» ٢٦	٦١ ٦٢	» ١٢
٤١	» ٢٥	٦٣ ٦٤	» ١١
٤٢ ٤٣	» ٢٤	٦٥ ٦٦	» ١٠
٤٤	» ٢٣	٦٧ ٦٨	» ٩
٤٥ ٤٦	» ٢٢	٦٩ ٧٠ ٧١	» ٨
٤٧	» ٢١	٧٢ ٧٣	» ٧
٤٨ ٤٩	» ٢٠	٧٤ ٧٥ ٧٦	» ٦
٥٠	» ١٩	٧٧ ٧٨ ٧٩	» ٥
٥١ ٥٢	» ١٨		
٥٣ ٥٤	» ١٧		
٥٥	» ١٦		
٥٦ ٥٧	» ١٥		

تابع ما قبلهُ

السن	العمر المنتظر	السن	العمر المنتظر
٨٠		٩٠	
٨١		٩١	
٨٢	٤	٩٢	
٨٣		٩٣	٣
٨٤		٩٤	
٨٥		٩٥	
٨٦		٩٦	
٨٧	٣	٩٧	
٨٨		٩٨	٢
٨٩		٩٩	
		١٠٠	

قلنا اننا اهملنا الكسور لزيادة بسط الجدول . ولايضاح ذلك نقول اننا اكتفينا مثلاً بوضع الرقم ٢ مقابل سنّ ٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٠ وغنيٌّ عن البيان انهُ كلما تقدم المرء في السنّ ضاقت فسحة الاجل الذي امامهُ فابن ٩٧ ينتظر ان يعيش اطول مما يعيش ابن ٩٨ وهذا اطول مما يعيش ابن ٩٩ وهذا اطول مما يعيش ابن ١٠٠.وفي الجدول الاصلي قدّر ان ابن ٩٧ يعيش ١٫٩٥ من السنة . وابن ٩٨ يعيش ١٫٨٥ . وابن ٩٩ يعيش ١٫٧٦ . وابن ١٠٠ يعيش ١٫٦٨ . فاكتفينا بالرقم ٢ اذ لا فائدة من التدقيق في هذا الباب ولاسيما انهُ مبنيٌّ على مجرد التخمين والتعديل



الترمس لعلف المواشي

ستكون مسألة العلف من المعضلات لغلاء الفول ولان الاطيان التي تزرع فولاً يمكن زرعها قمحاً وهو من الزم اللوازم لطعام الناس . وقد قرأ احد علماء الزراعة مقالة في مجمع تقدم العلوم البريطاني موضوعها الترمس وكونهُ يصلح الارض الضعيفة ويمكن تعليف المواشي بهِ اذا نزعت منهُ المادة المرة السامة بالبل بالماء وتغيير الماء مراراً كما يفعل بأكلو الترمس في هذا القطر

ولا يخفى ان الترمس يجود في الاراضي الرملية الضعيفة على شرط وصول المياه اليها . والامران متوفران في القطر المصري فالاراضي الرملية الضعيفة كثيرة ولاسيما على جوانب النيل حيث يسهل ايصال المياه اليها وقد زرعناه مرةً في ساحل رملي فبلغ محصول الفدان منهُ نحو ستة ارادب

وقد اثبت البارون فون ناثوسيوس العالم الزراعي ان الترمس وتبنهُ من افضل انواع العلف للغنم ووجد في الترمس من المواد الكيماوية ما يأتي

ماء	من	١٤	الى	١٥	في المائة
مواد دهنية	«	٦	«	٧	« «
مواد نتروجينية	«	٣٣	«	٣٦	« «
نشا	«	٢٦	«	٣٠	« «
الياف خشبية	«	١١	«	١٢	« «
موادمعدنية	«	٣	«	٤	« «

ولكن لا يحسن اطعام الترمس للمواشي وهو مر الاَّ اذا كان مقدارهُ قليلاً جدًّا لان فيهِ مادة سامَّة تسمها لكن هذه المادة تزول من الترمس بنقعهِ وصب الماء عنهُ مراراً وطريقة ذلك ان يصنع حوض كبير من الخشب المبطن بالزنك ويوضع الترمس فيهِ ويصب عليهِ ماء يغمرهُ ويترك فيهِ ٢٤ ساعة ثم يخرج الترمس

منهُ ويوضع في حوض ثانٍ فيهِ ماء نقي ويترك فيهِ ١٢ ساعة ثم يخرج من هذا الحوض ويوضع في حوض ثالث فيهِ ماء نقي ١٢ ساعة اخرى فتزول منهُ المادة المرّة السامة ويصير صالحاً للعلف

ويحسن ان يجفف الترمس بعد ازالة المادة المرة منهُ ثم يجرش وقت تعليف المواشي بهِ

ثم ان لزرع الترمس فائدة اخرى وهو انهُ يصلح الارض الضعيفة كما يصلحها الفول والبرسيم لانهُ يتناول النتروجين من الهواء ولان جذوره تمتد في الارض وتفككها . والارض التي يجود فيها قلما تجود فيها زراعة اخرى

نقص محصول القطن من تقرير المستر بلو

وعدنا في الجزء الماضي ان نلخص ما ذكرهُ المستر بلو عن الاسباب التي دعت الى نقص متوسط محصول الفدان من القطن وهي اولاً زيادة مياه الري وثانياً زرع اصناف جديدة من القطن وثالثاً الحشرات التي تسطو على القطن ورابعاً نقص المواشي وخامساً اتعاب الارض بتكرار الزرع

اما السبب الاول اي زيادة مياه الري ففعل بتقليل المحصول لان الصرف في الوجه البحري لم يزد كما زادت مياه الري فزادت رطوبة الارض في طبقتها السفلى وقلّ خصبها هذا من الجهة الواحدة ومن الجهة الاخرى زُرع القطن في كثير من الاراضي البور التي اصلحت حديثاً وهذه محصولها قليل جدًّا اثرت قلتهُ في متوسط المحصول العام بدليل ان المتوسط لم يقل في الوجه القبلي لان الاطيان التي جدّ زرع القطن فيها كانت من الاطيان الزراعية الجيدة

والسبب الثاني اي زرع الاصناف الجديدة قال فيهِ ان القطن الذي كان يزرع اولاً هو الاشموني ودام الاعتماد عليهِ من سنة ١٨٧٠ الى ان شاع الميت عفيفي بين سنة ١٨٨٢ و ١٨٨٥ وصار الاعتماد عليهِ في الوجه البحري والمرجح ان محصولهُ كان كثيراً فزاد بهِ متوسط محصول الفدان بين سنة ١٨٨٦ و ١٨٩٧ وبقي اكثر الاعتماد في الوجه البحري على الميت عفيفي الى عهد قريب ثم ظهر السكلاريدس سنة ١٩١١ وصار ٢٦ في المائة من القطن الذي زرع في القطر

المصري سنة ١٩١٤ و ½ ٧٩ في المائة سنة ١٩١٦ و ½ ٨٦ في المائة سنة ١٩١٧ او ٦٧ في المائة من كل القطن الذي زرع في القطر المصري حينئذٍ كما ترى في الجدول التالي

السنة	عموم المساحة في القطر	الميت عفيفي في المائة	السكلاريدس في المائة	اليانوفتش في المائة	الاشموني في المائة
١٩٠٥	١٥٦٦٦٠٢	٧٣٫٧	٠٠	٤٫٦	١٨٫٨
١٩٠٦	١٥٠٦٢٩١	٧٧٫٣	٠٠	٥٫٦	١٤٫٩
١٩٠٧	١٦٠٣٢٢٤	٦٦٫٦	٠٠	٩٫٧	١٨٫٧
١٩٠٨	١٦٤٠٤١٥	٥٩٫٩	٠٠	١٤٫٥	١٩٫٧
١٩٠٩	١٥٩٠٥٥٥	٦٥٫٩	٠٠	١٢٫٤	١٥٫٨
١٩١٠	١٦٤٢٦١٠	٦١٫٦	٠٠	١٢٫٧	١٧٫٧
١٩١١	١٧١١٢٤١	٤٩٫٤	٧٫٩	١٤٫٧	١٩٫٣
١٩١٢	١٧٢١٨١٥	٤٠٫٢	١١٫٥	١٣٫٩	٢٠٫٠
١٩١٣	١٧٢٣٠٩٤	٣٦٫٢	١٤٫٤	١٠٫٠	٢٠٫٧
١٩١٤	١٧٥٥٢٧٠	٢٦٫٦	٢٢٫٤	٧٫٣	٢٠٫٢
١٩١٥	١١٨٦٠٠٤	١٧٫٧	٤٦٫٢	٢٫٤	١٩٫٦
١٩١٦	١٦٥٥٥١٢	٨٫٥	٦٢٫٣	٠٫٣	٢٨٫٠
١٩١٧	١٦٧٧٠٠٠	٥٫٧	٦٧٫٦	٠٫١	٢١٫٦
١٩١٨	١٣١٦٠٠٠	٢٫٧	٧٢٫٤	٠٫١	٢٠٫٨

وزاد الاعتماد على السكلاريدس مع ان محصولهُ اقل من محصول الميت عفيفي لان نوعهُ اجود وهو ابكر نضجاً فيسلم على نوع ما من الدودة القرنفلية

والسبب الثالث الحشرات وهي اربعة انواع دودة القطن المسماة علمياً Prodenia lituria ودودة اللوز المسماة Earias insulana والحشرة التي تلطخ القطن وهي المسماة Oxycarenus hyalini penni ودودة اللوز القرنفلية Gelechia gossypiella

كتب المستر فودن سنة ١٩١٠ ان دودة اللوز اكبر اعداء القطن فانها اضرَّ بهِ من الدودة التي تأكل ورقهُ لان ضرر هـذه لا يكون كبيراً الاَّ في سنين متباعدة ويمكن مقاومتها اما دودة اللوز فلم تكشف حتى الآن طريقة لمقاومتها اذا زاد انتشارها

اما دودة القطن اي الدودة التي تأكل ورق القطن فقد قال المستر فودن ان ضررها زاد في بعض السنين حتى بلغ ملايين من الجنيهات لكن ذلك نادر ومتوسط ضررها قليل لا يعبأ بهِ

والحشرة التي تلطخ القطن وهي نوع من البق ضررها قليل ايضاً ولذلك لم تهتم الحكومة باستئصالها بل حصرت اهتمامها بدودة الورق ودودة اللوز الى ان انتشرت الدودة القرنفلية . وكان ضرر دودة الورق ودودة اللوز على اشدّهِ سنة ١٩٠٥ وحينئذٍ بلغ المحصول ٠٠٠ ٦٠٠٠ قنطار ومتوسط محصول الفدان ٣و٨٠ وسنة ١٩٠٩ حينما بلغ المحصول٠٠٠ ٥٠٠٠ قنطار فقط ومتوسط محصول الفدان ٣و١٣. اما سنة ١٩٠٦ فكان ماء الري قليلاً واما سنـة ١٩٠٩ فكان الماء غزيراً وسار المحصول سيراً حسناً الى ان جاء الفيضان وكان عالياً جدًّا فزاد تشبع الارض بالماء واصاب المحصول ضرر كبير من جراء ذلك بوقوع اللوز

اما الدودة القرنفلية فهي السبب الاكبر لقلة المحصول في السنوات الاخيرة

ثم ان لعدد المواشي شأناً كبيراً في كل بلاد زراعية ولاسيما اذا كانت الزراعة متكررة كما في القطر المصري يحتاج فيها الى السماد الكثير لكي لا يقل خصبها . فانهُ لما كانت الزراعة من نوع زرع الحياض كان طمي النيل يغني الارض عن السباخ البلدي اما وقد صارت الزراعة صيفية ففقدت الاطيان الفائدة من طمي النيل وصارت محتاجة الى التسميد. وقد قلَّ عدد المواشي في السنين الاخيرة فقلَّ مقدار السباخ البلدي وزاد عدد السكان فزاد ما يأكلونهُ من اللحم وما يذبح من المواشي فاضطر اهل الفلاحة ان يكثروا من استعمال السماد الكفري والسماد الكيماوي. وزد على ذلك ان قلة الوقود في القطر المصري تضطر الفلاحين الى حرق جذور النبات وزبل المواشي وكل ما يمكن ان تسمد بهِ الارض من المواد الآلية

اما المواشي فتظهر قلتها في الجدول التالي

السنة	البقر	الجواميس	المجموع
١٩٠٧	٧٧٨ ٨٩٦	٧٦١ ٤٨٦	١ ٥٤٠ ٣٨٢
١٩٠٨	٧٣٧ ٧٣٢	٧٥٠ ٥٤٨	١ ٤٨٨ ٢٨٠
١٩٠٩	٧٢٥ ١١٦	٧٢٨ ٢٨٤	١ ٥٥٣ ٤٠٠
١٩١٠	٧٦٢ ٠٩١	٧٦٥ ٣٩٢	١ ٥٢٧ ٤٨٣
١٩١١	٦٥٦ ١٦٦	٦٥٧ ٤٠٦	١ ٣١٣ ٥٧٢
١٩١٢	٦١٩ ٥٤٠	٦٥٢ ١٨٦	١ ٢٧١ ٦٢٦
١٩١٣	٦٣٧ ٠٩٨	٦٣٢ ٧٢٥	١ ٢٦٩ ٨٢٣
١٩١٤	٦٠١ ١٣٦	٥٦٨ ٣٨٨	١ ١٦٩ ٥٢٤
١٩١٥	٥٥٣ ٦٣٢	٥٣٨ ١٠٩	١ ٠٩٩ ٧٤١
١٩١٦	٤٩٢ ٦٠٠	٥١٥ ١٢١	١ ٠٠٧ ٧٢١
١٩١٧	٥٠٩ ٥٢١	٥٦٥ ٧١٥	١ ٠٧٥ ٢٣٦
١٩١٨	٥٠٧ ٤٥٢	٥٧١ ٠٦٠	١ ٠٧٨ ٥١٢

نترات الصودا وسلفات الامونيا

قابل جرنال وزارة الزراعة الانكليزية بين هذين السمادين فقال ان نترات الصودا اسرع فعلاً من سلفات الامونيا وانفع منها في الاطيان القليلة الجير (الكلس) . وسلفات الامونيا افضل من نترات الصودات لبعض المزروعات كالبطاطس والشعير الذي يراد استعماله لعمل البيرا ولا يضر في حرث الاراضي يثقيلة حيث تضرُّ نترات الصودا. وفي كل ٧٦ رطلاً من سلفات الامونيا نتروجين الساوي ما في ١٠٠ رطل من نترات الصودا ولكن نتروجين سلفات الامونيا ليس فعّالاً مثل نتروجين نترات الصودا بل المائة رطل من نتروجين نترات الصودا تقوم مقام ١٠٣ ارطال ونصف من نتروجين سلفات الامونيا فالمائة رطل من نترات الصودا تفعل مثل ثمانين رطلاً من سلفات الامونيا من حيث النتروجين ولكل من السمادين مزية على الآخر في احوال مخصوصة .

باب التقريظ والانتقاد

التربية والتعليم

مجلة شهرية تصدرها ادارة المعارف العامة في دمشق

جاءنا الجزء الاول من هذه المجلة في اواخر شهر فبراير الماضي فلم نتمكن من تقريظهِ في مقتطف مارس ولكننا اطلعنا على مقالاتهِ حينئذٍ وطالعنا بعضها فاعجبنا بها واتضح لنا ان الاستاذ ساطع الحصري منشئ اكثر مقالات هذه المجلة رجل عالم عامل يكتب ما يكتب عن خبرة تامة. ثم جاءت الاخبار بعد ذلك ان حكومة سورية اختارتهُ وزيراً للمعارف فاحسنت صنعاً واعطت القوس باريها

وفي هذا الجزء ديباجة لا تتوكأ على شيء من العبارات التي اعتاد كتابنا افتتاح مؤلفاتهم بها بدأها كاتبها بقولهِ « مقصدنا الاساسي من نشر هـذه المجلة هو ارشاد الاساتذة الى الطرائق التي يجدر بهم مراعاتها في ترتيب المدارس وتربية التلاميذ والقاء الدروس وبالجملة امدادهم بكل ما يساعدهم في ايفاء وظائفهم التي هي اصعب الوظائف واشرفها » . ثم شرح كيفية الوصول الى هذا الغرض . ويلي ذلك نص خطبة القاها في مؤتمر المعلمين في شهر تموز (يوليو) الماضي ثم مقالات كثيرة علمية وعملية تتعلق بالتعليم بقلمهِ واقلام غيرهِ من الكتّاب

﴿ نزهة الطرف في قراءة الكف ﴾ رسالة وجيزة في هذا الموضوع تعريب حنا افندي اسعد فهمي موضحة بالرسوم

﴿ التمرينات الهندسية ﴾ لطلاب المدارس الثانوية تأليف ميشيل افندي ظريفه وهو يشتمل على ٨٨٤ تمريناً على ما تقرر لتدريس الطلبة السنتين الاولى والثانية في برنامج وزارة المعارف مذيلة باسئلة امتحانات شهادة الدراسة الثانوية قسم اول منذ ظهورها. وحبذا لو اشتملت هذه التمرينات على مسائل عملية مما يقع للمساحين والبنائين في هذا القطر

﴿ الحسنات في مطالعة البنات ﴾ تأليف حبيب افندي سلامه. وهي دروس بسيطة بالشكل الكامل وتمارين في الانشاء واناشيد مضبوطة بعلامات الموسيقى الافرنجية

﴿ تحية مصر ﴾ قصيدة لحضرة قسطنطين افندي داود تلاها في حفلة جمعية القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس ومنها قوله

احبك حباً ليس يوصف يا مصر فانت الى قلبي المسرّة والبشرُ
فليس وايم الحق شيءٌ يروقني سواكِ اذا ما بشّ او عبس الدهرُ
ديار حوت خير الانام وقد همت غيوث نداهم مثلما هطل القطرُ

﴿ رواية يوليوس قيصر ﴾ تعريب ناشد افندي لوقا من روايات شكسبير في نسخة كمبردج واكسفرد. والرواية من ابلغ روايات شكسبير وهي حقيقة بالترجمة الى العربية والتمثيل فيها ولو لم يكن فيها الا خطبة انطونيوس التي اقام فيها القيامة على بروتس لكفى . اما اختيار الالفاظ والتعابير التي يفهمها الجموع المحتشدة في مشاهد التمثيل وتؤثر في نفوسهم فمن اصعب ما يعانيهِ مترجمو الروايات التمثيلية وعسى المعرب ان يكون قد فاز فيها الفوز المطلوب

﴿ رسالة في الخط لمؤلفها الشيخ احمد رضا ﴾ موضوع هذه الرسالة من المواضيع التي تناولها العلماء بالبحث والتحقيق وقد جمع المؤلف خلاصة آرائهم وذكر منها الراجح والمرجوح . والرسالة مسهبة تقع في ٤٨ صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ

﴿ تعليم القرآن The teaching of the Quran ﴾ كتاب انكليزي للقس ستنتون جمع فيهِ ما يراهُ خلاصة التعاليم الدينية والادبية التي يحويها القرآن

﴿ نظرتان وطنيتان ﴾ مقالتان لحضرة الكسان بك ابسخرون الاولى في سبيل الاقتصاد السياسي ارتأى فيها ان تكتتب الامة المصرية سنويًا بقدر عشر في المائة من مجموع اموال اطيانها اي بنحو ستمائة الف جنيه كل سنة على عشر سنوات فيجتمع من ذلك ستة ملايين من الجنيهات تنشيء بها كل سنة او سنتين مشروعاً اقتصاديًا مثل بنك وطني وشركات زراعية وصناعية وتجارية فتصبح متضامنة في العمل . والمقالة الثانية في محاربة الغلاء ارتأى فيها ان تفرض الحكومة على كل

فدان مزروع حبوباً مقداراً معيناً من الغلة تشتريهِ بثمن معتدل تحدده مجالس المديريات او الحكومة وتخزن ما تشتريهِ بهذه الطريقة في شون تعدُّ لذلك في كل مركز او مديرية او محافظة ثم تبيع هذه الغلال للموظفين والعمال وغيرهم ممن يثبت ان لا اطيان لهم مملوكة او مؤجرة بثمن ينقص عن اصلهِ ٢٥ في المائة على الاقل . او تبتاع كمية كبيرة من حاصلات البلاد الاجنبية التي هي فيها ارخص مما عندنا وتبيعها للجمهور كما تشتريها او بانقص . او تزرع جانباً كبيراً من اراضيها لحسابها حبوباً وتبيع حاصلاتها كما كلفتها او باقل . واشار ان تضرب الحكومة على تجار المانيفاتورة ضريبة تأخذها منهم كما فعلت في ضريبة القطن تشتري بها مواد غذائية وتبيعها للفقراء والعمال والموظفين بثمن معتدل

﴿ انطونيوس البشعلاني ﴾ هو اول مهاجر سوري دخل اميركا وكان دخولهُ اليها سنة ١٨٥٤ لكنهُ مرض فيها وتوفي في نيويورك سنة ١٨٥٦ . وعلى اثر وفاتهِ كتب احد الاميركيين سيرة حياتهِ ونصب اصدقاؤهُ الاميركيون على ضريحهِ نصباً كبيراً نقشوا عليهِ خلاصة سيرتهِ . وقد لخص الاستاذ فيليب حتي احد اساتذة جامعة كولمبيا بنيويورك هذا الكتاب بالعربية وطبع الملخص في المطبعة التجارية السورية الاميركية بنيويورك . ولا يسع المطلع على هذه السيرة الاَّ ان يرى في صاحبها اثر حب الاسفار وتجشم المشاق مع الدعة وعرفان الجميل وحب الوطن الصفات التي امتاز بها اسلافهُ الفينيقيون

﴿ خواطر الاميرة ﴾ لصاحبة السمو الاميرة الجليلة قدرية حسين كريمة سلطان مصر الاول مقام رفيع في عالم الانشاء باللغة التركية نظماً ونثراً . وقد جمعت بين تخيل الشعراء وحكمة الفلاسفة وبلاغة مشاهير المنشئين . وامامنا الآن خواطر فلسفية نظمتها باللغة التركية ونقلها منها الى العربية حضرة عبد العزيز افندي امين الخانجي وهي في مواضيع مختلفة كالحرية والوطن والمعاونة والشكر والفضيلة والارادة والمرأة والرحمة والقلب والانسان والمال والحياة وما اشبه . وفي كل موضوع منها طائفة من الاقوال الحكمية كلها من جوامع الكلم لم نرَ في كل ما وقفنا عليهِ من اقوال الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين ما هو ابلغ منها او اجمع . ونود ان تكون هذه الخواطر في يد كل تلميذ وتلميذة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) ارتفاع الزئبق في البارومتر

الاسكندرية . شكري افندي فرج . اذا املنا انبوبة بارومترية حتى يصير البعد الراسي بين قمتها وسطح الزيبق في الوعاء اقل من ارتفاع الزيبق فيهما وهي رأسية رأينا ان الزيبق يملأها تماماً اذا كانت خالية من الهواء فما سبب الزيادة مع ثبوت الضغط الجوي

ج . لنفرض ان ضغط الهواء يعادل ٧٦٠ مليمتراً اي انهُ يرفع الزيبق في انبوب البارومتر ٧٦٠ مليمتراً فاذا زاد ضغط الهواء عن ذلك رفعهُ ايضاً اي زاد ضغطهُ على الزئبق في الاناء فدخل جانب منهُ الانبوبة وارتفع فيها حتى يصير ضغط الزيبق الذي في الانبوبة معادلاً لضغط الهواء على وعاء الزيبق او حوض الزيبق . والتوازن في السائلات يكون بنسبة ارتفاعها العمودي او الراسي فاذا املنا انبوبة البارومتر قلّ ارتفاع الزيبق الذي فيها عمّا كان اي قلّ ارتفاعهُ الراسي عمّا يلزم للتوازن مع ثقل الهواء فيدخل جانب من زيبق الحوض الى الانبوبة وقد يملأها كلها مادامت خالية من الهواء اذا كان ارتفاعها الرأسي لا يزيد على ضغط الهواء

(٢) نور الشمس وحرارتها في الفضاء

ومنهُ . قيل ان اشعة الشمس تمر في المسافة التي بينها و بين الارض ولا تنيرها ولا تسخنها فكيف تسير في تلك المسافة ولا تنيرها وكيف تسير فيها تلك الحرارة الشديدة ولا تسخنها . فان قيل ان فراغ المسافة الهوائية من الذرات اللازمة لعكس نور الشمس هو الباعث على ذلك قلنا ان لا فراغ في الطبيعة وان الشمس لا تستطيع ارسال اشعتها وحرارتها الى الارض وباقي سياراتها بلاواسطة متصلة اتصالاً متوالياً فكيف تكون المسافة بين الارض والشمس خالية من الذرات والجواهر اللازمة لعكس نور الشمس وبث حرارتها في الجو

ج . لا بدَّ لنا قبل شرح ذلك من ايضاح الامور التالية وهي اولاً ان قولهم لا فراغ في الطبيعة غير صحيح على اطلاقهِ او على ما كان يفهمهُ القدماء. وثانياً ان الفضاء الذي يمر فيهِ نور الشمس وحرارتها من غير ان ينار ويسخن هو الفضاء الذي بين الشمس وآخر ما يصل اليهِ الهواء الجوي اي الى نحو مائتي ميل عن سطح الارض. وثالثاً ان دقائق الهواء تؤثر فيها نور الشمس وحرارتها . وقد فرض علماء الطبيعة ان المسافة بين الشمس والارض مملوءة بالاثير وهو ينقل النور والحرارة بتموجهِ كما ينقل الهواء الاصوات على نوع ما وهو الذي ينقل النور في هواء الارض لا الهواء نفسهُ . ونقلك للشيء لا يستلزم اخذك بعضهُ لنفسك فالسفن تنقل البضائع ولا تأخذ شيئاً منها والمركبات تنقل الركاب ولا تمتلكهم. نعم ان دقائق الهواء تعكس النور وتفرقهُ وتمتص الحرارة وتتحرك بها فتنقلها معها من جهة الى اخرى ولكن الاثير لا يفعل ذلك بل يكتفي بنقل القوة من جهة الى اخرى كما لو ربطتَ حجراً كبيراً بحبل طويل وشددت الحبل بيدك فانهُ ينقل قوة يدك الى الحجر ويجرهُ ولكن الحبل يبقى حبلاً على حالهِ . ولو كان الاثير الذي بين الشمس وجو الارض يمتص شيئاً من نور الشمس وحرارتها لما وصل الينا شيء منهما . نقف في الشمس وقت الظهيرة والحر يشوي الابدان فتمر غيمة لطيفة فوق رؤوسنا فنشعر حالاً بانخفاض الحرارة لان ذرات البخار التي في تلك الغيمة امتصت جانباً كبيراً من اشعة الشمس مع ان سمك الغيمة قد لا يكون الاَّ بضعة امتار فهل يحتمل ان يصل الينا شيء من نور الشمس وحرارتها لو كان الاثير يمتص شيئاً منهما وسمكهُ بيننا وبين الشمس اكثر من تسعين مليون ميل. ولبعض العلماء رأي آخر نراهُ معقولاً وهو ان ما يصل الى الارض وجوها من الحرارة والنور انما هو تفاعل كهربائي بيننا وبين الشمس وسائر اجرام السماء فلا يخرج من الشمس شيء من حرارتها الاَّ بمقدار ما تفعل بها سائر اجرام السماء اي لا يخرج منها شيء ويضيع في الفضاء الذي لا مادة فيهِ

(٣) الشفاء بوضع الايدي

ومنهُ . قلتم في الجزء الثامن من السنة السادسة في باب المسائل عند جوابكم على مستفهم « ان شفاء المرض على هذا المنوال (وهو وضع الحكيم فارس افندي اللبناني يدهُ على المريض فيشفى) لا ريب فيهِ وقد كشف اهل العلم سرَّهُ .

كما اوضحناذلك في مقالة المرض والانتظار المدرجة في هذا الجزء فراجعوها ، فلما بحثناعن هذه المقالة لم نجدها في ذلك الجزء ولا في السنة كلها فنرجو توضيح ذلك

ج. كنا حينئذٍ نطبع نسختين من المقتطف نسخة كبيرة تحوي كل مقالاتهِ والاشتراك فيها جنيه في السنة ونسخة صغيرة تحتوي بعض مقالاتهِ والاشتراك فيها نصف جنيه في السنة. وصفحات المجلد السادس الكبير ٧٦٠ صفحة وصفحات الصغير نحو نصف ذلك . والظاهر انكم بحثتم عن مقالة المرض والانتظار في المجلد الصغير وهي مدرجة في المجلد الكبير فقط في صفحة ٤٨٩ وما بعدها وهي حسنة جدًّا وربما اعدنا نشرها في جزء تالٍ

(٤) النور من مصباح اطفئ

ومنهُ. اين يذهب النور اذا اطفأنا مصباحاً موقداً

ج . ان اللهب المنير غاز ملتهب بالحرارة وهو يتبدد في الهواء دواماً ويأتي غاز آخر بدلاً منهُ ما دام المصباح مشتعلاً فاذا انطفأ تبدد هذا الغاز الذي كان ملتهباً ولم يأتِ غاز آخر يقوم مقامهُ

(٥) الاشتغال بالعلم ولا مال

ومنهُ . هل يستطيع الانسان ان يشتغل دائماً بالعلم وحده وليس لهُ مصدر مالي يعيش منهُ

ج . كلاَّ . قرأنا مرة عن رجل اميركي كان اكبر علماء الفلك في عصرهِ انقطع للبحث العلمي ولم يُعنَ بامر معيشتهِ فوجد في بيتهِ ذات يوم ميتاً من الجوع

(٦) اللون الاحمر والهلال

مصر .صلاح الدين . الى ماذا يشير اللون الاحمر في العلمين العثماني والمصري والى ماذا يرجع معنى الهلال والنجمة في العلمين المشار اليهما

ج. يظهر لنا ان اكثر الامم اختارت اللون الاحمر في اعلامها لانهُ يظهر عن بُعد. وامامنا الآن صورة ٣٥ علماً من اعلام الدول ولا يخلو منها من اللون الاحمر الا اربعة علم روسيا الامبراطوري البحري وعلم اليونان وعلم الارجنتين وعلم البرازيل والثلاثة الاولى مؤلفة من الازرق والابيض والرابع من الازرق والابيض والاصفر والاخضر . ويكثر اللون الاحمر في العلم العثماني والانكليزي والياباني والاسباني والسويسري والبيروي والدنماركي والنمسوي والايطالي والفرنسوي . اما الهلال والنجمة فشعار بزنطي قديم بدليل وجوده في بعض النقود البزنطية القديمة اقتبسهُ الاتراك من الروم ويحتمل انهُ كان قديماً في اسيا الصغرى من عهد البابليين

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٣	٠٠	٥٥ مساء
الربع الاخير	١١	٣	٢٤ «
الهلال	١٨	١١	٤٣ «
الربع الاول	٢٥	٣	٢٧ «
القمر في الاوج	٩	٦	٣٠ صباحاً
« « الحضيض	٢١	٣	٠٠ «

السيارات فيه

عطارد والزهرة — يكونان كوكبي صباح

المريخ — يشاهد اثناء الليل

المشتري — يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

زحل يغرب نحو الساعة ٣ صباحاً

الامير فيصل ملك سوّرية

نودي في دمشق الشام يوم ٨ مارس الماضي بالامير فيصل ملكا على سورية في حفلة جمعت بين الابهة والبساطة بحضور امراء الجيش العربي وكبار رجال الدولة والدين

هبة كريم بعد وفاته

مات المستر كارنجي المحسن الكبير لكن احسانهُ لم يمت معهُ فان اللجنة التي اقامها في نيويورك لتتصرف بما اعطاها من الاموال اعلنت انها ستهب اكادمية العلوم الاميركية ودار البحث الوطني خمسة ملايين من الريالات الاميركية لكي تقيما بها بناء لائقاً في مدينة وشنطون وتنفقا ما بقي منها في سبيل البحث العلمي

الميزانية المصرية

صدرت الميزانية المصرية للسنة المالية الجديدة التي اولها شهر ابريل وقد قدرت الايرادات فيها بمبلغ ٤٠٢٧١٠٠٠ جنيه مصري والمصروفات بمثلها وهي اكبر ميزانية مصرية صدرت حتى الآن

اسلوب جديد لعمل الفولاذ

جاء في مجلة ناتشر ان اربعة من المخترعين في فرنسا استنبطوا اسلوباً

جديداً لعمل النولاذ (الصاب) الفائق في متانتهِ. والاسلوب يشبه اسلوب بسمير لعمل الصاب ويمتاز عليهِ بان مواد لم يكشف المخترعون سرّها تضاف الى الفولاذ وهو يصنع فيمزج في الدرجة التي يراد ان يكون فيها من الصلابة

خريطة مكسيكية قديمة

وجد في مدينة قديمة ببلاد المكسيك صندوق من الحجر فيهِ خريطة قديمة في وسطها صورة هيكل هرمي الشكل رأسهُ مسطح وعلى الخريطة كتابات بالقلم المكسيكي القديم لم تقرأ حتى الآن

التطعيم في الانفلونزا

نشر الجنرال السر وليم لشمن في مجلة اللانست الطبية نتائج تطعيم الجنود بالمصل المقاوم للانفلونزا وهو مؤلف من مكروبات الانفلونزا والستربتوكوكس والنومونيا فالذين طعموا وعددهم ١٥٦٢٤ اصيب منهم ١٤ في الالف وحدثت مضاعفات رئوية في ١٩٦ في الالف وتوفي ٠،١٢ في الالف. واما الذين لم يطعموا وعددهم ٤٥٥٢٠ فاصيب منهم ٤٧ في الالف وحدثت المضاعفات في ١٥ وثلث في الالف وتوفي منهم اثنان ونصف في الالف

النبات والحر

لا شبهة في علاقة نور الشمس بنمو النبات وقد جرّب العالم كلبس تأثير النور الكهربائي في نمو اغصان الزان فوجد انها في حالتها الطبيعية تبقى بضعة اسابيع فقط تنمو منها اغصان جديدة ولكن اذا التي عليها النور دواماً من مصباح او سراج استمرَّ ظهور الاغصان الجديدة فيها ثمانية اشهر متوالية. والتي هذا النور على سنديانة فبقيت الاغصان الجديدة تتولد فيها اربعة اشهر من اشهر الصيف وثلاثة من اشهر الشتاء. وثبت ايضاً ان النور يفعل فعل السماد في اذكاء النبات. ووجد بالامتحان ان الرطوبة تزيد نمو النبات ولكنها تعيق ازهاره. وعلى الضد من ذلك الجفاف الشديد الذي يزيد خروج البخار من النبات فانهُ يدفعهُ الى الازهار. والنور الكثير يفعل فعل الجفاف الشديد في تكثير الازهار. وقد كان الامتحان في نوع او نوعين من النبات ولعلهُ يصدق بنوع خاص على القطن لانهُ اذا كانت ارضهُ كثيرة الرطوبة فما كثيراً حتى ظلَّل بعضهُ بعضاً قلت ازهارهُ في الغالب. وظهر من بعض التجارب انهُ اذا اشتد الحر وقت ظهور كيزان الذرة قلَّ محصولها

فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس والخمسين

صحيفة

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السادس والخمسين

١٠ مايو (ايار) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٢ شعبان سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(١٠)

الفصفور

عيدان الثقاب (التي تسمَّى في هذا القطر بعيدان الكسفريت او الفصفور) على نوعين نوع لا يشعل الاَّ اذا «شحطتهُ» على الطلاء السنجابي الذي يغشي جانباً او جانبين من علبتهِ. ونوع يشتعل اذا «شحطتهُ» على الجانب الخشن الذي يغشي جانباً من علبتهِ او على اية مادة كانت على شرط ان تكون صلبة او خشنة. والنوعان يشتعلان بالفرك لان في طلاء علبة الاول وفي رأس الثاني قليلاً من الفصفور وهو شديد الالفة للاكسجين فيتحد بهِ ويشتعل اذا ارتفعت الحرارة قليلاً وحرارة الفرك تكفي لذلك لان الفصفور يشتعل عند الدرجة ٤٠ من الحرارة

واذا بللت طرف هذا العود الذي في رأسهِ فصفور وفركتهُ باصابعك في الظلام رأيت لهُ بصيصاً منيراً كأنَّ مادة منيرة تنبعث منهُ وهي من الفصفور الذي فيهِ ومن ثم سمّي هذا العنصر فصفوراً من كلمتين يونانيتين معناها حامل النور او جالب النور

ولم يكن هذا العنصر معروفاً عند العرب لانهُ لا يوجد في الطبيعة صرفاً ولا مركباً معروفاً بصفة ما ولو وجد شيء منهُ في بعض الحشرات البرية والبحرية التي تنير في الظلام . واول مَن اكتشفهُ كيماوي الماني اسمهُ برند وذلك سنة ١٦٦٩ وكان يحاول اكتشاف الاكسير الذي يزعم اهل الكيمياء انهُ يحوّل الفضة

ذهباً . فانهُ جفف المواد التي ترسب من البول واستقطرها فوجد فيها مادة تنير في الظلام وتحترق بسرعة بنور ساطع ويبقى منها رماد ابيض . فاستغرب علماء عصره امرها ولم يعرفوا حقيقتها الى ان قام شيل الكيماوي الاسوجي ووجدها في العظام ايضاً واستخرجها منها وهي الفصفور

وهو يستخرج الآن من العظام على هذه الكيفية تحرق العظام حتى تتكلَّس وتسحق فيكون في مسحوقها فصفات الكلس ثم يمزج هـذا المسحوق بالحامض الكبريتيك فيصير بعضهُ كبريتات الكلس (الجص) وهو لا يذوب في الماء وبعضهُ اعلى فصفات الكلس وهو يذوب في الماء فيذوب ويبخر حتى يصير بقوام الشراب فيمزج بمسحوق الفحم ويوضع في انبيق من الخزف ويستقطر فيخرج منهُ بخار الفصفور ويستلقى بوعاء فيهِ ماء فيجمد وهو الفصفور او شكل منهُ لانهُ لا يكتفي بشكل واحد.اما الشكل الذي يجتمع حينئذٍ فاصفر شمعي يذوب عند الدرجة ٤٤ ويغلي عند الدرجة ٢٩٠ واذا سخن في الهواء الى درجة ٤٠ فقط اشتعل بلهب ابيض ساطع ولذلك يشتعل بقليل من الفرك . وهو في هذه الحالة سم زعاف ولكن اذا وضع في اناء وسدَّ عليهِ واحمي استحال الى مسحوق محمر وحينئذٍ يضعف جدًّا فعلهُ السام . وبين هاتين الحالتين حالة ثالثة يكون فيها قرمزي اللون وحالة رابعة يكون فيها بنفسجيًّا او اسود وكلهُ فصفور صرف ولو تغيرت اشكالهُ فهو كالكبريت من هذا القبيل

ويتحد الفصفور بالهدروجين فيتكون من اتحادهما غاز اسمهُ فصفين او الهدروجين المفصفر كما يتحد النتروجين بالهدروجين فيتكون منهما الامونيا او غاز النوشادر . وفي جوهر الفصفور ثلاثة مواسك فعبارة الفصفين الكيماوية (ف هـ$_3$) اي ان الجوهر منهُ يمسك بثلاثة جواهر من الهدروجين . وهذا الغاز سام جدًّا خبيث الرائحة رائحتهُ كزهمة السمك المنتن.وهو يذوب في الماء كما يذوب غاز النوشادر ويطلق على مذوبهِ اسم فصفونيوم مقابل امونيوم لانهُ يتركب مع غيره من العناصر كانهُ عنصر بسيط كما يتركب الامونيوم مع غيره من العناصر . ولا يعرف الفصفونيوم الاَّ بمركباتهِ كما لا يعرف الامونيوم الاَّ بمركباتهِ

ويتحد الفصفور بالاكسجين ايضاً ومن اهم مركباتهِ مع الاكسجين الاكسيد الخامس اي بنتكسيد الفصفور (ف$_2$ا$_5$) وهو مادة بيضاء تشبه رقع الثلج

تمتص الماء بشراهة فتجفف المواد الرطبة ويصير منها الحامض الفصفوريك (هـ ف ا٤) المسمَّى ايضاً بالحامض الارثوفصفوريك. ولشدة شراهة هذا الاكسيد للماء يمتص بخارهُ من الهواء ولو كان مقدار البخار جزءا من الف من الغرام في كل الف لتر من الهواء

ومركَّب الحامض الفصفوريك مع القواعد هو الفصفات مثل فصفات الجير. والارض الجيدة الصالحة للزراعة يكون فيها غالباً نحو واحد في المئة من الفصفات فيمتص النبات جانباً كبيراً منهُ ويصل من النبات الى الحيوان الذي يأكلهُ . وقد تقدم ان الفصفور موجود في العظام وهو فيها فصفات الكلس فلا تنمو عظام الانسان ما لم يصل اليها فصفات الكلس من الطعام الذي يأكلهُ سواء كان نباتيًّا او حيوانيًّا. ومتى تكرَّر زرع الارض وقلَّ الفصفات فيها وجب ان تسمد بسماد فصفوري سهل الذوبان . وهذه هي المنفعة الاولى من الفصفور . والمنفعة الثانية عمل عيدان الثقاب

كان الناس يضرمون النار بحك العيدان الصلبة بعضها ببعض وفي كتب متن اللغة الزند العود الاعلى الذي يقتدح بهِ النار والزندة العود الاسفل الذي فيهِ الفرضة. ثم اهتدوا الى اضرامها بالصوان والزناد فيخرج منهما شرار يقع على الصوفان ويشعلهُ. واذابوا الكبريت وغطوا بهِ خيوطاً من القطن فكانوا يشعلون طرفها من الصوفان المشتعل ويضرمون بها النار. وقد استمرَّ العمل بذلك الى سنة ١٨٣٣ حينما صُنعت عيدان الثقاب التي في رؤوسها قليل من الفصفور كانت من الخشب يغط راس العود منها في مذوب الكبريت ثم في معجون يحوي فصفوراً وتوضع في علب صغيرة من الورق على طرفها رمل ملصق بالغراء وكانت هذه العلب ترد الى هذا القطر والقطر السوري من بلاد النمسا حيث صنعت اولاً . و بقيت خيوط الكبريت التي لا فصفور فيها تستعمل في لبنان على ما نتذكر الى نحو سنة ١٨٥٥

فالفصفور يشتغل بالحرارة الناتجة من فركه على السطح الرملي ويشعل الكبريت والكبريت يشعل الخشب . ثم صارت العيدان تغط في الشمع بدل الكبريت وأُبدل الفصفور الاصفر السام بالمركب المسمى سسكوي كبريتيد الفصفور واخيراً صنعت عيدان الثقاب المسماة بثقاب الامانة التي تطلى رؤوسها بمعجون من كلورات البوتاسيوم والزجاج المسحون والقلفونة والغراء ومادة

ملونة ويوضع الطلاء الذي فيهِ فصفور احمر على علبتها . ومزية ذلك ان هذه العيدان لا تشتعل اذا فركت او ديست عرضاً وتضرم النار فيما حولها

ومن منافع الفصفور في الصناعة انهُ يضاف الى البرنز وهو مزيج من النحاس والقصدير فيصير شديد الصلابة

ومن الاقوال الشائعة ان الفصفور يغذي الدماغ فالاطعمة الفصفورية تقوي العقل وان اكل السمك يفيد طالبي العلوم لكثرة الفصفور فيهِ. والفصفور موجود في السمك ولكن اكثر وجوده في عظامهِ كما هو في عظام سائر الحيوانات

الزرنيخ

الزرنيخ عنصر معروف من قديم الزمان لانهُ يوجد في الطبيعة اكسيداً وهو الزرنيخ الابيض . والظاهر ان اسمهُ العربي معرَّب من كلمة ارستيكون اليونانية وقد اطلقها ديسقوريدس صاحب كتاب المفردات الطبية (الاقراباذين) الذي نشأ في القرن الثاني للميلاد على كبرتيد الزرنيخ الاصفر

قال ابن البيطار في كلامهِ على الزرنيخ نقلاً عن ديسقوريدس « الزرنيخ الاصفر جوهر يكون في المعادن التي يتكون فيها الزرنيخ الاحمر . واما الزرنيخ الاحمر فينبغي ان يختار منهُ ما كان مشبع الحمرة وكان يتفتت وينسحق سريعاً »

ويتحد الزرنيخ بالهدروجين فيتكون منهما الهدروجين المزرنخ او الزرنيخين (زرهـ٣) وهو مثل الامونيا والفصفورين والكبريتين وهو سام جداً لا يخلو استحضارهُ من الخطر

ويتحد بالاكسجين فيتكون منهما اكسيدان الاكسيد الزرنيخوس وعبارتهُ الكيماوية (زر٤ا٦) والاكسيد الزرنيخيك وعبارتهُ زر٢ا٥) فالاول هو الزرنيخ الابيض المعروف الذي يستعمل سمًّا للناس والمواشي ويوجد في بعض الاماكن صرفاً . ونتذكر اننا وجدنا قطعاً منهُ قرب مدينة بعلبك . وهو كثير الاستعمال في الصناعة ولاسيما في عمل الزجاج لازالة الالوان منهُ وفي تصبير جلود الطيور والحيوانات لمنع الحشرات من اكلها وفي عمل الدبق لصيد الطيور . والثاني معروف بمركباتهِ مثل زرنيخات الصوديوم المستعمل بكثرة في صبغ المنسوجات

ويتحد الزرنيخ بالكبريت على اشكال اشهرها الزرنيخ الاحمر (زر٢كـ٢) او البرتقالي اي طعم الفار وهو كثير الاستعمال في الصناعة. والزرنيخ الاصفر (زر٢كـ٣)

وهو يوجد في الطبيعة ويستعمل في الصناعة والكبريتيد الزرنيخيك (زرمكـ) وهو اقل استعمالاً من الاولين

والزرنيخ سام كما تقدم ولكن اذا تناول الانسان قليلاً منهُ يوماً بعد يوم اعتادهُ ولم ينلهُ منهُ ضرر بل قد ينتفع بهِ ويسمن . ولذلك يطعمهُ مربو الخيل لخيلهم اذا ارادوا ان يتحسن منظرها

الانتيمون

الانتيمون هو العنصر الذي منهُ الكحل الاسود الذي يكتحل بهِ . وقد اختلف كتّاب القواميس الافرنجية في اصل هذا الاسم فقال بعضهم انهُ مركب من كلمة انتي اليونانية ومعناها ضد وموان ومعنا راهب اي سم الراهب لان الراهب باسيليوس فلنتينوس الذي اكتشفهُ اطعمهُ للخنازير فانتفعت بهِ ثم امتحنهُ في رفاقهِ الرهبان فانضرّوا بهِ. وهذا هو التفسير الذي ذكرهُ الدكتور فان ديك في كتابهِ الكيمياء . وقال غيرهم انهُ مركب من انتي ضد ومونس اليونانية ومعناها الوحدة او الانفراد والمعنى انهُ لا يوجد وحدهُ او منفرداً .وقال آخرون انهُ من انتي بمعنى بدل ومنيوم وهو اسم السلقون او اكسيد الرصاص الاحمر لان النسآء استعملنهُ بدلاً منـهُ للتكحل . وكل ذلك غير صحيح بدليل ان مترجم كتاب ابي موسى جابر بن حيّان الصوفي في الكيمياء الى اللاتينية ترجم الكحل بكلمة انتيمونيوم وذلك قبل عهد الراهب باسيليوس

ويظهر لنا ان مترجم كتاب الصوفي وجد كلمة أثمد وهو اسم الكحل الاسود فاخطأ قراءتها وحسب انها انتمو والحقها بالزوائد اللاتينية . ويظهر لنا ايضاً ان كلمة أثمد معربة من كلمة سمد اليونانية وهو الاسم الذي ذكرهُ ديسقوريدس للكحل . ولعل كلمة سبج العربية اسم لحجر الكحل لان وصف هذه الكلمة في كتب متن اللغة ينطبق على وصف حجر الكحل الذي هو كبريتت الانتيمون والظاهر انها معربة ايضاً من كلمة ستنيوم اللاتينية التي ذكرها بلينيوس اسماً للكحل

والانتيمون من فصيلة الزرنيخ والفصفور والنتروجين والجوهر احياناً ثلاثة مواسك واحياناً خمسة ولهُ ثلاثة اشكال فقد يكون معدناً ابيض فضياً متبلوراً سهل الانقصاف وقد يكون مسحوقاً اصفر وقد يكون مسحوقاً رمادياً.

والمستعمل منهُ للمزج مع الرصاص لعمل حروف الطبع هو الاول وفائدتهُ حينئذٍ انهُ يمنع الرصاص من التقلص متى برد بعد سبكهِ حروفاً فتبقى زوايا الحرف محددة. ويصنع مزيج معدن الحروف الجيد من خمسين جزءا من الرصاص و٢٥ من الانتيمون و٢٥ من القصدير . واذا كان المزيج مؤلفاً من ٩٠ جزءا من القصدير وعشرة من الانتيمون فهو المعدن الابيض المسمَّى معدن بريطانيا وهو يشبه الفضة. واذا كان نصف المزيج نحاساً ونصفهُ انتيموناً كان لونهُ بنفسجيًّا. ويتغير اللون من الاحمر النحاسي الى البنفسجي حسب نسبة النحاس فيهِ الى الانتيمون

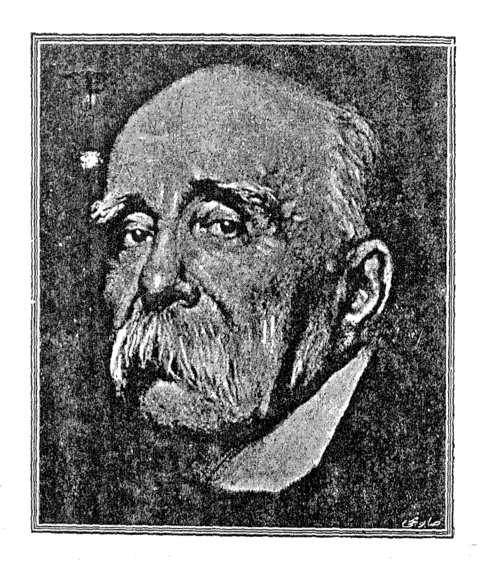
واشهر مركَّبات الانتيمون الطبية الطرطير المقيء وهو ملح مزدوج يسمَّى طرطرات الانتيمون والبوتاسا او طرطرات البوتاسيوم الانتيموني . والكحل عرف من قديم الزمان وذكر في التوراة وكان النساء المصريات يتكحلن بهِ على ما يظهر من صورهن

البزموث

البزموث آخر اعضاء فصيلة النتروجين وهي متدرجة من الغازية الى المعدنية والبزموث آخرها وهو معدن حقيقي لان مركباتهِ مع الاكسجين قواعد لا حوامض ويوجد في الطبيعة صرفاً . ولا يظهر انهُ سام . واكثر استعمالهِ في الصناعة للمزج مع غيرهِ من المعادن . ومن اشهر امزجتهِ المعدن الذواب وهو يصنع من جزأين من البزموث وجزء من الرصاص وجزء من القصدير فانهُ يصهر اذا بلغت الحرارة الدرجة ٩٣٫٧٥ اي اقل من الدرجة التي يغلي عندها الماء ولذلك فالملاعق التي تصنع منهُ تذوب في الماء الغالي فيستعملها المشعوذون للتدجيل. اما البزموث نفسهُ فلا يذوب الاَّ عند الدرجة ٢٦٤. ويستعمل مركب من مركباتهِ في الطب قابضاً ومضاداً للعفونة ويستعمل ايضاً لتبييض الجلد ويسمَّى حينئذٍ باسماء مختلفة مثل الابيض اللؤلؤي ومسحوق اللؤلوء وابيض اسبانيا ولكن اذا اصابهُ غاز الهدروجين المكبرت اسمرَّ او اسودَّ ولو كان على وجوه الغواني

ومن مركباتهِ في الصناعة الاكسيد الثالث ($بز_٢ا_٣$) فانهُ يستعمل في صناعة الخزف الصيني لتثبيت النقوش الذهبية

ومن غرائب معدن البزموث النقي انهُ اذا ضغط ضغطاً شديداً قلَّت كثافتهُ



جورج كلمنصو GEORGES CLEMENCEAU

مقتطف مايو ١٩٢٠

امام الصفحة ٣٩١

كلمنصو (١)

قرأنا للسر توماس باركلي مقالة مسهبة في جزء ابريل من مجلة القرن التاسع عشر وصف بها الاقطاب الثلاثة كلمنصو وولسن ولويد جورج وقال انهُ يعرف كلمنصو منذ اربعين سنة وانهُ يودُّ الرئيس ولسن وانهُ رأى لويد جورج مدة سنة في مجلس النواب واقام شهرين يجول في اوربا بين باريس وورسو بالاتوموبيل بعد امضاء معاهدة الصلح . وهذا كل ما يستطيع الاعتماد عليهِ في كتابة مقالتهِ. لكنهُ اقتبس من اقوال كلمنصو التي قالها في اوقات مختلفة ما يدلُّ على انهُ قد تتبَّع سياستهُ منذ اربعين سنة الى الآن وذكر من الحقائق في وصفهِ ما لم نرَ اجلى منهُ فيما كتبهُ عنهُ غيرهُ من الكتاب فاقتطفنا منها ما يلي قال

ان كلمنصو مدين بجسمهِ لبريتني وبعقلهِ لڤولتر وقد تمثلت فيهِ اسمى المناقب الفرنسوية. يكره الدسائس السياسية ولو مرَّ عليهِ نصف قرن وهو يقلب الوزارات. قليلٌ اصدقاؤُهُ كثيرٌ الذين يخشونهُ . وهم يخشونهُ لا لانهُ اغتال احداً بل لانهُ جسور يقابل خصومهُ مواجهة ويدوس النفاق ويمزق كل ستار يحجب وراءهُ ما يكره . كان في شبابهِ بارعاً في استعمال السلاح لما كان السلاح لازماً لمن قلبهُ لايهاب احداً وقد شاخ ولم يزل في عنفوان قوتهِ . قال فيهِ المستر كينس(٢) Keynes انهُ لا يرى في الكون الا فرنسا وكل ما سواها باطل حتى شعب فرنسا والوزراء رفاقهُ.وان لا محل للعواطف في نفسهِ . والامم عندهُ اشياءُ تُحبُّ واحداً منها وتكره البقية او لا تُعنَى بها. وعندهُ ان الالمان لا يفهمون الا الارهاب وانهم بلا شرف ولا مروءة ولا رحمة . وايَّد السر توماس باركلي هذا الوصف ثم قال

لقيتهُ اولاً في قصر الاليزه في استقبال رسمي على عهد الرئيس غرافي وكان

(١) ولد جورج كلمنصو في مقاطعة فنده سنة ١٨٤١ ودرس الطب ومارسه مدة ولم تأت ١٨٧٠ حتى كان اسمه قد اشتهر فانتخب محافظاً لقسم من باريس وهو اصعب اقسامها ادارة وانتخب في السنة التالية عضواً في الجمعية الوطنية ثم انتخب عضواً في مجلس باريس البلدي وتقلب في مناصبه الى ان صار رئيساً له سنة ١٨٧٥ وانتخب نائباً في مجلس النواب وكان من حزب اليسار المتطرف وصار بقوة عارضته رئيساً لذلك الحزب. وانشأ جريدة العدل سنة ١٨٨٠ ومن ثم ابتدأت شهرته كنتقد سياسي وقالب للوزرات وزادت شهرته لانه كان يأبى ان ينتظم في خدمة الحكومة ولو رئيساً للوزارة

(٢) في مقالة عنه وعن ولسن ولويد جورج شديدة اللهجة جداً

شارباهُ صغيرين وشعرهُ اسود وكان يكثر من الاشارات بيديهِ حينما يتكلم لتعزيز حجتهِ. وقفت حولهُ في حلقة صغيرة ومرَّ بنا المسيو ملين وكان زعيماً لطالبي حماية التجارة وكان كلنصو يقول بوجوب حريتها فاصابت يدهُ وجه المسيو ملين عرَضاً لكثرة حركاتهِ فاعتذر اليهِ وظهر لي انهُ سُرَّ بالاعتذار الى خصمهِ كما سُرَّ بلطمهِ على خده ولو على غير قصد منهُ

ولم يكن الرئيس غرافي يثق بهِ لانهُ كان يحسب انهُ يهيج الخواطر ولا يحسن النفع . اشار عليهِ المسيو ولدك روسو مرةً ان ينتدبهُ لتأليف الوزارة وكان كلنصو سبب سقوطها فاجابهُ بمثَل معناهُ ليس كل من يهدم قادراً على البناء

ترى الحزم والعناد مكتوبين في كل ملمح من ملامح وجههِ وقلمهُ مثل وجههِ حاد عنيف لا هوادة فيهِ وكذا لسانهُ قال مرة عن المسيو ريبو انهُ قبو ولكنهُ لا يحمي من يلجأ اليهِ C'est une voûte, mais pas un abri. والاستعارة حسنة لان الشعب يشعر انهُ في امن اذا كان وزيرهُ حازماً مثل كلنصو ولا يشعر كذلك ولو كان وزيرهُ حكيماً مفكراً مثل ريبو

وقد كثر الانتقاد على كلنصو بسبب سكرتيره الخصوصي المسيو مندل وقال بعض الظرفاء انهُ شديد الثقة بهِ حتى صار في قبضة يده . والمرجح ان كلنصو يعتمد عليهِ لانهُ كثير الحفظ قوي الذاكرة بعد ان ضعفت ذاكرة كلنصو من الشيخوخة. قال بعضهم ان كلنصو يقول قولاً فيقول لهُ مندل لقد قلتَ يا حضرة الرئيس ما يناقض ذلك في الرجل الحر (اسم جريدة كلنصو) في التاريخ الفلاني . فيقول لهُ كلنصو ان كان الامر كذلك فقل الآن ما يطابق قولي الاول

وقد يكون كلنصو محباً للانتقام كما يظهر من تصرفهِ في قضية كايو ولكنهُ منصف كريم لم يحجم مطلقاً عن المخاطرة بنفسهِ في سبيل الدفاع عما اعتقدهُ حقاً. ولا شبهة في انهُ جامع بين القوة الجسدية والعقلية . وهو من رجال السياسة الذين يقدّمون الخير العاجل على الآجل . ولا اظن انهُ من الرجال الذين تعميهم وطنيتهم عن الحق اذا لم يكن في مصلحة وطنهم لان اخلاقهُ تستلزم الدفاع عن الحق والعدل من غير محاباة وهذا شأنهُ دائماً وهو سريع الخاطر جدًّا فبينما كان الرئيس ولسن يوازن بين الامور في مؤتمر الصلح كان كلنصو قد قرَّر في نفسهِ ما يجب تقريرهُ

الجمعيات الخيرية (١)

حكم بعض الفلاسفة ان اللغة هي الفارق بين الانسان والحيوان وظن غيرهم ان التدين او الاعتقاد بالثواب والعقاب يميز الانسان عن الحيوان . وميزهُ غيرهم بانتصاب قامتهِ وآخرون بعرض اظفاره وغيرهم بكونهِ مدنياً. لكن الميزة الكبرى التي تميز الانسان عن الحيوان هي الشفقة والاخاء والاحسان وغيرها من الفضائل التي تسعى الجمعيات الخيرية الى نشرها بالوعظ والارشاد والعمل الصالح

ان الجامعات العالية والكليات الكبرى والمجامع العلمية كمجمع تقدم العلوم البريطاني ومجمع العلوم الفرنساوي والمجامع العلمية الامركية والالمانيـة وغيرها افادت العمران كثيراً ولـكن فضل الجمعيات الخيرية اعظم جداً . تلك تقوي التنافس بين الانسان وجاره فلا تزيل البغضاء ولا تنفي ان يدوس القوي الضعيف. وهذه تنمي بذور المحبة والحنان وترفع الحواجز بين الانسان والانسان وتؤدي الى جعل العالم وطنهُ الاكبر والانسانية بمعناها التام دين الناس المشترك

ان لباستور وكوخ ورو ولستر وامثالهم فضلاً كبيراً على الطب بل على العمران وكذلك لفارادي ومكسول واديصن ومركوني مكتشفي الحقائق الكهربائية والمغنطيسية التي بنيت عليها المخترعات الكهربائية ولكن فضل كارنجي وروكفلر اللذين وهبا المبالغ الكبيرة لانشاء الجامعات التي اخرجت مثل اولئك العلماء اعظم جداً .فان روكفلر وحدهُ وهب لجامعة شيكاغو ما يزيد على سبعة ملايين من الجنيهات — وقد بلغت هبات كارنجي للمعاهد العلمية والطبية نحو ثلاثين مليوناً من الجنيهات — ويفوق الكل فضلاً على العمران الذين تبرعوا بالمال لاقامة المستشفيات للفقراء وتشييد المدارس والكتاتيب لتعليمهم وانشاء الملاجىء لإيواء العجزة والبائسين منهم مثل برزبين الذي وهب في العام الماضي ٢٠ مليوناً من الجنيهات دفعة واحدة للتهذيب والصحة ومعالجة امراض الاجسام والعقول وكان قد وهب قبلها ثمانين مليوناً. وددج وعبيد وقاسم رسمي وغيرهم ممن ترك مالاً للاوقاف الخيرية مهما كان مذهبهُ

(١) تتمة خطاب سعادة سعيد باشا شقير في حفلة جمعية القديس جاورجيوس الخيرية

كتبت احدى السيدات الامركيات الى جريدة المقطم في العام الماضي تقول : اني كنت اقرأ اليوم اخبار المجاعة في جريدتكم واولادي على العشاء وقلبي ينفطر لاطلاعي على وصف جوع الاطفال وموتهم فقابلت حالتهم بحالة اولادي وقطعت من نفقة بيتي عشرة ريالات ارسلتها اليكم حوالة على البنك لتضموها الى ما تجمعون لاعالة اولئك المساكين

فعلت ذلك وهي لا تعلم مكان الاطفال الجائعين ولا تدري شيئاً عن شعبهم سوى ما طبع في غريزتها من انهم اخوان لاطفالها وعليها ان تعولهم كما تعول اولادها

بمثل هذه المرأة ايها السادة والسيدات يرتقي نوع الانسان ويتقدم العمران وبمثل عاطفتها يحق للانسان ان يفخر على الانسان. ومتى تمكنت الامم بواسطة حكوماتها او جمعياتها الادبية والخيرية او مدارسها من تربية بنيها هذه التربية العالية تعم السعادة وتنتفي الحروب ويسود السلام ويصبح هذا العالم عالم نعيم وهناء لا عالم احزان وشقاء كما هو الآن

وهذه الحقيقة لم تخفَ على الحكماء وكبار المفكرين في الاعصر السالفة فانهم رأوا كما نرى نحن بعد الاختبار الطويل ان الاحسان الى الفقير واعالة الجائع والاعتناء بالعليل من اهم واجبات الانسان وهي السبيل الوحيد للوصول الى السعادة الحقيقية فاوصوا بها وحضوا عليها في كل زمان ومكان وكان شاعرهم يقول

« ابغ للناس من الخير كما تبغي لنفسك »

« وارحم الناس جميعاً انهم ابناء جنسك »

قد يدعي البعض ان موسى وعيسى ومحمداً ليسوا كما يعتقد اتباعهم فيهم وان كتبهم ليست منزلة ولكن ليس من ينكر انهم أرقى قادة الامم فاسمعوا بما كانوا يوصون

جاء في سفر الخروج : ست سنين تزرع ارضك وتجمع غلتها واما في السابعة فتريحها وتتركها ليأكل فقراء شعبك. كذلك تفعل بكرمك وزيتونك

وجاء ايضاً : لا تضطهد الغريب ولا تضايقهُ ولا تسيء الى ارملة ما ولا يتيم وان اقرضت فضة الى شعبي الفقير الذي عندك فلا تكن لهُ كالمرابي

وجاء في الانجيل : احب قريبك كنفسك. وكل من سألك فاعطه — وكما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضاً بهم هكذا. واحسنوا واقرضوا وانتم لا ترجون شيئاً

وجاء في القرآن : « ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافوراً يوفون بالنذر ويطعمون الطعام على حبهِ مسكيناً ويتيما واسيراً » وجاء ايضاً « قد افلح من زكى » وايضاً « واما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث » وايضاً « أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدعُّ اليتيم ولا يحض على طعام المسكين »

وان في فرض الزكاة على الاغنياء واعطائها للفقراء حكمة اجتماعية عالية ترمي الى ترقية العمران والانسان الى اسمى الدرجات. ومما هو جدير بالذكر انها كانت تشمل النصارى واليهود وكان بعض اسهمها ينفق في شراء العبيد وعتقهم وبعضها يعطى للمدينين ليقضوا بها ديونهم وبعضها للمسافرين الذين لا يجدون نفقة سفرهم

قابلوا ذلك بما نفعلهُ اليوم فاننا نترك الفقير جائعاً حتى يموت او يصبح شرًّا على الانسانية ونتقاضى الدين حتى الفلس الاخير ولو اضطر المدين الى بيع كل ما يمتلكهُ . ولولم يكن الشارع قد منع أخذ الثوب الذي يستتر بهِ والفراش الذي ينام عليهِ لاخذناهما ايضاً — قلوب قاسية وطباع جافية !!

ايها السادة والسيدات : جعل الانبياء والحكماء والمفكرون العظام الاحسان من الفضائل الكبرى وحضوا على عدم تكديرهِ بالمنّ — وقد كان ولا يزال تكرماً من المعطي . ولكن الاختبار والزمان قد علما الانسان ان للفقير حقوقاً على الغني وان على السليم واجبات نحو السقيم وان المبدأ الذي بُنيت عليهِ الوصايا بالاحسان مبدأ قويم حكيم سيضطر الانسان الى اقرارهِ ان لم يكن بالشرائع الوضعية فالبشرائع الاجتماعية . فان العلم والطب والتاريخ قد اوضحت للانسان باجلى بيان انهُ اذا اطعم الفقير او اوجد لهُ عملاً يعيش منهُ كفى نفسهُ شرّ الجنايات التي يسوق اليها الجوع كثيراً من الفقراء ودرأ خطر الثورات التي مصدرها واقوى البواعث عليها الفقر وقلة العمل ومنع كثيراً من الامراض الناجمة عن سوء معيشة الفقير وقذارتهِ.واذا اعتنى بالسقيم وعالجهُ دفع شرور الامراض ومنع انتشارها وتأصلها فسلم الصحيح منها.فهو مدفوع الى ذلك حبًّا بمصلحتهِ ومحافظة على حياتهِ وسلامة المجتمع الذي هو فرد منهُ

وقد اخذت الحكومات تنتبه الى هذا الامر الخطير في حياة الاجتماع وترى لزوم الاهتمام بهِ لدفع غوائلهِ . فان الحكومة البريطانية ام الحكومات الدستورية

في العالم لم تكتفِ بما ضحت من الملايين في سبيل تخفيف ويلات البشرية في هذه الحرب وبما جمعت من المال بواسطة جمعيات الصليب الاحمر لاجل ذلك بل رأت من الضرورة ان تحدّد ثمن الخبز لكي يبقى الحصول عليهِ ضمن مقدرة العمال الفقراء وتكفلت بدفع فرق الثمن للتجار والمزارعين من خزينتها ومعنى ذلك ان هذا الفرق الذي قال روتر في تلغراف حديث لهُ انهُ بلغ ٥٦ مليوناً من الجنيهات في سنة ١٩١٩ يتحمله المقتدرون في الامة الذين يدفعون الضرائب فيكون الغني قد ساعد الفقير مساعدة منظمة. وقد نهجت الحكومة المصرية منهجها في فرضها الضريبة الجديدة على القطن لتأتي بالدقيق من الخارج مهما كلفها وتبقي ثمنهُ ضمن طاقة الفقير

واكثركم يعلم ان الحكومة البريطانية قررت منذ بضع سنوات اعطاء معاش من خزينتها للمتقدمين في السنّ العاجزين عن العمل الذين ليس لهم دخل يقوم بهم لكي لا تضطرهم الى التسوّل ولا يصبحوا آفة على العمران. ولا يبعد ان تحذو باقي الامم حذوها في القريب العاجل اضطراراً ان لم يكن اختياراً

ولعلّ ما نراهُ الآن في العالم اجمع من الاضطراب وثورة الافكار بعد ان وضعت الحرب اوزارها سببهُ ان نظامات الاجتماع الحالية لا تنيل الفقير والعاجز والعليل القسط الكافي من العناية. ولا يبعد ان تكون النتيجة قلب هذه النظامات رأساً على عقب وفوضى عامة تدك اركان العمران الحالي وتدور الدائرة فيها على الاغنياء وقادة الامم ورجال الحل والعقد الذين بيدهم زمام الامور اذا لم يبادروا الى اصلاح جوهريّ عاجل

لقد شبه الفلاسفة المتقدمون والمتأخرون العمران بالجسم الحيّ واثبت بعضهم ان المشابهة بينهما تامة من كل وجه وان السنن الفاعلة في الجسم الحيّ هي نفس السنن الفاعلة في العمران. فالجسم الحيّ مركب من اعضاء لكل منها عمل خاص يعملهُ لنفسهِ ولغيرهِ في وقت واحد فالقلب مثلاً يعمل لنفسهِ ويعمل ايضاً للكبد والمعدة والرئتين وغيرها من الاعضاء وكذلك الكبد فانها تعمل لنفسها ولغيرها فاذا إيف القلب او الكبد اختلت معهما وظائف غيرهما واذا بطل عملهما هلك الجسم كله — وكذلك العمران او المجتمع الانساني فانهُ مؤلف من اعضاء لا يستغني الواحد منها عن الآخر ولكل منها عمل يعملهُ لنفسهِ ولسواهُ والغاية

واحدة وهي حياة المجتمع — فكل عضو يشتغل لمصلحتهِ ولكن مصلحتهُ مرتبطة بمصلحة غيره وكلٌ لازم للآخر متمم لهُ

واهم اعضاء الاجتماع هي طائفة الصناع وطائفة الزراع وطائفة الوزعة اي الاغنياء ورجال الحكومة الذين يدبرون امور الناس ويدخل تحت الاولين الفقراء. فاذا إيف عضو من اعضاء هذا الاجتماع ولم يبادر الى علاجه واصلاحه أضرَّ بباقي الاعضاء وكان خطراً على حياة المجتمع كما يضر العضو المأوف بالجسم الحي ويكون سبباً لهلاكه اذا لم يهتم بعلاجه

نعم ان هذا التأثير لا يظهر في المجتمع بنفس السرعة التي يظهر فيها في الجسم الحيّ او نفس الوضوح ولكن هذا لا ينفي وجوده وان يراهُ المفكرون الراقون في الاجتماع ويسعوا لتلافيه قبل ان يسبق السيف العذل

فلنحسن اذاً الى الفقير ونُعنَ بهِ اختياراً وحبًّا بانفسنا قبل ان نساق الى ذلك اضطراراً. لنطعمهُ ونكسه ونؤسس لهُ المدارس والمعامل ليتعلم بها ويكون عضواً عاملاً نافعاً لنفسه وللمجتمع الذي هو فرد منهُ. ولننشيء المستشفيات للمرضى والملاجيء للعجزة لكي لا يبقى عليل او عاجز في الازقة والاَّ تدُرْ الدائرة علينا ونصبح والفقير سواءٌ وتمتدْ علة السقيم الينا فيذهب مالنا وعلمنا واختراعاتنا واكتشافاتنا ضياعاً وينحط المجتمع الانساني الى ما كان عليهِ في ايام الانسان الاولى

ناشدتكم الله ايها السادة ان تفكروا في هذه المسألة العظيمة الشأن وان تبدأوا بالعمل فان العمران في خطر كبير. ان من لا يستطيع منا ان يضع يده في أيدي اعضاء الجمعيات الخيرية ليعمل معها فلا أقل من ان يسعفها ببعض دراهمهِ المتجمعة في خزائنهِ اوخزائن البنوك اكداساً فلا ينتفع هو بها ولا ينفع الناس. لندفع منها عن طيب نفس بعض ما لا نحتاج اليهِ ولا ننتظر ان نحتاج اليهِ فيكون لنا الفضل الاكبر ويصيبنا منها النفع الاوفر قبل ان تؤخذ منا قسراً فلا نستوجب شكراً ولا ننال اجراً

ان الجمعيات الخيرية على اختلاف انواعها في هذا القطر تستصرخنا فلنغثها .

ان حالة الفقير في هذا الغلاء وهذه الازمة الاقتصادية لمّا يفتت الاكباد ويذيب الجماد فهو يبيت الليلة بعد الليلة على الطوى يضني البرد جسمهُ وتأكل القلة قواهُ لا كساء ولا غطاء والسخط والغيظ يغليان في فؤاده حقداً على الزمان والانسان ونحن نولم الولائم في دور كالقصور ونلبس الخز الرياش ولا ننام الاَّ على وثير

من الفراش. نسمع أنين الشاكي وبكاء الباكي وتعترضنا يد الفقير ممدودة للاستعطاء فنمرّ بها غير مبالين. لنا اذان ولا تسمع وعيون ولا تبصر وقلوب ولكنها من حجر

ايتها السيدات الكريمات اذا كان الرجال في المجتمع كما قال بعضهم بمنزلة الاعصاب الدماغية الشوكية في الجسم الحي فانتن بمنزلة الاعصاب السمباثوية رابطة الائتلاف ووسيلة التغذية والى عملكن يفتقر المجتمع الانساني كما تفتقر الدقائق الحية الى عمل الاعصاب السمباثوية — خلق الرجل من التراب اي من الصخر بعد تفتته فجاء جافياً قاسياً واما انتنّ فقد عملكنّ الله من ضلع الرجل اي من التراب ايضاً ولكن بعد ان تكيّف وتنوع ودبّت فيهِ الحياة فجئتن الين منهُ عريكة وارق قلباً والطف شعوراً واكثر حناناً فاناشدكن الله ان تربين اولادكن على عمل الخير والاحسان قبل كل شيء وان تبثثن في ازواجكن هذا الميل بما لكن من التأثير عليهم وعلى اعمالهم . قال البرنس بسمارك عنكنّ في خطاب لهُ « ان للنساء مقدرة عجيبة في غرس مبادئهن في عقول اولادهن وازواجهن لانهنّ خلقن ليستولين على القلوب». ولا شك انهُ قد اصاب. عاملن الرجل اذا لم يحسن ويعمل لخير الاجتماع الانساني بالاحتقار الذي كانت تعامل بهِ اخواتكن في بريطانيا وفرنسا من لم يتطوع في الجيش للدفاع عن الوطن فانهنّ فزن في جهادهن هذا حتى لم يبقَ من لم يحمل السلاح . ولا شك عندي بفوزكن حتى لا يبقى من لا يحسن او لا ينضم الى الجمعيات الخيرية اذ لم يعرف في تاريخ المرأة انها صممت على جعل الرجل يفعل شيئاً وغُلبت على امرها — ان مشيئة المرأة من مشيئة الله

ايها السادة والسيدات — ان التسوُّل في الازقة وحالة الفقراء فيها عارٌ علينا وعلى الحكومة. والجهل الفاشي في البلاد من أكبر عوامل الفقر وانحطاط العمران فلنتعاون على مقاومتها بكل ما نستطيعهُ من القوى الادبية والمادية. وان عضد الجمعيات الخيرية من خير الوسائل الى ذلك — ومتى ازلنا هذا العار واصبحت المدارس المجانية مفتوحة الابواب للفقراء مهما كثروا والمستشفيات كافية وافية لمعالجة المرضى منهم مهما كانت انواع امراضهم ومتى انشأنا دوراً للصناعة والزراعة يلقى فيها كل فقير عملاً يقوم بمعاشهِ وجعلنا ثمن الحاجيات من طعام ولباس ضمن طاقتهِ فحينئذ يحق لهذا الناطق المنتصب القامة العريض الاظفار ان يسمي نفسهُ انساناً

اقبل على النفس واستكمل فضائلها فانت بالنفسِ لا بالجسم انسانُ

تواريخ الشام ودمشق

لقد كثر في هذه الايام ذكر بلاد الشام ومدينة دمشق وتناقلت الصحف الغربية والشرقية انباءها المختلفة في زمن الحرب وبعد الاحتلال فلهذا رأيتُ ان وصف تواريخها العربية والاشارة اليها من الامور التي يدعو اليها المقام الحالي

اما التواريخ المذكورة فمنها نتف كثيرة في الموسوعات والتواريخ الكثيرة من مطبوعة ومخطوطة ولكن الكتب التي سميت باسمها أو قصرت مباحثها عليها هي كثيرة احببتُ استقراءها في هذه المقالة تاركاً المؤلفات التي ذكرتها مع غيرها من البلدان ورتبتُ هذه التصانيف بحسب ازمنة مؤلفيها تدرُّجاً في البحث من القديم الى الحديث

١ (فضائل الشام) للحسن البصري المتوفى سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م)

٢ (فتوح الشام) للوط بن يحيي بن سعيد بن مخنف بن سليم الازدي وجدُّهُ من اصحاب الامام على (رضه) توفي لوط سنة ١٥٧ هـ (٧٧٣ م)

٣ (فتوح الشام) لابي اسمعيل محمد بن عبد الله الازدي البصري من اهل اواسط القرن الثاني للهجرة والثامن للميلاد وهوعبارة عن المفاوضات السياسية التي جرت بين الخلفاء الراشدين وقوّادهم وملوك الروم والعهود التي تبودلت بينهم فهو من هذا الوجه اجلُّ كتب التاريخ التي عرفت عن القطر الشامي طبع في كلكته (الهند) سنة ١٨٥٤ م في ٢٦٠ صفحة مع شروح وفهارس باعتناء العالم (لي) وتصحيح وليم ناسوليس الارلندي مع خلاصة ترجمتهِ بالانكليزية . وضمن سلسلة الكتب المعروفة بالمكتبة الهندية

٤ (فتوح الشام) أو (المبتدأ والفتوح) لاسحق بن بشر بن محمد بن عبدالله ابن سالم (وقيل بن نصر) الهاشمي المعروف بابي حذيفة القرشي المتوفى سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) كما ذكر الحافظ بن عساكر اما صاحب كشف الظنون فقد اغفل سنة وفاتهِ وذكرهُ في فتوح ابي حذيفه

٥ (فتوح الشام) لابي عبد الله محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ (٨٢٢ م) وكتابهُ اشبه بالقصص منهُ بالتاريخ لانهُ فصَّل فيهِ

(الفتوح) تفصيلاً مملاً في بعض الاحايين ولكنهُ ضمنهُ حقائق لا توجد في غيره من الكتب التي طبعت على غراره . ولقد اثنى المؤرخ غبون الانكليزي على الواقدي في فتوحهِ واستشهد بهِ في كتابهِ (سقوط الدولة الرومانية) ومما قالهُ عنهُ : « انهُ وان كان لا يخلو من المغامز والمزالق احياناً فهو يتضمن فوائد جزيلة في تفصيل الفتوح » . ومن كتاب (الفتوح) نسخ كثيرة مضبوطة في الشرق واوربة وقد طبع في كلكته (الهند) ايضاً سنة ١٨٥٤ م في ثلاثة مجلدات بمقدمة وملاحظات وتعاليق من قلم المستشرق وليم ناسوليس الآنف الذكر . وطبع في مصر ايضاً سنة ١٨٦١ م . وآخر طبعة لهُ سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) . وقد نظم كتاب (الواقدي) هذا باللغة العثمانية محمد بن محمود بن آجا التدموري المتوفى سنة ٩٢٥ هـ (١٥١٩ م) في اثني عشر الف بيت من الشعر وذلك لم يسبقهُ اليهِ احد من ابناء اللغة العربية في ما نعلم

٦ (مديح اهل الشام) لابي عبد الرحمن الهيثم بن عدي البحتري الكوفي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ (٨٢٢ م)

٧ (فتوح الشام) لابي الحسن علي بن محمد بن عبد الله ابن ابي السيف المدائني (١) المتوفى سنة ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) وذكر لهُ ابن النديم في (الفهرست) كتاباً آخر غير هذا باسم (الفتوح ايام ابي بكر وعمر) .

٨ (تسمية امراء دمشق) لابي الحسين محمد بن عبد الله الرازي نزيل دمشق المتوفى سنة ٣٤٧ هـ (٩٥٨ م)

٩ (تاريخ إرَم ذات العماد) لابي بكر محمد بن الحسن المعروف بالنقاش الموصلي المتوفى سنة ٣٥١ هـ (٩١٢ م) وغير محقق اليوم ان (إرم ذات العماد) هي مدينة دمشق كما سماها القدماء

١٠ (فضائل الشام ودمشق) لابي الحسن علي بن محمد بن الشجاع المالكي الربعي أتمهُ في دمشق سنة ٤٣٥ هـ (١٠٤٣ م) واختصرهُ بحذف أسانيده برهان

(١) قال ابن النديم الورّاق في كتابه الفهرست طبع اوربة صفحة ٩٣ ما نصه : « قرأت بخط احمد بن الحارث الخزاز قالت العلماء : (ابو مخنف) بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيد على غيره . (والمدائني) بامر خراسان والهند وفارس . و (الواقدي) بالحجاز والسيرة . وقد اشتركوا في فتوح الشام » اهـ

الدين ابرهيم بن اسحق بن عبد الرحمن الفزاري المعروف بابن الفركاح المتوفى سنة ٧٢٩ هـ (١٣٢٨ م) باسم (الاعلام بفضائل الشام) وهو من مخطوطات غوتا

١١ (تاريخ هلال الصابىء) المتوفى سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ م) وهو الذي ذيل فيهِ تاريخ خاله ثابت بن قرَّة الصابىء من اهل القرن الرابع للهجرة. ذكر فيهِ كثيراً من اخبار دمشق وشؤونها جرَّد (هذا القسم الخاص بدمشق) أبو يعلي حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي الدمشقي العميدي القلانسي المتوفى سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) باسم (ذيل تاريخ دمشق) ثم زاد عليهِ اخباراً كثيرة من سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ م) التي توفي فيها المؤلف هلال المذكور الى سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) التي توفي فيها القلانسي المذيل. وهو مرتب على السنين ونسختهُ المخطوطة في مكتبة اكسفورد (بريطانية) فنشره المستشرق الانكليزي امدروس مطبوعاً بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٠٨م وصدَّرهُ بمقدمة تاريخية وزينهُ بشروح وفهارس رتبها على حروف المعجم وفيهِ ابحاث مستفيضة عن الحكام والعادات في تاريخ بلاد الشام عامة ودمشق خاصة

١٢ (فضائل الشام) لابي حامد الغزالي الطوسي المشهور باسم (حجة الاسلام) المتوفى سنة ٥٠٥ هـ (١١١١ م). وقد انتخب هذه (الفضائل) احمد بن محمد كتخدا الشهير باسم سهيلي افندي في زمن السلطان احمد خان بن محمد خان بن مراد خان ونظمها في ثلاثة ايام سنة ١٠٠٨ هـ (١٥٩٩ م) مرتبة على خمسة ابواب وخاتمة باللغة العثمانية. والنسخة المنظومة من مخطوطات المكتبة السلطانية في القاهرة

١٣ (كتاب دمشق) لابي الفرج غيث ابن ابي الحسن علي الارمنازي الصوري الدمشقي المتوفى سنة ٥٠٩ هـ (١١١٥ م)

١٤ (وصف فلسطين وبر الشام) لابي عبد الله محمد الشريف الادريسي من اهل القرن السادس للهجرة والثالث عشر للميلاد طبع في مدينة بون الالمانية سنة ١٨٨٥ م في ٢٨ صفحة

١٥ (فضائل الشام) رسالة للحافظ عبد الكريم بن محمد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م) في الشام وما فيها من الفضائل والخصائص

١٦ (فرط الغرام الى ساكني الشام) رسالة وضعها السمعاني المذكور

لمعاصره الحافظ بن عساكر صاحب التاريخ الأكبر الآتي ذكرهُ . وكانت بينهما مودة ثابتة واجتماع على مذاكرة فصنف هذا الكتاب ثمانية اجزاء في مجلد وارسلهُ اليهِ في جملة ما ارسلهُ من المكاتبات

١٧ (تاريخ الشام الأكبر) أو (تاريخ دمشق) للامام الحافظ ابي القاسم علي بن ابي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المشهور بابن عساكر الدمشقي وأسرتهُ آل عساكر من الشافعية الاشعرية وهم بيت علم قديم في دمشق نبغ منهم كثيرون اشهرهم هذا المؤرخ المتوفى سنة ٥٧١ هـ (١١٧٥ م) وتاريخهُ هذا يقع في ثمانين مجلداً بالخط الدقيق كما رآهُ كمال الدين الطبيب من اهل القرن الثالث عشر للميلاد . وكان هذا التاريخ نادراً في الزمن القديم ونسخهُ المخطوطة مبعثرة في بعض المكاتب وتوجد الآن اجزاؤها في المكتبة الظاهرية في دمشق وفي مكاتب الاستانة والازهرية والتيمورية والسلطانية في القاهرة وبعضها سقيم وقد اعتنى خالد افندي القارصلي (من بلاد القارص) نزيل دمشق بطبع (ابن عساكر) على نفقتهِ ووكل الى الاستاذ الشيخ عبد القادر بدران حذف اسانيده وتعليق حواشيهِ واظهر منهُ خمسة مجلدات مطبوعة . ويسمى هذا الكتاب باسم مؤلفهِ (تاريخ ابن عساكر) . واشتغل كثير من الادباء بهذا التاريخ بين اختصار وتذييل. فممن ذيلهُ ولد المؤلف القاسم بن عساكر ولم يكملهُ .وممن اكملوا ذيولهم عليهِ عمر بن الحاجب.وابو يعلي بن القلانسي.والقاضي تقي الدين ابو بكر بن شهبة

وممن اختصروهُ الامام ابو شامة (١) الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٦م) وهو نسختان الكبرى في خمسة عشر مجلداً والصغرى في بضعة عشر مجلداً (٢) وذيل على هذا المختصر علم الدين البرزالي وهو القاسم بن محمد بن يوسف الدمشقي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧ م) وصل بهِ الى سنة وفاتهِ هذه ومنهُ نسخ في مكتبة كوبرلي ومكتبة بشير آغا في الاستانة ومختصرهُ في برلين والجزء الحادي عشر في غوطا . وذيلهُ تلميذهُ تقي الدين بن ارفع السلامي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ (١٣٧٢م) باسم (الوفيات) من سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٦ م) الى سنة ٧٤٧ هـ (١٣٧٢ م)

(١) وصفت هذا الكتاب وما طبع منه في مجلة الآثار المجلد الاول والثاني والثالث

(٢) ذكر الشيخ احمد المقري في كتابه نفح الطيب : « ان ابن سعيد رآه في خزانة المدرسة العادلية الشافعية في دمشق مع ذيله واختصاره لابن ابي شامة استاذ ابن سعيد المذكور »

ونسختهُ في المكتبة السلطانية بالقاهرة . وهذه الذيول المتوالية كلها على مختصر ابي شامة هذا . ولقد هذبهُ الذهبي وزادهُ اشياء وذيل على ابن رافع المذكور ابن حجر العسقلاني . وذيلهُ ايضاً تقي الدين احمد بن حجى بن موسى الحسباني الدمشقي المتوفى سنة ٨١٦ هـ (١٤١٣ م)

وممن اختصر ابن عساكر المطوَّل ابن مكرَّم الانصاري صاحب لسان العرب المتوفى سنة ٧١١ هـ (١٣١١ م) في نحو تسعة وعشرين مجداً متفرقة بعضها في مكتبة بشير آغا في الاستانة والآخر مفقود

واختصرهُ ايضاً محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز المعروف بالشيخ شمس الدين ابي عبد الله الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٧ م) في عشرة مجلدات وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥ م) باسم (تحِفة المذاكر المنتقى من تاريخ ابن عساكر) واسماعيل العجلوني الجرَّاح المتوفى سنة ١١٦٢ هـ (١٧٤٨م) باسم (العقد المنظوم الفاخر بتلخيص ابن عساكر) ونسختهُ في مكتبة توبنجن

وآخر من اختصر ابن عساكر المطول في عصرنا الحاضر الشيخ ابو الفرج الخطيب الدمشقي المتوفى سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) في عشرين جزءا صغاراً في مكتبة ولده الشيخ عبد القادر الخطيب في دمشق . وقيل ان لهُ مختصر المختصر في مجلد واحد باربع مائة صفحة. واختصرهُ ايضاً شقيقهُ الشيخ ابو الفتح الخطيب المتوفى سنة ١٣١٥ هـ (١٨٩٧ م) فانجز منهُ سبعة مجلدات فقط يوجد منها خمسة الى حرف الصاد في المكتبة التيمورية في القاهرة بخط المختصر المذكور

وانتجب تعاليق من ابن عساكر ايضاً ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) ونسختهُ من مخطوطات المكتبة السلطانية في القاهرة

١٨ (البرق الشامي) للعماد الكاتب الوزير ابي عبد الله محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧ هـ(١٢٠٠ م) وشبهَ وقتهُ عندكتابتهِ بالبرق الخاطف لسرعتهِ فسماه بذلك ووصفهُ بالشامي لانهُ بعد ان بدأ فيهِ بذكر نفسهِ تطرَّق الى اخبار الفتوح الشامية وتبسَّط في ذكر اخبار السلطان صلاح الدين الايوبي وفتوح الشام وحوادثهِ في ايامهِ وهو في سبعة مجلدات ونسختهُ من مخطوطات اكسفورد في بلاد الانكليز

١٩ (مثير الغرام لساكني الشام) لجمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن ابن ابي

الحسن بن جعفر الجوزي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م)

٢٠ (مزاج دمشق) ووصفها وتفاوتها من مصر وايما اصح واعدل تأليف الاسعد المحلي اليهودي من اهل القرن السادس الذي جاء دمشق سنة ٥٩٨ هـ (١٢٠١ م)

٢١ (زيارات الشام) او (الاشارات الى معرفة الزيارات) لابي الحسن علي ابن ابي بكر بن علي الهروي الاصل المتوفى سنة ٦١١ هـ (١٢١٤ م) وهي رحلتهُ في حلب والشام وفلسطين وبلاد العرب ومصر وآسيا الصغرى والعجم وتسمَّى ايضاً (رحلة ابي الحسن) من مخطوطات السلطانية في القاهرة. طبع منها (وصف الشام) المستشرق شرل شيفر المتوفى ١٨٩٧ م. ولابي الحسن ايضاً (منازل الارض ذات الطول والعرض) وهو وصف مطوَّل لما رآهُ في سياحتهِ هذه كما ذكر في كتاب (الزيارات)

٢٢ (سلك النظام في تاريخ الشام) لابن ابي طيّ يحيى بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م) في اربعة مجلدات

٢٣ (الاعلاق الخطيرة في تاريخ الشام والجزيرة) لابي العز يوسف بن رافع الحلبي الشافعي المعروف بابن شدَّاد المتوفى سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م)

٢٤ (فضائل الشام) للحافظ ضياء الدين ابي عبدالله محمد بن عبد الواحد بن سرور المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) وهو في ثلاثة اجزاء يوجد الثاني منهُ في المكتبة الظاهرية بدمشق

٢٥ (التذكرة الزملكانية) وهي لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الانصاري السماكي الشافعي المعروف بابن الزملكاني المتوفى سنة ٦٥١ هـ (١٢٥٣م) والجزء الثاني منها بخطهِ في المكتبة التيمورية في القاهرة وفيها رحلة ابن خلدون لتيمورلنك وتاريخ امراء الشام وغير ذلك

٢٦ (ترغيب اهل الاسلام في سكن الشام) للشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (وقيل عبد الرحمن) الشافعي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦١ م)

٢٧ (ايقاظ الوسنان في فضيلة الشام) لشرف الدين نصرالله بن عبد المنعم بن نصرالله التنوخي الحنفي المتوفى سنة ٦٧٣ هـ (١٢٧٤ م) وهو كتاب كبير في ثلاثة مجلدات

٢٨ (الدرة الخطيرة في اسماء الشام والجزيرة) لعز الدين محمد بن علي الحلبي الكاتب المتوفى سنة ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م) ونسختهُ من مخطوطات المتحف البريطاني في لندن

٢٩ (مختصر تاريخ الشام في القرن السابع) بمجموعة في خزائن النجف الاشرف في العراق وهو غفل من اسم مؤلفهِ

٣٠ (وصف الشام) هو لابي الفداء الحموي المؤرخ المتوفى سنة ٧٣٢ هـ (١٣٣١ م) طبع في ليبسيك سنة ١٧٦٦ م ولعلهُ منتخب من مؤلفاتهِ

٣١ (جداول الحصص) لعرض دمشق تأليف ابي عبدالله شمس الدين محمد بن احمد بن عبد الرحيم المزّي المالكي المتوفى سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) من مخطوطات السلطانية في القاهرة

٣٢ (حكام دمشق) ارجوزة نظمها خليل بن ايبك بن عبدالله صلاح الدين الصفدي الشافعي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٢ م) وضمنها اسماء حكام دمشق الى عصرهِ وهي من مخطوطات مكتبة احمد باشا زكي في القاهرة

٣٣ (مثير الغرام الى زيارة القدس والشام) لشهاب الدين ابي محمود احمد بن محمد بن هلال القدسي الشامي المتوفى سنة ٧٦٥ هـ (١٣٦٣ م) خصَّ القسم الاول منهُ بفضائل الشام ومختصرهُ في مكتبة برلين الالمانية. وفي غوطا منهُ جزء مخروم. وهو كامل الاجزاء في المكتبة السلطانية بالقاهرة ومنهُ نسخة في مكتبة المدرسة الاحمدية في حلب

٣٤ (اخبار قضاة دمشق) للامام الحافظ شمس الدين محمد بن احمد الذهبي المتوفى سنة ٨٠٤ هـ (١٤٠١ م)

٣٥ (شنف السامع في وصف الجامع) اي الجامع الاموي في دمشق للشيخ طاهر بن حسين بن حبيب المتوفى سنة ٨٠٨ هـ (١٤٠٥ م)

٣٦ (إنباء الغمر بأبناء العمر) لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) وهو في تاريخ الشام ومصر سياسياً وادبيًا بدأ بهِ منذ ولادتهِ الى ما قبل وفاتهِ بسنتين مرتباً على السنين يذكر الحوادث ثم الوفيات ونسختهُ في المكتبة الظاهرية في دمشق بخطهِ ولا تكاد تقرأ ومنهُ نسخ في باريس وبرلين ومصر والاستانة. ومختصرهُ للدميري يوجد في باريس

٣٧ (رحلة الامير يشبك الظاهري) الفها بعضهم في رحلتهِ من القاهرة الى بلاد الشام وآسيا الصغرى وعودتهِ الى مصر من سنة ٨٧٥ هـ (١٤٧٠ م) الى سنة ٨٧٧ هـ (١٤٧٢ م) ويظهر ان مؤلفها كان قاضياً للعسكر فرافق الامير في سفرهِ ودوَّن ما رآهُ وفيها فوائد كثيرة تاريخية وسياسية مثل وصف الحوادث والادوات الحربية والمفاوضات السياسية مع السلاطين العثمانيين وهو من مخطوطات احمد باشا زكي التي وقفها المكتبة السلطانية المصرية يقع في ١٣٩ صفحة

٣٨ (الروض البسّام في من ولي قضاءَ الشام) لاحمد بن خليل اللبودي الدمشقي من اهل القرن التاسع للهجرة والخامس عشر للميلاد

٩ (رحلة قايتباي) او (القول المستظرف في سفر مولانا الملك الاشرف) وهي رحلة ابي النصر قايتباي السلطان المصري المتوفى سنة ٩٠١ هـ (١٤٩٥ م) ورحلتهُ كانت سنة ٨٨٢ هـ (١٤٧٧ م) الى فلسطين والشام استرسل فيها الى وصف عادات تلك الايام وشؤون اهلها لمؤلفها ابي البقاء بن يحيى بن الجيعان من معاصريهِ المتوفى نحو سنة ٩٠٠ هـ (١٤٩٤ م) ونسختها المخطوطة في المكتبة السلطانية مذهبة الحواشي . وقد طبع هذا الكتاب في تورينو (ايطالية) سنة ١٨٧٨ م باسم (تاريخ قايتباي) وذلك بعناية لانزوني بمصوراتٍ وثلاثة الواح كبار

٤٠ (نزهة الانام في محاسن (او وصف) الشام) لابي البقاء تقي الدين بن محمد المدعو عبد الله ويقال حسن بن المزلّق المعروف بالبدري الدمشقي المصري الوفائي الشافعي المتوفى سنة ٨٨٧ هـ (١٤٨٢ م) وهو من مخطوطات مكتبة الامة في باريس والسلطانية في القاهرة واليسوعيين في بيروت

٤١ (اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى) لكمال الدين محمد بن محمد بن ابي شريف الشافعي المصري المتوفى سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) رتبهُ على سبعة عشر باباً ختمها (بفضائل الشام) وقد رأيت هذا الفصل بكراس في المكتبة الظاهرية بدمشق ابتاعهُ المجمع العلمي لها في شهر آب سنة ١٩١٩ م لما كنت عضواً فيهِ

٤٢ (ثمار المقاصد في الجوامع والمساجد) للشيخ جمال الدين يوسف بن

حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي المعروف بابن المبرّد المتوفى سنة ٩٠٩ هـ (١٥٠٣ م) وقد انجز تأليفهُ سنة ٨٨٣ هـ (١٤٧٨ م) وبلغ عدد المساجد في ايامهِ الفاً وخمس مائة مسجد

٤٣ (غربة الاسلام في حلب والشام) للشيخ علي بن ميمون الحسيني المغربي المتوفى سنة ٩١٧ هـ (١٥١١ م) ألفها لما دخلها ووجد فيها المنكر والمتجاوز من حدود الشريعة

٤٤ (زيارات الشام) لابن الحوراني من ادباء القرن العاشر للهجرة والسادس عشر للميلاد وهو من مخطوطات المكتبة التيمورية في القاهرة وقد طبع في دمشق سنة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) في ٣٨ صفحة بقطع ربع

٤٥ (فضائل الشام) لعماد الدين الحنفي المتوفى ٩٢٠ هـ (١٥١٤ م) وهي بخط مؤلفها في برلين

٤٦ (تنبيه الطالب وارشاد الدارس الى ما في دمشق من الجوامع والمدارس) لعبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن عبدالله بن نعيم المعروف بابي المفاخر محيي الدين النسيمي الشافعي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ (١٥٢٠ م) ومنهُ نسخ في دمشق في بعض مكاتبها واستنسخها المجمع العلمي مؤخراً للظاهرية . وللنعيمي كتاب آخر في تاريخ الشام وحوادثها سمّاهُ (تذكرة الاخوان في حوادث الزمان) وهو الذي ضمتهُ مكتبة فلايشر باسم (العنوان في ضبط المواليد والوفيات لاهل الزمان) . ولقد طبع اسماء المدارس المستشرق الفرنسي هنري سوفار المتوفى سنة ١٨٩٦ م . واختصر هذا الكتاب عبد الباسط بن موسى العلموي الواعظ الدمشقي المتوفى سنة ٩٨١ هـ (١٥٧٣ م) ورتبهُ على احد عشر باباً وخاتمة زاد فيهِ اشياء كثيرة واختصر غيرها ومنهُ نسخ في دمشق وبرلين ومنشن والمتحف البريطاني . ويوجد في الظاهرية جزء في (بناء مسجد دمشق اي الجامع الاموي) يظن انهُ للعلموي . وممن اختصرهُ ايضاً ابو البقاء احمد بن محمد العرماني البقاعي المتوفى سنة ١٠٤٥ هـ (١٦٣٥ م) ونسختهُ في ديوان الاوقاف في دمشق وهو مفيد في تعيين اوقاف المدارس والجوامع

« ستأتي البقية » عيسى اسكندر المعلوف

مذكرة المستشار المالي [(١)]

عن ميزانية سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ المالية

نظرة إجمالية

ان الحالة الاقتصادية في القطر المصري كما تبدو اليوم تتجلى بشكل خاص خليق باسترعاء النظر. فان مصر تعد من اقطار العالم القليلة التي عادت عليها الحرب بفوائد من الوجهة الاقتصادية. لان جميع الامم الاوربية سواء كانت مشتركة في القتال أو واقفة على الحياد قد اصابها ضرر جسيم ان لم يكن من الوقائع الحربية نفسها فعلى الاقل من زيادة الضرائب وارتفاع الاسعار وتقييد التجارة. أما مصر فقد جنت بوجه عام ارباحاً طائلة فان سعر محصولها الرئيسي قد بلغ حداً لم يسبق لهُ مثيل والضرائب فيها ما ازدادت الاَّ بقدر طفيف لا يذكر كما ان اتخاذها قاعدة للاعمال العسكرية قد كان مورد ربح كبير لتجارتها . وفي الجدول الاحصائي الآتي عن المبالغ التي شغلتها مصر في الخارج في المدة المنقضية من سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩١٩ ما يدل بعض الدلالة على مقدار تلك الزيادة في الثروة :

المشغَّل من الحكومة ومن الحراسة الرسمية لاموال الاعداء	١٣ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه
« لحساب اصدار بنكنوت	٦٥ ٠٠٠ ٠٠٠
« من البنوك وشركات الرهنيات	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠
« من الشركات والافراد	١٤ ٠٠٠ ٠٠٠
والمجموع	١٥٢ ٠٠٠ ٠٠٠ (٢)

ويدول الجدول الآتي على زيادة الودائع في البنوك وعلى نقص السلف على رهنيات ، كما انهُ يشتمل ايضاً على بيانات مفيدة عن زيادة ثروة البلاد :

---

(١) (المقتطف) اعتمدنا على الترجمة الرسمية مع شيء قليل من الايجاز والتنقيح

(٢) قد تيسر التثبت بكل دقة من صحة هذه الارقام لغاية مبلغ ١٣٥٠٠٠٠٠٠ جنيه مصري . اما الباقي فمبني على تخمين تقريبي

	قبل الحرب	الارقام الاخيرة
الودائع في البنوك :	جنيه مصري	جنيه مصري
في البنك الاهلي المصري : ودائع الحكومة	٣،٣٤٨،١٨٩	١٥،٠١١،٣١٥
« « « « : « الافراد	٣،٠٢٩،١٠٩	١٨،٧٩٤،٠٣٣
بنك الانجلو اجبسيان : « «	٢،٦٦٩،٧١٩	١٦،٦٨٥،٦٤٠
مجموع ودائع الافراد	٦،٤٩٨،٨٢٨	٣٥،٤٧٩،٦٧٣
سلف على رهنيات :		
البنك الزراعي	٦،١٢١،٢٤١	٣،٦٢٩،٢٣٠
شركة الرهنيات المصرية	٣،١٩٤،٣١٩	٢،٥٦٨،٣٤٣
البنك العقاري المصري	٢٧،٢٧٧،٢١١	١٨،٦٥٩،٨٥٥
لنـد بنك	٣،٧٣٦،١٤٣	٣،١٠٦،٧٦٨
مجموع السلف على رهنيات	٤٠،٣٢٨،٩١٤	٢٧،٩٦٤،١٩٦

اما الاثراء الناجم عن هذه الحالة فهو متفاوت التوزيع حتى ان الاهلين ليمثلون النقيضين من غنًى وفاقة مع ان زيادة الثروة الناشئة عن الزراعة قد توزعت الى درجة معينة بين السكان الذين يشتغلون بالتجارة والصناعة ومع ان النفقات الطائلة التي انفقها الجيش البريطاني في مصر قد عادت على البلاد بوجه عام بفائدة كبرى . ولا شك في ان ارتفاع الاسعار — الذي سيأتي البحث في الاسباب التي ادت اليهِ — قد كان ثقيل الوطأة على طبقات السكان الاشد فقراً وان تلك الطبقات — اذا استثنينا الاحوال التي زيدت فيها الاجور بنسبة زيادة أسعار المواد الغذائية الضرورية — قد تأثرت ولا تزال متأثرة شديد التأثر من نقص فعليّ في وسائلها المعاشية

وتمثل الارقام التالية اسعار البيع بالجملة التي بلغتها بعض الاصناف الاساسية في اسواق القاهرة في سنة ١٩١٩ بالنسبة الى ماكان عليهِ متوسط الاسعار بين اول يناير سنة ١٩١٣ و٣١ يوليوسنة ١٩١٤ . وقد اتخذ رقم (١٠٠) اساساً لذلك المتوسط . فهذه الارقام تساعد على بيان الزيادة في غلاء المعيشة للطبقات الفقيرة :

القمح البلدي	٢٣٤	طحين القمح	٢٥١
العدس	٢٠٧	« الذرة	٢٠٠
الذرة	١٨٤	السمن	٢١٨
السكر	٢٩٤	الصابون	٣٧٣

ويؤخذ من تقدير دقيق وضعهُ الدكتور ولسن من اساتذة مدرسة الطب أن النفقات الشهرية التي تتحملها عائلة من أفقر العائلات في القاهرة قد زادت من حيث الغذاء فقط من ١٠٩ قروش في فبراير سنة ١٩١٤ الى ٣٠٥ قروش في الآونة الحاضرة. وهنالك ما يدعو الى الخوف من ان يكون في الاستمرار على اتخاذ الذرة بنسبة كبيرة بدلاً من القمح شيئاً من الضرر لنقص مادة البروتيين في الذرة

وقد رافق هذا الاتساع في الثروة بعض انكماش في احوال المعيشة كما يظهر من احصائيات الجمارك . فانهُ يؤخذ من تفحص تلك الاحصائيات انهُ بالرغم من الزيادة الوافرة في القيمة الاجمالية للواردات يوجد نقص في الكمية المستوردة الى القطر من الحاجيات الضرورية وهو نقص يذكر بالنسبة الى المدة التي تقدمت

التداول النقدي

وقد نتج عن الارتفاع العظيم في قيمة محصول القطن الذي صدّر في السنتين الاخيرتين زيادة كبرى في قيمة الصادر من مصر على قيمة الوارد اليها . فنشأ عن ذلك ازدياد كبير في مقدرة الاهلين على الشراء واوراق البنكنوت تمثل جزءا من تلك المقدرة كما ان تلك الاوراق تمثلها قيمة موازية لها من الليرات السترلينية المشترى بها سندات على الخزينة البريطانية يحل اجلها في مدد وجيزة مما يجعل قبض قيمتها ميسوراً في الحال . وان الطريقة المتبعة في جعل سندات الخزينة البريطانية ضماناً لاصدار البنكنوت كانت موضوعاً لبعض الانتقاد[3]

(٣) كانت قيمة ورق البنكنوت المصري المتداول في بداية الحرب نحو ٢٠٠٠٠٠٠٠ جنيه مصري . وكان اعظم ما بلغت اليه في سنة ١٩١٥ : ١٠٥٠٠٠٠٠ جنيه مصري وفي سنة ١٩١٦ : ٢٠٠٠٠٠٠٠ جنيه مصري وفي سنة ١٩١٧ : ٢٩٠٠٠٠٠٠ جنيه مصري وفي سنة ١٩١٨ : ٤٤٠٠٠٠٠٠ جنيه مصري وفي سنة ١٩١٩ : ٦٧٠٠٠٠٠٠ جنيه مصري — وهي واقفة الآن حوالي ٦٠٠٠٠٠٠٠ جنيه مصري . وقد ادّى اكتناز الفضة وما لاقته الحكومة من المصاعب في الحصول على مقادير جديدة من ذلك المعدن الى اصدار ورق نقدي ذي قيم صغيرة في سنة ١٩١٨ تبلغ قيمة المتداول منه الآن ١٧٠٠٠٠٠ جنيه مصري

فقد دار على بعض الالسن ان هـذه الطريقة قد الحقت خسارة بالبلاد لانها ساعدت على هبوط قيمة ورق النقد المصري ومكنت بريطانيا العظمى من شراء القطن من مصر باسعار منخفضة وسببت غلاء المعيشة في هـذا القطر . وذهب البعض الى القول بانهُ اذا كان من المتعذر الحصول على الذهب لضمان البنكنوت كان ينبغي شراء سندات من سندات الحكومة المصرية لهذا الغرض

غير انهُ ربما كان من الصعب في الاحوال الاستثنائية التي اوجدتها الحرب التوفيق تماماً بين جميع المصالح والمرافق الموجودة ايًا كانت الطريقة التي تتبع لتنظيم التداول النقدي.فان الحالة عند ما وجب وضع نظام يتبع كانت كما يلي :

اولاً — لم يكن من سبيل الى الحصول فعلاً على مقدار الذهب اللازم لحفظ النسبة القانونية بين الذهب والاوراق وهي بمقدار النصف

ثانياً — لم يكن في الامكان اقامة التداول النقدي على اساس صحيح الاَّ بايجاد قيمة موازية من السندات ذات الاجل القصير لجميع ما يصدر من الاوراق

ثالثاً — كان من الاهمية القصوى لتجارة القطر تثبيت سعر القطع في علاقات مصر مع اهم عملائها اي بريطانيا العظمى . ويجب ان يذكر في هـذه المناسبة ان انجلترا تشتري ما يربو على النصف من محصول القطن المصري وتورّد الى مصر من البضائع ما يزيد على ما يورده اي بلد آخر.وكل من لهُ خبرة بالطرق التجارية والمالية لا يسعهُ الاَّ ان يعتد كل الاعتداد بفوائد نظام يضمن للمعاملات التجارية السير على قاعدة ثابتة من جهة القطع. فظهر من البديهي ان الطريقة المثلى لصيانة مصالح مصر في مثل تلك الاحوال كانت تقوم بشراء سندات الخزينة البريطانية ذات الاجل القريب لضمان الورق النقدي وباصدار بنكنوت بسعر ثابت بالنسبة لقيمة الليرة السترلينية للحصول بهذه الطريقة على قاعدة قطع ثابتة للقسم الاوفر من تجارة مصر . وبعد اتباع هذه الطريقة اصبح من المستحيل العدول عنها حتى ولو كان في هذا العدول بعض الفائدة لما كان ينتج عن ذلك من الخسارة الجسيمة على اصحاب البنوك وغيرهم ممن حوّلوا اموالاً على لندن اعتقاداً منهم بتكافؤ القطع بين مصر وانجلترا . على ان عودة الليرة السترلينية بالتدريج الى سعرها الاصلي وهو ما يرجى من وراء التحسن في ميزان تجارة بريطانيا العظمى لما يعقبهُ زوال النزول الموقت في سعر الجنيه المصري

على انهُ من الخطأ ان يتبادر الى الاذهان ان من نتائج هذا النزول جعل اسعار القطن المصري اقل مما كان يمكن ان تكون لو لم يصب الجنيه بذلك النزول . لا بل ان الامر على العكس فلربما يكون ذلك قد افضى الى زيادة السعر الاسميّ . لان العامل في تحديد سعر القطن المصري هو المنافسة في اسواق العالم على اقتنائهِ ولا يعزب عن البال ان الولايات المتحدة الامريكية التي احتفظت بالذهب اساساً لنظامها النقدي هي بعد بريطانيا العظمى اكبر مشترٍ لقطن مصر . فالسعر الذي تحدّدهُ تلك المنافسة في العالم يمكن ان يُقابَل إما بمقدار صغير من الجنيهات المصرية ذات القيمة المرتفعة في القطع واما بمقدار اكبر من الجنيهات المصرية ذات القيمة المنخفضة في القطع . ولكن المقدرة على الشراء التي يمثلها محصول موسم القطن المبيع بالسعر المحدّد على الطريقة المتقدّمة تبقى هي ذاتها ايًّا كان نظام النقد الذي يمثلها

وكذلك لا يمكن ترجيح القول بان الطريقة المتبعة لتنظيم التداول النقدي قد ساعدت الى درجة كبيرة على ارتفاع الاسعار في هـذا القطر . بل يظهر من البديهي ان هذا الارتفاع راجع بالاولى الى ان الاهلين زادت مقدرتهم على الشراء زيادة جسيمة وليس امامهم ما يشترونهُ الاّ مقادير محدودة من المواد الغذائية والملبوسات والمساكن الخ آخر . وليس في الامكان تقدير النزول الذي قد يحدث في اسعار البضائع فيما لو عاد الجنيه المصري الى سعرهِ السابق . على انهُ يكاد يكون من المؤكد أن هذا النزول لا يكون كبيراً

ومما يجب ذكرهُ ان ارتفاع اسعار المعيشة قد عمّ جميع انحاء المعمور . فهو واقع وان كان الى درجة اقل في امريكا حيث لا يزال الذهب أساساً للنظام النقدي وفي اليابان والصين والهند كما هو واقع في البلاد التي عدلت عن اتخاذ النقد الكريمي اساساً لنظامها النقدي (٤)

واما ما قال بهِ البعض من انهُ كان ينبغي ضمان الاوراق بما يقابل قيمتها من سندات الحكومة المصرية فهو قول لا يستحق فحصاً دقيقاً . فانهُ — حتى ولو كان في

(٤) لاحظ المجلس الاعلى لمؤتمر الصلح في المذكرة الاقتصادية التي نشرها حديثاً ان الاسعار بالجملة قد ارتفعت بوجه عام منذ سنة ١٩١٣ بالنسبة التقريبية الآتية :

الولايات المتحدة الامريكية	١٢٠ في المئة	فرنسا	٣٠٠ في المئة
بريطانيا العظمى	١٧٠ «	ايطاليا	٣٠٠ «

الامكان الحصول على الكمية اللازمة من تلك السندات — لا يخفى ان الورق النقدي الذي يكون تداولهُ عرضة للازدياد او للنقص يجب ان يكون هناك ما يمثل قيمتهُ من الذهب والاَّ فمن سندات يمكن قبض قيمتها كاملة في مدة قصيرة عقب الطلب

هذا وان للموضوع وجوهاً خاصة تستدعي بعض التبيين ولولم يكن ثمت مجال للقول بانهُ كان في وسع الحكومة المصرية انتهاج منهج آخر يعود على البلاد بفائدة أعظم فيما يتعلق بنظام النقد

فان ما كان من تمثيل معظم الاوراق النقدية الصادرة بسندات على الخزينة البريطانية ومن ثبات القطع مع انجلترا الذي حمل أصحاب البنوك على ان يشغلوا في تلك البلاد المبالغ المودعة لديهم قد نتج عنهُ ان الاموال المصرية التي امكن تشغيلها في الخارج شغلت اكثرها بمشترى سندات انجليزية . وقد لاحظ البعض ان هذه الحالة لا تخلو من الضرر. على انهُ يمكن الردّ على ذلك بان العلاج — اذا كان حاجة الى العلاج — هو في ايدي المصريين أنفسهم اذ ان من الجليّ ان الجزء الاكبر من أوراق البنكنوت البالغة قيمتها ٠٠٠ ٠٠٠ ٦٥ جنيه مصري ليس متداولاً بين الناس فان التداول قبل الحرب من الاوراق والذهب معاً لم يكن يتجاوز في الراجح ٠٠٠ ٥٠٠ ٧ جنيه مصري . وهذا سبب قوي للظن بان المقدار الاكبر من هذه الاوراق قد كدس وخزن . وما دامت الحال على ما هي عليهِ فلا مندوحة من الاستمرار في تمثيل الاوراق بسندات على الخزينة البريطانية لما تقدم من الاسباب الاَّ انهُ ليس ما يمنع محرزي اوراق البنكنوت من ان يشتروا بها اي نوع من السندات وفي اي قطر يشاؤن . وما قيل في هذا يقال في ودائع الافراد في البنوك. اما البنوك نفسها فلما كانت مضطرة لردّ الودائع عند الطلب فهي لا تستطيع تشغيل نقودها الاَّ حيث يجعلها ثبات القطع بمأمن من الخسارة . ولكن الافراد غير مقيدينّ بهذا القيد فيستطيعون ان يشغلوا أموالهم حيث يروق لهم

أثمان حاجيات المعيشة

وارتفاع أثمان الحاجيات في القطر المصري ولاسيما اصناف المأكول والملبوس يرجح ان يكون ناشئاً في الغالب كما تقدم القول عن ازدياد قوة الشراء بين الاهلين وقلة ما يمكن ان يشترى . فان الحرب بنتائجها المختلفة — كقلة الانتاج

وتقص سبل النقل وابادة مقادير من البضائع — قد ساعدت على تعليل مقادير الحاجيات في اسواق مصر . ولقد زادت هذه المصاعب فيما يتعلق بمصر من جرّاء ما بدا من الميل الى توسيع نطاق زراعة القطن بتضييق دائرة زراعة الحبوب

ان محاولة تنظيم أثمان الاصناف بوضع تعريفة للحدّ الاقصى للاسعار ضررها اكثر من نفعها كما اتضح . فقد ادت الى تقليل كمية ما يعرض في الاسواق العامة من الاصناف المسعرة والى تشجيع بيعها خلسة بأثمان تتجاوز التسعيرة كما ان اللجان المحلية التي انشئت لمراقبة تنفيذ التسعيرة لم تكن عند الظن بها . والحقيقة ان بلداً لا ينمو فيهِ روح شعور بين الجمهور بضرورة التعاون ولا يتسع فيهِ النظام الاداري ولا ينتشر ما يلزم للاعمال من التربية يكون من اصعب الامور فيهِ التعرض لمجرى القوى الاقتصادية بواسطة سن اللوائح والقوانين . وقد اضطرت الحكومة في الوقت الحاضر الى بذل ما في امكانها لتضمن توريد بعض الاصناف على الاقل باسعار متهاودة فوجهت اهتمامها على الاخص الى القمح والدقيق باعتبار انهما أهم غذاء يستنفدهُ الاهلون كافة وتستنفدهُ الطبقة الفقيرة في المدن بكمية أعظم بالنسبة الى مجموع نفقاتها وهي الطبقة التي تتأثر اكثر من سواها من غلاء الاسعار . فابتاعت لجنة مراقبة التموين كميات من القمح والذرة كافية لتموين البلاد حتى موسم الحبوب الآتي . وتباع الآن تلك الكميات بثمن يجد فيهِ المستهلك فائدة كبيرة ولكنهُ يلقي على عاتق الحكومة عبئاً فادحاً . ومما يذكر في هذا الصدد ان الحصول على هذا القمح لم يكن ليتيسر لولا توسط الحكومة البريطانية وذلك لانقطاع وسائل النقل تماماً . وتتخذ الآن التدابير اللازمة لشراء مقادير اخرى وافرة لسدّ الحاجة في فصل الخريف الآتي . اما الخطة التي اتبعت فقد برّرها انها في المدة الاخيرة قد اثرت تأثيراً محسوساً في نزول اسعار المحصولات المحلية من الحبوب التي كان يطلب بها اثمان باهظة . وقد انشئ حديثاً عدد من شركات التعاون وجمعيات البر غرضها بيع الحاجيات الاولية باسعار معتدلة . وستلقى تلك الشركات تعضيد الحكومة بقدر ما تكون اعمالها منطبقة على قواعد الاقتصاد الصحيح

هذه هي الخطة الحالية التي تتبعها الحكومة وقد يكون من المفيد ان نذكر ان المضاربات في شراء ضروريات المعيشة على نية بيعها فيما بعد بربح طائل قد

تكون على عهد الاحكام العسكرية مضاربة غير نافعة للذين يقدمون عليها . واذا كانت الحكومة تستنكف من استعمال سلطات عرفية الا انها اذا اضطرتها الاحوال لن تتردد في اتخاذ التدابير الملائمة لحماية الجمهور

ويقدر مجموع ما يلزم استيراده من القمح في سنة ١٩٢٠ لتموين القطر المصري بما لا يقل عن ١٨٠ ٠٠٠ طن — وان بيع هذا القمح بالسعر الحالي او بما يقاربهُ قد يعود على الحكومة بخسارة تناهز ٢ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري ولامرية في انهُ اذا بيع القمح بالسعر الذي كان يبلغهُ لو لم تتوسط الحكومة لنتج عن ذلك زيادة جديدة في تكاليف الحياة تصيب على الاخص الطبقة الفقيرة من سكان المدن وهي الطبقة التي كانت اقل من سواها انتفاعاً من الرخاء الزراعي المنتشر

وقد لا يكون من الممكن الاحتفاظ الى اجل غير محدود باسعار القمح والطحين المخفضة تخفيضاً مفتعلاً غير ان الحكومة رأت بالرغم من ذلك ان من الحق والعدل ان تعمل عملاً يخفف على قدر الامكان من الشدة التي يقاسيها المستهلك في الاحوال الحاضرة وان تلقي بعض الحمل على كاهل الذين هم اقدر على تحمله اي على كاهل منتجي القطن . وضريبة القطن المنوي وضعها ان هي الا عبارة عن نحو اثنين في المئة من ثمن صنف ارتفع سعره ارتفاعاً يناهز ٥٠٠ في المئة منذ سنة ١٩١٣ ولا يمكن ان تعد ثقيلة الحمل. نعم انها كانت عرضة لبعض اعتراضات فنية قد كان يمكن الاخذ بها لو لم تكن نسبة الضريبة صغيرة الى درجة لا يكاد يشعر بها. ويجب الا يبرح من الذهن ان مال الاطيان الذي كان مربوطاً على قاعدة تجعلهُ يوازي نحو ربع قيمة الاجار قد هبطت نسبتهُ الآن كثيراً جداً عن هذا الحد

ولقد اشير الى امكان سد العجز في محصول القمح من غير زيادة المساحة المخصصة الفدان لزرعهِ وذلك بتحسين طرق الزراعة والتسميد. ويظهر في الواقع ان متوسط محصول غير مرتفع . وقد كان في السنين الاخيرة يتراوح بين المقادير الآتية :

	سنة ١٩١٣	سنة ١٩١٤	سنة ١٩١٥	سنة ١٩١٦	سنة ١٩١٧
متوسط محصول الفدان بالاردب	٥٫٢٥	٤٫٧٥	٤٫٦٣	٤٫٧٥	٥٫٠٣

ستأتي البقية

رحلة الى الشام

(٢)

ركبنا القطار من حيفا الى عكاء والخط بينهما جزء من سكة حديد الحجاز ومكثنا بها ثلاثة ايام شاهدنا فيها سورها المشهور وهو سلسلة من القلاع في ثلاثة صفوف كلُّ صف فيها يحيط بهِ خندق فاذا شعر قائد حامية المدينة بقدوم عدوّ اطلق مياه بحر الروم فتملأُ الخنادق وتمسي المدينة مثل جزيرة

وهي اقذر مدن سورية وفيها قال العامة في امثالهم « بعدك بتقول عكا وخمه » ويقطنها عباس افندي خليفه بهاء الله صاحب الطريقة المشهورة باسمهِ اي البهائية ويسمى اتباعها البابيين نسبة الى الباب الايراني مبدعها الاول. وفي البهجة بجوار عكاء قبر بهاء الله يحجهُ اتباعهُ من بلاد ايران وغيرها . وقد اطلعت على كتاب عقيدتهم فاذا بهِ يحتوي على العقائد المسيحية والاسلامية . واخصّ ما فيهِ الامر بالمحبة اذ يقول ان المحبة اصل كل شيء . وسألنا بعض المسلمين من سكان عكاء عن البابيين ومعاملتهم لهم فاثنوا عليهم ثناء طيباً وقالوا اننا لم نرَ ولم نسمع بسارق منهم او لصّ . وقد زرت بهاء الله قبل وفاتهِ فلم يسمح لي برؤيتهِ لانهُ كان يكلم الناس من وراء ستار . اما عباس افندي خلفهُ فيقابل من شاء مقابلتهُ ويبالغ في التلطف والتجمل وهو غاية في الوداعة وعلوّ الهمة . ولست اعلم هل يعتقد اصحاب هذه الطريقة ان كتابهم منزل . وكلُّ ما اعلمهُ ان علماء الاسلام انتقدوا لغتهُ وابانوا كثرة مواطن الضعف فيها

ومما اعجبني في عكاء المحطة البديعة التي بناها الترك لسكة حديد الحجاز وسراي الحكومة عند شاطئ البحر وهي قصر جميل زرت فيهِ الحاكم العسكري وهو اول افرنجي حكم في عكاء بعد الصليبيين

ومن آثار هذه البلدة جامع احمد باشا الجزار الذي استقل بالحكم على جميع الاقليم التابع لعكاء منذ اكثر من قرن وظلم الناس حتى ضربت الامثال بظلمهِ ومات عن غير وارث فوقف على الجامع المذكور منازل ودكاكين كثيرة وفرض لنفسهِ أذاناً في وقت غير الاوقات المعروفة في الشريعة الاسلامية اي نحو الساعة

١١ زوالية .والمؤذن يتلو حينئذ دعاء خاصاً من اجل ذنوب احمد باشا الجزار

وفي هـذا الجامع مزولة دقيقة راقبت الظل فيها عند الظهر فكان مطابقاً للوقت في الساعة العادية . وفيهِ بضعة اعمدة من الغرانيت جاء بها الجزّار من معابد اليهود والمسيحيين وهؤلاء جاؤوا بها من معابد الامم الذين سكنوا هذه الارض قبلهم . وفي الاصل جيء بها من اسوان

وفي اليوم الرابع من اغسطس برحنا عكاء شمالاً فقطعنا سهلها الكبير وفيهِ القرى العامرة والبساتين الجميلة .ثم بلغنا مكاناً اسمهُ الناقورة وهو تلّ صخري مجوف على شاطىء البحر تدخل مياه البحر تجويفهُ عند المدّ فيخرج الهواء منهُ بقوة فيحدث من ذلك صوت شبيه بصوت الرعد يسمع عن بعد اميال كثيرة. وفي عهد الحكومة الماضية كانت هذه المنطقة مكمناً لقطاع الطرق وكان المسافرون يخشون المرور فيها ليلاً

وعند هذا الحدّ تنتهي متصرفية عكاء ويبتدىء قضاء صور ببلاد بشارة التابعة لهُ . ومعظم اهل بلاد بشارة واهل بلاد الشقيف التابعة لقضاء صيداء من المتاولة (الشيعة) وقد ذاقوا المرّ في حكم الترك ايام الحرب ومات كثيرون منهم جوعاً لان الحكومة اخذت الحبوب من بلادهم طعاماً لجيشها وافقرتهم بطريقة شيطانية اذ جمعت نقود الذهب واعطتهم بدلاً منها نقود الورق ثم هبطت اسعار هذه فصار الجنيه عشرين غرشاً وارتفعت اسعار الحنطة فصارت اقة الدقيق بريال اي جنيه . والذي زاد المصاب مصاباً ان رؤساء الحكومة اتفقوا مع اغنياء البلاد واحتكروا الغلة وعدموا كل شفقة ومروءة فاضطر الفقراء ان يأكلوا ما تأكل كلاب الازقة حتى اذا عدموا هذا جعلوا يمسكون الرمق باكل قشر البرتقال وعشب الحقل حتى ماتوا جوعاً في الازقة

قيل ان جمال باشا زار عكاء ذات يوم فقابلهُ اهلها وقد عضهم الجوع فقالوا جعنا يا باشا فاجابهم متى صارت الامُ تأكل ابنها فحينئذٍ تكونون قد جعتم . وقد تمّ تشاؤم هذا الطاغية فان بعض الجياع اصابتهم نوبة وقتية من الجنون فاكلوا اولادهم من شدة الجوع

وبعد خروجنا من الناقورة مررنا بعين اسكندرونة المشهورة بعذوبة مائها ثم قصدنا مدينة صور القديمة وهي مدينة صغيرة كانت هي وصيداء التي الى

الشمال منها اعظم مدائن الفينيقيين قدماً واشتهرت صور بحصار الاسكندر لها .
ثم مررنا بصرفند وهذه الجهة مشهورة بالتين الابيض وينبت في جبالها برّيًا والمرجح ان هذه البقعة وطنهُ الاصلي وهو افخر التين في العالم كلهِ يجفف في الشمس كما يجفف البلح ويكبس في زنابيل ويرسل الى جميع البلاد. وهذا النوع من التين عظيم النفع في النزلات المعوية المزمنة والامساك المستعصي وكان القدماء يعالجون بمطبوخهِ الامراض الصدرية . واسترحنا زمناً في فندق قرب الصرفندواشترينا سلة من هذا التين فاذا هو احلى من الشهد

واستأنفنا المسير شمالاً حتى بلغنا ضواحي صيداء الجنوبية وفيها مغارة طبلون(١) مدافن ملوك صيدون القديمة .وهذه المغارة او المغاور كهوف واسعة منحوتة في صخور رملية وجدت فيها آثار فينيقية بديعة نقلت الى فرنسا والاستانة.منها صندوق اوناووس من المرمر وجدت فيهِ جثة محنطة على الطريقة المصرية . وقد تكون جثة ملك كان مصاهراً لفراعنة مصر فامرت زوجتهُ بان تحنط جثتهُ على حسب طريقة قومها في التحنيط

والى شرقي هذه المغاور قرية الميّه وميه اشتراها المرسلون الاميركيون وسموها دار السلام وبنوا فيها داراً للايتام زرتها فاذا فيها مئات من الذين يتمتهم هذه الحرب وفيها اساتذة كرام يربون هؤلاء المساكين على الفضيلة ويعلمونهم العلوم الابتدائية وبعض الصناعات التي تنفعهم وتساعدهم على العيش

والداخل الى صيداء يجد في جنوبها تلاً من الصدف مشرفاً على البحر قيل ان الاقدمين كانوا يستخرجون من الحييوينات التي في صدفهِ صباغ الارجوان المشهور في التاريخ . وقيل ان الزجاج صنع في هذه المدينة لاول مرة

ومن آثارها القديمة الباقية الى الآن القناة المحفورة تحت جبل البرامية وفيها تجرُ مياه نهر الاولي الى المدينة . وبساتين هذه المدينة مشهورة باتساعها وتعدد فاكهتها وازهارها العطرية . ويكثر حولها نبات الصعتر يأتدم بهِ فلاحو هذه البلاد كما يأتدم فلاحو مصر بالكراث . وفي الصعتر زيت طيار مضادٌ لداء

(١) في هذه التسمية شيء من التحريف ناشيء عن الادغام اذ الاصل مغارة ابلون فقيل تبلون او طبلون باسقاط الف ابلون ووصل تاء مغارة بها . والمظنون على ما جاء في بادكر ان ابلون هذا اليو هو ابولو احد آلهة نان القدماء اذ وجد في هذه المغارة او المغاور نقوش تمثله (المقتطف)

الانكلستوما المصاب بهِ نحو ٢٠ في المئة من فلاحي مصر ولا وجود لهُ في تلك البلاد. فياحبذا لو عنيت وزارة الزراعة المصرية بزرعهِ في الحقول المصرية لينتفع الفلاح المصري بهِ في مقاومة هذا المرض الوبيل

ومن فاكهة صيداء المشهورة التين الاحمر المعروف باسم التين البقراطي ولعلهُ منسوب الى بقراط ابي الطب عند اليونان ادعاء انهُ ينفع آكلهُ ويفعل بهِ فعل الدواء في الشفاء

وفي ١٣ اغسطس قصدنا بلدة معلقة الدامور المشهورة بسعة بساتين التوت فيها وتربية دود الحرير . وفيها عدة معامل لحل خيوط الحرير وتصديرها الى الخارج . وسمعنا ونحن فيهـا ان رجلاً ذبح غلاماً واكلهُ جوعاً ايام الحرب فقام الناس عليهِ وضربوهُ حتى مات

ومن معلقة الدامور قصدنا بيروت ثم ربوع لبنان فشاهدنا فيها آثار الظلم الماضي . وكان عدد سكان لبنان قبل الحرب نحو نصف مليون منهم نصفهم من الموارنة ومن هؤلاء ١٥ الف راهب ونحو ٦ آلاف راهبة .وقد سمعنا من اهل الجبل ان نحو نصف الموارنة ماتوا في الحرب من الجوع والامراض الناشئة عن سوء التغذية ولم نسمع ان راهباً واحداً مات بسبب من هذه الاسباب

وللموارنة تاريخ مجيد يبتدئ بنحو القرن السابع للمسيح اذ ظهر راهب اسمهُ يوحنا مارون اشتهر بالزهد والنسك والذكاء فالتف حولهُ قوم من المسيحيين النازلين في شمال سورية بين لبنان وحلب. وفي ذلك الوقت ارسلت رومية دعاتها في الشرق يدعون اهلهُ الى حظيرة كنيستها فلبى القديس مارون الدعوة وكان من جملة الرؤساء الذين اعترفوا برياسة البابا فسارت الكنيسة المارونية في «طقوسها» على اثر الكنيسة اللاتينية ما عدا اللغة فانها لا تزال في الكنيسة المارونية واكثر طقوسها تقرأ بها

وقد ساعد الموارنة الصليبيين في الشرق ومات منهم نحو ١٢ الفاً في حروب الفرنسويين مع ملوك الشرق. ويظهر ان عددهم كان يزيد على ربع مليون حينئذٍ وهم ذوو بسالة ونجدة ساعدوا الجيش المصري برياسة الامير بشير الشهابي وهو يحارب الاتراك

وعلى ذكر لبنان اقول ان قربهُ من مصر وشهرتهُ بمائهِ العذب وهوائهِ

الصحيح واعتدال جوهِ وجمال مناظرهِ الطبيعية تجعلهُ مطمح المصطافين من هذا القطر . وقد رأيت ان اذكر هنا بعض الامور التي تسهل الاصطياف فيهِ وترغب المصريين في قصدهِ لقضاء اشهر الحرّ فيهِ من كل سنة واذكر كذلك بعض الامور التي تجب مراعاتها من هذا القبيل

يجب على حكومة الجبل بادئ بدءٍ ان تؤلف لجنة طبية لمكافحة الناموس الذي يكثر في بعض جهات الجبل. ومكافحتهُ من الامور الهينة بعد ما عرف واشتهر ان الكاز الوسخ خير علاج لهُ بصبهِ على المياه الراكدة . وبهذه الطريقة البسيطة يمكن استئصال الملاريا والحمى المتقطعة

ويجب عليها ايضاً اعداد مباخر لتطهير الفنادق وسائر الاماكن التي ينزلها المصيفون . وان تنشئ ديواناً لفحص المصيفين طبياً وفرز كل مصاب بمرض معدٍ وارسالهِ الى مستشفى الدكتورة ماري ادي في الشبانية . وان ترسل لجنة الى سويسرا واماكن الاصطياف في فرنسا لدرس الطرق التي يجرون عليها هناك لترغيب المصطافين في قضاء الصيف فيها. وعلى اهل الجبل اكرام ضيوفهم والابتعاد عن كل ما يشين سمعة البلاد وعدم غشّ الغريب النازل بين ظهرانيهم بل معاملتهُ معاملة مواطنهم

وقد طابت لنا الاقامة في زحلة وهي اكبر مدن لبنان كلها في تجارتها. وكرومها من احسن ما رأت العين وقد هاجر منها الالوف الى اميركا وعادوا منها اغنياء فبنوا الدور الفخمة . وزرنا محطة رياق القريبة منها وقد كانت للالمان في الحرب اشبه شيء بمحطة الواسطى في مصر يتفرع منها ثلاثة فروع لسكة الحديد فرع الشام وفرع حلب وفرع بيروت . وكان فيها مستودعات كبيرة من الذخيرة . وبعد معركة طول كرم جاءَت اربع طيارات انكليزية والقت القنابل عليها فابتدأ الالمان والترك ينهزمون شمالاً

ومحطة رياق واقعة في سهل البقاع ومساحة هذا السهل ليست كبيرة كما يظن وحاصلاتهُ لا تكفي نصف اهل لبنان . واذا كانوا يعنون بلبنان الكبير لبنان المعروف مضافاً سهل البقاع اليهِ دون غيرهِ فلا يكون لاهل الجبل ما يكفيهم في ايام الشدة وقد تحدث المجاعات كل سنة فيهِ ان لم تستورد المؤونة من الخارج

وبعد ان اقمنا في زحلة شهرين عدنا الى مصر كما خرجنا منها اي بطريق البر

الدكتور يوسف غبريل



المرحوم المطران يوسف دريان

مقتطف مايو ١٩٢٠

امام الصفحة ٤٢١

المطران يوسف دريان

عرفت المطران يوسف دريان وهو قسيس حديث في وظيفة كاتم اسرار البطريرك بولس مسعد وقد نبه في الناس اسمهُ ووصف بالذكاء والاقدام وعلو الهمة فضلاً عن العلم والمعرفة . لان الوظيفة التي اختير لها البسها طور لبنان السياسي وشاحاً سياسيًّا فوق وشاحها الديني.فلا يكاد يظهر في الناس وفي الاعمال المظهر الاول حتى يقترن بهِ فيهم المظهر الثاني وبالعكس فلا مندوحة للرئيس الديني في الشرق — وفي الغرب ايضاً — عن ان يكون رئيساً دينيًّا سياسيًّا . والمقصر او العاجز في امرٍ من الامرين يعاب عليهِ عجزهُ وتقصيرهُ ولا تشفع بهِ عند الناس في مصالحهم المادية تقوى الرئيس وصلاحهُ

ثم عرفتهُ وهو مطران في وظيفة النائب البطريركي للبطريرك يوحنا الحاج وقد ازداد رفعةً في المقام وبسطة في الجاه وشهرة بين الناس . لانهُ كان المنفذ لآراء بطريركين اتفقت الكلمة على انهما اكبر بطاركة الطائفة المارونية في العهد الحديث .فاذا كان قد تربَّى على ايديهما فانهُ استمد لاسمهِ كثيراً من حكمة تدبيرهما وخطتهما وقد فطر على الاقدام حتى لا يعرف امامهُ حائلاً وعلى قوة العارضة وذلاقة اللسان وقوة الذاكرة فيقنع بحجتهِ ويستنبط برهانهُ ويرضي محدثهُ وان كان خصماً لهُ لدوداً .اضف الى هذه الصفات كثرة مطالعتهِ وحذاقتهِ بآداب اللغة السريانية واللغة العربية على وجه التخصيص حتى يصح ان يقال انهُ كان من اكبر حفظة آداب العرب شعراً ونثراً

كبير القلب والنفس اذا دعي لامر لا يتلكأ .ذو هوادة بالدين لا يضرب حول نفسهِ نطاقاً من التعصب يتملكهُ فيلقي على بصرهِ غشاوة

حسن الظن بالناس حتى السذاجة فما كان يخطر لهُ ان من الناس كذبة افاكين او اصحاب مآرب يسلكون اليها طرقاً بدداً باساليب ممجحة عوجاء لانهُ طبع على الاقدام والصراحة فمد كل صاحب حاجة طالباً حاجتهُ بقوة باعهِ وذراعهِ لا بحيلتهِ ودهائهِ وخداعهِ . ولربما كان لقوة جسمهِ المتين وهيكلهِ الكبير هذا السلطان في تربية نفسهِ وخلقهِ ويقينهِ فيأخذ بمظهر الناس لديهِ ويأبى ان يهبط الى اعماق

قلوبهم فكان يعلل اعمالهم بتلك المظاهر. فمن تقرب اليهِ لقي منهُ الاخلاص وحسن اليقين والاعتقاد بهِ اعتقاداً لا يشوبهُ تردد ولا سحابة من الشك والريب. فكان اذا اعطى قلبهُ أعطاهُ كاملاً بجملتهِ . واذا اولى صداقتهُ اولاها خالصةً تامةً . ولم يحولهُ عن ذلك من يوم تبوأ المناصب العالية في رئاسة طائفتهِ الى يوم سلَّم نفسهُ للطبيب الجراح فمات — محوّل او طول خبرة او لدغهُ مراراً وتكراراً من جحر واحد احياناً فلم يكن يضحي لاصحابهِ عقيدتهُ بالشيء ولكنهُ كان يقدم او يضحي حسن ظنهِ وبذلك كان يوفق بين عواطفهِ ويقينهِ فيكفي خصمهُ ان يتقدم اليهِ حتى ينقلب صديقاً ويكفي صديقهُ ان يبتعد عنهُ حتى ينزل منهُ منزلة الخصم

هذا هو الرجل الذي احدثت وفاتهُ في الطائفة المارونية وفي ابناء عشيرتهِ اللبنانية السورية هزة عنيفة وهذه صفاتهُ التي امتاز بها وهو يعالج الامور والشؤون العامة والخاصة مدة ٣٢ سنة وتلك هي الاسباب التي مهدت لهُ في حياتهِ كثيراً من الشهرة وكثيراً من التوفيق وكثيراً من الراحة وكثيراً من التعب حتى كان في كل اسرة من معارفهِ كواحد منهم ومع كل صديق من اصدقائهِ اخلص الناس لهُ

ولد طوبيا بن بطرس بن الخوري انطون دريان في قرية عشقوت من اعمال كسروان احد اقاليم جبل لبنان في اول نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٦١ وشبَّ في مدينة بيروت ودخل الرهبنة الحلبية المارونية سنة ١٨٧٧ وتلقى العلوم في مدرسة هذه الرهبنة في رومه واولها لغة الكتب المقدسة عند النصارى اي السريانية والعبرية واليونانية واللاتينية واعتلت هناك صحتهُ قبل ان يتم علومهُ فعاد الى لبنان فاتم علمه في مدرسة الاباء اليسوعيين في بيروت وفي ١٩ يوليو (تموز) ١٨٨٨ رقاهُ المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت على الطائفة المارونية الى رتبة القسوسية ولشهرتهِ بالذكاء والعلم والادب اتخذهُ البطريرك بولس مسعد في السنة ذاتها كاتماً لاسراره . ولما القيت مقاليد البطريركية الى البطريرك يوحنا الحاج اقرهُ في وظيفتهِ ثم رقاهُ الى منصب الاسقفية على طرسوس (اسماً) والى النيابة البطريركية فعلاً . وللبطريرك نائبان اسقفان احدهما للامور المادية ويلقبونهُ بالنائب الزمني والثاني للامور الدينية ويلقبونهُ بالنائب الروحي وكان المطران دريان يشغل منصب النائب الزمني فبحكم منصبهِ كان يشتغل بالامور

السياسية بارشاد ذلك البطريرك الحصيف المشهور .فذاع صيتهُ وتجلت لدى ابناء وطنهِ وطنيتهُ الكبيرة وجرأتهُ في المواقف التي يحجم فيها الاكثرون عن الاقدام. ووقعت في هذه الفترة من الزمن حوادث عديدة في جبل لبنان فكثر ذكر اسمهِ ومهماتهِ ورسائله وأعماله وهذا ما حببهُ الى ابناء طائفتهِ في القطر المصري عند ما طلبوا من غبطة البطريرك الياس الحويك تعيينهُ مطراناً عليهم في هذا القطر وهذا ما حدا بالمرحوم الكونت خليل صعب صاحب الوقف على هذه الطائفة في شارع حمدي ان يجعل هذا الوقف محبوساً على المطران يوسف دريان طول حياتهِ

وفي سنة ١٩٠٠ اوفدهُ البطريركُ الى رومه لتهنئة البابا بيوبيله على رأس وفد الف لتأدية هذه المهمة وزار مع الوفد مدينة باريز ابان معرضها العام ومرَّ في عودتهِ بمصر

ثم زار اوربا مرة ثانية على رأس وفد ثانٍ بمهمة دينية سياسية في سنة ١٩٠٥ وفي سنة ١٩٠٦ عين نائباً بطريركيًا في القطر المصري فسر ابناء طائفتهِ بهذا التعيين وفتحوا الاكتتابات لدار الاسقفية وامدتهُ الجمعية الخيرية بمبلغ من صندوقها لانشاء المدرسة وتوسط وجوهها واعيانها لبناء كنيسة الهليوبوليس ومدرستها وفتحوا لهذا الغرض الاكتتابات في مصر ولبنان. وكان يتولى ادارة وقف اخر في لبنان وقفهُ البطريرك يوحنا الحاج على مدرسة تنشأُ لتعليم رجال الدين وتهذيبهم ولكنهُ حول ادارة هذا الوقف الى الدار البطريركية . ومن غريب الاتفاق انهُ رقي الى مرتبة المطرنية في ٢٢ مارس (اذار) ١٨٩٦ وتوفي في ٢٢ مارس ١٩٢٠

***

كتب المطران يوسف دريان في الشعر والادب كثيراً واستخرج من دفائن مكتبة الفاتيكان كثيراً من كنوز الاداب العربية ولكثرة مشاغلهِ لم يتمكن من طبعها مع شدة رغبتهِ في ذلك ولكنهُ نشر نبذاً منها في المجلات والصحف

ولهُ تأليف نافع في صرف اللغة السريانية ونحوها وكان يقارن بين السريانية والعربية مقارنة المطلع الضليع باللغتين

ومن تآليفهِ التي تتداولها الايدي كتابهُ في النذور الرهبانية وكتابهُ في تاريخ البطريركية الانطاكية واصل الطائفة المارونية ورسالتهُ في اصل المردة والجراجمة والموارنة وهي رسالة جدلية خرج بها عن المتعارف المتواتر عند المؤرخين ولقد تكون الرسالة دليلاً على شدة عارضتهِ وصفاء ذهنهِ وقوة الاستنتاج وبراعة التصرف اكثر من دلالتها على الحقائق التاريخية الغامضة في الموضوع الذي توخى الخوض فيهِ واجلاء غوامضهِ . اذا صح ان التاريخ تقرير واقع لا تعليل مستنبط

ثم رسالتهُ « لباب البراهين الجلية عن حقيقة الطائفة المارونية » واخرى في اصل الطائفة المارونية واستقلالها في جبل لبنان

وفي كل ما كتب والَّف يلقى القارىء طلاوة العبارة مقروناً بالعجلة وكثيراً ما كان يتملك قلمهُ البرهان الواحد فيكثر من تكراره ويعود اليهِ كما يعود الشاعر الى المطلع في الانشودة وهذا ما دعاهُ الى طبع رسائلهِ مراراً بعد تنقيحها وتصحيحها. ولربما كانت هذه الرسائل بالغة حد الكمال لو ان المؤلف تفرغ لها دون عمل آخر وانما يعرَف لهُ فوق ما تقدم سرعة الخاطر والاندفاع في البحث اندفاع التيار الجارف فقد كانت المقالة تظهر في احدى المجلات في الصباح فيرد عليها في المساء مع ما تطلبهُ من البحث والتدقيق والعناء

ولقد كان من قوة الحافظة بان يحفظ ديواناً او بعض ديوان من الشعر القديم او النثر غير المألوف في هذا العصر وكان لهُ ولع خاص بموشحات الاندلسيين لتضمنها الوصف

كان فوق ما تقدم لسناً فصيحاً قلما استعد لخطبة او عظة يلقيها ولكنهُ كان يبدأ خطابهُ بتردد قليل ثم تتنبه ذاكرتهُ فيتدفق كالسيل فلا يمل سامعهُ وصار ذلك سجية فيهِ غالب عليها نفسهُ فلم يستطع التحول عما أَلف

هذا ما عرفتهُ فيهِ في ربع قرنٍ من الحياة الممتلئة عملاً ومتاعب وحلاوة ومرارة وائتلافاً واختلافاً وصحبة وفراقاً فمن كانت حال المغفور لهُ المطران يوسف دريان حالهُ ترك بموتهِ فراغاً قد يدوم مدة الى ان تملأ الطبيعة ذلك الفراغ والطبيعة عدوة العدم لا ترضى غير الوجود

داود بركات

حقيقة السرطان

كان الى جانب البيت الذي ولدنا فيهِ شجرة كبيرة من البطم كنا نستطيب ثمرها الصغير المعروف بالحبة الخضراء وكنا نرى في بعض اوراقها انتفاخاً تتكون منهُ كرات كبيرة كالجوز واذا فتحنا الكرة وجدناها مملوءة حشرات صغيرة صفراء برتقالية . ثم وجدنا ان العفص يتكون على هذه الصورة . اي ان حشرة صغيرة تحفر حفرة في الورقة وتبيض فيها وتترك الى الطبيعة المدبرة الاعتناء بصغارها فتهيج خلايا النبات حول تلك الحفرة وتنمو بسرعة فتكوّن جسماً كبيراً حول تلك البيوض وقاية لها وغذاء وهو الكرة المشار اليها آنفاً في ورق البطم والعفصُ في ورق السنديان

ثم لما كثر البحث في حقيقة السرطان وسببهِ خطر للباحثين انهُ نموٌّ بيولوجي (حيوي) يحدثهُ جسم مهيج يهيج الخلايا فتنمو نمواً غير عادي . وقد وقفنا الآن على تعليل مثل هذا مفصل للدكتور مري من اعضاء اللجنة التي تبحث في حقيقة السرطان لاكتشاف دواء لهُ فاعتمدنا عليهِ في كتابة ما يلي قال

ان مسألة اصل السرطان وسببهِ من المسائل الكبيرة الاهمية . فان هذا الداء عُرف من قديم الزمان ولا يزال قتلاهُ كثيرين حتى الآن . وهو غير خاص بنوع الانسان بل يصيب الحيوانات الداجنة والبرية والطيور والاسماك فانها كلها معرَّضة لهُ على درجات مختلفة . وهو فيها كلها عبارة عن نمو موضعي في خلايا الجسم يزيد على النمو الطبيعي ويستمر الى ان ينطفئ بهِ سراج الحياة . وقد أُلف في وصفهِ من الكتب ما لو جمع لكان منهُ جبل كبير فمن المحال تلخيص كل ما جاء عنهُ في مقالة مثل هذه الغرض منها البحث في النقطة الجوهرية التي يدور حولها عمل لجنة البحث عن السرطان. وتمهيداً لما اريد بيانهُ اشير الى كيفية نمو الاجسام الحية فاقول : — ان تحت ما نراهُ من تعدد الاشكال في الحيوانات العليا وتنوع اعضائها وحدةً عجيبة في امر بنائها فان الجلد والعظم والدم واللحم والدماغ والكبد والامعاء مؤلفة كلها من خلايا دقيقة مكرسكوبية الحجم بناؤها واحد شكلاً ولو اختلف تفصيلاً . وحجمها في الحيوانات الحارة الدم مثل الانسان صغير الى حد انهُ لو وضعت الف خليَّة منها الواحدة لصق الاخرى في خط مستقيم ما بلغ

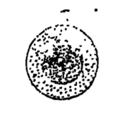
طولهُ اكثر من سنتمتر . وفي كل خلية منها نواة مستديرة اشد كثافة مما حولها ويطلق على ما حولها اسم البروتوبلازم وهو والنواة مقر اعمال الحياة كلها . ويطلق على مجموع الخلايا التي من نوع واحد اسم النسيج مثل النسيج العصبي والنسيج العضلي . واعضاء الجسم مثل الدماغ والقلب والكبد مؤلفة كلها من انسجة مختلفة حسب اختلاف الوظائف التي تقوم بها . ولكن الخلايا واحدة في حجمها في النسيج الواحد سواء كان من جبار كبير او من قزم صغير. فكبر الاحياء وصغرها ناتج عن كثرة الخلايا وقلتها . وما يقال في كبار الاجسام وصغارهم من البالغين يقال في الكبار والصغار سنًّا اي ان حجم الخلية في العضو الواحد في العصب او في الكبد او في الطحال او في الكلية يكاد يكون واحداً سواء كان الشخص بالغاً او طفلاً ولكن عددها في عضو البالغ اكثر من عددها في عضو الطفل

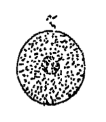
فكيف يبقى حجم الخلايا واحداً ولكن عددها يزداد . اذا فحصنا الخلايا من كبد فارة ولدت حديثاً وجدنا ان جانباً كبيراً من نواها قد انقسمت كل نواة منهُ قسمين وجعل البروتوبلازم المحيط بها ينقسم حسب انقسامها الى ان تصير الخلية خليتين كل واحدة منهما مؤلفة من نواة في وسطها وغشاء بروتوبلازمي يحيط بها. واذا كان الحيوان حيًّا فكل خلية من هاتين الخليتين تكبر حالاً حتى تصير قدر الخلية الاصلية ثم تنقسم حتى تصير خليتين وتكبر كلٌّ منهما وتنقسم الى اثنتين وهلمَّ جرًّا . وهذا النمو والانقسام هو الاسلوب العام في نمو اجسام الحيوانات العليا . اي انها كلها تنمو على هذه الصورة وهو اسرع في الصغار منهُ في الكبار. فالطفل الذي يزن اقتين حين ولادتهِ قد يزن سبع اقات حينما يصير عمرهُ سنة . ثم يقل مقدار هذا النمو رويداً رويداً حتى يصير الطفل رجلاً اي يصل الى سنّ يبقى الجسم فيها على حالهِ فيظهر كأنهُ وقف عن النمو. والحقيقة ان الخلايا تبقى تكبر وتنقسم كما في الطفل ولكن ما يحدث في بعضها من النموّ حينئذٍ يعادل ما يحدث من الدثور في البعض الآخر فلا يزيد حجم الجسم بنموها وانقسامها . ومتى شاخ الجسم يصير النمو بطيئاً فيصير الدثور اكثر منهُ ولذلك ينكمش جسم الشيخ ويصغر عما كان وهو كهل وشاب . واذا بلغ هذا الانكماش والحؤول عضواً رئيسيًّا كالقلب عجز عن القيام بوظيفتهِ وانطفأ سراج الحياة

وخلايا كل نسيج من انسجة الجسم الحي غير مستقلة في افعالها بل هي مقيدة

بنظام عام وخاضعة لسلطة عليا تتولاها لم تعرف حقيقتها حتى الآن. وهذه السلطة تقيّد نموها ومقدارهُ ولذلك تبقى النسبة محدودة بين اعضاء البدن بعضها الى بعض فلا تكبر اليد الواحدة وتصير مضاعف الاخرى ولا يكبر القلب ويصير مضاعف ما هو. وهذه السلطة تجعل افراد النوع الواحد من الحيوان تلزم مقداراً واحداً من الحجم في الغالب فلا يكبر الكلب ويصير قدر الفيل ولا يصغر الفيل ويصير قدر الهر. وتبقى قلوب الخرفان وكلاها اصغر من قلوب الثيران وكلاها. لكن هذه السلطة قد تضعف فيكبر بعض الاعضاء او بعض اجزائها ويتجاوز الحد المألوف لهُ وهنا اساس السرطان









وهناك سلطة اخرى تدفع خلايا الجسم الى اصلاح ما يصيبهُ من النقص فيها فاذا لطمت يدك جسماً صلباً محدّداً كَجلّها اي نزع جزءاً صغيراً من جلدها فحالما ينقطع خروج الدم منهُ من نفسهِ او بواسطة الضغط تجد ان مكان الجالف قد صار لامعاً ثم يجعل الجلد حولهُ يلطف عليهِ الى ان يغطيهُ فيبرأ تماماً. وقد اوضحنا ذلك بالشكل المتقدم فترى في القسم الاول منهُ الذي تحت الرقم (١) بقعة سوداء كبيرة مستديرة وهي رمز الى الجلف وتحتها خط اسود غليظ يشير الى هذا الجلف لو قطع الجلد قطعاً قائماً والى جانبيهِ حوافي الجلد بما فيهِ من الخلايا الحية. وفي القسم الثاني تحت الرقم (٢) ضاقت البقعة السوداء بما طفّ عليها من الخلايا الحية وذلك ظاهر في مقطوع الجلد تحتها. وفي القسم الثالث تحت الرقم (٣) كادت البقعة السوداء تزول بما طفّ عليها من الخلايا

والبشَرة اي ظاهر الجلد طبقات رقيقة من الخلايا الميتة وهي تنسلخ وتزول دواماً وتحتها الادمة مؤلفة من خلايا حية وهي التي تطف على مكان الجلف او الجرح وتغطيهِ وتصلحهُ على هذه الكيفية وذلك ان الخلية الاقرب من الجلف

تكبر وتنقسم الى اثنتين وتدفع احداها الاخرى فوق الجلف وهذه تكبر وتنقسم الى اثنتين وهلمَّ جرًّا ومتى تغطى السطح الاسفل من الجلف صارت خلاياه تنمو وتنقسم الى الاعلى الى ان يتوازى محل الجلف بما حولهُ من الجلد وحينئذٍ يقف هذا النمو السريع في الخلايا ويعود الى ما كان عليهِ قبل وقوع الجلف

ومفاد ما تقدم اولاً ان جلف اليد نبه خلايا الجلد التي حول الجلف فاسرعت في نموها وانقسامها لكي يندمل الجلف بها . وثانياً انهُ حالما تمَّ اندمالهُ وتساوى الجلد بطلت هذه السرعة وعاد نمو الخلايا بطيئاً كما كان . ومن المرجح انهُ يحدث ما يماثل ذلك في كل عضو من اعضاء الجسم اذا اصابهُ ما اصاب جلد اليد . وهذه السلطة التي تنبه الخلايا وتجعلها تبادر الى العمل بسرعة لدى الطوارىء مماثلة للسلطة الاولى التي توقف نمو الخلايا عند حد محدود . فاما ان يكون في الخلايا شيء يشبه القوة العاقلة فتفعل من نفسها ما تراه لازماً . واما ان يكون في الجسم قوة متحكمة او طبيعة مدبرة لا تُعلم حقيقتها . وحسبنا الآن ذكر بعض العوامل التي تسبب آفات تزيد على الجلف المذكور آنفاً

ان المشتغلين بتكرير البترول اذا طال اتصالهُ بايديهم شكوا غالباً من التهاب بطيء يحدث فيها. واذا طال امر هذا الالتهاب نمت في ايديهم ثآليل كثيرة. ويعلل ذلك إما بان آفة اصابت بعض خلايا الجلد فاضعفت القيود التي تقيدها بالنمو العادي فنمت نموًّا زائداً كوَّن تلك الثآليل او ان في البترول مادة هيجت تلك الخلايا فتغلبت على القيود ونمت نموًّا زائداً عن المعتاد . والغالب ان اكثر تلك الثآليل يبلغ حدًّا محدوداً من النمو ثم يقف عندهُ. واذا زال السبب المهيج صغرت الثآليل رويداً رويداً وقد تزول تماماً . ولكن اذا استمرَّ هذا السبب زاد نموها رويداً رويداً وقد ينزُّ منها دم يجمد عليها ويسودُّ ويصير جلبة او قشرة صلبة واذا نزعت هذه القشرة ظهر الجلد تحتها متقرحاً ومحيط القرحة صلب مرتفع واذا فُحص بالمكرسكوب ظهر انهُ مؤلف من خلايا البشرة ولكنها لا تطفئ على القرح وتغطيهِ كما طفت على الجلف في المثل الاول بل تنفصل حالما تتكون ويزيد القرح اتساعاً . واذا لم تتخذ الوسائل اللازمة لشفائهِ فقد يصاب صاحبهُ بتسمم الدم من دخول بعض المكروبات فيهِ او من اصابتهِ بعض الاوعية الدموية الكبيرة فيحدث الموت من النزف

ويوصف هذا النمو الخلوي المتزايد بانهُ نموٌ سرطاني. والوصف الذي يوصف بهِ سرطان الجلد يمكن اطلاقهُ على التقرُّح السرطاني الذي يصيب الشفة واللسان والمعدة والامعاء . واذا كانت الاعضاء المصابة بعيدة عن سطح الجلد انتشرت اصابتها في كل جهة منها واذا انفصلت الخلايا الجديدة كما تنفصل حول القروح الحادثة في ايادي المشتغلين بتكرير البترول ولم تنزع فانها تتراكم بعضها فوق بعض حتى يصير منها جسم شبيه بالكرة او تفعل بهِ فواعل مختلفة تغير شكلهُ . وكيفما كانت الحال فان نمو الخلايا يستمر الى ان يحدث الموت

الاَّ ان الثآليل الناتجة عن تكرير البترول لا تصير سرطانية مالم يستمر التهيج زماناً طويلاً . وهذا هو الغالب في كل ما يُحدِث نمواً سرطانياً في الجسم .ولذلك فالتهيج المستمرّ او المزمن هو في الغالب من مقدمات حدوث السرطان ولعلَّ ذلك هو احد الاسباب التي تعرّض الناس والحيوانات للسرطان في سن الشيخوخة . وانواع التهيج التي تفضي الى ذلك كثيرة ويشترط فيهِ ان لا يكون شديداً وان يستمر زماناً طويلاً . وقد يكون كيماوياً كما في تكرير البترول او شعاعياً كما في السرطان الذي يصيب سوق سائقي قاطرات سكة الحديد الذين تتعرض سوقهم لاشعة الحرارة والنور من موقد القاطرة . والسرطان الذي يصيب صدور السودانيين اذا كانوا يلبسون برنساً يغطي ابدانهم وتبقى صدورهم عند فتحة البرنس معرضة لاشعة الشمس. والذي يصيب المشتغلين باشعة اكس في اياديهم . او مكروبياً كالسرطان الذي يصيب الناس في المثانة اذا كانوا مصابين بالبلهارسيا. ولذلك فالوقاية من السرطان مرتبطة بما يصلح الصحة العامة واحوال المعيشة

واذ قد تقرر ان السرطان يبتدىء في بقعة ضيقة ثم يتسع ويزيد حجماً بنمو الخلايا وتكاثرها فكيف تبتدىء الخلايا بهذا النمو السريع المتزايد وكيف يعجز عنها القانون العام الذي يقيّد سائر خلايا الجسم بالسير في خطة قانونية . والظاهر من التجارب الكثيرة في ابدان الحيوانات التي طُعِمت بقطع سرطانية من غيرها ان الخلايا السرطانية تعصي القانون العام الذي يقيّد سائر خلايا الجسم للسير في خطة قانونية إمّا لانها زادت قوة فصارت تغتذي اكثر مما يغتذي غيرها وتنمو بسرعة او لان شعورها بالقيود قلَّ فخلعت المذار وصارت تنمو حسب هواها . وهي على كل حال لا تنمو على طريقة واحدة فبعض انواع السرطان تنمو خلاياه

بسرعة حتى يشاهد ازديادها يوميًا وبعضها ينمو بطيئاً لا يظهر فرق فيهِ الاَّ بعد اشهر وهذا ليس اقل خطراً من الاول

وقد ظن البعض ان نوعاً من المكروب يدخل الخلايا التي استعدت لنموهِ فيها بالتهيج المستمر وهذا المكروب هو سبب ما يحدث فيها من التغير السرطاني. وقد ادعى الدكتور بيتون روز الاميركي انهُ اكتشف ما يدل على ان للسرطان مكروباً صغيراً جدًّا اصغر من ان يرى بالمكرسكوب ولكن لم يثبت اكتشافهُ حتى الآن

والخلاصة ان كل ما عُرف عن حقيقة السرطان محصور في ان الخلايا المؤلف منها جسم الحيوان خاضعة لقانون يحدد نموها في نوعهِ ومقداره وان السرطان ناتج عن خلل موضعي في هذا القانون فتجعل الخلايا التي هناك تنمو نموًّا غير قانوني. فما هو هذا الخلل وما سببهُ. ذلك مما ينتظر اكتشافهُ عاجلاً او آجلاً ما دام اهل البحث جادّين في اثرهِ

القهوة

جاء في بعض التواريخ العربية ان مكتشف خواص القهوة وماهيتها راعٍ من رعاة المواشي عند العرب اعتاد ان يرعى غنمهُ في مرعى معلوم غير انهُ ترك هذا المرعى ذات يوم وذهب بغنمهِ الى غيرهِ فكان من امر غنمهِ انها لم تنم ليلتها فعجب من جراء ذلك عجباً عظيماً وابتدأ يسأل عن السبب في اليوم التالي فعلم ان غنمهُ اكلت ذلك النهار من ثمار شجرة أشبه بشجر الكرز فاخذ يجمع قليلاً من تلك الثمار وأتى بها الى خيمتهِ واستخرج خواصها باغلائها ثم شرب فاصابهُ ما اصاب غنمهُ من الارق فعلم ان من خواص القهوة انها تمنع النوم . وهكذا اكتشف هذا الراعي خواص القهوة التي نشربها اليوم

وانتشر استعمال القهوة اولاً من جزيرة العرب[1] الى فارس فتركيا فاوربا واخيراً عم استعمالها حتى عدنا لا نرى من لا يشربها وكان مصدر القهوة قديماً

(١) جاء في اقوال بعض المؤرخين ان القهوة انتشرت اولاً من جنوبي مملكة الحبشة بدليل ان اسمها عند الافرنج (Café) مأخوذ من اسم مدينة في الحبشة تدعى (كافه) اشتهرت بزرع البن او القهوة

مخا في جزيرة العرب وجزيرة بوربون من جزائر الانتيل ومن هناك انتقلت الى سائر اقطار العالم وكان ما يخرج من هذين المصدرين كافياً لسد حاجات المولعين بشربها في العالم كلهِ الاَّ انهما امستا اليوم في مؤخرة البلاد التي تصدر القهوة

وينبت البن في سفوح الجبال المحرقة من شبه جزيرة العرب وفي بلاد سنغامبيا من غرب افريقية حيث تكبر انجم القهوة جدًّا ومعدل علوها عموماً ٥—٦ امتار ويبلغ قطر ساقها ٦ — ٨ سنتيمترات. والزنوج يصعدون اليها لاجتناء ثمرها غير انهم جعلوا في العهد الاخير يكسرونها ثم يقطفون ما كان منها في رؤوس الاشجار. وفي مخا يأتون بالبن وهو اخضر في قشوره ويجففونهُ في الشمس ثم يأتون بمدقة كبيرة يدقونهُ بها لازالة قشورهِ . وفي جزيرة بوربون يضرب اهلها الهنود الخيام في حقول القهوة منتظرين اوان اجتناء الثمر. غير انهُ في هذه السنين الاخيرة ارتقت الزراعة ارتقاء يذكر وانقلب حالها انقلاباً عظيماً فهبطت حاصلات القهوة في البلاد التي ذكرناها مع انها كانت منبع القهوة كما مرَّ آنفاً . ففي ابتداء القرن التاسع عشر كان يخرج من اليمن نصف ما ينفقهُ العالم من البن اما اليوم فلا يخرج منهُ الاَّ القليل وهكذا قل عن جزيرة بوربون فقد نقصت حاصلات البن فيها في مدة ٥٠ سنة الى ثلثي ما كانت عليهِ قديماً. وتعد البرازيل الآن مصدر البن الاعظم ولاهلها معرفة صحيحة باحوال الزراعة على الطرق الفنية الحديثة. ففي ابتداء القرن التاسع عشر كانت اكثر اراضي البرازيل غابات لم تمسها يد انسان غير ان الغابات قلت اليوم لتحولها الى اراض زراعية غاية في الخصب. وذلك بفضل نشاط اهاليها وبراعتهم في الزراعة فترى الآن حقول القهوة الكثيرة قد قامت مكان الغابات الواسعة التي لم تكن تأتي باقل فائدة لبلاد البرازيل فاصبحت اليوم باب رزق وغنى عظيم لان مساحتها نحو هكتار وثمانمئة وخمسة وثمانين الف فدان يزرع منها نحو خمسة وعشرين الف فدان. اما طريقة جني البن فيها فكما ترى :

في صباح كل يوم من ايام القطاف تدق الاجراس في الحقول فيجتمع الفعلة لجمع القهوة من رجال ونساء واولاد اكثرهم من الايطاليين الذين هاجروا الى تلك البلاد فيكدسونها اكداساً وينقلونها الى البساتين ليغسلوها مراراً في الاحواض الكثيرة التي تتدفق اليها المياه فيزجون فيها القهوة فيرسب التراب في قعرها وتعوم القهوة على سطحها لخفتها فتجري مع الماء الى خارج الحوض . ثم

يجففونها قليلاً في الشمس فتيبس فيأتون بها الى آلات خصوصية تقشرها وتخرج الحبوب منها ومن ثم يملأُون منها الاكياس فيضعون في كل كيس ستين كيلو غراماً ويرسلونها في القطرات الى الاساكل المهمة كاسكلة ريودي جانيرو وسانتوس وغيرها

وفي سنة ١٨٧٤ اخرجت البرازيل اربعة ملايين وستة وستين الف ومئة كيس من القهوة وكل كيس كما ذكرنا يسع ستة وستين كيلو غراماً وسنة ١٨٩٨ بلغت حاصلاتها احد عشر مليوناً وستمئة وعشرين كيساً مع ان القهوة التي خرجت من كل العالم في تلك السنة لم تكن سوى خمسة عشر مليوناً وتسعمئة وتسعة وخمسين كيساً . فمن هذا التعديل ترى ان البرازيل في ذاك الحين اخرجت ثلثي بن العالم . غير ان الهند الصينية اليوم اخذت تناظرها في البن فتخرج كل سنة ما يزيد عن اربعين الف كيس وهذا النهوض هو اول دور من ادوار ارتقائها فلا نعلم ما يكون منها في المستقبل فان الحقل الذي لا يزيد عن هكتار يربح كل سنة مئة جنيه وثلاثة من العمال يكفون للعناية بحقل يبلغ خمسة وعشرين هكتاراً ولذلك يقال انهُ سيأتي يوم فيهِ تعادل حاصلات قهوة الهند قهوة البرازيل

ولنتكلم الآن عن القهوة المغشوشة التي تخرج في ايامنا هذه تاركين الزراعة عند حد ما ذكرنا فنقول :

ليس من شيءٍ قابل للتقليد والغش كالبن او القهوة فمن خصائصها انها اذا تخمرت قليلاً فسدت رائحتها وتبدل لونها فلا يصلح الاتجار بها فضلاً عن انها تصير مضرة بالصحة غير ان علماء الكيمياء قد اخترعوا طرقاً كثيرة لاصلاحها وجعلها في قوة القهوة الجديدة وطريقة العمل ان يؤتى بها وتغسل بماء الكلس (الجير) قليلاً وتصبغ بصبغة مركبة من كبريتيت الحديد وصباغ (بروسيا) وغيره وتضاف اليها احياناً صبغات اخر فتجعلها بلون مثل لون القهوة الجديدة في خضرتهِ ولكن هذا الغش في القهوة يعد قليلاً بالنسبة لما يخرج الآن من القهوة المركبة من مواد مضرة بالصحة اضراراً عظيمة . ففي فينا معامل تصنع هذه القهوة من الطحين المخلوط بمادة اخرى فيعجن ويؤتى بهِ الى حيث يصب في قوالب تخرجهُ حبًّا كحبوب القهوة

وفي كولونيا معامل لعمل صنف آخر من القهوة المغشوشة تصنع القهوة منها من الدقيق المضاف اليهِ قليل من الصمغ والنشاء (دكسترين) وثمن الآلة ثمانمائة

مارك والقهوة المطحونة تغش اكثر من الحبوب ويصدر كل سنة ما يزيد على ستة عشر مليون كيس من هذا البن وهذه القهوة المغشوشين

وقد دل الاحصاء على ان اميركا اكثر استهلاكاً للقهوة من سائر البلدان ففي اميركا الشمالية يستهلك مئتان وخمسون مليون اقة منها كل سنة فيخص الفرد من اهلها كل سنة نحو خمسة كيلو غرامات الاّ ان الرجل الهولندي ينفق اكثر من الاميركي فهو ينفق سنوياً تسعة كيلو غرامات والبلجيكي ستة والالماني ثلاثة والفرنسوي اثنين . والانكليز والروس اقل الامم استهلاكاً للقهوة وربما كان ذلك ناجماً عن كثرة شربهم الشاي

وكان كيلو القهوة يباع في اوربا اول ظهورها بما يساوي اربعة جنيهات الآن وقد قامت قيامة الاطباء في فرنسا عند ظهور القهوة وانذروا شاربيها بالموت العاجل ان ظلوا يشربونها فقام بعض الاطباء يقول انها تجعل لون شاربيها ضارباً الى السمرة . والبعض الآخر يحتمون انها تسبب مرض السرطان وهكذا قام اطباء باريس يكتبون المقالات الضافية في ذمها . ولكنهُ لم يمر زمن قصير حتى غيروا اعتقادهم وقاموا يكتبون الفصول الطوال في مدحها ومدح خواصها العجيبة ويقولون انها دواء الامراض الشافي وقام الدكتور هنري يقول : « ان القهوة تضعف السمين الورم وتسمن الضعيف الهزيل »

وجربوها في الحيوانات بان سقوها منها وراقبوا دورتها الدموية وتنفسها وحالة عضلاتها وحرارتها فرأوا انها تنبه الاعصاب تنبيهاً خفيفاً زائلاً وتعجل عمل القلب والرئتين

وفي هذه الآونة الصغيرة قام عدد من الاطباء يقولون ان للقهوة خاصة ضد العفونة بقتلها المكروبات وقد شهد الدكتوران حايم ولويج بان القهوة تقتل مكروبات الكوليرا في ساعات قليلة . وترى الايرانيين يستعملونها دواء خاصاً للكوليرا عند انتشارها بينهم

والقهوة اذا شربت مع الحليب خصوصاً قل ضررها ونبهت الاعصاب تنبيهاً خفيفاً ومفيداً ولذلك يرى من المفيد ان يتناول الانسان دائماً بعد الاكل فنجاناً من القهوة فتسهل حركات العضلات وتساعد على الهضم وعلى كل فالافراط منها مضر بالصحة العضلية والعقلية كما اتفق على ذلك اطباء هذا العصر نقولا شكري

الفشل وسببه العلمي

يرى عالم اميركي ان العادة كثيراً ما تكون سبباً لخيبة الآمال في المشروعات التي يقدم الناس عليها وبالتالي للفشل فيها . وحجتهُ في ذلك ما يأتي قال : —

نسمع كثيراً ان سبب فشل هذا الرجل او نجاحهِ في عمل يعملهُ انما هو غريزي فيهِ فان كلَّ انسان منا يعمل عملاً معلوماً في احوال معلومة لانهُ يجد نفسهُ مدفوعاً الى ذلك وان لا يد لهُ فيهِ . ومما يلاحظ ان الواحد منا اذا تعلَّم عملاً ما فانهُ يرتكب من الهفوات فيهِ بُعيد تعلمهِ اكثر مما يرتكب قبله . والوف من الرجال يقنطون من عمل جديد تعلموهُ لكثرة ما يرتكبون من الاغلاط فيهِ ويسوقهم القنوط الى تركه ظناً منهم انهم لن يحسنوهُ . وهم لو عرفوا طريقة تكيف اعصابهم في الاحوال الجديدة التي عرضت لها لعرفوا سبب ذلك الغلط ولثابروا على عملهم حتى يصير مرغوباً فيهِ

عرفت شاباً طلب ان يكون طبَّاعاً في مطبعة كبيرة ولم يكن يعرف من الطباعة شيئاً ولكنهُ قال انهُ راغب كثيراً في تعلم هذا الفنّ لانهُ سمع انهُ سهل وساعات العمل فيهِ قليلة والاجر كثير. وكانت تلوح عليهِ علامات الطموح وحسن الاستعداد لهذا العمل . ولم يمضِ عليهِ في المطبعة سوى ثلاثة اسابيع حتى طلب الخروج منها وترك العمل فيها بحجة انهُ لم يخلق ليكون طباعاً وان اليأس بالغ منهُ اعظم مبلغ

فدهشت لذلك لاني كنت قد راقبت سيرهُ في عملهِ مدة الاسبوعين الاول والثاني منهُ فوجدتهُ قد اتقن كلَّ ما تعلَّم ايما اتقان . وقد اعترف بانهُ وجد تعلم كل شيءٍ سهلاً في بادىءِ الامر ولكن ما دخل الاسبوع الثالث حتى وجد انهُ يستحيل عليهِ وضع «فرخ» ورق في المطبعة من غير ان يتلفهُ .وقال ان اعصابهُ باتت كثيرة التنبه حتى انهُ لا يستطيع ان يكون رابط الجأش في اقلّ المصاعب التي تعرض لهُ في عملهِ . وعليهِ ترك المطبعة ولم اسمع عنهُ شيئاً فيما بعد

حالة هذا الشاب حالة الوف غيرهِ من نوعهِ في كل فنّ وصناعة وعمل . فان جهازه العصبي وقواهُ العقلية كانت في الاسبوع الثالث آخذة في التكيُّف تكيفاً

جديداً مطابقاً للاحوال الجديدة التي وُجد فيها ولم يكن يدرك هذا التكيف ولا كانت لهُ يد فيهِ . واليك ما طرأ على جهازهِ العصبي :

يتفرع من الدماغ والحبل الشوكي الى سائر الجسم ملايين من الاعصاب الصغيرة تنقل الرسائل من العينين والاذنين والانف واللسان والعضلات والجلد الى الدماغ وبذلك نعلم بما يجري حولنا . واذا بلغت الرسالة الدماغ ترجمت فيهِ فنرى مثلاً كتاباً او نسمع لحناً او نشمُّ رائحة الى غير ذلك . ثم ان الدماغ يرسل الى العضلات رسائل على اعصاب اخرى يأمرها فيها بما يجب ان تعمل . ومتى تكرر ارسال الرسالة الواحدة الى الدماغ مراراً ونتج عن ذلك عمل واحد كل مرة باتت الاعصاب التي تنقل تلك الرسالة سهلة التأثر بها وبالعمل الذي ينتج عنها بنوع خاص . وهذا اصل العادة

وترانا في هذه الحياة ونحو ٩٥ في المئة من مشاعرنا واعمالنا واحدة كلَّ يوم حتى تصير عادات لنا . والانسان ابن عاداتهِ . ضع رجلاً في محيط جديد تتفكك عاداتهُ القديمة ويضطر الى تعود عادات جديدة ملائمة لهذا المحيط الجديد

ولنطبق هذا على الشاب المذكور آنفاً فنقول انهُ وجد عملهُ الجديد في المطبعة طلياً في مبدإ الامر وفاز باتقان ما حاول عملهُ لانهُ كان ينتبه لكل حركة وسكنة منهُ غير معتمد على عاداتهِ القديمة لان هذه لا تنفعهُ هنا . وفي آخر الاسبوع الثاني ذهبت طلاوة الجديد وصار يشعر بان حركاتهِ على المطبعة امست عادات لهُ فظنَّ انهُ تعلم صناعة الطباعة . وفي الاسبوع الثالث قلل انتباههُ الى عملهِ وحاول ترك عاداته تعمل عملها لنفسها فخانتهُ لانها لم تكن قد تكونت تكوناً تاماً . فلو واظب على عملهِ اسبوعاً رابعاً لرسخ فيهِ رسوخ العادة الثابتة . اما وقد اهمل فقد جعل يرتكب الغلطة اثر الغلطة ويتلف الفراخ اثر الفرخ على المطبعة

ففي كل عمل نتعلمهُ جديداً فترة نسميها فترة الخطر وهي الفترة التي يظن التلميذ ان العادة تكونت فيها راسخة وانهُ اصبح معصوماً او شبه معصوم عن الخطإ . ولكنها الفترة التي يكثر وقوع الخطإ فيها ثم ينتهي الامر الى خيبة الامل فالفشل

الاستاذ سايس

Prof. A. H. Sayce.

الاستاذ سايس عالم اثري معروف لدى كثيرين في هذا القطر لانهُ كثير التردد اليهِ للبحث في آثارهِ . لقيناهُ فيهِ منذ خمس وثلاثين سنة بعد ان كنا عرفنا شهرتهُ العلمية . ومرَّت هذه السنون الطوال وقلما تمضي سنة ولا نرى لهُ اثراً علمياً فيها . وقد تألفت لجنة منذ عهد قريب جمعت مالاً بالاكتتاب من اصدقائهِ وعارفي فضلهِ لانشاء تذكار لهُ وكتب المستر ستفن لانغدون استاذ علم الآثار الاشورية في جامعة اكسفرد ترجمة مختصرة لهُ اقتطفنا منها ما يلي قال

ذاع اسم سايس في اوربا منذ سنة ١٨٧١ اذ كان عمرهُ ٢٥ سنة وذلك بمقالة نشرها عن اللغة السمارية (او الشنعارية) وظل من ذلك الوقت الى الآن وهو ينشر المقالات والكتب عن اللغات القديمة وتواريخ الساميين والمصريين واديانهم فلم تمضِ سنة من هذه السنين الخمسين لم يُنشَر فيها كتاب او مقالة ممتعة من قلمهِ

ولد سنة ١٨٤٦ ودرس في كلية الثالوث بجامعة كمبردج وكان رئيسها حينئذٍ بردفورد جبسن الرياضي فمال سايس الى العلوم الرياضية ومنها علم الفلك ولعل ذلك ساعدهُ على حل الكتابات البابلية . ثم انتقل الى جامعة اكسفرد وعكف على الدروس القديمة (كلاسيك) وانضمَّ الى الاستاذ بتيسن لتعضيد البحث العلمي في تلك الجامعة فنبغ منها على اثر ذلك كثيرون من العلماء العاملين

وكان علماء الآثار قد اخذوا يحلون الكتابات القديمة التي وجدت في غرب اسيا بواسطة كتابة قديمة وجدت في ثلاث لغات الاولى فارسية قديمة ثبت لهم انها شبيهة بالسنسكريت والثالثة سامية اي بابلية اما الثانية فكان امرها لا يزال غامضاً فاثبت سايس سنة ١٨٨٥ انها مكتوبة بلغة عيلام بلاد الملك قورش

واهم هذه اللغات الثلاث السامية البابلية لان منها عُرف تاريخ البابليين والاشوريين وغيرهم من شعوب غرب اسيا الذين كانوا يكتبون بهذه اللغة . ولكن ثبت ان البابليين الذين كانوا يستعملون هذه اللغة اقتبسوا اسلوب كتابتهم وعمرانهم واكثر ديانتهم من شعب بائد اقدم منهم كانت لغتهُ لا تزال مجهولة . ووجدت الواح كثيرة في نينوى مكتوبة بلغتين وأُتي بها الى المتحف البريطاني



الاستاذ سايس

مقتطف مايو ١٩٢٠
امام الصفحة ٤٣٦

فاتضح انها قواميس وكتب قراءة كان البابليون الساميون يتعلمون بها تلك اللغة القديمة التي كانت محسوبة لديهم لغة مقدسة . وكان اوبرت وهنكس قد وجدا انها ليست سامية فكان حلها اول ما وجَّه سايس همَّهُ اليهِ فنشر في مجلة علم اللغات (فيلولوجي) مقالة سنة ١٨٧٠ في حل كتابة يذكر فيها الملك دنجي ملك اور الذي نشأ بين سنة ٢٤٥٦ و ٢٣٩٩ قبل المسيح. واخطأ سايس حينئذٍ بمتابعة هنكس في حسبانهِ الكتابة اكادية ثم ثبت لهُ انها سمارية كما قال اوبرت . ودرس تلك اللغة درساً مدققاً وعرف لفظها وقواعدها . وقد ساعدتهُ معرفتهُ اللغة السمارية على تأليف كتابهِ في قواعد اللغة الاشورية سنة ١٨٧٥ . ثم جعل يترجم ما يقع لهُ من الكتابات الاشورية التاريخية والدينية والفلكية. وقد نشرت ترجماتهُ هذه في سبعة مجلدات من كتاب اخبار الماضي Records of the Past وممَّا حققهُ فيها ان السنة البابلية (او السمارية) كانت تبتدىء في الاعتدال الربيعي . وترجم فصلاً يقال فيهِ ان الشمس كانت تنزل حينئذٍ برج الثور فحسب ان ذلك كان في القرن السادس والعشرين قبل المسيح ثم ثبت انهُ كان في القرن التاسع عشر قبل المسيح. لان برج الثور كبير جدًّا نزلت الشمس اولهُ في القرن الخامس والاربعين قبل المسيح ودامت تنزلهُ الفي سنة اي من سنة ٤٥٠٠ قبل المسيح الى ٢٥٠٠ قبل المسيح

وكان ليرد قد وجد كتابات سفينية كثيرة فاكتشف سايس انها مكتوبة باللغة الثانية من لغات كتابات داريوس وانها عيلامية ثم وجدت كتابات اخرى من هذا النوع ثبت منها ان اللغة العيلامية كانت لغة واسعة لامَّة ذات عمران كبير

وقرأ اللغة السنسكريتية على مكس ملر واحسن اليونانية واللاتينية وتعلم كل اللغات الاوربية فاتسعت معارفهُ اللغوية جدًّا. ولهُ القول المأثور وهو ان قوام اللغة المميز لها انما هو قواعدها وتصاريفها وتراكيبها اي صرفها ونحوها لا الفاظها . ولهُ كتب ممتعة في هذه المواضيع مثل مقدمتهِ في علم اللغات ومبادىء علم المقابلة بين اللغات

ومن سنة ١٨٨٥ اتجه اكثر اهتمامهِ الى تاريخ الاديان ولاسيما اديان مصر وبابل والديانة الموسوية. ولهُ في هذا الموضوع كتب كثيرة مثل « ديانة البابليين القدماء » « ونور جديد من الآثار » « وحياة اشعيا وعصره » . « والانتقاد الاعلى وحكم الاثار » « وتاريخ العبرانيين القديم » « والحقائق الاثرية وتخيلات الانتقاد الاعلى » « وعلم الآثار والكتابات السفينية » . ولهُ خطب كثيرة دينية

وعلمية في مثل هذه المواضيع . ومقالات شتى في المجلات العلمية ولاسيا اعمال الجمعية الملكية الاسيوية . ونحن نكتب هذه السطور وامامنا مقالة لهُ في اعمال هذه الجمعية نقض بها ما ادعاهُ الاستاذ هروزني والاستاذ كروفرد من المشابهة بين اللغة الحثية واللغة اليونانية كما ابنا في صدر مقتطف يونيو الماضي . وهو من اكثر العلماء بحثاً في اللغة الحثية وتاريخ الشعب الحثي ولهُ في ذلك كتاب مشهور موضوعهُ « الحثيون وتاريخ مملكة منسية » طبع اولا سنة ١٨٨٨

الذهب في العالم

في الجدول التالي مقدار الذهب في بنوك الدول من السبائك والنقود وفيهِ بيان مقدار الذهب قبيل الحرب وفي اواخر سنة ١٩١٩ بالجنيه

الامبراطورية البريطانية	٩٧ ٨٩٤ ٦١٢	٢٢٢ ٦١٣ ١٧٤
خزينة الولايات المتحدة	٥٢ ١٧٣ ٦١٢	٤٧٥ ٢٥٠ ٠٠٠
بنوك الولايات المتحدة	—	٤١٥ ٦٨٠ ٠٠٠
بنك النمسا والمجر	٥٢ ٣٢٦ ٠٠٠	١٠ ٨٨٩ ٠٠٠
« البلجيك (وفضة)	١٣ ٣٠٦ ٠٠٠	١٣ ٩٨٤ ٠٠٠
« الدنمرك	٤ ٢٥٨ ٠٠٠	١١ ٧٨٧ ٠٠٠
« فرنسا	١٤٩ ٢٢٥ ٠٠٠	٢٢٣ ١١٧ ٠٠٠
« المانيا	٦٥ ٦٦٢ ٠٠٠	٥٤ ٥١٥ ٠٠٠
« هولندا	١٣ ٥٩١ ٠٠٠	٥٣ ١١٠ ٠٠٠
« ايطاليا (وفضة)	٤٨ ٨٧٥ ٠٠٠	٦١ ٦٢٣ ٠٠٠
« اليابان (وفضة)	٢٢ ١٣٢ ٠٠٠	٨١ ٦٤٨ ٠٠٠
« نروج	٢ ٧٠٠ ٠٠٠	٨ ١٤٣ ٠٠٠
« اسبانيا	٢٠ ٨٧١ ٠٠٠	٩٦ ٨٩٥ ٠٠٠
« اسوج	٥ ٨٢٨ ٠٠٠	١٥ ٦٤٧ ٠٠٠
« سويسرا	٦ ٨٤٧ ٠٠٠	٢٠ ٧٣٧ ٠٠٠

اما الزيادة في الذهب فقد نشأت من جمع الجانب الاكبر مماكان متداولاً في الاسواق المالية ومن بعض الحلى والاواني الذهبية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

وصف الرجل الصحيح

يؤْخذ من بعض الاحصاءات الدقيقة انهُ اذا كان الرجل صحيح الجسم معتدل القوة وكان طولهُ خمس اقدام و بوصة واحدة وجب ان يكون وزنهُ ١٢٠ رطلاً. وشركات التأمين تعوّل كثيراً على هذه النسبة بين طول القامة وثقل الجسم في تأمين طالبي التأمين فيها. واليك جدولاً يبين ما يجب ان تكون النسبة بين الطول والثقل في الاصحاء الاجسام

الطول قدم	بوصة	الثقل رطلاً	الطول قدم	بوصة	الثقل رطلاً
٥	١	١٢٠	»	٧	١٤٨
»	٢	١٢٦	»	٨	١٥٥
»	٣	١٣٣	»	٩	١٦٢
»	٤	١٣٦	»	١٠	١٦٩
»	٥	١٤٢	»	١١	١٧٤
»	٦	١٤٥	٦	٠٠	١٧٨

ويؤْخذ من القياس بآلة الدينامومتر (قياس القوة) ان الشاب البالغ ١٧ من العمر يستطيع عادة ان يرفع جسماً ثقلهُ ٢٨٠ رطلاً مصرياً واذا بلغ سن العشرين يستطيع ان يرفع ٣٢٠ رطلاً . ويبلغ اقصى قوتهِ في الرفع متى بلغ الثلاثين او الحادية والثلاثين من سنهِ فيرفع حينئذٍ ٣٥٦ رطلاً . وفي نهاية السنة الحادية والثلاثين تأخذ قوتهُ في الانحطاط شيئاً فشيئاً في بادىء الامر حتى اذا بلغ الاربعين

وجد ان قدرتهُ على الرفع قلَّت حتى صارت ٣٤٨ رطلاً . ويستمرُّ هذا الانحطاط باسرع مما كان حتى اذا بلغ الخمسين وجد انهُ لا يستطيع ان يرفع اكثر من ٣٣٠ رطلاً .ثم تنحطُّ بعد ذلك بسرعة

والرجل العادي يستطيع ايضاً ان يرفع ١٠ ارطال ١٠ اقدام في الثانية مدة ١٠ ساعات في اليوم . وبعبارة ابسط يستطيع ان يرفع ١٠٠ رطل قدماً واحدة في الثانيـة

ويستطيع ان يجرَّ ٦٤٠ رطلاً على سطح مستوٍ

وان يضغط بين يديهِ بقوة ١١٠ ارطال

وان يحمل على عاتقيهِ ٣٣٠ رطلاً

ويستطيع ٣ رجال يحمل كلٌ منهم ١٠٠ رطل ان يطلعوا اكمة باسرع مما يستطيع فرس يحمل ٣٠٠ رطل

واذا كانت نسبة ثقل رجل الى حملهِ كنسبة ٤ الى ٣ كان حينئذٍ اقـدر ما يكون على حمل حملهِ

مدة النوم

تختلف مدة النوم التي يحتاج اليها الناس باختلاف امزجتهم واعمارهم واعمالهم والاقليم الذي يكونون فيهِ . ويقال عادة ان ثماني ساعات من النوم تكفي الرجل البالغ وعليهِ قسموا ساعات اليوم الى ثلاثة اقسام فجعلوا للنوم ثمانياً وللعمل ثمانياً وللفراغ في اليقظة ثمانياً بين اكل وشرب ونزهة

وجاءَ في شعر انكليزي قديم ما معناهُ ان غاية المعيشة اربعة اشياء « ثماني ساعات للعمل وثمانٍ للعب وثمانٍ للنوم وثمانية شلنات في اليوم »

على ان من الناس البالغين الاصحاء من يكتفي بنوم اربع ساعات او ثلاث : وعرف رجال بقوا مدداً طويلة ينامون اقل من ساعتين كل يوم ولا يشعرون باقل تعب او ضرر بصحتهم ولـكنهم نادرون جداً .فقد بقي جرمي تيلر المشهور ينام ثلاث ساعات او اربع ساعات كلَّ يوم مدة طويلة من عمرهِ ولا يشكو اذى . وكان متوسط نوم نابليون في ابان سيرتهِ الحربية اربع ساعات او خمساً في اليوم . ورووا ان السر هنري هفلوك القائد الانكليزي المشهور قلما شوهد نائماً

مدة الثورة الهندية كلها (في اواسط القرن الماضي) . وكان جون هنتر الجراح الشهير ينام اربع ساعات ليلاً وساعة بعد الغداء

ونجد من الجهة الاخرى كثيرين من عظماء الرجال ينامون مدة طويلة . فقد كان السر ولتر سكوت الكاتب الانكليزي المشهور ينام سبع ساعات .وسوذي عشراً وووردسورث تسعاً .وكنت الفيلسوف الالماني سبعاً . فكان خادمهُ يدخل غرفتهُ قبل انتهاء وقت النوم بخمس دقائق ويصيح بملء شدقيهِ « سيدي حان الوقت » فينهض كنت من سريرهِ طائعاً . وكان جيتي الشاعر الالماني ينام تسع ساعات ايضاً

على ان كلَّ شيء من هذا القبيل يتوقف على نوع النوم كما يتوقف على مدتهِ او كما يقال على الكيف والكمّ معاً . فالرجل السليم العقل والبدن يستيقظ عادة من نومهِ متى نال حاجتهُ منهُ . وقد اتفق الاطباء على ان كثرة النوم او زيادتهُ على الحاجة قد لا تقلُّ ضرراً عن قلتهِ او نقصهِ عن الحاجة

التوابل الغربية

التوابل هي ما يطيب بهِ الطعام من الاشياء اليابسة كالفلفل والكمون وامثالها ولكنها لا تقتصر عند الاوربيين على الاشياء اليابسة بل تتناول الطرية الخضراء في الاكثر وتسمَّى حينئذٍ Garnishes

وفي طليعة هذه التوابل عندهم البقدونس كما هو عندنا ويقولون عنهُ انهُ يصلح تابلاً لجميع اصناف الطعام البارد من لحم ودجاج وسمك وغيرها

ومنها شرائح الليمون المالح (الحامض) تستعمل تابلاً مع الدجاج المسلوق والديوك الرومية والسمك وروستو لحم العجل

ومنها شرائح الجزر تؤكل مع لحم البقر المسلوق سخناً او بارداً

وجلاتين الزبيب يؤكل مع لحم الصيد .وصلصة النعنع تؤكل مع روستو لحم الضأن سخناً او بارداً

ومن اشعارهم الهزلية بهذا المعنى ما ترجمتهُ :

« خذ للسومن (نوع من السمك) صلصة السرطان على الدوام . وضع صلصة

النعنع على روستو الضان . وجلاتين الزبيب على لحم الصيد . واذا عملت السلاطة فاتبع هذه القاعدة وهي ضع صفارين مسلوقين من البيض لكل صفار بيضة نيئة . وكل مع روستو العجل فطراً مكبوساً. وروستو الخنزير بلا صلصة التفاح مثل « عملت » بلا البرنس في الرواية . ويعلم اهل البطنة ان صلصة الكرفس هي خير ما يؤكل مع لحم الديك الرومي المسلوق . واعلم ان الطاهي الذي يقدم دجاجاً حشوهُ تافه يستحق الصفع بلا شفقة »

صلصة النعنع

صلصة النعنع المشار اليها في النبذة المتقدمة مزيج غريب ذقناهُ مرة فاستطيبناهُ على غرابتهِ وجمعهِ بين الاضداد ولعل استطيابنا اياه جاءَ مما يسمونهُ عدوى الجماعة اي اننا رأينا غيرنا يأكلهُ بشهية فاكلناهُ مثلهم غير منكريهِ ولكننا لم نعاودهُ بعد ذلك

وهذه الصلصة تؤكل مع روستو لحم الحملان في الاكثر سخناً او بارداً وتتألف من نعنع اخضر يفرم ناعماً وحدهُ او مع البقدونس فيوضع في سائل مركب من ملعقة صغيرة من السكر وكأس من الخل. ومنهم من يدق النعنع في هاون مع شيء من السكر ثم يضيف اليهِ القدر المراد من الخل شيئاً فشيئاً.

ووجه غرابة هذه الصلصة اضافة السكر الى اللحم فهي مثل يخنة الكمثرى او يخنة التفاح التي يشيدون بذكرها على تفاهتها . فاين هي من يخنة الباميا او يخنة الملوخية مثلاً . ولكن صدق من قال لا جدال في الذوق

ماء الشرب

يستطيب اكثر الناس عادة ماءَ الشرب اذا كان فيهِ شيءٌ قليل من الطعم المعدني . والذين اعتادوا شرب الماءِ القاسي (الذي فيهِ جير) لا يستطيبون الماءَ الناعم (الذي خلا من الجير) وبالعكس . والماء اذا ترك في الاناء مدة تغير طعمهُ وبات تافها وقد عللت تفاهتهُ بان بقاءَهُ في الاناء ولو مدة قصيرة يفقدهُ غاز الحامض الكربونيك او الهواءَ اللذين يوجدان في المياه الطبيعية عادة .

ولكن بعض العلماء ينكر هذا التعليل ويقول ان طعم الماء هذا ناشئ من الحرارة. ومنهم من يقول ان سببهُ سهولة تشرب الماء للشوائب التي تملأُ الهواء

وافضل الاوقات لشرب الماء القراح صباحاً قبل الاكل فان كأس ماء تفعل حينئذٍ فعل احسن المقويات فضلاً عن تنبيهها للامعاء. على ان بعض الناس المصابين بضعف الجهاز الهضمي والعصبي يضرهم شرب كاس ملآنة ماء ولكن لا يضرهم شرب شيءٍ منها على كل حال

كذلك يستصوب شرب كاس ماء قبيل الغداء كما انهُ لا يستصوب الاكثار من شرب الماء مع الطعام ولا شرب شربة كبيرة من الماء البارد بعد التعب الشديد

ويستصوب شرب الماء البارد ايضاً في الحميات خلافاً للمشهور بين العامة

اليخنة الانكليزية

قطع اللحم البارد شرائح ورشّ عليهِ الملح والفلفل ولتّهُ بالدقيق وضعهُ في قدر. ثم خذ شيئاً من المخلل مهما كان نوعهُ وضعهُ على شرائح اللحم. وخذ نصف فنجان ماء واضف اليهِ شيئاً من خلّ المخلل وبعض الصلصات التي تستحسنها وصبّ هذا السائل على اللحم وضع المزيج في فرن نصف ساعة قبل وقت الاكل

اليخنة الارلندية

خذ قطعاً من الكستلاته وضعها في قدر وضع فوقها شيئاً من البطاطس المقشورة النيئة وشرائح البصل والفلفل والملح وقليلاً من الماء واطبخ ساعة على نار بطيئة والقدر مغطاة وهزّها آناً بعد آن لتمنع احتراقها

اليخنة المختلطة

تصنع هذه اليخنة من باسلّه وبنجر وبصل وخسّ وخيار وتفرم وتوضع في قدر مع ماء قليل ويضاف اليها شيء من الزبدة والفلفل والملح وتوضع القدر في فرن حتى ينضج ما فيها على مهل ثم يضاف اليهِ شيء من شرائح اللحم البارد ويغلى الكلّ ربع ساعة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

رواية اريتب بنت اسحق

سيديّ الفاضلين

بعد التحية قرأت لكم في مقتطف مارس سنة ١٩٢٠ تقريظاً لرواية اريتب بنت اسحاق التي اخذت حوادثها من حكاية مقتصة في الكتاب الموسوم بالامامة والسياسة المنسوب لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . ورأيت لكم في اثناء التقريظ شيئاً من الاستنتاج التاريخي لروح ذلكم العصر حيث قلتم « والراجح ان افعال بعض الناس لم تكن ارقى من ذلك حينئذٍ وهذا يكثر في كل عصر ولكن العبرة المدهشة في ان اقوال هؤلاء كلها مبدوءة ومختومة بحمد الله وتمجيده كأنها اقوال انبياء مرسلين كما ترى في كلام رملة التالي قبل ان ظهر خداعها لعبد الله بن سلام » ثم قلتم « فان كان غرض المؤلف ان يبين الفرق الكبير بين الناس في الاقوال والافعال فقد اصاب الغرض لانهُ ذكر من اقوال أريتب والحسين وافعالها ما هو بالمثل الاعلى » انا لا اريد بملاحظتي الصغيرة الدفاع عن روح ذلكم العصر الماضي وانما اريد الدفاع عن الاستنتاج التاريخي لعالمين أجل آراءَهما

قد يتهاون الناقد لكاتب روائي يريد ان يضع من الحوادث ما يجذب بهِ قلب القارئ الى روايتهِ ولا يهتم بالصحيح والباطل من تلكم الحوادث اما المؤرخ الذي يريد الحكم على الازمان واظهارها بمثالها الحقيقي فلا يعتمد الاَّ على ما تثبت صحتهُ من الحوادث

اؤكد لسيدي ان تلك الحادثة التي بنيت عليها الرواية لا أصل لها وقد اشتملت على ما يثبت بطلانها ويدل على ان صائغها بعيد جدًّا عن التاريخ واني اسوق تلكم الادلة الى انظاركم وانظار القراء

(١) ان الاساس الذي بنيت عليهِ القصة هو عبد الله بن سلام الموصوف بانهُ عامل معاوية على العراق اذا راجعتم سلسلة العمال الذين ولاهم معاوية على العراق لا تجدون لهذا الاسم اثراً فان العراق كان عبارة عن ولايتي البصرة والكوفة وهذا جدول عمالهما من اول خلافة معاوية الى وفاتهِ مأخوذاً من تاريخي الطبري وابن الاثير

البصرة	الكوفة
(١) بشر بن ارطاة	(١) المغيرة بن شعبة
(٢) عبدالله بن عامر	(٢) زياد بن ابي سفيان
(٣) الحرث بن عبدالله الازدي	(٣) عبدالله بن خالد بن اسيد
(٤) زياد بن ابى سفيان	(٤) الضحاك بن قيس
(٥) سمرة بن جندب	(٥) عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي
(٦) عبدالله بن عمرو بن غيلان	(٦) النعمان بن بشير الانصاري
(٧) عبيد الله بن زياد	

ولم يجمع العراق لاحد من هؤلاء العمال في عهد معاوية الاَّ لزياد بن ابي سفيان وقد استعرضنا كتب الانساب القرنية وغيرها فلم نر قرشيًّا اسمهُ عبدالله بن سلام فضلاً عن ان يكون والياً في عهد معاوية لاقليم عظيم مثل العراق

(٢) وجدنا في اشخاص القصة ابا الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فانهُ مع ابي هريرة قد استعملا في تنفيذ الغرض الذي وضعت لهُ القصة وابو الدرداء كان المكلف بخطبة اريتب علي يزيد . ان ابا الدرداء صاحب رسول الله قد توفي في خلافة عثمان قال ابن الاثير في ترجمتهِ من اسد الغابة « وولي قضاءَ دمشق في خلافة عثمان وتوفي قبل ان يقتل عثمان بسنتين » ولم نرَ من المؤرخين من ذكر حياة ابي الدرداء في عهد معاوية وهو خليفة .فدل واضع القصة باختياره هذا الاسم على جهل تاريخي كبير

(٣) ذكر الحسين بن علي بالشكل الآتي « وبها يومئذ الحسين بن علي وهو

سيد اهل العراق فقهاً وحالاً وجوداً وبذلاً » هو طبعاً يريد الحسين بن علي بن ابي طالب بدليل ما يأتي في اثناء القصة . والحسين بعد مقتل ابيهِ وتسليم اخيهِ الحسن الخلافة لمعاوية لم تطأ قدمهُ ارض العراق حتى مات معاوية وبعد خلافة يزيد لم يقدر لهُ دخول العراق ايضاً لانهُ حيل بينهُ وبين ما يريد من ذلك

ذلك يدل على ان القصة وضعت في زمان متأخر ووضعها شخص لا علم لهُ بالتاريخ فضلاً واغتر مؤلف الرواية باسم ابن قتيبة وظننتم ان اساس الرواية حقيقي فقلتم ما قلتم

ان هذا الكتاب كلهُ لا يوثق بهِ وليس معدوداً من كتب التاريخ وما ظنكم بكتاب يضل في اعظم المسائل التاريخية الاسلامية شهرة فيقول في قصة وضعها بين الرشيد وزبيدة انهما اتفقا بعد مناقشة ذكرها على ان يكون ولي العهد هو المأمون وليكون الامين من بعده وان المأمون كان غائباً عن بغداد فجرأ ذلك اخاهُ الامين على الثورة ضد اخيهِ وهذا كلهُ ضلال تاريخي كبير من رجل لم يكن بينهُ وبين هذا الحادث زمن كبير

اكبر ظني ان هذا الكتاب ملصق بابن قتيبة وانهُ لم يكتب الاَّ في عصر بعد عصرهِ بزمان طويل وسأكتب للمقتطف كلمة في نقد الكتاب كله حتى لا يعتمد عليهِ من يطلب حقائق التاريخ

محمد الخضري

وتفضلوا بقبول فائق احترامي

وكيل مدرسة القضاء الشرعي

(المقتطف) نشكر حضرة الاستاذ الفاضل على ما اتحف المقتطف بهِ من هذا البيان . وبعدُ فاننا لا نتذكر اننا قرأنا كتاب الامامة والسياسة ولا خطر لنا ان حوادث القصة يلزم ان تكون كلها صحيحة والاشخاص المذكورين فيها يجب ان يكونوا كلهم حقيقيين او من رجال التاريخ كما يقول الافرنج . ولما قلنا ان القصة صادقة الرواية كنا ناظرين الى القسم الاول منها فان ما فيهِ تاريخي اكثر مما يكون عادة في الروايات. والذي وجهنا اليهِ النظر بنوع خاص هو توكؤ البعض على الاقوال الدينية التقوية مع ان افعالهم تخالف اقوالهم .فقد رأينا امثلة لذلك في كتاب الاغاني وغيره من الكتب التي لا شبهة في نسبتها الى مؤلفيها . وهذا موضوع يستحق البحث الدقيق. ومن اقدر من الاستاذ على تناولهِ بعد ان يتحف المقتطف بنقد كتاب « الامامة والسياسة »

الطيف في الحلم

سيدي الاستاذ الجليل صاحب المقتطف الاغر

نشرتم في جزئي شهر سبتمبر واكتوبر لسنة ١٩١٩ من المقتطف ما بعثت بهِ اليكم من نبأ الهاتف الذي هتف باختنا وهي في مدينة الجيزة ينعى اليها الشيخ التقي الورع سيدي الاستاذ الوالد رحمة الله عليهِ في الليلة التي لحق فيها بربهِ اذ توفي بمدينتنا هذه طنطا . ولقد وقع في بيتنا بالامس ما هو اعجب في باب النظر من ذلك الهاتف في باب السمع بل ما لا يكاد يصدَّق لولا انهُ حق واقع ، فان اصغر اخوتي — وهو في الحادية والعشرين من سنهِ ومن المتقدمين لامتحان البكالوريا — قد تأرَّق في الساعة الثانية من صباح يوم السبت ٢٠ مارس شهرنا هذا ووجد في نفسهِ ضيقاً وفي صدرهِ حرَجاً وفي جوفهِ ظماً من حر الغرفة التي هو فيها فقام الى الماء فشرب ثم انقلب الى مضجعهِ فاطمأن فيهِ واخرج رأسهُ من الكلة يستروحُ الى الهواء وكانت الغرفة التي امامهُ قد ترك مصباحها مضيئاً على غير العادة واكفئ بابها الاَّ فرجةً بين مصراعيهِ تمجُّ رشاشاً من الضوء . فبينا هو ساكن الى حالهِ تلك اذ سمع في جوف الليل قرعاً على البلاط فأنصت مستوفزاً ولم يكد يستجمع حتى ابصر بعيني رأسهِ اباهُ مقبلاً على الغرفة وفي يدهِ عصاهُ ينقلها على الارض كما كان يصنع اذ يمشي في حياتهِ فلما صار قريباً من الباب نظر اليهِ مبتسماً ثم اخذ ميسرةً الى غرفة اخرى

قال فاقشعر جسمهُ وتلجلج لسانهُ واخذتهُ رجفة وجعل يتلو آياً من القرآن ثم وثب الى مفتاح الكهرباء فاطلق النور ولبث لا يغتمض لهُ جفن حتى انطفأت مصابيح الليل في الارض والسماء

ولقد رأى اباهُ رحمة الله عليهِ في ثياب من ثيابهِ التي كان يلبسها في حياتهِ ولم ينكر منهُ شيئاً الاَّ ان نوراً خفيفاً يقبل من وجههِ فيلقي على ناظرهِ هيبة ليست من هذه الدنيا . فما رأي استاذنا في هذه المكاشفة

طنطا — مصطفى صادق الرافعي

(المقتطف) لهذه الحادثة امثال كثيرة يرويها الرواة عن اناس توفوا حديثاً وعن اناس توفوا منذ عهد طويل وهي تفسَّر على اسلوب من اسلوبين الاول اذ يكون

الميت ولاسيما البالي قد جمع عناصر جسمهِ من التراب والسحب التي طار اليها بخار الماء منهُ ومن الدود الذي اكل لحمهُ ومن جذور الاشجار التي وصلت الى رمتهِ ومن فضلات ثيابهِ البالية وان كان لهُ عصاً وحُرقت بعد موتهِ فمن عناصرها التي تبددت في الخلاء وعاد جسماً سويًّا ليراه النائم ولو كان مستيقظاً. هذا هو الاسلوب الاول. والاسلوب الثاني ان تكون مخيلة النائم لا تزال شديدة الانتباه الى ما في دماغهِ من الصور والقوة الحاكمة التي تصلح خطأها لا تزال خاملة فيعتقد ان الصورة التي تذكرها هي شخص حقيقي ولا تصلح القوة الحاكمة اعتقادهُ هذا لانها تكون نائمة او خاملة. ولولا هذه القوة لاعتقد الانسان صحة كل هواجسهِ. اما نحن فعقلنا لا يسلم الاَّ بصحة التفسير الثاني. وسنزيد هذا الموضوع بسطاً في الجزء التالي

ماء بيروت والبرد فيها وتعليم الهندسة

(١) ذكرتم في احد مجلدات المقتطف السابقة حيث وصفتم قناطر « الست زبيدة » ان الماء الجاري عليها الى بيروت كان من نبع العرعار قرب قرية بعبدات. وقد نقل ذلك عنكم كثير من الجرائد والمجلات وهذا هو الرأي الشائع عند العامة في الساحل وفي الجبل. ولما كان لي شغف بهذه الامور فقد اكثرت من البحث والتنقيب منذ سنين واهتديت اولاً الى ان مياه العرعار كانت مجرورة الى دير القلعة وفعلاً شاهدت اقساماً من قناة الماء بين برمانا وبيت مري واتساعها القليل يدل دلالة صريحة ان مياه العرعار لم تكن في سالف الزمان اغزر مما هي عليهِ الآن. ثم بعد ذلك ذهبت بطريق الاتفاق الى وادي نهر بيروت في اسفل تلة دير القلعة ومنتهى حرش العبادية وهناك شاهدت الصخور ترتفع كما ترتفع فوق مغارة جعيتا التي هي منبع نهر الكلب والماء الغزير الصافي يتدفق من اسفل صخر الى قناة مبنية بناء رومانيًّا محكماً ومغطاة بجملون حجر مثل القسم الموجود بالقرب من قناطر « الست زبيدة » وهي مثلها شكلاً وقياساً واتقاناً والماء يجري فيها مسافة ساعة ويصل الى عدة مطاحن ثم ينحدر الى النهر ويمتزج بسائر المياه وبعد ذلك لا يوجد ادنى أثر للقناة حتى تبلغ القناطر المشهورة

اما اسم النبع فنبع الديشونة وقد ذكر لي بعض اصحاب المطاحن ان مياههُ كانت مجرورة الى القناطر واخيراً الى بيروت. وسبب بقاء ذلك القسم من القناة سليماً

كونهُ يمر في ارض صخرية متينة ثابتة فضلاً عن انهُ مغطى ولهُ على ابعاد متناسقة منافذ محكمة الصنع محاطة ببناء مرتفع يمنع منعاً تاماً تطرق المواد الغريبة اليها. وبالقرب من رأس النبع هيكل قديم جميل الشكل منحوت في الصخر فينيقي الهندسة وفي الخارج آثار بناء روماني

وعليهِ ومما سمعتهُ من بعض اصحاب المطاحن ترجح لديَّ ان ماء نبع الديشونة كان مجروراً الى بيروت. ولكي تتصوروا غزارة مائهِ اخبركم انها هي المياه الوحيدة التي تسيل مدة الصيف في مجرى النهر وبعد ان تسقي قسماً من الاملاك يبقى منها الجزء الغزير الجاري بالقرب من مدافن باشوات لبنان الى الشياح وتلك الجنائن والبساتين

(٢) ورد في مقتطف اذار (مارس) عن الثلج في بيروت من مكاتب في الكلية ارقام يظهر انها ارسلت جزافاً ومن باب الظن والتخمين ولذلك تخالف الحقيقة ولو قليلاً وبما ان المقتطف شيخ مجلاتنا العلمية واليهِ نرجع في الاستشهاد ولكي تكون منشوراتهُ صادقة تماماً للاجيال المقبلة أحببت ان ارسل اليكم نتيجة القياسات العلمية المأخوذة في المرصد :—

اقل درجة هبطت اليها الحرارة في تلك العاصفة كانت درجة تحت الصفر بمقياس سنتكراد وذلك ليل الاربعاء في ١١ شباط اما معدل ارتفاع الثلج في الساحات الفسيحة لقياسات عديدة جامعة لاكثر الظروف التي يجب اتخاذها فقد بلغ ١٨و٥ سنتيمتراً نعم كان يجوز ان نجد في بعض مراكز المدينة ارتفاعاً مثل الارتفاع الذي ذكرهُ حضرة المكاتب ولكن لا يمكن ولا يحتمل قط ان تكون قد هبطت الحرارة الى مثل الارقام التي ذكرها حضرتهُ

(٣) وورد فيهِ ايضاً صفحة ٢٨٠ انهُ «لم ينشأ في كلية بيروت فرع لتعليم الهندسة العملية حتى الآن» فارجو ان تنشروا انهُ يوجد الآن فرع للهندسة العملية او المدنية الشيء سنة ١٩١٤ ودروسهُ تستغرق سنة اعدادية تصرف في صف المحولين من الدائرة العلمية يليها ثلاث سنوات كما هو ظاهر في برنامج الكلية

(٤) هل لحضرتكم ان تتكرموا وتضعوا رواية مثل رواية فتاة مصر فيها تبسطون حقيقة سير المجتمع البشري على اختلاف طبقاتهِ الآن كما فعلتم قبلاً . فانها تكون عند المفكرين وقادة التهذيب اعظم خدمة للشبيبة والناشئة الجديدة

منصور حنا جرداق

باب الزراعة

حقائق ودقائق زراعية

(٥)

(١) اشار المقطم في عدد ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٩ الى اقتراح نشرهُ الاستاذ الزراعي المسيو كوتان في جريدة الفيغارو الفرنسية لتخصيب تقاوي القمح قبل زرعها وهذا خلاصتهُ : توضع تقاوي القمح في محلول من نترات البوتاس بمعدل ١٨ غراماً لكل لتر من الماء وبعد ان تتشرب الحبوب النترات وترسب في قعر الاناء تنشل منهُ وتجفف بعناية على الواح من الخشب ثم بعد جفافها تعالج معالجة اخرى تقويها على الاعشاب المضرة في الغيط اثناء النمو وهي ان يرش عليها مزيج من سلفات النحاس والجير ودقيق الذرة او القمح وما اشبه من الحبوب ثم تزرع كالمعتاد فيزيد محصولها عشرة اضعاف اهـ

ذكرني ذلك بان مبدأ تخصيب التقاوي بنقعها في بعض المحاليل معروف في العرف الزراعي المصري فان بعض الفلاحين ينقعون تقاوي الذرة قبل زرعها في محلول ماء الزبل وبعض الخضراواتية ينقعون بزر القرع الاسلامبولي في محلول العسل الاسود (عسل القصب) او محلول اي مادّة سكرية فيفيد ذلك في إحلاء ثمرهِ . وعسى ان يفضل منهم اوسع مني خبرة بنشر مشاهداتهم في هذا الموضوع كما ارجو ممن جرَّبوا نقع تقاوي القمح في مصر تطبيقاً لاقتراح المسيو كوتان ان يتفضلوا بنشر نتائج تجاربهم عنها

(٢) ومن المعروف في العرف الزراعي ايضاً ان برسيم الارض السوداء ازكى فائدة في تخصيب منتجات مواشي اللبن من برسيم الارض الرملية وقد شاهدت ان البرسيم يكون اجود في ارض البراري منهُ في الارض الاخرى وسمعت ان مصلحة الاملاك الاميرية حللت مثلاً من برسيم بعض تفاتيشها في البراري وبرسيم تفتيشها في السنطة وهو من اخصب اراضي القطر فظهر ان عناصر التغذية في هذا دونها في ذاك

والذي يخبرُ العرُف الزراعي يجد فيهِ كثيراً من الحقائق التي تظهر وتحدّدُ الابحاث الحديثة فائدتها باسلوب علمي يحسن السكوت عليهِ

وقد قرأتُ في كتب الفلاحة القديمة كثيراً من الحقائق التي تذاع الآن كأنها من مبتكرات الزراعيين المحدثين ومن افضل هذه الكتب واغزرها مادة كتاب الفلاحة لابن العوام واني لارجو ان اوفق الى استخلاص بعض فوائده ونشرها

(٣) لاحظت ان البرسيم المسمَّد بالفوسفات (ارد الجمعية الزراعية خاصة) تطول جذورهُ وتكثر عقدها التي تخزن فيها النتروجين ويأتي محصول الذرة عقبها اجود من محصولهِ عقب البرسيم غير المسمد

(٤) لاجل حماية حبوب البرسيم من التسويس تجب المبادرة بحصد ربايتهِ فدراسها فذراوتها اول باول في الحين العاجل بدون تأخير.

(٥) الفرق بين البرسيم البحيري المسقاوي والبرسيم الصعيدي المسقاوي ان هذا يشيخ قبل ذاك بقرطة واذاً لا بأس من زراعتهِ بالوجه البحري في الارض المرتبة لزراعة البرسيم القلب (او البرسيم التحريش او القصير او الموقت واختلاف التسمية تبعاً لاختلاف الجهات) اذا كانت بذور البرسيم البحيري المسقاوي دون الكفاية لزراعة البرسيم المستديم والبرسيم القلب معاً

(٦) انما كان غسل الارض مع زراعة الرز الصيفي افعل في ازالة املاحها منهُ مع اي زراعة نيلية ارزاً كانت او دنيبة او برسيماً لان مستوى النزّ اي الماء الارضي في الصيف يكون منخفضاً اكثر منهُ في غيره فيغيض ماء الغسيل الى احمق مما يمكن ان يصل اليهِ في اي فصل آخر هذا من جهة ومن جهة اخرى لان ماء النيل لصفائهِ صيفاً يسهل غيضه في الارض وتذويبهُ لاملاحهِ باكثر مما يكون مع الماء العكر في فصل الفيضان — ويمكن غسل الارض بدون زراعة الارز اذا امكن تعميق صرفها بحيث تكون المصارف الغيطية اي مصارف الاذرع او الموارس او الشرخ جافة الى عمق ٩٠ — ١٠٠ سنتي وتزرع مع ذلك بدورة زراعية يمكن معها تنييلها واكثار زراعة البرسيم السواد فيها وكذلك اصلحت احدى الشركات بعض تفاتيشها انما كان الصرف بآلة رافعة وكان الاعتناء بادارتها ومراقبة المصارف بالغاً غايتهُ غير اني لاحظت ان الارض المعتنى بها كذلك حينما يمكن فيها زراعة الارز ايضاً تكون فائدة الغسيل معهُ إتم وأثبت

احمد الالفي

القمح الاسترالي في مصر

قرأنا في المجلة الزراعية المصرية مقالة انكليزية لعلي افندي طباره مدير اطيان بايرلي في الشرقية حرية بالتفات كل اهل الزراعة في هـذا القطر اشار فيها الى ما ذكرناهُ قبلاً عن امتحان قسم الجنائن من وزارة الزراعة لزرع اصناف من القمح الاسترالي في حقل التجارب قرب المدرسة الزراعية في الجيزة فاننا قدَّرنا مع الذين شاهدوا ذلك القمح في مثل هذا الوقت ان محصول الفدان منهُ يبلغ عشرة ارادب او يزيد

وقال علي افندي الآن ان قليلاً من محصول ذلك القمح ارسل الى الشرقية فزرعهُ بعض تلامذة المدرسة الزراعية في الزقازيق تحت ارشاد وزارة الزراعة وكانت الاصناف التي زرعت سبعة فاختير منها خمسة وجدت اصلح من غيرها واخذ من محصولها ما يكفي تقاوي لخمسة عشر فداناً . زرع هو نصفهُ في اطيان بايرلي وزرع على مقربة منهُ من تقاوي الهندي والبلدي ليرى الفرق بينهما وبين الاصناف الاسترالية الخمسة وسبخ كل فدان بسبعة وثلاثين كيلو ونصف من كبريتات النوشادر وكانت الخدمة واحدة تماماً للاصناف الاسترالية والهندي والبلدي وكانت النتيجة كما يأتي

(١) الصنف الاسترالي المسمى سنست Sunset اصيب بقليل من مرض الصداٍ ولكنهُ لم يصب بمرض الخميرة وبلغ قبل غيره بشهر وبلغت غلة الفدان منهُ ستة ارادب واربع كيلات من القمح وستة احمال من التبن

(٢) الصنف المسمى دنيب Dunyip بلغت غلة الفدان منهُ سبعة ارادب وست كيلات ونصف من القمح وتسعة احمال وربع من التبن

(٣) الصنف المسمى ثيو Thew بلغت غلة الفدان منهُ من القمح سبعة ارادب واربع كيلات ونصف ومن التبن ثمانية احمال ونصف ولكن حبوبهُ كادت تقع من سنابلها قبل حصدها . وكان تبنهُ خشناً

(٤) الصنف المسمى فلورنس Florence بلغت غلة الفدان منهُ من القمح ستة ارادب وتسع كيلات ومن التبن تسعة احمال وربع وكان مشابهاً للصنف الذي قبلهُ في ميل حبوبهِ الى الوقوع من سنابلها

(٥) الصنف المسمى فداراشن Federation اصابهُ مرض الصدإ حالما ظهرت سنابلهُ ومن رأي الكاتب انهُ لا يحسن زرعهُ بدل البلدي ولولا الصدأ لكان من الاصناف الجيدة وبلغ محصول الفدان منهُ ستة ارادب واربع كيلات وسبعة احمال ونصف من التبن

اما زراعة القمح الهندي فاصيبت هذه السنة بمرض الصدإ فلم يبلغ محصول الفدان منها سوى اربعة ارادب وثماني كيلات من القمح ولولا ذلك لبلغ المحصول ستة ارادب . واما القمح البلدي فلم يفلح مطلقاً هذه السنة اما لان اصابتهُ بمرض الصدإ كانت شديدة اولان الخدمة كانت مخالفة لما اعتادها في الوجه القبلي لانهُ من محصول نجع حمادي. ومن رأيهِ الخصوصي انهُ يحسن الاعتماد على زرع القمح الاسترالي ولكن ليس في اكثر من نصف الاطيان التي تزرع قمحاً

وقد قال حضرتهُ انهُ يميل الى اختيار الصنف دنيب والصنف ثيو وان الصنف فداراشن يجري معهما لولا ما اصابهُ من الصدا . ومحصول هذه الاصناف كلها في مصر اكثر من محصولها في استراليا لانهُ اذا بلغ هناك خمسة ارادب ونصف اردب عُدَّ اقبالاً . وقد رجَّح انهُ لو زرع هذا القمح في اطيان اجود من التي زرعهُ فيها فلا يبعد ان يبلغ محصول الفدان عشرة ارادب او اكثر

الغذاء في بعض انواع العلف

اذا حسب مقدار الغذاء في الرطل من الفول مائة فمقدار الغذاء في الرطل من غيره من انواع العلف على ما في الجدول التالي وهو منقول عن مجلة وزارة الزراعة الانكليزية

في الرطل من الفول	١٠٠
في الرطل من كسب بزر القطن المصري	٧٢
« « « النخالة	٧٨
في الرطل من كسب الفول السوداني	١١٠
« « « « الكتان	١٣٢

فمتى عرفت نسبة الغذاء في هذه الانواع من العلف عرف ايها ارخص من غيره علفاً وايها اغلى . فثمن الطن من الفول الآن نحو ثلاثين جنيهاً فلا يكون الطن

من كسب بزر القطن اغلى منهُ ولو كان ثمنهُ عشرين جنيهاً ولا الطن من النخالة ولو كان ثمنهُ ٢٣ جنيهاً ولا الطن من كسب الفول السوداني ولوكان ثمنهُ ٣٣ جنيهاً ولا الطن من كسب بزر الكتان ولو كان ثمنهُ نحو ٣٧ جنيهاً

واذا نزع القشر من الفول السوداني قبل ان عصر الزيت منهُ فكسبهُ يكون اكثر غذاء من غيره ولاسيما لتسمين المواشي ويماثلهُ او يفوقهُ كسب السمسم بعد عصر السيرج منهُ كما ترى من المقابلة بين عناصرها

	كسب الفول السوداني	كسب السمسم
ماء	١٠٫٩٣ في المائة	٩٫٩٣ في المائة
بروتين	٤٦٫٩٨ « «	٤٤٫٩٥ « «
زيت	٧٫٥ « «	١١٫٦٩ « «
كربوهيدرات	٢٣٫٩٢ « «	٢٠٫٩٩ « «
الياف	٦٫٤ « «	٠٫٤٩٥ « «
رماد	٥٫٨ « «	٠٫٨٩٩ « «

وكسب السمسم صالح جدًّا للبقر الحلاَّبة وفي الرطل منهُ من الغذاء ١٣٠ اي اكثر مما في كسب بزر الكتان . ويكفي البقرة منهُ ثلاثة ارطال في اليوم مع سائر علفها

تحديد زراعة القطن

لم تقر الحكومة على قرار من حيث تحديد زراعة القطن في العام المقبل اما نحن فقد ابنا رأينا في هذا الموضوع في مقتطف مارس الماضي صفحة ٢٦٢ وهو ان الدلائل كلها تدلُّ على ان زرع القطن اربح للقطر المصري من زرع الحبوب اي القمح والذرة ما دام سعر القطن مرتفعاً الى هذا الحد او ما يقاربهُ. فاذا كان في الامكان ابتياع ما يكفي القطر المصري من الحبوب بالثمن الحالي وكان الماء الصيفي لا يستلزم تضييق زراعة القطن فلا موجب لهذا التضييق . ونزيد على ذلك الآن ان الحكومة الانكليزية ضمنت جعل ثمن اردب القمح الوارد الى بلادها سنة ١٩٢٠ ثلاثة جنيهات واربعة شلنات وثمنهُ سنة ١٩٢١ ثلاثة جنيهات ونحو ستة شلنات فاذا ضمنت لمصر جلب ما يكفيها من القمح بسعر معتدل لم يبقَ ما يوجب تحديد زراعة القطن

باب التقريظ والانتقاد

❁ القلم ❁ مجلة علمية ادبية تصدر كل شهر في دمشق لمنشئيها الفاضلين عبدالله النجار وعجاج نويهض . اطلعنا على الجزء الثالث منها وهو مفتتح بمقالة موضوعها منشأ النوع الانساني مبنية على بحث الدكتور بيتش رئيس جامعة اتحاد الصين ويليها اشعار ومقالات ونبذ ادبية وعلمية وفكاهية كثيرة الفوائد :

❁ المجموعة الوافية ❁ للاسئلة العمومية ولامتحانات شهادات الدراسة يشتمل على ٥٠٠ تمرين على ما تقرر تدريسهُ لطلبة السنتين الاولى والثانية الثانويتين في علم الحساب والجبر والهندسة والطبيعة وموضحاً جواب كل تمرين الخ . الفهُ حضرة الاديب فريد افندي ظريفه خريج مدرسة الهندسة السلطانية المصرية

❁ مجمع الاحياء ❁ رسالة من قلم عباس افندي محمود العقاد الكاتب الاجتماعي المعروف ونحواها على ما قال في مقدمتها « ان الخير والشر في هذه الدنيا لا ينفصلان وان اشرف ما يعرفهُ الناس من الحق غيرتهم على ما يعتقدون انهُ الحق وان الحق الذي تغار عليهِ غير الذي تتوخاهُ حركات الكون المتجلية في تاريخ البشر فليس ما نعتقدهُ حقاً الاَّ اداة موصلة الى الحق العميق المكنون عنا والذي يرتسم طرف منهُ في عقائد الطبائع القوية السليمة » . وهي على صورة مساجلة بين الغاب والحياة واليمامة والثعلب والقرد والمرأة والرجل وغيرها من الاحياء

❁ في سبيل التاج ❁ رواية بقلم الكاتب البليغ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وهي خلاصة رواية تمثيلية للكاتب الفرنسوي الشهير فرانسوى كوبيه يلخص موضوعها من مقدمتها حيث جاء فيها :

« لا يزال التاريخ يحفظ في صفحاتهِ حتى اليوم تلك الوقائع الحربية الهائلة التي وقعت في القرن الرابع عشر بين الدولة العثمانية والشعوب البلقانية ايام اغارت

الاولى على الثانية تريد امتلاكها والاستيلاء عليها فدافعت الثانية عن نفسها دفاعاً مجيداً استمر زمناً طويلاً حتى غلبت على امرها فسقطت في يد القوة القاهرة ودخل الترك ارض البلقان وحوّلوا كنائسها الى مساجد وفرضوا على اهلها الاتاوات الثقيلة فلبثت في حكم الاتراك عهداً طويلاً حتى قيض الله لها رجلاً من رجال الدين المخلصين اسمهُ الاسقف « اتين » عز عليهِ ضياع بلادهِ وسقوطها في يد اعدائها فاخذ يتنقل في ارجاء البلاد يدعو باسم الدين مرة والوطنية اخرى ويستنهض همم الرجال للدفاع عن وطنهم وتحرير بلادهم من يد ذلك القاهر المغتصب حتى جمع كلمة الامة كلها من حولهِ على اختلاف عناصرها ومذاهبها

ثم اشار على ملكهِ ان يخلع طاعة الترك ويطرد رعاياهم من بلادهِ ويمتنع عن دفع الجزية والاتاوة وينادي بحرية البلقان واستقلالهِ فجبن الملك عن ذلك في اول الامر ثم اسلس لهُ واذعن لرأيهِ ففعل ما اشار بهِ عليهِ . فاحفظ ذلك الترك فوجهوا الى البلاد البلقانية جيشاً عظيماً فثار البلقانيون جميعاً رجالاً ونساء للدفاع عن انفسهم والذود عن وطنهم واختاروا لقيادة جيشهم القائد البلغاري العظيم الامير « ميشيل برانكومير » فظل يحارب الاتراك عدة اعوام حتى عيَّ القائد التركي بامرهِ ورأى ان لا حيلة لهُ فيهِ الاَّ من طريق الدسيسة والكيد وكذلك فعل »

﴿ ثلاث حكايات عربية ﴾ كتاب بالفرنسوية لسعادة فريد باشا بابازوغلي السكرتير العام لوزارة الاشغال العمومية سابقاً نقل فيهِ الى تلك اللغة ثلاث حكايات عربية مشهورة وهي الخليفة والصياد والكردي والامام والنمرة المقهورة. وكان قد سأل المسيو بيير لوتي الكاتب الفرنسوي المشهور هل يقبل تقديم هذا الكتاب اليهِ فرد عليهِ برسالة يقول فيها انهُ يقبل تقديمهُ اليهِ ويشكر للمؤلف حسن ظنهِ بهِ وانهُ معجب بلغة الكتاب شديد الاعجاب. وفي الكتاب خمسة رسوم من ريشة السنيور ريكوردي المصور الايطالي

﴿ الكولرا في الحجاز ﴾ كتاب بالفرنسوية من قلم حضرة الدكتور قاسم افندي عز الدين المدير العام لادارة صحة الحدود والحجاز ووكيل مجلس الصحة الاعلى في الاستانة اتى فيهِ على تاريخ اوبئة الكولرا التي ظهرت في الحجاز منذ سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٩١٢ . وهو مبين بالجداول الكثيرة ومطبوع احسن طبع

﴿ المذكرة الفنية للاعمال الصناعية ﴾ هي كتاب صغير الحجم دقيق الحرف كبير النفع وضعهُ حضرة الاستاذ حسين افندي علي المهندس المدرس الفني في مدرسة دمنهور الصناعية وجمع فيهِ ما يحتاج اليهِ اصحاب الصناعات الميكانيكية ففيهِ كلام مفصل عن الحديد بكل انواعهِ والنحاس والالومينيوم والزنك والرصاص وسائر المعادن . ومقاومة المواد والشد والالتواء والانثناء والمرونة وانواع الاجزاء التي تتركب منها الالات والنواميس الميكانيكية والحرارة والوقود وما اشبه مع ما في ذلك من الجداول والطرق الحسابية

خير للانسان ان يولد غنياً

قصيدة لحضرة قسطنطين بك داود تلاها حضرة اخيهِ الياس افندي داود في احتفال جمعية القديس جاروجيوس قال فيها

ان الحياة اذا ما شابها عوَزٌ ... اضحت مسرَّاتها للخلق اشجانا
اذا ولدنا وكان الشؤم طالعنا ... بجرعٍ كأس الردى ماكان احرانا
بئس الحياة حياة كلها كدر ... وهل يكون اخو البأساء جذلانا
ان الفقير اذا ما جدَّ مجتهداً ... وقد قضى من ثمين الوقت ازمانا
وحاز في كبرٍ ماكان في صغر ... من المحال الى ان فاق اقرانا
هل سرَّهُ العيش او راقتهُ انعمهُ ... عند المشيب كما قد سر شبانا
وهل غليلاً شفت للمرء ثروته ... من بعد ان كان طول العمر ظمآنا
ام هل افاد الفتى في الشيب مكسبه ... من بعد ما خسر الايام خسرانا
انالهُ زفرات الصدر من زمن ... اساء فيما مضى لم يولِ احسانا
فلا تقل لي الغنى للمرء مفسدة ... فكم غنيٍ بآداب قد ازدانا
ان الغنى مع جمال العلم في رجل ... هو الكمال الذي يسمو بهِ شانا
وهل تيسر يوماً ما لافتقرنا ... علم مناهله فاضت لاغنانا
كم اخمد العسر في ذا الدهر من همم ... وكم انام ذكاء كان يقظانا
وانعش المال ما قدمات من ادب ... وايقظ اليسر علماً كان وسنانا
لا شيء كالبؤس للانفاس يخمدها ... لا شيء مثل نعيم العيش احيانا
والمرء ان كان يحيا للشقاء بذي ... الدنيا فلا كانت الدنيا ولا كانا

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف .

(١) القمر والكتان

(شطره) السيد رشيد . الشائع ان منسوج الكتان اذا تعرض لنور القمر يعتريه البلى وقد ورد هذا الرأي من بعض الشعراء كالشريف الرضي في قولهِ

كيف لا تبلي غلالتهُ
وهو بدر وهي كتانُ

وناصر الدولة ابن حمدان

ترى الثياب عليهِ حين يلمحها
نور من البدر احياناً فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى معاجرها
والبدر في كل وقت طالع فيها

وابن طباطبا

لا تعجبوا من بلى غلالتهِ
قد زرّ ازرارهُ على القمر

فهل من صحة لهذا الرأي واذا كان صحيحاً فما سبب هذه الخاصية بين القمر والكتان

ج . هذه الخرافة غير صحيحة لان كل ما يعرف عن نور القمر لا يدل على انهُ يحتمل ان يؤثر في الكتان . ولم نقف على اصلها ولكن يحتمل انها قديمة منقولة عن قدماء المصريين فان كهنتهم كانوا يلبسون ثياب الكتان فحرموا لبسها على غيرهم زاعمين ان القمر يبليها

(٢) السبرمان

ومنهُ . من اي لغة لفظة سبرمان وما يقابلها في اللغة العربية ومن اول باحث في هذه الفكرة وهل كُتب عنها شيء في العربية غير مقدمة السبرمان لسلامه موسى

ج . من الانكليزية ومعناها الانسان العالي او الاعلى واول مَن قال بهذه الفكرة نيتشه الفيلسوف الالماني وترون ترجمتهُ في الصفحة ٢٨ من المجلد السادس والاربعين . ولا تتذكر اننا رأينا كتابة في العربية عن موضوع السبرمان غير ما جاء في المقتطف

(٣) السحاب

ومنهُ . كثيراً ما نرى السحاب

يأتي من جهة الشمال الغربي ومن الغرب ومن الجنوب الغربي والجنوب ولم يأتِ من الجهات المقابلة لهذه الجهات فما هو السبب في عدم مجيء السحاب من هذه الجهات وسبب مجيئهِ من تلك الجهات

ج . يتعذر علينا ان نعرف ذلك تماماً ونحن لا نعلم طبيعة بلدكم وما يجاورهُ ولكن يقال بنوع عام ان السحاب يأتي من الجهات التي فيها ماء لانهُ بخار متصعد من الماء . وخليج فارس الى الجنوب منكم والفرات ودجلة الى الشمال والشمال الغربي فيرجح مجيء السحب منها . وليس الى الشرق منكم بحور ولا انهر كبيرة فلا ينتظر مجيء السحب منهُ

(٤) نساء مصر والبرقع

مصر . ميشيل . م . هل يحتمل ان يخلع نساء مصر البرقع يوماً ما اقتداء بالنساء الاوربيات

ج . ان نساء الارياف قلما يتبرقعن ونساء المدن يغطين الجزء الاسفل من وجوههن بمنديل ابيض يكاد يكون شفافاً وقد يحتمل ان يعدلنَ عنهُ يوماً ما الى برقع كبرقع الاوربيات . وتغيير العادات بطيء في الغالب ولكنهُ قد يقع فجأةً

(٥) بناء البيوت بسبكها

ومنهُ : قرأت في مقتطف فبراير هذه السنة انهُ صار في الامكان بناء البيت في اميركا في اسبوع من الزمان بواسطة سبكهِ في القوالب فهل يحتمل ان يجري ذلك في هذا القطر

ج . لا نرى ما يمنع استعمال هذه الطريقة في القطر المصري . فقبل الحرب بنيت في القاهرة مبانٍ كثيرة عظيمة بالسمنت المسلح وهي من امتن ما بني في هذا القطر . والطريقة المشار اليها آنفاً لا تفرق عن الطريقة التي بنيت بها تلك المباني الا في عمل القوالب للبناء كلهِ وكون البناء صغيراً يمكن سبكهُ كلهِ في وقت واحد تقريباً

(٦) تنقل عيد الفصح

مصر . مستفيد . لا يخفى ان جميع اعياد المسيحيين تقع في تواريخ معلومة لا تتغير الا عيد الفصح . فقد يقع في اواخر مارس او اوائل مايو وقد يعيدهُ الشرقيون والغربيون معاً او يكون الفرق بينهم اسبوعاً الى خمسة اسابيع خلافاً لسائر الاعياد فان الفرق بينهم فيها ١٣ يوماً منذ اول هذا القرن وكان ١٢ في القرن الماضي . افلا يمكن جعلهُ ثابتاً غير منتقل

ج. لقد حاول كثيرون جعل عيد الفصح غير منتقل كسائر الاعياد فلم يفلحوا . وآخر سعي من هذا القبيل

كان سنة ١٩١٠ حينما عزمت حكومة سويسرا على دعوة مؤتمر دولي لهذا الغرض ثم عدلت عن عزمها لسبب ما . وقرأنا في آخر اعداد التيمس ان لورد دسبورو سيعرض بالنيابة عن غرفة التجارة في لندن على المؤتمر الذي ستعقدهُ غرف التجارة المتحدة قريباً اقتراحاً فحواهُ تعيين ميعاد ثابت لعيد الفصح لاجعلهُ موافقاً لعيد الفصح اليهودي كما هو الحال الآن . فان جعل موعدهِ موافقاً لعيد الفصح اليهودي هو سبب تنقلهِ هذا التنقل

(٧) اللباس الافضل للشرقيين

ومنهُ . ما هو اللباس الذي يفضَّل على غيرهِ لرجال الدولة العربية . هل الافضل ان يلبسوا اللباس البدوي القفطان والعباءة والكوفية والعقال او يختارون لهم لباساً آخر

ج . لو ظهرت المملكة العربية الآن بقوة وعزَّة تفوق بهما كل جيرانها من الممالك الاوربية لاكتسب لباسها قوةً من قوتها وعزةً من عزتها ومجداً من مجدها ولأخذ الاوربيون يقلدونها فيهِ مهما كان نوعهُ، اما والحال كما ترون فلا نرى مندوحة لرجالها من الاقتداء بالاوربيين كما اقتدى بهم رجال الحكومة في اليابان والصين والمملكتان من اكبر ممالك الارض ولكنهما ليستا من اعظمهنَّ واغناهنَّ . وقد كان رجال الممالك الاوربية يقتدون برجال المملكة العثمانية لما كانت اعظم منهنَّ وارقى ثم لما دار الدور وقوي شأن الممالك الاوربية وضعف شأن المملكة العثمانية لبس رجال الحكومة فيها وضباط جيشها الملابس الاوربية وابقوا لهم ميزة قليلة في الطربوش واخيراً ابدلوهُ بقلبق القوزاق والانورية. والآن نرى الرجال القادرين على لبس الملابس الافرنجية في مصر والشام وسائر السلطنة العثمانية يلبسونها وبعضهم يلبس البرنيطة ايضاً ونساؤهم يلبسنَ لباس النساء الاوربيات المسلماتُ منهنَّ في بيوتهنَّ وداخل الحبرة التي يلتففنَ بها والمسيحيات في بيوتهنَّ وفي الخارج ايضاً. جرياً على ناموس الاقتداء بالاقوى ولو تدريجاً

ويظهر لنا ان الاصلح لرجال الحكومات الشرقية العسكريين منهم والملكيين ولكل القادرين من رعاياها ان يقتدوا بالاوربيين في ملابسهم سواء نالوا الاستقلال التام او وضعوا تحت مراقبة اوربية حتى لا يبقى امتياز للاوربيين عليهم في الملابس . كما يجب عليهم ان يجاروا الاوربيين في العلوم والفنون حتى لا يبقى للاوربيين امتياز

عليهم في هذه ايضاً . نعم ان اللباس من جملة المزايا القومية ولكنهُ من اضعفها فلا يعتدُّ بهِ اذا كان منهُ ضرر او اذا كان في تغييرهِ نفع . والغالب ان القوي يمنع الضعفاء الذين حولهُ من الاقتداء بهِ في لباسهِ او يبدي لهم عدم رضائهِ بذلك وقد يجاملهم ويلبس بعض ملابسهم اما كرماً منهُ او تضليلاً لهم حتى لا يقتدوا بهِ ولكنْ هذا يجب ان لا يمنعهم من ازالة كل ما يجعل لهُ ميزة عليهم

ثم اننا اقتدينا بالاوربيين في مسكننا ومأكلنا ومشربنا ومركبنا وقص شعورنا والعدول عن حلق رؤوسنا فما معنى لبس الكوفية والعقال مثلاً او لبس السترة والبنطلون والوقوف عند البرنيطة والبقاء على الطربوش النمسوي المتولد من الطربوش المغربي اليوناني . واهالي سورية خاصةً اذا رأوا لابس الكوفية والعقال تمثلوا البدو الذين ينزلون بلادهم ايام الشتاء لتسويم انعامهم ورعاة الغنم وباعة السمن فيعسر عليهم ان ينزعوا من نفوسهم هذه الصور الراسخة فيها ويقرنوا الكوفية والعقال بعزة الملك ومجد السيادة لاسيما وانهم يرون السيادة لا تزال للاوربي حتى في عقر دارهم

ونحن الآن في زمن الانقلاب والتغييرُ فيهِ سهل فيجب ان نختار الاصلح لنا ولاولادنا وهو ما لا يبقي للغير مزيةً علينا

(٨) اعلام بخارى وتركستان وافغانستان

بيروت . صاحب جريدة البلاغ . ما هي اشكال الاعلام الآتية . علم بخارى وعلم تركستان وعلم افغانستان فقد بذلنا هنا جهدنا للوقوف على اشكال هذه الاعلام فلم نقف لها هنا على اثر

ج . رجعنا نحن ايضاً الى ما لدينا من القواميس ودوائر المعارف التي ترسم فيها اشكال الاعلام والوانها فلم نجد صور الاعلام الثلاثة المشار اليها . ونشرنا سؤالكم هنا ليطلع عليهِ من يعرف اشكالها فيكتب الينا بها

(٩) إصناف القطن في البورصة

شبراخيت . احمد افندي الصراف . ان لجنة البورصة السلطانية باسكندرية شارعة في تقرير صنفين من القطن في بورصة الكنتراتات فيكون للسكلاريدي كنتراتات على حدة في اشهر معلومة وللصعيدي وما يضارعهُ كنتراتات على حدة في اشهر غير اشهر السكلاريدي . فهل هذا مفيد للسكلاريدي او مضر بهِ

ج . اننا لا نرى منهُ فائدة خاصة

ولا ضرراً ولكنهُ اصلح من الاكتفاء بسعر السكلاريدي وعدم ذكر سعر للصعيدي. فيفيد اصحاب القطن الصعيدي. ثم ان سعر السكلاريدي يطلق على ما يماثلهُ من قطن الوجه البحري الابيض وسعر الصعيدي يطلق على الاشموني وما يماثلهُ

(١٠) ازالة الوشم

بولاق . فؤاد افندي جرجس . هل يمكن ازالة الوشم وما هي الطريقة حتى لا يبقى لهُ اثر مشوه بعد زوالهِ

ج . ذكر المختبرون الطرق التالية لازالتهِ وهي

يزال الوشم بوضع شيء قليل من الحامض النتريك عليهِ براس فلينة او بقلم من الزجاج ويترك الحامض دقيقة ونصفاً ثم يغسل بماء بارد. فلا تمضي بضعة ايام حتى تنفصل عن الجلد قشرة رقيقة عليها الوشم . واذا التهب مكانها فضع عليهِ لبخاً من الماء النائر

اما اذا كان الوشم متسعاً فتفضل معالجتهُ بالطريقة الآتية : ينقش الوشم بمحلول التنين حسب الطريقة المعتادة ثم يمس بقلم من نترات الفضة (ماء النار) حتى يسود فيشعر المعالج بالم خفيف مدة يومين الى اربعة ايام ثم يزول الالم وبعد شهرين يرى ان اثر الوشم زال

وهناك طريقة اخرى وهي ان يغسل الوشم بشيء من الحامض الخليك المخفف وبعد نصف ساعة يغسل بمحلول مؤلف من اوقية ماء و ٤ قمحات من البوتاس الكاوي وبعد نصف ساعة آخر يغسل بمحلول مؤلف من اوقية ماء ودرهم من الحامض الهدروكلوريك المخفف. ويعاد ذلك كل يوم . ويقال انهُ اذا نقش الوشم بشيء من اللبن العادي استحال لونهُ احمر ثم زال

(١١) البيض الصناعي

مصر . ابرهيم حسني بك . ارجو تعريفي عن البيض الصناعي هل عُمل حقيقة وما هي كيفية عملهِ وفي اي بلاد عُمل وهل نجحت هذه الطريقة بعد التجربة وهل ورد منهُ شيء الى مصر

ج . نقلنا في المجلد الثاني عشر من المقتطف عن بعض الجرائد الاميركية ان الاميركيين الذين صنعوا الزبدة الصناعية صنعوا البيض ايضاً فيصنعون زلال البيضة من الالبومن ومحها من خليط من دقيق الذرة والنشا والزيت على نسبة معينة . ثم لم نسمع شيئاً عن هذا البيض الصناعي . ولا نرى انهُ يستحيل تركيب مواد تشبه زلال البيضة ومحها ولكن يصعب جعل المح وحده كرة وجعل الزلال يحيط

بهِ وافراغ ذلك في شيء يشبه غلاف البيضة. واذا امكن ذلك كلهُ فعملهُ كبير النفقة جدًّا حتى يبعد ان يصير من المصنوعات التجارية ولكن لا يستحيل ان تصنع مركَّبات تشبه زلال البيض ومحهُ في طعمها وما فيهما من الغذاء

(١٢) فائدة علم الاجتماع

مصر. وديع افندي غالي . ما فائدة علم الاجتماع وفيما يبحث

ج. هو علم يبحث فيهِ عن كيفية تولُّد الانظمة الدينية والسياسية والصناعية والتجارية وكل ما يرتبط بها او يتفرع عنها وكيفية تدرجها في الارتقاء ومعالجة ما يقع من الحيف على العمال والقوانين حتى تحسن حالهم

(١٣) اشهر الكتب فيه

ومنهُ . ما هي اشهر الكتب الموضوعة في هذا العلم

ج . ان اشهر الكتب التي تبحث في هذا العلم واوسعها فيما نعلم كتب الفيلسوف هربرت سبنسر . ومن هذا القبيل كتب كد وورد وفلنت وباجوت ومكدوغال وجمس وغيرهم. وقد صارت الكتب الموضوعة في علم الاجتماع تعدُّ بالمئات . ومع ذلك لا يظهر لنا انهُ صار علماً محضاً كالعلوم الرياضية والطبيعية بل لا يزال بعضهُ فروضاً من نوع التعليل الفلسفي

(١٤) كتب علم الاجتماع العربية

ومنهُ . هل توجد في هذا العلم كتب عربية او مترجمة عن اللغات الاخرى

ج. ان الكتب التي ترجمها المرحوم فتحي باشا زغلول اكثرها في علم الاجتماع وكذلك كتاب روح الشرائع لمنتسكيو المترجم الى العربية وكتاب تاريخ التمدن الاوربي لغيزو. ومقدمة بخنر على دارون يحسن ان تعد كلها مما يرتبط بعلم الاجتماع. وقد نشرنا في المقتطف فصولاً كثيرة في المواضيع الاجتماعية مترجمة من كتب سبنسر وغيره

(١٥) الاشتراكية

ومنهُ . هل الاشتراكية جزء من العلوم الاجتماعية وما فائدة درسها وهل يكفي لدرسها كتاب رأس المال لكارل ماركس

ج .ان الاشتراكية وجه من الوجوه التي تقتضيها حال الاجتماع اذا زادت اثرة ارباب السلطة او ارباب الاموال او كبرت النفوس بالعلم حتى نفرت من الضغط او طمحت الى المعالي . وعندنا ان درسها مفيد لرجال السياسة واصحاب الاعمال حتى يروا اسباب ادواء الاجتماع

سواء كانت حقيقية او مصطنعة ويهتموا بازالتها . وكتاب كارل ماركس هذا من اوسع الكتب في بابهِ حسب وصف ادورد برنستين المؤلف الاشتراكي .

لكن الاشتراكية لم تفلح في بلد من البلدان التي انتشرت فيها ويظهر لنا انها اضرَّت اصحابها واضرَّت سائر السكان كما ترون في روسيا وسائر اوربا



اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٣	٣	٤٧	صباحاً
الربع الاخير	١١	٧	٥١	«
الهلال	١٨	٨	٢٥	«
الربع الاول	٢٤	١١	٧	مساء
القمر في الاوج	٦	١٠	٠٠	«
« « الحضيض	١٩	٨	٠٠	صباحاً

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخرهِ

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ وزحل — يشاهدان في النصف الاول من الليل

المشتري — يكون كوكب مساء

تركّب العناصر

العنصر الكيماوي هو المادة البسيطة التي لم يستطع الكيماويون حلها الى عناصر ابسط منها كالذهب والفضة والاكسجين والهدروجين لكن احد علماء الكيمياء واسمهُ استون ابان الآن ان غاز عنصر النيون مؤلف من غازين وزن احدهما الجوهري ٣٥ ووزن الآخر ٣٧ . وغاز الارغون مؤلف من غازين وزن احدهما الجوهري ٣٦ ووزن الآخر ٤٠. وغاز الكربتون من من ستة غازات . وغاز الكسينون من خمسة غازات. وان الزيبق مؤلف من عنصرين وزن احدهما الجوهري ٢٠٢ ووزن الآخر ٢٠٤ وقد يكون فيهِ عنصران آخران وزن احدهما ١٩٧ ووزن الآخر ٢٠٠ . ولهذا الاكتشاف

شأن كبير جداً في علم الكيمياء ولاسيما لان اوزان هذه العناصر الاخيرة اعداد صحيحة كلها بالنسبة الى الهدروجين فان ذلك يرجح ما ذهب اليهِ البعض وهو ان العناصر كلها مركبة من الهدروجين اي ان جواهر الهدروجين تتركب على اشكال مختلفة فينتج من تركبها العناصر المختلفة

مستقبل الطيارات

ان ما فعلتهُ الطيارات في الحرب الماضية حمل البعض على الاعتقاد انها ستقوم في المستقبل مقام السفن البخارية والسكك الحديدية لنقل الركاب والبضائع لكن الذين يدققون البحث في هذا الموضوع يقولون انهُ لا ينتظر من الطيارات ان تفعل من باب تجاري اكثر من نقل البريد والطرود الصغيرة. فانها قلما تستطيع ان تسافر ليلاً ولا يمكنها ان تتغلب على الرياح والعواصف فتبقى عرضة للتوقف عن السفر كأنها السفن الشراعية. وما يزيد في سرعتها ينقص في الوقت الذي يضيع في تحفزها للطيران وفي نزولها الى الارض. ورجال الاعمال اوقاتهم ثمينة لا يتركون مركباً يقوم في دقيقة معينة ويصل في ساعة معينة ليركبوا مركباً لا يعلمون تماماً متى يقوم ولا متى يقف. اما في الحروب فلا ريب في فائدة الطيارات ولا يمكن الاستغناء عنها فيها بعد الآن

بدء التاريخ المسيحي

قرأنا للاستاذ كلدر استاذ اللغة اليونانية في جامعة منشستر مقالة بديعة ابان فيها ان التاريخ المسيحي الحقيقي اي السنة التي ولد فيها المسيح سابقة للسنة التي يبتدىء الحساب المسيحي منها بسبع سنوات الى تسع والمرجح انهُ بين هذين الحدين اي ان السنة المسيحية الحالية يجب ان تكون سنة ١٩٢٨ لا سنة ١٩٢٠

الطين بدل الصابون

الناس في هذا القطر والقطر الشامي اذا كانوا في نزهة واتسخت ايديهم من طعام او غيره فركوها بالطين وغسلوها فتنظف كما تنظف لو غسلت بالصابون. وقد جاء في مجلة الاكتشاف ان بعضهم صنع الآن صابوناً لصنعهُ من التراب الذي سحق سحقاً ناعماً جداً فاغنى عن الصابون الذي لا تراب فيهِ. ويقال ان فعلهُ في التنظيف يشبه فعل الصابون الصرف ولونهُ لا يفرق عن لون الصابون الصرف. ومن الغريب ان يُحسَب مزج

الصابون بالتراب اكتشافاً جديداً وقد كنّا في صبانا نرى الصابون يصنع في قرى لبنان ويمزج بنحو ثلثهِ من تراب ابيض ناعم يؤتى بهِ من قبرص لهذا الغرض فلا يفرق عن الصابون الصرف الاَّ في انهُ اثقل منهُ فيغرق في الماء والصرف لا يغرق . واذا بيع هذا الصابون بثمن رخيص لانهُ ممزوج بالتراب فلا اعتراض عليهِ

اقدم آثار الانسان

قال الدكتور كارلس اميغينو مدير متحف الارجنتين انهُ اكتشف في ميرامار على ساحل ولاية بونس ايرس اقدم آثار الانسان المعروفة حتى الآن. فاذا ثبت ذلك فيكون الانسان قد سكن اميركا قبلما سكن اسيا . ولكن كل ما قيل عن قِدَم الانسان في اميركا وقدم آثارهِ فيها لم يثبت شيء منهُ حتى الآن

الاقتصاد قبل السياسة

جاء في البلاغ الذي وافق عليهِ مجلس الحلفاء الاعلى في ٨ مارس عن حالة العالم الاقتصادية ان المجلس بعد ما انعم النظر في جميع وجوه هذه المشكلة الحيوية المعجلة وافق على النصائح والإرشادات التالية لتذليل الصعوبات الاقتصادية الحالية في اوربا : —

اولا — من الضروري جدًّا اعادة حالة السلام باسرع ما يستطاع في جميع انحاء العالم ويستحسن توصلاً لهذا الغرض

(ا) ان يعاد السلام والعلاقات الاقتصادية الى مجاريها باسرع مايستطاع في اوربا الشرقية

(ب) ان تخفض الجيوش في كل مكان الى العدد المقرر لها في ايام السلم وان يضيق نطاق التسلح الى ادنى حد ينطبق على السلامة القومية وان تكلف جمعية الامم النظر باسرع ما يستطاع في اقتراحات بهذا المعنى

(ج) ان تسرع الدول التي انشئت او كبرت بسبب الحرب الى اعادة التعاون الودي التام وتعمل لاطلاق حرية المقايضة في البضائع لكي لا تؤذى وحدة حياة اوربا الاقتصادية الضرورية باقامة حواجز اقتصادية صناعية

ثانياً — يجب على جميع المنتجين في كل بلاد — لا على الحكومات فقط — ان ينفذوا جميع الاجراءات التي تؤدي الى استئناف الاعمال الصناعية تماماً بسلام وتنشيط العمال على زيادة ما يصنعون وتحسين الآلات ووسائل

النقل وازالة عوامل الاضطراب كالربح الفاحش مثلاً

ثالثاً — يتعين على كل حكومة ان تعجل في اتخاذ الوسائل اللازمة لحض رعاياها وافهامهم لزوم الامتناع عن الاسراف وتخفيض النفقات لملء الهوة التي ستظل مفتوحة عدة سنوات وهي هوة الفرق بين الطلب والعرض في الحاجيات الضرورية ..

رابعاً — من الضروري التعجيل في اتخاذ التدابير لتخفيف التوسع المالي في الكرديتو والنقود وذلك

(ا) بتخفيض مصروفات الحكومة فلا تتجاوز نطاق ايراداتها

(ب) بفرض ضرائب اخرى تحقيقاً لذلك

(ج) بتحويل السندات القصيرة الآجال الى قروض ثابتة بعقد قروض يكتتب لها بما عند الشعوب من الاموال التي وفرتها

(د) بالتعجيل في تضييق نطاق ورق النقد وتخفيض المتداول منهُ

خامساً — لما كان تجهيز المواد الخام ضرورياً لانهاض الصناعة وجب تدبير الوسائل التي تتمكن بها البلدان التي لا تستطيع الشراء الآن من اسواق العالم من الحصول على الاعتمادات التجارية اللازمة وهذا يصير مستطاعاً متى احدثت البلدان الاصلاحات المتقدمة

سادساً — يعترف المؤتمر بوجوب استمرار التعاون بين الحلفاء وازالة العوائق التي تحول دون سهولة مقايضة الحاجيات . ويظلُّ الحلفاء يتداولون في امر تدبير المواد الخام الضرورية والاطعمة اللازمة وتوزيعها توطئة لاعادة الامور الى مجاريها باسرع ما يستطاع

سابعاً — اهتم المؤتمر اهتماماً كبيراً بحالة المقاطعات التي خربت بالحرب ولا سيما شمال فرنسا فتعمير هذه المقاطعات في المنزلة الاولى من الاهمية لاعادة التوازن الاقتصادي في اوربا واستئناف شروط الاتجار الطبيعي . وغني عن البيان ان الاموال الطائلة اللازمة لهذا الغرض لا يمكن تدبيرها من ايرادات الحكومات كما انهُ لا يمكن تأجيل هذا التعمير الى ما بعد ان تدفع المانيا التعويض المطلوب منها فالمؤتمر يرى ان رؤوس الاموال اللازمة لهذا التعمير يحسن ان تدبر بقروض تعقد في الاسواق المالية . وتسد من اموال التعويض المنصوص عليها في معاهدة الصلح فالقيود التي يرغبون في ان يقيد الاقتراض بها لا تطبق على القروض والاعتمادات التي تعقد وتفتح لسد هذه المصروفات غير العادية

ثامناً — اتفق المؤتمر على انهُ يحسن في مصلحة المانيا ودائنيها ان يعين مال التعويض المطلوب منها باسرع ما يمكن ورضي بان يطيل المهلة التي يحق فيها لالمانيا ان تقدم اقتراحاتها في هذا الصدد وهي اربعة اشهر من تاريخ امضاء معاهدة الصلح

اما مسألة السماح لالمانيا بعقد قرض اجنبي فستحال الى لجنة التعويضات

محاصيل الحبوب في العالم

جاء في نشرة المعهد الزراعي الدولي في رومية عن شهر فبراير ان ارتفاع سعر الكمبيو كان كبير الاثر في تجارة الحبوب فاضطرت البلدان التي تستورد الحبوب والقطاني ان تزيد ما تدفعهُ ثمناً لهذه الواردات من البلدان التي تصدرها وبلغت الزيادة من هذا القبيل في شهر يناير ١٢ في المئة الى ٢٥ في المئة عما كان الثمن في دسمبر الماضي

وقد زاد محصول القمح في الولايات المتحدة في العام الماضي عما كان في العام الذي قبلهُ ولكن صادرات القمح منها نقصت في النصف الاخير من السنة الماضية نحو تسعة ملايين قنطار عما كانت في النصف الاخير من ١٩١٨ وزاد المخزون من القمح عند الزراع والتجار وفي الشون في يناير ١٩٢٠ نحو ٣٧ مليون قنطار عما كان في يناير ١٩١٩ وزاد المخزون من الشوفان نحو اربعة ملايين قنطار

وقد انتهى محصول الحبوب لسنة ١٩١٩ في جميع بلدان نصف الكرة الارضية الجنوبي ما عدا محصول الشعير في الارجنتين فبلغ مجموع محاصيل البلدان المذكورة ٠٠٠ ٤٠٠ ٢ قنطار اي زاد زيادة كبيرة على متوسط محصول السنوات الخمس ١٩١٣ — ١٩١٨ بنسبة ٢٠٢ في المئة ومن العوامل في هذه الزيادة اتساع نطاق زمام المزروع فقد بلغ ½١٧٣ في المئة من متوسط الزمام في خمس سنوات ولكن العامل الاكبر هو حسن الحالة الجوية والمظنون ان حالة الجو هذه كانت كبيرة التأثير في محصول القمح في الارجنتين

اما فيما يختص بزرع الحبوب في خريف السنة الماضية في نصف الكرة الشمالي فيؤكدون ان الزمام المزروع نقص نقصاً عظيماً عما كان في السنة السابقة ولم يتجاوز ٧٧ في المئة من محصول السنة المذكورة وقد نقصت المساحة ايضاً في اسبانيا ورومانيا ومصر وزادت في فرنسا والجزائر والهند حيث بلغت الزيادة ١٥ في المئة من زمام المزروع في السنة السابقة

وحالة الزراعة بالاجمال جيدة في البلجيك وبريطانيا العظمى وارلندا واسبانيا وايطاليا ومتوسطة في مصر وغير مقبلة في الجزائر بسبب القيظ وينتظر ان يقبل المحصول في الهند

سمك الانكليس بمصر

ابلغتنا ادارة المطبوعات بلاغاً ضافياً عن طبائع السمك المعروف بالانكليس او الحنكليس وكثرة ما في لحمهِ من الغذاء وانتقاله من البحار الكبيرة الى البحيرات والانهر ثم قالت

« وعلى ذلك فان مصلحة مصائد الاسماك قد نقلت حديثاً اكثر من مليون ونصف مليون من صغار الحنكليس الى ترعة المحمودية. ففي نهاية اربع سنين او خمس تبلغ زنة كل سمكة منها نحو ٨٠٠ غرام . فاذا فرض موت خمسين في المائة منها لاسباب طبيعية اثناء السنة الاولى واذا فرض انهُ لا يقدم الى الاسواق في النهاية سوى ٥٠ في المئة من مجموع العدد الذي يتم نموهُ فان المقدار الناتج من تلك الترعة وحدها يكون ٣٠٠٠٠٠ كيلو غرام من احسن انواع المواد الغذائية ويبلغ ثمنها (لو استمرت الاسعار الحاضرة) ٣٠٠٠٠ جنيه مصري

« ولا يغرب عن البال ان المليون والنصف المذكور ليست الاَّ ثلث المقدار الذي تكفيهِ مياه الترعة المذكورة

«هذا والمزمع توسيع هذه الاعمال توسيعاً عظيماً في المستقبل فان ايداع هذا الصنف من السمك ميسور لا في كل الترع الصالحة وحدها بل يرجى ايضاً ادخاله بنجاح في بحيرة مريوط وليس فيها الآن شيء من هذا النوع لانقطاعها عن البحر فهي من اجل ذلك صغيرة القيمة من وجهة صيد الاسماك وينتظر ان يكون الحنكليس المذكور صالحاً للبيع بعد ثلاث سنين . انتهى

نقول وسمك الانكليس هذا يكثر في نهر العاصي من انهار سورية ويكبر فيهِ ويصطادهُ الاهالي ولهم طريقة خاصة في تمليحهِ وحفظهِ ويؤكل مشوياً مع التوابل في الافران او مقلواً بالزيت . وبعضهم في سورية يربيه في الآبار ليأكل دعاميص البعوض فيكبر فيها وهو كثير الدهن

الجمعية المصرية لمقاومة التدرن

اتانا التقرير السنوي للجمعية المصرية لمقاومة التدرن في الاسكندرية فالفيناهُ طافحاً ببيان جهادها في مقاومة هذا الداء العضال ويؤخذ منهُ ان اطباء

مستوصفات هذه الجمعية قدموا في السنة الماضية ٥٥٣٣ استشارة طبية فيها وعثروا على ٧٦ مصاباً بالتدرن ابقوا ٣٢ منهم تحت مراقبتهم وبلغ مجموع الاستشارات الطبية منذ تأليف الجمعية ٨٧٥٥٨ وعالج اطباؤها ١٧٤٨ مصاباً بالتدرن . وبين الستة والسبعين مصاباً المتقدم ذكرهم ٥٦ من الوطنيين و٨ من اليونانيين والباقون من جنسيات شتى . وبلغ عدد الذين كانوا يعالجون في آخر دسمبر ٤٣٠ وزار اطباء الجمعية ٧٥٥ زيارة طبية في البيوت التي فيها مصابون وفتشوا ٢١٩ موضعاً . فاستحقت الجمعية واطباؤها الثناء على خدمتها للانسانية كما استحقت معونة الحكومة والجمهور لتوسيع نطاق عملها ومضاعفة نفعها

مدفن خيل قديمة

المدافن المصرية القديمة تحوي احياناً قططاً وقروداً وتماسيح وانواعاً اخرى من الحيوانات ولكننا لم نسمع انها تحوي هياكل خيل . وقد كتب الاستاذ ريزر انهُ اكتشف في وادي النيل مدفناً فيهِ اربعة هياكل كاملة من عظام الخيل . وهي صغيرة البنية كالخيل العربية وقد دُفن كل حصان منها ودفنت معهُ العدة التي يسرج بها حينما يقرن بالمركبة التي يجرها . ويظهر من الآثار التي وجدت مع هذه الخيول انها قدمت ضحية عند موت الملك الذي كانت لهُ لكي ترافق ارواحها روحهُ الى الحياة الاخرى . وهذا الاعتقاد وهذا العمل شائعان في بلدان كثيرة ولكن لم يكن يعلم قبلاً انهما كانا في القطر المصري ايضاً . ويظهر من النقب في الكرمه بالسودان ان تضحية الناس والحيوانات اكراماً للميت كانت عادة شائعة عند الاحباش . وهناك كتابة تدل على ان هذه الخيول ضحيت للملك بيانكي الذي كان مغرماً بالخيل

القمح في جنوب روسيا

ذكر المعهد الدولي الزراعي في رومية خلاصة الاخبار التي وردت عن مقادير الحبوب في جنوب روسيا . ومما جاء فيهِ ان البعثة البريطانية التي ارسلها المجلس الاعلى لدرس الاحوال الاقتصادية في جنوب روسيا اخبرت ان محصول القمح في اكرانيا كان كبيراً جدًّا في سنة ١٩١٩ وقدرتهُ بنحو تسعين مليون قنطار . وان المقدار الفائض عن حاجة الاهالي من القمح كان في اكرانيا وكوبان والدون وترك خمسة عشر مليون قنطار . وان الفائض الذي يمكن تصديره

في كوبان وحدها اربعة ملايين و ٣٠٠ الف قنطار من القمح وثلاثة ملايين و٧٠٠ الف قنطار من الشعير. ولا يخفى ان البلدان المشار اليها هي اغنى البلاد الروسية في الحبوب

الثلج في مصر

جاء في نشرة مصلحة الطبيعيات الاخيرة انهُ ليس في المحفوظات الرسمية السابقة عن احوال مصر الجوية مايدل على ان الثلج نزل فيها ولكن الثلج نزل في شهر فبراير الماضي في بورت سعيد في اليوم العاشر من الشهر

وكان شهر فبراير الماضي ابرد شهور فبراير في الاثنتي عشرة سنة الماضية في مصر الوسطى فهبطت حرارة الجو الى درجة ١ سنتغراد ثلاث ليال في الجيزة وهطل المطر في ١٤ يوماً من فبراير في الاسكندرية

المطر في مصر

مارأى سكان هذا القطر مثل المطر المستمر الذي هطل في العاصمة والوجه البحري في شهر مارس الماضي فقد بلغ ما هطل منهُ نهار السبت ٦ مارس في القاهرة ٢٢ ملمتراً فصار مجموع ما هطل فيها من اول اكتوبر الى آخر مارس ٥٨ ملمتراً مع ان المقرر المعتاد في هذه المدة لا يجاوز ٩ ملمترات. ونزل مطر خفيف في ٧ مارس في القاهرة ومطر غزير في هليوبوليس. وبلغ مجموع ما نزل في الاسكندرية الى آخر مارس ٢٧١ ملمتراً مع ان المقرر المعتاد لها الى مثل ذلك اليوم ١٩٠ ملمتراً

مقطوعية السكر

كان السكر الذي يؤكل في المسكونة كلها في بداءة القرن التاسع عشر لا يزيد على مليون طن فبلغ في آخر القرن الماضي عشرين مليوناً ونحو نصفها من سكر القصب والنصف الآخر من سكر البنجر

خسارة روسيا في الحرب

نشرت الصحف الانكليزية رسالة بامضاء البرنسس كرستيان رئيسة جمعية الصليب الاحمر البريطانية وكثيرين من كبار الانكليز والاجانب رجالاً ونساء يدعون فيها اهل البرّ الى مدّ ايديهم بالاحسان الى الذين نكبتهم الحرب في روسيا. وقد جاء في هذه الرسالة ان روسيا عبأت في الحرب ١٨٤٥٠٠٠٠ رجل فبلغ عدد الذين قتلوا او ماتوا من جروحهم ١٧٠٠٠٠٠ وعدد الذين اقعدتهم الحرب عن العمل ١٤٥٠٠٠٠ وعدد الجرحى ٣٥٠٠٠٠٠. وعدد الاسرى ٢٥٠٠٠٠٠

فهرس الجزء الخامس من المجلد السادس والخمسين

صحيفة

المقتطف

الجزء السادس من المجلد السادس والخمسين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٤ رمضان سنة ١٣٣٨

موازاة بين ربتي تاج

طائف خيال عند الملكة هاتاسو في الدير البحري

كنت جالسة الى الشباك الكبير في طنف البكور، وأسلمت الى الخيال خواطري، ناظرة الى الظل يجري فوق الجبل منهزماً كما تنهزم الحياة. كان الظل يسير ذاهباً وكلما نظرت اليهِ رأيتهُ يأخذ في الهُوِي منساباً رجراجاً فوق اقفاف من ذهب. وقد عادت دارة الشمس غير مغمورة بالضياء، والغبش ينحدر على السهول رويداً رويداً، ويصطبغ الفضاء زرقة واحمراراً

مضى ايضاً يوم في طيبة المدينة الساحرة الرائعة التي تهدأ في اكنافها اللوعات، ودنا الليل

وهناك عند حاشية البساط الاخضر من مروج القمح وقصب السكر تتألق دائماً صفحة النيل طرازاً طوالاً، وتخلص للناظر من فوق طرف الصحراء ذرى الاعلام الثلاثة المتباعدة

كل شيء هادىء لطيف لا يبدي حراكاً. وانهُ لكذلك منذ احقاب واحقاب

تمثلت عند ادنى المعبد في جوف الوادي حراس النواحي من السودان معتمدين على مطاياهم كأنما يناجي بعضهم بعضاً سراراً، بينما يهبط حراس المدينة العتيقة خفافاً واحداً فواحداً خلال عمد الايوان الاقدس البيضاء المهشمة.

(بين الانسجام والصمت وهدأة الاشراق لم يكن الأصوت قسيس عظيم من نسل بعض كهنة آمون العظماء يصل الى الآذان حيناً بعد حين

في الهيكل المعد للضحايا على روح هاتاسو كان القسيس يفسر جاهداً طائفة من

آيات الغيب حيث يستمع اليه نفر من العارفين وهو يقول بين يدي صورة الملكة:
« فوق كاهلك منذ الآن كل نفحة من حياة وكل تأثير سحر وكل مدد بقاء»
وكان محيا الملكة العظيمة الهادىء الصافي يتهلل بابتسامة هي لغز من الالغاز، كأنما هي تتحدى غابر الدهر كما تحدت كل ما في الماضي من اضطهاد وعصور اهمال
أليست من جوهر الآلهة ابنة آمون الفاتنة ؟ اوليست تسر في اعماق عينيها الدعجاوين لمحات السر المكنون عن اهل هذا العالم الصائرين للزوال ؟
لا تزال من الاحياء بنت توتاميس واهماسي ، وستظل على وجه الدهر ذات وجود وحياة ، برغم ما حمل لها من الداء الدوي من ولي الامر بعدها ، ذلك الذي محا سماتها وهشم نقوشها ليبيد كل اثر يحيي تذكارها
سيبقى لسان صدق في العالمين لمليكة الوادي المجيد ، التي هي اول امرأة من سلالة الارباب اقدمت على تولي مقاليد الحكم مع لقب الملوك . لا تزال هاتاسو تفيض حياة وتتيه بعزة الظفر ، على ما اصاب معبدها الفخم من البلى ، وعلى ما ضاع من اوراق البردي القيمة ، وبرغم انتصار توتمس الثالث الذي لم يستطع عهده الزاهر ان يغض من عهدها
تجلت للعارفين اسرار التاريخ في تلك الليلة ، ذلك بان تيارات الحياة المتدافعة كانت تبعث الماضي كلهُ منتعشاً فوق الجدران المزركشة
مثلت امام الانظار الاطوار المختلفة لعهد هاتاسو تمر على هينة متعاقبة ، هاتاسو الاهة النضار فاتحة اقطار الارض ومحيية القلوب بعد مماتها
بعد مصارعة الدهر ، ومناهضة الدسائس ؛ ظفرت هاتاسو بعقبى النصر والفخر المجيد برعاية الآله هاتور
كان الارباب يتكلمون ، وأدوار التاريخ تتوالى ، ونحن ننظر سادرة اعيننا ، مبهورة نفوسنا ، الى مشاهد تلك الحياة . وفي روضات آمون تتسامى الاشجار الطريفة المطرية ، مرسلة عبيرها في الاطناف الثلاثة الواسعة الارجاء . وكاني أرى المجاهدين آيبين من بلاد السومال واليمن ينوؤون بالفخر والغنائم ، والاسطول الملكي يتهادى في اليم بين شهود ينظرون بأعين مبهورة منصتين الى اقاصيص البحارة السعداء الظافرين . ذلك مشهد فريد .
في المهيع الفخم المكتنف من جانبيهِ بتماثيل ابي الهول تراءى لي المهندس

الكبير سنموت (الذي كان صاحب الطابع الملكي وكان حلو الطريقة في عرض الشؤون كلها على ربة التاج) يسير الهوينا ليؤدي التحية لهاتاسو عند ما صارت صاحبة الجلالة الالهية بينما أقاليم القطرين تكمل بهجة الاحتفال ، وافدة لوضع الهدايا عند اقدام فرعون العزيزة

لا يضير هاتاسو بعد هذا ما كان من انتقام اعدائها الدنيء وتتبعهم لها بالاساءة تتبعاً لا يني حتى في قبرها

لا يضيرها أن تكون جثتها الهامدة وجدت في بطن بئر مهجورة مجردة من كل اثر كتابي وان يكون توتمس الثالث لم يجعل لضغنهِ عليها حداً

لقد عاشت آثارها وعاشت هي ايضاً حين باد غيرها

من ذا الذي يستطيع ان يسلبها ملك اثنين وعشرين عاماً ؟ أو يسلبها فتوحها ومجدها ؟

من ذا الذي يمحو آثار همتها العالية ؟

ان الشك في حكمة سياستها ليساوي الشك في وجودها

من ذا الذي يستطيع أن يقول مثل مقالتها المنقوشة على بعض جدران بني حسن ؟ : (انني شدت ما كان انهار بناؤه اطلالاً وأكملت ما أهمل منذ كان الاسيويون في ـ اواريس ـ وكانت الـ ـ ر تعيش معهم في جهالة آمون ـ را)

هل يقدر شيء ان يزيل النقوش العجيبة المحفورة فوق هامة مسلتها المنكسة الى جانب البحيرة المقدسة ؟ :

« آمون مستوعلى عرش ملك العالم، وهاتاسو مليكة مصر قادمة عليه، وقد تجلت ذلك اليوم في مظاهر الملوك من الرجال ، ووضعت على رأسها بيضة الفراعنة . كان ذلك المشهد في يوم تتويجها ، وفي ذلك اليوم دخلت الملكة الى المحراب المصنوع من حجر الغرانيت الوردي اللون ودعت الاله فجاء آمون والقى عليها الروح الالهي

آمون باسط يده ، وهي جاثية مستديرة بحيث تمس كاهلها أصابع الاله . هنالك يضع آمون يده فوق الكاهل ، في مركز الحياة ، وبهذا الوضع ينفذ السر الروحاني الذي هو مصدر حياة الآلهة في العنصر الجسمي من هاتاسو ويجعلها من الارباب »

لا على هاتاسو بعد هذا أن تمحوها كتب التاريخ من ثبت الملوك ، وألا يوجد اسمها في جدول أبيدوس، وان يعيبها أحياناً بعض المأفونين من رجال مملكتها بانها لم تكن الاّ امرأة : (أيتها الآلهة كونوا انصارنا نكن انصاركم في العراك

المحتدم منذ كان العالم عالماً ، بكم ننتصر وبنا تنصرون ، انكم نور يحارب ظلاماً)

قد تتناهى الدول ، وتتعاقب المدنيات ، وتتبدل الممالك ، ولكن لسان الصدق للعظمة والمجد يظل راسخاً في مهاب العواصف الانسانية ، من اجل ذلك كانت هاتاسو من الخالدين

(هذا بيان للاجيال الآتية،متى نزعت قلوبها لفهم هذا البناء الذي اقمتهُ لابي، وبيان لمن يريدون العلم ويبنون افهامهم على الظن المرجم في العصور المقبلة :

كنت جالسة في قصري افكر في خالقي فانقدح في نفسي ان ارفع لهُ مسلتين، يشق الافق سنانهما ، بين يدي المهيع الشريف الواقع بين حصني توتمس الاول . لا تقل لا ادري من ذا الذي قضى بتصوير هذا الجبل الذهبي فان جلالتي هي التي صنعت المسلتين من اجل ابي آمون ليعيش اسمي في هذا المعبد خالداً)

وبعد عصور وعصور ، نزعت انفسنا الى البحث ، فوجدت ضياء المسلتين يشرق فوق القطرين مرشداً للباحثين . ذلك الألألاء الذي وصل الينا ، سيهدي ايضاً كل الاجيال الآتية

***

وبينما كان الليل قد شمل البسيطة ، وكسا طيبة كلها بزرقتهِ الرائمة، رأيت في خيالي صورة اخرى ، هي صورة ملكة لمصر في عصر آخر تسمى شجرة الدر ، ليست اقل في النفس أثراً ولا اقل طموحاً من اختها

هي اول امرأة في العالم الاسلامي تجاسرت على تولي الملك باسم الملكة عصمة الدين . (شجرة الدر من اصل تركي ، وقد كانت فاتنة الجمال ، موفورة الذكاء

وليت الملك اولاً مع زوجها سابع الملوك الايوبيين ، ولما مات الملك الصالح في أيام محاصرة سان لوى لدمياط اظهرت مهارة سياسية فائقة ، وانتهى امرها بمساعدة صاحب الجيش الى الظفر بالملك بعد صهرها توران شاه الذي قتلهُ مماليكهُ تبرماً بسوء سيرتهِ

اختيرت بالاجماع ملكة لمصر ، وبويعت باسم الملكة عصمة الدين ، في قصرها بجزيرة الروضة على شاطىء النيل ، ومنذ ذلك العهد اصبحت حياتها مملوءة بالعظائم ، واخذت في تدبير الملك ، فكانت رحيمة محسنة الى الفقراء مسعفة للبائسين وكانت تعرف كيف توفق بين جميع الاحزاب ، ممتازة بلطف حيلتها

وكفايتها في ادارة الشؤون . كانت تدبر الملك وتحيا حياتها

ولقدكانت لا تزال وافرة الحسن على انها بنت اربعين، واصبح قصر الروضة — وهو اوفق هالة بجمالها — مركزاً تتجاذب اليهِ الكواكب المتألقة

وبعد زمن رأت من الحزم ان تسكن القلعة دارة آبائها التي بناها اول الايوبيين صلاح الدين الشهير . وهناك من وراء الحجاب الرقيق الذي يسجّى عرشها كانت تحضر مجلس وزرائها

وشجرة الدرهي التي ابدعت حفلة المحمل المصري الذي يرسل الى مكة كل عام ؛ وهي اول امرأة في الاسلام دعي لها في خطبة الجمعة . وهي اول ملكة في العهد الاسلامي للبلاد المصرية ضربت باسمها نقوداً بل هي في ذلك فذة لا ثانية لها

كان يحبها السادة من رعيتها والفرسان، بل كان يحبها كل شعبها. كانت مصر تجل مليكتها، ولكن هل يمكن في الشرق ان يدوم اجلال لامرأة وان كانت ربة تاج ؟ ؟ لا جرم قد تألب على شجرة الدر مجاوروها من امراء المسلمين، يقودهم أمير دمشق، وعندئذٍ وجدت نفسها مضطرة الى الزواج بوزير الحرب الذي كان اكبر اهل مصر نفوذاً لتدفع العوادي عن عرشها ، على انها ظلت تسوس البلاد من طريق خفي

ان سرد حياة شجرة الدر منذذلك الوقت ليكون تعرضاً لعهد كلهُ من عهود التاريخ المصري، وما أنا بصدد ذلك ، إن اريد الآ استحضار صورة امرأة كانت من ذوات العروش

قتل شجرة الدر خصومها السياسيون ، والقوا جسدها وراء القلعة ، فعرفها اتباعها بجلبابها الفاخر المحلى باللآلىء ، وكان مشوها وجهها الجميل . اسرعوا بدفنها في جنح الظلام في مسجد صغير كانت قد بنتهُ لنفسها وثوت هنالك في قبر حقير ملكة مصر ذات العز والجلال

ثم قلت في نفسي : قد كان لكل من هاتاسو وعصمة الدين سجايا رجلك الدولة، ودبرتا شؤن الملك بكفاية باهرة ، ولكن عملها لم يلقَ من الاهتمام ما كان يلقاهُ لو صدر من ملوك رجال أقل منهما صلاحاً

لم ينصف الناس في تقدير قدرها ، ومن عجب ان تاريخ حياتهما — الذي أُهمل عن عمد تدوينهُ كاملاً — ينبغي ان يبحث عن حل رموزه في ثنايا الخطوط الغامضة ، في المحفورات المهشمة المبعثرة في دور الكتب والآثار بالعاصمة

نالها الاضطهاد ، وتعقبهما الحقد ونكران الجميل لانهما كانتا امرأتين، ولكن اذا اختفت الكواكب فهل ينكر ما مضى من عهدها الوضاء ؟

وبينما انا اجوس خلال المدافن المقفرة في مدينة طيبه الوديع جعلت أفكر في الغرور الانساني وما في شئون هذا العالم من العجائب

أن الذين بغوا في الارض قد صادفوا جزاءهم من جنس ما عملوا ، فاني لا اجد بمدينة طيبة الخافتة الآن في هذه الليلة المعتدلة الطقس الصافية الاديم ، بين تلك المقابر الملكية البديعة ، الاَّ طيور الليل، تمزق بصيحاتها جلال السكون الضارب اطنابه في تلك النواحي

طيبه في سنة ١٩٢٠ قدريه حسين

الوقت المدني

الوقت المدني العام

لكل امة من الامم المتمدنة خط نصف نهار خاص تعول عليهِ في ضبط الوقت لتنظيم وتحديد اوقات شعائرها الدينية والمدنية لهذا اصبحت جميع الشعوب التي تسكن الاقطار المختلفة متباينة الاوقات . وقد رأت بعض الدول الكبرى ذات المصالح الخارجية ازالة هذا التباين لترتبط مصالحها بالامم الاخرى فعقدت لذلك مؤتمراً دولياً في واشنجتون سنة ١٨٨٦ كان قرارهُ الاخير تنظيم الوقت وتوحيده باتخاذ ساعة رسمية يعوّل عليها في سائر الاعمال ويعمّ نفعها جميع الاقطار وقد اصطلح على تسمية هذا الوقت الرسمي (بالوقت المدني العام) المؤسس على تقسيم الكرة الارضية الى ٢٤ قسماً متساوية كل منها ١٥ درجة اي ساعة مع اعتبارهم القسم الذي يقع فيهِ خط نصف النهار المار بجرينويش (في البلاد الانكليزية) مبدأً سياسيًّا لذلك بحيث ان جميع الاقسام الاخرى يجب ان تبين في كل وقت نفس الساعة التي يعينها خط نصف النهار المعتبر مبدأً معتمدين الساعات وانصافها فقط تاركين الدقائق وكسورها ليجتنب بقدر الامكان العمل بالساعات المحلية فتسير الاعمال بعد ذلك على طريقة عامة مرضية

وقد اتفقوا على تسمية بعض هذه الاقسام باسماء مخصوصة منها : وقت اوربا

الغربية اي ساعة جرينويش ووقت اوربا الوسطى اي ساعة واحدة شرقي جرينويش ووقت اوربا الشرقية اي ساعتين شرقي جرينويش

الوقت المدني العام في مصر

انهُ ابتداء من اول سبتمبر سنة ١٩٠٠ تقرر ان يطلق مدفع الظهيرة الذى تعول عليهِ الامة المصرية في تنظيم سير اعمالها الداخلية وشعائرها الدينية والمدنية على حساب وقت اوربا الشرقية اي (ساعتين شرقي جرينويش) عملاً بقرار مؤتمر واشنجتون السابق الذكر. وقد نشرت الحكومة قرارها بالجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ ٢٠ اغسطس سنة ١٩٠٠ الموافق ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣١٨ وهذا نصهُ :

« ليكن معلوماً للعموم ان الوقت في القطر المصري سيوافق على الوقت المعروف بوقت اوربا الشرقية وذلك من اول سبتمبر سنة ١٩٠٠ فتصدر اشارة من مرصد العباسية عند الظهر المعادل للوقت المدني الوسطي على درجة ثلاثين من الطول الشرقي لمدينة جرينويش فيضبط الوقت في مصر على تلك الاشارة »

النتائج والساعات ازاء قرار الحكومة

حيث قد تقرر اتخاذ الوقت المدني العام زمناً رسميًّا عوضاً عن الوقت المحلي لتنظيم سير اعمال الحكومة الخارجية لاحظت انهُ ينشأ عن ذلك خلل في اوقات العبادات بسبب الفرق بين الزمنين (المدني العام والمحلي) فحذفت هذا الفرق الذي هو (خمس دقائق وتسع ثوان) من اوقات الصلاة بالزمن الافرنجي المدونة في تقاويمها الرسمية لتصير تأدية اوقات الشعائر الدينية محددة بغاية الدقة والضبط على الزمن المحلي

ماذا جرى بعد ذلك — لعمري لقد مضى زهاء العشرين عاماً والنتائج الاصلية على حالتها الاولى بدون مراعاة ما طرأ على الوقت من التغيير

لقد يعجب المرء حينما يسمع ذلك ولهُ ان يعجب بعد ما يعلم ويتحقق ان اوقات الصلاة المدونة في هذه النتائج والساعات السائرة على الوقت الرسمي غير متفقات لما بينهما من التباين. وبيان ذلك كما ترى : ان الفرق بين الزمنين (المدني العام والمحلي) خمس دقائق وتسع ثوان وذلك من تأخير اطلاق مدفع الظهر عن الزوال الحقيقي المحلي بهذا المقدار . لان مدفع الظهر كان يطلق سابقاً عند مرور الشمس بخط نصف النهار المحلي لغاية اغسطس سنة ١٩٠٠ اي عند مرور الشمس

بالدرجة ٥ً ١ ٧َ ١ ١ً ٣ من الطول الشرقي لمدينة جرينويش وهو يعادل ساعتين وخمس دقائق وتسع ثوان قبل وقت جرينويش

اما من اول سبتمبر سنة ١٩٠٠ للآن فقد تقرر ان يطلق مدفع الظهيرة على ثلاثين درجة اي ساعتين فقط فيكون الفرق بين الزمنين ٥ ١ ٧َ ١ ١ وهي تساوي خمس دقائق وتسع ثوان . هذا ما دعا الحكومة لحذف هذا الفرق من الاوقات لتصير النتائج والساعات المضبوطة على هذا المدفع متفقات

وليتنبه الجمهور الى ان الساعة المضبوطة السير يجب انها تبين عند اطلاق هذا المدفع ساعة ١٢ دقيقة ٥ ثانية ٩ ولا ريب ان كل انسان عند سماعه هذا المدفع يجعل ساعتهُ ١٢ تماماً وليس من المألوف جعلها ساعة ١٢ دقيقة ٥ ثانية ٩ لذا يتحتم حذف هذه الزيادة من الاوقات عوضاً عن تكليف الجمهور يومياً بان يجعل ساعتهُ على ساعة ١٢ دقيقة ٥ ثانية ٩ وقت مدفع الظهر وذلك لا يكلف ارباب هذه النتائج سوى حذف هذا الفرق من اوقات الصلاة بالزمن الافرنجي المدونة بنتائجهم مرة واحدة ليريحوا انفسهم والجمهور من هذا العناء فينحسم الخلاف القائم والشك الحائم حول النتائج بعد ما تبين الغي من الرشد

اما اذا بقي هذا الفرق موجوداً في النتائج الاهلية المذكورة مع ضبط الجمهور ساعتهُ على هذا المدفع بعد علمهم بما فيهِ من التأخير معللين ذلك بتمكين الوقت فيكون هذا عيباً كبيراً وخطأً واقعاً ما لهُ من دافع لما يترتب على ذلك من الخلل في اوقات العبادات كالصلاة والصوم لان الوقت محدود ومحسوب بغاية الدقة والضبط ويكون التمكين هنا معناهُ الشك في الحساب وهذا ما لا يرضاهُ الفلكيون لانفسهم ولا يقول بهِ احد

ما يجب على الفلكيين

بعد هذا البيان يحسن بالمصريين عموماً والفلكيين منهم خصوصاً ان يعيروا هذه المسئلة الهامة جانب الالتفات ليتداركوا ما فات بحذف هذه الزيادة من الاوقات لنسلم من العثرات فنسلك سبيل الرشاد لخدمة العباد

محمود ناجي
محرر نتائج الحكومة والاوقاف
بمصلحة المساحة

مذكرة المستشار المالي

عن ميزانية سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ المالية

(تابع ما قبلهُ)

وتنسب قلة المحصول هذه الى العلل الرئيسية الآتية :

(١) انحطاط نوع البذرة (التقاوي)

(٢) فتك الصدأ فتكاً ذريعاً فان انواع القمح المزروع الآن معرضة كل التعرّض لفتك طفيليات الصدأ

(٣) عدم وجود ما يكفي من السماد الطبيعي (السباخ البلدي)

(٤) النقص الشديد في الاسمدة المستوردة

(٥) إنهاك الارض بالاكثار من زرعها

وقد قام قسم تربية النبات في وزارة الزراعة بقسط وافر من العمل رغبة في تحسين انواع القمح الموجودة . فقد استوردت بعض الانواع من الهند واوستراليا وغيرهما ويبشر البعض منها بنتائج حسنة . ولم يدخر وسع للحصول على انواع من الحبوب تنتج محصولاً جيداً وتكون بمأمن من فتك الصدأ . وتتناول التجارب الآن نحو ستين نوعاً مختلفاً

اما البقر والجواميس فقد نقص عددها من ١٢٥٠٠٠٠ رأس في سنة ١٩١٤ الى ٩٤٠٠٠٠ في سنة ١٩١٨ وهذا النقص خفض مقدار السباخ البلدي مما اضطر كثيرين من الزراع الى الالتجاء الى نيترات الصودا او سلفات النشادر التي كان يتعذر الحصول عليها في السنوات الاخيرة بسبب الحرب وكان لنقص جميع انواع الوقود نتيجة من اسوأ النتائج اذ ان كثيراً من السماد الذي كان في الظروف الاعتيادية يترك لتسمد بهِ الارض قد استعمل للوقود فضاع بذلك النيتروجين وهو ذو القيمة الكبرى لهذه البلاد

اما استجلاب الاسمدة الصناعية فقد اثرت فيهِ كل التأثير صعوبات النقل بحراً في ابان الحرب . وكلما عادت الملاحة الى حالتها المعتادة زاد امكان الحصول على جميع الاسمدة الكيماوية اللازمة للبلاد

ويرجى التمكن من سد حاجة القطر الى الحبوب بواسطة الاستيراد فقط دون تقييد حرية كل زارع في زرع ارضهِ حسب رغبتهِ . غير انهُ قد تضطر الحكومة الى التذرع بالتدابير اللازمة لضمان زرع القمح في مساحة تفي بالحاجة وضرورة تلك التدابير مرتبطة بنتيجة المحصول القادم في البلاد المشهورة بانتاج القمح كاميركا واستراليا وغيرها

السكر

ولقد ابرمت الحكومة مع شركة السكر اتفاقات ضمنت بها بيع السكر في البلاد بمقادير وافية وباسعار تقل كثيراً عما كان يمكن ان تبلغهُ لو لم توجد تلك الاتفاقات . فاسعار السكر في التعريفة مبنية على اعتبار سعر الطن بالجملة ٤٥ جنيهاً مصرياً ساعة ان قيمة الطن من السكر الوارد قد تبلغ حوالى ٨٠ جنيهاً

اما فيما يختص ببعض المواد الغذائية الاخرى فالحكومة تنظر في امكان زيادة التوريد منها وتخفيض الثمن تخفيضاً حقيقياً

البترول

ولقد كان لاكتشاف منابع البترول في الاراضي المصرية واستثمارها فائدة لا تقدر للقطر إبان الحرب . واذا كانت تلك المنابع لم تكف لسد حاجة البلاد باكملها فانهُ على كل حال قد استخرج منها كميات وافرة من البترول الوسخ باثمان معتدلة بحيث كان لها دخل كبير في تخفيض كمية ما يستهلكهُ القطر من الفحم الحجري ولا تنتج منابع الزيت المصرية الا كمية قليلة من البترول لا تزيد على خمس ما يحتاج اليهِ القطر . وعليهِ فان مصر لم تجن الا فوائد قليلة فيما يتعلق بالبترول النقي وهي مضطرة الى الاعتماد في القسم الاكبر من مقطوعيتها على ما تستوردهُ من هذا الصنف باثمان يؤثر فيها على الاخص السعر الجاري في اسواق العالم ومصاريف النقل . غير ان الحكومة قد استطاعت باتفاقها مع شركة الزيوت المصرية ان تخفض الاسعار تخفيضاً محسوساً . ولولا ذلك الاتفاق ولكانت هذه الاسعار قد ارتفعت كثيراً . وقد تمكنت الحكومة بوجه عام من سد حاجة الجمهور بصرف النظر عما حدث احياناً من عدم الانتظام في التوريد

المساكن

وكانت ازمة المساكن من المسائل التي شغلت بال الحكومة وبفضل القانون

الذي صدر حديثاً بهذا الخصوص لا يجوز لاصحاب المنازل الاّ في احوال استثنائية ان يطلبوا اجرة من المستأجرين تزيد على ما كانت عليهِ قيمة الاجارة في اغسطس سنة ١٩١٤ باكثر من ٥٠ في المئة

والحكومة تفحص الآن التدابير الممكن اتخاذها لتشجيع بناء منازل جديدة

استخدام الثروة

وليس من الثابت ان نتائج زيادة الثروة التي اشير اليها لا ينتج عنها الاّ النفع للبلاد .فان ذلك يترتب بطبيعة الحال على الطريقة التي تستخدم فيها هذه الثروة اما الآن فالظاهر ان الحائزين لها قد وقفوا حتى اليوم موقف الحذر والتردد فقد خزن قسط كبيرة من تلك الثروة بشكل بنكنوت فلم يصرف ولم يستخدم وقد سلف تبيين ما ينجم عن ذلك من الضرر.ويرجى ان تصح عزيمة الاهلين على استخدام تلك الاموال بالحكمة وعلى الاخص في شراء سندات الحكومة المصرية في الدائرة التي لا تخالف الاحكام الشرعية . وقد كان الطلب على الاراضي عظيماً فارتفعت اثمان الاراضي الزراعية الى حدّ لم يسبق لهُ مثيل حتى تجاوزت في بعض الاحيان قيمة الارض الحقيقية التي تقدّر بنسبة قيمة محصولها . وقد عملت الحكومة على سدّ هذا الطلب فقررت ان تبيع بلا ابطاء ما في حوزتها من قطع الارض الزراعية وهي تعنى الآن بالبحث فيما اذا كان يستصوب التصرف في بعض قطع من املاكها الكبرى . على ان هذا الامر يثير مسائل عمومية ذات اهمية كبيرة لان هذه الاملاك ما دامت في حوزة الحكومة تؤدي للبلاد خدمات عظيمة سواء أكان لتحسين الزراعة ام للحصول على نوع جيد من بذرة القطن . وغنيّ عن البيان ان الحاصل من بيع هذه الممتلكات العامة يجب ان يعتبر من رأس مال الامة فلا ينفق منهُ الاّ بهذا الاعتبار

وهناك مسألة حرية بالنظر وهي ألا يمكن ان يُستعمل جزء من اموال البلاد المكدسة استعمالاً مفيداً ومنتجاً لسدّ الحاجة الشديدة في جميع المدن الى زيادة محال السكنى فان الحاجة لا تزال ماسة الى عدد كبير من المنازل .وعليهِ فان الحكومة تبحث في الوسائل الممكن اتخاذها تسهيلاً لإنفاذ مشروعات البناء التي تقدّم اليها

ومن حسن الحظ ان الثروة الحالية لم يصحبها بوجه عام الاندفاع في مضاربات غير مبنية على التبصر مثل المضاربات التي رفعت اسعار الاسهم المالية في سنة ١٩٠٦ الى حدّ الغلوّ فان معظم المعاملات يجري الآن على اساس الدفع النقدي كما ان المصارف قد ثبتت في موقف الحيطة والحذر. وليست المضاربات في بورصة القطن في الاسكندرية الاَّ من قبيل الاستثناء فان ما اقدم عليهِ البعض من العمليات في الكونتراتات بغير تبصُّر في العواقب قد رفع الاسعار الى درجة لا مبرر لها . ونتج عن ذلك رد فعل لم يكن بد منهُ افضى بهؤلاء المضاربين الى حالة في منتهى الشدة . والحكومة تفكر الآن في التدابير الواجب اتّخاذها في هذا الصدد

الماهيات والاجور

ولقد اشرت فيما تقدّم الى بعض العوامل الاقتصادية المهمة التي ادّت الى الحالة الحاضرة . ومما يسترعي الانظار فيها الزيادة الوفيرة في الثروة المتجمعة في القطر وان كانت تلك الزيادة متفاوتة التوزيع وكذلك الزيادة الجسيمة في تكاليف بعض الاصناف واجور محال السكن . وكان من النتائج الطبيعية لهذه الظاهرة الاخيرة طلب اجرة اعلى من ذي قبل عن جميع انواع الخدمات المؤدّاة . اما فيما يتعلق بموظفي الحكومة ومستخدميها فقد ظهرت الحاجة في الصيف الماضي الى الاقدام على تدبير يرمي الى تحسين الحالة بمنح زيادة دائمة للجميع قدرها ٢٠ في المائة من الماهيات مع مساعدة وقتية قدرها ٦٠ في المائة من الماهيات المزيدة على ان لا تتجاوز هذه وتلك مبلغ ٣٠٠ جنيه مصري لكل فرد . وهذا التدبير الذي كان من نتائجهِ ابلاغ الماهيات الصغرى الى ضعف قيمتها تقريباً يمكن ان يعد وافياً لدرجة كبيرة بالمساعدة على حمل الاعباء الناشئة عن ارتفاع اسعار المعيشة وان كان من الثابت ان نصيب صغار العمال في هذا القطر كما في غيره من الاقطار ليس نصيب رخاء . وقد منح ارباب المعاشات الذين يستولون على معاش تقل قيمتهُ عن ٣٠٠ جنيه مصري في السنة منحة على سبيل المساعدة لا تزيد في حال من الاحوال على ٦٠ جنيهاً مصريًا في السنة

اما في خارج مصالح الحكومة فقد ظهرت النتيجة الطبيعية للاحوال الاقتصادية المذكورة اعلاه في الطلبات التي تقدمت بوجه عام بشأن زيادة الاجور

وتحسين شروط الاستخدام. وقد ادى ذلك الى اعتصابات شتى منها ما طال امده. ولقد انشئت في شهر اغسطس سنة ١٩١٩ «لجنة التوفيق بين العمال واصحاب العمل» برياسة الدكتور جرنفيل وعضوية ثلاثة من المصريين وواحد غير مصري. فتوسطت في مشاكل كثيرة من مشاكل العمال وتوصلت الى حل مسائل شتى تتعلق بالاجور وساعات العمل والعمل الاضافي وصرف اعانات خاصة عن ايام المرض والاصابات او الوفاة والراحة في ايام معينة وما اشبه ذلك من المسائل. وقد ساعدت اللجنة في الحصول على تحسين شروط العمل في مصر تحسيناً كبيراً وذلك في الاحوال التي لم يكن اصحاب العمل قد أدركوا فيها بالسرعة الكافية مقدار التغيير العظيم في احوال المعيشة. وذللت مصاعب جسيمة للوصول الى هذه النتيجة. فان العمال في احوال كثيرة كانوا بسبب نقص في تعليمهم يجدون صعوبة في الافصاح عن حقيقة شكاويهم وفي تفهم مركز صاحب العمل من جهة اخرى. ومما كان يعرقل المفاوضات في بعض الاحوال المهمة وعلى الاخص في مسائل شركات الترام ان مجالس ادارة تلك الشركات لم يكن مركزها في مصر فلم يكن بد من مفاوضات تلغرافية طويلة تؤخر الاتفاق. على ان النجاح الذي كلل مساعي لجنة التوفيق دل على صواب تأليفها والجمهور مدين لرئيس تلك اللجنة ولاعضائها بخدمات ثمينة. ومما يجدر ذكرهُ ان اللجنة قد رأت — وأيد رأيها ما قام بهِ الدكتور ولسن من المباحث — انهُ قد يصعب على العامل في مدينة القاهرة ان يعول بيتهُ باجرة يومية تقل عن ١٥ غرشاً تقريباً

التجارة والصناعة

ان لجنة التجارة والصناعة المصرية قد لفتت الانظار في التقرير الذي وضعتهُ سنة ١٩١٨ الى الفوائد التي تنتج عن اتخاذ التدابير اللازمة لتشجيع وتنظيم هذين الفرعين من فروع الحركة في البلاد. وقد عمل عمل ابتدائي يؤدي بالفعل الى هذا التشجيع فتقرر انشاء مكتب للتجارة والصناعة تابع لوزارة المالية يعهد اليهِ بما يأتي:

(١) جمع كل ما يمكن جمعهُ من المعلومات والاحصائيات المتعلقة بتجارة القطر المصري وصناعته

(٢) جمع نماذج من المحصولات والمصنوعات المصرية وعرضها على الجمهور

(٣) تسجيل اسماء تجار الصادر والوارد من البضائع المصرية

(٤) النظر في الامتيازات التجارية وتقديم التقارير عما يطلب ذلك عنهُ

(٥) زيارة المصانع المصرية بقصد المساعدة على نموّها

(٦) الاشراف على سواحل الغلال التي انشأتها الحكومة والتوصية بانشاء سواحل جديدة حيثما يلزم

(٧) عمل مجموعة من القوائم التجارية بحيث تكون مستوفاة اولاً فاولاً في كل وقت ليرجع اليها الجمهور

وقد صدرت التعليمات ايضاً الى هذا المكتب بأن يضع نصب عينيهِ احتمال إقامة معارض تجارية وصناعية في القاهرة والإسكندرية في المستقبل وان يدرس مشاريع المعارض المراد اقامتها في اوروبا بقصد انشاء قسم مصري فيها. اما مركز هذا المكتب فسيكون في شارع فهمي نمرة ١٢ بباب اللوق بالقاهرة. والآمال معقودة على انهُ سيكون نواة لنظام مهم ينمو بالتدريج فتستفيد منهُ البلاد على مرّ الايام فائدة لا يستهان بها

نتائج السنة المالية ١٩١٩ — ١٩٢٠

كانت الايرادات مقدرة للسنة المالية ١٩١٩ — ١٩٢٠ المنقضية بمبلغ ٢٨٫٨٥٠٫٠٠٠ جنيه مصري والمرجح ان المحصل سيتجاوز ٣٢٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه مصري. وقد نشأ معظم ذلك الفرق عن الزيادة الكبيرة في دخل الجمارك التي ترجع (اولاً) الى الارتفاع العام في اثمان البضائع الوارد منها والصادر (وثانياً) الى زيادة رسوم الدخان التي تقررت في صيف سنة ١٩١٩ — وعليهِ لن تكون هناك حاجة الى اخذ مبلغ ١٫٥٥٠٫٠٠٠ جنيه مصري من الاحتياطي العام كما كان منظوراً في الميزانية بل يرجح ان يحصل وفر قدرهُ ٣٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري. والسبب الغالب في ذلك الاستحالة المادية في تنفيذ ما كان يرغب في تنفيذه من اعمال الصيانة في السكك الحديدية وبرنامج الاعمال الجديدة. وان في ذلك لما يؤسف لهُ اذ ان كثيراً من اعمال التحسين والبناء المهمة تأخرت تأخراً كبيراً. وستكون نتيجة ما تقدم ان احتياطي الحكومة العام الذي كان في اول ابريل سنة ١٩١٩ : ١٠ ٩٨٠ ٠٠٠ جنيه مصري سيزداد حتى يبلغ على الارجح

في انتهاء السنة المالية الحالية ٠٠٠ ٠٠٠ ١٤ جنيه مصري. ولقد ابتاعت الحكومة اخيراً لحساب الاحتياطي مقداراً وفيراً من سندات الدين الموحد وسندات الدين الممتاز اذ ان النية معقودة على الاستفادة من الفرص الموافقة لشراء سندات من سندات الحكومة المصرية على ان يبقى استخدام جزء كاف من الاحتياطي لشراء سندات تكون بمنجاة من التأثر اذا ما طرأ لا سمح الله ضائقة اقتصادية على هذه البلاد

ميزانية ١٩٢٠ — ١٩٢١

لما كانت مذكرة اللجنة المالية المرفقة بالميزانية وافية ببسط البيانات الخاصة بتلك الميزانية فانهُ لم يبق من حاجة الى التبسط هنا في هذا الموضوع . وتلخص الميزانية بوجه الاجمال كما يأتي :

يبلغ مجموع تقديرات الايرادات ٠٠٠ ٢٧١ ٤٠ جنيه مصري منها مبلغ ٠٠٠ ٧٠١ ٣٣ جنيه مصري يمثل دخلاً ذا صفة مستديمة و ٠٠٠ ٥٧٠ ٦ جنيه مصري قيمة ايرادات غير عادية . ويشمل هذا المبلغ الاخير :

	جنيه مصري
بيع الاراضي	٢٫٧٧٠٫٠٠٠
ارباح مراقبة القطن	١٫٨٠٠٫٠٠٠
ضريبة القطن	٢٫٠٠٠٫٠٠٠

وكذلك يمكن تقسيم المصروفات الى مصروفات عادية وهي التي تتجدد عاماً فعاماً والى مصروفات غير عادية او غير متجددة حسب الآتي :

	جنيه مصري
مصرفات عادية	٣١٫٥٩٤٫٤١٨
مصروفات غير عادية	٣٫٠٢٢٫٥٠٢ (١)
اعمال جديدة	٥٫٦٥٤٫٠٨٠

(١) يشمل هذا المبلغ ٠٠٠ ٠٠٠ ٢ جنيه مصري لمشترى قمح وخلافه و ٥٠٢ ٩٥٤ جنيه مصري منقولة من اعتماد المليون الجنيه المفتوح في ميزانية سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ لتسوية الطلبات الناشئة عن اضطرابات الربيع الماضي

وعلى ذلك يجوز بسط المركز المالي على الشكل الآتي :

		جنيه مصري
ايرادات عادية		٣٣٬٧٠١٬٠٠٠
مصروفات عادية		٣١٬٥٩٤٬٤١٨
زيادة الايرادات على المصروفات		٢٬١٠٦٬٥٨٢
ايرادت غير عادية		٦٬٥٧٠٬٠٠٠
	المجموع	٨٬٦٧٦٬٥٨٢
مصروفات غير عادية		٨٬٦٧٦٬٥٨٢

واهم انواع الزيادة في الايرادات بالنسبة الى تقديرات ميزانية سنة ١٩١٩ حاصل في الجمارك والسكك الحديدية والارباح الناتجة عن تشغيل النقود وضريبة القطن وبيع الاراضي والارباح الناشئة عن مراقبة القطن . وقد بسط بيان هذه الزيادات في مذكرة اللجنة المالية ولم يبق الا ابداء ملاحظة او ملاحظتين في هذا الصدد :

لقد سبقت الاشارة الى الضريبة الجديدة على القطن . ومن رأي مستشاري الحكومة القضائيين انهُ ليس لهذه الضريبة صفة تستدعي موافقة الجمعية التشريعية عليها عملاً باحكام المادة ١٧ من القانون النظامي . اما كيفية تحصيل هذه الضريبة فسيصدر فيها بعد مرسوم سلطاني بشأنها ولم يعلن خبرها في اوائل هذه السنة الاَّ لكي تتيسر مراعاتها من الذين كانوا اذ ذاك يبرمون العقود على القطن تسليم نوفمبر

وكذلك سبقت الاشارة في هذه المذكرة الى بيع الاراضي . ويقدر ما يحصل من ثمن البيع بمبلغ ٢ ٧٧٠ ٠٠٠ جنيه مصري . وسيرصد جميع ما يحصل من هذا القبيل على ابواب صرف ترمي الى تحسين ممتلكات الامة بطريقة مستديمة سواء أكان ذلك باعمال الري أم بغيرها من الاعمال الجديدة الاخرى

اما فيما يختص بايرادات الجمارك فيجب ان يذكر ان الرسم على الدخان الوارد قد رُفع في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٩ من ٣٠ قرشاً الى ٥٠ عن كل كيلو جرام وعليهِ ينتظر ان تبلغ الزيادة الناشئة عن ذلك خلال السنة المالية القادمة ١ ٦٥٠ ٠٠٠

جنيه مصري. ولا يظهر انهُ كان لزيادة الرسم تأثير في مقدار المستهلك من الدخان. ولا حاجة للقول ان نسبة هذا الرسم في القطر المصري كما هي الآن لا تزال تقل كثيراً عما هي عليهِ في كثير من البلدان الاوربية

اما الحساب الختامي لنتائج اعمال لجنة مراقبة القطن التي نظمت شراء وبيع محصول سنة ١٩١٨ فانهُ لم يوضع الى الآن بصورة نهائية اذ لا يزال هنالك بعض امور معلقة . غير انهُ يمكن من اليوم انتظار مبلغ ١٨٠٠٠٠٠ جنيه مصري من هذا الباب في ايرادات الحكومة المصرية للسنة المالية المقبلة

عشور النخيل

كانت عشور النخيل موضوعاً للانتقاد الكثير منذ امد طويل . ولطالما الحت الجمعية التشريعية على الحكومة في الغاء هذه الضريبة لان الاراضي المزروعة نخيلاً تدفع الاموال الاميرية فليس من الانصاف تحميلها ضريبة اخرى لاسيما وان سائر اشجار الأثمار معفاة منها . وقد لوحظ فوق ما تقدم ان اصحاب النخيل في معظم الاحايين ليسوا ملاك الارض وانهم في الغالب من الطبقة الفقيرة من الزرّاع. نعم انهُ قد روعي في ربط المال على الاطيان عند تعديل الضرائب كون الارض مزروعة نخيلاً ولكن لا شك في ان لجان التعديل قد رأت من الصعب يومئذٍ وضع فرق يذكر في نسبة الضريبة الى عدد اشجار النخل المزروعة في القطع المختلفة — وقد احلت الحكومة الانتقادات الموجهة الى عشور النخيل محل الاعتبار ولما كان تعداد النخيل من جهة اخرى لم يحصل منذ سنة ١٩٠٧ وكان من ثمَّ عدد كبير جدًّا من تلك الاشجار لا يدفع العشور مع انها مستحقة عليهِ لذلك كلهِ قرَّرت الحكومة الغاء هذه الضريبة ابتداء من اول ابريل سنة ١٩٢٠ وسيترتب على ذلك نقص في ايراد الخزانة قدرهُ ١٣٦٥٠٠ جنيه مصري

حالة الميزانية

اذا كان ربط المصروفات في ميزانية سنة ١٩٩٠ — ١٩٢١ يبلغ مبلغاً كبيراً جدًّا بالنسبة لربط ميزانية سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ فان ذلك يرجع على الاخص الى الزيادة الجسيمة في ماهيات موظفي الحكومة ومستخدميها من جميع الفئات وكذلك الى ارتفاع أثمان المواد والمهمات سواء اكانت من محصولات القطر ام

من المواد المستوردة من الخارج . ويبلغ تقدير النفقات للاعمال الجديدة ٥٫٦٥٤٫٠٨٠ جنيهاً مصرياً مقابل ٣٫٠٤٢٫٠١٩ جنيهاً مصرياً في ميزانية سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ وهو يشمل اعتماداً للقيام ببعض ما تراكم من الاعمال المتأخرة في سني الحرب غير ان لارتفاع الاجور وغلاء ثمن المواد دخلاً يذكر في تلك الزيادة . وفي هذا الربط مبلغ ١٫٥٨٠٫٤٦٧ جنيهاً مصرياً للري و١٫٢٣٩٫٠٠٠ جنيه مصري للسكك الحديدية و٧٢٩٫٧٧٠ جنيهاً مصرياً للمياني والفنارات (وعلى الاخص لتوسيع ميناء السويس) و٣٥١٫٥٨٢ جنيهاً مصريًا للمباني الجديدة—وربط الري مخصص في الغالب لتحسين نظام ترع الدلتا ومعارفها رغبة في اعداد مساحات واسعة من الاراضي البائرة للزراعة حالما يتيسر توريد كمية اوفر من المياه . ولا تتضمن الميزانية اي اعتماد لتنفيذ المشروعات المهمة التي اعدَّتها وزارة الاشغال العمومية لتصريف وارد مياه النيل الاعلى بطريقة منتظمة تضمن زيادة توريد الماء اللازم لمصر وذلك الى ان تضع اللجنة المنوط بها درس تلك المشروعات تقريرها بهذا الشأن . ولا يخفى ان زيادة عدد السكان والسواد الاعظم منهم من طبقة الزراع قد كان من نتائجها زيادة الطلب على الاراضي الزراعية حتى اصبح توسيع نطاق الري امراً ضروريًّا . ومما يؤسف لهُ إثارة الرأي العام على تدابير ذات اهمية حيوية للبلاد وذلك بتأويل الغرض الحقيقي منها تأويلاً غير صحيح

ويمكن الجزم بوجه عام انهُ ليس في حالة الميزانية بجملتها ما يبعث في الوقت الحالي على قلق شديد على شرط ان لا ترى الحكومة نفسها مضطرة لتحمُّل اعباء مهمة جديدة . ويجب القول انهُ لا يسع مصر ان تتخلص تماماً من المصاعب التي تلاقيها ما دامت القيود الحالية تعرقل نظام الضرائب فيها فان النظام الحالي فاقد لكل مرونة وكل انصاف بسبب استحالة وضع ضرائب تتناسب مع الثروة وتسري على الاجانب كما تسري على المصريين. وليست ضريبة الاطيان ولا الرسوم الجمركية المحصلة على قيمة البضائع بالنظام الباعث على الرضا : فاموال الاطيان التي كانت قد قدّرت في بداية الامر بنسبة ٢٥ في المئة من قيمة تأجير الارض قد اصبحت الآن بعيدة جدًّا عن تلك النسبة كما ان تحصيل رسوم بنسبةٍ واحدة سواءأ كانت

الواردات من الكماليات او من الحاجيات لما يسم هذه الرسوم بسمة النقص. ومن النقص الفادح ايضاً في نظام الضرائب الحالي ان الاجانب والشركات الاجنبية تكاد تكون معفاة من كل ضريبة على الثروة التي يمكن ان يجمعوها في هذه البلاد. كما ان الحدود الموضوعة لنظام الرسوم المحلية لما يعرقل كل توسُّع في الشؤون البلدية

ولا حاجة الى القول ان تقديرات الميزانية قد وُضعت على تقدير احتفاظ البلاد بالسكينة العامة التي هي شرط لا غنى عنهُ ليسر كل قطر. وان اعظم عامل على امكان اضطراب الميزانية ينبغي النظر اليهِ الآن لهو استحالة الحصول في الوقت الحاضر على المقادير اللازمة من الفحم فقد ينجم عن ذلك مضايقة فعلية للجمهور وتأثير في دخل السكك الحديدية. هذا وان كل زيادةٍ مهمة تستجد في نفقات المعيشة وينشأ عنها تحميل الحكومة مصروفات اضافية للماهيات والمهمات سيكون من شأنها وضع الحكومة في موقف حرج ساعة ليس لديها موارد جديدة للدخل

واذا راعينا هذه التحفظات يمكن التصريح بان الحالة المالية في العام المقبل كما تظهر الآن يمكن ان تعد مرضية. نعم ان تقدير الايرادات قد بُني على فرض ثبات اسعار القطن ومقادير الواردات على مستوى مرتفع ولكن ليس هنالك شيء من المغالاة في تقدير القواعد التي بنيت عليها تلك التقديرات بل انها تمثل الاسعار التي تبقى نافذة الى مدةٍ حسب كل الدلائل. فالمصروفات العادية ستغطيها الايرادات العادية الى حدٍ كافٍ اما الايرادات غير العادية فقد تستمرّ على ارتفاعها الى بضع سنوات آتية. وينبغي التذكير بان المال الاحتياطي قد زيد في المدّة الاخيرة بسبب تعذر تنفيذ جميع الاعمال اللازمة وان هنالك من ثمّ ما يسوّغ كل التسويغ اخذ مبالغ من ذلك الاحتياطي بدرجةٍ معقولة اذا دعت الحاجة الى ذلك

القاهرة في ٢٥ مارس سنة ١٩٢٠ — هـ. ب. هرفي

تواريخ الشام ودمشق

(تابع ما قبلهُ)

٤٧ (الاشارة الى غزوة روافض الاعجام واستيلاء ملك الروم على مملكة الشام) وهي رسالة لسنان الدين يوسف اليكاني قاضي اماسية سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨ م) ونسختها في بطرسبرج (بتروغراد) في روسية

٤٨ (بهجة الانام في فضل دمشق الشام) لشمس الدين ابي الفضل محمد بن علي بن احمد المدعو ابن خمارويه وابن طولون الصالحي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ (١٥٤٦ م)

٤٩ (الثغر البسَّام في ذكر من ولي قضاء الشام) لهُ ايضاً

٥٠ (ذيل تحفة الالباب (١) في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب) لهُ

٥١ (الشمعة المضية في اخبار القلعة الدمشقية) لهُ

٥٢ (إعلام الورى الاعلام بمن ولي قضاء الشام) لهُ

٥٣ (القلادة الجوهرية في تاريخ الصالحية) لهُ

٥٤ (نزهة الافكار في ما قيل في دمشق من الأشعار) لهُ

٥٥ (البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي) لهُ

٥٦ (تحفة الحبيب بأخبار الكثيب) لهُ ايضاً والكثيب الاحمر هو قرية بظاهر دمشق يقول انها مسجد القدم وقد طبع الاستاذ هاكر الهولندي من اهل القرن الثامن عشر للميلاد (تاريخ احمد بن طولون) ولا نعلم ايًّا هو من هذه الرسائل ولعلهُ (بهجة الانام)

٥٧ (تراجم اعيان دمشق) للشيخ عبد الرحمن الدمشقي المشهور بابن شاشو من اهل القرن العاشر للهجرة والسادس عشر للميلاد عارض فيهِ نفحة الريحانة للمحبي والسلافة لابن موصوم والريحانة للشهاب الخفاجي بالتزامهِ السجع . طبع في بيروت سنة ١٨٨٦ م في ٢٣٠ صفحة

---

(١) لم نقف على كتاب (تحفة الالباب) ولا عرفنا اسم مؤلفه

(٥٨) (رسالة في الشام) ألّفها المولى عبد الغني ابن امير شاه المتوفى سنة ٩٩١ ﻫ (١٥٨٣ م) وذلك حين كان قاضياً في دمشق

٥٩ (خلاصة نزهة الخاطر وبهجة الناظر في قضاة دمشق) لشرف الدين موسى بن جمال الدين يوسف بن ايوب الانصاري النعماني الدمشقي قاضي دمشق المتوفى سنة ٩٩٩ ﻫ (١٥٩٠ م) وهو مختصر من نسخة اطول مفقودة اليوم وفيه اسماء قضاة دمشق او حكامها منذ صدر الاسلام الى زمن المؤلف . وصف هذه النسخة البارون ڤون روزن الروسي في مجلة (المخطوطات العربية في جمعية اللغات الشرقية) عدد (٥١) صفحة (٢٧) . ومنها نسخة في مكتبة مخايل المدوّر واولاده في بيروت كتبت سنة ١١٩٩ ﻫ (١٧٨٤ م) على يد محمد بن الشيخ ابرهيم العجلاني. وعنها نقلت نسخة الاباء اليسوعيين في بيروت . ومنها نسخة اخرى في [illegible]وغراد في روسية . وفيها فوائد كثيرة عن دمشق قبل الفتح العثماني

٦٠ (تحفة الانام في فضائل دمشق الشام) لشمس الدين ابي العباس احمد بن محمد البصراوي المعروف بابن الامام ألفها سنة ١٠٠٣ ﻫ (١٥٩٤ م) وضمنها تراجم من جاء دمشق أو مات فيها من المحمديين والايمة رتبها على ستة ابواب ونسخها في مكاتب اوربة والسلطانيه في القاهرة في ١٢٢ صفحة ومنها نسخة في المتحف البريطاني كتبت في القرن الحادي عشر للهجرة

٦١ (إسفار الاسفار وأبكار الافكار) وهي رحلة محمد حافظ الدين المقدسي الى القاهرة والقدس ودمشق كتبت سنة ١٠١٣ ﻫ (١٦٠٤ م) ونسختها في برلين

٦٢ (الاشارات الى معرفة الزيارات) وهو في المشاهير المدفونين بدمشق وشيء من تراجمهم ونسختهُ في برلين ومؤلفهُ هو نور الدين الصالحي الشافعي الزوكاري المتوفى سنة ١٠٣٢ ﻫ (١٦٢٢ م) ولم يذكر المحبي اسم هذا الكتاب عند ما ترجم مؤلفهُ في (خلاصة الاثر)

٦٣ (تهذيب الكلام في حكم أرض مصر والشام) لمرعي بن يوسف ابن ابي بكر بن احمد بن ابي بكر بن يوسف بن احمد الكرمي (المنسوب الى قرية طوركرم في نابلس) المقدسي المتوفى سنة ١٠٣٣ ﻫ (١٦٢٣ م)

٦٤ (عَرْف النَشْق في أخبار دمشق) للشيخ احمد بن محمد المقرّي التلمساني

مؤلف (نفح الطيب) في تاريخ الاندلس وفي نفحهِ شيء كثير عن دمشق وأدبائها توفي المقري سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣١ م)

٦٥ (الروضة الريّا في من دُفن بداريّا) وهي بلدة في ظاهر دمشق قرب الروضة والمؤلف بقلم عبد الرحمن العمادي المتوفى سنة ١٠٥١ هـ (١٦٤١ م) ونسختهُ في برلين وغوطا

٦٦ (الجوهر المكنون في زيارة جبل قاسيون) أوقيسون وهو الجبل الذي فوق الصالحية المشرف على مدينة دمشق من تأليف الشفّوني نحو سنة ١٠٥٤ هـ (١٦٤٤ م)

٦٧ (تعاليق في حوادث دمشق) ذكرها المحبي في (خلاصة الاثر) ونقل شيئاً عنها وهي لابرهيم بن احمد بن داود بن مسلم بن محمد المعروف بابرهيم الصمادي الحوراني المتوفى سنة ١٠٥٤ هـ (١٦٤٤ م)

٦٨ (تحفة الأُدباء وسلوة الغرباء) لابرهيم بن عبد الرحمن الخياري المصري المدني المتوفى سنة ١٠٨٣ هـ (١٦٧١ م) وصف بها رحلتهُ من المدينة الى الروم ومصر والشام طبعت في ليبسيك سنة ١٨٥٠ م ونسختها المخطوطة في السلطانية بالقاهرة وبرلين وغوطا في اوربة

٦٩ (الاشارات الى اماكن الزيارات) وهي رحلة الفرضي نجم الدين الى دمشق وضواحيها سنة ١٠٩٠ هـ (١٦٧٩ م) ونسختها في برلين

٧٠ (الخبر التام في حدود الارض المقدسة وفلسطين والشام) للتمرقاشي الفهُ سنة ١١٠٦ هـ (١٦٩٤ م) ونسختهُ بالتيمورية

٧١ (الإعلام في فضائل الشام) لاحمد بن علي المنيني الحنفي الدمشقي المتوفى سنة ١١٠٨ هـ (١٦٩٦ م)

٧٢ (الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز) أو (الرحلة الكبرى) للشيخ عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني الكناني النابلسي والدمشقي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣٠ م) ولها نسخ كثيرة في مكاتب الشرق وبعض مكاتب الاستانة والغرب والسلطانية في القاهرة . ومسودّتها بخط المؤلف كانت في مكتبة المرحوم مصطفى السباعي الحمصي الخطاط الشهير نزيل دمشق . وتبييضها بخط المؤلف لم نقف على محل وجوده

وطبعت منها رحلة (الحجاز) في مصر منذ بضع سنوات

٧٣ (الحوادث اليومية في تاريخ احد عشر والف ومابة) وهي يومية من سنة ١١١١ هـ (١٦٩٩ م) الى سنة ١١٣٤ هـ (١٨٢١ م) لمحمد بن عيسى بن محمود بن كنان الدمشقي المتوفى سنة ١١٥٣ هـ (١٧٤٠ م) وصف فيها حوادث دمشق في عهده ونسختها من مخطوطات برلين. وذيّلها ابن بُدَير الحلاّق الدمشقي من سنة ١١٥٤ هـ (١٧٤١ م) الى سنة ١١٧٦ هـ (١٧٦٢) باسم (حوادث دمشق اليومية)

٧٤ (المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية) وهي في وصف الشام ونسختها في برلين لابن كنان ايضاً

٧٥ (تاريخ معاهد العلم في دمشق) ونسختهُ بخط المؤلف في برلين وصف فيها مدارس دمشق فكانها ذيل لكتاب (تنبيه الطالب وارشاد الدارس) للنعيمي السابق الذكر . وهو لابن كنان هذا ايضاً

٧٦ (الزهر البسّام في فضائل الشام) لعبدالله بن عمر بن محمد المعروف بالافيوني الحنفي الطرابلسي نزيل دمشق المتوفى فيها سنة ١١٥٤ هـ (١٧٤١ م)

٧٧ (تاريخ باشوات دمشق وقضاتها) لابن جمعة الدمشقي المتوفى سنة ١١٥٦ هـ (١٧٤٣) وهي قطعة من تاريخهِ الكبير ونسختهُ هذه المختصرة في برلين وهي تبحث في ولاة دمشق وقضاتها الى زمن المؤلف في القرن الثاني عشر

٧٨ (تاريخ دمشق) لابن جمعة هذا وهو مفقود

٧٩ (فضائل الشام ذات الثغر البسّام) للسيد محمد الجعفري تلميذ الشيخ احمد النحلاوي المتوفى سنة ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م) وهو الفصل الخامس من كتابهِ (الطبيب المداوي في مناقب الشيخ النحلاوي)

٨٠ (بلوغ المرام في خلوتية الشام) للشيخ مصطفى البكري الدمشقي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ (١٧٤٨ م) في تاريخ الطريقة الخلوتية ومشاهيرها

٨١ (البدر المتألق في محاسن جِلِّق) او (البدر المتألق) او (محاسن الشام) وهو كتاب في وصف دمشق وما يجاورها وصفاً شعريّ الاسلوب مدبجاً بالتشابيهِ والاستعارات والكنايات العجيبة والاساليب والفنون الغريبة لمؤلفهِ السيد محمد ابن السيد مصطفى بن خداويردي بن مراد بن ابراهيم الشهير بابن الراعي

الدمشقي المتوفى نحو سنة ١١٧١ هـ (١٧٥٧ م) وقيل سنة ١١٩٥ هـ (١٧٨٠ م) وقد جمع فيهِ منظوماتهِ ومنظومات غيرهِ في دمشق وأوصافها ونسختهُ بخط مؤلفهِ في السلطانية في القاهرة في ٢٠٠ صفحة فرغ من وضعهِ سنة ١١٧١ هـ (١٧٥٧ م) وتوجد نسخ منهُ في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بك في المدينة المنوَّرة في ١٣٠ صفحة منسوخة سنة ١١٩٩ هـ (١٧٤٨ م) . و بالتيمورية في القاهرة وفي ڤينّا وبرلين

٨٢ (الاعلام بفضائل الشام) لاحمد بن علي بن عُمَر بن صالح بن احمد بن سليمان بن ادريس بن اسمعيل بن يوسف بن ابرهيم الحنفي الطرابلسي الاصل المنيني المولد الدمشقي المنشإ المتوفى سنة ١١٧٢ هـ (١٧٥٨ م) رتبهُ على ثمانية ابواب وهو من مخطوطات السلطانية في القاهرة

٨٣ (غرائب البدائع وعجائب الوقائع) في ما وقع بين الثائرين وعثمان باشا والي الشام سنة ١١٨٤ هـ (١٧٧٠ م) لحسن بن الصدّيق المتوفى نحو سنة ١١٨٦ هـ (١٧٧٢ م) ونسختهُ في برلين

٨٤ (عرف البشام في من ولي فتوى دمشق الشام) للشيخ خليل المرادي مؤلف كتاب (سلك الدرر) وهو مفيد في تاريخ الشام بعصر المؤلف الذي توفي سنة ١٢٠٦ هـ (١٧٩١ م)

٨٥ (التذكرة الكمالية) للسيد محمد كمال الدين الغزي مفتي الشافعية في دمشق المتوفى سنة ١٢١٤ هـ (١٧٩٩ م) وهي في اربعة عشر مجلداً بخط المؤلف في حوادث الشام وتراجم علمائها ممن عاصروهُ ووصف مجالسهم ومحاضراتهم وشؤونهم وقفتُ عليها في دمشق سنة ١٩١٩ م

٨٦ (حكام دمشق وامراء الحج فيها) رسالة تاريخية وضعها مؤلفها في اسماء حكام دمشق من سنة ١١٢٠ هـ (١٧٠٨ م) الى سنة ١٢٢٣ هـ (١٨٠٨ م) منها نسخة في مكتبة كاتب هذه المقالة

٨٧ (تاريخ الشام ومصر) لميخائيل الصباغ السوري المتوفى سنة ١٨١٦ م وكان في باريس فاقترح عليهِ هذا الكتاب احد مستشرقي عصرهِ ولعلهُ (دي ساسي) وهو من مخطوطات مكتبة باريس

٨٨ (رحلة الشام وبلاد العرب) لفتح الله بن انطون الصائغ الحلبي الذي سافر من حلب مع ثيودور لسكاريس سنة ١٨١٠ م وكتب رحلتهُ هذه وهي من مخطوطات مكتبة باريس

٨٩ (تاريخ حوادث الشام ولبنان) لميخائيل الدمشقي وارجح انهُ من بني الكحيل الدمشقيين ضمنهُ مؤلفهُ الحوادث في بلاد الشام من سنة ١١٩٧ هـ (١٧٨٢ م) الى سنة ١٢٥٧هـ (١٨٤١ م) ونسختهُ المخطوطة في المتحف البريطاني فاعتنى الاب لويس المعلوف اليسوعي بالحصول على نسخة منها وطبعها سنة ١٩١٢م بمطبعتهم في بيروت في ١٢٤ صفحة وهو تاريخ مفيد ينحو مؤلفهُ فيهِ نحو العامة في اساليبهِ

٩٠ (رحلة حنا الخوري سكسك القدسي الى دمشق) وصف فيها المدينة وابنيتها المشهورة وكنائسها ومساجدها ومدارسها سنة ١٨٥٠ م اذ جاءها من القدس ونسختها بخط المؤلف في مكتبة ولدهِ جرجي افندي الخوري سكسك في القدس ونسخ لي عنها نسخة في ٢٨ صفحة بقطع نصف موجودة في مكتبتي

٩١ (آثار دمشق القديمة) للدكتور مخايل مشاقة اللبناني الشهير نزيل دمشق المتوفى سنة ١٨٨٨ م وقد ارسل هذه النسخة الى جرمانية فترجمت وطبعت فيها كما اخبرني اولاد المؤلف في دمشق ولا نعلم عنها اكثر

٩٢ (تاريخ وجغرافية دمشق) للدكتور مشاقة ايضاً وهذا فقد مع ما فقد من مكتبتهِ في نكبة سنة ١٨٦٠ م

٩٣ (جغرافية الشام) لرفاعه بك رافع الطهطاوي الزهراوي المتوفى سنة ١٨٧٣ م ونسختهُ المخطوطة في المكتبة التيمورية وقد اغفلها مترجموهُ

٩٤ (الدليل الامين للسياحة البهية في الاقطار المقدسة الشامية) لنخله صالح السوري نزيل مصر واحد موظفي حكومتها طبع في بولاق سنة ١٢٩١ هـ (١٨٧٤ م)

٩٥ (الروضة الغنَّاء في دمشق الفيحاء) لنعمان افندي قساطلي الدمشقي وهو التاريخ الوحيد لدمشق الذي نشر في القرن الماضي طبع بمطبعة الاميركان في بيروت سنة ١٨٩٧ م في ١٦٢ صفحة بقطع ربع وبحرف دقيق . وهو مقتطف من كتابهِ (تاريخ الشام) وهو كبير مطول يقع في اكثر من ٣٠٠ صفحة مخطوطة بحرف

-دقيق وقطع كبير ينقصهُ بعض افادات عن شمالي الشام كان ينوي المؤلف السياحة فيها ووصفها وقد رأيتهُ بخطهِ في دمشق سنة ١٩١٩ م

٩٦ (مرآة سورية وفلسطين) لهُ ايضاً وسماها ايضاً (الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشمالية) وهي اخبار سياحتهِ مع لجنة انكليزية من سنة ١٨٧٤ — ١٨٧٧ م تقع في خمسة مجلدات وصف فيها الآثار والاخلاق والعادات والاسر (العيال) والحوادث ولاسيما عرب تلك الجهات. ورأيتهُ عندهُ في دمشق بخطهِ في المسودة

٩٧ (النقطة السوداء في دمشق الفيحاء) لهُ ايضاً وهي وصف مذابح سنة ١٨٦٠ م ولقد نشر بعضها في مجلة (اللطائف) في مصر مصدّراً اياها بمقدمة في جغرافية الشام ولبنان ونكباتهما وطبع بتصرف في مصر بمطبعة المقتطف بعنوان (حسر اللثام عن نكبات الشام) سنة ١٨٩٥ م في ٢٨٤ صفحة. ولكن النسخة المخطوطة عند المؤلف تخالف المطبوعة بتفاصيل وفوائد كثيرة

٩٨ (سفر السلام في بلاد الشام) او (القول الحق في بيروت ودمشق) لعبد الرحمن بك سامي المصري وصف فيهِ ما شاهدهُ في رحلتهِ الشامية وطبعهُ في مصر سنة ١٨٩٢ م

٩٩ (هدية الامام لمن قصد الشام) رسالة للدكتور احمد بك الشافعي الطبيب المحامي المصري ضمنها سياحتهُ في الشام واصفاً فيها جودة الهواء والماء وما فيها من ذرائع الاستشفاء والمناظر الطبيعية والاقتصاد ووصف الشاميين طبع في مصر سنة ١٨٩٥ م

١٠٠ (الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية) لمحمد افندي عز الدين عربي طبع بمطبعة المقتبس في دمشق سنة ١٣٣٠ هـ (١٩١١ م) في ١٠٥ صفحات-وهو تأليف حديث ضمن بعض خرافات

١٠١ (منادمة الاطلال ومسامرة الخيال) في تاريخ دمشق العمراني وآثارها وابنيتها ومؤلفهُ الشيخ عبد القادر بدران مصحح تاريخ ابن عساكر المطبوع مؤخراً بدأ المؤلف بطبع (منادمة الاطلال) بمطبعة روضة الشام سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٢ م) ووقفت على كراسين منهُ ثم توقف

١٠٢ (تعطير المشامّ في مآثر دمشق الشام) للشيخ محمد جمال الدين ابي الفرج بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن اسمعيل ابن ابي بكر القاسمي الدمشقي المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) وقد رأيتهُ في مكتبتهِ في دمشق في اربعة مجلدات تملأ اكثر من الف صفحة بخط مؤلفهِ وفيهِ مقدمة في علم التاريخ ثم وصف الحوادث والتراجم والاخبار وطبقات المشاهير والامراء والجوامع والمدارس والابنية المشهورة والمتنزهات وما قيل فيها من النثر والشعر مع وصف ضواحيها وقراها

١٠٣ (قاموس الصناعات الشامية) للشيخ محمد سعيد القاسمي والد الشيخ جمال الدين المذكور وصف فيهِ صناعات دمشق العصرية واصولها وطرقها مرتبة على حروف المعجم وسماهُ ايضاً (بدائع الغرف في الصناعات والحرف) وصل فيهِ مؤلفهُ المذكور الى حرف السين وتوفي فكملهُ ولدهُ الشيخ جمال الدين فملأ جزءين في نحو ثلاث مائة صفحة رأيتهُ بمكتبة المؤلف في دمشق

١٠٤ (خطط الشام) لمؤلفهِ محمد افندي كرد علي صاحب مجلة وجريدة المقتبس في دمشق وضعهُ على غرار خطط المقريزي باسلوب عصري وقد تذرع لهُ بذرائع التحقيق فطالع كثيراً من التواريخ والمخطوطات ولاسيما مكتبة الامير ليوني كايتاني الايطالي مؤلف (تاريخ الاسلام الكبير) التي جمعت نوادر التواريخ الاسلامية في الشرق والغرب. والكتاب يكاد تأليفهُ ينجز وفيهِ نقول كثيرة حسن التبويب مطوّل المباحث اسمعني مؤلفهُ اشياء منهُ في المجمع العلمي في دمشق

١٠٥ (عمران دمشق وآثارها) كتاب تاريخي عمراني وصفي وضعهُ كاتب هذه المقالة في اسماء دمشق وتحليلها وتحليل اسماء قراها ووصف اهم حوادثها وآثارها وكتاباتها وابنيتها ومعاهدها مما شاهدهُ بعينهِ وتفقدهُ بنفسهِ ولاسيما لما كان عضواً في المجمع العلمي فيها

الختام

هذه اهم المؤلفات العربية المصرّحة بتاريخ الشام وشؤونها ولقد اغفلنا التواريخ العامة التي ألمّت بهذه المباحث وكذلك كتب الافرنج مع كثرتها

بقي بعض كتب نجهل مؤلفيها ومباحثها ولكنّ اسماءها تدلّ على انها في الشام مثل (نشر الخزام في فضائل الشام). و(نثر الكلام في فضائل الشام) و(سكك

النظام في تاريخ اهل الشام) و(رسالة في حكام دمشق) مرتبة على حروف الهجاء في المكتبة الاحمدية في حلب وفي مكتبة احمد باشا زكي في القاهرة . و (تاريخ دمشق) لابن ابي العجائز .و(فتوح الشام) لابي محمد احمد بن اعثم الكوفي ويسمى ايضاً (فتوح اعثم) ترجمهُ بالفارسية محمد بن احمد . و(بعض فضائل الشام) من الجزء التاسع من كتاب (الجهاد) لمؤلفهِ وجامعهِ الشيخ ابي الحسن بن طاهر السلمي النحوي وهو في بضعة عشر جزءاً بعضها في الظاهرية . و(فضائل القدس والشام) للامام ابي المعالي المشرف المرجى بن ابرهيم المقدسي في مائة وخمسة عشر باباً .ومنهُ نخبة في المكتبة السلطانية بالقاهرة .و(زيارة الحرمين والقدس والشام) وبيان مآثرها وفضلها على الدوام لاحمد نجاري ونسختها في مكتبة شيخ الاسلام في المدينة المنورة و (تواريخ الاسلام في ما يتعلق بفضائل الشام) وهو كتاب بمكتبة المدينة المذكورة نسخ سنة ١٠٠٤ هـ (١٥٩٥ م) في مائتي صفحة.و(تحفة الالباب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنوّاب) الذي ذيّلهُ ابن طولون كما مرَّ في تضاعيف هذا البحث

وهناك موشحات وقصائد في وصف الشام ودمشق واحيائها ومعاهدها ومعظمها في مكتبة برلين مثل موشح كمال الدين الحسيني المتوفى سنة ١١١٨ هـ (١٧٠٦ م) والسعودي سنة ١١٢٧ هـ (١٧١٥ م) . والخرّاط سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣٠ م) ومحمد سعدي سنة ١١٤٧ هـ (١٧٣٤ م) وابن شمعه سنة ١١٥٠ هـ (١٧٣٧ م)

الى كثير من امثال هذه المباحث فضلاً عما نشر في كثير من المجلات العربية من المقالات المختلفة في وصف الشام ودمشق وسكانها وعلمائها اخصها مجلة المقتطف هذه

وهنا امسك عنان القلم راجياً ممن يقف على هفوة او خطاء ان يرشدني الى اصلاحهِ لان الكمال لله والحقيقة بنت البحث والصواب ابن التمحيص والله يعلم وانتم لا تعلمون

عيسى اسكندر المعلوف

زحلة

المطاط الطبيعي والصناعي

معربة عن الانكليزية

التدمير اسهل من التعمير والتخريب ايسر من التشييد يعرف هذا البنّاء في مهنتهِ والولد في لعبهِ والمبذّر في مصروفهِ والكيماوي في تجاربهِ — ولا اظن ان كيماويًّا في العالم يقول ان التركيب اسهل من التحليل فان على هذا النوع من الكيمياء اي الكيمياء التركيبية قامت تجارة العالم وتمت الاختراعات وتبارت الشعوب ورُبحت الحروب وكفانا الحرب الاوربية الماضية برهانًا ودليلاً

فسهلٌ جدًّا ان يحلل الكيماويون المطاط الخام ولكن جمع المواد اللازمة وتحضيرهُ منها صعبان جدًّا والطريقة الاولى اي التحليلية تقوم بان تضع كمية من المطاط الخام في زجاجة ثم تغليها على النار فيتحلل المطاط ويخرج منهُ سيالٌ يشبه البنزين يدعى الايسوبرين

وقد اشار الى شيء من هذا الاستاذ تلدن الانكليزي في رسالة لهُ قرأها امام الجمعية العلمية في برمنغهام في شهر مايوسنة ١٨٩٢ فقال « دُهشت جدًّا لما وجدت في مخبري محتويات زجاجات مملوءة بالايسوبرين المستحصل من التربنتين قد تغيرت تمامًا فعوضًا عن السيال الصافي الرائق تجمع سائل كثيفٌ حامت على سطحهِ عدة اجسام كبيرة صفراء وجدت بعد التحليل مطاطًا عاديًا »

فهذا الاكتشاف احدث ضجة عظيمة في العالم لان الناس كانوا في حاجة ماسة الى طريقة يُستحضر بها المطاط كيماويًّا او صناعيًّا كما استحضرت النيلة من عهد ليس ببعيد ولاسيما ان الدول كانت تدفع كل سنة مئتي مليون ريال ثمن مطاطٍ من غابات الامازون والكونغو في قارتي اميركا وافريقيا وبالصعوبة كانت هذه الاحراج تكفي هذا النقص وتسد هذا العجز

فقام التنافس والتنازع بين كيماويي الدول لتحضير المطاط كيماويًّا اي صناعيًّا وخصوصاً بين كيماويي انكلترا والمانيا وذلك لانهُ لما فشل كيماويو الانكليز في عمل الاصباغ الصناعية وعجزوا عن متابعتهِ الى النهاية مع انهم كانوا اول من اكتشف صباغ الموف (وهو صباغ ذو لون ارجواني ويعتبر الصباغ الاول من اصبغة

الأُنيلين) تناولهُ الالمان منهم وتفننوا فيهِ ايما تفنن وكان من تقدمهم في هذه الصناعة ما يعرفهُ كل واحدٍ في العالم وما تشعر بهِ السوق التجارية والمعامل والمصانع والمستودعات من الحاجة الماسة الى الاصبغة والالوان والعقاقير والادوية

فصمم كيماويو الانكليز وفي طليعتهم العالم المدقق الاستاذ پركن على ان لا يفشلوا هذه المرة كما فشلوا في المرة الماضية في مسألة الاصبغة فابتدأوا سنة ١٩٠٩ يعملون في مخابرهم لايجاد مادة رخيصة الثمن تغير سيال الايسوبرين الى مطاط صلب ولحسن الحظ وجدوا المادة عرضاً واتفاقاً وذلك في شهر يوليو سنة ١٩١٠ بينما كان الدكتور مثيو يسعى لتجفيف سيال الايسوبرين بواسطة الصوديوم المعدني وهي طريقة مستعملة كثيراً في المخابر لاستخراج الماء من السوائل الكيماوية فوجد في شهر سبتمبر من السنة ذاتها الزجاجة مملوءة بمطاطٍ صلب عوضاً عن السيال الصافي

فلو كان هذا الاكتشاف من عشرين سنة لكانت فائدتهُ قليلة جدًّا وذلك لان الصوديوم كان قليل الوجود فقد كان يمرّ بهِ موضوعاً في زجاجة مختومة ليشاهدهُ طلاب الكيمياء في المدارس مرة في السنة او ان توضع منهُ قطعة صغيرة في الماء ليرى تأثيرهُ فيها اما الآن فتستحصل منهُ كميات كبيرة بواسطة الكهربائية مقابل نفقات طفيفة لا تكاد تذكر الاَّ ان الصعوبة قائمة في ايجاد المادة الخامية من من الايسوبرين وهذا لا يكفي لانهُ ينظر في الكيمياء الصناعية الى تحصيل شيء لقاءَ نفقات قليلة فالايسوبرين الذي يعمل منهُ المطاط بواسطة الصوديوم يستحصل من التربنتين وهذا كميتهُ قليلة محدودة واستخراجهُ غالٍ جدًّا يقتضي اتلاف القسم الاكبر من غابات الصنوبر فقرروا اخيراً استخدام النشا لاستحصال الايسوبرين منهُ لان هذا يمكن تحصيلهُ من البطاطس والذرة وغيرها ونظراً للعلائق الودية بين انكلترا وفرنسا هبَّ لمساعدة الكيماويين الانكليز الاستاذ فرنباش البيولوجي المشهور من معهد باستور وبعد شغل سنة ونصف استحصل بطريقة الاختمار من المواد النشائية زيتاً يدعى فوزيل Fusel وهو مزيج من الكحولات الكثيفة يتحول الى ايسوبرين اذا استعمل الكلور لهُ

وفي هذه الاثناء كان الكيماويون الالمان يشتغلون ايضاً مندفعين بكليتهم الى ايجاد الطرائق لتحضير المطاط الصناعي كما استحضروا المادة النيلية كيماويًّا قبلا

في سنة ١٩٠٩ وجد الدكتور فرنز هوفن الالماني من برلين طريقة لتحويل الايسوبرين الصافي الى مطاط بواسطة الحرارة . وفي سنة ١٩١٠ اهتدى الاستاذ كارل هارس من برلين ايضاً الى طريقة مثيو الانكليزي وهي تحويل الايسوبرين الى مطاط بواسطة الصوديوم ولما بادر الى تسجيله باسمهِ ولاخذ امتياز بهِ وجد ان الكيماوي الانكليزي قد سبقهُ الى ذلك ببضعة اسابيع وسجلهُ باسمهِ

وبلغت المنافسة اشدها سنة ١٩١٢ في منتدى مدينة نيويورك الكبير لما القى الدكتور كارل دويسبرج الالماني خطاباً امام الجمعية الكيماوية العلمية عن الاكتشافات الاخيرة في فن الكيمياء فنوه بالاكتشافات الالمانية واطراها كثيراً واظهر الريب في ان الاستاذ تلدن الانكليزي يستطيع تحضير المطاط بالطريقة الصناعية فانبرى لهُ الاستاذ بركن من منشستر وابان لهُ طريقتهُ الجديدة لتحضير المطاط من البطاطس فقابلهُ دويسبرج الالماني باطارين طويلين من مطاط السيارات معمولين حسب الطريقة الصناعية طولها نحو الف ميل وقال ان في الامكان عمل البوند منهُ (الرطل المصري) بخمسة وعشرين سنتاً

وقد شعر المجتمعون حينئذٍ بالبغض الشديد الذي يضمرهُ الانكليز والالمان بعضهم لبعض ولم يظن احد وقتئذٍ انهُ بعد سنتين من ذلك التاريخ ينصرف هؤلاء الكيماويون بما اوتوهُ من العلم والمعرفة الى تحضير الغازات السامة والسوائل الملتهبة والموادّ المتفجرة

ولما كثر الطلب على المطاط للسيارات صعد سعر الرطل منهُ من اربع ريال الى ٣ ريالات اميركية فقامت الشعوب والدول صاحبة الاراضي الاستوائية والحارة تصرف الملايين من الجنيهات على زرعهِ واستثمارهِ فلو كان الاستاذ بركن الانكليزي مصيباً لما اخبر الجمعية العلمية في نيويورك انهُ حسب طريقتهِ الجديدة يمكنهُ ان يصنع الرطل من المطاط بخمسة وعشرين سنتاً لعدلت بريطانيا العظمى عن جلب المطاط من الخارج ولاستغنت عن تلك المزروعات الكبيرة من شجر المطاط كما استغني عن مزروعات النيلة لما اكتشف الالمان طريقة عملها صناعياً . ولو كان دويسبرج الالماني مصيباً لما اخبر الجمعية ان المطاط الصناعي سيظهر في السوق التجارية في وقت وجيز لفهم من ذلك ان المانيا يمكنها في وقت الحرب والسلم ان تستغني عن البرازيل في جلب المطاط منها كما استغنت عن شيلي في مسألة النترات

وقد اظهرت الحرب الاوربية ان كلا الكيماويين كانا واهمين لان المطاط الصناعي لم يحل محل المطاط الطبيعي في السوق ولم يخفف من ثمنهِ فلما حوصرت المانيا كان بوسعها ان تلجأ الى تحضير المطاط صناعيًّا حسب الطريقة التي شرحها دويسبرج ولكنها لم تفعل شيئاً من هذا مع ان وفرة المطاط عندها من اركان فوزها في الحرب وقد ورد في احدى المجلات الكبيرة ان دول الحلفاء امسكت ابان الحرب ثلاثة من الضباط الدنيماركيين كانوا يهربون مطاطاً الى المانيا فاقروا بانهم كانوا يبيعونها الرطل منهُ بثلاثة وسبعين ريالاً وعلاوة على هذا فقد تبين ان براقع الغازات الالمانية في القسم الاخير من الحرب لم تكن مصنوعة من المطاط بل من مادة اخرى سريعة العطب سهلة الانكسار

والانكليز ايضاً لم ينجحوا في تحضيرهِ صناعيًّا مع انهم صرفوا على تجارب تحضيرهِ في السنتين الاولى والثانية من الحرب ما يقارب اربعين الف جنيه انكليزية ولم يكونوا في غاية الاضطرار الى تحضيرهِ صناعياً وذلك لان البحر كان بيدهم وسفنهم كثيرة ومراكبهم عديدة فيستطيعون ان يجلبوا الكمية التي يحتاجون اليها منهُ من افريقية واميركا الجنوبية وغيرها . وهم كما لا يخفى يملكون اراضي فسيحة ملأى بشجر المطاط فاذا لم يستطع الالمان في الحرب تحضير المطاط الصناعي والانتفاع بهِ في وقت كانوا فيهِ في اشد الحاجة اليهِ وقد سدّت في وجوههم جميع المنافذ فكيف ينتظر ان المطاط الصناعي يزاحم الطبيعي منهُ في وقت السلم

فالمطاط المركب او الصناعي قد حلَّ علميًّا ولكن ليس تجاريًّا بمعنى ان الكيماويين يستطيعون تحضيرهُ علمياً ولكنهم لا يقدرون ان يجعلوهُ يزاحم الطبيعي ويحل محلهُ في السوق كما حدث في مسألة النيلة لان المسألة تتوقف على اكتشاف مادة رخيصة يستحضر منها فالبطاطس والذرة وغيرها من المواد النشائية تستعمل كطعام وهذا اهمّ بكثير من المطاط للجسم الانساني فلم تبقَ مادة عدا الموادّ النشائية نستطيع ان نحصل منها على الايسوبرين الا اشجار الصنوبر باستخراج التربنتين منها وهذا كما لا يخفى غالٍ وقليل جدًّا ويستعمل لتحضير اشياء اهمّ بكثير من المطاط الا انهُ يمكن الالتجاء الى اي نوع من الخشب كالنشارة

مثلاً فيحول لبها الى سكر وهذا بواسطة الاختمار يحوّل الى الالكحول ولكن طريقتهُ غالية جدًّا ثم ان الكاز حين انفجاره ليكوّن الكازولين يكوّن ايضاً الايسوبرين وتوجد بعض موادّ اخرى يمكن تحضير المطاط منها ولكنها كلها موادّ قليلة وغالية وقليلة الربح

والآن شرعوا يستحضرون المطاط الصناعي من الفحم والكلس (الجير) فاذا احميت هاتان المادتان في اتون كهربائي تكون منهما كلسيوم كاربيد وهذا يعطي اساتلين اذا لامس الماء ومن هذا الغاز يحضر الايسوبرين وهذا يتحول كما تقدم الى مطاط بواسطة الصوديوم او بواسطة القلي او السخونة العادية. ثم ان الاستيون الذي يحضر من الاستيلين يحوّل رأساً الى مطاط بواسطة الحامض الكبريتيك والارجح ان الالمان اثناء الحرب استعملوا جميع هذه المَوادّ لتحضير المطاط ولكن الكحول والحامض الخليك والاستيون كان الطلب عليها كثيراً لتحضير بعض المواد الحربية منها ويقال انهم اصطنعوا مطاطاً من زفت احضروهُ من اسوج وكذلك حضروهُ من مادة مرنة تدعى نفتالين الالومينيوم استحضروها من كاز البترول في باكو القوقاسية

وخلاصة ما تقدم انهُ يمكنا ان نحضر المطاط الصناعي من عدة مواد ولكنهُ يستحيل عليهِ مزاحمة المطاط الطبيعي وذلك لان كلفة تحضير الاول تزيد عن كلفة شراء الثاني ولما رأى العالم فشل العلماء في تحضير المطاط الصناعي وبيعهِ بثمن يعادل على الاقل ثمن الطبيعي منهُ وكثر الطلب عليهِ للمصانع والمعامل الكهربائية والسيارات وغيرها قامت الشعوب والدول تعتني بشجر المطاط وتمنع اقتلاع اشجارهُ واخذوا في زرعهِ في جاڤا الهولندية وسومطره وبورنيو وسيلان وشبه جزيرة مالاي الانكليزية

ومما يأسف لهُ كل عاقل ان البرازيل البلاد الغنية بهذا الكنز الثمين اقل الامم محافظة على اشجار المطاط ولما رأت الطلب الكثير عليهِ زادت الضريبة على الرطل منهُ ٢٥ سنتاً فتجمع لديها مبلغ طائل صرفتهُ فيما لا فائدة منهُ وفي سنة ١٩١١ تناولت مدينة پارا في الامازون مليوني دولار من ضريبة المطاط وعوضاً عن ان تصرف هذا المبلغ على زرع اشجار جديدة منهُ صرفتهُ في اقامة مسرح فخيم في مدينة مناوس

وقد اخذت بعض الشعوب في الاعتناء بزرع اشجار المطاط فقد تبين ان محصول المطاط المزروع في العالم زاد في مدة عشر سنين من ١٩٠٧ — ١٩١٧ من ١٠٠٠ الى ٢٠٤٠٠٠ طن بينما محصول المطاط البري نقص في المدة عينها من ٦٨٠٠٠ — ٥٣٠٠٠ طن والمشترون يفضلون كثيراً المطاط المزروع على البري منهُ وذلك لانهُ انظف وانقى وهو يجمع بواسطة الحامض الخليك عوضاً عن جمعهِ بواسطة الدخان ويخرج من الشجرة بهيئة صحائف صفراء عوضاً عن خروجهِ كما في الطبيعي بشكل كرات محشوة بالاوساخ والاحجار التي يضيفها اليها الهنود لتكبير حجمها

ويقال ان الولايات المتحدة تستعمل ثلاثة ارباع محصول المطاط في العالم ولكنها لا تنمي في ارضها شيئاً منهُ وقد اخذت الآن تفكر في زرعهِ في بعض املاكها الاستوائية كالفلبين وسانتو دومنغو وولاياتها الجنوبية وهي تسعى الآن لتشتري قسماً من غينيا في شمالي اميركا الجنوبية لهذه الغاية. والامر الذي جعل اميركا تدرس هذه المسألة وتحلها محل الاعتبار هو انهُ في اوائل الحرب الاوربية الكبرى لاحظت انكلترا ان قسماً من المطاط الاميركي كان يهرب الى المانيا بواسطة بعض المرافىء المحايدة فمنعت اميركا من تصدير شيء من المطاط الا بعد مراقبتهِ . ولولم يكن ضلع اميركا مع انكلترا لكانت منعت بيعها اياهُ وشلَّت مصانعها المرتبطة بالمطاط وسببت لها الخسائر المالية الكبيرة

اما انكلترا فقد زاد محصولها من المطاط زيادة كبيرة خصوصاً بعد استيلائها على غينيا الجديدة شمالي استراليا البلاد المشهورة بمطاطها ويقال ان ما اصدرتهُ من المطاط المزروع سنة ١٩١٧ من مالاي الانكليزية يبلغ ثمنهُ مليون ريال ويقال ايضاً ان ٩٠ بالمئة من حاصلات المطاط الزراعي ينمى في مستعمراتها ولكي تحافظ على هذا الكنز اصدرت امراً بعدم بيع شيء من الاراضي في مالاي لاحد من الاجانب . ولليابان اراض تزيد مساحتها عن الخمسين الف فدان تخرج بها من المطاط ما قيمتهُ مليون دولار في السنة

بيروت — الكلية الاميركية نجيب نصار

الفضة والمستخرج منها

كان المستخرج من الفضة من المناجم المعروفة لدى الاوربيين من سنة ١٤٩٣ الى سنة ١٩٠٠ نحو ٢٦٠ مليون كيلو غرام ثمنها اكثر من ٢٠٠٠ مليون جنيه. وكان المستخرج في سنة ١٩٠٠ وحدها ٥٣٧٧ الف كيلو ثمنها ٢٢ مليون جنيه ومن سنة ١٩٠٠ الى الآن لم يتغير مقدار المستخرج سنويًا من الفضة تغيراً كبيراً ولكن ثمنهُ زاد زيادة كبيرة بزيادة سعر الفضة فقد كان المستخرج سنة ١٩٠٠ نحو ١٨٠ مليون اوقية وكان ثمنها ٢٢ مليون جنيه كما تقدم وكان المستخرج سنة ١٩١٧ نحو ١٧٧ مليون اوقية ولكن ثمنها بلغ ٨٨ مليون جنيه

وفي اميركا اكثر مناجم الفضة واوسعها ومنها يستخرج اكثر ما يستخرج من الفضة ففي سنة ١٩١٢ مثلاً استخرج منها اكثر من اربعة اخماس الفضة المستخرجة تلك السنة والخمس الباقي استخرج من سائر القارات . واكثر ما يستخرج من اميركا يستخرج من الولايات المتحدة الاميركية وتتلوها بلاد المكسيك لكن اضطراب الاحوال في المكسيك قلل المستخرج من الفضة . فقد كان المستخرج السنوي منها بين سنة ١٩١٠ و١٩١٣ نحو ٧٤ مليون اوقية فهبط الى نحو ٣٠ ½ مليون اوقية في السنة بين سنة ١٩١٤ و١٩١٧ فبلغ النقص السنوي ٤٣ ½ مليون اوقية. ولم يكن النقص السنوي في المستخرج من المسكونة كلها ½ ٥٠ مليون اوقية. واتفق حينئذٍ ان الامبراطورية البريطانية اضطرت ان تزيد ما تسكهُ من الفضة فقد كان المتوسط السنوي ½ ٣٠ مليون اوقية بين سنة ١٩١٠ و١٩١٣ فبلغ ١٠٨ ملايين اوقية بين سنة ١٩١٥ و ١٩١٨ وزد على ذلك ان الصين كانت تبيع الفضة بين سنة ١٩١٤ و١٩١٧ فصدر منها اكثر من ٧٧ مليون اوقية فجعلت بعد ذلك تبتاع الفضة وابتياعها للفضة هو الذي زاد سعرها زيادة فاحشة . وكذلك الهند اضطرت ان تشتري الفضة لتصفية حساباتها التجارية فاشترت في ثلاث سنوات من ابريل سنة ١٩١٦ الى مارس سنة ١٩١٨ اكثر من ٥٠٠ مليون اوقية او نحو كل ما استُخرج من مناجم الفضة في المسكونة كلها في تلك السنوات . وهذه اهم الاسباب لارتفاع ثمن الفضة

ومما يجهله اكثر الجمهور ان الفضة قلما تستخرج الا عرضاً حين استخراج معدن آخر اي ان الغرض يكون المعدن الآخر وتكون الفضة معهُ فتدعو الحال الى تنقيتهِ منها كأنها نفاية لا غاية لقلتها فيهِ. والمعادن التي تمازجها بكثرة هي الذهب والنحاس والرصاص والزنك (التوتيا) وتوجد على قلة مع القصدير والنكل والكوبلت . وقد وجد بالاحصاء ان ما يستخرج من مناجم الفضة بالذات هو خمس الفضة والاربعة الاخماس الباقية تستخرج من المناجم التي تكون الفضة ممازجة فيها لغيرها من المعادن ويكون الغرض استخراج تلك المعادن لا الفضة . ولو اريد استخراج الفضة فقط منها ما كان ثمنها يفي بنفقات استخراجها لقلتها فيها. فاذا اريد الاكثار من استخراج الفضة وجب اولاً الاكثار من استخراج المعادن الاخرى التي تكون الفضة ممزوجة بها اي الذهب والنحاس والرصاص والزنك

ثم ان الفضة لا تمحّص دائماً في البلاد التي تستخرج من مناجمها بل قد تمحّص في بلاد اخرى كفضة المكسيك فان بعضها يمحّص في بلاد المكسيك وبعضها يمحص في الولايات المتحدة الاميركية مع فضتها التي تمحص فيها

فلا يحتمل والحالة هذه ان يعود مقدار المستخرج من الفضة الى ما كان عليهِ قبل الحرب ما لم تعد حال التعدين الى ما كانت عليهِ قبل الحرب في كل البلدان التي كانت الفضة تستخرج منها وما لم يستتب الامن في بلاد المكسيك لان جانباً كبيراً من الفضة يستخرج منها

ولكن اذا استتبت السكينة في البلدان التي تكثر الفضة في مناجمها وعادت حركة التعدين الى سالف عهدها فليس ما يمنع ان يكثر المستخرج منها ويعود كما كان او يزيد عما كان لان الحاجة اليها صارت ماسة جداً لسك النقود ولاعمال الصياغة ولصناعة التصوير الشمسي وهذه الصناعة تتطلّب مقداراً كبيراً من املاح الفضة والصياغة تتطلّب مقداراً اكبر فليس استعمال الفضة مقصوراً على سك النقود

وقد هبط سعر الفضة نوعاً عند كتابة هذه السطور فصار ثمن الاوقية ٦٣ ⅞ بنسة اي خمسة شلنات ونحو ثلث شلن بعد ان تجاوز سبعة شلنات ومن المحتمل ان يستمر هذا الهبوط حتى يصير ثمنها معتدلاً وكان ثمنها في السنين الماضية متقلباً ايضاً كما ترى في الجدول التالي

سنة ١٨٧٠ ثمن الاوقية ٦٠ بنساً	١٩١٣	٢٧ ٩/١٦
« ١٨٨٠ « « ٥٢ «	١٩١٥	٢٣ ٧/١٠
« ١٨٩٠ « « ٤٩ «	١٩١٦	٣١ ٨/١٠
« ١٩٠٠ « « ٢٨ «	١٩١٧	٤٠ ٢/٨
« ١٩١٠ « « ٢٥ «	١٩١٨	٤٧ ٩/١٦

العرب واستكشاف اميركا

وهو بحث عن محاولة العرب

استكشاف امريكا للمرة الثانية

فطر الله العرب على الولوع بالسفر في البر وبرأهم على الشغف بتجشم الخطر في البحر .لذلك تراهم مسوقين منذ نشأتهم الاولى الى امتطاء متون المطايا يهيمون بها في جواز الفلاة لاكتشاف المجاهل وارتياد الآثار والى ركوب الجواري المنشآت كالاعلام لاستقراء ما وراء البحار . حتى اذا جاء الاسلام ودانت بهِ مصر وظهرت كلمتهُ في شمالي افريقية وارتفعت رايتهُ على ارض الاندلس انفتحت الطريق امام روادهم وسفارهم . فاخذوا يجوسون خلال الديار ويتعرفون المآثر والآثار ويدوّنون ما وقفوا عليهِ من غرائب المعلومات وما وصل اليهم من طرائف الاخبار . وما زالوا يتقدمون مرحلة فرحلة حتى انتهت بهم خاتمة المطاف على ساحل بعيد الغور تتقاذف عليهِ الامواج كأنها الجبال المتلاطمة تتوالى فوقها ظلمات الضباب المتكاثفة فوقفوا مذعورين مروَّعين امام هذا البحر الزخار الخضمّ المخيف وقالوا هذه نهاية العالم وهذا بحر الظلمات ! هكذا سموا المحيط الذي وصفوهُ بالبحر الاخضر لظلمتهِ وسوادهِ وهو الذي نعرفهُ نحن الآن باسم المحيط الاطلنطي

غير ان ما جبلوا عليهِ من حب التطلع كان مع ذلك يحدوهم الى التفكير فيما عساهُ يكون وراء ذلك البحر المحيط والى محادثة النفس والسير بها في تيار

الهواجس بأمل الوصول الى عبرهِ الآخر والوقوف على شاطئهِ الثاني الذي كان يجول بخواطرهم انهُ موجود بلا شك في الجهة المصاقبة لهم وراء تلك الامواج المتلاطمة

نعم ان النورمانديين قد سبقوا العرب الى الانصياع لهذا الوسواس اولئك النورمانديون الذين اغاروا على بلاد الاندلس وسماهم العرب بالمجوس. فقد حاولوا اجتياز المحيط قبل العرب بقرنين من الزمان دون أن يفلحوا فيما حاولوهُ ولكنهم كان لهم فضل السبق على كل حال . ثم جاء العرب من بعدهم فحاولوا ذلك على ما هو مشهور ومعلوم. وكان ذلك فيما قبل سنة ٥٨٠ هـ (١٠٨٤ م) وهي السنة التي استردّ البرتقاليون فيها عاصمتهم لشبونة وطردوا العرب منها طرداً نهائيًا . فلقد كان بها ثمانية من شباب المسلمين كلهم ابناء عم قد استهواهم هذا الخطر وكثيراً ما استهوى الخطر نفوس الشباب — فهابت بهم همتهم الى ركوب هذا البحر فقذفوا بانفسهم فيهِ غير مبالين بما هم مقدمون عليهِ اذ كانوا يطمحون الى اكتشاف ما وراءهُ من البرور الجديدة . ولكن امواج البحر ابتلعتهم فراحوا ضحية العزيمة والاقدام مثل من راح قبلهم ومن راح ويروح بعدهم من كبار النفوس وانطوى على آمالهم الجسام سجل النسيان . فقد طمست يد الزمان اخبارهم وتفاصيل احوالهم ولم يصل الى علمنا سوى الخبر الفذ الذي رواهُ لنا عنهم الشريف الادريسي رحمهُ الله . فقد اشار الى رحلتهم التي لم تأتِ بنتيجة ودوّنها لنا وهو في مدينة بلرم عاصمة صقلية حيث الف كتابهُ الشهير الموسوم « بنزهة المشتاق في اختراق الافاق » الذي صنفهُ برسم ملكها النورماندي « رجار » ولذلك سماهُ كثير من كتاب العرب مثل الصفدي وابن خلدون وغيرهما بكتاب رجار واما ابن فضل الله العمري فانهُ يسميهِ كتاب أجّار اخذاً عن التسمية الطليانية (Ruggiers) بعد حذف الراء من اولهِ . وقد سبق لنا شرح هذه الحادثة في محاضرة القيناها امام نادي المدارس العالية فلا محل للرجوع اليها هنا

مضى على هذه المحاولة قرن ونصف قرن من الزمان وما زالت نفوس المسلمين في مغارب الارض هائمة بالوقوف على ما وراء هذا البحر حتى لعب هذا الخاطر برأس أمير فطوّح بهِ الى المحاولة الثانية للوصول الى هذا الغرض . ولكن ذلك

كان بعيداً عن ربوع الاندلس الزاهرة وفي بلاد ينبت فيها التبر والنضار. ذلك ان سليطيناً من سليطينات غانة أخذ يفكر في هـذا الامر وجعله مجراه وصار يهجس بهِ ليلهُ ونهارهُ حتى شغله عن كل امر سواهُ وتملك نفسهُ ومشاعرهُ فكان يحدث نفسهُ بانهُ لا بد ان يكون وراء هذه الامواج برور لا يستحيل على من يواصل السفر بطريق البحر ان يصل اليها. ثم ما لبث ان شرع في تحقيق هذا الفرض والسعي الى تحقيق هذا الغرض

وصل الينا هذا الخبر لا عن طريق بلرم بل عن طريق القاهرة وعلى يد رجل من ذرية الفاروق اعني بهِ ابن فضل الله العمري

هذا وقد [illegible] ابن خلدون ان اهل غانة اسلموا في اول الفتح وذكر ابو الفدا ان سلطان غانة يدعي النسب الى الحسن بن علي عليهما السلام وما زال اهلها يجوبون الصحراء ويجيئون الى القاهرة في كل عام للذهاب الى حج بيت الله الحرام. ومن احدهم وهو سلطانهم منسى موسى (ومنسى معناها السلطان) علم ابن فضل الله العمري بما حاولهُ سلفهُ على سرير السلطنة من اجتياز البحر المحيط الى الشط الآخر. وقد نقل ابن فضل الله هذه البيانات عن امير حاجب والي القاهرة والقرافة الذي عينهُ سلطان مصر مهمنداراً لذلك السلطان منسى موسى اثناء اقامتهِ بالقاهرة. « قال امير حاجب: سألت السلطان موسى كيف انتقلت اليهِ المملكة فقال نحن اهل بيت نتوارث الملك. وكان الذي قبلي لا يصدق ان البحر المحيط لا يمكن الوقوف على آخرهِ واحب الوقوف على هذا وولع بهِ. فجهز مئين مراكب مملوءة من الرجال ومثلها مملوءة من الذهب والماء والزاد ما يكفيهم سنين. وقال للسفرين فيها: لا ترجعوا حتى تبلغوا نهايتهُ او تنفد ازوادكم وماؤكم! فساروا وطالت مدة غيبتهم لا يرجع منهم احد حتى مضت مدة طويلة. ثم عاد مركب واحد منها فسألنا من كبيرهم عما كان من اثرهم وخبرهم فقال تعلم ايها السلطان انا سرنا زماناً طويلاً حتى عرض في لجة البحر وادٍ لهُ جرية قوية وكنت آخر تلك المراكب. فاما تلك المراكب فانها تقدمت فلما صارت الى ذلك المكان ما عادت ولا بانت ولا عرفنا ما جرى لها. واما انا فرجعت من مكاني ولم ادخل ذلك الوادي. قال فانكر عليهِ. قال ثم ان ذلك السلطان اعد الفي

مركب ألفاً لهُ ولرجال استصحبهم معهُ والفاً للزاد والماء ثم استخلفني وركب بمن معهُ في البحر المحيط وسافر فيهِ . وكان آخر العهد بهِ وبجميع من معهُ وانتقل لي الملك »

هذا وان أبن فضل الله العمري هو اول من دوّن لنا هذه البيانات في الجزء الثاني من موسوعاته الموسومة «مسالك الابصار في ممالك الامصار» (ص٥٠٣) وقد نقله القلقشندي (بعد ٦٥ سنة) في كتاب صبح الاعشى (ج ٥ ص ٢٩٥) مع بعض تغيير طفيف في العبارة دون ان يأتي بشرح جديد او ان يضيف لنا معلومات اخرى او يعلق عليهِ بشيء من عنده

اما السلطان الرحالة المشار اليهِ في تلك النبذة فهو (محمد قاو) واما التاريخ الذي دوّن فيهِ ابن فضل الله حكاية هذه الرحلة فهوسنة ٧٢٤من الهجرة (١٣٢٤م) أي عند مرور السلطان منسى موسى بالقاهرة وقد كان لمقامهِ بها طنة ورنة وطال تحدث الناس عنهُ

واما الوادي الذي قال صاحب السفينة بانهُ رآهُ في وسط البحر فهو بلا شك التيار الذي يخترق المحيط الاطلنطي ويعرف عند الجغرافيين واهل البحر باسم تيار غانة Contre courant de Guinée قال عنهُ ملطبرون ما ترجمتهُ « ان التيارات البحرية التي تصدر عن خليج المكسيك تخترق المحيط الى ان تفترق عند شطوط افريقا فتندفع شمالاً على سواحل بلاد المغرب وتنقذف جنوباً على سيف بلاد غانة ولكنها قبل ان تصطدم في خليج غانة بالتيارات الآتية من الجنوب تصادف في سيرها رؤوساً تصدها واجواناً تجعل تدفقها مقروناً بالخراب والدمار »

لقد كان الفشل نصيب ذلك الملك المجازف الجسور كما كان نصيب فتيان لشبونة قبله فلم يجنِ احد منهم سوى الهلاك . على ان مثل هذه المجهودات دليل على ان المسلمين في الاندلس ثم في غانة كانوا يقولون مثل اهل النرويج بوجود ارض جديدة وراء البحر الاطلنطي غير انهُ كان مكتوباً في ثنايا الاقدار ان يعود فخر اكتشاف امريكا الى كريستوف كولمبس الذي عثر عليها صدفة واتفاقاً وهو يبحث عن طريق الهند من جهة الغرب

احمد زكي

حقيقة الاحلام

قال السر وليم هملتون (١) « ان الامر الذي يستلزم البحث في قوة الذاكرة هو كيف ننسى لا كيف نتذكر » اي ان كل مدركات الانسان يجب ان تحفظ في ذاكرتهِ وان نسي شيئاً منها فلنسيانهِ سبب يحسن البحث عنهُ . فظُن قولهُ حينئذٍ من قبيل الوهم او المبالغة ولكن المباحث الجديدة تميل الى تأييدهِ . والظاهر ان الانسان يتناسى في الغالب اكثر مما ينسى اي ان القوة المتحكمة او المتصرفة في ذهنهِ تصرفهُ عن تذكُّر الامور التافهة او المنكَرة او التي لا علاقة لها باعمالهِ ومطالبهِ او بما يفكر فيهِ وهو في حال اليقظة فتراهُ يصرفها عن ذهنهِ لئلاَّ تقلقهُ او تشغل بالهُ . فاذا انقطع عن العمل ونام ونامت القوة المتحكمة أُطلق العنان للذهن فيمر على كل المحفوظات التي في دماغهِ بائتلاف الافكار. فاذا اتفق انهُ رأى في نهارهِ فارساً سقط عن فرسهِ فقد يتذكر ذلك ليلاً وينبّه فيهِ تذكرهُ الفرس سياحةً ساحها منذ سنوات وكان راكباً فرساً ويتذكر حينئذٍ اكثر ما مرَّ بهِ في تلك السياحة ومنهُ قرية مرَّ بها والناس جلوس في حانة ويقودهُ ائتلاف الافكار الى منظر رآهُ في صباهُ حيث كان الناس جلوساً في حانة اخرى يسكرون وخصام شجر بينهم ورجال الشرطة مهرولون للقبض عليهم وهم بملابسهم القديمة المخالفة لملابس الشرطة في هذه الايام. وتنتقل بهِ الذاكرة الى ازياء الملابس ولا سيما ملابس النساء وتغيرها من يوم الى يوم وهلمَّ جرًّا . وهذا هو الحلم . واذا استيقظ حينئذٍ فقد ينسى كل ما حلم بهِ وقد لا يتذكر منهُ الاَّ بعض حوادث سفرهِ او بعض ما رآه من الازياء. وقد يتكرر هذا الحلم كلهُ او بعضهُ كما رأى في نهارهِ شيئاً ذكرهُ ببعض ما فيهِ

وما يقع للانسان وهو نائم ليلاً يقع لهُ وهو يهجس نهاراً فتنتقل افكارهُ من موضوع كان يفكر فيهِ الى مواضيع اخرى مرتبطة بهِ ولو كانت الرابطة بينهما طفيفة جدًّا

قال الفيلسوف برغصن « ان تكاليف الحياة تكاد تحجب عن بصيرتنا ونحن في اليقظة اكثر ما هو محفوظ في ذاكرتنا فاذا انقطعنا عن الاهتمام بهذه التكاليف

---

(١) فيلسوف اسكتلندي مشهور

واستسلمنا للنوم عشنا حينئذٍ في عالم الاحلام عالم الماضي سواءٌ كان النوم طبيعياً او صناعيًّا . وقد قال البعض ان الاتصال بين اعصاب الحس والحركة ينقطع نوعاً زمن النوم . وسواءٌ صح هذا القول اولم يصح فلا شبهة في ان المجموع العصبي يضعف فعلهُ مدة النوم عمَّا كان في اليقظة . ثم ان تنبُّه الذاكرة في النوم امر مشهور فقد نحسب اننا نسينا بعض الامور ثم نتذكرها تماماً ونحن نيام كأننا نعيش في الماضي ونعود الى زمن الصبوة وتتكلم بلغات نسينا اننا كنا نعرفها. واغرب من ذلك ان الذين يكادون يموتون غرقاً او اختناقاً ثم ينتعشون يقولون انهم تذكروا في تلك اللحظات القصيرة كل حوادث حياتهم الماضية فرَّت امامهم سريعة حسب تواليها في الماضي(١) وقال في مكان آخر «ان للذاكرة طبقات اعظمها طبقةٌ تحوي كل تاريخنا الماضي وهي الطبقة التي تحدث الاحلام فيها » (انظر كتابهُ المادة والذاكرة صفحة ١٢٩)

واذا كان الامر كذلك اي اذا كانت كل حوادث الحياة محفوظة في الدماغ في طبقة مخصوصة منهُ واذا كانت تكاليف الحياة تمنعنا ونحن في اليقظة من تذكر هذه المحفوظات كلها الاَّ ما كان منها مرتبطاً بهذه التكاليف كما قال برغصن او اذا كانت القوة المتحكمة تضطرنا الى حصر افكارنا فيما نحن آخذون فيهِ من اعمالنا واشغالنا اليومية ولا تبيح لنا العودة الى غير ما يتعلق بها الاَّ اذا كسلنا واطلقنا العنان للخيال والاوهام كما يحدث للساهي والهاجس فلا عجب اذا كنا ونحن نيام وقد انقطعنا عن العمل واستسلمنا للراحة نعود الى محفوظاتنا الماضية ونتسلى بها ونفعل مثل ذلك اذا ضعفت سلطة القوة المتحكمة فينا كما يحدث على اثر مرض جسدي او عقلي

اصيب كاتب هذه السطور منذ بضع وعشرين سنة بالتيفويد واشتد المرض عليهِ وطال حتى اعترتهُ انيميا الدماغ فصار يقضي ليلهُ هاجساً متذكراً ماضي حياتهِ وتذكر حينئذٍ كتاباً قرأهُ في صباهُ مراراً ولم يخطر لهُ ان يستظهرهُ اما وهو في شدة هذا المرض فتذكر فصولهُ وجعل يتلوها فصلاً بعد فصل ليلة بعد اخرى. ومرت بهِ ليالٍ كثيرة وهو يتلو ذلك الكتاب او جانباً كبيراً منهُ . والآن نسي

(١) Bergson "Matter and Memory" 1913 page 200.

ما تذكره حينئذٍ من ذلك الكتاب وقلما يتذكر غير سطور قليلة من بعض فصوله. وهذا يدلُّ على ان المعلومات قد تحفظ كلها في الذاكرة ولو تعذَّر تذكرها

وزد على ذلك ان قوة الاستدلال قد تكون والانسان نائم اقوى منها وهو مستيقظ. ولعلَّ سبب ذلك كثرة ما يستطيع تذكره وهو نائم من المقدمات التي يسهل معها الاستدلال. وكذلك قوة الاستحضار والابتكار فتراهُ يقيم الادلة المفحمة اذا كان منطقيًا وينظم القصائد العامرة اذا كان شاعرًا ويحلُّ المسائل الهندسية العويصة اذا كان رياضيًا ويستنتج النتائج الثابتة حتى يكاد يتنبأ تنبؤًا ولذلك قال الاستاذ وليم جمس الفيلسوف الاميركي «ان عالم الاحلام هو عالمنا الحقيقي ونحن نيام لان العقل ينصرف حينئذٍ عن العالم المحسوس الى العالم غير المحسوس. والعالم عالمان عالم محسوس ندركهُ في اليقظة وعالم غير محسوس ندركهُ في النوم» ولعل الاستاذ جمس متطرّف في هذا الباب. والحقيقة التي لا شبهة فيها ان الانسان قد يتذكر وهو نائم اموراً كثيرة نسيها وهو مستيقظ فيستنتج منها نتائج يحسب ان معرفتها جاءتهُ بالهام والحقيقة عندنا انهُ كان عالمًا بمقدماتها ولكنهُ نسيها في يقظتهِ

وقد ظهر في اول هذا القرن كتاب للعالم سغمند فرود Sigmund Freud النمسوي موضوعهُ تفسير الاحلام Traumdeutung قال فيهِ ان كل الحوادث العقلية سواء كانت احلامًا او غيرها هي من افعال العقل وليس فيها محل للصدفة بل هي نتائج مقدمات سابقة. وعندهُ انهُ لا شيء يحدث في العقل صدفةً بل كل ما يحدث فيهِ يكون نتيجة افعال سابقة فيهِ. وقال الاستاذ بير فيما كتبهُ عن هذا الكتاب في مجلة الاكتشاف ان بين محتويات الحلم الظاهرة ومحتوياتهِ الباطنة فرقًا كبيرًا فما يقصهُ عليك زيد ويقول انهُ حلمٌ حلِمَ بهِ بعد ان زاد عليهِ ونقص منهُ انما هو القسم الظاهر من الحلم وهو مؤلف من مواد كانت كامنة في دماغه مختفية عن الوجدان. وعندهُ ان كل ما يحلم بهِ الانسان مؤلف من امور محفوظة في ذاكرته ترد على ذهنهِ وهو نائم طبقًا لمبادئ محدودة مرجعها الى اثنين التذكر المباشر وائتلاف الافكار. فاذا نظرت الى الدواة التي امامك وانت تكتب مقالة مثل هذه فرأيت انها من الزجاج فهذه الصورة التي رأيتها فعل مباشر ولكن اذا انتقلت افكارك من الزجاج الى اعتصاب عمال المخازن في الاسكندرية

وكسرهم الواح الزجاج الكبيرة ومطاردة البوليس لهم مشاةً وفرساناً وما شجر بينهم من الخصام وقتل بعض المتعصبين وقيام الجرائد على البوليس — فهذه الصور كلها اوردها الذهن بائتلاف الافكار من محفوظات الذاكرة وكان زجاج الدواة محركاً لها . ولو رأيت هذه الدواة قبل حدوث الاعتصاب المشار اليهِ وتكسير الواح الزجاج ما خطرت لك هذه الخواطر. واذا كنتَ منتبهاً لعملك شديد الانتباه فهذه الخواطر لا تخطر لك لاشتغالك بهِ وان خطرت ففي عقلك قوة تنفيها وتردك الى التفكير فيما تكتب . والحق اننا جمعنا هذه الصور الآن تعمُّلاً ونحن نكتب هذه السطور اذ كان غرضنا ضرب مثَل لان القوة المتحكمة منتبهة تصدنا عن الهيام في فيافي الخيال . اما لو كنا نياماً لنامت هذه القوة وانتقلنا من الدواة الى ما لا حدَّ لهُ من الحوادث الغريبة على ضعف ما بينها من الروابط

ثم ان المؤثرات الخارجية والداخلية تؤثر في النائم والهاجس فاذا وقع الغطاء عن ساقيهِ فبردت قدماهُ حلم انهُ دخل على قوم حافياً او من غير سراويل فخجل من ذلك. واذا كان فراشهُ وثيراً يحمل جسمهُ من غير ان يتعبهُ حلم انهُ طائر . واذا ثقل الطعام على معدتهِ واتخمهُ حلم ان كابوساً ركب على صدرهِ يريد خنقهُ . واذا كانت يدهُ مرتفعة ثم ارتخت عضلاتها فهبطت حلم ان جسمهُ كلهُ هبط من مكان عالٍ . وهذه المؤثرات كلها تنبه ذهنهُ الى محفوظات كثيرة في ذاكرتهِ بائتلاف الافكار او تتولد فيهِ افكاراً جديدة مما يسهل عليهِ تصورهُ او استنتاجهُ

وخلاصة ما تقدم ان الاحلام والهواجس ناتجة عن محفوظات في الدماغ ينتبه العقل لها بسبب مؤثر اثر فيهِ . ولا فعل من غير فاعل ولا اثر من غير مؤثر

هذا ما امكن الوصول اليهِ بعد البحث العلمي في حقيقة الاحلام بنوع عام. ولكن ألا يحتمل ان يكون لبعض الاحلام اسباب أُخرى كالاحلام الواردة في كتب الاديان المختلفة التي تعزى اسبابها الى وحي او مكاشفة من الخالق او ملائكتهِ او قديسيهِ. والجواب ان الاحلام التي من هذا القبيل لا تحتاج الى تعليل علمي اذا ثبت انها وقعت كما رويت ونحن لا نتوخى في المقتطف الاَّ التعليل العلمي للاحلام كما لا نتوخى الاَّ التعليل العلمي للامراض الجسدية والعقلية ولكل الحوادث الطبيعية كوقوع المطر وحدوث البرق والرعد والصاعقة وخصب المزروعات بالحرث والري والسماد

اللباس

ومقامهُ في الاجتماع

ليس اللباس بالفضلة او بالمهنة العرضية في شؤون الاجتماع بل هو عمدة لا يستغنى عنها ولازمة جوهرية من لوازمنا منذ فتحت اعين ابوينا الاولين في جنة عدن ورأيا انهما عريانان فخاطا لهما مآزر من ورق التين لستر عورتهما. وشرُّ المآزر ورق التين. هذا في مذهب. وفي مذهب ثانٍ ان غاية اللباس الاولى وقاية الجسم من الحرّ والبرد والثانية ستر العورة. وفي مذهب ثالث ان غاية اللباس الاولى الزينة وهو المذهب المرجوح في ظني. ذلك بان الانسان الاول عمد الى اللباس لستر عورتهِ لانهُ عرف الخير والشرّ يوم كان بدنهُ لا يزال كاسياً حلة كثيفة من الشعر تقيهِ عوادي الاقليم ثم لما اخذ ذلك الشعر الكثيف يزول بالاحتكاك قام اللباس مقامهُ في الدفء

وقد بلغ من لزوم اللباس للناس في مدنيتهم انك قد تتوهم صورة رجل اكتع او ابتر او اعور او اعمى مع المحافظة على كرامتهِ ولا تتوهم صورة رجل عريان ولهُ كرامة. وقد يسكر زيد ويبلغ بهِ السكر حدّ العربدة فلا يهيج فينا منظرهُ على هذا الحال ما يهيج منظرهُ سكران عرياناً. ولو كان سيدنا نوح قد سكر ووقف عند حدّ السكر ما رأى احد ابنائهِ داعياً يدعو الى هزئهِ بهِ اما وقد سكر وتعرى فانا اول من يعذرهُ بسخريتهِ

ومن اغرب مظاهر اللباس انك لا تستطيع فصلهُ عن شخصية المرء. فاذا قيل فلان فانك لا تكون اسبق الى تصور منظره منك الى تصور ملبسهِ. ومهما بلغ من فضل امرئ وعلمهِ وجاههِ وغناهُ وكان حقير اللباس فان الناس لا يستطيعون احترامهُ وقد يحتقرونهُ في وجههِ. وكثيراً ما نلقى اصغر الصعاليك بلباس وثير فنرفعهم فوق قدرهم مهما نعلم من معايبهم. حدثني صديق ان اباهُ كان ينزل احدى العواصم الكبرى حيث تعرَّف بالوزراء والكبراء. وجار عليهِ الزمان وهو على ذلك الحال فكان ينفق كلّ غرش يصل الى يديهِ على العناية بملابسهِ. وقضى ليالي بات فيها طاوياً وكثيراً ما كان يقابل الامير والوزير صائماً فكان يأتي منهما كلّ حفاوة لأنق ملابسهِ

تقام الاحتفالات الكبيرة بتتويج الملوك واكرام اعاظم الرجال فيصف الواصفون لباس الملك وهذا العظيم او ذاك وقلما تقرأ وصفاً لملامح وجوههم. وجهد ماعناك ان الواصفين يقتصرون على الاشارة الى شعر الوجه او الراس لا يتعدونهُ

ولم يخلُ كتاب من كتب الديانات الكبرى من ذكر اللباس ايجازاً او تطويلاً. ففي التوراة وصف مطول لما يجب ان يلبس الكهنة . وفي الانجيل كلام عما يجب ان يلبس الرجل والمرأة في الصلاة . وفي القرآن دعي الزوج والزوجة كلٌّ منهما لباس الآخر حيث جاء « هنّ لباس لكم وانتم لباس لهنّ » دلالة على شدة اواصر القربى . وليست هذه الدلالة اقلّ بلاغة وبياناً من قول آدم في التوراة عن حواء « هذه عظم من عظامي ولحم من لحمي » . ومثل ذلك في بلاغتهِ « ولباس التقوى ذلك خير » والتقوى صفة لازمة تخترق العظم واللحم والدم فتسميتها لباساً دليل على ان اللباس ليس دونها في لزومهِ .وقولهُ « فاذاقهم الله لباس الجوع » وقيل في تفسيرهِ انهُ لما بلغ بهم الجوع الغاية ضرب لهُ اللباس مثلاً لاشتمالهِ عليهم كما يشتمل اللباس . اي ان الجوع على شدة وقعهِ في الجسم شبه باللباس والمشبه بهِ فوق المشبه كما هو معلوم

وشبه شاعر عربي الاخلاق باللباس بل سمّى الاخلاق رداء فقال :

من تردّى برداء ما رآهُ لابيهِ
سوف يأتيهِ زمان يتمنى الموت فيهِ

والمعنى ان من يتخلق باخلاق لم تكن لابيهِ فسيصيبهُ ذيت وذيت

وقال آخر

والبس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها

اي لتكن اخلاقك مطابقة للمحيط الذي يكتنفك والوسط الذي انت عائش فيهِ. وهو بمعنى قولهم در مع الزمان كيفما دار

قدمت هذه المقدمة بياناً لعظم شان اللباس في كل امة من الامم الغابرة والحاضرة . خبرني من اثق بروايتهِ ان شركة انكليزية تجارية صرفة فاوضتهُ في ان يكون وكيلاً لبضاعتها في الشرق واشترطت عليهِ شرطاً واحداً عدتهُ جوهرياً وهو وجوب خلع الطربوش ولبس البرنيطة مكانهُ فقبل بلا تردّد لان الوكالة

تعود عليهِ بربح كثير هذا اولاً . وثانياً لان الطربوش لم يكن شارة وطنية تشرّف لابسها في عهد الظلم التركي القديم فلا داعي الى التشبث بهِ لغير حاجة ولاسيما ان الاوربي الذي يوظف في الحكومة العثمانية او المصرية مثلاً يلبس الطربوش بحكم وظيفتهِ

وفي هذا العهد الذي قامت فيهِ دول ودالت دول وكثر تبدل الحكومات في كل ناحية من انحاء الارض عرضت مسئلة اللباس وخصوصاً لباس الراس في البلاد التي كانت من قبل عثمانية فحلّ بعض وجوهها ولم يبت البعض الآخر. وفي جميع الادوار التي تقلبت المسئلة عليها لم تخطر الوجهة الدينية ببال اي ان جميع الذين تتناولهم هذه المسئلة على اختلاف مللهم ونحلهم سلموا مبدئيًّا بان ليس للدين يد فيها فلا يمنع الدين المسيحي مسيحياً ولاالدين اليهودي يهودياً من لبس اللباس الذي يستحسنهُ ويطابق بينهُ وبين الاقليم الذي ينزلهُ. كذلك لا يمنع الاسلام مسلماً من لبس ما يشاء كما افتى بذلك بعض كبار الائمة في العهود الاخيرة بشرط ان يكون اللباس لباس وقار وحشمة وهذا مرجعهُ الى العرف لا الى الدين

وقد علَّمنا الاختبار ان الغربيين اكثر احتراماً في الغالب للشرقي الذي يتزيَّى بزيهم من الراس الى القدم ولو ان فئة منهم تحاول ان تظهر بغير هذا المظهر لاسباب ليس هذا محل بسطها . كذلك هم اكثر احتراماً لمن يحسن لغاتهم منهم لمن يجهلها. فاذا كان ذلك كذلك وكنا كأُمم دونهم مقاماً سياسيا وكان الوصول الى المقام السياسي الرفيع اصعب من اقتباس الملابس وتعلم اللغات فلا ارى مانعاً يحول دون تشبهنا بهم في لبس ملابسهم وتعلم لغاتهم الى ان يئين الاوان الذي نصبح فيهِ على مستوى واحد معهم في المقام السياسي . فاذا صرنا مثلهم في هذا المقام فلنبدّل في ملابسنا كيفما شئنا فلا يسعهم اذ ذاك الاَّ احترامنا ولاسيما اذا بلغنا من العلم والمعارف حدَّ الابتكار والاختراع فلنلبس حينئذٍ ما نشاء. اما ونحن دونهم مقاماً والمشاهد انهم اكثر احتراماً واخذاً وعطاء لمن يلبس لباسهم ويتكلم بلسانهم فلمَ لا نفعل ذلك

والعلم يجلب القوة كما لا يخفى ومتى صرنا علماء اقوياء واهل اختراع فقد نلبس ما نشاء وقد نحملهم على اقتباس ملابسنا الجديدة وعاداتنا وتعلم لغاتنا ولاسيما

اذا كانت الملابس التي اخترعناها اكثر ملاءمة لاعمالنا على تعددها . ولا نكر ان الملابس الاوربية الحالية اكثر ملاءمة في الاعمال واقل مضايقة للابسيها من سائر الملابس المعروفة وربما كانت اقرب الى القياس الصحيح منها لانها اقرب الى شكل الجسم الطبيعي . ولكنها تضايق اصحاب الاعمال الذين تضطرهم اعمالهم الى كثرة الحركة والقيام والقعود والانحناء وما اشبه فملابس اهل القرون الوسطى افضل منها بهذا النظر لان البنطلون كان يصل فيها الى الركبتين فلا يعوق لابسهُ في جلوسهِ وقعودهِ وانحنائهِ واضطجاعهِ . ولو خيرت لاخترت العودة الى ذلك الزيّ

وما يقال عن الملابس الافرنجية الحالية يقال عن الملابس الواسعة الطويلة الاذيال والاردان فانها تعوق العمال كثيراً في اعمالهم وتضيع عليهم كثيراً من وقتهم وربما حالت دون اتقانهم لاعمالهم

اما ملابس الراس فافضلها ما خفّ حملهُ عليهِ ووقاهُ تقلبات الهواء والبرنيطة على اشكالها خير من هذا القبيل من الطربوش او الكوفية او العمامة او القاووق وغيرها من القبعات المعروفة . فان الطربوش يكسب الراس حرارة فوق حرارتهِ الطبيعية ويمنع تهويتهُ. ثم ان خلوَّهُ من رفرف كرفرف البرنيطة محسوب عليهِ ولو كان لهُ لوقى عيني لابسهِ وهج الشمس على القليل . اما الكوفية فانها تكاد تغطي الوجه فلا يبين منهُ الاَّ الانف والفم . واما العمامة فاثقل مما يجوز ان يحمل الرأس وهكذا

وكم من مرة حدثتني النفس — والنفس امارة بالسوء — اذ مررت بدكاكين باعة البرانيط بان اشتري برنيطة والبسها واظهر فيها بغتة في البيت والمكتب والقهوة ولكني خفت ان ينكرني اهلي وزملائي واصيحابي. ولست اكتم القارئ ان تنكر قومي لي ما كان ليروعني اكثر من غلاء الطرابيش ولكني فضّلت الانتظار الى ان ارى بين اصحابي نفراً يرون رأيي فنقوم معاً بهذه البدعة لان ما يستحيي منهُ الفرد قد لا تستحيي منهُ الجماعة . (تقيب)

اعمق الآبار والمناجم

وحرارة الارض

اعمق الآبار في الدنيا بئر حفرت في ولاية فرجينيا الغربية من الولايات المتحدة الاميركية . وكان الغرض من حفرها بلوغ طبقة من الرمل عمقها ثمانية آلاف قدم للحصول على البترول والغاز الطبيعي

شرعوا يحفرونها في يونيو سنة ١٩١٦ فما جاء شهر سبتمبر من تلك السنة حتى كانوا قد بلغوا عمق ٦٧٢٠ قدماً ثم حالت الحرب دون انجاز العمل . وعادوا فاستأنفوه في اكتوبر سنة ١٩١٨ وما زالوا يحفرون حتى يونيو سنة ١٩١٩ فبلغوا عمق ٧٥٧٩ قدماً ثم انهار الثقب في بعض اجزائهِ السفلى بسبب الضغط الجانبي والزخم فتوقفوا عن العمل ولو احتاطوا لذلك « بتسليح » الثقب لبلغوا العمق المطلوب بسهولة . وقد سميت هذه البئر بئر البحيرة

وفي مارس من سنة ١٩١٨ احتفروا بئراً اخرى في الولاية المذكورة طلباً للبترول فبلغوا اعمق ٧٣٨٦ قدماً بعد عمل ٤٠٠ يوم ثم انقطعت السلسلة فتوقف العمل وتسمى هذه البئر بئر « جوف » . وكانت اعمق الآبار قبلها بئر حفرت في المانيا فبلغوا فيها عمق ٧٣٤٨ قدماً . وبلغت نفقات بئر « جوف » ٨٥ الف ريال . ونفقات بئر اخرى حفروها في ولاية بنسلفانيا وسموها بئر «جيري» ١٠٠ الف ريال . وبئر البحيرة المذكورة آنفاً ٢٩ الف ريال . وسبب هذا الاختلاف الكثير في النفقة اختلاف طبيعة الارض التي حفرت الآبار فيها

اما بئر جيري فتوقف الحفر فيها كسائر الآبار المذكورة لتصدع الثقب في اسفلهِ . وكان سبب تصدعهِ ضغط الماء الذي حولهُ ضغطاً بلغ ثلاثة آلاف رطل على كل بوصة مربعة . ولما بلغ الحفر فيها عمق ٦٨٠٠ قدم عثر الحفارون على طبقة رقيقة من الفحم الحجري سمك الواحدة منها ٥ اقدام الى ١٠ وظهر ان هذه الطبقات تمتد الى مسافات طويلة تبلغ مساحتها الوفاً من الاميال المربعة

وهنالك ما يدلُّ على ان هذه المساعي العقيمة التي بذلت لاستنباط البترول والغاز الطبيعي من الآبار لم تذهب سدى . فقد وجدوا في التراب المحفور منها

آثار حيوانات بحرية قديمة مما حمل على الامل انهم يعثرون على مناجم واسعة للبوتاس. وشدة لزومه للزراعة معروفة

***

اما المناجم فاعمقها منجم من مناجم تماراك في ولاية مشيغان الاميركية فان عمقهُ ٥٢٠٠ قدم . وحفر المناجم محدود لانهُ اذا زاد عمق المنجم على ميل (٥٢٨٠ قدماً) امست حرارة الصخور على ذلك العمق مما لا يطيق العمال احتمالهُ مهما بذل من العناية بالتهوية الصناعية

وقد اهتدوا في حفر الآبار والمناجم الى حقائق عظيمة الشان عن حرارة جوف الارض وامكان استخدام هذه الحرارة في شؤُون الناس الصناعية . فان الجيولوجيين والطبيعيين يقولون ان مركز الارض مؤلف من نواة شديدة الحرارة الى درجة البياض وتختلف هذه الحرارة من ٣٠٠٠ درجة الى ١٨٠ الفاً بمقياس فارنهيت . ولكن ذلك لا يفيدنا شيئاً من الوجهة العملية لان الرياضيين لم يهتدوا حتى الآن الى ناموس تدرج الحرارة بين سطح الارض ومركزها

والآبار العميقة لا يكاد عمقها يذكر في جنب بعد مركز الارض عن سطحها (اكثر من ٤٠٠٠ ميل) فقد لا تساعدنا الآن على اكتشاف الناموس المشار اليهِ ولكن قياس حرارة الآبار على اعماق مختلفة لا بدَّ ان يكون لهُ مع الزمان يد في الاهتداء الى هذا الناموس . فقد ظهر ان الحرارة في آبار جيري وجوف والبحيرة كانت ٥٥ درجة فارنهيت على عمق ١٠٠ قدم ثم ارتفعت تدريجاً فيها كلها ولكن على اختلاف . ففي بئر جيري بلغت ١٤٢ درجة ف على عمق ٦١٠٠ قدم . وفي بئر جوف بلغت نحو ١٦٠ درجة ف على عمق ٧٣١٠ اقدام . وفي بئر البحيرة بلغت ١٦٨و٦ ف على عمق ٧٥٠٠ قدم. وهذه الاخيرة اعلى حرارة قيست في باطن الارض حتى الآن

وهذا الفرق في الحرارة على الاعماق المذكورة يدلُّ دلالة واضحة على ان حرارة باطن الارض مرتبطة بعوامل اخرى غير العمق. ومن رأي ديوان المساحة الجيولوجية في اميركا ان حرارة بطن الارض تبلغ درجة الغليان على عمق ١٠ آلاف قدم

وقد جاء في خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني في مقتطف دسمبر الماضي انهُ حفرت بئر عميقة في لاردارلو بايطاليا فخرج منها بخار شديد الضغط

تدار بهِ آلات بخارية من نوع التربين قوتها عشرة آلاف حصان

ولا يعرف العلم حتى الآن سبب الحرارة العظيمة المذخورة في بطن الارض. فمن قائل ان سببها انحلال الراديوم في الصخور الداخلية . ومن قائل ان الارض كرة تبرد تدريجاً وتشعُّ حرارة تكونت فيها عند تكاثفها من الحالة السديمية التي كانت عليها . ومن قائل ان سبب الحرارة هو التفاعل الكيماوي . ومهما يكن من ذلك فمن اهم ما يهمنا ان نتمكن من استخدام تلك الحرارة المذخورة في اعمالنا.ولا ريب ان درس حرارة الآبار العميقة وطبيعة طبقات الارض في تلك الاعماق يساعدنا على بلوغ هذه الغاية .

وقد استعملوا في قياس اقصى حرارة باطن الارض نوعين من الترمومتر الواحد الزئبقي والثاني النوع المعروف الترمومتر المقاوم للكهربائية فوجدوا الثاني افضل من الاول من كل وجه

سرعة تقدم الطيران

لا ادلّ على سرعة ارتقاء الطيران منذ اكتشف مبدأ الطيران في اوائل القرن الحالي حتى الآن من النبذة الآتية التي نورد فيها ملخص تاريخ هذا الاكتشاف العجيب بعد ما اخرج من القوة إلى الفعل

ففي اغسطس سنة ١٩٠٩ عقد الاجتماع الدولي الاول للطيران في مدينة ريمس الفرنسوية فطار فرمن وبلريو وكرتس ولتام بسرعة نحو ٤٥ ميلاً في الساعة وبقوا في الهواء ثلاث ساعات الى اربع وقطعوا ١٠٠ ميل الى ٢٠٠ ميل دفعة واحدة .وربح لتام بعد ذلك جائزة الارتفاع اذ حلّق بطيارتهِ الى علو ٥٠٨ اقدام وكان هذا يحسب امراً خارق العادة في تلك الايام لانهُ ارتفع في ريمس الى علو ٣٠٠ قدم فادهش مشاهديهِ واطنبت الصحف في وصف جسارتهِ البالغة حدّ التهور وقالت في وصف طيار آخر انهُ خاطر بلحمهِ وعظمهِ فارتفع الى علو ١٥٠ قدماً

وفي السنة الماضية اي بعد ١١ سنة من تجارب ريمس ارتفع الطيار الاميركي رولنس الى علو ٣٤٦١٠ اقدام . وفي ٢٧ فبراير الماضي بلغ الماجور شرودر الاميركي علو ٣٦٠٢٠ قدماً بطيارتهِ ففاق بذلك كل طيار قبلهُ .وكانت الطيارة التي ركبها من الطرز المعروف باسم « لابير » وقوة محركها تساوي ٤٠٠ حصان

وقد قالوا في وصف ملابسهِ التي لبسها في هذا الطيران انها كانت اكثر مما يلبس روّاد القطب عادة . فقد لبس فوق ملابسهِ جبة مبطنة بالفرو من الداخل وبين الفرو والنسيج الخارجي جهاز يسخن بالكهربائية متصل بمحرك الطيارة باسلاك للمساعدة على تدفئتهِ . وجهزت قبعتهُ وحذاؤه وكفاه بمثل هذا الجهاز الكهربائي ولبس عدة تجهزه بما يلزمهُ من الاكسجين في اعالي الجو حيث يصبح الهواء وبالتالي الاكسجين لطيفاً جدًّا

وقد تحقق بالاختبار اموراً كثيرة معروفة من تجارب الطيارات والبلونات العلمية. منها ان الترمومتر هبط على ذلك العلوّ الذي يزيد على سبعة اميال الى ٦٠ درجة تحت الصفر بمقياس فارنهيت وان الريح تهبُّ بلا انقطاع في جوّ اميركا من الغرب بسرعة ميل في الدقيقة . ولما عاد الى الارض وجد انهُ فقد بصرهُ فقداً تامًّا ولكن الى حين . وسبب ذلك ان الإبصار يتوقف على امور كثيرة منها سيولة رطوبات العين . وهذه الرطوبات لا تجمد على سطح الارض فيما يعرف والظاهر انها تجمد عند حدّ معلوم من الحرارة بدليل انهُ لما هبط شرودر الى الارض وجدوا ان رطوبات عينيه جامدة وهذا ما افقدهُ بصرهُ حتى حين

ومن اغرب ما جرى لهُ انهُ لما عمي من شدة البرد اتفق ان الاكسجين نفد من الجهاز المجهز بهِ ففقد صوابهُ وخرج عنان الطيارة من يده فهبطت بهِ .وفيما هي هابطة رأى الناس ما خيل اليهم انهُ ذنب مذنب تحت السحاب ثم شاهدوا الطيارة هابطة فايقنوا ان راكبها هالك لا محالة . ولكنها لما صارت على بعد الفي قدم عن الارض عادت آلاتها الى العمل فقوّمها بها وهو لا يكاد يشعر بما يجري ونزل في مكان امين. وكان الذنب الذي رآه الناس بخار الطيارة وقد انعقد ثلجاً في الهواء من شدة البرد

وربما كان اغرب من هذا وذلك ان انتقال الطيارة فجأة من ضغط جوّي في الاعالي يعادل ٣ ارطال على كل بوصة مربعة الى ضغط يعادل ١٥ رطلاً على سطح الارض افضى الى تداعي جوانب « الصفائح » التي يوضع فيها الغازولين . وقد كان يخشى ان يصيب الطيار نفسهُ ما اصاب صفائحهُ ولكن القدر سلمّ . وقال في حديث انهُ سيعيد الكرة مرة اخرى متى تمكن من ذلك لعلهُ يبلغ الى علو ٤٠ الف قدم . وانهُ سيأخذ معهُ حملاً اكبر من الاكسجين اعتقاداً بان نفاد الاكسجين منهُ في كرتهِ الاولى كان سبب هذه الكارثة التي انتابتهُ

مناحةُ اقمارٍ ومأتمِ اشبالِ

ألا في سبيل الله ذاك الدمُ الغالي ... وللمجدِ ما أبقى من المثَلِ العالي
وبعضُ المنايا همةٌ من ورائها ... حياةٌ لاقوامٍ ودنيا لأجيالِ
أعينيَّ جودا بالدموع على دمٍ ... كريم المصفى من شبابٍ وآمالِ
تناهت بهِ الاحداثُ من غربة النوى ... الى حادث من غربة الدهر قتالِ
جرى ارجوانياً كميتاً مشعشعاً ... باببض من غسل الملائك سلسالِ
ولاذ بقضبان الحديد شهيدُهُ ... فعادت رفيفاً من عيونٍ واظلالِ
سلامٌ عليهِ في الحياة وهامداً ... وفي العصر الخالي وفي العالم التالي

خليليَّ قوما في رُبى الغرب واسقيا ... رياحين هامٍ في التراب واوصالِ
من الناعمات الراويات من الصبا ... ذوتْ بين حلٍّ في البلاد وترحالِ
نعاها لنا الناعي فمال على ابرٍ ... هلوعٍ وامٍّ (بالكنانة) مثقالِ
طوى الغرب نحو الشرق يعدو سليكهُ ... بمضطربٍ في البر والبحر مرقالِ
يسرُّ الى النفس الاسى غير هامسٍ ... ويأتي على القلب الشجا غير قوَّالِ
سرى فنعاهم للديار أهلةً ... فمن هالةٍ عطلٍ ومن منزلٍ خالِ
سماءُ الحمى بالشاطئين وارضهُ ... مناحةُ اقمارٍ ومأتمُ اشبالِ

وادهامَ تدرى الريح أن قد اعادها ... بساطاً ولكن من حديدٍ واثقالِ
يريك جياد السبق في الحضرِ كلما ... رمى بذراعيهِ وبالمرجل الغالي
يقلُّ من الفتيان اشبال غابةٍ ... غُداةً على الاخطار ركاب اهوالِ
ثنتهُ العوادي دون (اودين) فانثنى ... بآخر من دُهم المقادير ذيّالِ
قد اعتنقا تحت الدخان كما التقى ... كميّان في داجٍ من النقع منجالِ
فسبحان من يرمي الحديد وبأسهُ ... على ناعمٍ غضٍّ من الزهر منهالِ
ومن يأخذ السارين بالفجر طالعاً ... طلوع المنايا من ثنيّاتِ آجالِ
ومن يجعل الاسفار للناس همةً ... الى سفرٍ ينوونهُ غير قفّالِ

فيا ناقليهم لو تركتم رُفاتهم ... أقام يتيماً في وصاية لأّلٍ

وبين غريباً لدي وكافورَ مضجعٌ لنزّاع امصارٍ على الحق نزّالِ
فهل عطفتكم رنة الاهل والحمى وضجةُ اترابٍ عليهم وامثالِ
لئن فات مصراً ان يموتوا بارضها لقد ظفروا بالبعث من تربها الغالي
وما شغلتهم عن هواها قيامةٌ اذا اعتلَّ رهن المحبسين (١) باشغالِ
حملتم من الغرب الشموس لمشرق تلقّى شفاها مظلماً كاسف البالِ
عواثر لم تبلغ صباها ولم تنل مداها ولم توصل ضحاها بآصالِ
يطافُ بهم نعشاً فنعشاً كأنهم مصاحف لم يعلُ المصلي على التالي
توابيت في الاعناق تترى زكيةً كتابوت موسى في مناكب إسرالِ
ملففةٌ في حلَّة شفقيةٍ هلالية من راية النيل تمثالِ
أظلَّ جلالُ العلم والموت وفدها فلم تلقَ الاَّ في خشوع وإجلالِ
تفارقُ داراً من غرورٍ وباطلٍ الى منزل من جيرة الحق محلالِ

فيا حلبة رقت على البحر حليةً وهزت بها (حلوان) أعطاف مختالِ
جرت بين إيماض المواصم بالضحى وبين ابتسام الثغر بالموكب الحالي
كثيرة باغي السبق لم يُرَ مثلُها على عهد اسماعيل ذو الطول والنالِ
لك الله هذا الخطب في الوهم لم يقع وتلك المنايا لم يكنَّ على بالِ
بلى كلُّ ذي نفس أخو الموت وابنهُ وان جرَّ أذيال الحداثة والخالِ
وليس عجيباً ان يموت أخو الصبا ولكن عجيب عيشةُ عيشةَ السالي
وكلُّ شبابٍ أو مشيب رهينةٌ بمعترض من حادث الدهر مغتالِ
وما الشيب من خيل العلى فاركب الصبا الى المجد تركب متن اقدر جوّالِ
يسنُّ الشبابُ البأس والجود للفتى اذا الشيب سنَّ البخل بالنفس والمالِ
ويا نشأ النيل الكريم عزاءكم ولا تذكروا الاقدار الاّ بإجمالِ
فهذا هو الحقُّ الذي لا يردُّهُ تأفُّفُ قالٍ او تلطّف محتالِ
عليكم لواء العلم فالفوز تحتهُ وليس اذا الاعلام خانت بخذّالِ
اذا مال صفٌّ فاخلفوهُ بآخرٍ وصول مساع لا ملول ولا آلِ
ولا يصلح الفتيانُ لا علم عندهم ولا يحرزون السبق انصاف جهالِ

(١) يشير الى قول ابي العلاء في مناجاة الوطن :
وان استطع في الحشر آتك زائرا وهيهات لي يوم القيامة اشغال



سُميّة عطيّة

مقتطف يونيو ١٩٢٠
امام الصفحة ٥٢٧

وليس لهم زادٌ اذا ما تزودوا — بيانًا جُزاف الكيل كالحشف البالي
اذا جزع الفتيانُ من وقع حادث — فمن لجليل الامر او معضل الحال
ولولا معانٍ في الفدى لم تعانهِ — نفوس الحواريين او مهجُ الآلِ
فغنوا بهاتيك المصارع بينكم — ترنم أبطال بأيام ابطالِ
ألستم بني القوم الذين تكبروا — على الضربات السبع في الابد الخالي
رددتم الى فرعون جدًّا وربما — رجعتم لعمٍّ في القبائل او خالِ

شوقي

باب تدبير المنزل

سُمَيَّة عطيَّة

هي نابغة من نوابغ السوريات في اميركا . جدها لامها القس يوسف عطية آية في الذكاء لهُ مؤلفات كثيرة اكثرها ديني جدلي نشرهُ غفلاً من اسمهِ (١) ترجم احدها السر وليم موير الى اللغة الانكليزية . وابنتهُ فريدة عطية ام هذه الفتاة كانت من اذكى السيدات السوريات واكتبهن ولو عاشت في غير عكار وطنها لكان لها شأن كبير في عالم الانشاء وهي مترجمة رواية لورد لتن المسماة آخر ايام بمباي ولها كتاب في

(١) ومن الاخبار التي تروى عن القس عطيه انه لما دخلت اميركا في الحرب مع الحلفاء فتشت الحكومة العثمانية منزل احد المرسلين الاميركيين في طرابلس الشام في غيبته لانها اتهمته بالجاسوسية فوجدت فيه احد كتب القس عطيه وعليه بخطه انه هدية منه الى ذلك المرسل فقبضت عليه واتت به الى بيروت ليحاكم في مجلس عسكري عالٍ الفته خصيصاً لهذا الغرض. ولما سأله رئيس المجلس عن الكتاب قال انه هو مؤلفه وانه مستعد ان يتحمل نتيجة عمله . فبغت اعضاء المجلس من هذه الصراحة . وكان اصدقاؤه في بيروت قد اوجسوا شراً وجاء بعضهم المجلس وشهد ان القس عطيه طاعن في السن (لان عمره كان حينئذٍ ٨٥ سنة) وقد اصابه الخرف. فانكر ذلك عليهم واكد للمجلس ان اصدقاءه انما شهدوا بذلك رَغبةً منهم في انقاذه . ولما رأى المجلس ما رأى من صدقه اذن له ان يذهب حيث شاء ويحضر الى المجلس في اوقات المحاكمة الى ان تنتهي واخيراً حكموا عليه بالسجن سنتين ووضعوه تحت المراقبة في غرفة من غرف المدرسة اليسوعية وبها كل وسائل الراحة وارسلت الاوراق الى مجلس المشيرية الاعلى في دمشق فالغى الحكم وحكم ببراءته

ضرر المسكرات نالت بهِ جائزة كانت المطبعة الاميركية عرضتها لمسابقة الكتّاب ولها كثير من المقالات الشائقة. توفي زوجها وترك لها سبعة اولاد فارسلت سمية هذه وابنة اخرى اسمها سميرة الى اميركا لتتعلما فيها العلوم العالية ثم علم الطب. ولسميرة قصيدة بعثت بها الى المقطم وهي مسافرة الى اميركا فنشرت فيهِ. ولم تكادا تتمان دروسهما العالية حتى مرضت امهما وتوفيت فاضطرت سمية ان تهتم بالسعي لاخوتها واخواتها فتركت المدرسة وكان ذلك سنة ١٩١٥ وشرعت تلقي الخطب عن الشرق وعادات اهلهِ واخلاقهم فاعجب الاميركيون بما رأوا من توقد ذهنها وسرعة خاطرها وحسن منظرها فخطبت في اكثر الولايات المتحدة وخطبت في اكثر المحافل وكان يكون معها احياناً على منبر الخطابة المستر بوكر وزير الحربية الاميركية والمستر برين الخطيب المشهور الذي رُشح غير مرة لرياسة الجمهورية الاميركية. وبعض اعضاء البرلمنت البريطاني. وقد دعيت للذهاب الى كندا هذا الصيف للخطابة فيها ويحتمل ان تزور استراليا في العام المقبل

ويظهر اعجاب الاميركيين بها مما قرأناه عنها في مجلة اللسيوم فقد قالت احدى السيدات فيها ما ترجمتهُ ان الخطابة التي سمعتها من مس سمية عطية ابدع خطبة سمعتها ولقد ادهش الجمهور كلهم ان كل كلمة قالتها اصغاء تاماً واعجبوا بها وهي فوق ذلك ذات شخصية فتانة. وقالت اخرى. ان مس عطية تستحق كل ما قيل فيها من المدح فانها من النوادر في شخصيتها وحالما تعرفها تعجب بها وهي فائقة في جمالها ولقد احببناها كلنا. وقالت سيدة من سنتل ان مس سمية عطية خطيبة ماهرة جداً وقد سُرّ بها السامعون. وقالت سيدة اخرى ان مس عطية واضحة البيان تجعل سامعيها يدركون حقيقة عمران بلادها. تسير الى منبر الخطابة بقدم ثابتة تدل السامعين على ان هناك مرأة يستحق اصغاءهم فيجدون منها فوق ما ينتظرون فانها تبهجهم وتخبرهم اموراً لم يكونوا يدرونها وتحرك عواطفهم كانها توحي اليهم. وقال آخر لقد حققت مس عطية ما انتظرناهُ منها فقد كانت خطبها من ابدع الخطب في هذا الفصل وانفعها فائدة. وقالت سيدة اليوم ان مس عطية هي الفتاة الخطيبة الآن في قارة اميركا فقد خطبت في اربعين ولاية من الولايات المتحدة وفي كندا والاسكا وانبرت موهوبة في كثير من الجرائد و مجلات المهمة ووصفت فيها بانها من النوابغ في ذكائها وجدها. وخطبها جامعة بين الفائدة والفكاهة

افضل انواع الرياضة للنساء

سئل طبيب شهير عن افضل انواع الرياضة للنساء فقال المشي لانهُ يؤدي الى زيادة جمالهنّ الطبيعي. وحجتهُ في ذلك ان لعبة التنس لعبة عنيفة فاذا استرسلت المرأة فيها فقد تفضي الى اطالة ذراعيها اطالة لا تتناسب مع سائر اعضائها والى رفع احدى الكتفين عن الاخرى

وركوب البيسكل يصير مشية المرأة اشبه بالخوض منها بالميسان الذي توصف بهِ مشية المرأة المدلة

وركوب الخيل يصير وركاً اعلى من ورك

عقاب بائعي السمك النتن

كانوا يعاقبون بائع السمك النتن في عهد الملكة اليصابات الانكليزية بان يصنعوا لهُ عقداً من سمكهِ النتن ويلبسوهُ اياه ويوقفوهُ على دكة في السوق ليراهُ كل رائح وغاد

روستو الضان

عند الانكليز كاتب ظريف اسمهُ « دين سويفت » ولفظة دين لقب كنائسي لانهُ كان من رجال الدين . وصف بشعر ظريف كيفية عمل روستو الضان وعشاء صنع لهُ منهُ فقال ما ترجمتهُ :

« حرك النار بلطف ثم انفخ فيها وضع قطعة الضان عليها وضع في الدهن الذائب منها شيئاً من الخبز المحمص — افعل ذلك لاسدّ جوعي فان لحم الضان هو اللحم الذي احبّ

ثم انظر اليهِ بلونيهِ الاحمر والابيض الساحرين ان العين لا ترى احسن منهُ منظراً . فقد علف صاحبهُ اطيب العشب

وبعد فانشر الملاءة على المائدة ولتكن السكاكين مشحوذة نظيفة . وجيء لنا بمخلل وسلاطة معاً وليكونا جديدين اخضرين وجيء كذلك بشيء قليل من البيرة ومن « الآيل » الجيد (نوع من الخمر) ومن النبيذ . فحينئذٍ كيف آكل منهُ ايتها الآلهة »



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

المرأة ودعوى الجمال والرشاقة

حضرة الفاضل محرر المقتطف

في سنة ١٩٠٩ وما بعدها اشتدت في انكلترا حركة النساء المطالبات بالانتخاب واقدمت كثيرات منهنّ على اعمال عدائية اذكر منها ضرب احداهنّ للمستر تشرتشل بالسوط وصفير اسرابهنّ صفير الاستهزاء للمستر اسكويث وكان رئيس الوزارة حينئذٍ وغير ذلك من الاعمال المنكرة

وكنت في ذلك الزمان محرراً في « الجريدة » فهالني ما كنت اقرأ عنهنّ واسمع فكتبت نبذة فحواها ان المرأة سلبت الرجل حقاً او امتيازاً هو لهُ بحكم الطبيعة وهو امتياز الجمال اي ان الطبيعة خصت ذكر الحيوان ومنهُ الرجل بالجمال فبقي ذكر الحيوان يتمتع بهِ الى الآن دون الرجل لان المرأة سلبتهُ اياهُ وجعلت تدَّعي انها هي الجميلة وتؤيد دعواها بالتطرية والحسن المجلوب

وقلت في ختام تلك المقالة مخاطباً النساء «اردُدن علينا جمالنا المسلوب نعطكنّ حق الانتخاب موهوباً او غير موهوب »

ثم لاحظت منذ كتابة تلك المقالة حتى الآن ان المرأة تدَّعي بخلة اخرى هي للرجل لا لها وهي خلة الرشاقة حتى لم يبقَ شاعر في امة من الامم الا شبهها بالغزال ولكن يقال انصافاً لها انها ليست صاحبة هذه الدعوى بل ان الرجل هو الذي شبهها بالغزال في خفة حركتها وهي قابلت هذا التشبيه بالسكوت اقراراً بهِ . ومن لا يفعل فعلها . ايّ بخيل يوصف بالكرم ويعترض . او اي جبان يوصف بالشجاعة ولا يسكت

الرشيق هو الغلام والشاب ويبقى كذلك ولو في الكهولة · ومثلهُ في خفة حركتها البنت حتى تدرك سنّ البلوغ فيذهب الحياه بكثير من رشاقتها ثم اذا تزوجت ذهبت البقية الباقية لها منها

ترى في مركبات الترام مثلاً الرجال الاّ الشيوخ منهم يركبونها وينزلون منها وهي سائرة وقلما تفعل امرأة فعلهم الاّ اذا كانت صغيرة السنّ

وماذا ترى في مركبات الترام ايضاً . ترى منظراً آخر ساشرحهُ لك ثم اطبقهُ على ما مرّ بك : منظر امرأة واقفة تنتظر الترام على المحطة فاذا وقف فيها نظرت اليهِ فان وجدت لها محلاً صعدت وان لم تجد لها محلاً صعدت فهي راكبة على الحالين . وحينئذٍ ترى الركاب يتسابقون الى اعطائها مكاناً وخصوصاً اذا كانوا من شبان العصر الذين قيل لهم ان واجب الرجولة يقضي على الرجل القوي ان يساعد المرأة الضعيفة . واما اذا كانوا « فلاحين » فلا يتحركون من اماكنهم اذ المشهور عندهم كما اشتهر عند النحاة ان الرجل افضل من المرأة ومقدم عليها

اما انا فلا اعطي امرأة ما مكاني الاّ اذا كانت بارعة الجمال كثيرة الانس الى حدّ لا يبقى للارادة سلطان عنده فحينئذٍ اعطيها مكاني وانا لا ادرك ما اصنع فلا فضل لي في ذلك

كذلك لا اعطي مكاني امرأة تركب الترام مع انذاري اياها بان لا محلّ لها فيهِ. فاذا ارادت ان تقف فلتقف . افعل ذلك لاني رأيت بعد الاختبار الطويل ان المرأة تصعد الى الترام مع ازدحامهِ ولا شيء يشغل بالها حينئذٍ الاّ نفسها ولا يهمها الاّ راحتها ولو تعب غيرها

وزد على هذا كلهِ اني لم ارَ حتى الآن امرأة تلتفت الى من تنازل لها عن محلهِ وتشكرهُ ولو تلميحاً على معروفهِ حاسبة ان مضايقة عباد الله حقّ من حقوقها وامتياز لها . او حاسبة ان شكرها اياهُ مطمع لهُ فيها

تنازلن ان شئتنّ عن دعوى الرشاقة التي الصقت بكنّ فسكتنّ عنها سكوت الراضي بها نتنازل لكنّ عن اماكننا في الترام غير طالبين على ذلك اجراً ولا شكوراً . فاننا نريد العدل واعطاء كل ذي حق حقهُ او ردهُ عليهِ بعد طول القـدم (بعضهم)

حادثة غريبة

حدثني صاحب لي عن حادث رأيتهُ من الغرابة بحيث ارفعهُ الى مقتطفكم ليفتينا فيهِ

قال الصاحب : — اعتاد رجل ان يعمل عملاً خيريًّا في وقت معين من الليل ودام الحال كذلك حتى امتد سلطان النفس على العقل وسوَّل لهُ هواهُ ان يدع ذلك العمل الذي اعتادهُ فلما كان الموعد الذي يستيقظ فيهِ سمع مناديًا ينادي للوفاء : — أن استيقظ ! فابى الاَّ الاستمرار في نومتهِ -وابى المنادي الاَّ ان يستمر في النداء ،فلما لم يجدِ نداؤهُ نفعاً قال : — لاذبحنك او تستيقظ لتؤدي العمل الذي فرضتهُ على نفسك فازداد النائم إباء .قال الصاحب : — فجرد المنادي مدية وضعها على عنق الرجل بحيث مزقت البشرة ومزقت معها بعض الشرابين والاوردة فسال الدم وقام النائم مذعوراً صارخاً يعول ويستغيث وهبت زوجتهُ مذعورة كذلك وهرول الخفراء يتلوهم عمدة البلدة وفتشوا البيت فلم يجدوا الاَّ ابواباً مغلقة وداراً خالية من كل غريب عنها وجيراناً في نومهم غارقين

وقد لقيت ذلك الرجل فقص عليَّ القصص وأراني عنقه ونفى وجود أي مدية او ما شاكلها معهُ وقت نومهِ . ففارقتهُ وانا مملوء عجباً من ذلك الحديث الغريب على انهُ ممن يعتد بقولهم وممن اشتهروا بالصدق في قومهم

ابو تيج احمد حسنين القرني

(المقتطف) يمكن تعليل هذه الحادثة على وجه من وجهين الاول انهُ يخيل لبعض الناس امور غريبة فيروون عنها اخباراً لا صحة لها . ثم يكررون روايتها حتى يرسخ في ذهنهم انها وقعت فعلاً وان ما يروونهُ صحيح . روي ان سيدة فاضلة مشهورة بالصدق شهدت في مجلس القضاء انها رأت في صباها رجلاً معلوماً يقتل آخر. ثم ظهر لدى البحث ان الجناية وقعت فعلاً ولكنها وقعت قبلما ولدت تلك السيدة . وامثال ذلك كثيرة . والثاني ان حيواناً من نوع الجرذ او بنات عرس قد عضهُ في عنقهِ وادماهُ فحلم ان هاتفاً ناداهُ وحاول ذبحهُ .اما الرجل الذي اشرتم اليهِ فان كانت عنقهُ تدل على انها جرحت ثم برئت ولم يكن مدعياً دعوى يعلم كذبها فالمرجح عندنا ان حيواناً جرحهُ فحلم ان الذي جرحهُ هاتف وقام في ذهنهِ انهُ جرح كذلك بفعل الهي لانهُ اهمل العمل الخيري

حقائق وفوائد

(١) شروح ديواني ابي تمام والبحتري

طالعت سؤال احد الادباء في مقتطف فبراير (شباط) صفحة ١٦٦ فعلى الاول والثاني منهما اجيب ان أبا تمام لم يجمع شعرهُ في ديوان حتى عني بذلك ابو بكر محمد بن يحيي الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ هـ (٩٤٦ م) ورتبهُ على حروف المعجم ثم جاء علي بن حمزة الاصبهاني فجمع شعرهُ على الانواع

ثم قام كثير من العلماء وشرحوا هذا الديوان فمن شروحهِ المشهورة

(ذكرى حبيب) وهو شرح ابي العلاء المعري لديوان ابي تمام في ستين كراسة ولم يتناول الشرح جميع شعره بل ذكر الابيات المشكلة ونظر في بعضها

(الانتصار من ظَلَمة ابي تمام) لابي علي احمد بن محمد المرزوقي

(شرح التبريزي) لابي زكريا ويحيى بن علي الخطيب التبريزي وهو قسمان قسم مطوَّل استوفى فيهِ شرح شعرهِ جميعهُ مفسّراً غريبهُ ومعانيهِ ومعرباً ما اشكل منهُ . وقسم مختصر ونسختهُ في ليدن والسلطانية والتيمورية في القاهرة وفي الاستانة

(شرح الخالع) وهو حسين بن محمد الرافعي المعروف بالخالع من اهل القرن الرابع للهجرة

(شرح الخوارزمي) لابي الريحان محمد بن احمد الخوارزمي قال ياقوت انهُ (لم يتمهُ)

(شرح الاربلي) لابي البركات مبارك بن احمد الاربلي المعروف بابن المستوفى في عشرة مجلدات وهو باسم (النظام في شرح ديوان المتنبي وابي تمام)

(تفسير الازهري) لابي منصور محمد الازهري الهروي

(شرح الصولي) لابي بكر محمد بن يحيي الصولي جامع الديوان ونسختهُ في السلطانية والتيمورية . وفي مكتبة شيخ الاسلام في المدينة نسخة كاملة منهُ في ٥٤٠ صفحة

(هبة الايام في ما يتعلق بابي تمام) ليوسف البديعي الدمشقي ونسختهُ بالسطانية والتيمورية

(المآخذ الكندية من المعاني الطائية) لابن الدهان

ومن شروحهِ الحديثة شرح مختصر بقلم المرحوم شاهين عطيه اللبناني طبع في بيروت في ٤٦٣ صفحة سنة ١٨٨٩ م. وشرح آخر بقلم محيي الدين الخياط طبع في بيروت سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) وشرح مختصر على هامش طبعة الديوان في مصر سنة ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م)

اما البحتري فقد جمع شعرهُ الصولي على الحروف والاصبهاني على الانواع ومن شروحهِ المشهورة

(عبث الوليد) للمعرّي وهو اختصار الديوان وشرحهُ يتضمن اغاليط البحتري في ديوانهِ في عشرين كراسة في التيمورية والسلطانية والاستانة

(شرح الجيزي) لعبدالله بن ابرهيم الجيزي الفرضي الشافعي

(شرح الزوزني) لابي جعفر محمد بن اسحق بن علي بن داود القاضي الزوزني البحاثي وصفهُ ياقوت في معجم الادباء (٦ : ٤١١) بقولهِ :

« لم ارَ من تصانيفهِ شيئاً الاَّ شرح ديوان البحتري ولعمري ان هذا شيء ابتكرهُ فاني ما رأيتُ هذا الديوان مشروحاً ولا تعرض لهُ احد من اهل العلم ولا سمعت احداً قال اني رأيتُ ديوان ابي عبادة البحتري مشروحاً . وتأملتهُ فرأيتهُ قد ملئ علماً وحشي فهماً وذلك ان شروح الدواوين المعروفة كابي تمام والمتنبيء وغيرهما تساعدت القرائح عليهِ وترافدت الهمم اليهِ وما ارى لهُ فيما اعتمدهُ من شرح هـذا الكتاب عمدة الاَّ ان يكون كتاب (عبث الوليد) للمعرّي . وكتاب (الموازنة) للآمدي لا غير » والمؤلف من اهل القرن الخامس للهجرة

(كتاب الموازنة بين ابي تمام والبحتري) لابي القاسم الحسن بن بشر بن يحيي الآمدي تعجب فيهِ على ابي تمام فسوأ محاسنهُ وانتصر للبحتري فزين مرذولهُ ونسختهُ المطولة في السلطانية بالقاهرة والمطبوعة في الجوائب لا تكاد تكون الجزء الاول من المخطوط طبعت سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠ م) في ١٩٧ صفحة

ومن نسخ الديوان المطبوعة ما طبع في الجوائب في جزئين سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ م) عن نسخة قديمة وهو غفل من الشرح في نحو سبعمائة صفحة . وممن

شرحهُ مؤخراً رشيد افندي عطيه اللبناني وطبع سنة ١٩١١ في جزئين مضبوطاً بالشكل الكامل .وعقد المرحوم الشيخ امين الحداد في مجلة الضياء لخاله اليازجي مقالات في شعر البحتري تناول فيها تفسير بعض الفاظهِ والنظر في شعره ونقده . فاجاد في ما كتب واختار . ولاخفاء ان ابن الاثير في (المثل السائر) عقد ابواباً كثيرة للموازنة بين الشعراء الثلاثة الذين رأى انهم افضل شعراء الاسلام وثالثهم المتنبيء وخلاصة اقوالهِ فيهم ما نصهُ : «اما ابو تمام وابو الطيب فربا المعاني واما ابو عبادة فرب الالفاظ في ديباجتها وسبكها »

وسئل الشريف الرضيّ عن هؤلاء الثلاثة فقال : اما ابو تمام فخطيب منبر . واما البحتري فواصف جؤذر . واما المتنبيء فقاتل عسكر »

وقيل للبحتري : أيما اشعر أنت ام ابو تمام . فقال : جيدهُ خير من جيدي ورديئي خير من رديئهِ .ومن المعلوم ان البحتري اتصل بابي تمام وأخذ عنهُ فكان يقول اذا ذكر ابو تمام : ذلك الرئيس الاستاذ والله ما اكلت الخبز الاَّ بهِ . وكان ابو تمام يقول للبحتري : انت امير الشعراء بعدي . قال البحتري : وكان هذا القول احبّ اليَّ من كلّ ما نلتهُ

ومن طالع الموازنة بين هذين الشاعرين للآمدي وقف على اسماء بعض رسائل نقل هو عنها مثل (اغلاط ابي تمام) لابي العباس احمد القطربلي المعروف بالفريد فعارضهُ الآمدي برسالة سماها (محاسن ابي تمام) ولعلها هي المشار اليها في بعض المجاميع باسم (معاني شعر ابي تمام) ومنها (مآخذ البحتري من ابي تمام) لابي الضياء بشر بن تمام الكاتب . و (مآخذ البحتري) لابي عبد الله محمد بن داود بن الجراح . و (سرقات البحتري) لابن ابي ظاهر . الى اشباه هذا

اما شروح المتنبيء فكثيرة ولديَّ مقالة مطولة فيها لعلي انشرها في فرصة أُخرى وليس القصد من تعريف هذه الشروح الاَّ تنبيه غلاة الكتب للبحث عنها لان كثيراً منها لا يزال محجوباً عنا

وحبذا لو قام بين ادبائنا من شرح ديواني ابي تمام والبحتري شرحاً يكشف القناع عن مشاكل المعاني وعويص الالفاظ على نحو ما فعل المرحومان الشيخ ناصيف اليازجي وولده الشيخ ابرهيم في شرح المتنبيء لتظهر للمطالعين محاسن الشاعرين زميلي المتنبيء لان الاقوال مجمعة على ان الثلاثة اشعر شعراء الاسلام

بعد الصدر الاول . والله الموفق

(٢) الكتب المؤلفة في فحص البول والنبض عند العرب

وطالعتُ في مقتطف ابريل صفحة ٣٥٦ وصف كتاب (تغيرات البول في مراض البلدان الحارة) للدكتور يوسف خوري فذكرني ذلك بتآليف العرب واستدلالهم بالبول على الامراض وهاك ما عرفتهُ من هذا الشأن

اعتمد الاطباء منذ القديم على جسّ النبض وفحص البول في تشخيص الامراض ولهم في ذلك مباحث ومؤلفات مفيدة عند اليونان والعرب. وجلس اطباء العرب لفحص البول وكان يوحنا بن ماسويه المترجم لهرون الرشيد ذا دعابة وكان اطيب ما يكون مجلسهُ في وقت نظرهِ في (قوارير البول) التي يسمونها (التفسرة). واشتهر ابو قريش عيسى طبيب المهدي بفحص تلك القوارير ولهُ قصص ونوادر فيها

وكان ثابت بن قرة من البارعين في ذلك الفحص بدليل وصف السريّ الرفاء لهُ بقولهِ :

هل للعليل سوى ابن قرَّة شافي بعد الالهِ وهل لهُ من كافي

فكانهُ عيسى بن مريم منطقاً يهب الحيَاة بايسر الأوصافِ

مثلت لهُ قارورتي فرأى بها ما اكتنّ بين جوانحي وشغافي

يبدو لهُ الداء الخفيُّ كما بدا للعين رضراض الغدير الصافي

وقد ألفوا في هذين الدليلين مؤلفات اهمها

(الحول على معرفة البول) ليوسف بن حسن بن عبد الهادي ونسختها في المكتبة الظاهرية

(شرح البول والنبض) لطاهر بن ابرهيم السجري

(النبض) للشيخ الرئيس ابن سيناء

(النبض) مشجَّرة لابي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي وهي جوامعهُ لكتاب (النبض الصغير) لجالينوس . ومن هنا يفهم انهُ يوجد لجالينوس كتاب (النبض الكبير)

(النبض والحميات وضروب البحرانات) لقسطا بن لوقا البعلبكي

(مقالة في نسبة النبض وموازنتهِ الى الحركات الموسيقارية) لسديد الدين والد ابن ابي اصيبعة مؤلف (تاريخ الاطباء)

(بيان احوال القارورة والنبض) للطف الله كوكسلي كور زاده في المدينة المنوَّرة . هذه اهم الرسائل الموضوعة في النبض والبول وكثير منها لا يعرف اليوم محل وجوده

(٣) اول مهاجر سوريّ دخل اميركا

وقرأت في صفحة ٣٧٨ منهُ ايضاً هو ان الاستاذ فيليب حتي اللبناني قال ان اول مهاجر سوري دخل اميركا هو انطونيوس البشملاني وقد لخص سيرتهُ التي دوَّنها احد الاميركيين وتبسطاً في هذا البحث اقول :

ان اول من دخل اميركا من سكان الشرق الادنى هو القسيس الياس بن القسيس حنا الموصلي الكلداني من سنة ١٦٦٨ — ١٦٨٣ م وقد طبعت رحلتهُ في بيروت بعد نشرها في مجلة المشرق

اما ما عرفناهُ عن اقدم الذين دخلوا اميركا بقسميها في القرن الماضي فهو : ان اول من دخل الولايات المتحدة الاميركية هو المرحوم الاب فلابيانوس الكفوري اللبناني رئيس الرهبنة الحناوية سافر اليها في ٨ ايلول سنة ١٨٤٩ م وصحبهُ المرحوم ناصيف الشدودي شقيق الرياضي الشهير المرحوم اسعد الشدودي ترجماناً فبقيا فيها سنتين واول من دخل اميركا الجنوبية المرحوم السيد باسيليوس الحجار مطران صيدا ودير القمر سنة ١٨٧٤ . وهؤلاء كان سفرهم مقصوراً على جمع الاحسان

ولكن اول من دخل اميركا الشمالية للاتجار بعض سكان بيت لحم من فلسطين نقلوا الى معرض فيلادلفية سنة ١٨٧٦ م بعض صناعاتهم المشهورة . ثم اقتفى اثرهم نفر من سكان لبنان الشمالي وحمَّت الهجرة(١)

وعلى اثر ذلك ذهب بعض اللبنانيين الشماليين الى نابولي (بايطاليا) ومنها الى نواحي البرازيل (باميركا الجنوبية)

ثم شاعت المهاجرة الى القسمين وسنة ١٨٧٨ م عرف بعض السوريين اوستراليا ففتح ابواب السفر اليها . وصاروا يقصدون بقية الانحاء في ديار الهجرة الى يومنا زرافات ووحداناً   زحلة   عيسى اسكندر المعلوف

(١) (المقتطف) كنا في مينا طرابلس الشام في بداءة سنة ١٨٧٢ فرأينا فيها اناساً من بلاد كسروان قاصدين الولايات المتحدة الاميركية للاتجار والارتزاق واخذوا مكاتيب توصية من الدكتور دنفرث الاميركي الذي كان هناك حينئذٍ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الشفاء بلا دواء

الاسكندرية . الخواجه يوسف غريب . روت بعض الجرائد ومنها جريدة المقطم على ما اظن خبراً مؤداهُ انهُ ظهر في احدى ولايات اميركا رجل اميركي ذو اقتدار عجيب على شفاء الامراض المستعصية والعاهات المزمنة بقوة ايمانهِ وكثرة صلواتهِ وتعبدهِ . فهل معجزات هذا الرجل حقيقية

ج . اولاً ان اخبار الجرائد الاميركية لا يؤخذ بها لانها تنشر كل خبر غريب

وثانياً ان امراضاً كثيرة سببها الوهم فتزول اذا توهم صاحبها انهُ شفي

وثالثاً ان من الامراض ما هو مرتبط بمفرزات الغدد التي لا اقنية لها كالغدة الدرقية والغدة النخامية . والاعصاب تؤثر في هذه الغدد فتزيد افرازها او تقللهُ فما يؤثر في الاعصاب من مثل الخوف والوهم والاعتقاد والفرح والترح يؤثر في هذه الغدد والآفات المرتبطة بها . فاذا حدثت حوادث شفاء ثابتة من غير معالجة معروفة فالمرجح ان يكون الشفاء ناتجاً عن سبب من الاسباب المتقدمة والا فلهُ سبب لا يستطيع العلم ان يعتمد عليهِ اي لا يستطيع ان يصفهُ في كتاب طبي ويعلمهُ للاطباء ويشير عليهم باستعمالهِ . ولا يبرح عن البال ان البعض يشعرون انهم شفوا من مرض اصابهم وهم لم يشفوا منهُ . يصاب زيد بالم في ضرسهِ يحرمهُ النوم والراحة فيذهب الى طبيب الاسنان وحالما يرى الكلبتين في يدهِ يشعر ان الالم زال تماماً . والضرس النخر لا يشفى بالوهم ولو بطل المهُ وبعد يوم او يومين يعود الالم كما كان

(٢) قاموس لمصطلحات العلوم

بهوبال بالهند . ابو النصر السيد محمد احمد . هل يوجد الآن قاموس عربي وانكليزي يفسر الالفاظ العربية

المصرية الجديدة واصطلاحات العلوم الحاضرة المعرَّبة من اللغات الاوربية وان وجد فاين طبع

ج. وضع سقراط بك سبيرو قاموساً عربياً انكليزياً ذكر فيهِ اكثر الكلمات العربية المصرية طبع في مطبعة المقتطف ولكن نسخهُ نفدت وليس فيهِ مصطلحات العلوم العصرية. وقد وضعنا لهذه المصطلحات قاموساً سنة ١٨٨٣ سميناهُ معجم المعربات نشرنا اكثرهُ في المقتطف تباعاً لكن هذه المصطلحات صارت الآن اضعاف ما كانت ولا بدَّ من وضع معجم آخر لها

(٣) احسن كتب الصرف والنحو

ومنهُ. ما احسن الكتب في الصرف والنحو التي كتبت على اسلوب جديد

ج. ان كتب الصرف والنحو التي وضعت على اسلوب الكتب الاوربية في هذا الموضوع كثيرة فمنها الكتب التي تدرَّس في مدارس الحكومة المصرية ومنها الكتب التي طبعت في مطبعة اليسوعيين في بيروت. ومنها كتاب طيب العرف في فن الصرف وهو لسعيد باشا شقير ويوسف افندي افتيموس وقد طبع في بيروت في المطبعة الاميركية. ونحن لا نرى ان الكتب القديمة كالفية ابن مالك وشرح ابن عقيل اوشرح الاشموني عليها والفيتي اليازجي وشرحها وكتاب بحث المطالب وكتاب فصل الخطاب دون غيرها من الكتب الحديثة في تعليم الطالب اصول الصرف والنحو. نعم انها اصعب مأخذاً ولكن لا يحسن تعليم الصرف والنحو للطالب الاَّ بعد ما يحسن القراءة والكتابة ويستظهر كثيراً من الفصول الادبية نثراً ونظماً حتى تصير لهُ ملكة اللسان وحينئذٍ لا يصعب عليهِ ان يفهم قواعد الصرف والنحو في اي كتاب وجدها. واننا نعرف اناساً حفظوا هذه القواعد في مطولاتها وهم مع ذلك لا يحسنون ان يكتبوا كتابة معربة بليغة ونعرف آخرين لم يتعلموا هذه القواعد او تعلموها ونسوها وهم من الكتَّاب المعدودين نثراً ونظماً

(٤) الحب والغيرة

مصر. السيدة ملكه فريد. من الحقائق الثابتة ان الحب يولّد الغيرة ولكن نرى في بعض الاحيان ان الغيرة توجد من غير حب ثم تكون سبباً في تولُّد الحب اخيراً فكيف تعللون ذلك

ج. ان الحب والغيرة من الشهوات الطبيعية المبنية على حفظ النسل وهما متلازمان اصلاً ولا يظهران الاَّ في سن معلومة ولكن قد يكون احدهما اقوى من الآخر واظهر منهُ إما لسبب موروث

او لسبب مكتسب فيميل الى تقويتهِ كما انضعف احدهما يميل الى اضعاف الآخر

(٥) اخلاق الانكليز واقليمهم

الفيوم . عبد العال افندي المليجي

هل يمكن ان يعزى جمود اخلاق الانكليز وحبهم للعزلة والهدو والمعيشة المنزلية الى اقليم بلادهم وكثرة امطارها وتقلبات طقسها ام الى سبب آخر

ج . ان الذين اطلعنا على اقوالهم في هذا الموضوع يعزون ذلك في الاكثر الى عزلة بلادهم عن سائر اوربا فانها جزائر فالشعب البريطاني قليل الاختلاط باهالي اوربا والذين يهاجرون منهُ الى اسيا وافريقية يبقون على عزلتهم لانهم لا يجدون في اهالي تينك القارتين اناساً يوافقونهم في اللغة والعادات والمشارب واما الذين يهاجرون الى اميركا الشمالية فيمتزجون بسكانها تمام الامتزاج لوحدة اللغة والمذهب . ولعلَّ اللغة والمذهب اقوى ذرائع الالفة لانهما يوحدان الافكار والتقاليد

(٦) الغربي والمثل الاعلى

ومنهُ . في هذه الايام توجد في الشرق فئة تشعر ان الغربي ليس هو كل مثلهِ الاعلى فهل هذا صحيح وما هي العوامل النفسية التي ترجحونها لهذه الحال

ج . هو صحيح لسوء الحظ والواجب ان تكون اخلاق الشرقيين وآدابهم ارقى من اخلاق الغربيين وآدابهم لانهم اعرق حضارةً وقد تمثلت حضارتهم في الاديان التي نشأت في بلادهم وكلٌّ منها يدعو الى مكارم الاخلاق يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . الاَّ انها كثيرة القيود ترغِّب في التوكل فذلك وحرارة الاقليم الذي نشأ فيهِ العمران الشرقي اضعفا همة المشارقة عن الاهتمام بترقية العلوم العملية التي ابلغت الغرب هذا المبلغ من الارتقاء المادي

(٧) سفور التركيات

ومنهُ . تخرج النساء في تركيا الآن سافرات كالاوربيات فهل يمضي زمن طويل قبلما تصير مصر مثلها

ج . لم يبلغنا ان النساء صرن يخرجن الآن سافرات فان كان ما ذكرتموهُ صحيحاً وكثر ذهاب المصريات الى تركيا والتركيات الى مصر فلا يبعد ان يقتدي المصريات بالتركيات بعد سنين قليلة . والعادات تمشي الهوينا في اول الامر ثم تسرع حتى تعم

(٨) طول العمر

ومنهُ . هل يمكن ان يتصل البشر يوماً ما الى اطالة اعمارهم كثيراً اي حتى يبلغ عمر الانسان ١٥٠ او ٢٠٠ سنة

ج . تدلُّ الدلائل الآن على ان

ذلك في حيز الامكان ولكن يبقى عدد الذين يعمّرون كذلك قليلاً لان الاعضاء الرئيسة كالقلب والرئتين والكليتين قلما يكون بناؤها معدّاً للعمل هذه المدة كلها . ولكن لا شبهة في ان متوسط العمر آخذ في الزيادة بتقليل وفيات الاطفال وصغار السن اي بمنع الاسباب التي تدعو الى الموت الباكر

(٩) غلاء القطن

ومنهُ . هل اثمان القطن تبقى على اسعارها الحالية في السنة القادمة او تعود الى ما كانت عليهِ قبلاً

ج . ان الارتفاع الذي نراهُ في اثمان العروض سببهُ الاكبر رخص النقود بسبب كثرتها فان الممالك التي اشتركت في الحرب الماضية اضطرت ان تضع بين ايدي الناس نقوداً من الورق اضعاف ما كان في يدهم قبل الحرب . والشيء متى كثر رخص فاذا قلنا ان ثمن اردب القمح صار الآن اربعة جنيهات وكان قبل الحرب جنيهاً واحداً فالمراد ان اردب القمح كان يشتري جنيهاً واحداً قبل الحرب والآن صار يشتري اربعة جنيهات لان الجنيهات رخصت في جنب ما يشتريها من العروض . وسيبقى رخص النقود بضع سنوات على الاقل الى ان تسترد الحكومات جانباً كبيراً منها. وعليهِ فالمنتظر ان يبقى ثمن القطن اكثر مما كان قبل الحرب ثلاثة اضعاف او اربعة ما لم يقع سبب آخر من اسباب الغلاء والرخص وهو زيادة الناتج من القطن على المقطوعية او زيادة المقطوعية على الناتج فاذا زاد الناتج رخص الثمن واذا زادت المقطوعية غلا الثمن

(١٠) رخص المعيشة في المانيا

ومنهُ . لماذا المعيشة في المانيا ارخص منها في انجلترا كما يتبين من اخبار الذين يأتون منها

ج . اذا كان الامر كذلك فيكون السبب قلة النقود في المانيا او قلة قيمتها وكذا الحال في ايطاليا فقد كتب الينا من نثق بقولهِ انهُ كان يدفع ثمن غدائهِ عشرة فرنكات لكنهُ كان قد دفع ثمن الفرنك في مصر ١٣ مليماً فكأنهُ دفع ثمن غدائهِ ١٣ غرشاً وهو مثل غداء في القاهرة ثمنهُ ٢٠ غرشاً

(١١) الصوت في النهار والليل

مصر . قارئ . احتدم جدال بيني وبين صديق ملخصهُ هل وهج الشمس والدخان الذي يتصاعد في الجو من قطرات السكك الحديدية والمداخن والسيارات وغيرها من جملة البواعث التي تجعل صوت مدفع الليل يسمع اكثر من مدفع النهار . او ان الباعث هو فقط

ان حركة الاعمال تقف في الليل وتخيم السكينة فيسمع الصوت كذلك باكثر وضوح

ج . كل ما ذكرتموهُ يؤثر في مدى الصوت وجلائهِ ولكن التأثير الاكبر الذي يفرق بين النهار والليل هو اختلاف كثافة الهواء نهاراً باختلاف الاماكن المعرَّضة لاشعة الشمس والاماكن المحجوبة عنها

(١٢) الشمس والقمر والمد

بورت سعيد . السيد خضير . ما السبب في تفوق جذب القمر للماء الذي على وجه الارض على جذب الشمس لهُ مع ان حجمها يعوض عن المسافة وزيادة

ج . لا شبهة ان جذب الشمس لماء البحر اعظم من جذب القمر لهُ ولو كانت ابعد عن الارض من القمر ولكن المد ناتج عن عدم التساوي في الجذب على جانبي الارض فالشمس تجذب ماء البحر في الجهة المواجهة لها وفي الجهة الاخرى المقابلة من الارض والفرق بين الجذبين قليل لان قطر الارض هو $\frac{1}{11527}$ من معدل بُعد الشمس عن الارض فكان جذب الشمس واحد على جانبي الارض . واما القمر فبعده عن الارض يساوي ٣٠ قطراً مثل قطر الارض فالفرق بين جذبهِ لماء البحر المواجه لهُ وجذبهِ للماء المقابل على الجهة الاخرى من الارض هو $\frac{1}{30}$ فقط ويظهر بالحساب ان نسبة الفرق بين جذبي القمر وجذبي الشمس كنسبة ٥٨ الى ٢٣ او كنسبة ٥ الى ٢ . ويقال ايضاً ان جرم الشمس اكبر من جرم القمر ٢٧٠٠٠٠٠٠ مرة وبُعد الشمس عن الارض ٣٩٠ مرة بُعد القمر عنها . فنسبة قوة الشمس لرفع المد الى قوة القمر لرفعهِ كنسبة ٢٧٠٠٠٠٠٠ الى $٣٩٠^٣$ اي كنسبة ٥ الى ١١ تقريباً ولذلك برهان جبري لا محل لهُ هنا

(١٣) التدرن

ومنهُ . نشرتم في عدد مايو في باب الاخبار العلمية اعمال جمعية التدرُّن وارشاداتها فما هو هذا التدرن

ج . يراد بالتدرن داء السل ولكن التدرُّن اعم لان المفهوم بالسل السل الرئوي اي التدرن الذي يصيب الرئتين . واما التدرن فيصيب الامعاء والعظام ايضاً ومكروبهُ واحد هنا وهناك على ما يظهر . فالتدرن اعم من السل

(١٤) المنوّم ومعرفة الغيب

ومنهُ . هل يمكن للمنوّم ان يطلع الحاضرين على خطاب مع رجل آخر في مكان بعيد لا يعرفهُ المنوّم ولا المنوَّم وماذا يشترط حتى يمكن الحصول على مثل هذه النتيجة

ج. كلا لا يمكنهُ ذلك ولو كان المنوّم عالماً بما في الخطاب . واما ما يظهر كأن المنوَّم علم بما يعلمهُ المنوّم وهو نفسهُ لم يكن يعلمهُ فحيلة مصدرها ان المنوّم يكون من المقتدرين على الكلام من بطونهم فيتكلم من غير ان يحرك شفتيهِ وتسمع كلامهُ كأنهُ صادر من جهة بعيدة عنهُ او من المنوَّم فيعتقد الحضور ان المنوَّم هو المتكلم مع ان المتكلم هو المنوّم نفسهُ او رجل آخر متواطئ معهُ

(١٥) نمو المحاجر

دمياط . حسن افندي شاكر . ارجو الافادة عما اذا كانت المحاجر في الجبال تنمو بعد قطع الحجارة منها ونزعها وتعود الى حالتها الاصلية

ج . كلا . ولا تنمو الا اذا عادت الاحوال التي تكونت فيها (إما تحت البحر او الى جوانب البراكين او الينابيع الحارة او غير ذلك من الاسباب التي دعت الى تكون الصخور) ومرت عليها الازمنة الطويلة الكافية لتكونها ثانية

(١٦) الحياة بلا هواء ولا طعام

فراشة . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . قالت دائرة معارف القرن العشرين في الجزء العاشر صفحة ٣٣٦ ان جماعة من العلماء اخذوا هنديا اوصل صناعة التنفس الى غايات بعيدة ووضعوهُ في صندوق من الرصاص ودفنوهُ في معمل احدهم ووكلوا بهِ من يراقبهُ ثم اخرجوهُ بعد ستة اشهر فعادت اليهِ الحياة وقام كأن لم يعمل لهُ شيء اهذا صحيح

ج . سمعنا او قرأنا شيئاً مثل هذا ولكننا لم نرَ لهُ ذكراً في احدث كتب الفسيولوجيا التي يجب ان تعنى بهذه المسائل . ولا يخفى ان حيوانات كثيرة من الباردة الدم ومن الحارة الدم ايضاً تشتو وتنقطع عن الاكل والحركة بضعة اشهر ثم تنهض سليمة فلا يستحيل ان يقع مثل ذلك للانسان . ولكن العبرة باثبات ذلك فعلاً لا بتصور امكانهِ

(١٧) جحا ونوادره

ومنهُ . هل جحا الذي نسمع نوادرهُ الكثيرة شخص حقيقي او وهمي

ج . جاء في تاج العروس نقلاً عن ديوان الذهبي « ان جحا هو دجين بن ثابت ابو الغصن البصري . وعن كتاب المنهج المطهر للقلب للقطب الشعراني ما نصهُ عبد الله جحا هو تابعي كما رأيتهُ بخط الجلال السيوطي قال وكانت امهُ خادمة لام انس بن مالك وكان الغالب عليهِ السماحة وصفاء السريرة فلا ينبغي لاحد ان يسخر بهِ اذا سمع ما يضاف اليهِ من الحكايات المضحكة . قال الجلال وغالب ما يذكر عنهُ من الحكايات المضحكة

لا اصل لهُ » ونحن نرجح ذلك ايضاً

(١٨) كيف تكونت الارض

ومنهُ. كيف كان بدء خلقة الارض الى ان صارت كما نراها

ج. من المحتمل اننا نكتب فصولاً متوالية في بسائط علم الجيولوجيا نبين فيها كيف تكونت الارض الا انكم ترون كلاماً كثيراً على كيفية تكونها في المجلدات السابقة من المقتطف .راجعوا كلاماً موجزاً في الصفحة ٦١ من المجلد الثالث من المقتطف

(١٩) المارك الالماني

ومنهُ .نرى كثيرين يشترون المارك الالماني بثمن بخس فهل يمكن صرفهُ بقيمتهِ الحقيقية وكيف ذلك

ج.ان القيمة الحقيقية لقطعة ورق النقد لا تكاد تكون شيئاً ولكن القيمة العرفية او التجارية لها هي ما يمكن ان تبدل بهِ من حاصلات البلاد التي اصدرتها او مصنوعاتها او وقت عمالها او حاصلات بلاد اخرى او مصنوعاتها او وقت عمالها. فاذا كان المارك الالماني يشتري رغيفاً من الخبز ثمنهُ غرش مصري فقيمة ذلك المارك مثل قيمة الغرش المصري .واذا كان يشتري كتاباً ثمنهُ غرشان مصريان فقيمتهُ مثل قيمة غرشين . واذا كانت اجرة المهندس الالماني في اليوم عشرين ماركاً ولم يقبل بدلاً منها الا ثمانين غرشاً صارت قيمة المارك اربعة غروش. فاذا صار عند الالمان مصنوعات كثيرة وحاصلات وفيرة يفتدون بها المارك الالماني فان قيمتهُ ترتفع والا فلا

(٢٠) بزر القطن للمواشي

ومنهُ. يزعم البعض ان البزرة تكثر لبن المواشي وتسمنها فهل ذلك صحيح

ج . نعم اذا خلطت بزرة القطن بالفول فانها تغني عن بعضهِ وقد يزيد بها اللبن والسمن

(٢١) الخلافة الاسلامية

ريوبراتو . نكد ناصر . لمن بقيت الخلافة الاسلامية من الدول الثلاث التي كانت لها الفاطمية او العبيدية في المغرب والعباسية في العراق والاموية في الاندلس

ج.يظهر ان سلالة بني امية وسلالة بني العباس انقرضتا . وقد قيل لنا منذ بضع سنوات انهُ لا يزال قوم في مصر من سلالة بني العباس ونسبهم محفوظ ولكننا لم نتأكد ذلك . ولا يظهر انهُ بقي احد من الفاطميين او العبيديين

(٢٢) تقوية الذاكرة

ام درمان . صبحي افندي لبيب. هل الطريقة المستعملة الآن لتقوية الذاكرة المسماة بالانكليزية Pelmanism ذات فائدة حقيقية وهل

تشيرون بها على طلاَّب تقوية الذاكرة

ج يظهر من الشهادات التي ينشرها اصحاب هذه الطريقة انها ذات فائدة حقيقية. ونحن لم نختبرها ولا رأينا من اختبرها حتى نبدي رأياً فيها ولكن تقوية الذاكرة امر ممكن وكل من يمرن ذاكرتهُ ويعتمد عليها يقويها ومن يهملها ولا يعتمد عليها يضعفها



اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	١	٧	١٨	مساء
الربع الاخير	٩	٨	٥٨	«
الهلال	١٦	٣	٤١	«
الربع الاول	٢٣	٨	٤٩	صباحاً
القمر في الاوج	٣	٦	٣٠	«
« « الحضيض	١٦	٥	١٢	مساء
« « الاوج	٣٠	٩	٠٠	صباحاً

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء اول الشهر ثم لا يشاهد في آخرهِ

الزهرة — تكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا تشاهد في آخرهِ

المريخ — يشاهد في النصف الاول من الليل

المشتري وزحل — يكونان كوكبي مساء

الرزء الوطني الاليم

كان قطار من قطر سكة الحديد الايطالية مسافراً من تريستة الى فينا في ٢٦ ابريل الماضي يقلُّ فيمن يقلُّ كثيرين من الطلبة المصريين الذاهبين لتلقي العلوم في جامعات المانيا فاصطدم بقطار بضاعة فوق كبري على نهر فيلا فقتل ١٤ نفساً من الركاب وجرح ٣٠ وبين القتلى ١٢ من الطلبة المصريين. وقد جيء بجثثهم الى هذا القطر واحتفلت العاصمة بجنازة من جيء بهِ احتفالاً لم تشهد مثلهُ من قبل كما احتفلت الاسكندرية وسائر الاقاليم. رحمهم الله وعزّى آلهم عن مصابهم بهم. وقد جاشت روح الشعر على اثر هذا الخطب الجلل في صدر شاعر العربية في هذا العصر شوقي بك فنظم مرثية بليغة نشرناها في باب المقالات من هذا الجزء

المنطقة الخرساء

من الغرائب الطبيعية التي قلما انتبه لها الناس انهُ اذا حدث حادث لهُ صوت عظيم يسمع على بعد شاسع كانفجار بركان او اشتعال مخزن كبير من البارود فان الصوت ينتشر اولاً حول المركز الذي صدر منهُ في بقعة واسعة ثم ينتقل الى بقعة اخرى تبعد عن مصدر الصوت خمسين ميلاً الى مئة ميل وقد تكون اكبر من البقعة الاولى ولا يسمع الصوت بين هاتين البقعتين. مثال ذلك الانفجار الذي حدث الى الشرق من مدينة لندن في ١٩ يناير سنة ١٩١٧ باشتعال مواد الذخيرة فان صوتهُ انتشر حول مصدره في بقعة مساحتها ٣٣٩٠ ميلاً مربعاً ومعظم طولها نحو ١١٤ ميلاً ومعظم عرضها نحو اربعين ميلاً ثم انتشر في بقعة اخرى الى الشمال الشرقي منها مساحتها نحو ٥٠٠٠ ميل مربع وبين هاتين البقعتين مساحة يختلف عرضها بين ٢٨ ميلاً و٤٨ ولا صوت فيها كأن الصوت في البقعة الثانية هو صدى الصوت في البقعة الاولى ولم يسمع صوت بينهما ولا في مكان آخر او كأن امواج الصوت تعلو في الهواء ثم تهبط الى الارض فتسمعها الاذن حيث حدثت وحيث وقعت

الهبات العلمية

ذكرت مجلة تقدم العلم الهبات العلمية التي وهبها كرماء الانكليز في الاشهر الثلاثة الاولى من هذه السنة وهي ٢٠٠٠٠ جنيه لمدرسة مدلسكس الطبية من اثنين من بيت جويل. و١٠٠٠٠ جنيه لمدرسة لندن الجامعة من لورد كودراي وقد وعد ان يهبها ١٠٠٠٠ جنيه اخرى اذا بلغت الهبات لها ٧٠٠٠٠ جنيه. و١٥٠٠٠ لمدرسة لندن الطبية من جمعية الصاغة. وانتقلت الى الهبات الاميركية فقالت في تلك الاشهر انهالت ميازيب الذهب من كرماء اميركا وفي طليعتهم المستر جون. كفلر فوهب ٢٢ مليون جنيه دفعة واحدة ١٢ مليوناً منها لوقفية ركفلر العلمية و١٠ ملايين لوزارة المعارف العمومية وطلب ان لا يكتفى بانفاق ريع هذه الاموال بل ينفق اصلها ايضاً للاشتراك في ما يأول الى زيادة رواتب المعلمين. ومن هذا القبيل تركة المستر فرك C. Frick فقد ترك فيها للامور العلمية ٢٩ مليون جنيه لتوزع على المدارس الجامعة والكلية فخص جامعة برنستن نحو ٣ ملايين جنيه وجامعة هارفرد مليون جنيه ومدرسة الفنون في في مستشوستس مليون جنيه والجنة

التعليم في بتسبرج مليون جنيه وهلمّ جرّا

واهتمّ الاميركيون بزيادة اجور الاساتذة اهتماماً كبيراً فجمعت مدينة رتشستر ١٦٠ الف جنيه لهذه الغاية في اقل من اسبوع

جنينة الحيوانات وحياض الاسماك

صدر تقرير الماجور فلور مدير جنينة الحيوانات في الجيزة وحياض الاسماك في الجزيرة عن السنين الماضية ١٩١٤و١٩١٥ و١٩١٦و١٩١٧و١٩١٨ وهو طافح بالفوائد ومما يستوقف النظر فيه زيادة عدد الذين زاروا هذه جنينة والحياض فقد زاد ٢٠٠ ٠٠٠ سنة ١٩١٨ عما كان سنة ١٩١٤ ومع ذلك فهذا العدد قليل لمدينة سكانها نحو ثمانمئة الف نفس وهي العاصمة التي يؤمها الناس من كل جهات القطر . وكذلك زادت النقود التي يدفعها الزائرون رسماً عند الباب فقد كانت ٤٨٢ جنيهاً سنة ١٨٩٦ فبلغت ١٨٥٦ جنيهاً سنة ١٩١٤ و٢٢٨٥ جنيهاً سنة ١٩١٨ وزاد عدد الحيوانات والطيور والاسماك والحشرات المسجلة اسماؤها فكان ٤٧٤٠ سنة ١٩١٤ فبلغ ٧٨٤١ سنة ١٩١٨

ومباحث التقرير تشهد بالهمة والكفاءة لجناب الماجور فلور في الاعمال التي تعاطاها هو ورجاله كالبحث في حيوانات القطر المصري وطيوره واسماكه وهو اهم مباحث هذا الفرع. وحسبنا شاهداً على ذلك البحث في طيور القطر المصري وما منها ينفع الزراعة وما منها يضرها ونشر صورها ملونة. والاهتمام بانشاء جنائن للحيوانات في الاسكندرية وطنطا وبنها

موسم القمح في الدنيا

نشرنا في الجزء الماضي شيئاً مما جاء في نشرة المعهد الزراعي الدولي في رومية عن حاصلات الحبوب في الدنيا . وقد جاء فيه ايضاً ان موسم القمح في استراليا لسنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ يقدر بنحو ٥٤٫٤ في المئة مما كان في السنة التي قبلها او بنحو ٣٨٫٣ في المئة من متوسط السنوات الخمس التي سبقتها . وموسم الحبوب في جنوب افريقية والولايات المتحدة الاميركية ورومانيا والارجنتين اقل بكثير من موسم السنة التي قبلها. وكان متوسط صادرات القمح من روسيا والهند الى الخارج مساوياً لمقدار القمح الذي كانت انكلترا تستورده من جميع البلدان ولكن لا بدّ من مرور زمان طويل قبلما تنتعش الهند من مجاعة سنة ١٩١٩ . والمرجح ان روسيا لا

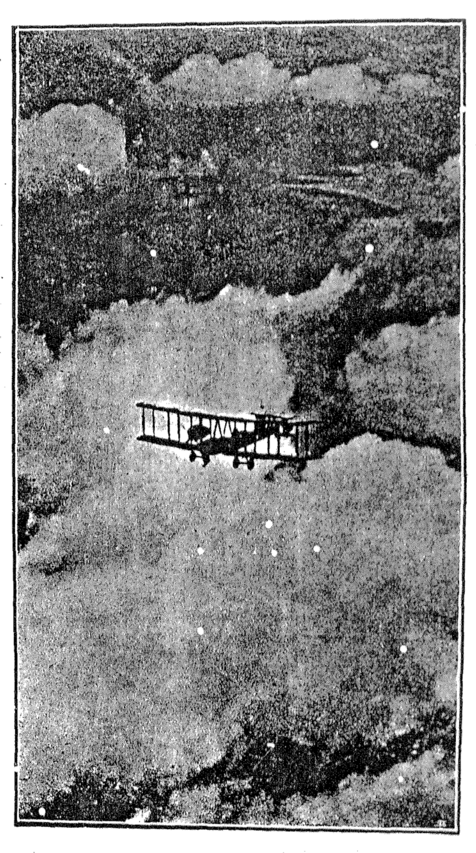
تصدر مقداراً يذكر من الحبوب في بضع السنوات التالية . وعليهِ ترى مجلة ناتشر ان الحاجة ماسة كل المساس في انكلترا لزيادة زرع القمح فيها

الطيران من انكلترا الى استراليا

ذكرنا قبلا ان السر روص سمث طار من انكلترا الى استراليا.وقد رأينا لهُ صورة منقولة عن صورة فوتوغرافية صورها طيار آخر كان مرافقاً لهُ وقد علا فوق السحاب فصورهُ والسحب تحيط بهِ كما ترى في الصورة المقابلة وكانت طيارة هذا الطيار تعلو عن طيارة سمث الف قدم وكلتاهما تقطع في سيرها مئة ميل في الساعة.قام السر روص سمث من بلاد الانكليز في ١٢ نوفمبر الماضي قاصداً كسب الجائزة التي عرضتها حكومة استراليا لمن يصل بطيارة واحدة من انكلترا الى استراليا في ٣٠ يوماً ووقف في طريقهِ في ليون وبيزا ورومية وترانتو وسودا والقاهرة ودمشق ورمادي والبصرة وبندرعباس وقراشي ودهلي والله اباد وكلكتا واكياب ورنغون وبنكوك وسنغوراوسنقافوره وكليدجتي (بجاوى) وبيما.وبلغ بورت داروِن في استراليا في العاشر من دسمبر فاستحق الجائزة بعد ان طار مسافة ١١٢٩٤ ميلاً في ٢٩ يوماً . ومن بورت داروِن طار الى مدينة سدني فعبر قارة استراليا كلها

رأي مطران في الاشتراكية

خطب مطران لندن وهو من مشاهير علماء الانكليز خطبة اشار فيها الى الاشتراكية وقوة حزب العمال في انكلترا وما تذخرهُ لهُ الايام في مستقبل قريب فقال: ان الاشتراكية بلا دين هي شرُّ المظالم ولا تمضي عشر سنوات حتى يحكم العمال وبعبارة اخرى انهُ يكاد يكون في حكم المقرر ان وزارة من العمال تستلم زمام الاحكام في هذه البلاد وهو امر ثقيل هائل اي ان هذا الجمع الغمير من الخلق سيكون صاحب الامر والنهي رجالاً ونساء.ولست اخاف ذلك على شرطين الاول ان يتعلموا ويتهذبوا اذ ما من احد يعرف شيئاً من علم الاقتصاد السياسي يعتقد كما يعتقد العمال بان الاساليب الحالية التي يجرون عليها تجعل احداً في العالم غنيًّا . فالواجب اول كل شيء ان نزيل اثر هذا الجهل بالتعليم والاَّ خربنا خراباً لا نهوض لنا منهُ . والثاني انهُ يجب ان يطَّلع اولئك الذين سيكونون حكاماً لنا على مبادىء الديانة وتعاليمها



· صورة الطيار السر روص سمث على ٤٠٠٠ قدم فوق الارض
مقتطف يونيو ١٩٢٠

امام الصفحة ٥٤٨

بعض الاوهام الشائعة

كتب الدكتور سمث في احدى المجلات العلمية المشهورة مقالة عدد فيها بعض الاوهام والخرافات الشائعة بين العوام حتى الخواص في كثير من البلدان وعللها . منها الاعتقاد بان القنفذ يطلق ريشهُ على اعدائهِ وطالبي اذيتهِ. وان بعض انواع السنجاب والسمك تطير طيراناً . وان الافاعي تبتلع صغارها في ساعة الخطر. وان القطط تمتص نفس الاطفال. وعلل هذه الاوهام وامثالها بأُمية العوام على الغالب او بقراءة الذين يحسنون القراءة منهم للكتب غير القيّمة وسرعة قبول آراء الغير قبل تمحيصها وسوء التفرس في الامور والاستدلال منها وكثرة التخيل

نقول اما خرافة اطلاق القنفذ ريشهِ فقديمة بين العامة في الشرق على ان كتب اللغة لم تقع فيها فقد جاء في تعريف القنفذ قولها انهُ دويبة ذو ريش حادّ يتقي بهِ نفسهُ اذ يجتمع مستديراً تحتهُ ويوجه رؤوسهُ لمن اراد ايذاءهُ

واما كون الافاعي تبتلع صغارها وقاية لها من الخطر فلم نسمع بهِ ولكن شاع شيء مثل هذا بين العامة عن العقارب وبعض الحشرات الاخرى

واما كون القطط « تمتص نفس الاطفال » فعندنا ما يشبههُ اذ يقال بين العامة ان القطط تخنق الاطفال بقطع نفسها ثم تمتص دمها

واما مسئلة السمك الطيار فهي خرافة اذا أُريد ان السمك يطير كما يطير الطائر ولكنها ليست خرافة صرفة اذ المعروف ان من السمك ما يقفز من الماء الى الهواء ثم يعود الى الماء او يقع على سفينة بعد ان يقطع مسافة قصيرة في الهواء

زيادة المواليد والعمران

نشرت مجلة الفور تنتيلي مقالة لعالم انكليزي ذهب فيها الى انهُ اذا زادت المواليد في امة ما انحطت اسباب التربية والتهذيب والرفاه وضعفت تجارتها الاجنبية . وقد طبق هذا المذهب على انكلترا فقال بناء عليهِ انهُ ينظر الى قلة المواليد الحاضرة في انكلترا بعين الرضاء والاغتباط والسكينة. وعندهُ انهُ يجب على الامم ان تعنى بصفة الاولاد لا بعددهم اي بالكيفية لا الكمية كما يقولون . قالت مجلة نانشر عند ايراد هذا الخبر « وهذه المشكلة مثل سائر المشاكل الناشئة عن عواطف الناس وغرائزهم انما تحلُّ بتحكيم العقل وتربية الارادة تربية تدريجية في الرجال والنساء معاً . ويقال بهذا الصدد ان العائلات الكبيرة

لطالما انجبت رجالاً كانوا عوناً للامة عظيم القيمة »

السخاء على العلم

عزمت جامعة لندن ان تنشئ فيها فرعاً عالياً للعلوم التاريخيـة فنشر لورد روزبري ومحافظ لندن كتاباً في التيمس يطلبان فيهِ عشرين الف جنيه لهـذه الغاية . فانشأت التيمس مقالة افتتاحية حبذت فيهـا هذا المشروع وقالت ان فهم الزمان الماضي خـير الطرائق لاجتناب سوء الفهم في الزمان الحاضر وان جمع عشرين الف جنيه في وقت قصير امر عسير في هـذا الزمان الذي كثرت فيهِ تكاليف المعيشة على كل طبقة من طبقات الناس . وعليـهِ تساءلت قائلة «ألا يستطيع احد الاغنياء ان يتقدم بهذا المبلغ كلهِ . فان الامة تربح من هذه الصدقة ولطالما أُغدق الاكرام على اعمال اقل عائدة من هذا العمل »

الطيران من شمال افريقية الى جنوبها

اتم الطياران الكولونل فان رنفلد والكبتن براند الطيران من اقصى شمال افريقية الى اقصى جنوبها فبلغا مدينة الراس في ٢٠ مارس الماضي بعد ان غيرا طيارتهما مرتين . فان الاولى غادرت بروكلندس في انكلترا في ٤ فبراير وانكسرت في وادي حلفا في ١١ منهُ فعادا الى القاهرة وركبا منها طيارة ثانية في ٢٢ فبراير حتى بلغا بولوايو حيث انكسرت الطيارة في ٦ مارس . وفي ١٧ مارس امدتهما حكومة جنوب افريقية بطيارة ثالثة بلغا بها مدينـة الراس في ٢٠ مارس كما تقدم بعـد ان قطعا مسافة خمسة آلاف ميل من ساحل بحر الروم الى ساحل الاتلنتيكي الجنوبي

صحة الجنود في الحرب الماضية

من اعظم الادلة على ما بذل من العناية بصحة الجنود في الحرب الماضية ان نسبة الذين اصيبوا بالحمى المعوية من تيفويد وغيرها بين الجنود الانكليزية سنة ١٩١٦ (وكان عددهم مليوناً وربع مليون) ١ في كل ٥٠٠٠ في حين ان نسبة الذين اصيبوا بها منهم في حرب البوير كانت ١٥٣ في الالف او ٧٦٥ في ٥٠٠٠

النقود الانكليزية

كتب بعضهم الى مجلة ناتشر مرتئياً ان يقسم الجنيه الانكليزي الى الف قسم كل منها مل ويكون الجنيه ونصفهُ وربعهُ من الذهب او ورق النقد . وعشرهُ ونصف عشرهِ وربع عشرهِ

من الفضة عشره يساوي فلورينا ونصف عشره هو الشلن ويسك نقد من النكل قيمتهُ عشرة ملات ويسمى ديماً. وثلاثة نقود من النحاس اولها خمسة ملات وهو نصف الديم وهو يعادل البني تقريباً والثاني ربع الديم ويعادل نصف البني والاخير مل واحد

الاقتصاد في الوقود

ظهر من كثير من التجارب التي جربت في المعامل الانكليزية ان نصف الحرارة المتولدة من الفحم او اقل من النصف ينتفع بهِ في إغلاء الماء وان النصف الآخر يذهب ضياعاً . ويرى بعض العلماء انهُ يمكن الآن الانتفاع بثلاثة ارباع الحرارة بالطريقة المسماة الاحراق بالحرارة الواطئة بشرط ان تبذل العناية الكافية في توليدها واستعمالها

التيفوس وسببهُ

كان من شر نتائج الحرب الماضية ظهور الحمَّى التيفوس بشكل وبائي في بعض بلدان اوربا وغيرها مدة الاربع السنوات الماضية . ففي بولندا وحدها مثلاً عدّوا ١٢٤٦٢٠ اصابة بها في السبعة الاشهر الاولى من سنة ١٩١٩ اي من اول يناير الى اواخر يوليو . ولم يعرف المكروب المسبِّب لهذه الحمى حتى الآن وكل ما يعرف عنها ان القمل واسطة العدوى بها

مكتشفات جديدة في كريت

كشفت آثار قصر آخر في كريت الى الغرب من مدينة كنديا واهم ما وجد فيها فؤوس مزدوجة من البرنز طول الفاس منها عدة اقدام ولم يكشف مثلها في آثار كريت حتى الآن

البترول في اميركا

اعلنت مصلحة المساحة الجيولوجية الاميركية ان اميركا تنفق من البترول سنويًا ضعفي ما تنفق سائر الامم وان فيها منهُ ما يكفيها ١٨ سنة فقط

الدكتور هورد بلس

نعي الينا من الولايات المتحدة الاميركية صديقنا الفاضل الدكتور هورد بلس رئيس المدرسة الكلية السورية الاميركية وافاهُ القدر على اثر داءٍ عياءٍ ضاعت فيهِ حيل الاطباء فكان لمنعاهُ رنة حزن في قلوب تلامذتهِ وجميع عارفي قدره . عزَّى الله ذويهِ عن فقدهِ والهمهم صبراً جميلاً . وسنأتي على ترجمتهِ في جزءٍ تالٍ

فهرس الجزء السادس من المجلد السادس والخمسين

صحيفة

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR. 1876.

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد السادس والخمسون

يناير الى يونيو سنة ١٩٢٠

قيمة الاشتراك في السنة ١٠٠ غرش في القطر المصري و١١٥ غرشاً مصرياً
او ٢٣ شلناً خارج القطر

AL-MUKTATAF

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

Vol. LVI

JANUARY — JUNE, 1920.

PUBLISHED MONTHLY

AL-MUKTATAF PRINTING OFFICE
CAIRO, EGYPT.

فهرس المجلد السادس والخمسين

